Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

SUPRA SPEM SPERO

W. Arthur Jeffery

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

تفسير البيضاوي

ارزنكي

Arthur Jeffery
Cairo.

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

893.7K84
DF6

هذا هو
الكتاب المستطاب
المسمى بالصافي في تفسير كلام الله الوافي
من تصنيفات افضل المفسرين وزبدة العلماء المجتهدين
جناب الآخوند الملقب بالفيض الكاشي قدس سره
بحسب حاجتنا بمحمد وآله الطاهرين
من الهجرة النبوية
١٢٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء، واراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء، ودل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل
عليه بما هو في وجوده مفتقر اليه، بل متى غاب حتى يحتاج الى دليل يدل عليه، ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه، عميت عين لا تراه ولا تزال
عليها رقيبا، وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيبا، تعرف لكل موجود فما جهله موجود، وتعرف الينا بكل شاهد لشاهده في كل مشهود، نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا، واودع اسراره اهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ابلغ هدايته بنبيه المرسل بنور كتابه المنزل، وكشف عن
كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل، جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بينه وبيننا لنخرج بالتمسك بهما من هبوط الضلالة لنا ويذهب عنا شين ما نزل
امامهما فينا طرف منهما بيده وطرف بايدينا، من بهما علينا وحثنا بفضله الينا، وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا وخلفهما لدينا، وقال ان
تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فاخبرنا بانهما صاحبان مصطحبان واخوان مؤتلفان وان العترة تراجمة للقرآن، ومن الكتاب
عن نجوم عرائس اسراره ودقائقه فهم خوطبوا به، ومن لتبيان مشكلاته ولديهم مجمع بيان معضلاته ومنبع بحر حقائقه فهم ابو حسنه، ومن لم يشرح الله
صدره فما له لرموزه والصراح، الا من شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكوة والمصباح، ومن غمض عليه علم علمهم بمعالم التنزيل والتاويل، وفي بيوتهم
كان ينزل جبرئيل، وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع فمنهم يؤخذ ومنهم يسمع اذ اهل البيت بما في البيت ادرى، والمخاطبون بما خوطبوا به اوعى، فاين نذهب بل الى
والى من نصير، لا والله ولا ينبئك مثل خبير، سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير، اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين، وجعلت لنا المودة في
القربى قرة عين فاشرح صدورنا لاسرار كتابك لنرتقي من العلم الى العين، ونور افئدتنا بانوار العترة لنخرج من ظلمات الغين والرين، وصل اللهم على محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وعلى التسعة من ولد الحسين، وصن بياننا عن الشين ولساننا عن المين، **اما بعد** فيقول خادم علوم الدين ورصد
اسرار كتاب الله المبين، الفقير الى الله في كل موقف وموطن محمد بن مرتضى المدعو بمحسن، حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، هذا يا اخواني
ما سألتموني من تفسير القرآن، بما وصل الينا من ائمتنا المعصومين من البيان، اتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر مقدور
فان الميسور لا يترك بالمعسور، ولا سيما كنت ذا امر مهما، وبدونه ترى الخطب ملما، فان المفسرين وان اكثروا القول في معاني القرآن
الا انه لم يات احد منهم فيه بسلطان، وذلك لان في القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرائض
واحكاما وسننا وآدابا وحلالا وحراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا، ولا يعلم تمييز ذلك كله الا من نزل في بيته وذلك هو النبي واهل
بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وقد جاءت عن اهل البيت في تفسير القرآن و
تاويله اخبار كثيرة الا انها خرجت متفرقة عند اسئلة السائلين وعلى قدر افهام المخاطبين وبموجب ارشادهم الى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا
خوفا من الاعداء وتقية من البعداء ولعله مما برز وظهر لم يصل الينا الاكثر لانهم كانوا في محنة من التقية وشدة من الخطر وذلك بانه لما جرى في الصحابة
ما جرى وضل بهم عامة الورى اعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين الا شرذمة من المؤمنين فمكث لعامة بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم
حتى حين فآل الحال الى ان نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب واهله في الناس ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان وليسا في الناس
اجتمعا وكان العلم مكتوما واهله مظلوما لا سبيل لهم الى ابرازه الا بتعمية والغاز ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصبين لم يدروا لم نبذوا
القرآن وممن اخذوا التفسير والى من اعتمدوا والى طائفة يزعمون انهم من العلماء فكانوا يفسرونه لهم بالآراء او يروون تفسيره عمن يحسبونه من كبرائهم شكر الله

18916G

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وابن عمر ونظرائهم وكانوا يعدّون من اجلّاء المؤمنين ومن جملتهم ويجعلونه كواحد من الناس وكان خيرهم من يستند قوله الى النبي بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير
تعويل ولا له الى لباب الحق سبيل وكان هؤلاء الكبراء ربما يتقولون من تلقاء انفسهم غير خائفين من مآل الرد وربما يسندونه الى رسول الله ومن الآخذين عنهم من لم يكن له
معرفة بحقيقة احوالهم لما تقرر عندهم ان الصحابة كلهم عدول ولم يكن لاحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترؤن على الله ويفترون على
رسول الله في عزة وشقاق هكذا كان حال الناس قرناً بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤساء ضلال عنهم يأخذون واليهم يرجعون وهم بآرائهم يجيبون والى كبرائهم
يستندون وربما يروون عن بعض ائمة الحق في جملة ما يروون عن رجالهم ولكن يحسبونه من امثالهم فضلالهم ولا يدرون ولو دروا فما رعوها حق رعايتها نعوذ بالله من قوم
حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب اموا غير باب الله ابواباً واتخذوا من دون الله ارباباً وفيهم اهل بيت نبيهم وهم ازمة الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة
وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا وخزائن اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل الامناء
على الحقائق والخلفاء على الخلائق اولو الامر الذين امروا بطاعتهم واهل الذكر الذين امروا بمسألتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً و
الراسخون في العلم الذين عندهم القرآن كله تأويلاً وتفسيراً ومع ذلك كله يحسبون انهم مهتدون تالله لقد اتوا البر جحوداً ولما اصبح الامر كذلك وبقي العلم محجوباً هنالك
صار الناس كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مرامهم وحملوه على اهوائهم في تفاسيرهم وكلماتهم والتفاسير التي صنفها علماء العامة
من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل وكذا التي صنفها متأخروا اصحابنا فانها ايضاً مستندة الى رؤساء العامة وشذ ما نقل فيها حديث عن اهل العصمة وذلك
لانهم انما نحوا على منوالهم واقتفوا في الاكثر على آثارهم لان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فانما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وامثالها
مما يدور على القشر دون اللباب فاين هم والمقصود من الكتاب فانما اورد كل طائفة منهم ما هو فنه وصنعته وترك ما لا معرفة له به مما صرف عنه همته ومنهم من ادخل في
التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه واصوله وطول القول في اختلاف الفقهاء او صرف همته فيه الى المسائل الكلامية وذكر فيها من الآراء واما ما ورد
الينا فما ثبت منه من اهل الحديث فغير تام لانه اما غير منته الى آخر القرآن واما غير محيط بجميع الآيات المفتقرة مع ان منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف
روايته او جهالة رجاله ونكارة بعض مقالهم ومتنه او ورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم القرآن وترك فيه في مواضع ذكر ما لا بد منه في التفسير والبيان
لم يأت بنظم يليق ولا باسلوب انيق ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والاخبار كنسبة الكبائر والسفه الى الانبياء ومنه ما يشتمل على التأويلات
البعيدة التي تشمئز عنها الطباع وتنفر عنها الاسماع ويحجب عن البيان ويزيد في حيرة الحيران مما يجب تأويله من غير ان يذكر ما ورد به الاخبار ولعلها ان صحت فانما وردت
لمصالح ومعان يقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل على ما يوهم التناقض والتضاد لتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد كانه هو المراد وتارة بفرد آخر كان غيره لا يراد
من غير تعرض للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق وجله يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمة باشخاص باعيانهم لا يتجاوزهم الى الغير واختصاص آيات الغضب
باشخاص اخر كانهم خصوا بالبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد وان ليس المقصود بها خصوص الآحاد والافراد كما يعرفه المتبحر في الدين والخبير باسرار كلام المعصوم
كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القرآن قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه عن ذلك بل انما ورد ذلك على سبيل المثال لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الاكمل
او الاخفى او المنزل فيه او للاشارة الى احد بطون معانيه واما ما في كتب الاخبار مما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض هذه الامور متفرقاً بحيث يعسر ضبطه
وربطه بالآيات مع انه لم يف باكثر المقامات وبالجملة لم يزل الى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من يتصدى لتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفي
العليل ويروي الغليل يكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من اخبار اهل البيت وليس لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الا نافذ بصيرة بنور الله
ومؤيد بروح القدس باذن الله ليشاهد بمحض الحديث وصحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره فيصحح الاخبار بالمتون دون الاسانيد و
يأخذ العلم من الله لا من الاسانيد حتى يبلغ الى رتبة التحقيق من الكدر ويخرج اللباب من القشر فيفسر الاخبار التفسيرية تفسيراً يخلص عما يوهم خلاف البيان ويقربها
بطريق الى ان يخرج من خاصرتها ما يناسب فهم ابناء الزمان ويجمع شتاتها من كتب متفرقة ويؤلف متفرقاتها من مواضع متبددة ويفردها من كلام كثير ليس له كثرة
مدخل في التفسير ويلفقها من غير فاصل بحذف الزوائد بحيث يزيل الابهام لا ان يزيد لها ما على ابهام على نحو لا يخرج عن مقصود الامام ولا يفوت شيئاً من لطائف
الكلام وقد جاءت الرخصة عنهم في نقل حديثهم بالمعنى اذا لم يخل بالمرام وان يجمع في تفسير المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم لان التناقض والتضاد
الموهومين في الاخبار انما يرتفعان بذلك في الغالب وعنهم ان للقرآن ينبغي على ذلك للطالب ان نظر اهل المعرفة انما يكون في العلوم الى الحقائق الكلية دون
الافراد فيما ورد في الاخبار من التخصيص فانما ورد للافهام القاصرة على خصوص الافراد وللاستيناس اذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس وقد تم
مولانا الصادق الى الذي ورد في صلة رحم آل محمد صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول في الشيء انه في شيء واحد هذا تنبيه على التخصيص فضلاً عن الاذن في التعميم
وهذا هو المعنى بالتأويل كما يأتي بيانه نقلاً عن المعصوم وتحقيقه معنا بسيط من الكلام ان شاء الله تعالى وان يأتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الآيات وتعاطيها
دون ما لا مدخل له فيها وان يترك لغواً يبعد عن الافهام في طي الاخبار ويذره في سنبله من غير نقل ولا انكار امتثالاً لما ورد فيما رواه مولانا الباقر عن النبي
انه قال ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه
فاقبلوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد وانما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان

الى البيان

[illegible]

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY
NOV 2 0 1962

هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر واولى بالمفسر هذا كله من قوله ان يكون من اهل البشارة في قوله سبحانه فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب واني لارجو من فضل الله وكرمه ان يكون هذا الكتاب وذلك التفسير مع انه بلغ قصارى حسنه من حسنات تلك التي لا تنفد البصيرة الا ان تعجز ربي ونضرع وابتلي وسلبي وثاني فيهما في قراءته ثم اطلق لسانه بثنائه وما ذاك بالهين لا يبلغك ولا يوصل اليه الا بمعونتك وقد ذلك ولا ينال الا بمشيتك وارادتك ولا ينبغي الا بتوفيقك وتسديدك فهب لي منك تأييدا وتسديدا وتوفيقا وتحقيقا حتى استفيد ذلك من خزائنك على ايدي خزانك الامناء على وحيك العلماء بكتابك فانك ان وكلتني الى سواك وسواهم هلكت وان تركتني ونفسي ولهت وان اكلتني فيما ينبو وينبك غرقت وعن مواقع الهلكة جزت وذلك هو الفوز العظيم وهو المرجو منك يا كريم وما ذلك عليك بعزيز وبالحري ان يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير المنافي وتمهيد وله اثنتا عشرة مقدمة مهمات ثم نشرع ان شاء الله في تفسير الآيات **المقدمة الاولى** في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله **والثانية** في نبذ مما جاء في ان علم القرآن كله انما هو عند اهل البيت عليهم السلام **والثالثة** في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما ورد فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان ذلك **والرابعة** في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير والتأويل والظهر والبطن والحد والمطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق القول في معنى المتشابه وتأويله **والخامسة** في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه **والسادسة** في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك **والسابعة** في نبذ مما جاء في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه **والثامنة** في نبذ مما جاء في اقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبر منها **والتاسعة** في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك **والعاشرة** في نبذ مما جاء في تمثل القرآن لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته **والحادية عشرة** في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها **والثانية عشرة** في بيان ما اصطلحنا عليه في تفسير الآيات ليكون الناظر فيه على بصيرة ومن الله الاعانة واعطاء الفهم والبصيرة

المقدمة الاولى في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي باسناده ومحمد بن مسعود العياشي في تفسيره باسناده عن الصادق عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة وزاد في الكافي فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص اقول الماحل اي مجادل يصاحبه اذا لم يتبع ما فيه اعني به الى النار وقيل مخاصم مجادل والانيق الحسن المعجب والتخوم بالمثناة الفوقية والمعجمة جمع تخم بالفتح وهو منتهى الشيء لمن عرف الصفة اي صفة التعرف وكيفية الاستنباط والعطب الهلاك والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه وروى العياشي باسناده عن الحارث الاعور قال دخلت على امير المؤمنين ع فقلت يا امير المؤمنين انا اذا كنا عندك سمعنا الذي نسد به ديننا واذا خرجنا من عندك سمعنا اشياء مختلفة مغموسة ولا ندري ما هي قال او قد فعلوها قال قلت نعم قال سمعت رسول الله ص يقول اتاني جبرئيل فقال يا محمد ستكون في امتك فتنة قلت فما المخرج منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الاهوية ولا تلبسه الالسنة ولا يخلق على الرد ولا ينقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وباسناده عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار وروى العياشي باسناده عنه ع قال عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك به من كان قبلكم فاجتنبوه وفي تفسير الامام ابي محمد الزكي ع قال قال رسول الله ص ان هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الاشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى من استضاء به نوره الله ومن عقد به اموره عصمه الله ومن تمسك به انقذه الله ومن لم يفارق احكامه رفعه الله ومن استشفى به شفاه الله ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى في غيره اضله الله ومن جعله شعاره ودثاره اسعده الله ومن جعله امامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي اليه اداه الله الى جنات النعيم والعيش السليم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من كتابه فاني مسؤول وانكم مسؤولون عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي وباسناده عنه ع قال قال رسول الله ص انا

بعجز

امامه قاده الى الجنة ومن جعله

يبعج

اني مسؤول

اول زائد

Digitized by Google

Original from COLUMBIA UNIVERSITY

اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسئلهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن سعد الاسكاف عنه ع قال اعطيت السور الطول مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب فالتورية لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود اقول اختلف الاقوال في تفسير هذه الالفاظ واقربها الى الصواب واوفقها لسور الكتاب ان الطول كصرد هي السبع الاول بعد الفاتحة على ان يعد الانفال والبرائة واحدة لنزولهما جميعا في المغازي وتسميتهما بالقرينتين والمئين من بني اسرائيل الى سبع سور سميت بها لان كلا منها على نحو مائة اية والمفصل من سورة محمد الى اخر القران سميت به لكثرة الفواصل بينها والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كان الطول جعلت مبادي تارة والتي تلتها مثاني لها لانها ثنت الطول اي تلتها والمئين جعلت مبادي اخرى والتي تلتها مثانيها

المقدمة الثانية

في نبذ مما جاء في ان علم القران كله انما هو عند اهل البيت ع في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين ع يقول وساق الحديث الى ان قال فما نزلت اية على رسول الله ص الا اقرانيها واملاها علي فاكتبها بخطي وعلمني تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي ان يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله ولا علما املاه علي فكتبته منذ دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال او حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس منه حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله ان يملا قلبي علما وفهما وحكمة ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي مذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه وتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لست اتخوف عليك نسيانا ولا جهلا ورواه العياشي في تفسيره والصدوق في اكمال الدين بتفاوت يسير في الفاظه وزيادة في اخره وفيه اخبرني ربي انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن شركائي من بعدي قال الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقلت ومن هم قال الاوصياء مني الى ان يردوا علي الحوض كلهم هاد مهتدين لا يضرهم من خذلهم هم مع القران والقران معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم تنصر امتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على راس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على راس الحسين ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حيوتك فاقرءه مني السلام ثم تكملة اثني عشر من ولد محمد فقلت له بابي انت فسمهم لي فسماهم رجلا رجلا فقال فيهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء ابائهم وقبائلهم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القران كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب ع والائمة من بعده ع وباسناده عن ابي جعفر ع قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القران كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وباسناده عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قال هم الائمة ع وباسناده عنه ع قال قد ولدني رسول الله وانا اعلم كتاب الله تعالى وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة والنار وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء اقول الولادة المشار اليها تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فان علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه كما هو وارث نسبه ولهذا قال وانا اعلم كتاب الله وفيه كذا وكذا يعني وانا عالم بذلك كله وباسناده عنه ع قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وباسناده عنه ع نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله ع قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى اخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا وفي رواية ان من علم ما اوتينا تفسير القران واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان وفيه عنه ع قال ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القران وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القران وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله ان يقتدى بالقران وال محمد وذلك حيث قال في اخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما وفي الكافي باسناده عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر ع فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر ع بلغني انك تفسر القران قال له قتادة نعم فقال ابو جعفر ع بعلم تفسره ام بجهل قال لا بل بعلم فقال له ابو جعفر ع فان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسئلك قال قتادة سل قال اخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقال قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان امنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر ع نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال ابو جعفر ع ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القران من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابراهيم التي من هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان امنا من عذاب جهنم يوم القيمة قال قتادة لا جرم والله لا فسرتها الا هكذا فقال ابو جعفر ع ويحك يا قتادة انما يعرف القران من خوطب به اقول هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه ان يكون قد سقط منه شيء وذلك لان ما ذكره قتادة لا تعلق له بقوله تعالى سيروا فيها ليالي واياما امنين الا بما ذكر فيها من الارض والمتعلق بقوله من دخله كان امنا وكذا ما قاله الامام ع وفيما روي عن الصادق ع من سؤال ابي حنيفة دلالة ايضا على ما ذكرنا

لى بادعام

من السقوط وهو ما رواه في علل الشرائع باسناده عن شبرمة قال لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق قال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ قال نعم فقال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك وما هو الا عند الخاص من ذرية نبينا وما اراك تعرف من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله تعالى سيروا فيها ليالي واياما امنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله عليه الاف التحية والثناء الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فيوخذ اموالهم ولا يومنون على انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان امنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان امنا فيها فسكت وفي تفسير الامام في جعلها انه تعالى

الحاشية

المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما نزل فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك في الكافي وتفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر ع قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن وباسنادهما عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض واحكام وفي رواية العياشي باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر ع قال القرآن نزل اثلاثا ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان الاية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الاية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري اوله على اخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم اية يتلونها هم منها من خير او شر اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لان بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا باس باختلافها بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث او الربع او نقصه عنهما ولا دخول بعضها في بعض وباسناده عن ابي جعفر ع قال لنا حق في كتاب الله المحكم لو محوه فقالوا ليس من عند الله ولم تعلموا لكان سواء اقول انه قد وردت اخبار جمة عن اهل البيت ع في تاويل كثير من ايات القرآن بهم وباوليائهم وباعدائهم حتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتبا في تاويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد منهم ع في تاويل اية اية اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب القرآن وقد رأيت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد روي في الكافي وفي تفسير العياشي وعلي بن ابراهيم القمي والتفسير المسموع من الامام ابي محمد الزكي ع اخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما رووا في الكافي عن ابي جعفر ع في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين قال هي الولاية لامير المؤمنين ع وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال يا محمد اذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله سالته عن قول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه من الكتاب قال حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عنوا به اقول والسر فيه انما يتكشف ويتبين ببسط من الكلام وتحقيق للمقام فنقول وبالله التوفيق انه لما اراد الله ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما اراد على سنة الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء الا يخلو سائر الخلق ليكونوا ادلتهم وسبب انعاشهم فلذلك لم يخلو الارض من نبي الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري من اعدائهم ومما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمه ووهب لكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبياء والاوصياء اذ بمعرفتهم اياهم يعرفون الله وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصائح والمواعظ من الله سبحانه فانما هو لذلك ولما كان نبينا سيد الانبياء ووصيه سيد الاوصياء لجمعهما كمالات سائر الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم وكان كل منهما نفس الاخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضل ما ينسب اليهم لاشتماله على الكل وجمعه لفضائل الكل وحيث كان الاكمل يكون الكامل لا محالة ولذلك خص تاويل الايات بهما وباهل البيت الذين هم منهما ذرية بعضها من بعض وجيء بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وسائر ما لا بد منه في ذلك فان احكام الله سبحانه انما تجري على الحقائق الكلية والمقامات النوعية دون خصائص الافراد والاحاد كما اشرنا اليه سابقا فحيثما خوطب قوم بخطاب ونسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم فصفوة الله تعالى حيثما خوطبوا بمكرمة او نسبوا الى انفسهم مكرمة يشمل كل من كان من سنخهم وطينتهم من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذا اذا خوطبت شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم سوء يدخل في الاول كل من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم وطينة مبغضيهم من الاولين والاخرين وذلك لان كل من احبه الله تعالى ورسوله احبه كل مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه وكل من ابغضه الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من احبه الله تعالى ورسوله وكل مؤمن في العالم قديما او حديثا الى يوم القيامة فهو من شيعتهم ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيامة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد وردت الاشارة الى ذلك في الكلام الصادق ع فمنها عن المفضل بن عمر وهو ما رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرائع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع بما صار علي بن ابي طالب ع قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو ع قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي ص قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله تعالى ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده فدفع الى علي قال اما علمت ان رسول الله ص لما اوتي بالطائر

اذ بهم يحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكما لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء سو

في ذلك

ذلك

المشوي

المتوفي قال اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير وجئ به علي عليه السلام فقلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله
ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه فقلت لا قال فقد ثبت ان
جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا
يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني
مما علمك الله تعالى فقال سل يا مفضل فقلت اسأل يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال
يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله وهو روح الى الانبياء وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد
الله تعالى وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار فقلت بلى قال افليس النبي صلى الله عليه وآله ضامنا لما وعد واوعد
عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته
الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل
خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله اقول وقد فتح هذا الحديث بابا من العلم انفتح منه الف باب في سبيل التنبيه والانكشاف في
المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتأويله انشاء الله ومن هذا القبيل خطاب الله تعالى لبني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله عليه وآله بما فعل
باسلافهم او فعلت اسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر وتكذيبهم الانبياء الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا من سنخ اولئك راضين بما
رضوا به ساخطين بما سخطوا به وايضا فان القرآن انما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب ان تنسب الى رجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل
هو بنفسه ذلك الفعل معهم وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد عليه الاف التحية والثناء حيث سئل عن ذلك فقال ان القرآن بلغة العرب فهو يخاطب فيه
اهل اللسان بلغتهم يقول للرجل التميمي الذي قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا وقتلتم كذا الحديث وسر هذه العادة في لغتهم ما قلنا
وبهذا التحقيق يحل كثير من الاشكالات والشبهات في تأويل الآيات الواردة عنهم عليهم السلام بل يكفينا مؤنة ذكر تلك التأويلات في ذيل تلك الآيات اذ لا يبقى بعد
معرفة هذا الاصل اجراء تلك التأويلات في الآيات على اولي الالباب الا انا سنبين نبذا منها في محالها انشاء الله تعالى الحمد لله على ما افهمنا ذلك والهمنا

المقدمة الرابعة في بيان ما جاء في معاني وجوه الآيات وتحقيق القول في المتشابه وتأويله روى العياشي باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير
القرآن فاجابني ثم سألته ثانية فاجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت اجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن
بطن وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية ليكون اولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على
وجوه وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال سألت
ابا جعفر عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تأويله
منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه اقول المطلع
بتشديد الطاء وفتح اللام بمعنى مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز ان يكون بوزن مصعد بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل
معناه قريب من معنى التأويل والبطن كما ان معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر وعن مسعدة بن صدقة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ
والمحكم والمتشابه قال الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله وفي رواية الناسخ الثابت والمنسوخ
ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان قال القرآن جملة الكتاب
واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم
فنؤمن به ونعمل به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل القرآن باياك اعني واسمعي يا جارة اقول هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد
به غير المخاطب وهذا الحديث مما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن ابي عمير عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عاتب الله نبيه صلى الله عليه وآله فهو يعني به من قد
مضى في القرآن مثل قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره اقول لعل المراد بمن قد مضى في القرآن من مضى ذكره فيه
من الذين اسقط اسماءهم الملحدون في آيات الله تعالى كما يظهر مما ذكره في المقدمة السادسة وهذان الحديثان مما يأتي في الكافي ايضا ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله
ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعنه ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع وفي رواية ولكل حرف حد ومطلع وعنه
ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن
الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وروي انه سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي عبدا فهما في كتابه وورد عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب الله تعالى على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق
فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء اقول وتحقيق القول في المتشابه وتأويله يقتضي الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب

التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير البيان وقال ابو العباس المبرد التفسير والتأويل والمعنى واحد وقيل التفسير كشف المغطى والتأويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره

وفتح باب من العلم ينفتح منه ألف باب فنقول وبالله التوفيق إن لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وإنما وضعت الألفاظ للحقائق والأرواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم إنما وضع لآلة نقش الصور في الألواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك بل ولا أن يكون جسما ولا كون النقش محسوسا أو معقولا ولا كون اللوح من قرطاس أو خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فإن كان في الوجود شيء يستطر بواسطته نقش العلوم في ألواح القلوب فأخلق به أن يكون هو القلم فإن الله تعالى قال علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون أن يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فإنه موضوع للمعيار الذي يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الأجرام والأثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الأعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والأعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل إلى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وأنت إذا اهتديت إلى الأرواح صرت روحانيا وفتحت لك أبواب الملكوت وأهلت لمرافقة الملأ الأعلى وحسن أولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة إلا وهو مثال وصورة لأمر روحاني في عالم الملكوت وهو روحه المجرد وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة مثلية لعقول الأنبياء والأولياء فليس لهم أن يتكلموا معهم إلا بضرب الأمثال لأنهم أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم أنهم في النوم بالنسبة إلى تلك النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في الأغلب إلا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير أهلها رأى في المنام أنه يعلق الدر في أعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر رأى أنه يختم على أفواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وعرفوا أرواح ذلك وعقلوا أن تلك الأمثلة كانت قشورا قال الله سبحانه أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالأودية والضلال بالزبد ثم نبه في آخرها فقال كذلك يضرب الله الأمثال فكل ما لا يحتمل فهمك فإن القرآن يلقيه إليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج إلى التعبير فالتأويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس إنما يتكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب أن يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون إلا المعاني القشرية كما أن القشر من الإنسان وهو ما في الإهاب والبشرة من البدن لا ينال إلا قشر المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور وأما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها إلا أولوا الألباب وهم الراسخون في العلم وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض أصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولكل حظ قل أو كثر ونقص أو كمل ولهم درجات في الترقي إلى أطوارها وأغوارها وأسرارها وأنوارها وأما البلوغ إلى الاستيفاء والوصول إلى الأقصى فلا مطمع لأحد فيه ولو كان البحر مدادا لشرحه والأشجار أقلاما قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ومما ذكرنا يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والأخبار الواردة في أصول الدين وذلك لأنها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب أن يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه أصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة أن حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لأصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده فينبغي أن يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به إلى الله سبحانه والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله تعالى ويتعرض لنفحات أيام دهره الآتية من قبل الله تعالى لعل الله يأتيه بالفتح أو أمر من عنده ويقضي الله أمرا كان مفعولا فإن الله سبحانه ذم قوما على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم

المقدمة الخامسة في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ وعنه من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعنه وعن الأئمة القائمين مقامه أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام من فسر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فهو أبعد من السماء وفيه وفي الكافي عنه عليه السلام قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر أقول لعل المراد بضرب بعضه ببعض تأويل بعض متشابهاته إلى بعض بمقتضى الهوى من دون سماع من أهله أو نور وهدى من الله ولا يخفى أن هذه الأخبار تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمة الأولى من الأمر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه والتفكر في تخومه وجولان البصر فيه وتبليغ النظر إلى معادنه فلا بد من التوفيق والجمع فنقول وبالله التوفيق إن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الإخبار عن نفسه لكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن لأرباب الفهم متسعا بالغا ومجالا رحبا قال الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي صلى الله عليه وآله إذا أتاكم عني حديث

فليس للانبياء والاولياء ان

يقال وقد قيل بلغه فيه عميان فمسه كل واحد الى شيء من اعضائه فمن مس واحد لمس ذنبه ووجده خرطومه وواحد راسه ويديه وما يديه ووجد كل شيء فعرفه كل على حسبه وهذا مثل لمعرفة العباد وربهم فكل فكل عرفه بعقدية قلبه وفهمه ١٢ منه

فاعرضوه

فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وكيف يمكن العرض ولا يفهم به شيء وقال ع القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير المؤمنين ع الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وقال ع من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من الآيات والاخبار فالصواب ان يقال من اخلص الانقياد لله ولرسوله ص ولاهل البيت ع واخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من اسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في العلم والطمأنينة في المعرفة وانفتح عينا قلبه وهجم به العلم على حقائق الامور وباشر روح اليقين واستلان ما استوعره المترفون وانس بما استوحش منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل الاعلى فله ان يستفيد من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه نبذا من عجائبه ليس ذلك من كرم الله تعالى بغريب ولا من جوده بعجيب فليست السعادة وقفا على قوم دون آخرين وقد عدوا ع جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات من انفسهم كما قالوا سلمان منا اهل البيت ع فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين بالتأويل بل في قولهم نحن الراسخون في العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل التفسير المنهي عنه على احد وجهين الاول ان يكون للمفسر في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ومدعاه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر القرآن برأيه اي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل عليه بقولهم تسحروا فان في السحور بركة ويوهم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع منه وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انها غير مرادة به فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير بالرأي الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه الى غير ذلك من وجوه الآيات فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الآيات المفتقرة الى السماع وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي ص بوحي من الله سبحانه مبين تفصيل اعداد الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة وما يجب فيه من الاموال وما لا يجب وامثال ذلك كثيرة فالشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ومنها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وبه ان نفع الاجل ولولاه لكان نصبا كاللزام الى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها وعن ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني انه روى في تفسيره باسناده عن اسمعيل بن جابر قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا ص فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي ص علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الآية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم يأخذوه عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القرآن في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه الصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من اهله ومتى ادعى معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير

المقدمة السادسة

في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك روى علي بن ابرهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان رسول الله ص قال لعلي ع يا علي ان القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية

التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به

واجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما

فانطلق على مجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بعض بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم انتهى يعني به صاحب الامر عليه السلام وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال اخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه وباسناده عن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيه اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء آبائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وفي تفسير العياشي عن ابي جعفر عليه السلام قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو قرئ القرآن كما انزل لالفيتنا فيه مسمين وفيه عنه ان في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه ان القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه الا حروف وقد اخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال وروى الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على جماعة من المهاجرين والانصار ان طلحة قال له في جملة مسائله عنه يا ابا الحسن شيء اريد ان اسألك عنه رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت ايها الناس اني لم ازل مشتغلا برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد ولم ار ذلك الذي كتبت والفت وقد رأيت عمر بعث اليك ان ابعث به الي فابيت ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان على آية كتبها وان لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجاها فلم يكتب فقال عمر وانا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآنا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر واصحابه الذين الفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور ستون ومائة آية والحجر تسعون ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس وقد عهد عثمان حين اخذ ما الف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له علي عليه السلام يا طلحة ان كل آية انزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله عندي باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي وتأويل كل آية انزلها الله على محمد وكل حلال وحرام او حد او حكم او شيء تحتاج اليه الامة الى يوم القيامة مكتوب باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي حتى ارش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير او كبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيامة فهو عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسر الي في مرضه مفتاح الف باب ولو ان الامة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وساق الحديث الى ان قال ثم قال طلحة لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما سألتك عنه من امر القرآن الا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني عما كتب عمر وعثمان اقرآن كله ام فيه ما ليس بقرآن قال طلحة بل قرآن كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا فقال طلحة حسبي اما اذا كان قرآنا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال ان الذي امرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم الا ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيامة وفيه في رواية ابي ذر الغفاري رحمه الله انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم لما قد اوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر فقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه علي وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قارئا للقرآن فقال له عمر ان عليا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد رأينا ان نؤلف لنا القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر علي القرآن الذي الفه اليس قد بطل كل ما عملتم ثم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما الحيلة دون ان نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك فلما استخلف عمر سأل عليا عليه السلام ان يدفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر فات به الينا حتى نجتمع عليه فقال عليه السلام هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم فقال عليه السلام نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به وقال في احتجاجه على الزنديق الذي جاء اليه مستدلا بآي من القرآن متشابهة تحتاج الى التأويل وكان من قوله لعنه الله اجد الله قد شهر هفوات انبيائه بقوله وعصى آدم ربه فغوى وتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه ليس من اهلك وبوصفه ابراهيم بانه عبد كوكبا مرة وقمرا مرة وشمسا مرة وبقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وبتهجينه موسى حيث قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الآية

وبعثه

لعل المراد باسماء الرجال الملقيات منهم وبالاسم الواحد الكنايات منهم وتارة عن غيرهم من الالفاظ التي لها معان متعددة وذلك كالذكر فانه قد يراد به رسول الله وقد يراد به امير المؤمنين وقد يراد به القرآن وكالشيطان فانه قد يراد به خليفة الثاني وقد يراد به ابليس وقد يراد به غيرهما اراد عليه السلام ان الرجال كانوا مذكورين في القرآن تارة باعلامهم فالقيت واخرى بكنايات فابقيت فهم المذكورون بكنايات بالفاظ لها معان اخر يعرف الاوصياء عليهم السلام منه

ويشير الى داود جبرئيل وميكائيل حيث تسوروا المحراب الى اخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهار خطا الانبيا وزللهم
ثم كنى عن اسما من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسما الانبيا ثم قال واجده قد بين فضل نبيه على ساير الانبيا ثم خاطبه في اضعاف
ما اثنى عليه في الكتاب من الازرا عليه وانخفاض محله وغير ذلك من تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبيا مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه وقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شي وكل شي احصيناه
في امام مبين فاذا كانت الاشيا تحصى في الامام وهو وصي النبي فالنبي اولى ان يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال في جملة
سؤاله واجده يقول فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النسا ولا كل النسا ايتاما فما معنى ذلك
قال امير المؤمنين واما هفوات الانبيا وما بينه الله في كتابه ووقوع الكناية عن اسما من اجترم اعظم مما اجترمته الانبيا ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك
من ادل الدلايل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين انبيائه تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي
كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام
وكان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسما الانبيا تجبرا وتعززا بل تعريفا لاهل الاستبصار ان الكناية عن اسما ذوي الجراير
العظيمة من المنافقين في القران ليست من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القران عضين واعتاضوا الدنيا من الدين
وقد بين الله قصص المغيرين بقوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول ما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير
التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله
الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله على قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوه منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك
قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع
كلام الملحدين الذين اثبتوه في القران فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسما المبدلين ولا الزيادة في اياته
على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له
الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم والرضا بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة الامر
مفروض لقول الله عز وجل لنبيه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه ثم قال ع واما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي
والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله اياه على ساير انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين
كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه في حال شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه
اياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيا
ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه وايحاشهم منه وصدهم عنه واغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل
ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا وقال
يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التاويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام
فلما وقفوا على ما بينه الله من اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عهدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك
قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تاويله الى جمعه وتاليفه
وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شي من القران فلياتنا به ووكلوا تاليفه ونظمه الى بعض من وافقهم على معاداة
اوليا الله فالفه على اختيارهم وما يدل للمتامل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره
وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لاهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازرا على النبي من فرية
الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل ذكره لنبيه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان لمعرض بعد اوتر عنادا في الكتاب الذي انزل عليه تغييرا والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب
المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان
الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا واعلم به وقال في هذا الحد الذي تعدان بيننا وبعض المتشابهات وانما جعل الله
تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك
على الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب
المقيمين به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد
الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من
ترك هذه الآيات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه كما قال الله فلله الحجة البالغة
اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تامل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا عن تاكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء يعمهون عنه ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما
منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون
في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار لمن ولاه
امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله عز وجل اسمه ورسوله فاما ما علمه العالم والجاهل
من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب الله فهو قول الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما — قال
وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على آل ياسين لان الله سمى النبي صلى الله عليه وآله بهذا الاسم حيث قال يس
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون قول سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله
حتى اذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم — ايطمع
كلا انا خلقناهم مما يعلمون وكذلك قال الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح
ولا كل النساء ايتام فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث
القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في
القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء اقول

مهطعين اي مسرعين مقبلين عزين اي فرقا شتى كان المشركون يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا

المستفاد من مجموع هذه الاخبار وغيرها من الروايات من طريق اهل البيت ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما انزل الله
ومنه ما هو مغير محرف وانه قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليه وآله غير مرة ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها
غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله وبه قال علي بن ابراهيم في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي عليهم السلام فقيل له وكيف
نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله عليه السلام
ومثله انه قرئ على ابي عبد الله عليه السلام الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلام لقد سألوا الله
عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما
انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثله كثير قال واما ما هو محذوف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك
في علي كذا انزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين
كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات
الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه ثم قال واما التقديم والتاخير فان آية عدة النساء الناسخة التي هي اربعة اشهر وعشرا قدمت على المنسوخة التي هي سنة و
كان يجب ان يقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعد وقوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة
ويتلوه شاهد منه وانما هو ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وانما هو نحيا ونموت لان الدهرية
لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا نحيا ونموت فقدموا حرفا على حرف ومثله كثير قال واما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة اخرى فقوله موسى

قال اتستبدلون

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ثم انكم تستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا
منها فانا داخلون ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فرد الله عليهم وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير انتهى كلامه اقول ويرد على هذا كله اشكال
وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان يكون محرفا ومغيرا ويكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في
القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير وايضا قد استفاض عن النبي والائمة حديث عرض الخبر المروي
على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القرآن الذي بايدينا محرفا فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب
رده والحكم بفساده او تأويله ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير انما وقع فيما لا يخل
بالمقصود كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد وحذف اسماء المنافقين عليهم لعاين الله فان الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الآيات وكتمانه
فان الانتفاع بالباقي باق مع ان الاوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا قوله في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار
ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من اجزاء القرآن
فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره وتأويله اعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم كذا نزلت ان المراد به ذلك لا انها نزلت
مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر انه كتب في رسالته الى سعد الخير و
كان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث
وما رواه العامة ان عليا كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزءا من القرآن فيحتمل
ان يكون بعض المحذوفات ايضا كذلك هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه انه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لانه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها
مع انه ذكر في اول الكتاب انه كان يثق بما رواه فيه وكذلك استاذه علي بن ابراهيم القمي فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي
فانه ايضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج واما الشيخ ابو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد روى
جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه
غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام
والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه لان القرآن
معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه
وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القرآن
وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشان يعلمون
من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك
القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا ان القرآن كان
على عهد رسول الله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة
في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عدة ختمات
وكل ذلك يدل بادنى تأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان
الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته اقول للقائل ان يقول
كما ان الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه
ما يضاد آراءهم واهواءهم والتغيير فيه ان وقع فانما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن والضبط الشديد انما كان بعد
ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل ان يقول انه ما تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه وتلفظهم به فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وبقي الاصل
على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي على ما هو عليه
الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان لا يتم الا بتمام عمره واما درسه وختمه فانما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم
منه لا تمامه وقال شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته اعتقادنا ان القرآن الذي انزل الله على نبيه هو ما

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك قال ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي في تبيانه
واما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على بطلانه والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح
من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى وهو الظاهر في الروايات غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل
شيء منه من موضع الى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علما فالاولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لانه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعنا على
ما هو موجود بين الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا يدفعه وروايتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد
من اختلاف الاخبار في الفروع اليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجتنب ولم يلتفت اليه وقد روي عن النبي ص رواية لا يدفعها احد انه
قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في كل
عصر لانه لا يجوز ان يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان اهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا
مجمعا على صحته فينبغي ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه اقول يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما انزل الله محفوظا عند اهله
ووجود ما احتجنا اليه عندنا وان لم نقدر على الباقي كما ان الامام ع كذلك فان الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ واما قوله
ومن يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامهم فانه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقوله ع انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا
وعرف احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فاني قد جعلته عليكم حاكما الحديث **المقدمة السابعة** في نبذ مما جاء في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه روى
في الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد
يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده عن عمر بن قيس عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا
انزله في كتابه وبينه لرسوله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وباسناده عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله ع
ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن سماعة عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب
وسنة وباسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى ع قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ص او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه وباسناده عن ابي
الجارود قال قال ابو جعفر ع اذا حدثتكم بشيء فاسألوني اين هو من كتاب الله تعالى ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله ص نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة
السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال
لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال بعض اهل المعرفة ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد
من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد ونحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء
في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم وبعد وجوده علم ثالث وهكذا كعلوم اكثر الناس واما ما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا
محيطا على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه
فلا بد ان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود
وعرف ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب
الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولوازمها علما بريئا من التغير والشك والغلط
فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها و
يصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية
من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيها ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته
المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت
غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني
في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن اما بنفسه
او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء
من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله مقامه ونبه عليه بلفظة الاصل في رواية المعلى **المقدمة الثامنة** في نبذ مما جاء في اقسام الآيات واشتمالها
على البطون والتأويلات وانواع اللغات لا اختلاف في هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من اربعين قولا وروت العامة عنه ص انه قال
نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وفي رواية اخرى زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال والمستفاد
من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى اقسامه وانواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا عن امير المؤمنين ع قال ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام

كل قسم

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

كلا منها كاف شاف وهو امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف (وترهيب)
حد ومطلع وفي رواية اخرى ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وربما يستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى بطونه وتاويلاته
ولا نص فيهما على ذلك لجواز ان يكون المراد بهما ان لكل من الاقسام ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده
عن حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الاحاديث تختلف عنكم قال فقال ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا نص في البطون والتاويلات وروي في بعض الفاظ هذا الحديث ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما
تيسر منه وفي بعضها قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم فليقرؤا القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة
ما رواه في الخصال باسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني آت من الله عز وجل فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على
حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال ان الله عز وجل يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ويستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعة احرف اختلاف
اللغات كما قاله ابن الاثير في نهايته فانه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب
اي انها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن قال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء
فوجدتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل اقول التوفيق بين الروايات كلها ان يقال ان للقرآن سبعة اقسام من الآيات وسبعة بطون (فاقرؤا)
لكل آية ونزل على سبع لغات واما حمل الحديث على سبعة اوجه من القراءات ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم
فلا وجه له مع انه مما يكذبه ما رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل
الرواة وباسناده عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف
واحد من عند الواحد ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان القراءة الصحيحة واحدة الا انه عليه السلام لما علم انهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة
القراءات جميعا مع اختلافها كذبهم وعلى هذا فلا منافاة بين هذين الحديثين وشيء من احاديث الاحرف ايضا وباسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس
قالا كنا عند ابي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال ابو عبد الله عليه السلام ان كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال فقال ربيعة ضال ثم قال ابو عبد (قال ربيعة ضال)
الله اما نحن فنقرأ على قراءة ابي ولعل آخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة وتداركا لما قاله في ابن مسعود وذلك لانهم لم يكونوا يتبعون
احدا سوى ائمتهم لانه علمهم من الله وفي هذا الحديث اشعار بان قراءة ابي كانت موافقة لقراءتهم او كانت اوفق لها من قراءة غيره من الصحابة ثم الظاهر ان الاختلاف
المعتبر ما يكون من لفظ الى معنى مثل مالك وملك دون ما لا يجاوز اللفظ او يجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل كفوا بالهمزة والواو
ومخففا ومثقلا او بحسب الصرف مثل يرتد ويرتدد او بحسب النحو مثل لا تقبل منها شفاعة بالتاء والياء وما يجري الى المعنى ولم يخل بالمقصود مثل الريح والرياح
للجنس والجمع فان في امثال هذه موسع علينا القراءات المعروفة عليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد عنهم من تصويبهم القراءتين
جميعا كما يأتي في مواضعه ويحمل على انهم لما لم يتمكنوا ان يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه بقولهم اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم
من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة اصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين فنحن في سعة منها جميعا وقد اشتهر بين الفقهاء
وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع والعشر المعروفة لتواترها وشذوذ غيرها والحق ان المتواتر من القرآن اليوم ليس الا القدر المشترك بين
القراءات جميعا دون خصوص آحادها اذ المقطوع به ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره ولما مهد الاصل في هذا التفسير احسن القراءات كانت قراءته
من كانت كالاخف على اللسان والاوضح في البيان والانس للطبع السليم والابلغ لدى الفهم القويم والابعد عن التكلف في افادة المراد والاوفق لاخبار
المعصومين عليهم السلام فان تساوت واشتبهت نقرأ ما الاكثرون في الاكثر ولا نتعرض لغير ذلك الا ما يتغير به المعنى المراد تغييرا يعتد به او يحتاج الى التفسير وذلك لان
التفسير انما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط الالفاظ انما هو للقارئ ومختص بالمصاحف واما ما دونوه في علم القراءة وتجويدها من القواعد المصطلحة
فكل ما له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض لئلا يشتبه او في حفظ الوقوف بحيث لا يخل بالمعنى المقصود به او في صحة الاعراب وتحريره لئلا
يصير ملحونا او مشتبها او في تحسين الصوت وترجيعه بحيث يلحقها بالحان العرب واصواتها الحسنة فله وجه وجيه فقد وردت الاشارة اليه في الروايات
المعصومية ومما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقوا على الاتيان به دون ما اختلفوا فيه لاختلافهم فيه **المقدمة التاسعة** في نبذ مما جاء في
زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل
القرآن في عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ابو عبد الله عليه السلام نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي صلى الله عليه وآله
انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور
لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت
التوراة لست مضين من شهر رمضان ونزل الانجيل في اثني عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

القرآن في ليلة القدر وفي بعض نسخ الفقيه نزول الفرقان في ليلة القدر وباسناده عن حمران انه سأل ابا جعفر عن قول الله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر ولم ينزل القرآن الا في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير وشر او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق الحديث وباسناده عن يعقوب قال سمعت رجلا يسأل ابا عبد الله عن ليلة القدر فقال اخبرني عن ليلة القدر كانت او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن اقول وذلك لان في ليلة القدر ينزل كل سنة من تبيين القرآن وتفسيره ما يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من احكام القرآن ما لا بد منه في القضايا المتجددة وانما ذلك اذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لانهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه وقد مضى معنى تفصيلها والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر ابن سنان الذي اوردناه في الكافي في باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة ان القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان الى البيت المعمور وكأنه اريد به نزول معناه على قلب النبي كما قال الله نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه الى ظاهر لسانه كلما اتاه جبرئيل بالوحي وقرأه عليه بالفاظه وان معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله وتأويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه وبالجملة تتميم انزاله بحيث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال الله سبحانه شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تنبيها لقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم امرا من عندنا انا كنا مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي حين انزلناه نجوما فاذا قرأناه عليك حينئذ فاتبع قرآنه اي جملته ثم ان علينا بيانه في ليلة القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الاشياء وتبيين احكام خصوص الوقايع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الآتية ففي الفقيه تكامل نزول القرآن ليلة القدر وكأنه اراد بها ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجا ودفعة واسترحنا من تكلفات المفسرين **المقدمة العاشرة** في نبذ مما جاء في تمثل القرآن لاهله يوم القيامة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر قال يجيء القرآن في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان اظمأت هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وباسناده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله ان الدواوين يوم القيامة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة اقول وفي هذا المعنى اخبار كثيرة ومنها ما هو ابسط من هذا وقد اوردناها في كتابنا الوافي وشرحناها هناك وباسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة وباسناده عن الزهري قال قلت لعلي بن الحسين اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما حل باوله ارتحل في آخره وقال قال رسول الله من اعطاه الله القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اقول يشبه ان يكون قوله جاء باوله كان حل باوله مصحفا وباسناده عن حريز عن ابي عبد الله قال القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية وباسناده عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين ومرسلا عن ابي عبد الله قالا من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله تعالى له به حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس في صلوته كتب الله له خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله وباسناده عن ليث بن ابي سليم رفعه قال قال النبي نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا **المقدمة الحادية عشر** في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها في الكافي باسناده عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القرآن عن ظهر قلبي فاقرأه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف فقال لي بل اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابي عبد الله اقرأ القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلث قال ها واشار بيده ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة لا يشبهه

بشيء من الشهوة وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرأ احدهم القرآن في شهر او اقل ان القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل
من الله تعالى الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار اقول هذرمة كلمة اجابته يعني بها نعم ثم علل جواز الختم في ثلاث ليال في شهر رمضان بنحو
الشهوة وهذا اختصاص يعني بين الشهوة والهذرمة السرعة في القراءة وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا
قال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة اقول الهذ السرعة
في القراءة اي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات الرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطوء المفرط وفي
رواية اخرى ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن ترتيل القرآن فقال هو حفظ الوقوف وبيان الحروف فسر الاول بالوقف التام والحسن والثاني بالاتيان بصفاتها
المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وعن ابي عبد الله عليه السلام هو ان تمكث فيه وتحسن به صوتك وباسناده عنه قال القرآن نزل بالحزن وباسناده عنه فاقرؤه بالحزن
قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه قال كان علي بن الحسين عليهما السلام احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤن يمرون فيقفون ببابه
يستمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلام احسن الناس صوتا وباسناده عن علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن
فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان
رسول الله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا
اهلك والناس قال يا ابا محمد اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك فان الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعا وباسناده عنه عليه السلام قال قال عن عبد الله بن سنان
رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن بألحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية
لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وعن النبي صلى الله عليه وآله زينوا القرآن باصواتكم وعنه ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا وان لم تبكوا فتباكوا
وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وفي مجمع البيان تأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه اقول المستفاد من هذه
الاخبار جواز التغني بالقرآن والترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهي عن الغناء كما يأتي في محله ينبغي حمله على لحون اهل الفسوق والكبائر وعلى ما كان معهودا
في زمانهم في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس من تغني المغنيات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقضيب ونحوها فان في الفقيه
سأل رجل علي بن الحسين عليهما السلام عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغناء فاما
الغناء فمحظور وفي الكافي وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال اجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي يدخل عليها الرجال وفي معناه اخبار اخر وكلام الفقيه
يعطي ان بناء الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير يعطي ان لسماع صوت الاجنبية مدخلا في الحرمة فليتأمل وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال من قرأ
القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلاثة اشياء قلب خاشع
وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده
واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه
بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدائع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا وعلى ذلك الوقت وقتا بل يؤثره
على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك
حروفه في اضاعة حدوده وفي رواية عنه انه قال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا
عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته اقول وللتلاوة آداب لمعاينة
اخر منها ظاهرة كالطهارة والاستقبال وتعظيم المصحف والدعاء اولا وآخرا وغير ذلك ومنها باطنة كخضوع القلب والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم
وتخصيص نفسه بكل خطاب والتأثر قلبه بآثار مختلفة والترقي بقلبه الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري من حوله وقوته ومن الالتفات الى نفسه
بعين الرضا والتزكية وغير ذلك كما مرت الاشارة الى بعضها وقد اوردناها جميعا وبيناها في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء
من اراد فليرجع اليه

المقدمة الثانية عشر في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير فنقول كلما يحتاج من الآيات الى بيان وتفسير لفهم
المقصود منه وشرح اما الى تأويل لمكان تشابه فيه والى معرفة سبب نزول له يتوقف عليه فهمه وتعقله او الى معرفة نسخ او تخصيص او صفة اخرى فيه وبالجملة ما يزيد
على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر الى السماع عن المعصوم فان وجدنا شاهدا من محكمات القرآن يدل عليه اتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد امرنا
من جهة ائمة الحق عليهم السلام ان نرد متشابهات القرآن الى محكماته والا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن اهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم
اوردناه والا اوردنا ما روينا عنهم من طرق العامة لنسبته الى المعصوم وعدم ما يخالفه ظاهره في الاحكام ما ثبت عن الصادق عليه السلام اذا نزلت بكم حادثة لا تجدون
حكمها فيما روي عنا فانظروا الى ما رووه عن علي عليه السلام فاعملوا به ورواه الشيخ الطوسي رحمه الله في العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم اوردنا ما وصل الينا من غيرهم

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

من علماء التفسير او وافق القرآن ونحوه واشبه خاصته في معناه وان لم نعثر عليه من جهة الامتنا اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه وكذا قال رسول الله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه وقال الصادق ع ما جاءك في رواية من بر او فاجر يوافق القرآن فخذ به وما جاءك في رواية من بر او فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به وقال لكاظم اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى احاديثنا فان اشبههما فهو حق وان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه اخبار كثيرة فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجامعها وتركنا سائرها مما في معناه روما للاختصار وصونا من الاكثار وربما اشرنا الى تعددها وتكثرها اذا اهمنا الاعتماد وان كان مختلفة نقلنا اصحها واحسنها واعمها فائدة ثم اشرنا الى مواضع الاختلاف ما استطعنا وما لا يحتاج الا الى شرح اللفظ والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا يفتقر الى السماع من المعصوم اوردنا فيه ما ذكره المفسرون المطهرون من كان تفسيره احسن وبيانه اوجز واتقن كائنا من كان الا اوائل السورة التي يذكر منها البقرة فان تفسير اكثرها واكثر تفسيرها ماخوذ من التفسير المنسوب الى مولانا الزكي ابي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن آبائه ع منها اوردناه بالفاظه ومتونه ومنها ما اوردناه بمعانيه ومضمونه ومنها ما لقيناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه مما لم ننسبه اليه لا الى غيره فهو منه الا نادرا من شرح لفظة لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير لمن فصل بالقرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما اوجدنا منه من تفسير هذه السورة وهو قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم من قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فانا وجدنا منه تفسير آيات اخرى في ضمن تفسير هذه الآيات وعلى حذو نسبناه اليه مجملا انه وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بالفاظ القرآن ومعانيه مما له مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من اصحابنا طاعنين في اسناده واذا اوردنا ان ناتي بما يشبه الاية اوحديث من لدنا او من قول بعض اهل العلم والمعرفة اوردنا ان نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض او نحو ذلك صدرنا كلامنا بقولنا اقول او قيل لينفصل من كلام المعصوم الا اذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف وبيان اما لوضوحه واحكام معناه او لما عرف فيما سلف فربما تركنا تفسيره بما يجري مجراه طوينا تفسيره او احلنا على ما اسلفناه وقلما تعرضنا لانحاء النحو وصرف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما لا يختلف به اصل المعنى لان نظر اولي الالباب الى المعنى اكثر منه الى المبنى وربما يحجبنا تمام الكشف عن المعنى الى كل شيء من الاسرار عمن لم يكن من اهله فلا نبادر الى الانكار ولا يتركه لاهله فان لكل اهلا وذلك الاحكام من يحرمون علمهم الذي استفدناه من حياة بها بهم ويكون سترهم الذي استنبطناه من اشاراتهم باخلاص الولاء والحب بمصاص المخ واللب فله الحمد وما نقلناه من كتب الاصحاب نسبناه اليها باختصار اسمائها كالاكتفاء بالصادق عما اضيف اليها كالجمع الجوامع للشيخ ابي علي الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والمجالس والاعتقادات من تصانيف الصدوق ابي جعفر بن بابويه وكالمناقب لمحمد بن شهرآشوب المازندراني وكالتهذيب بالعينه والامالي للشيخ ابي جعفر الطوسي طاب الله ثراهم وكنينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا عن ذكر تفسير علي بن ابراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي واسميهما بالقمي والعياشي وعبرنا عن تفسير الامام ابي محمد العسكري بتفسير الامام واقتصرنا بالتعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعليم التسمية وحذرا عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها او طلبا للاختصار وكلما اضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه ع فمرجع الضمير الامام الذي سبق ذكره وكلما اضمرنا الكتاب فالمروي عنه الكتاب الذي مضى اسمه واسم صنيفه لاما صدر بحذو القمي فقد ينتهي الى المعصوم وقد لا يسند وربما يقول قال وانظر انه اذا ربما الضمير فان الشيخ ابا علي الطبرسي قد يروي عنه ما اضمره ويسنده الى الصادق ع ونحن نروي ما اضمره على اضماره وحذفنا الاسانيد في الكل لقلة جدواه والمعرفة جهله في هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها والاشتباه على انا انما نصحح الاخبار بتوافق غير الاسانيد الا قليلا وسنعرج في ذلك كله بالقوم حذوه ولا نتخذ الى غيره سبيلا فيا اخواني خذوا ما اتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور تفسير الاستعاذة في تفسير الامام على امير المؤمنين ع اعوذ استمتع بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار العليم بافعال الابرار والفجار وبكل شيء مما كان ومما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون من الشيطان البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي المعاني عن الصادق ع معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن وفي تفسير الامام والاستعاذة هي ما امر الله به عباده عند قراءتهم القرآن فقال فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اقول الاستعاذة تطهير اللسان مما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد للذكر الحضور في التلاوة والتنظيف للقلب من تلوث الوسوسة ليتهيأ للحضور للمذكور وتجلى الحلاوة

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

في التوحيد في تفسير الامام عن امير المؤمنين ع الله هو الذي يتاله اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من هو دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي اقول معنى يتاله اليه يفزع اليه ويلتجأ ويسكن وفي رواية لنزوعه يعني هذا الاسم اقرا عاهذا العماو في العيون والمعاني عن الرضا ع يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير الامام قال رجل للصادق ع يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسر

بلغ

بل حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك فقال العبد بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئاً من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث وفي بابي في معنى الله جل جلاله اخرى وفي تفسير سورة الاخلاص انشاء الله تعالى وعن امير المؤمنين الله اعظم اسم من اسماء الله عز وجل لا ينبغي ان يسمى به غيره وفسر الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في اديانا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً وهو يرحمنا بتميزنا من اعدائه اقول رزق كل مخلوق ما به قوامه وجوده وكماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم كما قال الله تعالى احسن كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحمة الرحيمية فتخص النوع الانساني في الدنيا والدين فهي مختصة بالمؤمنين وما ورد من شمولها للكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى الايمان والدين مثل ما في تفسير الامام من قوله الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم الى موافقته ومن ثمة قال الصادق ع الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة وقال ع الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة وفي الامالي الآخرين رويهما في المجمع وفي الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة والقمي عنه مثله بالرواية الاخيرة مع تصحيف في المتن واورده في المجمع عن النبي ان الله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعاً وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وفي تفسير الامام مضمونها في الروايتين عن امير المؤمنين والعياشي هي اول كل سورة آية منها وانما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ابتداء للاخرى وما انزل الله كتاباً من السماء الا وهي فاتحته كذا عن الصادق رواه العياشي وفي الكافي عن الباقر اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قرأتها فلا تبال ان لا تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والارض وفي العيون عن امير المؤمنين انها من الفاتحة وان رسول الله يقرءها ويعدها منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وفيه والعياشي عن الرضا انها اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها ورواه في التهذيب عن الصادق والقمي عنه احق ما اجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً وفي الخصال عنه ان الاجهار بها في الصلوات واجب وفي العياشي عنه قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها اقول يعني العامة وعن الباقر سرقوا اكرم آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم او صغير ليبارك فيه ففي الكافي عن الصادق قال لا تدعها ولو كان بعدها شعر وفي التوحيد وتفسير الامام عنه من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه وعن امير المؤمنين ان رسول الله حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الحمد لله يعني على ما انعم الله به علينا في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين انه سئل عن تفسيرها فقال الحمد لله هو ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملاً اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وفي الكافي عن الصادق ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها رب العالمين في العيون وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلاً منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته يمسك ما اتصل منها من التهافت والمتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره الرحمن الرحيم قيل لعل تكريرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد مالك يوم الدين في تفسير الامام يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب وقرئ ملك يوم الدين ورواه العياشي انه قرأه الصادق مما لا يحصى وفي تفسير الامام عن النبي قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان احمق الحمقاء من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله تعالى الاماني وفي حديث آخر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا اقول ومعناه انه لا بد لكل انسان ان يفرغ من حسابه ووزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما في الآخرة وهو كذلك عند اولي الالباب اياك نعبد في تفسير الامام قال الله تعالى قولوا يا ايها الخلق المنعم عليهم اياك نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين مع التذلل والخضوع بلا رياء ولا سمعة وفي رواية عامية عن الصادق يعني لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض والبدل كما يعبدك الجاهلون بك المغيبون عنك اقول انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب لانه كان بتمجيد الله سبحانه يتقرب اليه متدرجاً الى ان بلغ في القرب مقاماً كان العلم صار له عياناً والخبر شهوداً والغيبة حضوراً واياك نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكائدهم والمقام على ما امرت كذا في تفسير الامام قيل المستتر في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم اياك للتعظيم والاهتمام به وللدلالة على الحصر اهدنا الصراط المستقيم في المعاني وتفسير الامام عن الصادق يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ان نأخذ بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا اقول لما كان العبد محتاجاً الى الهداية في جميع اموره آناً فآناً ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجاً عن ظاهر اللفظ وفسر الصراط المستقيم في الدنيا بما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفي الآخرة طريق المؤمنين الى الجنة وفي المعاني عن الصادق هي الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

حتى يوم عثمان ان الصراط امير المؤمنين وزاد في رواية اخرى ومعرفته وفي اخرى انه معرفة الامام وفي اخرى نحن الصراط المستقيم والقمي عنه الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم اقول ومآل الكل واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية في الكمال الحركات طبيعية ونفسانية تنشؤ من تكرار الاعمال وتنشؤ منها المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن هيئة الى هيئة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقربين ويلحق بالملأ الاعلى والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ولاه الشيطان وقارنه الخذلان في المآل وهذا معنى الصراط المستقيم فمنه ما اذا سلكه اوصله الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشاه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتديا فيه بهداة امامه وهو ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى الناس عليها على قدر انوارهم وذكر عن الصادق ان الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار اقول فالصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على رأسه يعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة رأسه بل يضع رأسه على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله التي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير قد تبين من هذا ان الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على الصراط المستقيم وان معرفته معرفة الصراط المستقيم ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان من عرف الامام ومشى على صراطه سريعا او بطيئا بقدر نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرف الامام لم يدر ما يضع قدمه فزلت قدمه فتردى في النار صراط الذين انعمت عليهم في المعاني وتفسير الامام عن امير المؤمنين اي قولوا اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الى قوله وحسن اولئك رفيقا غير المغضوب عليهم قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وزاد في تفسير الامام ثم قال امير المؤمنين كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله وفي المعاني عن النبي الذين انعمت عليهم شيعة علي يعني انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب لم تغضب عليهم ولم يضلوا وعن الصادق يعني محمدا وذريته والقمي عنه ان المغضوب عليهم النصاب والضالين اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام اقول ويدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط واستقامة في اعتقاد او عمل فانهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفي صراط المغضوب عليهم كل تفريط وتقصير لا سيما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد وفي صراط الضالين كل افراط او غلو لا سيما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى وذلك لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد والضلال هو الغيبة عن المقصود والمفرط هو المقبل المتجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب وفي العياشي عن النبي ان ام الكتاب افضل سورة انزلها الله في كتابه وهي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت وفي الكافي عن الباقر من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وعن الصادق لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجبا وفي رواية انها من كنوز العرش وفي العيون وتفسير الامام عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين قال لقد سمعت رسول الله يقول قال الله تعالى قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي اشهدكم فاني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الآخرة وادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله شهد لي باني الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من رحمتي حظه ولاجزلن من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى اشهدكم كما اعترف بان انا الملك يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاقبلن حسناته ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله تعالى صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله تعالى بي استعان والي التجأ اشهدكم لاعيننه على امره ولاغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقد استجبت لعبدي واعطيته ما امل وآمنته مما وجل

سورة البقرة مائتان بسم الله الرحمن الرحيم وست وثمانون آية

الم قد مضى تفسيرها الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي او الامام فاذا دعا به اجيب اقول قد مضى ان الحروف المقطعة اسرار بين الله تعالى ورسوله لم يقصد بها افهام غيره وغير الراسخين في العلم من رسوله وذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب شعر بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه والدليل عليه ما ورد من القرآن قوله تعالى واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ومن الحديث ما رواه العياشي عن ابي لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر يا ابا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فتذبحه هم فئة قصيرة اعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا ابا لبيد ان

وفي نصب الغير وجره وجه احدها ان يكون نصبا على الحال من المضمر في عليهم والعامل فيه انعمت فكانه قال صراط الذين انعمت عليهم مغضوبا عليهم وثانيها ان يكون نصبا على الاستثناء المنقطع لان المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثالثها ان يكون منصوبا باضمار اعني كانه قال اعني غير المغضوب عليهم واما لا من قوله ولا الضالين فذهب البصريون الى ان لا زائدة لتوكيد النفي وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير مجمع البيان

في المعاني عن القمي

حروف القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة
وثلث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي ايامه الا وقام من بني هاشم عند انقضائه
ثم قال الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي الم الله فلما بلغت مدته قام قائم
ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه وفي تفسير الامام ان معنى الم ان هذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف المقطعة
التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فاتوا بمثله ان كنتم صادقين اقول هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة الى هذا البيان فيرجع الى الاول وكذا سائر
ما ورد في تاويلها وهي كثيرة وفي مجمع البيان عن امير المؤمنين انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي اقول ومن الاسرار الغريبة في هذه المقطعات
انها تصير بعد التركيب وحذف المكررات على صراط حق نمسكه او صراط علي حق نمسكه ذلك الكتاب في تفسير الامام يعني القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي
اخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم اخبروا بني اسرائيل اني ساُنزله عليك يا محمد لا ريب فيه لا شك فيه لظهوره عندهم والعياشي عن الصادق كتاب علي
لا ريب فيه اقول انما نقل تفسيره وهذا تاويله واضافة الكتاب الى علي بيانية يعني ان ذلك اشارة الى علي والكتاب عبارة عنه والمعنى ان ذلك الكتاب الذي هو علي
لا مرية فيه وذلك لان كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب على الانسان الكامل شايع في عرف اهل الله وخواص
اوليائه قال امير المؤمنين شعر دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك ولا تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وقال الصادق الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده هدى بيان من الضلالة للمتقين
الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم وفي المعاني والعياشي عن الصادق المتقون
شيعتنا اقول وانما خص المتقين بالاهتداء به لانهم المنتفعون به وذلك لان التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقة الذين يؤمنون بالغيب بما غاب عن حواسهم
من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام القائم والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وساير الامور التي يلزمهم الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما يعرف
بدلائل نصبها الله عز وجل عليه ويقيمون الصلوة باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها او ينقصها ومما رزقناهم من الاموال
والقوى والابدان والجاه والعلم ينفقون يتصدقون يحملون الكل ويؤدون الحقوق لاهاليها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بايدي الضعفاء
يقودون الضرائر وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتاع ويحملون الراجلين على دوابهم ويؤثرون من هو افضل منهم في الايمان على انفسهم بالمال والنفس
ويساوون من كان في درجتهم فيه بها ويعلمون العلم لاهله ويروون فضائل اهل البيت لمحبيهم ولمن يرجو هدايته وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق ومما
علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك من القرآن والشريعة وما انزل من قبلك من التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وساير كتب الله المنزلة
وبالآخرة اي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الاعمال الصالحة بافضل مما عملوه وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه هم يوقنون لا يشكون اولئك
على هدى من ربهم على بيان وصواب وعلم بما امرهم به واولئك هم المفلحون الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون ان الذين كفروا بالله وبما
آمن به هؤلاء المؤمنون سواء عليهم أانذرتهم خوفتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اخبر عن علمه فيهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وسمها بسمة يعرفها من يشاء
من ملائكته واوليائه اذا نظر اليها بانهم الذين لا يؤمنون في العيون عن الرضا قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله
عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وعلى ابصارهم غشاوة وذلك انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا
كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه ولهم عذاب عظيم يعني في الآخرة
العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا ايضا لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل من عذاب الاستصلاح لينبهه لطاعته او من عذاب الاصطلام ليصيره الى عدله وحكمته
اقول الاصطلام بالمهملتين الاستيصال والاستصلاح انما يصح لمن لم يستحكم ختمه وغشاوته وكان ممن يرجى له الخير بعدا وهو تنبيه من الله له واتمام للحجة وان لم
ينتفع هو به ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر اقول كابن ابي واصحابه وكالاول والثاني واضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب
للختم والغشاوة النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين للخلافة والامامة وما هم بمؤمنين اقول نفى عنهم الايمان في الدين لا يوم الغدير وان كانوا منهم في النفاق
كما قال الباقر في حكم بن عتيبة انه من اهل هذه الآية وفي تفسير الامام ما ملخصه انه لما امر الصحابة يوم الغدير بمبايعة امير المؤمنين بامرة المؤمنين قام ابو بكر
وعمر الى تسعة من المهاجرين والانصار فبايعوه بها وكد عليهم بالعهود والمواثيق واتى عمر بالبخبخة فتفرقوا تواطؤا قوم من متمرديهم وجبابرتهم بينهم لئن كانت
لمحمد كائنة ليدفعن هذا الامر عن علي ولا نتركونه له وكانوا يأتونه رسول الله ويقولون لقد اقمت علينا احب الخلق الى الله واليك وكفيتنا به مؤنة الظلمة
لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك وانهم مقيمون على العداوة وعلى دفع الحق عن مستحقه فاخبر الله عنهم بهذه الآية وما هم بمؤمنين
بل تواطؤا على اهلاكك واهلاك من احبك وبحبه اذا قدروا وانتزعوا من احكام الله خصوصا الخلافة من استخلفته بامر الله على امتك من بعدك لجحودهم خلافة
وامامته عليهم حسدا وعتوا قيل اوحج ذوا العلم من عدد المؤمنين مبالغة في نفي الايمان عنهم راسا يخادعون الله والذين آمنوا يخادعون رسول الله
بابدائهم له خلاف ما في جوانحهم اقول وانما اضاف مخادعة الرسول الى الله لان مخادعته ترجع الى مخادعة الله كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وذلك ان يقول معناه يعاملون الله معاملة المخادع كما يدل عليه
ما رواه العياشي عن الصادق ان النبي سئل فيما النجاة قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه
يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله والرياء فانه شرك بالله وما يخدعون ما يضرون بذلك
الخداع الا انفسهم فان الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم وما يشعرون ان الامر كذلك فان الله
يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويامره بلعنهم في لعنة الظالمين في قلوبهم مرض قيل نفاق وشك وذلك لان قلوبهم تغلي على النبي والوصي والمؤمنين
حقدا وحسدا وغيظا وحنقا وفي تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والا لقال قلوبهم مرضى فزادهم الله مرضا بحيث تاهت له قلوبهم
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون اي مؤلم اي عذاب ولم يبلغ بجاحدهم غاية البلوغ بسبب كذبهم او تكذيبهم على اختلاف القرائتين فان وصف العذاب بالاليم انما يكون
لمبالغة وهو العذاب المعد للمنافقين وهو اشد من عذاب الكافرين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض باظهار النفاق
لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم في مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون لانا لا نعتقد دينا فنرضى محمدا في الظاهر ونعتق انفسنا من رقه في
الباطن وفي هذا صلاح حالنا الا انهم هم المفسدون بما يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويامر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم ايضا
اعداء المؤمنين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزلة ولهذا ادعيهم ابلغ رد ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم قال
لهم خيار المؤمنين امنوا قيل هو من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي المطلوب بقوله
امنوا كما امن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار وقيل اي الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل اي امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص مبرا
عن شوائب النفاق قالوا في الجواب لمن يفيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترؤن على مكاشفتهم بهذا الجواب انؤمن كما امن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد
حتى اذا اضمحل امره اهلكهم اعداؤه الا انهم هم السفهاء الاخفاء العقول والاراء الذين لم ينظروا حق النظر فيعرفوا نبوته وثبات امره وصحة ما ناطه به من
امر الدين والدنيا فبقوا خائفين من محمد واصحابه ومن مخالفيهم ولا يامنون ايهم يغلب فيهلكون معه فان كلا من الفريقين يقبل ان نفاقهم كيفما فهم
مع الاخر ولكن لا يعلمون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم فيخسئهم ويسقطهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا نفاقا لمعاملتهم مع المؤمنين
والكفار يعني انما منهجهم وتمهيد نفاقهم فانهم كانوا يظهرون لسلمان وابي ذر ومقداد وعمار واذا خلوا الى شياطينهم اخدانهم من المنافقين المشاركين
لهم في تكذيب الرسول قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد كما كنا انما نحن مستهزؤن بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء من يستهزئ بهم اما في
الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم وامر الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض واما في الاخرة فبما روي انه يفتح لهم وهم في النار باب الى
الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون رواه العامة وفي تفسير الامام ما يقرب
معناه في حديث طويل ويمدهم يمهلهم ويتاني بهم برفقه ويدعوهم الى التوبة ويعدهم اذا تابوا المغفرة في طغيانهم قيل في التعدي عن حدهم الذي ينبغي ان يكونوا
عليه يعمهون لا يرعوون عن قبيح ولا يتركون اذى محمد قيل يعني قلوبهم والعمه عمى القلب وهو التحير في الامر اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى باعوا
دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحت تجارتهم ما ربحوا في تجارتهم في الاخرة لانهم اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو امنوا وما كانوا
مهتدين الى الحق والصواب اصول الطرق التجارة لان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء اضاعوا راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة بما اعتقدوه من
الضلال لانهم لم يربحوا مثلهم حالهم العجيبة قيل انما ضرب الله الامثال للناس في كتبه لزيادة التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانها يري
المتخيل محققا والمعقول محسوسا كمثل الذي استوقد نارا طلب سطوع النار ليبصر بها ما حوله فلما اضاءت ما حوله قيل اي النار ما حول المستوقد واستضاء
الاشياء التي حوله ان جعلت اضاءت لازمة ذهب الله بنورهم بارسال ريح او مطر اطفاها وذلك انهم ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين
من حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء بهم الظلماء وهم اماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الله في الاخرة لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا
وتركهم في ظلمات لا يبصرون في العيون عن الرضا ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف
وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الاخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي الدنيا ايضا عما يتعلق بالاخرة
من العلوم والمعارف ولذلك يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها يعني امور الاخرة
في الدنيا وقال ايضا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال ايضا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الهدى
او كصيب قيل يعني او مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما بالمطر حيوة الارض من السماء من العلو فيه ظلمات مثل الشبهات
والمصيبات المتعلقة به ورعد وبرق مثل للتخويف والوعيد والايات الباهرة المتضمنة للتبصير والتشديد يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر
الموت لئلا يخلع الرعد افئدتهم او ينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه من الكفر والنفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي
على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم ويستاصلهم فاذا سمعوا منه لعنا او وعيدا لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا فيتغير الوانهم فيعرف المؤمنون

وقرئ يخادعون

انهم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

انهم المجنون بذلك والله محيط بالكافرين مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم يكاد البرق يخطف ابصارهم
بذهبها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا الى نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالؤه ولم ينظروا الى الطريق
الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكادون ما في القران من الايات المحكمة الدالة على صدق النبي التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها و
يجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الاشياء التي يعرفونها فان من جحد حقا ادّاه ذلك الى ان يجحد كل حق فصار جاحدا في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر
الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره كلما اضاء لهم ظهر لهم ما اعتقدوه انه الحجة مشوا فيه وهؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون في دنياهم فرحوا ببيعتهم وبتمنوا
باظهار طاعتهم واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا وتحيروا وهؤلاء المنافقون اذا راوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا ونكثوا ببيعتهم التي بايعوها فهل مثل
اقرارهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد يتطلع اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن
لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم حتى لا ينتفعا لهم الاحتراز من ان تقف على كفرهم انت واصحابك فتوجب قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب
على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة وفي تفسير الامام لها وجهان احدهما
خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والوجه الاخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اي اعبدوه لعلكم
تتقون النار ولعل من الله واجب لانه اكرم من ان يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه اقول لعلكم على الوجه الاول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى العبادة
وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى الحذر منه بقوله لها وجهان على ان القرآن ذو وجوه وان حمله على الجمع صحيح وقيل بنظائره في كلامهم وكون
الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته ولطافته الذي جعل لكم الارض فراشا جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم مطاوعة لحراثكم وابنيتكم ودفن موتاكم
لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين
كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم
وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم والسماء بناء سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها
لمنافعكم وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلال جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم
ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضكم واشجاركم وزروعكم وثماركم وعن النبي انه قال ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي امره به ربه
عز وجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اي من الطعام ومشربكم وملبسكم وسائر منافعكم فلا تجعلوا لله اندادا اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا
تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حتى
تجحدوا ان يكون محمد رسول الله وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من الآيات الباهرات كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه
وغير ذلك فاتوا بسورة من مثله من مثل محمد رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولا يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره
بقي كذلك اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين او من مثل هذا القرآن من الكتب التي [illegible] في البلاغة في الكتاب في علو كلامه ما [illegible] انتم كما
الغالب على اهل عصره الخطب والكلام ثم ان مع الله من مواعظه واحكامه ما ابطل به منطقهم واثبت به الحجة عليهم كما اتى موسى بما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب عليهم
السحر وقوم عيسى الطب واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم الزمانات وادعوا شهداءكم من دون الله اصنامكم التي تعبدونها ايها
المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى قرناءكم الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون وزعموا انهم
شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم ويشفعون لكم اليه ليشهدوا لكم ان ما اتيتم مثله قيل او ليبصروكم على معارضته كما في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان الشهيد جاء بمعنى الامام والناصر القائم بالشهادة والتركيب للحضور حسا
او ذهنا الا ان كنتم صادقين بان محمدا تقوّله من تلقاء نفسه لم ينزل الله عليه فان لم تفعلوا هذا الذي تحديتكم به الا انهما المقرعون بحجة رب العالمين ولن تفعلوا
ولا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه فاتقوا النار التي وقودها حطبها الناس والحجارة حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
لقد مررنا مع رسول الله بجبل واذا الدموع تسيل من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس
والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن وهدأ وقيل المراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها
طمعا في شفاعتها كما في قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم القمي عن الصادق قال ان ناركم هذه جزء من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء
ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفئها وانها ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على
ركبتيه فزعا من صرختها اعدت للكافرين المكذبين بكلامه ونبيه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها من تحت اشجارها ومساكنها

واهتماما

من سبعين جزء

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الأنهار روي انها نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب أقول وهذا لا ينافي عمومها كما دريت كلما رزقوا منها من تلك الجنات من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وأسماؤه كأسمائه ولكنها في غاية الطيب غير مستحيل الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم الا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك أقول العرض بالكسر الجسد وأتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا بأنها كلها خيار لا رذل فيها وبأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليس كثمار الدنيا التي بعضها نيء وبعضها متجاوز لحد النضج والادراك الى حد الفساد من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره ومتشابها أيضا متفقات الألوان مختلفات الطعوم أقول لما كان المعرفة في الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة جاز أن يكون أشير بهذا الذي رزقنا من قبل لأهل المعرفة الى ثمرة علومهم ومعارفهم التي حصلت عينا وعيانا ولهم فيها أزواج مطهرة من الحيض والنفاس وسائر أنواع الأقذار والفواحش ولا ولاجات ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات ولا متغايرات ولا لأزواجهن فركات ولا صخابات ولا عيابات ولا فحاشات ومن كل العيوب والمكاره بريئات أقول الولاجات الخراجات اللواتي يكثرن الطرف والاختيال والدخالات والختالات الخداعات والمتغايرات من الغيرة والفركات المبغضات والصخابات الصياحات والعيابات من العيب والفحاشات الدافعات وفي الفقيه عن الصادق لا يحضن ولا يحدثن وهم فيها خالدون دائمون لأن نياتهم في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا فبالنيات خلدوا وكذا في العلل عن الصادق إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ما ما هو المثل أقول يعني أي مثل كان فإن ما الزائدة الإبهام والشيوع في النكرة بعوضة فما فوقها وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضربه الأمثال بالذباب والعنكبوت ومستوقد النار وصيب في كتابه وفي المجمع عن الصادق إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأنها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فأراد الله أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أنه المثل المضروب الحق من ربهم أراد به الحق وأبانه والكشف عنه وإيضاحه أقول يعني يعلمون أن الحق في المثل أن يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم والخسة والشرف ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس دون المثل وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا أي شيء أراد به من جهة المثل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قيل هو جواب ماذا أي إضلال كثير بسبب إنكاره وهداية كثير بسبب قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعني أن كلا الفريقين موصوف بالكثرة ولتسببه لهما نسبا اليه وفي تفسير الإمام يعني يقول الذين كفروا لا معنى للمثل لأنه وإن نفع به من يهديه فهو يضر به من يضله فرد الله عليهم قولهم فقال وما يضل به إلا الفاسقين الخارجين عن دين الله الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالإمامة ولشيعتهما بالجنة والكرامة من بعد ميثاقه إحكامه وتغليظه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم وأفضل رحم وأوجبهم حقا رحم محمد فإن حقهم بمحمد كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه ومحمد أعظم حقا من أبويه كذلك حق رحمه أعظم وقطيعته أقطع وأفضح أقول ويدخل في الآية التفريق بين الأنبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل ويفسدون في الأرض بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه أولئك هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فبئس الحال من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد وحرمتهم نعيم الأبد كيف تكفرون بالله الخطاب لكفار قريش واليهود وكنتم أمواتا في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم فأحياكم أجرى فيكم الروح وأخرجكم أحياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين ثم إليه ترجعون في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد الإحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيامة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا قال أمير المؤمنين خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء أخذ في خلقها وإتقانها فسواهن جعلهن مصونة عن العوج والفطور والضمير مبهم يفسره ما بعده سبع سماوات وهو بكل شيء عليم ولهذا خلق ما خلق كما خلق لمصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة وإذ قال ربك للملائكة الذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان وخففت العبادة والقمي عن الصادق أن إبليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء وكانت الملائكة تظنه منهم ولم يكن منهم وذلك أن الله خلق خلقا قبل آدم وكان إبليس حاكما فيهم فأفسدوا في الأرض وعتوا وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم وأسروا إبليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى أن خلق الله آدم فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم وظهر ما كان من حسد إبليس له واستكباره علمت الملائكة أنه لم يكن منهم وقال إنما دخل في الأمر لكونه معهم بالولاء ولم يكن من جنسهم والعياشي عنه أنه سئل عن إبليس أكان من الملائكة أو هل يلي شيئا من أمر السماء قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي في فتنة مثله الى قوله ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء وزاد بعده ولا كرامة إني جاعل في الأرض خليفة بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لأن العبادة عند رجوعهم الى السماء تكون أثقل عليهم وفي رواية خليفة تكون حجة لي في أرضي على خلقي كما بانت قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض ونحن نسبح بحمدك ننزهك عما لا يليق بك من الصفات ونقدس لك نطهر أرضك ممن يعصيك قال إني أعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكامن فيمن أجعله ومن الكفر الباطن فيمن هو منكم وهو إبليس لعنه الله القمي عن الباقر عن آبائه عن أمير المؤمنين ورواه في العلل أيضا مختصرا على اختلاف في ألفاظه قال إن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق خلقا بيده وذلك بعدما مضى على الجن

فما فوقها عطف على بعوضة أو ما إن جعلت اسما ومعناه وما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كأنه قصد به رد ما استنكروه والمعنى أنه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو أكبر منها أو في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها قاضي

والنسناس

والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة ورفع سبحانه حجابا من الحجب وامر الملائكة ان انظروا الى اهل الارض من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء
والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى واسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا انت العزيز القادر العظيم الشان وهذا خلقك
الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب ويفسدون في الارض ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وانت تسمع وترى
وقد عظم ذلك علينا واكبرناه لك فقال الله جل جلاله اني جاعل في الارض خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد هؤلاء
ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال تبارك
وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وائمة مهتدين واجعلهم خلفاء على خلقي في ارضي
ينهونهم عن الخطايا وينهونهم عن معصيتي واجعلهم حجة لي عليهم عذرا ونذرا وابين النسناس عن ارضي واطهرها منهم وانقل الجن المردة العصاة عن بريتي وخيرتي
من خلقي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم مساكن العصاة
واوردتهم مواردهم فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع
فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ابدا ووضع الله البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فكان ذلك من الله
تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه فجمدت فقال الله جل جلاله
منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف من الماء المالح
الاجاج غرفة فصلصلها في كفه فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل
عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين
ثم امر الله الملائكة الجهات الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة من الطين فابروها وانشاوها ثم جزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبائع الاربع
الريحين والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبائع الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية الجنوب والمرة
السوداء من ناحية الدبور واستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ومن ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن
جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا هذا في كتاب امير المؤمنين
وزاد العياشي في روايته فخلق الله آدم فبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت فقال العالم فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته
قال ثم نفخ فيه الروح فلما بلغت فيه الروح الى دماغه عطس عطسة وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه الله عز وجل رحمك الله يا آدم وقال الامام فسبقت لهم من الله الرحمة **اقول**
اكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روي في اخبار كثيرة عنهم ع وفي رواية العياشي ان الملائكة منوا على الله بعبادتهم اياه فاعرض عنهم وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن
ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا نحن خزان الله وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤسهم قال الله اعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون ظنكم اني لا اخلق خلقا
اكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة انها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش وانها كانت عصابة من الملائكة ولم تكن جميعهم الحديث وعن الباقر ع كان ذلك بعضهم منهم فاحتجب عنهم تعضبا
سبع سنين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج حتى تاب عليهم فلما اصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي عنه ع ان الله غضب
عليهم ثم سئلوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب الله عليهم من بعد ذلك ورضي
عنهم فكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهورا لهم وفي العلل عن الصادق ع فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام
فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله
مثابة للناس وامنا فصار الطواف سبعة اشواط واجبا على العباد لكل الف سنة شوطا **اقول** لا منافاة بين السبع سنين وسبعة آلاف عام لان مدة السنين والايام
تختلف باختلاف النشات والعوالم قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيجوز ان يكون تارة عد
بحسب نشاة واخرى بحسب اخرى وعلم آدم الاسماء كلها القمي قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وفي المجمع والعياشي عن الصادق ع انه سئل ماذا
علمه قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير الامام عن السجاد علمه اسماء كل شيء ومنها اسماء انبياء الله
واوليائه وعتاة اعدائه **اقول** تحقيق المقام والتوفيق بين ما في تفسير الامام يقتضي بسطا من الكلام وذكر شيء من الاسرار فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم
الاسماء تعليم الالفاظ الدالة على معانيها فقط كيف وهو يرجع الى تعليم اللغة وليس هو علما يصلح لان يتفاخر به على الملائكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالاسماء
حقائق المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت المسماة عند طائفة بالكلمات وعند قوم بالاسماء وعند آخرين بالعقول وبالجملة اسباب وجود الخلائق وارباب انواعها
التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله تعالى لانها تدل على الله بظهوره فيها في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات
من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء خلقه وانما اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات لانها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها اجمع

ظهرت صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير في الحديث القدسي الذي يأتي ذكره في تفسير قوله تعالى يسجد الملائكة لادم من قوله سبحانه يا ادم
هذه اشباح افضل خلائقي وبريتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الى اخر ما ذكر من هذا القبيل فان مراسمی به
معنى الاشتقاق في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفة وانباء المظهر على الظاهر فيه او هما سببا للاشتقاق او مسببا عنه وانما نقول بالسببية ومن لم يفهم العينية
والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه
معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتم له بمعرفة ذلك كل مظهر من مظاهر الاسماء
الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية الجمع التي فاق بها سائر انواع الموجودات ورجع الى المقام الاصلي الذي جاء منه وصار منتخب الكتاب الالهي الكبير الذي هو العالم الاكبر
قال امير المؤمنين وفيك انطوى العالم الاكبر ان قلت ما تقول فيما نقله كثير مما نقول من ان المراد بالاسماء الحقائق فاي مناسبة بين تعليم ادم اسماء المخلوقات وكونه خلقه
مختلف القوى والاجزاء والهامه معرفة ذوات الاشياء والتمييز بين الاولياء والاعداء فهل لك خبر من ثبات او تستطيع الاتيان فيه ابتداء على ان يحمل برهان هذا
اللفظ والمعنى ويجلو من غلل البصائر العمى والصدى قلت لعلك نسيت ما حققناه في الفائدة الرابعة في معنى المتشابه وتأويله او لم تستطع اجراء ما هنا من سبيله فلو رد
لك ذلك بتغيير او يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه هنالك فنقول وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة لفهمه فمنه ما يعتبر فيه صفة
تكون في المسمى وبذلك الاعتبار يطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة
ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظهر صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو مظهر رحمة
الله سبحانه فانه اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا عن الاسم ما هو فقال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل
المعنيين اللفظ والمظهر وان كان في المظهر اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد قول الصادق من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن
عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سره وعلانيته فاولئك هم
المؤمنون حقا فان المراد بالاسم ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى موجود عيني
وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم
معنى الحديث ومن الله الاعانة اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم من اسماء الله الالهية مظهرا من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم
فيه هو اسم الله باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه بتلك الصفة وذلك لان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلائق باسم من اسمائه وذلك
الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به
الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولانا الصادق نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا
وذلك لانهم وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها كلها الا اذا
كان في جبلته استعداد قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه فافهم ترشد ان شاء الله ثم عرضهم على الملائكة اقول اي عرض اشباح المخلوقات فرادا فرادا في عالم الملكوت المسمى
عند قوم بعالم الروحانيات المدلول عليها بذكر الاسماء اذ هي مظاهر الاسماء كلها او بعضها وهذا الورود ضمير ذوي العقول لانهم كلهم ذو عقل وفي الرواية الاخيرة
اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح فيما قلناه فقال انبئوني باسماء هؤلاء اقول يعني باسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح فانها
بتمامها كانت مستورة على الملائكة الارضية الا نوعا واحدا لكل صنف منهم كما انها مستورة على سائر المخلوقات سوى الانبياء والاولياء ان كنتم صادقين
بانكم احق بالخلافة من ادم وان جميعكم تسبحون وتقدسون وان تركتم ههنا اصلح ممن اريد من بعدكم اي فكما لم تعرفوا ما غاب عنكم في خلالكم ممن ترون اشخاصها
فبالحري ان لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم المصيب في كل فعل اقول انما اعترفوا بالعجز
والقصور لما قد بان لهم من فضل ادم ولاح لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند نفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا
العلم والحكمة الى الله وانما لم يعرفوا حقائق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحداني الصفة اذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل
صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم ولهذا
ليس لهم تنافس وتباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم فلا جرم مجبولون على الطاعة
ولا مجال للمعصية فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية
لا يتعداه فلما قام ادم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة قال يا ادم انبئهم باسمائهم اقول يعني اخبرهم بالحقائق المكنونة عنهم والمعاني المستورة
عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة ومظهرها اياها فيها من التضاد في مخلوق واحد كما قيل ليس
على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فلما انبأهم باسمائهم فعرفوها اخذ عليهم العهود والمواثيق للانبياء والاولياء بالايمان بهم والتفضيل لهم على انفسهم
فعند ذلك قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض سرها واعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون من اعتقادكم انه لا يأتي احد

ولا يكون مظهرا لها كلها

افضل

افضل منكم وعزم ابليس على الاباء على ادم ان امر بطاعته فجعل ادم جنة عليهم و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل
بيته الطيبين وكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله سبحانه عبودية ولادم طاعة قال علي بن الحسين حدثني
ابي عن ابيه عن رسول الله قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح
فقال يا رب ما هذه الانوار فقال الله عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح
فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا
التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب فقال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا
الحميد المحمود في افعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل
قضائي وفاطم اوليائي عما يعيرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي
بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب بهم املا ولا ارد
بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له فسجدوا الا ابليس في المعاني عن الرضا كان اسمه الحارث سمي ابليس لانه ابلس من رحمة
الله ابى واستكبر اخرج ما كان في قلبه من الحسد وكان من الكافرين في العيون عن امير المؤمنين انه اول من كفر وانشأ الكفر والعياشي عن الصادق مثله والقمي
عنه الاستكبار هو اول معصية عصي الله بها قال فقال ابليس رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال جل جلاله لا حاجة
لي في عبادتك انما عبادتي من حيث اريد لا من حيث تريد وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة في الكافي والعلل والقمي عن الصادق انها كانت من جنان الدنيا
تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا وزاد القمي ولم يدخلها ابليس وكلا منها رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة
العياشي عن الباقر يعني لا تأكلا منها قيل وانما علق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث
داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع وفي تفسير الامام انها شجرة علم محمد وآل محمد الذين اثرهم الله تعالى بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بامر
الله الا هم ومنها ما كان يتناول النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت
من بين سائر الاشجار بان كل منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك
اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال آخرون هي عنبة وقال آخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم
ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه **فوق** وفي رواية انها شجرة الحسد وفي رواية اخرى انها شجرة الكافور وفي العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح
الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها ادم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها شجرة
الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا
وان ادم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك
يا ادم وانظر الى ساق عرشي فرفع ادم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة
نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال ادم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا
خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حوا لنظرها
الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض **فوق** كما ان لبدن الانسان غذاء من الحبوب والفواكه
كذلك لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجارا تثمرها فكذلك لغذاء روحه اشجار تثمرها ولكل صنف منهما ما يليق به من الغذاء فان من الانسان من يغلب فيه
حكم البدن على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل
فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب لها كما مرت الاشارة اليه في المقدمة الرابعة ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة
علم محمد اشارة الى المحبوبة الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المتضمنة للتوحيد المحمدي الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمانينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم
الذي كان لنبينا ودونه لاهل بيته فلا منافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التأويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة
الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشأ منها فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذا رمتما بغير حكم الله
فازلهما الشيطان عنها بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته وغروره بان بدأ بآدم فقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلما
الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية
ادخلته الجنة وكان ادم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد ادم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا

الغضب ونحوهم من زمر كل انسانهم

فاخرجك من جواري
فنظر اليهم بعين الحسد

وتزيينه زاد الهام

ام كيف تعظم لله القسم به وانت تنسب ذلك الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف تروم التوصل الى ما منعك منه ربي وتتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من
قبول ادم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حوا من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حوا ارايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما فقد
احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها ساير حيوانات الجنة لا تدفعك
عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل ادم كنت انت المسلطة عليه الامرة الناهية فوقه فقالت حوا سوف اجرب هذا فرامت
الشجرة فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي
جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم
عن منعها لانه قد احلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم الم تعلم ان الشجرة المحرمة
علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم يمنعني املاكها ولم انكر شيئا من حالي فلذلك اغتر ادم وغلط فتناول فاخرجهما مما كانا فيه من النعم وقلنا يا ادم ويا حوا ويا
ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو ادم وحوا وولدهما عدو للحية وابليس والحية واولادهما اعداؤهم وكان هبوط ادم وحوا والحية من الجنة فان الحية
كانت من احسن دوابها وهبوط ابليس من حواليها فانه كان يحرم عليه الجنة اقول لعله انما يحرم عليه دخول الجنة بادي بعث بغرور وذلك لانه قد دخلها مختفيا في فم الحية لئلا
يعرف كما ورد في حديث اخر وبهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث وبين الحديث الذي مر انفا وكانت من جنات الدنيا لم يدخلها ابليس الا بغير علمهما وهو في الجنة فليتدبر ولكم في الارض
مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة الى حين حين الموت يخرج الله منها زروعكم وثماركم وبها ينزهكم وينعمكم وفيها بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة
لتذكروا به نعيم الاخرة الخالص مما ينغص نعيم الدنيا ويبطله ويزهد فيه ويصغره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي تكون في خلالها الرحمات وفي تضاعيفها النقمات
ليحذركم بذلك عذاب الابد الذي لا يشوبه عافية وفي رواية القمي الى حين يعني الى يوم القيمة **اقول** لا منافاة بين الروايتين لان الموت هو القيمة الصغرى لا الكبرى
والكبرى علة اخرى ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته فتلقى ادم من ربه كلمات يقول لهما قالا وقرء بنصب ادم ورفع كلمات فتاب الله عليه بها انه هو التواب
الرحيم بالتائبين اقول التوبة يعني الرجوع والانابة فاذا نسبت الى الله تعالى تعدت بعلى واذا نسبت الى العبد تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف ومعنى
التوبة من العبد رجوعه الى الله بالطاعة والانقياد بعد ما عصى ومن الله رجوعه بالعطف على عبده بالهامه التوبة اولا ثم قبولها اياها منه اخرا فلله توبتان
وللعبد واحدة بينهما قال الله تعالى ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اي الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه هو التواب الرحيم وبهذه الاية معنى اخر يأتي في سورة
التوبة انشاء الله وفي الكافي عن احدهما ان الكلمات لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي فاغفر لي وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك
اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني انك انت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم
وفي رواية بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وفي رواية اخرى بحق محمد وال محمد وفي تفسير الامام لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل قال يا رب تب علي
واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وساير بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد واله
الطيبين عند شدايدك ودواهيك وفي النوازل التي تبهضك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فتوسل بهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصا فادعني اجبك الى
ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب الهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك
وزوجته حوا امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك اذ كنت وعاء هذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك
ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت لك ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان بهم فادعني لاجيبك
فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي فقال
الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله
عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا امروا اولا بالهبوط وثانيا بان لا يتقدم احدهم الاخر فاما ياتينكم
مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون مثل ما مزيدة لتاكيد الشرط ولذلك دخل النون وان لم يكن فيه معنى الطلب والشرط الثاني مع جوابه جواب
الشرط الاول والذين كفروا وكذبوا باياتنا دلالاتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ذكر العياشي حديثا طويلا في مناجاة ادم ربه في خطيئته فقال في
اخره بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا انفسنا وعصينا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفي القمي عن الصادق ان ادم هبط على الصفا وحوا على المروة فمكث ادم
صباحا ساجدا يبكي على خطيئته وفراق الجنة فنزل جبرئيل على ادم وقال يا ادم الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وامرك
ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان احدا خلقه الله يحلف بالله عز وجل كاذبا فقال له جبرئيل يا ادم
تب الى الله وعنه قال سال موسى ربه ان يجمع بينه وبين ادم فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من تلك
الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التورية قال بثلاثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق فحج ادم موسى وفي العيون عن الرضا ان الله تعالى
قال لهما لا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة ولم يقل لهما ولا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس

الشيطان

احتلف في انه تمثل بها فقد ولهما بذلك او او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكريم كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل مع الوسوسة ابتلاء لادم وحوا وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخلت ولم يعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله قاله كذا

كرره للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف بالاوامر فمن اهتدى نجى ومن اضله هلك وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وجميعا حال في اللفظ وتاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤوا جميعا قاله ...

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

[illegible]

الشيطان لهما ثم قال عليه السلام وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي يجوز على الانبياء قبل نزول الوحي اليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية وفي رواية ان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه وخليفته في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير امر الله عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام كان عمر آدم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة وثلثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه من يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه الحديث كما مر وزاد في آخره وصيرا بفناء الجنة حتى اصبحا وبدت لهما سوآتهما فناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة فاستحيى آدم من ربه وخضع وقال ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سمواتي ثم قال ان آدم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فاخذت الشجرة برأسه فجرته اليها وقالت له افلا كان فرارك من قبل ان تأكل مني يا بني اسرائيل ولد يعقوب في العلل عن الصادق عليه السلام في حديث يعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل عبد الله لان اسرا هو العبد وايل هو الله وفي رواية اسرا هو القوة وايل هو الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ان بعثت محمدا واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته ودلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله واوفوا بعهدي الذي اخذه على اسلافكم انبياؤهم وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات والمؤيد بالمعجزات التي من آياته علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه اوف بعهدكم الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في دار الكرامة واياي فارهبون في مخالفة محمد فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا آثرتم مخالفتي القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال اوفوا بولاية علي فرضا من الله اوف لكم بالجنة **اقول** ويجري في كل عهد لله على كل احد القمي قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله عز وجل ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال انكم لا توفون لله بعهده فان الله تعالى يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم وآمنوا بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وانباء امامة اخيه وعترته مصدقا لما معكم فان مثل هذا الذكر في كتابكم ولا تكونوا اول كافر به قيل تعريض بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وفي تفسير الامام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنين ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال حيي اخطب وكعب بن الاشرف وآخرون من اليهود كان لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي فحرفوا لذلك آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد به في الآية واياي فاتقون في كتمان امر محمد وامر وصيه ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوه به بان تقروا به من وجه وتجحدوه من وجه وتكتموا الحق من نبوة هذا وامامة هذا وانتم تعلمون انكم تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم واقيموا الصلوة المكتوبة التي جاء بها محمد واقيموا ايضا الصلوة على محمد وآله الطاهرين وآتوا الزكوة من اموالكم اذا وجبت ومن ابدانكم اذا لزمت ومن معونتكم اذا التمست وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن صدقة الفطرة اهي مما قال الله تعالى واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فقال نعم والعياشي عنه مثله وعن الصادق عليه السلام هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين وفي رواية نزلت الزكوة وليست للناس اموال وانما كانت الفطرة واركعوا مع الراكعين تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لاولياء الله وقيل اي في جماعتهم للصلوة اقول وهذا فرد من افراد ذاك أتأمرون الناس بالبر بالصدقات واداء الامانات وتنسون انفسكم تتركونها وانتم تتلون الكتاب التورية الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات افلا تعقلون ما عليكم من العقاب في امركم بما به لا تأخذون وفي نهيكم عما انتم فيه منهمكون نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتجبين اموال الفقراء المستأكلين للاغنياء الذين كانوا يأمرون بالخيرات ويتركونها وينهون عن الشر ويرتكبونه والقمي نزلت في الخطباء والقصاص وهو قول امير المؤمنين وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله عز وجل وعلى رسوله وعلى كتابه اقول وهي جارية في كل من وصف عدلا وخالفه الى غيره وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وامان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال له يا خائن اتطالب خلقي بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك واستعينوا بالصبر عن الحرام وعلى تأدية الامانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان وعن سائر المعاصي وعلى اصناف الطاعات وانواع المصيبات على قرب الوصول الى الجنان وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ان الصبر الصيام وفيهما وقال اذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول استعينوا بالصبر والصلوة يعني الصيام والعياشي عن الكاظم عليه السلام مثله والصلوة الصلوة الخمس والصلوات على النبي وآله الطاهرين اقول وكل صلوة في اوانها فلذا لما روي في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما اما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وفي الكافي عنه كان علي عليه السلام اذا هاله شيء فزع الى الصلوة ثم تلا هذه الآية واستعينوا بالصبر والصلوة وانها الضمير يعني الصلوة وقيل للاستعانة بهما وفي تفسير الامام ان هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلوة على محمد وآله مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم

اهبطوا

قوله

اجشمكم

[illegible]

عطف على النهي او نصب باضمار ان ٣

[illegible]

اقول

وترك معاصيهم بلى وكيف كبيرة عظيمة امر لعيف ليقبله شاقا فكونه لكبيرة على المشركين ما تدعوهم اليه لا على الخاشعين الخائفين عقاب الله في مخالفته
في اعظم فرائضه قول وذلك لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوطنة في مقابلتها اما تستخف لاجلة مثالها او تستلذ بسببه متاعبها كما قال نبينا جعلت قرة
عيني في الصلوة وكان يقول روحنا اورحنا يا بلال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم في التوحيد والانجهاج والعشا عن امير المؤمنين ع يوقنون انهم
يبعثون والظن منهم يقين وفيهما قال اللقاء البعث فالظن هنا اليقين وفي تفسير الامام يقدرون ويتوقعون انهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو اعظم كرامته لعباده
وانهم اليه راجعون الى كراماته ونعيم جنانه قال وانما قال يظنون لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم لان العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لانهم لا يأمنون
ان يغيروا ويبدلوا قال رسول الله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له الحديث
ويأتي تمامه في سورة حم السجدة انشاء الله عند تفسير ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ان بعثت موسى وهرون
الى اسلافكم بالنبوة فهديناهم الى نبوة محمد ووصية علي وامامة عترته الطيبين واخذنا عليهم بذلك العهود والمواثيق ان وفوا بها كانوا ملوكا في الجنان واني فضلتكم على
العالمين هناك اي فعلته باسلافكم فضلتهم في دينهم بقبوله ولاية محمد وآله وفي دنياهم بتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وسقيهم من الحجر ماء عذبا وفلق
البحر لهم وانجائهم وغرق اعدائهم فضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم **اقول** وانما خاطب الله الاخلاف بما فعل بالاسلاف
او فعلوه من الخير والشر لان القرآن نزل بلغة العرب وهم يخاطبون بمثل ذلك يقول الرجل للتميمي اغار قومك على بلد كذا وقتلوا من فيها واسرتم على بلد كذا
وفعلتم كذا او قتلتم اهلها او لم يكن هو معهم معان الاخلاف راضون بما فعل بالاسلاف او فعلوه كذا في تفسير الامام عن السجاد وقد مضى تحقيقه في المقدمة
الثالثة واتقوا يوما وقت النزع لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا يدفع عنه عذابا قد استحقه ولا يقبل وقرئ بالتاء منها شفاعة تؤخر الموت عنها ولا
يؤخذ منها عدل اي فداء مكانه يمات ويترك هو ولا هم ينصرون اقول يعني في نزع الموت والعذاب وفي تفسير الامام قال الصادق هذا يوم الموت فان
الشفاعة لا تغني عنه فاما في القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء لنكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون
من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصرا وفي بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم
في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا
وانا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري
شيعتنا في اعماله بعد ان قد حاز الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك
من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة واولئك النصاب النار وذلك ما قال الله عز وجل ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين
منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم واذ نجيناكم واذكروا اذ انجينا اسلافكم اقول هذا تفصيل لما اجمل في قوله واذكروا نعمتي من آل فرعون
وهم الذين كانوا يدلون اليه بقرابته وبدينه ومذهبه يسومونكم كانوا يعذبونكم اقول يعني يكلفونكم العذاب من سامه الامر كلفه اياه واكثر ما يستعمل
في العذاب والشر سوء العذاب شدة العذاب وكان من عذابهم الشديد انه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف ان يهربوا عن العمل فامر بتقييدهم
وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن ولا يحفلون بهم الى ان اوحى الله الى موسى ع قل لهم لا يبتدؤن عملا الا
بالصلوة على محمد وآله الطيبين فيخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم يذبحون ابناءكم وذلك لما قيل لفرعون انه يولد في بني اسرائيل مولود يكون
على يده هلاكك وزوال ملكك فامر بذبح ابنائهم ويستحيون نساءكم يبقونهن ويتخذونهن اماء ثم قال مما ملخصه انه ربما تسلم ابناءهم من الذبح ويتخون
فيجعل فامنت بصلوتهم على محمد وآله الطيبين وكن نساؤهم يسلمن من الافتراش بصلوتهن عليه وآله وفي ذلكم وفي ذلك الانجاء منهم بلاء نعمة من ربكم عظيم
كبير قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا اذ كان البلاء يصرف عن اسلافكم ويخفف بالصلوات على محمد وآله الطيبين افلا تعلمون انكم اذا شاهدتموه فآمنتم به
كانت النعمة عليكم اعظم وافضل وفضل الله لديكم اجزل واذ فرقنا بكم البحر واذكروا اذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض فانجيناكم هناك
واغرقنا آل فرعون فرعون وقومه وانتم تنظرون اليهم وهم يغرقون وذلك ان موسى لما انتهى الى البحر اوحى الله اليه قل لبني اسرائيل جددوا توحيدي
وامروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وامائي واعيدوا على انفسكم الولاية لعلي اخي محمد وآله الطيبين وقولوا اللهم جوزنا على متن هذا الماء فان الماء يتحول
لكم ارضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا تورد علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون الا من خوف الموت وانت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات وما يدرينا
ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة له وكان ذلك الخليج اربعة فراسخ يا نبي الله امرك الله بهذا ان نقوله وندخل قال نعم قال وانت تأمرني
به قال بلى فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهما ما امره به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم اقحم فرسه فركض على متن
الماء واذا الماء من تحته كارض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا ثم قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل اطيعوا موسى فما هذا الدعاء الا مفتاح ابواب الجنان ومغاليق
ابواب النيران ومستنزل الارزاق والجالب على عباد الله وامائه رضاء الرحمن المهيمن الخلاق فابوا وقالوا نحن لا نسير الا على الارض فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
وقل اللهم صل على محمد وآله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق وظهرت الارض الى آخر الخليج فقال موسى ادخلوها قالوا الارض وحلة نخاف ان نرسب فيها فقال الله يا موسى قل اللهم

والقدام

[illegible] نعمة النظام عليهم في آخرها يوم القيمة انتصاب اليوم انتصاب الظرف المفعول لا انتصاب لا لان المعنى اتقوا اليوم معناه لا يقضى فيها [illegible] شيئا من [illegible] من الجزاء فيكون [illegible] المصدر [illegible]

والد الطيبين

بحق محمد

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بحق محمد وآله الطيبين جففها فقال لها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت فقال موسى ادخلوها قالوا يا نبي الله نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر أبا وإن دخلنا
رام كل فريق منا تقدم صاحبه فلا نأمن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنا ما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في
اثني عشر موضعا إلى جانب ذلك الموضع ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين لنا الأرض وأمط الماء عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقا وجف قرار الأرض بريح الصبا
فقال ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز وجل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب و
قال اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا واسعة يرى بعضهم بعضا ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلما دخل
آخرهم وهم بالخروج أولهم أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا وأصحاب موسى ينظرون إليهم قال الله عز وجل يا بني إسرائيل في عهد محمد إذا كان الله فعل هذا كله با
سلافكم لكرامة محمد ودعاء موسى دعاء تقرب بهم أفما تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ قد شاهدتموه الآن وإذ واعدنا موسى وقرئ وعدنا بغير ألف أربعين
ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون كان موسى بن عمران يقول لبني إسرائيل إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه
ومواعظه وعبره وأمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوما فلما كان في آخر الأيام استاك قبل الفطر فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى
أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك صم عشرا أخر ولا تستك عند الإفطار ففعل ذلك موسى وكان وعد الله عز وجل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة
فأعطاه إياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني إسرائيل وقال وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت أربعون أخطأ
موسى ربه وقد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له فكيف يكون
العجل إلهنا قال لهم إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالإله في العجل كما كان في الشجرة فضلوا بذلك وأضلوا فقال موسى يا أيها العجل أكان فيك
ربنا كما يزعم هولاء فنطق العجل وقال عز ربنا عن أن يكون العجل حاويا له أو شيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره
إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم وإله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء
هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلها إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين وجحودهم موالاتهم ونبوة النبي ووصية الوصي فقال الله تعالى فإذا خذل عبدة العجل لتهاونهم
بالصلاة على محمد ووصيه علي فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لهما وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلهما والقتى ان بني إسرائيل لما ذهب موسى إلى الميقات
ليأتيهم بألواح التوراة ووعدهم الرجعة بعد ثلاثين يوما فعندما انتهت الثلاثون يوما ولم يرجع موسى إليهم جاءهم إبليس في صورة شيخ وقال لهم إن موسى قد هرب
ولا يرجع إليكم أبدا فاجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ لكم إلها تعبدونه وكان السامري يوم غرق الله فرعون وأصحابه على مقدمة موسى وهو من خيار صحابته فنظر
السامري إلى جبرئيل وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع فأخذ السامري من التراب
من تحت حافر رمكة جبرئيل فصره في صرة وحفظه وكان يفتخر به على بني إسرائيل فلما اتخذ إبليس لهم العجل قال للسامري هات التراب الذي عندك فأتاه به فألقاه
في جوف العجل فتحرك وخار ونبت له الوبر فسجد بنو إسرائيل للعجل وكان عدد من سجد له سبعين ألفا ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون أي
عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم وإنما عفى الله عز وجل
عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطيبين وجددوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم وعفى عنهم وإذ آتينا موسى الكتاب واذكروا إذ آتينا موسى
التوراة المأخوذ عليكم الإيمان به والانقياد لما يوجبه والفرقان آتيناه أيضا فرق به ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحقين والمبطلين وذلك أنه لما أكرمهم الله
بالكتاب والإيمان به وأوحى الله إلى موسى هذا الكتاب قد أقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين فجدد عليهم العهد به فإني آليت على نفسي
قسما حقا لا أتقبل من أحدهم إيمانا ولا عملا إلا به قال موسى ما هو يا رب قال الله يا موسى تأخذ عليهم أن محمدا خير النبيين وسيد المرسلين وأن أخاه ووصيه عليا
خير الوصيين وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وأن شيعته المنقادين له ولخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن قال فأخذ عليهم موسى
ذلك فمنهم من اعتقده حقا ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه فكان الفرقان النور المبين الذي كان يلوح على جبين من آمن بمحمد وعلي وعترتهما وشيعتهما وفقده من
من أعطى ذلك بلسانه دون قلبه لعلكم تهتدون أي لعلكم تعلمون أن الذي يشرف العبد عند الله هو اعتقاد الولاية كما تشرف به أسلافكم وقيل أريد بالكتاب التوراة
وبالفرقان المعجزات الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى وبالاهتداء التدبر للكتاب والتفكر في الآيات وإذ قال موسى لقومه واذكروا يا بني إسرائيل إذ قال موسى الاهتداء
لقومه عبدة العجل يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم أضررتم بها باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم الذي برأكم وصوركم قيل فاعزموا على التوبة والرجوع إلى من خلقكم
فاقتلوا أنفسكم يقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد العجل من عبده ذلكم ذلك القتل خير لكم عند بارئكم لأنه كفارتكم وهو خير من أن تعيشوا في الدنيا
ثم تكونوا في النار خالدين فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافتكم وأمهلكم للتوبة واستبقاكم
للطاعة وذلك أن موسى لما أبطل الله على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري وأمر موسى أن يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ أكثرهم وقالوا لم نعبد
ووشى بعضهم ببعض فقال الله عز وجل لموسى ابرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسودت شفتاه وأنفه إن كان أبيض اللون وابيضتا إن كان
أسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر الله الاثني عشر ألفا أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم ونادى مناديه ألا لعن الله أحدا أتقاهم بيد أو رجل

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ولعل الله من تامل المقتول لعله يتبينه حميما او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا اباءنا وابناءنا
واخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى يا موسى اني انما امتحنتهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم
يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لما
فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثني عشر الفا وفق الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فازال الله القتل
عنهم والقمي ان موسى لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا
قال لهم ليغد كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت المنبر تكونوا انتم متلثمين لا يعرف احدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين
عبدوا العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضهم حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان
قد قتل منهم عشرة الاف واذ قلتم قال اسلافكم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة اخذتهم وانتم تنظرون وهم ينظرون الى الصاعقة تنزل
بهم ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة قول قيد البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء ونوم وغيرهما لانه واضح على جواز الرجعة التي قال بها اصحابنا خلافا
عن ائمتهم وقد احتج بهذه الاية امير المؤمنين علي على ابن الكواء حين انكرها كما رواه عنه الاصبغ بن نباتة والقمي هذا دليل على الرجعة في امة محمد فانه قال لم يكن في بني اسرائيل
شيء الا وفي امتي مثله بعض دليل على وقوعها لعلكم تشكرون لعل اسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقلعون والى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون
الى النار مصيرهم فيها خالدون وفي العيون عن الرضا انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا معه الى الجبل فقالوا له انك قد رايت الله فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وباقي تمام القصة انشاء الله تعالى في سورة الاعراف وفي تفسير الامام ان موسى لما اراد ان ياخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين
والمبطلين لمحمد بنبوته ولعلي وللائمة بامامتهم قالوا لن نؤمن لك ان هذا امر ربك حتى نرى الله عيانا يخبرنا بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى للباقين
الذين لم يصعقوا اتقبلون وتعترفون والا فانتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم عليك في امر محمد وعلي فاسئل الله ربك
بمحمد وآله ان يحييهم لنسألهم لماذا اصابهم ما اصابهم فدعا الله موسى فاحياهم فسالوهم فقالوا اصابنا ما اصابنا لابائنا اعتقاد امامة علي بعد اعتقادنا نبوة محمد
لقد راينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سمواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه فما راينا انفذ امرا في جميع الممالك واعظم سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
وانا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي كفوا عن هؤلاء عذابكم فانهم يحيون بمسئلة سائل سئل ربنا عز وجل بنا وبآلنا الطيبين وذلك الله
عز وجل لاهل عصر محمد فاذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة اسلافكم المصعوقين بظلمهم فانما يجب عليكم ان لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله
وظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه يقيكم من حر الشمس وبرد القمر وانزلنا عليكم المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى السماني طير كان
يسترسل بهم فيصطادونه كلوا من طيبات ما رزقناكم قال الله تعالى كلوا والقمي لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى
مفازة لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء فكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وتنزل عليهم بالليل المن فياكلونه وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا
طار عنهم وكان مع موسى حجر يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثنا عشر سبطا فلما طال عليهم الامد
قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد وما ظلمونا لما بدلوا وغيروا ما امروا به ولم يفوا بما عليه عوهدوا لان كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا وملكنا كما ان ايمان المؤمن
لا يزيد في سلطاننا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون بها بكفرهم وتبديلهم وفي الكافي عن الباقر في قوله عز وجل وما ظلمونا قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع
من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الائمة منا واذ قلنا واذكروا يا بني اسرائيل
اذ قلنا لاسلافكم ادخلوا هذه القرية وهي اريحا من بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب وادخلوا الباب باب القرية
سجدا مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما وليذكروا العهد والميثاق الماخوذين عليهم
لهما وقولوا حطة وقولوا ان سجودنا لله تعظيما لمثال محمد وعلي واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم السالفة ونزيل عنكم آثامكم الماضية وسنزيد
بعضهم الينا وفتح العين وسنزيد المحسنين من لم يقارف منكم الذنب ثبت على عهد الولاية ثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم لم يسجدوا كما امروا ولا قالوا ما امروا
بل دخلوا باستاههم وقالوا ما معناه حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول وفي موضع آخر من تفسير الامام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب
راوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه فهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى
ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على الذين ظلموا وبدلوا ما قيل
لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وآلهما قيل كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه وبظلمهم على انفسهم بان تركوا
ما يوجب نجاتهم الى ما يوجب هلاكهم رجزا من السماء قيل اي عذابا مقدرا من السماء وهو في الاصل ما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفسقون يخرجون من امر الله وطاعته
والرجز الذي اصابهم انه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين كان في علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل على من علم انه يتوب او يخرج
من صلبه ذرية طيبة والعياشي عن الباقر قال نزل جبرئيل بهذه الاية هكذا فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا

عيانا

جهرة في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات قاض

يفسقون

Digitized by Google

Original from COLUMBIA UNIVERSITY

يفسقون واذ استسقى موسى لقومه واذكروا اذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقيا لما عطشوا في التيه وضجوا اليه بالبكاء فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا فضربه بها داعيا بمحمد وآله الطيبين فانفجرت وفي المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام نزلت ثلاثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وفي
الكافي والاكمال عنه اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاما ولا شرابا ويحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل منزلا الا انفجرت منه عيون
فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآنا روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة قد علم كل اناس كل قبيلة من بني اب من اولاد يعقوب مشربهم ولا يزاحم الآخرين
في مشربهم كلوا واشربوا قال الله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله الذي آتاكموه وقيل اي من المن والسلوى والماء ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعثوا فيها وانتم
مفسدون عاصون قيل العثو من العثي الاعتداء ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك بالحس واذ قلتم واذكروا اذ قال اسلافكم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
اي المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها في المجمع عن الباقر عليه السلام الفوم الحنطة وقيل هو الثوم
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى تستدعون الادون بالذي هو خير ليكون لكم بدلا من الافضل اهبطوا من هذه التيه مصرا من الامصار فان لكم
ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة الجزية والفقر وباءوا بغضب احتملوا الغضب واللعنة من الله **اقول** يعني رجعوا وعليهم الغضب كما ياتي في مثله في
هذه السورة فالمذكور هنا محصل المعنى ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بلا جرم منهم اليهم ولا الى غيرهم وقرئ النبيئين
بالهمز حيث وقع وفي سائر نصابيها الجمع ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امر الله الى امر ابليس فلذلك جرهم العصيان والاعتداء الى الكفر بالآيات وقتل
النبيين فان صغار الذنوب تؤدي الى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدي الى كبارها وفي تفسير الامام عن النبي يا عباد الله احذروا الانهماك في المعاصي والتهاون
بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه فيما هو اعظم منها فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل حتى يوقع فيما هو اعظم مما جنى حتى توقعه في رد ولاية وصي
رسول الله ودفع نبوة نبي الله ولا يزال ايضا بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله والالحاد في دين الله قيل المراد بالآيات آيات الله المعجزات والكتب المنزلة لتوراة والانجيل من نعت
نبينا وبقتل النبيين قتل شعيب وزكريا ويحيى وغيرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه تلا هذه الآية فقال والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم
ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية ان الذين آمنوا بالله وبما فرض عليهم الايمان به والذين هادوا اليهود
والنصارى الذين زعموا انهم في دين الله متناصرون في العيون عن الرضا انهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر والصابئين الذين
زعموا انهم صبوا الى دين الله وهم كاذبون **اقول** صبوا اي مالوا وانما قيل صبوا وقرئ بالهمز وفي المجمع انهم ليسوا من اهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم من آمن
بالله واليوم الآخر منهم ونزع عن كفره وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة حين يخاف الفاسقون ولا هم يحزنون اذا حزن المخالفون واذ
اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهدكم ان تعملوا بما في التوراة وما في القرآن الذي اعطيتكموه مع الكتاب وبما فيه من نبوة محمد ووصية علي والطيبين من ذريتهما
وان تؤدوه الى اخلافكم فابيتم قبول ذلك واستكبرتموه ورفعنا فوقكم الطور الجبل امرنا جبرئيل ان يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر
اسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم خذوا ما آتيناكم قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما امرتم به فيه واما ان القي عليكم هذا الجبل
فالجأوا الى قبوله كارهين الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله ولكن نظرا الى الجبل
هل يقع ام لا بقوة من قلوبكم ومن ابدانكم في المحاسن والعياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية أقوة في الابدان ام قوة في القلوب فقال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من جزيل
ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على اباءكم له وفي المجمع عن الصادق واذكروا ما في تركه من العقوبة لعلكم تتقون لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا
بذلك الثواب ثم توليتم يعني تولى اسلافكم من بعد ذلك عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بامهالكم للتوبة وانظاركم
للانابة لكنتم من الخاسرين المغبونين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لما اصطادوا السموك فيه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من كل خير
فجعلناها اي المسخة التي اخزيناهم ولعناهم بها وفي المجمع عن الباقر فجعلناها الامة نكالا لما بين يديها وما خلفها عقوبة لما بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي
استحقوا بها العقوبة وردعا للذين شاهدوهم بعد مسخهم وللذين سمعوا بها من بعدها لكي يرتدعوا عن مثل افعالهم وموعظة للمتقين وسيأتي قصتهم في سورة الاعراف
ان شاء الله واذ قال موسى لقومه واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عز وجل ويخبركم
بقاتله وذلك حين القي القتيل بين اظهركم فالزم موسى اهل القبيلة بامر الله ان يحلف خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله بني اسرائيل مفضل محمد وآله الطيبين على
البرايا اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وان نكلوا نصوا على القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك او اقر القاتل
الى ان يحلفوا او يقروا او يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقت ايماننا اموالنا ولا اموالنا ايماننا قال لا هكذا حكم الله وكان السبب ان امرأة حسناء ذات
جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلاثة فرضيت بافضلهم علما واثخنهم سترا وارادت التزويج به فاشتد حسد
بني عمه الآخرين له وغبطاه عليها لايثارها اياه فعمدا الى ابن عمها المرضي فاخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني اسرائيل فالقياه بين
اظهرهم ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على انفسهما وحثيا التراب على رؤوسهما واستعديا عليهم فاحضرهم
موسى وسألهم فانكروا ان يكونوا قتلوه وعلموا قاتله فقال فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اي نفع في ايماننا اذا لم تدرأ عنا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عنا الغرامة الثقيلة ام اي نفع في امرنا اذا لم ندر عنا الايمان فقال موسى كل النفع في طاعة الله والائتمار لامره والانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل
ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقابنا لو ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفينا مؤنته فادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب
وينكشف امره لذوي الالباب فقال موسى ان الله قد بين ما احكم به في هذا فليس لي ان اقترح عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه فيما امر الا ترون انه لما حرم العمل في يوم السبت
وحرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم لحكمه ونلتزم ما الزمنا وهم بان يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل
حادثتهم فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فاني انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة
الرزق على رجل من خيار امتك دينه الصلوة على محمد وآله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلي بعده على سائر البرايا واغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه
لمحمد وآله فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله عز وجل اليه قل لبني اسرائيل ان الله يبين لكم ذلك بان يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلمون
لرب العالمين ذلك والا فكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم اي سيامركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم الوقوف
على القاتل والقمي عن الصادق ان رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فانعمت له وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا رديا فلم ينعموا له فحسد ابن عمه الذي انعموا
له فرصده وقتله غيلة ثم حمله الى موسى فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جدا فعظم قتل ذلك الرجل
على موسى فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح
بيته في تلك الحال تحت راس ابيه وهو نائم فكره ابنه ان ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال يا بني ما صنعت في سلعتك قال هي قائمة
لم ابعها لان المفتاح كان تحت راسك فكرهت ان انبهك وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله
للابن ما فعل بابيه فامر الله موسى ان يامر بني اسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنو اسرائيل الى موسى وبكوا وضجوا
قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة قالوا يا موسى اتتخذنا هزوا سخرية تزعم ان الله يامرنا ان نذبح
بقرة ونأخذ قطعة من ميت ونضرب بها ميتا فيحيى احد الميتين بملاقاة بعض الميت له فكيف يكون هذا وقرئ باسكان الزاء بغير همز قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
انسب الى الله ما لم يقل لي او ان اعارض امر الله بقياسي على ما شاهدت دافعا لقول الله عز وجل وامره ثم قال موسى او ليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث
الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا او ليس بذوركم التي تزرعونها في ارضكم وتتعفن وهي ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهيجة وهذه الاشجار الباسقة المونقة
فلما بهرهم موسى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها لنقف عليها وفي رواية القمي فعلموا انهم قد اخطؤوا قال انه اي ان الله يقول بعد ما سأل ربه انها بقرة لا فارض
لا كبيرة ولا بكر ولا صغيرة عوان وسط بين ذلك بين الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اذا امرتم به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي لون هذه البقرة التي
تريد ان تامرنا بذبحها قال انه يقول ان الله يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها حسنة الصفرة ليس بناقص تضرب الى البياض ولا بمشبع تضرب الى السواد تسر الناظرين
اليها لبهجتها وحسنها وبريقها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها يزيد في صفتها ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون وفي الحديث لو لم يستثنوا
لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لم تذلل لاثارة الارض ولم ترض بها ولا تسقي الحرث ولا هي مما تجر الدلاء للزرع ولا تدير النواعير قد اعفيت
من ذلك اجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها لا لون فيها من غيرها وفي العيون والعياشي عن الرضا لو عمدوا الى اي بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام
فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى فقد امرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى ولم يقل موسى في الابتداء ان الله قد امركم لانه لو قال ان الله امركم لكانوا اذا قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي وما لونها كان لا يحتاج الى ان يسأله ذلك عز وجل ولكن كان يجيبهم هو بان يقول امركم ببقرة فاي شيء وقع عليه اسم البقرة فقد خرجتم من امره اذا ذبحتموها
قال فلما استقر الامر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل اراه الله في منامه محمدا وعليا وطيبي ذريتهما فقالا انك كنت لنا محبا مفضلا ونحن نريد ان نسوق
اليك بعض جزائك في الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك ففرح الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك
هذه قال بدينارين والخيار لامي قالوا رضينا بدينار فسألها فقالت باربعة فاخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فاخبر امه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما
تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور اكبر ما يكون ملأ دنانير فاوجبت لهم البيع ثم ذبحوها قالوا الآن جئت بالحق وفي رواية القمي عرفناها
هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا
وفي تفسير الامام انه بلغ خمسة آلاف الف دينار فذبحوها وما كادوا يفعلون فارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج حملهم على ذلك واتهامهم موسى حداهم
عليه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وتدارأتم القى بعضكم ذنب القتل على بعض وادرأه عن نفسه وذويه والله مخرج ما كنتم تكتمون من خبر القاتل وارادة تكذيب
موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم ان ربه لا يجيبه اليه فقلنا اضربوه ببعضها اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى ويقول لنا من قتلك فاخذوا الذنب فضربوه به والعياشي عن
الرضا ان الله امرهم بذبح بقرة وانما كانوا يحتاجون بذنبها فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام اخذوا قطعة وهي عجز الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اعيد
خلقا جديدا فضربوه بها وقالوا اللهم بجاه محمد وعلي وآله الطيبين لما احييت هذا الميت وانطقته ليخبرنا عن قاتله فقام سالما سويا وقال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي
حسداني على بنت عمي فقتلاني والقياني في محلة هؤلاء لياخذا ديتي فاخذ موسى الرجلين فقتلهما وفي رواية القمي فقال ابن عمي فلان بن فلان الذي جاء به كذلك يحيى الله الموتى في الدنيا

والآخرة

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

والآخرة كما ان الجنين المبتلى فانه ينتهي الى امانه الدنيا فيلقى ماء الرجل ماء المرأة فيحيي فلقد الولد كائن في الاصلاب والارحام حيا واما في الآخرة فان الله ينزل بين نفختي الصور بعدما ينفخ النفخة الاولى من دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهي مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون ويريكم آياته سوى هذه من الدلالات على توحيده ونبوة موسى وفضل محمد وآله على سائر خلق الله اجمعين لعلكم تعقلون تعتبرون وتتفكرون ان الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق الا بالحكمة ولا يختار محمدا وآله الا لانهم افضل ذوي الالباب وقيل لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من دل على اخبار نفس قد علي اخبار الانفس كلها وفي تفسير الامام ان المقتول المنشور توسل الى الله سبحانه بمحمد وآله ان يبقيه في الدنيا متمتعا بابنة عمه ويجزي عنه اعداءه ويرزقه رزقا كثيرا طيبا فوهب الله له سبعين سنة بعد ان كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة حواسه فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش لم يفارقها ولم تفارقه وماتا جميعا معا وصارا الى الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى وقالوا افتقرت القبيلة وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم موسى الى التوسل بنبينا والتشفع الى الله به لنذهب بشاتهم الى خربة بني فلان ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فان عشرة آلاف الف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود احوالهم على ما كانت ثم لينقسموا بعد ذلك ما فضل وهو خمسة آلاف الف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة لتتضاعف اموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله واعتقادهم لتفضيلهم ثم قست قلوبكم غلظت وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود من بعد ذلك من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمن موسى والمعجزات التي شاهدتموها من محمد فهي كالحجارة اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتقص منها ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون ولا من اموالكم ولا من مواشيها تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف تقرون ولا مكروبا تغيثون ولا بشيء من الانسانية تعاشرون وتعاملون او اشد قسوة ابهم على السامعين ولم يبين لهم كما يقول القائل اكلت خبزا او لحما وهو لا يريد به انه لا يدري ما اكل بل يريد ان يبهم على السامع وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فيجيء بالخير والنبات لبني آدم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو ما يقطر منه الماء وهو خير منها دون الانهار وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وان منها لما يهبط من خشية الله اذا اقسم عليها باسم الله واسماء اوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم وما الله بغافل عما تعملون بل عالم به يجازيكم بما هو العدل افتطمعون يا محمد انت واصحابك من علي وآله الطيبين ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود ويصدقوكم بقلوبهم وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله في اصل جبل طور سيناء واوامره ونواهيه ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم من سائر بني اسرائيل من بعد ما عقلوه فهموه بعقولهم وهم يعلمون انهم في قولهم كاذبون قيل معنى الآية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذا الخلق ما طمعكم بسفلتهم وجهالهم واذا لقوا الذين آمنوا كسلمان وابي ذر ومقداد قالوا آمنا كايمانكم واخبروهم بما فتح الله لهم من الدلالات على نبوة محمد واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي كبراؤهم اي شيء صنعتم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من الدلالات او اوضح على صدقه ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم عليهم حجة في غيرها افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم افلا يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم ما يسرون من عداوة محمد وان اظهار الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابادة اصحابه وما يعلنون من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم ويقفوا به على اسرارهم ويذيعوها بحضرة من يضرهم ومنهم اميون لا يقرؤون الكتاب ولا يكتبون والامي منسوب الى الام اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا المكذب به ولا يميزون بينهما الا اماني الا ان يقرأ عليهم ويقال لهم ان هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون ان قرئ من الكتاب خلاف ما فيه **اقول** هو استثناء منقطع يعني الا ما يقلدونه ويقرر في انفسهم من شيء اخذوها تقليدا من المحرفين للتوراة واعتقدوها ولم يعرفوا انه خلاف ما في التوراة وان هم الا يظنون ما يقلدونه من رؤسائهم مع انه محرم عليهم تقليدهم قال قال رجل للصادق فاذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي ذلك يا ابن رسول الله قال ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصريح وباكل الحرام والرشا وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة لهم ثم قال فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم يحرفون من احكام التوراة ثم يقولون هذا من عند الله وذلك انهم كتبوا صفة زعموا انه صفة النبي وهو خلاف صفته وقالوا

منه

من جهة ثم

ابائهم

للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان انه طويل عظيم البدن والبطن اصهب الشعر ومحمد بخلافه وانه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة [illegible]
لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم لهم منهم اصاباتهم ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرفة فويل لهم شدة من العذاب
ثانية مضافة الى الاولى مما يكسبون من الاموال التي يأخذونها اذا ثبتوا عوامهم على الكفر وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال لهم بنو ارحامهم أتفعلون
هذا النفاق الذي تعلمون انكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون اجابهم هؤلاء اليهود بان مدة العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب ايام معدودة وهي التي عبدنا
فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر ايام ذنوبنا فانها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا اللذات
الحرمة من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه اذا لم يكن دائما فكأنه قد فني قل يا محمد أتخذتم عند الله عهدا ان عذابكم على كفركم منقطع
غير دائم فلن يخلف الله عهده يعني ان اتخذتم عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون يعني اتخذتم عهدا ام تقولون بل انتم في ايهما ادعيتم كاذبون
بل ما هو الا عذاب دائم لا نفاد له بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقرئ خطيئاته بالجمع قيل اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها
لا يخلو عنها شيء من جوانبه وفي تفسير الامام السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوة
محمد وولاية علي وخلفائه وكل واحدة من هذه سيئة تحيط به اي تحيط باعماله فتبطلها وتمحقها قيل وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة
مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها
مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله فاولئك عاملوا السيئة هذه المحيطة اصحاب
النار هم فيها خالدون لان نياتهم في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا بل انما النيات تخلد وكذا في الكافي عن الصادق وفي التوحيد عن الكاظم لا يخلد الله
في النار الا اهل الكفر والجحود واهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما قال اذا جحدوا امامة امير المؤمنين فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل عهدهم المؤكد عليهم او لك وهو جار في
اخلافهم لما ادى اليهم اسلافهم قرنا بعد قرن وجار في هذه الامة ايضا كما يأتي بيانه في ذي القربى لا تعبدون وقرئ بالياء الا الله لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروا في حكمه
ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به غيره قال قال رسول الله من شغلته عبادة الله عن مسألته اعطاه الله افضل ما يعطي السائلين وقال الصادق ما انعم الله على عبد اجل
من ان لا يكون في قلبه مع الله غيره وبالوالدين احسانا وان تحسنوا بهما احسانا مكافاة عن انعامهما عليهم واحسانهما اليهم واحتمال المكروه الغليظ منهم لترفههم
وفي الكافي سئل الصادق ما هذا الاحسان قال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي تفسير الامام قال رسول الله افضل والديكم واحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن ابي طالب سمعت رسول الله يقول انا وعلي ابوا هذه الامة
ولحقنا عليهم اعظم من حق ابوي ولادتهم فانا ننقذهم ان اطاعونا من النار الى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار اقول ولهذه الابوة صار المؤمنون
اخوة كما قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وذي القربى وان تحسنوا بقراباتهما لكرامتهما وقال الامام قرابات ابيك وامك قيل لك اعرف حقهم كما اخذ العهد
به على بني اسرائيل واخذ عليكم معاشر امة محمد بمعرفة حق قرابات محمد الذين هم الائمة بعده ومن يليهم بعد من خيار اهل دينهم قال رسول الله من رعى حق قرابات ابويه
اعطي في الجنة الف الف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على ابوي
نسبه واليتامى الذين فقدوا اباءهم الكافين لهم امورهم السائقين اليهم قوتهم وغذاءهم المصلحين لهم معاشهم قال واشد من يتم هذا اليتيم من يتم عن امامه لا يقدر
على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن
هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن آبائه عن رسول الله والمساكين هو من سكن الضر والفقر حركته قال الامام وآسوا هم بحوائج
ما لم يوسع الله عليه جنا وانا له غفرانه ورضوانه ثم قال ان من محبي محمد مساكين لا نظير لهم وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم
بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين من النواصب وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن
دين الله ويذودوهم عن اولياء آل رسول الله حول الله تعالى تلك المسكنة الى شياطينهم واعجزهم عن اضلالهم وقضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسوله وقولوا للناس
الذين لا مؤنة لهم عليكم حسنا وفي مصباح الشريعة عاملوهم بخلق جميل قال قال الصادق قولوا للناس حسنا كلهم مؤمنهم ومخالفهم اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره
واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم الى الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه واخوانه المؤمنين ثم قال ان مداراة اعداء الله من افضل صدقة
المرء على نفسه واخوانه كان رسول الله في منزله اذ استأذن عليه عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله بئس اخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه فلما خرج
قالت له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله يا عويش يا حميراء ان شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم لاتقاء شره وفي الكافي
والعياشي عن الباقر في هذه الآية قولوا للناس حسنا احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم
الضعيف المتعفف وفي الكافي عن الصادق لا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو وفي التهذيب والخصال عنه والعياشي عن الباقر انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال الصادق نزلت في اليهود

هو الذي

مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقراء

ثم نسخ

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ثم ليتخذ بعضكم بعضا اقبلوا لتشركن حيث ما بعثهم قوله عز وجل فلا وجه للتوفيق بين نسخها او نفي حكمها قلنا انما نسخ في حق اليهود واهل الذمة المامور بقتالهم ونفي حكمها
في سائر الناس واقيموا الصلوة باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها واداء حقوقها التي اذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق ادوا ذلك الخطوة هو ابتداء اصحاب
على محمد وعلي وآلهما منطويا على الاعتقاد بانهم افضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والنصار لدين الله قال واقيموا الصلوة على محمد وآله عند احوال غضبكم ورضاكم وشدتكم
ورخائكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم وآتوا الزكوة من المال والجاه وقوة البدن ثم توليتم ايها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي اداه اليكم اسلافكم الا قليلا منكم وانتم
معرضون عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا يا بني اسرائيل حين اخذنا ميثاقكم على اسلافكم وعلى كل من يصل اليه الخبر بذلك من اخلافكم
الذين انتم منهم لا تسفكون دماءكم لا يسفك بعضكم دماء بعض ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ثم اقررتم بذلك الميثاق كما اقر به
اسلافكم والتزمتموه كما التزموه وانتم تشهدون بذلك على اسلافكم وانفسكم ثم انتم معاشر اليهود هؤلاء قيل هو خبر على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك
انت ذلك الرجل الذي فعل كذا استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
غصبا وقهرا عليهم تظاهرون عليهم يظاهر بعضكم بعضا على اخراج من تخرجونهم من ديارهم وقتل من تقتلونه منهم بغير حق بالاثم والعدوان
بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون وان يأتوكم يعني هؤلاء الذين تخرجونهم اي ترومون اخراجهم وقتلهم ظلما ان يأتوكم اسارى قد اسرهم اعداؤكم واعداؤهم وقد
تفادوهم من الاعداء باموالكم وقد تقدم في بعض التفاسير وهو محرم عليكم اخراجهم اعاد قوله اخراجهم لئلا يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم افتؤمنون ببعض
الكتاب وهو الذي اوجب عليكم المفاداة وتكفرون ببعض وهو الذي حرم عليكم قتلهم واخراجهم فاذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسرى
فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض كأنكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون فما جزاء من يفعل ذلك منكم معاشر اليهود الا خزي ذل في الحيوة الدنيا جزية تضرب
عليه يذل بها ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الى جنس اشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم وما الله بغافل عما تعملون يعمل هؤلاء اليهود وقوم
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فلا يخفف عنهم العذاب لا هم ينصرون ولا ينصرهم
احد يدفع عنهم العذاب قال قال رسول الله لما نزلت الآية في اليهود اي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من
يهود هذه الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل ملتي يقتلون افاضل ذريتي واطائب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين
كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف اوليائه الى
نار جهنم ولقد نزلت في ابي ذر وفيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكئ على
عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال حمل الينا
من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها امثالها ثم ارى فيها رأيي فقال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم ام اربعة دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم
فقال اما تذكر انا وانت وقد دخلنا على رسول الله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلت له
بابي انت وامي دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير
لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل
يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب وقال يا ابن اليهودية المشركة ما انت
والنظر في احكام المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله فذوقوا
ما كنتم تكنزون فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي رسول الله فقال
لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك واما عقلي فقد بقي منه ما اذكر حديثا سمعته من رسول الله قاله فيك وفي قومك قال وما سمعت من رسول الله فيّ وفي قومي قال
سمعته يقول وهو قوله اذا بلغ آل ابي العاص ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فقال عثمان يا معشر
اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول
هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين يا عثمان لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول
الله صدق علي سمعنا هذا من رسول الله فعند ذلك بكى ابو ذر وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا
انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا ابا
ذر اسألك بحق رسول الله الا ما اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسألني بحق رسول الله ايضا لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة
حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر فقال اي البلاد ابغض
اليك ان تكون بها قال الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو
بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

افديك قال فان قالوا لا نقلدك الا بكل ما تملك قال كنت افديك فقال ابو ذر الله اكبر قال حبيبي رسول الله يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك
ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسول الله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال لك
فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده
انه لكائن فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله تعالى فيك وفي عثمان آية فقلت
وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى وتلا هذه الآية وفي الكافي عن الصادق في حديث وجوه الكفر في القرآن قال والرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله عز وجل
وتلا هذه الآية فقال فكفرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة المشتمل على احكامنا وعلى ذكر
فضل محمد واهل بيته وامامة علي وخلفائه بعده وشرف احوال المسلمين وسوء احوال المنافقين عليه وقفينا من بعده بالرسل جعلنا رسولا في اثر رسول وآتينا
عيسى بن مريم البينات اعطيناه الآيات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانباء بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وايدناه بروح القدس وهو
جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وقيل هو المسيح اقول وفي رواية اخرى انه القى شبهه على
رجل من خواصه اوحيوه على حتوم نفسه كما ياتي والقمي عن الباقر انه القى شبهه على رجل من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته كما ياتي في سورة آل عمران ان شاء الله افكلما جاءكم
ايها اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم اخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبي وبذل الطاعة لاولياء الله استكبرتم على الايمان والاتباع
ففريقا كذبتم كموسى وعيسى وفريقا تقتلون قتل اسلافكم زكريا ويحيى وانتم رمتم قتل محمد وعلي فخيب الله سعيكم ورد كيدكم في نحوركم ومعنى تقتلون قتلتم
كما تقولون لمن توبخه ويلك لم تكذب لا يريد ما يفعله بعد انما يريد ما فعلت وانت عليه موطن ثم قال ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله
على العقبة ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب في سورة التوبة ان شاء الله والعياشي عن الباقر قال ضرب الله مثلا لامة محمد فقال لهم فان
جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم بموالاة علي استكبرتم ففريقا من آل محمد كذبتم وفريقا تقتلون قال فذلك تفسيرها في الباطن وقالوا قلوبنا غلف اي اوعية
للخير والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا نعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شيء من كتب الله ولا على لسان احد من انبياء الله فرد الله عليهم
بقوله بل لعنهم الله بكفرهم ابعدهم من الخير فقليلا ما يؤمنون يعني فايمانا قليلا يؤمنون ببعض ما انزل الله ويكفرون ببعض قال واذا قرئ غلف فانهم قالوا
قلوبنا في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب قال وكلتا القرائتين
حق وقد قالوا بهذا وهذا جميعا ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله القرآن مصدق لما معهم من التوراة التي بين فيها ان محمدا الامي من ولد اسمعيل المؤيد
بخير خلق الله بعده علي ولي الله وكانوا من قبل ان ظهر محمد بالرسالة يستفتحون يسالون الله الفتح والظفر على الذين كفروا من اعدائهم وكان الله يفتح
لهم وينصرهم فلما جاءهم ما عرفوا من نعت محمد وصفته كفروا به جحدوا نبوته حسدا له وبغيا عليه فلعنة الله على الكافرين في الكافي والعياشي عن الصادق
انه قال في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يسمى حداد فقالوا حداد واحد
سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيما وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيما الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه فقال امر بكم
ما بين عير واحد فقالوا اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال لهم ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا
في ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الاموال وما اقربنا منكم فاذا
كان ذلك فما اسرعنا اليكم فاتخذوا بارض المدينة الاموال فلما كثرت اموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء اصحاب تبع فيلقون اليهم بالليل
التمر والشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم وآمنهم فنزلوا اليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا انه ليس ذاك لك انها مهاجر نبي وليس ذلك
لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم اني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود
وكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمد
وعيسى وكانوا يتوعدون اهل الاصنام بالنبي يقولون ليخرجن نبي فليكسرن اصنامكم وليفعلن بكم فلما خرج رسول الله كفروا به والقمي كانت اليهود يقولون للعرب قبل
مجيء النبي ايها العرب هذا اوان نبي يخرج من مكة وتكون مهاجرته بالمدينة وهو آخر الانبياء وافضلهم في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة
والتميرات ويركب الحمار العري وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما
بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله وكانوا من قبل الآية وفي تفسير الامام قال امير المؤمنين ان الله تعالى اخبر رسول الله
بما كان من ايمان اليهود بمحمد قبل ظهوره ومن استفتاحهم على اعدائهم بذكره والصلوة عليه وعلى آله قال وكان الله عز وجل امر اليهود في ايام موسى وبعده اذا دهمهم امر او دهتهم
داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وان يستنصروا بهم وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة قبل ظهور محمد بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء
والدهماء والداهية وكانت اليهود قبل ظهور محمد بعشر سنين يعاديهم اسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون اذاهم فكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بمحمد وآله الطيبين حتى قصدهم في بعض الأوقات أشد نحو ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حول المدينة فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس فدعوا الله بمحمد وآله فهزموهم وقطعوهم وقال الثلاثة آلاف بعضها لبعض تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل فاستعانوا عليهم بالقبائل فأكثروا حتى اجتمعوا على قدر ثلاثين ألفا وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم فألجأوهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم ومنعوا عنهم الطعام واستأمن اليهود إليهم فلم يؤمنوهم وقالوا لا إلا أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال لهم أماثلهم وذوو الرأي منهم أما أمر موسى أسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله الطيبين أما أمركم بالابتهال إلى الله عز وجل عند الشدائد بهم قالوا بلى قال فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا وتماوت ولداننا وأشرفنا على الهلكة فبعث الله لهم وابلا من المطر ملأ حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم فقالوا هذه إحدى الحسنيين ثم أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم فإذا المطر قد آذاهم غاية الأذى وأفسد أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه في حمارة القيظ حين لا يكون مطر فقال الباقون من العساكر هبكم سقيتم فمن أين تأكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم ونشفي غيظنا منكم فقالت اليهود إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على أن يطعمنا وإن الذي صرف عنا من صرفه قادر أن يصرف الباقين ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقا وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وأبعدوا وتركوا العساكر نائمة وليس في أهلها عين تطرف فلما أبعدوا انتبهوا ونابذوا اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض الوحا الوحا فإن هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا قال لهم اليهود هيهات بل قد أطعمنا ربنا وكنتم نياما جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو أردنا قتالكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا وإلا دعونا عليكم بمحمد وآله واستنصرنا بهم أن يخزيكم كما قد أطعمنا وسقانا فأبوا إلا طغيانا فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا بهم ثم برز الثلاثمائة إلى ثلاثين ألفا فقتلوا منهم وأسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم بأسرائهم فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود فلما ظهر محمد صلى الله عليه وآله حسدوه إذ كان من العرب فكذبوه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله ألا فاذكروا يا أمة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فإن كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله تعالى وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين خنس الشيطانان واختفيا الحديث بئسما اشتروا به أنفسهم ذم الله اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد فقال بئسما اشتروا به أنفسهم بالهدايا والفضول التي كانت تصل إليهم وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله ليبقى لهم عزهم في الدنيا ورياستهم على الجهال وينالوا المحرمات وأصابوا الفضول من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات أن يكفروا بما أنزل الله على موسى من تصديق نبوة محمد بغيا لبغيهم وحسدهم أن ينزل الله وفي نسخة من فضله على من يشاء من عباده يعني تنزيل القرآن على محمد الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آياته ومعجزته وفضائل أهل بيته وفي الكافي والعياشي عن الباقر قال بما أنزل الله في علي بغيا فباؤوا بغضب على غضب يعني رجعوا عليهم الغضب من الله في أثر غضب والغضب الأول حين كذبوا بعيسى بن مريم فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد فسلط عليهم سيوف أصحابه حتى ذللهم بها فإما دخلوا في الإسلام طائعين وإما أعطوا الجزية صاغرين داخرين قال أمير المؤمنين سمعت رسول الله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار وللكافرين عذاب مهين يعني لهم أظهر لينبئ عن البكاء قبل وله نظائر كثيرة في القرآن وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله على محمد من القرآن قالوا نؤمن بما أنزل علينا وهو التوراة ويكفرون بما وراءه ما سواه لا يؤمنون به وهو الحق لأنه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه مصدقا لما معهم وهو التوراة قل فلم تقتلون فلم كنتم تقتلون ولم كان يقتل أسلافكم أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين في التوراة فإن فيها تحريم قتل الأنبياء وفيها الأمر بالإيمان بمحمد والقرآن فما آمنتم بها بالتوراة والعياشي عن الصادق إنما نزل هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله لم يقتلوا الأنبياء بأيديهم ولا كانوا في زمانهم وإنما قتل أوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم وأضاف إليهم فعل أوائلهم بما تبعوهم وتولوهم أقول قد مضى تحقيق ذلك في المقدمة الثالثة ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل إلها من بعده من بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وترك عليكم وهو هرون وأنتم ظالمون بما فعلتم وإذ أخذنا ميثاقكم واذكروا إذ أخذنا ميثاق أسلافكم ورفعنا فوقكم الطور الجبل لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله وأحكامه من فرض تعظيم محمد وآله خذوا قلنا لهم خذوا ما آتيناكم لقطعنا من الفرائض بقوة قد أعطيناكموها ومكناكم بها وأزحنا عللكم في تركيبها فيكم واسمعوا ما يقال لكم وتؤمرون به قالوا سمعنا قولك وعصينا أمرك أي أنهم عصوا بعد وأضمروا في الحال أيضا العصيان قالوا سمعنا بآذاننا وعصينا بقلوبنا فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين وأشربوا في قلوبهم العجل أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في الماء الذي أمروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر في تفسير قوله تعالى فاقتلوا أنفسكم قال ع عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم بكفرهم لأجل كفرهم أمروا بذلك أقول لا تنافي بين هذا التفسير وما هو المشهور في تفسير الآية وهو أن معناه تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن لجواز الجمع بين الأمرين وأن يكون الشرب ظاهرا سببا للحب باطنا وفي قلوبهم بيان لمكان الإشراب كقوله إنما يأكلون في بطونهم نارا والعياشي عن الباقر قال لما ناجى موسى ربه أوحى الله تعالى إليه أن يا موسى قد فتنت قومك قال وبماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري قال الصائغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب إن حليهم لا تحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل فكيف فتنتهم قال إنه صاغ لهم عجلا فخار قال يا رب ومن أخاره

[illegible]

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قال انا فقال عندها موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فلما انتهى موسى الى قومه وراهم يعبدون العجل القى الالواح من يده فتكسرت
قال ابو جعفر كان ينبغي ان يكون ذلك عند اخبار الله تعالى اياه قال فعمد موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره في اليم قال فكان احدهم ليقع
في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض بذلك للرماد فيشربه وهو قول الله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اقول وعلى هذه الرواية يشبه ان يكون حبهم للعجل صار
سببا لشربهم اياه بالعكس مما مر قل بئسما يامركم به ايمانكم بموسى والتورية ان تكفروا بي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون بموسى والتورية ولكن معاذ الله لا يامركم
ايمانكم بموسى والتورية الكفر بمحمد قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك وانا مبتلون بكم وممتحنون ونحن اولياء الله المخلصون
وعباد الله الخيرون ومستجاب دعاؤنا غير راد علينا شيء من سؤالنا ان كانت لكم الدار الاخرة الجنة ونعيمها عند الله خالصة من دون الناس محمد واهل بيته و
مؤمني امته فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم فان محمدا وعليا وذريتهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم وهم المجاب دعاؤهم
فان كنتم معاشر اليهود كما تدعون فقولوا اللهم امت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منا الصادقون ولتزداد حجتك وضوحا بعد ان وضحت ان كنتم صادقين
انكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ثم قال رسول الله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فمات مكانه وكانت اليهود علماء بانهم الكاذبون
وان محمدا واصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا بذلك لعلمهم بانهم ان دعوا فهم الميتون فقال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر
من كان هودا فان في التورية مكتوبا ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان المؤمن ما يظن من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من دار ذات الشوائب
كما قال امير المؤمنين لا ابالي وقعت على الموت او وقع الموت علي وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وفي الخصال سئل امير المؤمنين بماذا احببت لقاء ربك
قال لما رايته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر
بمحمد واله والقران وتحريف التورية والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم كذا قيل ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
لما يعرفون من نعيم الاخرة لانهم كانوا يعلمون انه لا حظ لهم في شيء من خيرات الجنة ومن الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا يعني المجوس الذين لا يرون النعيم الا
في الدنيا ولا يامّلون خيرا في الاخرة ميل افرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة وللزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم لما زاد
حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر انما ابدل من الضمير وكرر من التعمير لئلا يتوهم عوده الى التمني والله بصير بما يعملون فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم قل من كان عدوا لجبريل
وقرئ بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وبفتحهما مهموزا بياء بعد الهمز وبغير ياء فانه فان جبرئيل نزله نزل القران على قلبك يا محمد وهذا كقوله سبحانه نزل به الروح الامين
على قلبك باذن الله بامره مصدقا لما بين يديه من كتب الله وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين بنبوة محمد وولاية علي ومن بعده من الائمة بانهم اولياء الله
حقا قال شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من اخلافهم وذراريهم من كان عدوا لله لانعامه على المقربين من عباده وملائكته المبعوثين لنصرتهم ورسله
المخبرين عن فضلهم الداعين الى متابعتهم وجبريل وميكال خصوصا وفي بعض القراءة ولانا وطيهم من غير ياء فان الله عدو للكافرين بهم وذلك قول من قال من النصارى
لما قال النبي في علي جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل من خلفه وملك الموت امامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصارى انا ابرأ
من الله وجبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو
والقمي انها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله ولو كان الملك الذي ياتيك ميكائيل لامنا بك فانه ملك الرحمة وهو صديقنا وجبرئيل ملك العذاب وهو عدونا
وفي تفسير الامام ان الله ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون كدفعه عن بخت نصر ان يقتله دانيال من غير ذنب حتى بلغ كتاب
الله في اليهود اجله وحل بهم ما جرى في سابق علمه وذم ايضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتاييد علي بن ابي طالب على الكافرين
حتى اذلهم بسيفه الصارم وفيه وفي الاحتجاج قال ابو محمد قال جابر بن عبد الله لما قدم النبي المدينة اتوه بعبد الله بن صوريا غلام اعور يهودي تزعم اليهود انه اعلم يهودي
بكتاب الله وعلوم انبيائه فسأله عن اشياء فاجابه عنها رسول الله بما لم يجد الى انكار شيء منه سبيلا الى ان قال بقيت خصلة ان قلتها امنت بك واتبعتك اي ملك ياتيك
بما تقوله عن الله قال جبرئيل قال ابن صوريا ذلك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل ياتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو
الذي ياتيك امنا بك لان ميكائيل كان يشد ملكنا وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا فقال سلمان رسول الله وما بدء عداوته لكم قال نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد ذلك علينا ان الله انزل على انبيائه ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر
وفي زمانه اخبرنا بالحين الذي يخرب فيه والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث اوائلنا رجلا من اقويا
بني اسرائيل وافاضلهم كان يعد من انبيائهم يقال له دانيال الى طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك فلما انطلق فطلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا

ليس له

ليس له قوة ولا منعة فاخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي امره بهلاككم فانه لا يسلطك عليه وان لم يكن هذا فعلى اي شيء تقتله فصدق صاحبنا وتركه ورجع الينا فاخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل فقال سلمان يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ارأيتم اوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد اخبر الله تعالى في كتبه على السنة رسله انه يملك ويخرب بيت المقدس ارادوا بذلك تكذيب انبياء الله في خبرهم واتهموهم في اخبارهم او صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك ارادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهوه الا كفارا بالله واي عداوة يجوز ان يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن صوريا قد كان الله اخبر بذلك على السن انبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان فاذا لا تثقوا بشيء مما في التوراة من الاخبار عما مضى وما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت واذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وابطلا في دعواهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت ولعل كل ما اخبراكم انه يكون لا يكون وما اخبراكم انه لا يكون يكون وكل ما اخبراكم عما كان لعله لم يكن وما اخبراكم انه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه فانه يمحو ما يشاء ويثبت انكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت فلذلك كنتم انتم بالله كافرين ولاخباره عن الغيوب مكذبين وعن دين الله منسلخين ثم قال سلمان فاني اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فانزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان قل من كان عدوا لجبرئيل الاية ولقد انزلنا اليك آيات بينات دالات على صدقك في نبوتك وامامة علي اخيك ووصيك موضحات عن كفر من شك فيكما وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين والنواصب المتسمين بالمسلمين او كلما عاهدوا عهدا اي عاهدوا واوثقوا وعاقدوا ليكونن لمحمد طائعين ولعلي بعده مؤتمرين والى امره صائرين نبذه فريق منهم نقضه وخالفه بل اكثرهم بل اكثر هؤلاء اليهود والنواصب لا يؤمنون في مستقبل اعمارهم لا يرعوون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الآيات ومعاينتهم الدلائل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم قال قال الصادق ولما جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من النواصب كتاب من عند الله القرآن مشتملا على وصف محمد وعلي وايجاب ولايتهما وولاية اوليائهما وعداوة اعدائهما اقول لعل تفسيره الرسول بالكتاب لاستلزامه اياه وبالعكس وليوافق ما سبق في نظيره وليوافق قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله التوراة وسائر كتب انبيائه وراء ظهورهم تركوا العمل بما فيها حسدا لمحمد على نبوته ولعلي على وصيته وجحدوا لما وقفوا عليه من فضائلهما كانهم لا يعلمون فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بانه حق واتبعوا ما تتلوا الشياطين ما تقرؤه كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات على ملك سليمان على عهده وزعموا ان سليمان بذلك كان ساحرا ماهرا بسحره بتلك السحر والنيرنجات نال ما نال من الملك العظيم فصدوا عما قد روي وقالوا لو نحن ايضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لعلي وعلى القمي لما هلك سليمان وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي السحر وفي الاحتجاج عن الصادق في حديث قال السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الاطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج وما كفر سليمان ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ولكن الشياطين كفروا قرئ بتخفيف لكن ورفع ما بعده يعلمون الناس السحر يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه الى سليمان وما انزل على الملكين وبتعليمهم اياهم ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت اسم الملكين قال الصادق وكان بعد نوح قد كثرت السحرة والمموهون فبعث الله تعالى ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين واداه الى عباد الله بامر الله عز وجل وامرهم ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم قال لمتعلم ذلك هذا السم فمن رأيته سم فادفع غائلته بكذا واياك ان تقتل بالسم احدا قال وذلك النبي امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم وما يعلمان من احد ذلك السحر وابطاله حتى يقولا للمتعلم انما نحن فتنة امتحان للعباد ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد الساحر ولا يسحروا فلا تكفر باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس الى ان يعتقدوا انك به تحيي وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر فيتعلمون يعني طالب السحر منهما يعني مما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يتعلمون من هذين الصنفين ما يفرقون به بين المرء وزوجه هذا من يتعلم للاضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل والنمائم والايهام وانه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبب قلب المرأة على الرجل وقلب الرجل على المرأة ويؤدي الى الفراق بينهما وما هم بضارين به من احد اي ما المتعلمون لذلك بضارين به من احد الا باذن الله يعني بتخلية الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم اذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك ولقد علموا اعلم هؤلاء المتعلمون لمن اشتراه بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه ما له في الآخرة من خلاق من نصيب في ثواب الجنة وفي العيون عن الصادق لانهم يعتقدون ان لا آخرة فهم يعتقدون انها اذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا وان كانت بعد الدنيا آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها ولبئس ما شروا به انفسهم رهنوها بالعذاب لو كانوا يعلمون انهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة لان المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون قال الراوي وقلت لابي محمد فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله تعالى يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام معاذ الله من ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله عز وجل فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة

يعني ان فسره الرسول بالرسول لم يفد به الفائدة وكلهم منه الكتاب ۱۲ كاهنا

الساحر

قوله فيتعلمون منهما اي هاروت وماروت وقيل من السحرة والكفرة اراد وا به لا همام علمهم ويكون المعنى انهم يتعلمون مما علمهم الملكان من التمكن من السحر الى تعلمه واستعماله من مجمع البيان ۱۲

قوله لمثوبة جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل مع الفاعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبوت المثوبة والجزم بخيريتها فحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وخبر وقرئ لمثوبة كمشورة وانما لم يقل لمثوبة الله لان المعنى لشيء من الثواب القاضي

لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال في الملائكة بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون وفي العيون عن الصادق
مثله وفي تفسير الامام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى هنا زيادة ما ستعرفها في محلها وعن الرضا انه سئل عما يرويه الناس من امر الزهرة وانها امرأة فتن بها هاروت وماروت قوله
وما يروونه من امر سهيل وانه كان عشارا باليمن فقال كذبوا في قولهم انهما كوكبان وانهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس وظنوا انهما الكوكبان وما كان الله ليمسخ
اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيها ما بقيت السموات والارض وان المسوخ لم تبق اكثر من ثلثة ايام حتى ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض اليوم مسخ وان التي وقع عليها
اسم المسوخية مثل القردة والخنزير والدب واشباهها انما هي مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله واما هاروت
وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا انما نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا
بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه **اقول** واما ما كذبوه من امر هاروت وماروت ومسخ زهرة وقصتهم المشتهرة بين الناس فقد ورد عنهم في بعضها ايضا
روايات والوجه في الجمع والتوفيق ان يحمل روايات الصحة على كونها من مرموزات الاوائل واشاراتهم وانهم لما راوا ان حكايتهما كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها ولا بأس
بايرادها وحلها فان ههنا محلها ففي العياشي عن الباقر انه سئل عطا عن هاروت وماروت فقال ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون
اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم ومن الجن ويسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اوساط اهل الارض في المعاصي والكذب على الله تعالى وجرأتهم عليه ونزهوا
الله مما يقولون ويصفون فقالت طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون من المعاصي التي نهيتهم عنها
وهم في قبضتك وتحت قدرتك قال فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الشهوات
الانسانية فاوحى الله عز وجل اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما الطبائع البشرية من الشهوة والحرص والامل كما هو في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي انتدب اي تكفل
[illegible] قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله عليهم فاوحى الله سبحانه وتعالى اليهما ان اهبطا الى الارض
فقد جعلت فيكما طبائع الشهوة والحرص والامل وامثالها كما جعلت في بني آدم واني آمركما ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض
في صورة البشر ولباسهم فهبطا في ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا ببابه امرأة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مستبشرة نحوهما فلما تاملا حسنها و
جمالها وناطقاها وقعت في قلوبهما اشد موقع واشتدت بهما الشهوة التي جعلت فيهما فرجعا اليها رجوع فتنة وخذلان وحادثاها وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي
دينا ادين به وليس في ديني ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت ان لي الها من عبده وسجد له فهو من ديني وانا مجيبته الى ما يسأل فقالا لها وما الهك
فقالت الهي هذا الصنم فنظر كل الى صاحبه فقال له هاتان خصلتان مما نهينا عنه الزنا والشرك لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وهو انما نطلب الزنا
نقدر على غلبة الشهوة فيه ولن يحصل بغير هذا فقالا لها انا نجيبك الى ما سالت فقالت فدونكما هذه الخمرة فاشرباها فانها قربان لكما منه وبه تبلغان مرادكما فائتمرا
بينهما وقالا هذه ثلثة خصال مما نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على الزنا الا بهذين حتى نصل الى قضاء وطرنا فقالا لها ما اعظم البلية بك فقد اجبناك قالت
فدونكما اشربا هذه الخمر واسجدا للصنم فشربا الخمر وسجدا ثم راوداها فلما تهيأت لذلك دخل عليها سائل فراهما على تلك الحالة فذعرا منه فقال ويلكما قد خلوتما بهذه
المرأة المعطرة الحسناء وقد دنا منها على مثل هذه الفاحشة انكما لرجلا سوء لاضربن بكما وخرج على ذلك فتهيئت فقالت لا والهي لا تصلان الان الي وقد اطلع هذا الرجل
علينا وعرف مكانكما وهو لا محالة مخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل ان يفضحنا جميعا ثم دونكما فاقضيا وطركما مطمئنين آمنين فاسرعا الى الرجل فادركاه وقتلاه ثم رجعا
اليها فلم يرياها وبدت لهما سواتهما ونزع عنهما رياشهما واسقطا في ايديهما وسمعا انكما اهبطتما الى الارض بين البشر من خلقي فعصيتما ساعة من النهار فعصيتما باربع
من كبائر المعاصي وقد نهيتكما عنها وقدم البكا فيهما ولم تراقباني ولا استحييتما مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستجر غضبي عليهم ولما جعل فيكما من طبع خلقه
البشري وكان عصمكم من المعاصي كيف رايتم موضع خذلاني فيكم قال وكان قلبهما فرحا بتلك المرأة ان وضعا عن طراقي من النحر ما نالا وله اهل تلك الناحية قال الامام
خيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا انصرنا الهنا ان تصبر الى عذاب الآخرة فقال الآخر ان عذاب الدنيا
له انقطاع وعذاب الآخرة لا انقضاء له وليس حقيق بنا ان نختار عذاب الآخرة الشديد الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا
يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيمة وفي العيون عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد تكدر
الكوفة فسمعت عليا وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في مؤخر المسجد فقال يا امير المؤمنين ما الهدى قال لعنك الله ولم تسمعه ما الهدى تريد ولكن العمى تريد ثم قال له ادن
فدنا منه فسأله عن اشياء فاخبره فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال ان الله اطلع ملائكته على خلقه وهم على معصية من معاصيهم فقال الملكان هاروت و
ماروت هؤلاء الذين خلقت اباهم بيدك واسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو ابتليتم بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهم
بمثل الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ثم امرهما ان لا يشركا به شيئا ولا يقتلا النفس التي حرم الله ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا يقضيان بين الناس هذا
في ناحية وهذا في ناحية فكانا بذلك حتى اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم اليه وكانت من اجمل الناس فاعجبته فقال لها الحق لك ولا يقضى لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدها
يوما ثم اتت الآخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته كما اعجبت الآخر فقال لها مثل ما قال صاحبه فواعدها الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا عندها في تلك
الساعة فاستحى كل واحد من صاحبه حين رآه وطأطآ رؤسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال احدهما لصاحبه يا هذا جاء بنا الذي جاء بك قال ثم راوداها عن نفسها

فابت عليهما

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فابت عليهما ان تجيبا الى ذلك الا ان تشربا من شرابها فابيا عليها وسالاها فابت الا ان تشربا من شرابها فلما شربا اصابا لوثيهما ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما اليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان بالنهار فاذا كان الليل صعدا الى السماء فابيا عليها وابت ان تفعل فاخبراها فقالت ذلك لتجرب مقالتهما وصعدت فرفعا ابصارهما اليها فرأيا اهل السماء مشرفين عليهما ينظرون اليهما وتناهت الى السماء فمسخت فهي الكوكب الذي ترى وفي الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده قال ان المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امراة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكبا وفيه عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين قال سألت رسول الله عن المسوخ فقال هي ثلاثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امراة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن الحسن في حديث قال ومسخت الزهرة لانها كانت امراة فتنت هاروت وماروت وفيه عن ابيه في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امراة تسمى ناهيد وهي التي تقول الناس انه افتتن بها هاروت وماروت اقول لعل تفسير افتتانهما الى قول الناس لبيان ما قلنا من انهما من المرموزات واما حلها فلعل المراد بالملكين الروح والقلب فانهما من عالم الروحانيات اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تعذيبه بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيأ للزنا ببغي الدنيا الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى بزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من طالبيها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملهما حبها في قلبهما الى ان وضعا طرائق من السحر وهو ما لطف ماخذه ودق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبه وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم رجعا الى البرزخ معذبين وراسهما الى اسفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز والعلم عند الله وما اخفيه اجوانه التي في نوادره طفيل فهو كولد البصيرة ذوي البصائر ومثل هو اشارة الى ان الشخص العالم الكامل المقرب من حظائر القدس قد يوكل الى نفسه لغرارته ولا يطيعه لعنايته والتوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على مشتهياته الحسية الخبيثة ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فينحط الى اسفل السافلين والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الاوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصدا بذلك الفساد والفحشاء فيذكر له فوق الحق فيستفيد من ذلك العالم ما يصير بسببه صحيحا عن ادناس دار الغرور وجالسا على الولاية وفي نفع بركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخسران الى اوج العزة والعرفان فيصير المتعلم في ارفع درج العلاء والمعلم في اسفل درك الشقاء اقول هذا الحل عن منطوق على الرمز بتمام اجزائه **يا ايها الذين آمنوا** العياشي عن امير المؤمنين ما في القرآن يا ايها الذين آمنوا الا وهي في التورية يا ايها المساكين **لا تقولوا راعنا** راع احوالنا وارقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه واسمعنا نسمع منك وذلك لان اليهود كانوا اسمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله يقولون له راعنا وكان راعنا في لغتهم سبا بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمدا الى الان سرا فتعالوا الان نشتمه جهرا فكانوا يقولون لرسول الله راعنا يريدون شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ الانصاري فلعنهم وأوعدهم بضرب اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت **وقولوا انظرنا** انظر الينا **واسمعوا** اذا قال لكم رسول الله قولا واطيعوا **وللكافرين** الشاتمين **عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم** آية بينة وحجة معجزة لنبوة محمد وشرفه وشرف اهل بيته **والله يختص برحمته** بتوفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد وعلي **من يشاء** وفي المجمع عن امير المؤمنين والباقر يعني بنبوته **والله ذو الفضل العظيم** يعني على من وفقه لدينه وموالاتهما اقول او يختار لنبوته وما يتبعها وغيرهما **ما ننسخ من آية** بان نرفع حكمها وقرئ بضم النون وكسر السين **او ننسها** بان نرفع رسمها ونزيلها عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك فرفع عن قلبك ذكره وقرئ ننسأها بفتح النون والهمزة اي نؤخرها **نأت بخير منها** بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم **او مثلها** من الصلاح يعني انا لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك مصالحكم اقول وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فان النافع في عصر ربما يضر في عصر آخر وان النافع لشخص قد يضر غيره في ذلك العصر ويأتي بيان ذلك مفصلا من كلام المعصوم في تفسير آيات القبلة **الم تعلم** قيل انها نزلت حين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه **الم تعلم ان الله على كل شيء قدير** يقدر على النسخ والتبديل لمصالحكم ومنافعكم **الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض** وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه **وما لكم من دون الله من ولي** يلي صلاحكم اذ كان العالم بالمصالح هو دون غيره **ولا نصير** ولا لكم من ناصر ينصركم من مكروه ان اراد انزاله بكم او عقاب ان اراد احلاله بكم **ام تريدون** بل تريدون يا كفار قريش واليهود **ان تسألوا رسولكم** ما تقترحونه من الايات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم او فسادكم **كما سئل موسى من قبل** واقترح عليه لما قيل له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة **ومن يتبدل الكفر بالايمان** بعد جواب الرسول له ان ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن اذا عرف انه ليس ان يجاب او بعد ما يظهر له ما اقترح ان كان اقتراحه صوابا فلا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح او لا يكتفي بما اقام الله من الدلالات والبينات بان يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة وذلك ان النبي صلى الله عليه قصده عشرة من اليهود يريدون ان يتعنتوه ويسألوه عن اشياء ويتعنتوه بها ثم ذكر اشياء سألوها وانها اقترحوها وسنذكرها ان شاء الله في مواضعها **فقد ضل سواء السبيل** اخطأ طريق القصد المؤدية الى الجنان واخذ في الطرق المؤدية الى النيران **ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا** بما يوردونه عليكم من الشبه **حسدا** لكم بان اكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين **من عند انفسهم** قيل اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من عند تدينهم وميلهم الى الحق او حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم **من بعد ما تبين لهم الحق** بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما من بعد وبالنعوت المذكورة في التورية **فاعفوا واصفحوا** عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها اباطيلهم ومثل العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه **حتى يأتي الله بامره** فيهم بالقتل يوم فتح مكة **ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة** قيل عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالقة والالتجاء الى الله بالعبادة والبر **وما تقدموا لانفسكم من خير** كصلوة وما تنفقونه في طاعة الله وجاه تبذلونه لاخوانكم المؤمنين تجرون به اليهم المنافع وتدفعون به المضار

افتتنا بها

نزلت الآية في ... وقيل نزلت ... عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الاشرف ... عن الزهري وقيل في جماعة اليهود عن الحسن ... [illegible]

تجدوه عند الله تجدوا ثوابه يحطّ به سيّئاتكم ويضاعف به حسناتكم ويرفع به درجاتكم إنّ الله بما تعملون بصير عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو يجازيكم
على حسب اعتقاداتكم ونيّاتكم وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى قالت اليهود لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أي يهوديّاً أو نصارى يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنّة إلّا من كان
نصرانيّاً تلك أمانيّهم التي يتمنّونها بلا حجّة قل هاتوا برهانكم حجّتكم على مقالتكم إن كنتم صادقين في دعواكم بلى من أسلم وجهه لله لمّا سمع الحقّ وبرهانه
وهو محسن في عمله لله فله أجره ثوابه عند ربّه يوم الفصل والقضاء ولا خوف عليهم حين يخاف الكافرون ممّا يشاهدونه من العقاب ولا هم يحزنون عند الموت لأنّ
البشارة بالجنان تأتيهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من الدين بل دينهم باطل وكفر وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من الدين بل دينهم باطل وكفر لأنّ كلّاً
من الفريقين مقلّد بلا حجّة وهم يتلون الكتاب ولا يتأمّلونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلّصوا من الضلالة كذلك قال الذين لا يعلمون الحقّ ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله
مثل قولهم يكفّر بعضهم بعضاً فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا يبيّن ضلالهم وفسقهم ويجازي كلّ واحد منهم بقدر
استحقاقه قال الحسن بن علي بن أبي طالب إنّما أنزلت لأنّ قوماً من اليهود وقوماً من النصارى جاؤوا إلى رسول الله فقالوا يا محمّد اقض بيننا فقال قصّوا عليّ قصّتكم فقالت اليهود
نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم وأوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحقّ وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم وأوليائه وليست هؤلاء اليهود على شيء من
الحقّ والدين فقال رسول الله كلّكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره فقالت اليهود وكيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرؤه وقالت النصارى كيف نكون كافرين
وفينا كتاب الله الإنجيل نقرؤه فقال رسول الله إنّكم خالفتم أيّها اليهود والنصارى كتاب الله ولم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفّر بعضكم بعضاً بغير حجّة لأنّ كتب الله
أنزلها شفاء من العمى وبياناً من الضلالة يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم وكتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم وحجّة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه
متعرّضين ثمّ أقبل رسول الله على اليهود فقال احذروا أن ينالكم لخلاف أمر الله وخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين
ظلموا رجزاً من السماء ومن أظلم ممّن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هي مساجد خيار المؤمنين بمكّة منعوهم عن التعبّد فيها بأن ألجأوا رسول الله إلى الخروج عن مكّة وفي المجمع عن الصادق
والباقر أنّهم قريش حين منعوا رسول الله دخول مكّة والمسجد الحرام وعن زيد بن علي عن آبائه عن علي أنّه أراد جميع الأرض لقول النبيّ جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً أقول وهو عامّ
لكلّ مسجد وكلّ مانع وإن نزل خاصّاً وسعى في خرابها خراب تلك المساجد لئلّا تعمر بطاعة الله أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلّا خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم
أن يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه أقول يعني إمام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده بفتح مكّة للمؤمنين في ذلك العصر وسينجزه لعامّة المؤمنين
حين ظهور العدل والقائم عن محمّد يعني بعضه لا يقبلون الإيمان إلّا والسيف على رؤوسهم لهم في الدنيا خزي وهو طرده إيّاهم عن الحرم ومنعه إيّاهم أن يعودوا إليه ولهم في الآخرة
عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم قال وقال علي بن الحسين ولقد كان من المنافقين والضعفاء أشباه المنافقين قصد إلى تخريب المساجد بالمدينة وتخريب مساجد الدنيا كلّها بما همّوا
به من قتل علي بالمدينة وقتل رسول الله في طريقهم إلى العقبة يعني في غزوة تبوك هذا آخر ما وجد من تفسيره مرتّباً مجتمعاً وما وجد منه متفرّقاً فأذكره في مواضعه إن شاء الله
ولله المشرق والمغرب يعني الأرض كلّها أي له كلّها فأينما تولّوا ففي أيّ مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثمّ وجه الله قيل أي ذاته إذ لا يخلو منه مكان إنّ الله واسع ذاتاً وعلماً وقدرة ورحمة وتوسعة على
عباده عليم بمصالح الكلّ وما يصدر عن الكلّ في كلّ مكان وجهة القمّي إنّها نزلت في صلاة النافلة يصلّيها حيث توجّهت إذا كنت في السفر وأمّا الفرائض فقوله وحيثما
كنتم فولّوا وجوهكم شطره يعني الفرائض لا يصلّيها إلّا إلى القبلة وفي المجمع مثله قال وهذا هو المروي عن أئمّتنا والعيّاشي عن الباقر أنزل الله هذه الآية في التطوّع خاصّة
فأينما تولّوا فثمّ وجه الله إنّ الله واسع عليم وصلّى رسول الله إيماء على راحلته أينما توجّهت به حيث خرج إلى خيبر وحين رجع من مكّة وجعل الكعبة خلف ظهره قال قال زرارة قلت
لأبي عبد الله الصلاة في السفر في السفينة والمحمل سواء قال النافلة كلّها سواء تومي إيماء أينما توجّهت دابّتك وسفينتك والفريضة تنزل لها عن المحمل إلى الأرض إلّا من خوف
فإن خفت أومأت وأمّا السفينة فصلّ فيها قائماً وتوخّ القبلة بجهدك إنّ نوحاً قد صلّى الفريضة فيها قائماً متوجّهاً إلى القبلة وهي مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه
بالقبلة فيتوجّهها وهي مطبقة عليهم قال كان جبرئيل يقوّمه نحوها قال قلت فأتوجّه نحوها في كلّ تكبيرة قال أمّا في النافلة فلا إنّما تكبّر في النافلة على غير القبلة الله أكبر ثمّ
قال كلّ ذلك قبلة للمتنفّل إنّه قال فأينما تولّوا فثمّ وجه الله إنّ الله واسع عليم وفي العلل والعيّاشي عنه أنّه سئل عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابّته قال يسجد حيث توجّهت
فإنّ رسول الله كان يصلّي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول فأينما تولّوا فثمّ وجه الله إنّ الله واسع عليم وفي الفقيه عن الصادق أنّه سئل عن رجل يقوم في الصلاة
ثمّ ينظر بعد ما فرغ فيرى أنّه قد انحرف عن القبلة يميناً وشمالاً فقال قد مضت صلاته وما بين المشرق والمغرب قبلة ونزلت هذه الآية في قبلة المتحيّر ولله المشرق والمغرب
فأينما تولّوا فثمّ وجه الله وفي التوحيد عن سلمان الفارسي في حديث الجاثليق الذي سأل أمير المؤمنين عن مسائل فأجابه عنها أنّ فيما سأله أن قال أخبرني عن وجه الربّ
تبارك وتعالى فدعا علي بنار وحطب فأضرمه فلمّا اشتعلت قال علي أين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي هذه النار مدبّرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها
لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله لا يخفى على ربّنا خافية وقريب منه ما رواه في الخصال عن أمير المؤمنين في أجوبة مسائل اليهود وقالوا اتّخذ الله ولداً
قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركو العرب الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك فإنّه يقتضي التشبيه والحاجة والفناء بل له ما في السموات والأرض
بل كلّه ملك له عزير والمسيح والملائكة وغيرهم كلّ له قانتون منقادون مقرّون له بالعبوديّة طبعاً وجبلّة لا يمتنعون عن مشيّته وتكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حقّ الولد
أن يجانس والده بديع السموات والأرض في الكافي عن الباقر في تفسيره ابتدع الأشياء كلّها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والأرض ولم يكن قبلهنّ سموات ولا أرضون
أما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء وإذا قضى أمراً أراد فعله وخلقه كما قال إنّما أمره إذا أراد شيئاً فإنّما يقول له كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنّما كلامه

[illegible]

سبحانه

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا بلفظ ويريد ولا بهمة وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم
الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات
الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وفي رواية وكن منه صنع وما يكون
هو المصنوع وقال الذين لا يعلمون جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله او تأتينا آية اقول هذا كقوله سبحانه في المدثر بل يريد كل امرئ منهم ان
يؤتى صحفا منشرة كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة وهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم
قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد قد بينا الآيات لقوم يوقنون الحقائق انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا او كابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم
في المجمع عن الباقر انه على النهي كأنه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم
فكيف يتبعون ملته كذا قيل قل ان هدى الله اي الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم آراءهم الذي بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي
ولا نصير يدفع عنك عقابه فهذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ
في الاخرى كذا في المجمع والعياشي عن الصادق وفي الكافي عنه هم الائمة ورواه العياشي ايضا اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد مضى تفسير
الآيتين قبل لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه
فذلكة القضية والمقصود منها وفي العياشي عن الصادق ان العدل الفداء وعن الباقر ان العدل الفريضة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين في العيون عن الصادق ابتلاه بما اراه في نومه من ذبح ولده فاتمها ابراهيم وعزم عليها وسلم فلما عزم قال تبارك وتعالى ثوابا له لما صدق وعمل
بما امره اني جاعلك للناس اماما قال ابراهيم ومن ذريتي قال جل جلاله لا ينال عهدي الظالمين اي لا يكون بعهدي امام ظالم ثم انزل عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي
عشرة اشياء خمسة في الراس وخمسة في البدن فاما التي في الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وقلم
الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابراهيم فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وفي الخصال عن الصادق قال هي الكلمات التي تلقاها
آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقيل له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله
عز وجل فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين وفي العياشي مضمرا قال اتمهن بمحمد وعلي والائمة من ولد علي قال فقال ابراهيم يا رب فعجل بمحمد وعلي
ما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما وفي الكافي عن الصادق قال ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه
رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها في عين ابراهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي وفيه من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما اقول وفيه تعريض بالثلثة حيث عبدوا الاصنام قبل الاسلام وفي العيون عن الرضا
في حديث ان الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال عز وجل اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل
سرورا بها ومن ذريتي قال الله عز وجل لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في الصفوة واذ جعلنا البيت الكعبة مثابة مرجعا
ومحل عود للناس وامنا في الكافي عن الصادق من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج او يؤذى حتى
يخرج من الحرم واتخذوا وقرئ بفتح الخاء من مقام ابراهيم مصلى هو الحجر الذي عليه اثر قدمه في التهذيب عن الصادق يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة ومثله في الكافي والعياشي عن الباقر
ما اعظم فرية اهل الشام على الله تعالى يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على صخرة فامرنا الله
ان نتخذه مصلى الحديث وفي المجمع والعياشي عنه قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين
والعاكفين والركع السجود في الفقيه عن الصادق نحيا عنه المشركين وقال لما بنى ابراهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله تعالى
اليها قري كعبة فاني ابعث في آخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون وفي العلل والعياشي عنه ايغتسلن النساء اذا اتين البيت قال نعم ان الله يقول طهرا
بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهر ومثله في الكافي واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا
وارزق اهله من الثمرات في العلل عن الرضا لما دعا ابراهيم ربه ان يرزق اهله من الثمرات امر بقطعة من الاردن فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا
الموضع الذي سمي بالطائف ولذلك سمي طائفا وفي العياشي عن الصادق يعني من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا اقول هذا تأويل وذاك تفسير ويشهد
للتأويل قوله في سورة ابراهيم واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وفي العوالي عنه اخر الآية هنا الا انه من آمن منهم بالله واليوم الآخر في العياشي عن الباقر قال اياك يعني بذلك والي
وشيعته وصيه قال الله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير عذاب النار قال عنى بذلك من جحد وصيه لم يتبعه
من امته كذلك والله هذه الامة واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا في الفقيه عن الصادق
قال لما بلغ اسمعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت بها على آدم القبة فاضاء لها الحرم فلم يدر ابراهيم في اي موضع يبنيه

روي ان الكعبة انما سميت بيت الله الحرام لانه حرم على المشركين ان يدخلوه وسميت الكعبة لانها مربعة وصارت مربعة لانها بحذاء البيت المعمور مربعة لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

فان القبة التي انزلها الله على آدم كانت قائمة الى ايام الطوفان في ايام نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وبقي موضعها لم يغرق ولهذا سمي البيت العتيق لانه
اعتق من الغرق فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر لما انزله الله على آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود
فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن فلما بنى جعل له
بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب والباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشجر والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكنون تحته وفي الكافي عنه
في حديث فلما اذن الله له في البناء قدم ابرهيم فقال يا بني قد امرنا الله ببناء الكعبة وكشفا عنها فاذا هو حجر واحد احمر فاوحى الله اليه ضع بناءها عليه وانزل الله تعالى اربعة
املاك يجمعون اليه الحجارة فكان ابرهيم واسمعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتى تمت اثنا عشر ذراعا وهيأ له بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج منه ووضعا عليه عتبا
وشرجا من حديد على ابوابه وعن احدهما قال ان الله تعالى امر ابرهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم فبنى ابرهيم واسمعيل البيت كل يوم
سافا حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود قال ابو جعفر فنادى ابو قبيس ابرهيم ان لك عندي وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل
انزل الحجر لآدم من الجنة وكانت البيت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابرهيم واسمعيل ببناء
البيت على القواعد وفي المجمع عن الباقر ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول وهما يبنيان البيت هابي هابي اي اعطني حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية يا ابت هاك حجرا فابرهيم
يبني واسمعيل يناوله الحجر ربنا واجعلنا مسلمين لك منقادين مخلصين لك ومن ذريتنا واجعل بعض ذريتنا امة جماعة يؤمون اي يقصدون ويقتدى بهم مسلمة لك هم اهل
البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا عن الصادق وفي رواية العياشي عنه اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا عرفنا وقرئ باسكان الراء مناسكنا
متعبداتنا والنسك في الاصل العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وتب علينا عما لا ينبغي انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة
رسولا منهم يعني من اهل الامة كذا عن الصادق ورواه العياشي ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا والنبي يعني ولد اسمعيل قال فلذلك قال رسول الله انا دعوة ابي ابرهيم يتلو عليهم آياتك
يقرء عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر
ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم للامر والصانع على وفق الحكمة ومن يرغب عن ملة ابرهيم استبعاد وانكار يعني لا يرغب عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها
واستخف بها جهلا اصله سفه نفسه بالرفع فنصب على التمييز مثل غبن رايه وقيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وفي الجامع عن النبي
ما احد على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء ورواه في الكافي عن الصادق والكاظم ثم ما معناه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان
لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو حقيق بان يتبع لا يرغب عن اتباعه الا سفيه ومتسفه اذ قال له ربه اسلم قال مبادرا الى الاذعان واخلاص السر اسلمت لرب العالمين
ووصى بها اي بالملة او بهذه الكلمة اي بكلمة اسلمت لرب العالمين وقرئ واوصى ابرهيم بنيه ويعقوب وصى بها يعقوب بنيه ايضا يا بني ان الله اصطفى لكم الدين دين
الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون امرهم بالثبات على الاسلام بحيث لا يتطرق اليه زوال بحال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت على الانكار اي ما كنتم حاضرين
قيل ان اليهود قالوا لرسول الله الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم
على الثبات عليهما قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق عد اسمعيل من آبائه لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لوجوب تعظيمهما كتعظيمه
وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه الها واحدا تصريح بالتوحيد ونحن له مسلمون العياشي عن الباقر انها جرت في القائم اقول لعل مراده انها جارية في قائم آل محمد فكل قائم
منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه بما اجابوا به تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله اقول يعني ان انتسابكم اليهم
لا ينفعكم وانما الانتفاع بالاعمال ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قالت
اليهود كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم متبعين له حنيفا مائلا عن كل دين الى دين الحق العياشي عن الصادق قال الحنيفية هي الاسلام
وعن الباقر قال ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الشارب وقلم الاظفار والختان وما كان ابرهيم من المشركين تعريض باهل الكتابين فانهم كانوا يدعون
اتباع ملة ابرهيم وهم مع ذلك كانوا على الشرك قولوا آمنا بالله في الكافي والعياشي عن الباقر انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الائمة
ثم يرجع القول من الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به الآية والعياشي مضمرا وانما قوله يعني اولئك فهم آل محمد وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل
الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني الصحف والاسباط حفدة يعقوب العياشي عن الباقر انه سئل هل كان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد
الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين
من ربهم نزل عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود يؤمن ببعض ويكفر ببعض ولعله اريد بعدم التفريق ما وقع في سياق النفي فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له مسلمون مذعنون
مخلصون وفي الخصال فيما علم امير المؤمنين اصحابه اذا قرأتم قولوا آمنا الآية فقولوا وفي الفقيه في وصاياه لابنه محمد بن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد
عليه فقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية فان آمنوا اي سائر الناس بمثل ما آمنتم به بما آمنتم به والمثل مقحم في مثله كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله اي عليه وقرئ بحذفه فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق في كفر كذا في المجمع عن الصادق واصله المخالفة والمناواة فان كل واحد من المتخالفين في شق
غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم لاقوالكم العليم باخلاصكم صبغة الله صبغنا الله صبغته

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسرها الصادق بالاسلام كما في الكافي ورواه العياشي وغيره وهي صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق وقيل سمي صبغة لانه ظهر عليهم اثره ظهور
الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم
ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شأنه واصطفائه نبيا من العرب
دونكم بناء على انكم اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا وديننا اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته
من يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون وقرئ بالتاء ان ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الله عز وجل عن ابرهيم اليهودية والنصرانية بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله قيل يعني لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة
الله لمحمد بالنبوة ولعلي بالوصاية في كتبهم وغيرها وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون
قيل تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطبائع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم والخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الاية لنا تحذير من الاقتداء بهم او المراد بالامة في
الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خف احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من
المنافقين واليهود والمشركين فائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس قل لله المشرق والمغرب لا
يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة اخرى وفي تفسير الامام عند
عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها وفي الاحتجاج ايضا عنه عليه السلام ان الله عز وجل امر نبيه ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يمكن استقبل بيت
المقدس كيف كان وكان رسول الله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشرة سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم
من مردة اليهود يقولون والله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل
فقال له رسول الله يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عز وجل عن بيت المقدس الى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل فاسأل ربك ان يحولك اليها فانه لا يردك
عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الايات فقالت اليهود عند ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها فاجابهم الله باحسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب اخر يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته
الى جنات النعيم وجاء قوم من اليهود الى رسول الله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الان افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل
فانما يخالف الحق فهو باطل او كان باطلا فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان تكون الان على باطل فقال رسول الله بل ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله تعالى قل لله
المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به وان عرف صلاحكم في غيرهما
امركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده الى مصالحكم ثم قال لهم رسول الله لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في سائر الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم
الحق الى الباطل او الباطل الى الحق او الباطل الى باطل او الحق الى حق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق فقال رسول الله فكذلك قبلة
بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق فقالوا يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس حين نقلك الى الكعبة فقال رسول الله ما بدا له عن
ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن
كان هذا وصفه وهو عز وجل متعال عن هذه الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له
في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبده بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول قال اليس الله يأتي بالشتاء في اثر
الصيف والصيف في اثر الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في القبلة ثم قال اليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في
الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا قال رسول الله فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت اخر لصلاح
اخر يعلمه بشيء اخر فاذا اطعتم الله في الحالين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون
ثوابه ثم قال رسول الله يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين
وكذلك جعلناكم امة وسطا في تفسير الامام يعني الامة وسطا قال اي عدلا وواسطة بين الرسول والناس اقول فالخطاب للمعصومين خاصة لتكونوا شهداء على الناس يعني يوم القيمة ويكون
الرسول عليكم شهيدا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه وايم الله لقد قضي الامر ان لا
يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا على الناس اقول اراد بالشيعة خواص الشيعة
الذين هم معهم في درجتهم كما قالوا واشياعنا معنا في درجتنا كما يأتي في الحديث السابق والاخبار الاتية وفي شواهد التنزيل عن امير المؤمنين ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء
على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا والعياشي عن الباقر نحن نمط الحجاز فقيل وما نمط الحجاز
قال اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه انما انزل الله وكذلك جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء

وقرء بالياء

قال لما كان رسول الله

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً قال فلا يكون شهيداً على الناس الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهدها الله تعالى وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل
اقول لعل المراد بهذه المعاني ان الصفوة منهم في دعاء ابرهيم ومن ذريتنا امة مسلمة لك قد عرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود بمعنى الجماعة لان الفرق نوعهما والعياشي عن الصادق
قال تظن ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم
الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس اقول لما كان الانبياء والاوصياء
معصومين من الكذب جاز الوثوق بشهادتهم فهم شهداء على الامم دون سائر الناس جعل الله تعالى لكل امة منهم شهيداً ليشهد عليهم بان الله ارسل رسوله اليهم وانه حجته عليهم وبان
منهم من اطاعه ومنهم من عصى الله ولا يكذبه غداً فالنبي يشهد لله على الائمة بان الله ارسله اليهم انهم اطاعوا والائمة تشهدن على الامم بان الله ارسل النبي اليهم وللنبي بالبلاغ
وان منهم من اطاع ومنهم من عصى وكذا يشهد نبينا على سائر النبيين بالبلاغ الى امتهم وفي تمام الكلام فيه في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يرتد عن دينه الفاً لقبلة آبائه في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه يعني الا لنعلم ذلك منه موجوداً بعد ان علمناه سيوجد
قال وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها
والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمداً فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه وان كانت الصلوة الى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة الا على الذين هدى الله وعرفوا ان الله
يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم ان الله بالناس لرؤف رحيم العياشي عن الصادق انه سئل عن الايمان اقول
هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعو اليه ولما انصرف نبيه
الى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ارأيت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت المقدس ما حالنا فيها وما حال من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم فسمى الصلوة ايماناً فمن لقي الله حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله مستكملاً لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها
او تعدى ما امر الله فيها لقي الله ناقص الايمان قد نرى تقلب وجهك في السماء قيل اي تردد وجهك في جهة السماء تطلعاً للوحي وقيل كان رسول الله يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى
الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله
وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وانما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة والقمي ان هذه الآية متقدمة على آية سيقول السفهاء وفي الفقيه صلى رسول الله
الى بيت المقدس بعد النبوة ثلث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهراً بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غماً شديداً فلما كان في
بعض الليل خرج يقلب وجهه في آفاق السماء فلما اصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول
وجهك شطر المسجد الحرام الآية ثم اخذ بيد النبي فحول وجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان اول صلوته الى بيت
المقدس وآخرها الى الكعبة وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكانت اول صلوتهم الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة فسمي ذلك
المسجد مسجد القبلتين والقمي ما يقرب منه الا انه كان النبي في مسجد بني سالم وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيماً له وايجاباً لرغبته ثم عمم
تصريحاً بعموم الحكم جميع الامة وسائر الامكنة وتأكيداً لامر القبلة وتحضيضاً للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم لعلمهم بانه تعالى
عادته تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلاً بكتبهم انه يصلي الى القبلتين وما الله بغافل عما يعملون وقرئ بالتاء وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل
آية برهان وحجة ما تبعوا قبلتك لان المعاندة لا تنفع الدلالة وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ليتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن
اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير انك اذاً لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه
للحق وتحريضاً على استقامته الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه يعرفون محمداً بنعته وصفته
ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقاً منهم وهم المعاندون ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون اليها هو موليها الله موليها اياهم وقرئ مولاها
بالالف فاستبقوا الخيرات الطاعات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً قيل اينما متم في بلاد يأت بكم الله الى المحشر يوم جميعاً
القيمة وفي اخبار اهل البيت ان المراد به اصحاب المهدي في آخر الزمان وفي المجمع والعياشي عن الرضا ان لو قام قائمنا يجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان وفي الاكمال والعياشي
عن الصادق الآية في اصحاب القائم انهم المفتقدون من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً ان الله على
كل شيء قدير على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت من اي مكان خرجت للسفر في البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه للحق من ربك وان التوجه الى الكعبة للحق الثابت
المأمور به من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرئ بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قيل كرر الحكم لتعدد
علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين
وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريباً وتقريراً مع ان القبلة لها شأن والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها بالحق
مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن بيت المقدس الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

محمد يجادلنا ويصدنا في قبلتنا ويحتج المشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ القطع الا ههنا بمعنى لا ولكن استثناء معنى ولا الذين ظلموا
منهم بقول مثنا الا الحجة الداحضة من المعاندين بان قالوا انما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا للبلد او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع دينهم
فَلَا تَخْشَوْهُمْ فان مطاعنهم لا تضركم وَاخْشَوْنِي فلا تخالفوا امري وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ عن النبي تمام النعمة دخول الجنة وعن امير المؤمنين تمام
النعمة الموت على الاسلام اقول ولاتم ثانيا في بين الجنتين لئلا لازم الامرين كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ اي ولاتم نعمتي عليكم كما اتممتها بارسال رسول منكم يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
وَيُزَكِّيكُمْ يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه على التعليم باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم باعتبار الفعل وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ
بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر فَاذْكُرُونِي بالطاعة أَذْكُرْكُمْ بالثواب وَاشْكُرُوا لِي ما انعمت به عليكم وَلَا تَكْفُرُونِ
بجحد النعم وعصيان الامر او بالكفر كفر النعم كذا في الكافي والعياشي عن الصادق والقمي عن الباقر ذكر الله لاهل الطاعة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم
وفي العياشي عن امير المؤمنين اذكروا الله في كل مكان فانه معكم وفي الكافي عن الصادق قال قال الله عز وجل يا ابن آدم اذكرني في ملأ اذكرك في ملأ خير من ملائك وفي خبر حكى
عيسى يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني في ملائك اذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميين وعنه ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله
من انفسكم الاجتهاد في طاعته وفي الجمع والعياشي عن الباقر قال قال النبي ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاملوا في اولها خيرا وفي آخرها
خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله فانه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عنه في البلاء من الله الصبر فريضة وفي القضاء من الله التسليم فريضة وفي النعمة من الله الشكر فريضة
وعن العياشي قال الحمد لله فقد ادى شكر كل نعمة لله وعن امير المؤمنين شكر كل نعمة الورع عما حرم الله والعياشي عن الصادق انه سئل هل للشكر حد اذا فعله الرجل كان شاكرا قال
نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة انعمها علي وان كان له فيما انعم عليه حق اداه ومنه قول الله الحمد لله الذي سخر لنا هذا الى آخر الآيات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
عن المعاصي وحظوظ النفس وَالصَّلَاةِ التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر واجابة الدعوة وفي مصباح الشريعة عن الصادق
في كلام له قال من صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله وبشر الصابرين اي بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة
ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله ان الله مع الصابرين وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ اي هم اموات بَلْ أَحْيَاءٌ بل هم احياء وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ما حالهم في الكافي
والتهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق انه قال له ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قال يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن
اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون فاذا قبضه الله تعالى صير تلك الروح في قالب
كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي التهذيب عنه انه سئل عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور
ابدانهم لو رأيته لقلت فلان وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ولنصيبنكم اصابة المختبر هل تصبرون على البلاء وتسلمون للقضاء بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَ
الثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ اي بالجنة كما مر وفي نهج البلاغة ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع
ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وفي الاكمال عن الصادق ان هذه علامات قيام القائم يكون من الله عز وجل للمؤمنين قال بشيء من الخوف من ملوك بني امية في آخر سلطانهم والجوع بغلاء
اسعارهم ونقص من الاموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الانفس الموت الذريع ونقص من الثمرات بقلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم
ثم قال هذا تأويله ان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ في الجوامع كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ في نهج البلاغة ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وفي الجمع عن النبي من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضيه وقال قال من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وفي الكافي عن الباقر
ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجأه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكلما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما
بينهما وعن الصادق من ذكر مصيبته ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له
عند اول صدمة وفي الخصال والعياشي عن النبي اربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال
انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ
قيل الصلوة من الله التزكية والمغفرة والرحمة اللطف والاحسان في الخصال والعياشي عن النبي قال الله اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة
منها عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه قسرا اعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا الصلوة والهداية والرحمة
ان الله تعالى يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة الآية إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ هما علما جبلين بمكة مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ الحج لغة
القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا في العياشي عن الباقر اي لا حرج عليه ان يطوف بهما وفي الكافي
والعياشي عن الصادق انه سئل عن السعي بين الصفا والمروة فريضة ام سنة فقال فريضة قيل او ليس قال الله عز وجل فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال كان ذلك في عمرة القضاء ان
رسول الله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام واعيدت الاصنام فجاؤا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين الصفا
والمروة وقد اعيدت الاصنام فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي وعليهما الاصنام والقمي ان قريشا كانت وضعت اصنامهم بين

قال القاضي الصفا في الاصل الحجر الاملس [illegible] الصفا واحد صفاة وقيل ان الصفا [illegible] والمروة [illegible]

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الصفا والمروة ويمسحون بها اذا سعوا فلما كان من امر رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية ما كان وصدّوه عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلثة ايام
ثم يخرج عنه فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم حتى نسعى فرفعوها الحديث كما في الكافي وما في تفسير ... وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي ما بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله هذه الآية وفيه جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين ومن تطوع خيرا فاكثر
الطواف او فعل طاعة اخرى وقرئ بالياء وتشديد الطاء وجزم العين فان الله شاكر عليم مثيب عليه لا يخفى عليه اقول الآية الآتية وما بعدها الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت مما وجد من تفسير الامام محمد الزكي ... تفسيره ويكون بيانه بتفسيرنا لها اجمالا كما كان فيما سبق فيما يوجد منه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات كاحبار اليهود الكاتمين
للآيات الشاهدة على امر محمد وعلي ونعتهما وحليتهما وكالنواصب الكاتمين لما انزل في فضل علي والهدى وكل ما انزل الله ... من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب في التوراة وغيرها اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين حتى انفسهم فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين
والعياشي عن الصادق في قوله اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوام الارض وفي الاحتجاج تفسير الامام في هذا الموضع قال ابو محمد عليه السلام قيل لامير المؤمنين من خير خلق الله بعد ائمة الهدى
ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد ابليس وفرعون وثمود وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بالقابكم والآخذين لامكنتكم والمتأمرين في ممالككم قال العلماء
اذا فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار
والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله والعياشي عن الباقر ان رجلا اتى سلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت
ثم عاد فسكت فادبر الرجل وهو يتلو هذه الآية ان الذين يكتمون فقال له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه الحديث الا الذين تابوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا بالتدارك
وبيّنوا ما ذكره الله من نعت محمد وصفته وما ذكره رسول الله من فضل علي وولاية ائمتهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة
وافاضة الرحمة ان الذين كفروا في ردهم نبوة محمد وولاية علي وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يستحقون عليهم البعد من الرحمة خالدين فيها
في اللعنة في نار جهنم لا يخفف عنهم العذاب يوما ولا ساعة ولا هم ينظرون لا يمهلون والهكم اله واحد قيل اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها
لا اله الا هو تقرير للوحدانية ولئلا يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها ان في خلق السماوات والارض بلا عمد من تحتها يمنعها من
السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وانتم ايها العباد والاماء اسراء في قبضته الارض من تحتكم لا منجى لكم منها اين هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم
فان شاء اهلككم بهذه وان شاء اهلككم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماتها والجائكم بالاستراحة بالظلمة
الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار
وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تعنيكم علفا ولا ماء
وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء وابلا
وهطلا وطلا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيا به الارض بعد موتها فيخرج نباتها
وحبوبها وثمارها وبث فيها من كل دابة منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم لئلا تغفلوا عنه ... وتصريف الرياح المربية لحبوبكم
المبلغة لثماركم النافية ... وقرئ بتوحيد الريح ... والهواء والامطار عنكم والسحاب المسخر المذلل الواقف بين السماء والارض يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها من حيث يؤمر
لآيات دلائل واضحات لقوم يعقلون يتفكرون فيها بعقولهم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام ومن الرؤساء الذين يطيعونهم في الكافي عن الباقر وفي العياشي
عن الصادق هم والله اولياء فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا الآية ثم قال والله هم ائمة الظلم واشياعهم
يحبونهم كحب الله قيل اي يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينهم وبينه في المحبة والطاعة والذين آمنوا اشد حبا لله من هؤلاء المتخذين الانداد مع الله
لانداده لان المؤمنين يرون الربوبية والقدرة لله لا يشركون به شيئا فمحبتهم خالصة له والعياشي عن الباقر والصادق هم آل محمد اقول يعني الذين آمنوا ... يحبون
محبة الله ... عند ... قل ان كنتم تحبون الله الآية ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الاصنام اندادا ... والكفار والفجار امثال الجهال على ...
... اذ يرون العذاب حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم وقرئ بضم الياء ان القوة لله جميعا يعلمون ان القوة لله جميعا يعذب من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة
للكفار يمتنعون بها من عذابه وان الله شديد العذاب ويعلمون ان الله شديد العذاب ... جواب لو محذوف اي لندموا اشد الندم اذ تبرأ الذين اتبعوا اي الرؤساء هؤلاء
المتخذون الانداد ... من الذين اتبعوا الرعايا والاتباع ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب الوصلات التي كانت بينهم ... جملتهم
... على النجاة من عذاب الله ... وقال الذين اتبعوا الاتباع لو ان لنا كرة يتمنون لو كان لهم رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم هناك كما تبرأوا منا هنا كذلك
كما تبرأ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله وعلى غير الوجه الذي امر الله ... اعمالهم التي كانت
لله ... في الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق في قوله عز وجل كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت
فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصية الله فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى
عمل به في معصية الله عز وجل وما هم بخارجين من النار ... اذا كانت ذنوبهم كفرا لا تنالهم شفاعة نبي ولا وصي ولا ... يا ايها الناس

كلوا مما

[حاشية: ... اذ يرون ... ان القوة لله ... يعلمون ان القوة ... والاتباع ... والاتباع ... والمعاني ...]

٢

كلوا مما في الأرض من أنواع ثمارها وأطعمتها حلالاً طيباً لكم إذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف بمن أهانه وصغره وقيل نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة
والملابس ولا تتبعوا خطوات الشيطان ما يخطو بكم إليه ويغريكم به من مخالفة الله عز وجل ومن العياشي عن الباقر كل يمين بغير الله فهو من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما أن منها
إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون مثل اتخاذ الأنداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات أقول فيه دلالة على المنع من اتباع الظن
في المسائل الدينية رأساً وفي الكافي عن الصادق إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك إياك أن تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم وعن الباقر أنه سئل عن حق الله تعالى على
العباد فقال أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله في كتابه قيل القمي للناس عدل عن الخطاب عنهم للدلالة على ضلالهم كأنه التفت
إلى العقلاء وقال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون
إلى الحق والصواب أقول فيه دليل على وجوب إعمال النظر ولو كان في معرفة من ضلاله ومثل الذين كفروا في عبادتهم الأصنام واتخاذهم الأنداد من دون محمد وعلي كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع إلا دعاء ونداء لا يفهم ما يراد منه فيحبط المستغيث به ويعين من استعانه وفي المجمع عن الباقر أي مثلهم في دعائك إياهم إلى الإيمان كمثل الناعق
في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وإنما تسمع الصوت أقول يعني بذلك تشبيه داعيهم كمثل داعي البهائم فإنهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم ولا
يتأملون فيما يقرأ عليهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع اختصاره أوضح من الأول لأن الأصنام
لا تسمع دعاء ولا نداء كما أنها لا تفهم ما يراد منها إلا أن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب أو يجعل اتخاذهم الأنداد في الحديث تفسيراً لعبادتهم الأصنام وأريد بالأنداد والأصنام جميعاً
أئمة الضلالة صم بكم عمي عن الهدى فهم لا يعقلون أسراره سبحانه يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله على ما رزقكم وأحل لكم إن كنتم إياه تعبدون
أقول يعني واشكروا له نعماءه إن صح أنكم تختصونه بالعبادة وتعرفون أنه مولى النعم فإن عبادته لا تتم إلا بالشكر بأن تعتقدوا بأن النعم من الله وتصرفوا النعم فيما خلقت له وعن محمد
الله ما لستكم وفي رواية عن النبي يقول الله إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري إنما حرم عليكم الميتة التي ماتت حتف أنفها بلا ذباحة من حيث
أذن الله والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار بأسماء أندادهم التي اتخذوها من دون الله فمن اضطر
إلى شيء من هذه المحرمات غير باغ ولا عاد وهو غير باغ عند الضرورة على إمام هدى ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي وإمامة من ليس بإمام وفي الكافي عن الصادق

الباغي الذي يخرج على الإمام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة والعياشي عنه ما في معناه وفي رواية الباغي الظالم والعادي الغاصب وفي التهذيب والعياشي عنه

الباغي باغي الصيد والعادي السارق ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين وفي الفقيه عن الجواد عن أبيه أنه سئل رسول الله
فقيل يا رسول الله إنا نكون بأرض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتفئوا بقلاً فشأنكم بهذا قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى قوله
عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد فقال العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد بطراً ولهواً لا ليعود به على عياله ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا هي حرام عليهما في حال
الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما أن يقصرا في صوم ولا صلاة في سفر الحديث فلا إثم عليه في تناول هذه الأشياء إن الله غفور ستار لعيوبكم
رحيم بكم حين أباح لكم في الضرورة ما حرمه لكم في غيرها وفي الفقيه عن الصادق من اضطر إلى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل شيئاً من ذلك حتى يموت فهو كافر إن الذين يكتمون
ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً عوضاً من الدنيا يسيراً وينالون به في الدنيا عند الجهال رياسة أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار أي ملء بطونهم يقال أكل
في بطنه وأكل في بعض بطنه وفي الحديث كلوا في بعض بطنكم تعفوا إلا النار بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ولا يكلمهم الله يوم القيامة بكلام خير بل يلعنهم و
يخزيهم وقيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم وتعريض لحرمانهم عن الزلفى من الله ولا يزكيهم من ذنوبهم قيل ولا يثني عليهم ولهم عذاب أليم موجع أولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للأغراض الدنيوية فما أصبرهم على النار ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار في الكافي والعياشي
ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار وفي المجمع ما أعملهم بأعمال أهل النار والقمي ما أجرأهم على النار كلاهما عن الصادق ذلك العذاب بأن الله نزل الكتاب بالحق أي
ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم وقيل نزل بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وإن الذين اختلفوا في الكتاب بأن قال بعضهم إنه سحر وقال آخر إنه شعر وقال آخر إنه كهانة
المعنى لفي شقاق في خلاف بعيد عن الحق كأن الحق في شق وهم في شق غيره ليس البر الفعل المرضي أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب إلى الكعبة قيل رد على وقرئ بالنصب
الذين أكثروا الخوض في أمر القبلة من أهل الكتاب حين حولت إلى الكعبة مدعياً كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلتها والمشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود وفي تفسير الإمام
عن السجاد قالت اليهود قد صلينا على قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلاة إليها وهي قبلة موسى التي أمرنا بها وقالت النصارى قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة
وفينا من يحيي الليل صلاة إليها وهي قبلة عيسى التي أمرنا بها وقال كل واحد من الفريقين أترى ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة وصلواتنا إلى قبلتنا لأنا لا نتبع محمداً على هواه في نفسه
وأخيه فأنزل الله يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان أن تولوا وجوهكم بصلواتكم قبل المشرق يا أيها النصارى وقبل المغرب يا أيها
اليهود وأنتم لأمر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون ولكن البر وقرئ بتخفيف لكن ورفع البر من آمن قيل يعني البر الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه أعطى في الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته إليه يأمل الحياة ويخشى الفقر لأنه صحيح شحيح ذوي القربى أعطى
قرابة النبي الفقراء هدية وبراً لا صدقة لأن الله أجلهم عن الصدقة وأعطى قرابة نفسه صدقة وبراً واليتامى من بني هاشم الفقراء براً لا صدقة ويتامى غيرهم صدقة وصلة
والمساكين مساكين الناس وابن السبيل المجتاز المنقطع به لا نفقة معه والسائلين الذين يتكففون وفي الرقاب في تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا فيعتقوا

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وَأَقَامَ الصَّلٰوةَ بحدودها وَآتَى الزَّكٰوةَ الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا قيل عطف على من آمن بحمل عهد الله والناس وَالصَّابِرِينَ نصب على المدح
ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال فِي الْبَأْسَاءِ يعني في محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس ومردته ويهتف به ويدفعه ويدفعهم بالصلوة على محمد وآله الطيبين وَالضَّرَّاءِ
الفقر والشدة ولا فقر اشد من فقر مؤمن يلجأ الى التكفف من اعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما ياخذه من مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما ياخذ على تجديد ذكر ولاية الطيبين
الطاهرين وَحِينَ الْبَأْسِ عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله وعلى علي ولي الله يوالي بقلبه ولسانه اولياء الله ويعادي كذلك اعداء الله أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا في ايمانهم
وصدقوا اقاويلهم بافاعيلهم وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لما امروا باتقائه قيل الآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها و
تشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث
بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار النبي بقوله من عمل
بهذه الآية فقد استكمل الايمان يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ قيل اي فرض واوجب عليكم الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى يعني المساواة وهو ان يسلك بالقاتل في طريقه التي سلكه
بالمقتول الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ العياشي عن الصادق هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة وفي الكافي عنه لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا
ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته والعياشي ما في معناه قيل كان بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا
لنقتلن الحر بالعبد والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله فنزلت وامرهم ان يتباوؤا فَمَنْ عُفِيَ لَهُ اي الجاني الذي عفي له مِنْ أَخِيهِ الذي هو ولي
الدم قيل ذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام شَيْءٌ من العفو وهو العفو من القصاص دون الدية فَاتِّبَاعٌ فليكن اتباع من العافي
اي مطالبة بالدية بِالْمَعْرُوفِ وهي وصية للولي بان يطالب الدية بالمعروف بان لا يظلم الجاني بما لم ياذن ولا يعنفه وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ من الجاني الى العافي بِإِحْسَانٍ وصية للجاني بان لا
يماطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه والعياشي عن الصادق ينبغي للذي له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي عليه الحق ان لا يمطل اخاه اذا قدر على ما
يعطيه ويؤدي اليه باحسان ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ لما فيه من التسهيل والنفع فانه لو لم يكن الا القتل او العفو لقل ما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض ياخذه
فكان قل ما يسلم القاتل من القتل في العوالي روي ان القصاص كان في شرع موسى حتما والدية كان في شرع عيسى حتما فجاءت الحنيفية السمحة بتشريع الامرين فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ
ذَٰلِكَ بان يقتل بعد قبول الدية او العفو او تصالح ثم يجيء بعد فيمثل او يقتل كذا في الكافي والعياشي عن الصادق فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ لان من هم بالقتل
فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حيوة للذي هم بقتله وحيوة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل وحيوة لغيرهما من الناس اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على
القتل مخافة القصاص قيل هذا من اوجز الكلام وافصحه وفي الامالي عن امير المؤمنين قال اربع قلت انزل الله تصديقي بها في كتابه وعد منها قلت القتل يقل القتل فانزل الله
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ وذوي العقول قيل ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
حضر اسبابه وظهر اماراته إِن تَرَكَ خَيْرًا مالا كثيرا في المجمع عن امير المؤمنين انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصي قال لا انما قال الله ان ترك
خيرا وليس لك كثير مال الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ بالشيء الذي يعرف به العقل انه لا جور فيه ولا حيف حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ العياشي عن احدهما هي منسوخة
نسختها آية المواريث وحمله على التقية لموافقتها مذهب العامة ومخالفتها القرآن لما في الكافي والعياشي عن الباقر انه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز ثم تلا هذه
الآية وفي معناه اخبار كثيرة او على نسخ الوجوب لا نفي الجواز وفي المجمع والعياشي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم
عمله بمعصية وفي الفقيه والعياشي عن الصادق انه شيء جعله الله لصاحب هذا الامر قيل هل لذلك حد قال ادنى ما يكون ثلث الثلث والعياشي عنه حق جعله الله في اموال الناس
لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود قال ذاك ادناه السدس واكثره الثلث فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وعيد للمبدل
بغير حق في الكافي عن احدهما في رجل اوصى بماله في سبيل الله قال اعطه لمن اوصى به له وان كان يهوديا او نصرانيا ان الله يقول فمن بدله الآية وفي معناه اخبار كثيرة وفي علة
منها انه يغيرها اذا خالف الحق فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ وقرئ بفتح الواو وتشديد الصاد جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ميلا عن الحق بالخطاء او التعمد كذا في المجمع عن الباقر وفي العلل والعياشي
عن الصادق يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد العياشي وزاد على الثلث وفي الفقيه عن امير المؤمنين ان الجنف في الوصية من الكبائر فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بين الورثة والموصى
لهم فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ في التبديل لانه تبديل باطل الى الحق إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي والعياشي عن الباقر انه سئل عن قول الله تعالى
فمن بدله قال نسختها الآية التي بعدها فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال يعني الموصى اليه ان خاف جنفا من الموصي فيما اوصى به اليه فيما لا يرضى الله
به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق والى ما يرضى الله به من سبيل الخير وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى اليه ان يغير الوصية اذا لم تكن بالمعروف
وكان فيها حيف ويردها الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه وفي الفقيه عن الصادق اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير
وصيته بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يردها الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته
ويحرم بعضها فالوصي جائز له ان يردها الى الحق وهو قوله جنفا او اثما فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان تامر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل
للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها
يجمع الضلال والمنافقين وكل من اقر بالدعوة الظاهرة وفي المجمع عنه قال لذة النداء ازال تعب العبادة والعناء كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ من الانبياء والامم وعن امير المؤمنين

اهلها — في الكلام — بتسويغ

ان اوظلم

ان اوليهم ادم يعني انه عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم وفيه ترغيب على الفعل وتطييب للنفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصيام يكسر
الشهوة التي هي معظم اسبابها وفي الحديث من لم يستطع الباه فليصم فان الصوم له وجاء اياما معدودات اي مؤقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا او
موقتات بعدد معلوم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر كما يدل عليه قوله تعالى ولا يريد بكم العسر او على سفر راكب سفر فعدة من ايام اخر فعليه عدة من ايام اخر
وهذا نص في وجوب الافطار على المريض والمسافر كما ورد عن ائمتنا في اخبار كثيرة حتى قالوا الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر رواه في الكافي والتهذيب
والفقيه وفي الثلاثة في حديث الزهري عن السجاد فمن صام في السفر او المرض فعليه القضاء لان الله تعالى يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعن الباقر قال سمى
رسول الله قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة قال وهم العصاة الى يوم القيامة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن الصادق انه سئل عمن صام في السفر
فقال ان كان بلغه ان رسول الله نهى عن ذلك فعليه القضاء وان لم يكن بلغه فلا شيء عليه وفي رواية اخرى ان صامه بجهالة لم يقضه وعنه انه سئل ما حد المرض الذي يفطر
فيه الرجل ويدع الصلوة من قيام فقال بل الانسان على نفسه بصيرة وهو اعلم بما يطيقه وفي الكافي عنه هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة
فليصمه كان المرض على ما كان وقيل انه سئل عن حد المرض الذي يفطر صاحبه قال اذا لم يستطع ان يتسحر وفي الفقيه عنه الصائم اذا خاف على عينيه من الرمد افطر وعنه
كلما اضر به الصوم فالافطار له واجب واما حد السفر الذي يفطر فيه فمسافة ثمانية فراسخ فصاعدا ذهابا او مع الاياب ما لم ينقطع سفره بنية العزم على اقامة عشرة ايام او مضي
ثلاثين يوما عليه مترددا في بلد او بالوصول الى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه ستة اشهر فان انقطع باحدها فلا بد من استئناف مسافة بينها خصوصا وان لا يكون السفر عمله الا اذا جد به
السير وشق عليه مشقة شديدة وان يكون السفر جائزا له وان يتوارى عن جدران البلد او يخفى عليه اذانه هذا ما استفدناه من اخبار ائمتنا في شرائط السفر الموجب
للافطار في الصيام والتقصير في الصلوة وبيناه في كتابنا المسمى بالوافي من اراد الاطلاع عليه فليراجع اليه وعلى الذين يطيقونه ان افطروا فدية طعام مسكين وفي
الجوامع عن الباقر طعام مساكين وقرء به وقيل كان القادر على الصيام الذي لا عذر له مخيرا بينه وبين الفدية لكل يوم نصف صاع وقيل مد كان ذلك في بدو الاسلام
حين فرض عليهم الصيام ولم يتعودوا فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ ذلك بقوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل انه غير منسوخ بل المراد بذلك الحامل المقرب
والمرضعة القليلة اللبن والشيخ والشيخة فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض وكان هناك اسباب اخر ليست بمرض عرفا لكن يشق معها الصوم ذكر حكمها فيكون تقديره وعلى
الذين يطيقونه ثم عرض لهم ما يمنع الطاقة فدية وهذا هو المروي عن الصادق ويؤيده ما ورد في شواذ القراءة عن ابن عباس وعلى الذين يطوقونه اي يتكلفونه وعلى هذا
يكون قوله وان تصوموا خير لكم كلاما مستأنفا لا تعلق له بما قبله وتقديره وان صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوه في معنى الاية ويخطر بالبال انه لا حاجة بنا الى
مثل هذه التكلفات البعيدة من القول بالنسخ تارة مع الاجماع المعقود على خلافه والتزام الحذف في التقدير وفصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك
الروايات المشار اليهما وذلك لان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها كما قال في محكم كتابه والوسع دون الطاقة كما ورد في تفسيره عن اهل البيت فلا تكلف نفس بما هو على قدر
طاقتها اي بما يشق عليها تحمله عادة ويعسر فالذين يطيقون الصوم يعني يكون الصوم بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر لم يكلفهم الله على سبيل الحتم كالشيخ والحامل
ونحوهما بل خيرهم بينه وبين الفدية توسيعا منه ورحمة ثم جعل الصوم خيرا لهم من الفدية في الاجر والثواب اذا احتملوا المشقة على السعة ويؤيده القراءة الشاذة كما يؤيد
ما ذكروه ويدل على هذا ايضا ما رواه في الكافي والعياشي عن الباقر في قوله تعالى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير الذي ياخذه العطاش وفي رواية المرأة تخاف على ولدها
والشيخ الكبير وقوله تعالى وان تصوموا خير لكم فانه يدل على ان المطيق هو الذي يقدر على الصيام مع تمام القدرة دون الحد الذي اوجب عليه التكليف وفي الكافي عن الصادق
في رجل كبير ضعف عن صوم شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين وفي رواية لكل يوم مد فمن تطوع خيرا اي زاد في مقدار الفدية وقرء يطوع كما في اية
الحج فهو فالتطوع خير له وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ان كنتم تعلمون ما في الصيام من الفضيلة وقيل ان كنتم من اهل العلم علمتم
ذلك شهر رمضان اي الايام المعدودات هي شهر رمضان وفي الفقيه عن الصادق انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه
فرضا على رسول الله وعلى امته الذي انزل فيه القرآن اي بدء فيه نزوله كما مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب وفي بعض الاخبار ثم هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان قد مضى تفسيره في تلك المقدمة فمن شهد منكم الشهر فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصمه في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق ما ابينها من شهد فليصمه
ومن سافر فلا يصمه وفي التهذيب عنه اذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط قال الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال
يخاف تلفه او اخ يخاف هلاكه وليس له ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلث وعشرين فليخرج حيث شاء ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر كرر ذلك
تاكيدا للامر بالافطار وانه عزيمة لا يجوز تركه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك امركم بالافطار في المرض والسفر في الكافي عن الصادق
قال قال رسول الله ان الله تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والافطار ايسر احدكم اذا تصدق بصدقة ان ترد عليه وفي الفقيه عن النبي ان الله اهدى الي والى امتي هدية
لم يهدها الى احد من الامم كرامة من الله لنا قالوا وما ذلك يا رسول الله قال الافطار في السفر والتقصير في الصلوة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله هديته ولتكملوا العدة وشرع جملة
ما ذكر لتكملوا عدة ايام الشهر وقرء لتكملوا مشددا ولتكبروا الله على ما هداكم ولتعظموا الله بحمده والثناء عليه على هدايته اياكم ولعلكم تشكرون تسهيله الامر لكم في الفقيه عن الرضا
وانما جعل التكبير في صلوة العيد اكثر منه في غيرها من الصلوة لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافى كما قال عز وجل ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وفي
الكافي عن الصادق اما ان في الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال قلت واين هو قال في ليلة الفطر في المغرب والعشاء الآخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد ثم يقطع قال قلت كيف اقول

قال تقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وهو قول الله تعالى ولتكملوا العدة يعني الصيام ولتكبروا الله على ما هديكم وإذا سألك عبادي عني فاني قريب فقل لهم اني قريب روي ان اعرابيا قال لرسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اقول ونظيرها عبارة عن تعاليه عن مكان كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم وكما ان معيته للاشياء ليست بممازجة ومداخلة ومفارقته عنها ليست بمباينة ومزايلة فكذلك قربه ليس بالاجتماع والبعد ليس بالافتراق وبين بل هو اقرب من هذا القرب وابعد من هذا البعد لهذا قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي مناجاة سيد الشهداء الهي ما اقربك مني وابعدني عنك ومما ادري فان الذي يحجبني عنك وانما يحتجبون بسوء عملك كما ادراه كما قال النبي اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان قيل كيف يكون الشيء قريبا من الآخر ويكون ذلك الاخر بعيدا عنه قلنا هذا كما يكون لك محبوب وهو حاضر عندك وانت عنه غافل لا تراه ولا تشعر بحضوره فانه قريب منك وانت بعيد عنه اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهامهم وليؤمنوا بي في المجمع عن الصادق اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه ولعلهم يرشدون وفي معناه لعلهم يرشدون قال اي لعلهم يصيبوا الحق ويهتدون اليه روي ان الصادق قرء امن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعو ولا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفون وتسئلون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤال الدعاء والحكم على الله من الجرأة على الله وفي الكافي عنه انه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه ولا نرى اجابة قال افترى على الله عز وجل اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبرك من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قيل وما جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي ثم تذكر ذنوبك فتقربها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء وعنه ان العبد ليدعو (المؤمن) فيقول الله للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته وفي الخصال عنه انه قيل له ان الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعوه فلا يستجاب لنا فقال لانكم لا توفون بعهده وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى لكم وفي الكافي عنه ان من سره ان يستجاب دعوته فليطيب مكسبه وعنه اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله عز وجل فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه وياتي احاديث اخر في هذا الباب في سورة المؤمن ان شاء الله احل لكم ليلة الصيام اي الليلة التي تصبح منها صائما الرفث الى نسائكم كني به عن الجماع لانه قلما يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم من الخيانة وهو ابلغ منها اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب فتاب عليكم لما تبتم ورخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم محى اثره عنكم فالان باشروهن كناية بالمباشرة عن الجماع وهي الصاق البشرة بالبشرة وابتغوا ما كتب الله لكم قيل يعني اطلبوا ما قدر لكم واثبته في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غلس الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الاسود لدلالته عليه وفي الكافي عن الصادق هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية هو الفجر الذي لا شك فيه وفي اخرى ليس هو الابيض صعدا ان الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا وتلا هذه الاية فقال المعترض وفي التهذيب عنه انه سئل كل في شهر رمضان بالليل حتى اشك قال كل حتى لا تشك وفيه وفي الكافي والعياشي عنه انه سئل عن رجلين قاما في رمضان فقال احدهما هذا الفجر وقال الاخر ما ارى شيئا قال ليأكل الذي لم يستبن له الفجر وقد حرم الاكل على الذي زعم انه راى الفجر ان الله يقول وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الاية وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق انها نزلت في خوات بن جبير الانصاري وكان مع النبي في الخندق وهو صائم فامسى وهو على تلك الحال وكانوا قبل ان تنزل هذه الاية اذا نام احدهم حرم عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله حين امسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلك الحال فاصبح ثم غدا الى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله فلما راى الذي به اخبره كيف كان امره فانزل الله فيه الاية وزاد العياشي فيما زاد وكان النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان قال وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل في شهر رمضان فانزل الله وفي الجوامع عن الصادق قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم وذلك قوله وعفا عنكم وفي المجمع اختلف العامة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصة منهم بنحو اخر قال فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فاتيت امرأتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت ثم اتموا الصيام الى الليل بيان لاخر وقت الصيام ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد الجامع للعبادة تلك اي الاحكام التي ذكرت حدود الله محارم الله ومناهيه فلا تقربوها في الحديث النبوي ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته حججه ودلائله للناس على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون مخالفة اوامره ونواهيه ولا تأكلوا اموالكم بينكم لا يأكل بعضكم مال البعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله وفي المجمع عن الباقر يعني بالباطل اليمين الكاذبة تقطع بها الاموال وفي الفقيه والعياشي عن الصادق انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه الدين ايطعمه عياله حتى ياتيه الله تعالى بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة فقال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال

كالاكتساب للكتب

الناس

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وانتم تعلمون انكم مبطلون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية فقال ان الله عز وجل قد علم ان في الامة حكاما يجورون اما انه لم يعن حكام اهل العدل ولكنه عنى حكام اهل الجور والفسق قال العالم قد علم الله انه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم لانهم لا يحكمون بالحق فتبطل الاموال وفي رواية العياشي عن الرضا عليه السلام انه كتب في تفسيرها ان الحكام القضاة ثم كتب تحته هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معذور في اخذه ذلك الذي حكم له اذا كان قد علم انه ظالم وفي المجمع عن الباقر كانت قريش تقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله اقول لا ينافيه الكل ولا منافاة بين الاخبار يسئلونك عن الاهلة عن احوالها في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت للناس والحج اي معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدد نسائهم وفي التهذيب عن الصادق لصومهم وفطرهم وحجهم وليس البر بان تأتوا البيوت وقرئ بكسر الباء حيث وقع من ظهورها في المجمع عن الباقر كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اي في مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بها ولكن البر من اتقى ما حرم الله كذا عن الصادق وأتوا البيوت من ابوابها وفي المحاسن والمجمع والعياشي عن الباقر يعني ان يأتي الامر من وجهه اي الامور كان اقول ومنه اخذ احكام الدين عن امير المؤمنين وعترته الطيبين لانهم ابواب مدينة علم النبي اجمعين كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة الا من بابها وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله وأتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعه الانبياء وابوابها اوصياؤهم وعنه نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون وفي المجمع والعياشي عن الباقر آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة واتقوا الله في تغيير احكامه لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل هي ناسخة لقوله تعالى كفوا ايديكم كذا في المجمع عنهم ولا تعتدوا بابتداء القتال او المفاجأة به من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان والمشايخ والمعاهدين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم هي ناسخة لقوله عز وجل ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم كذا في المجمع عنهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اي محنتهم شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم كذلك مثل ذلك جزاء الكافرين نفعل بهم ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والشرك فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك كذا في المجمع عن الباقر ويكون الدين لله اي الطاعة والعبادة له وحده خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين سمى الجزاء باسم الاعتداء للمشاكلة وازدواج الكلام كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله فاعتدوا عليه كما يأتي والعياشي عن احدهما لا عدوان الا على ذرية قتلة الحسين وفي رواية لا يعتدي الله على احد الا على نسل ولد قتلة الحسين وفي العلل عن الرضا انه سئل يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق انه اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم فقال هو كذلك فقيل فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم اقول وذلك لانهم انما يكونون من سنخهم وحقيقتهم بحيث لو قدروا على ما قدر عليه اولئك لفعلوا ما فعلوا كما حقق في المقدمة الثالثة الشهر الحرام بالشهر الحرام قيل قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به وفي المجمع ورد مثله عن الباقر والحرمات قصاص اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله وفي التهذيب والعياشي مضمرا انه سئل عن المشركين ابتدأهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال اذا كان المشركون ابتدؤهم باستحلاله ثم راى المسلمون انهم يظهرون عليهم فيه فذلك قوله سبحانه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فذلكة وتأكيد لما سبق في التهذيب عن الصادق في رجل قتل رجلا في الحرم وسرق في الحرم فقال يقام عليه الحد صغارا لانه لم ير للحرم حرمة وقد قال الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم يعني في الحرم وقال فلا عدوان الا على الظالمين واتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين يحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله في الجهاد وسائر ابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش وبكل ما يؤدي الى الهلاك في المجالس عن النبي قال طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه ان الله يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين في الكافي والعياشي عن الصادق لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان احسن ولا وفق اليس يقول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وفي الخصال عنه قال اذا احسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله لكل حسنة سبعمائة وذلك قول الله تعالى يضاعف لمن يشاء فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الاحسان فقال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لله لوجه الله خالصا وهو نص في وجوب العمرة كوجوب الحج في الكافي والعياشي

نزلت في سبب ... قتل ... من الكفار في الشهر الحرام فقال ... فبين الله سبحانه ان الفتنة والاذى وهو الشرك اعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وان كان غير جائز من جميع ... عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله لما خرج هو واصحابه في العام الذي ارادوا فيه العمرة حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على ان يرجع عامه ويعود العام المقابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء فرجع الى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فانزل الله تعالى هذه الآية كذا في تفسير مجمع البيان

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

سئل الصادق عن هذه الآية فقال هما مفروضتان وفيه في العلل والعياشي عنه قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من استطاع لان الله يقول واتموا الحج والعمرة لله قيل فمن تمتع
بالعمرة الى الحج ايجزي ذلك عنه قال نعم وفي رواية قال يعني بتمامهما اداءهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما وفي المجمع عن امير المؤمنين والسجاد عليهما السلام تمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك وفي الخصال والعيون
عنه تمامهما اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحج والعياشي عنهما ما في معناه وفي الكافي عنه قال اذا احرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيرا وقلة الكلام الا بخير فان من تمام
الحج والعمرة ان يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال الله تعالى يقول فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وفيه عن الباقر قال تمام الحج لقاء الامام وعن الصادق اذا حج احدكم فان الله م
فليختم حجه بزيارتنا لان ذلك من تمام الحج اقول وفي هذا الزمان زيارة قبورهم يقوم مقام زيارتهم ولقائهم كما يستفاد من اخبار اخر ولا منافاة بين هذه الاخبار لان ذلك كله من تمام الحج
فان احصرتم منعكم خوف او عدو او مرض عن المضي الى البيت انتم محرمون بحج او عمرة فمنعتم لذلك كذا عنهم رواه في المجمع عن الصادق المحصور غير المصدود والمحصور هو المريض والمصدود الذي
يرده المشركون كما ردوا رسول الله والصحابة ليس من مرض والمصدود تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء فما استيسر من الهدي فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي
من بعير او بقرة او شاة وفي العيون عن الرضا يجزيه شاة لموضع على ارفق القوم قوتا ليبلغ القوي والضعيف وفي العياشي عن الصادق يجزيه شاة والبدنة والبقرة افضل وفي الكافي عن الصادق
المصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء والمحصور يبعث بهديه ويعدهم يوما فاذا بلغ الهدي احل هذا في مكانه وعنه اذا احصر الرجل بعث بهديه فاذا افاق ووجد من
نفسه خفة فليمض ان ظن انه يدرك الناس فان قدم مكة قبل ان ينحر الهدي فليقم على احرامه حتى يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه ولا شيء عليه وان قدم مكة وقد نحر هديه فان عليه
الحج من قابل او العمرة قيل فان مات وهو محرم قبل ان ينتهي الى مكة قال يحج عنه ان كانت حجة الاسلام ويعتمر انما هو شيء عليه ولا تحلقوا رؤوسكم لا تحلوا حتى يبلغ الهدي محله
مكانه الذي يجب ان ينحر فيه فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة او قمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك في الكافي
عن الصادق اذا احصر الرجل بعث بهديه فان اذاه رأسه قبل ان ينحر هديه فانه يذبح شاة في المكان الذي احصر فيه او يصوم او يتصدق والصوم ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين نصف
صاع لكل مسكين وفي العياشي عنه قال مر رسول الله على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم فقال له اتؤذيك هوامك فقال نعم فانزلت هذه الآية فامره رسول الله ان يحلق
وجعل الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين والنسك شاة قال ابو عبد الله وكل شيء في القرآن او فصاحبه بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القرآن فمن
لم يجد كذا فعليه كذا فالاول الخيار او قال فالاول الخيار اي المخير والحري بالاختيار فاذا امنتم الموانع يعني اذا كنتم غير محصورين وفي حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة استمتع و
انتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى الحج الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسره وفي الكافي عن الصادق شاة فمن لم يجد الهدي فصيام
ثلاثة ايام في الحج في وقت الحج وايام الاشتغال به الافضل ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه لكافي عن الصادق في المتمتع لا يجد الهدي قال يصوم قبل التروية بيوم ويوم التروية
ويوم عرفة قلت فانه قدم يوم التروية قال يصوم ثلاثة ايام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم يوم الحصبة وبعده يومين قيل وما الحصبة قال يوم نفره قيل
يصوم وهو مسافر قال نعم اليس هو يوم عرفة مسافرا انا اهل بيت نقول ذلك بقول الله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج يقول في ذي الحجة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم فان
الا فانه يكفه ينتظر مقدم اهل بلده فاذا ظن انهم قد دخلوا فليصم السبعة الايام كذا في الكافي عنهم تلك عشرة كاملة لا ينقص عن الاضحية الكاملة في التهذيب عن الصادق انه سئل
سفيان الثوري اي شيء يعني بكاملة قال سبعة وثلاثة قال ويختل ذا على ذي حجي انه سبعة وثلاثة عشرة قال فاي شيء هو اصلحك الله قال انظر قال لا علم لي فاي شيء هو اصلحك الله قال
الكاملة كمالها كمال الاضحية سواء اتيت بها او اتيت بالاضحية ذلك اي التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام في الكافي عن الصادق في هذه الآية من كان منزله على ثمانية عشر ميلا من
بين يديها وثمانية عشر ميلا من خلفها وثمانية عشر ميلا عن يمينها وثمانية عشر ميلا عن يسارها فلا متعة له مثل مر واشباهها وفيه عن الباقر انه سئل عن هذه الآية قال ذلك اهل
مكة ليس لهم متعة ولا عليهم عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية واربعون ميلا من جميع نواحي مكة دون عسفان وذات عرق واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه خصوصا في الحج واعلموا
ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه وخالف امره وتعدى حدوده الحج اشهر يعني وقت احرامه ومناسكه اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة كذا عن الباقر والصادق
في عدة اخبار فلا ليس لاحد ان يحج فيما سواهن ومن احرم بالحج في غير اشهر الحج فلا حج له فمن فرض فيهن الحج في الكافي والعياشي قال الصادق الفرض التلبية والاشعار والتقليد
فاي ذلك فعل فقد فرض الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج في الكافي والعياشي عن الصادق الرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب والجدال قول الرجل لا والله وبلى
والله وزاد في الكافي فان في الجدال شاة وفي الفسوق بقرة والرفث فساد الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على البر وتزودوا والعاكم التقوى فان خير الزاد التقوى
قيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان مقتضى اللب خشية الله وعقب الحث
على التقوى بان يكون المقصود بها هو الله سبحانه والتبري عما سواه ليس عليكم جناح ان تبتغوا ان تطلبوا فضلا من ربكم كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح
في ذلك كذا في المجمع عنهم وفي رواية فضلا اي مغفرة والعياشي عن الصادق فضلا من ربكم يعني الرزق فاذا احل الرجل من احرامه وقضى نسكه فليشتر وليبع في الموسم فاذا افضتم دفعتم
انفسكم بكثرة من افاض الماء اذا صبه بكثرة من عرفات تنبيه للامام ومضيتم الى المزدلفة فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال بالادعية والتحميد والصلوة على سيد انبيائه
وعلى علي سيد اوصيائه واذكروه كما هداكم لدينه والايمان برسوله وقيل اي ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة وقيل اي ذكرا موازيا لهدايته اياكم اقول ليس
المراد بالكاف في مثل هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجوب ما يقتضيه ان المطلوب ليس بغريب بل او مما فهو موضعه والمعنى اذكروه لانه هداكم
فانه هداكم بما هو الحري ان تذكروه وله نظائر كثيرة في الكلام ولكنه اشتبه على كثير من الاعلام وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف
تذكرونه وتعبدونه وفي تفسير الامام الضالين عن دينه قبل ان هداكم لدينه ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس قيل اي من عرفات وفي المجمع عن الباقر كانت

وقرئ بالرفع والتنوين فيهما

قريش

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قريش وحلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات ولا يفيضون منها ويقولون نحن أهل حرم الله فلا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر ويفيضون منه فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منه والعياشي عن الصادق مثله وفي عدة أخبار عنه يعني بالناس إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومن بعدهم ممن أفاض من عرفات وفي الكافي عن الحسين بن [illegible] عن الصادق في حديث حج النبي قال ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول الله وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم أقول وعلى هذا الأخبار فمعنى ثم الترتيب في الرتبة لتفاوت ما بين الإفاضتين كما في قولك أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير الكريم وأورد في المجمع سؤالا وهو أن ثم للترتيب فما معنى الترتيب ههنا و أجاب بأن أصحابنا رووا أن ههنا تقديما وتأخيرا تقديره ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام فاستغفروا الله وذكر تفسيرا آخر وهو أن يكون المراد الإفاضة من المزدلفة إلى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر قال ويدل عليه لأن قوله ثم أفيضوا يدل على أنها إفاضة ثانية أقول وهو مخالف للأخبار الواردة في سبب نزول الآية من طرق الخاصة والعامة كما مر الإمام في تفسير الإمام قال وفيه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس أي ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال والناس في هذا الموضع الحاج غير الحمس فإن الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كما ترى والعلم عند الله واستغفروا الله واطلبوا المغفرة من الله من جاهليتكم في تغيير المناسك إن الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر ويرحم عليه فإذا قضيتم مناسككم فرغتم من أفعال الحج فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فاذكروا ذكر الله بالآلاء لديكم وانشروا النعم بالعوائد كما تفعلون في ذكر آبائكم بأفعالهم ومآثرهم وأبلغ منه في تفسير الإمام خيرهم بين ذلك [illegible] بل فيهم أن يكونوا أشد ذكرا له منهم لآبائهم وإن كانت نعم الله عليهم أكثر وأعظم من نعم آبائهم وفي المجمع عن الباقر كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك يعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم ويذكرون أيامهم القديمة وأياديهم الجسيمة فأمرهم الله سبحانه أن يذكروه مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع وأشد ذكرا أو يزيدوا على ذلك بأن يذكروا نعم الله سبحانه ويعدوا آلاءه ويشكروا نعماءه لأن آباءهم وإن كانت لهم عليهم أياد ونعم فنعم الله سبحانه عليهم أعظم وأياديه عندهم أفخم ولأنه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم فمن الناس من يقول فإن الناس من بين مقل لا يطلب بذكره إلا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين فكونوا من المكثرين ربنا آتنا اجعل إيتاءنا ومنحتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق نصيب وحظ لأن همه مقصور على الدنيا لا يعمل للآخرة عملا ولا يطلب منها خيرا ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة كالصحة والأمن والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة كالرحمة والزلفة وقنا عذاب النار بالمغفرة والعفو في الكافي والعياشي عن الصادق قال رضوان الله والجنة في الآخرة والسعة في المعاش وحسن الخلق في الدنيا وعن أمير المؤمنين في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وعذاب النار الشهوات والذنوب المؤدية إليها أقول كل ذلك مثله للمراد بها فلا تنافي بينها أولئك في تفسير الإمام أولئك الداعون بهذا الدعاء على الوجه لهم نصيب مما كسبوا قال من ثواب ما كسبوا في الدنيا والآخرة أقول ويحتمل مما كسبوا لأن الأعمال أنفسها تتصور بصور حسنة ينعم بها صاحبها أو بصور قبيحة يعذب بها صاحبها كما ورد في أخبار كثيرة عن أهل العصمة وفي الحديث النبوي إنما هي أعمالكم ترد إليكم والله سريع الحساب يحاسب الخلائق كلهم على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار لمح البصر كما ورد في الخبر وفي المجمع عن أمير المؤمنين أنه قال معناه أنه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم دفعة وعنه أنه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وفي تفسير الإمام لأنه لا يشغله شأن عن شأن ولا محاسبة عن محاسبة فإذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ويأتي في سورة الأنعام ما فيه مزيد بيان **أقول** ولسرعة الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده وهو أن الله يحاسب العبد في الدنيا في كل آن ولحظة ويجزيه على عمله في كل حركة وسكون يكون في طاعاته بالتوفيقات وفي معاصيه بالخذلانات فالخير يجر الخير والشر يدعو إلى الشر ومن انفتح عين قلبه في الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا ورد حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وهذا من الأسرار التي لا يمسها إلا المطهرون واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق وذكر الله فيها التكبير في أعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى وفي الأمصار إلى عشر صلوات والتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام كذا عنهم في الكافي والعياشي وغيرهما فمن تعجل استعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر إذا فرغ من رمي الجمار فلا إثم عليه ومن تأخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا إثم عليه قيل معناه نفي الإثم بالتعجيل والتأخير والتخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فإن منهم من أثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر وفي الفقيه سئل الصادق عن هذه الآية فقال ليس هو على أن ذلك واسع إن شاء صنع ذا وإن شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفورا له لا إثم عليه ولا ذنب له والعياشي عنه قال يرجع مغفورا له لا ذنب له لمن اتقى في الفقيه عن الباقر لمن اتقى الله عز وجل قال وروي أنه يخرج من الذنوب كيوم ولدته أمه وفي التهذيب عن الصادق قال لمن اتقى الصيد يعني في إحرامه فإن أصابه لم يكن له أن ينفر في النفر الأول والعياشي عنه ما معناه وفي الفقيه عنه لمن اتقى الصيد حتى ينفر أهل منى في النفر الأخير والعياشي عن الباقر لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في إحرامه وفي تفسير الإمام لمن تعجل في يومين من أيام التشريق فانصرف من حج إلى بلاده الذي خرج منها فلا إثم عليه ومن تأخر إلى تمام اليوم الثالث فلا إثم عليه أي لا إثم عليه من ذنوبه السالفة لأنها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقرونة بندمه عليها وتوبته منها لمن اتقى أن يواقع الموبقات بعدها فإنه إن واقعها كان عليه إثمها ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبته قد أبطلها بموبقاته بعدها وإنما يغفر بتوبته يجليها أقول وذلك لأن الذنوب السالفة هي التي حملت صاحبها على المعاودة إذ الباعث عليها بعد التوبة إنما هو المعاودة وفي الكافي والفقيه عن الصادق يعني من مات قبل أن يمضي إلى أهله فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى الكبائر ومن الباقر لمن اتقى الكبائر وهو أن يحمل [illegible] على أهله وعن الصادق أنتم والله هم [illegible] والناس سواء وأنتم الحاج أقول كأن [illegible] في الصنفين مخصوص بأصحاب التقوى وهم الشيعة [illegible] والعياشي عن الباقر أنه سئل عن هذه

خاصة م

الآية فضال لهم والله هم ان شاء الله قال لا يثبت على ولاية علي الا المتقون واتقوا الله في مجامع اموركم وفي تفسير الامام واتقوا الله ايها الحاج المعفو لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون
بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود اليكم اثقالها ويثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبة بعدها واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم بما تعملون والحشر الجمع وضم المتفرق
ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا باظهاره لك الدين والاسلام وتزيينه بحضرتك بالورع والاحسان ويشهد الله على ما في قلبه بان
يحلف لك بانه مومن مخلص مصدق لقوله بعمله وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين القمي نزلت في الثاني وقيل في الاخنس والعياشي عن الصادق فلان وفلان اقول
فتمل جامع المنافقين وان نزلت خاصة واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها كما فعله بالكفر المخالف لما اظهر والظلم المباين
لما وعد ويهلك الحرث والزرع بان يحرقه او يفسده والنسل الذرية بان يقتل الحيوان فينقطع نسله وفي المجمع والقمي عن الصادق الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس وفي
الكافي والعياشي عن امير المؤمنين يهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سيرته اقول ومنه ان يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل او غيرهما من نتائج الظلم والله لا يحب
الفساد لا يرتضيه لا تحبوه واذا قيل له اتق الله ودع سوء صنيعك اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه والزمه
ارتكابه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فيزيد الى شره شرا ويضيف الى ظلمه ظلما فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا على سوء فعله ولبئس المهاد اي القرار
يمهدها ويكون دائما فيها كذا في الآيات الثلاث في تفسير الامام الاما بعينه ومن الناس من يشري يبيع نفسه يبذلها ابتغاء مرضات الله طلبا للرضا فيعمل بطاعته
ويامر الناس بها وروت العامة عن جماعة من الصحابة والتابعين والخاصة عن عدة من اصحابنا عن ائمتنا في عدة اخبار انها نزلت في امير المؤمنين حين بات على فراش النبي وهو
الى الغار وفي المجمع عن امير المؤمنين ان المراد بالآية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اقول يعني هو عامة وان نزلت خاصة وفي تفسير الامام هؤلاء خيار اصحاب رسول الله
عذبهم اهل مكة ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وابواه والله رؤف بالعباد قال انه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند راسه وميكائيل عند
رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي بن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وفي تفسير الامام انما الطالبون لرضا ربهم فيبلغهم اقصى امانيهم ويزيدهم عليها ما لم يبلغه
امالهم واما الفاجرون فيرفق بهم في دعوتهم الى طاعته ولا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم في الاستسلام والطاعة وقرئ
بالفتح وفي الكافي والعياشي عن الباقر في ولايتنا والعياشي عن الصادق في ولاية علي وعنهما امروا بمعرفتنا كافة جميعا ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق
والعياشي عن الصادق السلم ولاية علي والائمة والاوصياء من بعده وخطوات الشيطان ولاية فلان وفلان وفي رواية هي ولاية الثاني والاول وفي تفسير الامام يعني في السلم المسالمة
الى دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا فيه وادخلوا في جميع الاسلام فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه ويهجره قال ومنه الدخول في قبول ولاية علي فانه كالدخول
في قبول نبوة رسول الله فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا رسول الله فاعترف به ولم يعترف بان عليا وصيه وخليفته وخير امته قال وخطوات الشيطان ما يتخطى بكم اليه من طرق
الغي والضلالة ويامركم به من ارتكاب الآثام الموبقات انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان
ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون الا ان يأتيهم الله اي يأتيهم امره او باسه في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك
من الغمام من السحاب الابيض الذي هو مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اصعب والملائكة ويأتي الملائكة وقرئ بالرفع وهو عطف على الجر وفي العيون والتوحيد عن الرضا الا ان يأتيهم
الله بالملائكة في ظلل من الغمام قال وهكذا نزلت وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم حيث وقع وفي تفسير الامام اي هل ينظر
هؤلاء المكذبون بعدما اوضحنا لهم الآيات وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا
في اتيان الله الذي لا يجوز عليه الاتيان واقتراحهم الباطل في اتيان الملائكة الذين لا يأتون الا مع حلول الهلاك قال هذا ... الاملاك بالاهلاك فهم في اقتراحهم مجيء
الاملاك جاهلون وقضي الامر اي هل ينظرون مجيء الملائكة فاذا جاؤوا وكان ذلك قضي الامر بهلاكهم والعياشي عن الباقر قال ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما
لا بد منه امر مناديا ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس واذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا
رآها اهل سماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعني امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الامر والى ربكم ترجع الامور ثم يأمر مناديا ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والعياشي عنه
في هذه الآية قال ينزل في سبع قباب من نور ولا يعلم في ايها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل وفي رواية اخرى عنه قال كاني بقائم اهل بيتي قد علا نجفكم فاذا علا
فوق نجفكم نشر راية رسول الله فاذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر وقال انه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل واما قضي الامر
فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر اقول لعل المراد انه ينزل على امر يفرق به بين المومن والكافر وان المعنى يقضي الامر هنا اي يؤخذ احدهما عن الاخر ويوسم على خرطوم الكافر
وذلك في الرجعة سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة على ايدي انبيائهم او آية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد وفي الكافي عن الصادق انه كان يقرؤ كم
آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل والعياشي لم يذكر القراءة وانما ذكر الزيادة كانها تفسير او تأويل مكان بدل ومن يبدل نعمة الله
آياته التي هي سبب الهدى والنجاة اللذين هما من اجل النعم يجعلها سبب الضلال وازدياد الرجس من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها او تمكن من معرفتها فان الله شديد العقاب
فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها ويسخرون من الذين آمنوا من
فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا من المؤمنين فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وفي الكرامة وهم في سجين وفي الندامة والله يرزق من يشاء في الدارين

ويبعناه

بغير حساب

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بمرضاته ويقلبه فهو في الدنيا اشد ابتلاء وابتلاؤه ويعطى اهل الجنة ما لا يعطى كان الناس امة واحدة العياشي عن الصادق قال كان هذا قبل بعث نوح كانوا
امة واحدة فبدا لله فارسل الرسل قبل نوح قيل اعلى هدى كانوا ام على ضلالة قال بل كانوا ضلالا لا مومنين ولا كافرين ولا مشركين وفي رواية اخرى لم يكونوا عشرة قال وكذلك
انما الفرض [illegible] ثم صالح ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل كما قتل اخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي [illegible] في البحر
بعد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الامر وكذبوا انما هو شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها يفرق كل امر حكيم فيحكم
الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة او رخاء او مطر او غير ذلك قيل افضلالا كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع يقول ابراهيم لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق وفي الكافي عنه قال
كان قبل نوح امة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة او رخاء او مطر بقدر ما يشاء ان يقدر الى مثلها من قابل وفي المجمع
عن الباقر كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين اقول لا يبعد ان يراد بالضلال المنفي في هذا الحديث الذين بالشرك والكفر وبالمثبت في الحديث
الثاني الجهل بالدين فلا منافاة بينهما والقمي كان الناس امة واحدة قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين قيل وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه عليه
اقول ولا دلالة لقوله على وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر ان المراد بالاختلاف في الاية اختلافهم في الدين بعد البعث على ان ظاهر الاخبار السابقة يدل على انه لم يكن قبل
البعث اختلاف قبل بل اختلفوا بعد البعث على الرسل فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين لتجد عليهم الحجة كذا في تفسير العسكري وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه جعلوا نزول الكتاب الذي انزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق من بيان لما باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم استبعاد للحسبان وتشجيع للنبي والمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعداوتهم لهم ولما ياتكم متوقع اتيانه
منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل البأساء والضراء من القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا
شديدا بما اصابهم من الشدائد وفي الكافي عن الصادق انه كان تعزو وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول وقرئ بالرفع الرسول والذين امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة
المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء له لتاخره الا ان نصر الله قريب فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر فيه اشارة الى ان الوصول الى الله
والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي الخرائج عن السجاد قال فما تمدون انتم
السلم مبين لقد كان من قبلكم ممن هو على ما انتم عليه يوخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الاية يسالونك ماذا ينفقون اي شيء ينفقون قل ما انفقتم من خير
من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان النفقة لا يعتد بها الا اذا وضعت موضعها قيل وكان
السؤال متضمنا للمصرف ايضا وان لم يكن مذكورا في الاية على ما روي ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها
فنزلت وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وعسى ان تكرهوا
شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة وهكذا اكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم في العاقبة وهكذا
اكثر ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قيل بعث النبي عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي
وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
شهرا يامن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله مال العير والاسارى [illegible] في الغنى
[illegible] مع زيادات [illegible] فكتب مشركو مكة الى النبي انك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت المال وكثر القول في هذا فقال الصحابة يا رسول الله ايحل القتل
في الشهر الحرام فنزلت قل قتال فيه كبير عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال وصد عن سبيل الله يعني ولكن ما فعلوه من صدهم عن سبيل الله الى الاسلام وكفر به وكفرهم
بالله والمسجد الحرام وبالمسجد الحرام على تقدير الباء او وصدهم عن المسجد الحرام على ان يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون اجنبيا بين المعطوفين او يكون
تقديمه مع ان حقه التاخير لفرط العناية كما في قوله ولم يكن له كفوا احد واخراج اهله واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمومنون منه اكبر اعظم
وزرا عند الله من القتل الذي وقع في الشهر الحرام والفتنة اكبر من القتل وما ارتكبوه من الاخراج والشرك افظع مما وقع من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم [illegible] اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم وايذان بانهم لا يردون
ومن يرتدد منكم عن دينه ويرجع عنه فيمت وهو كافر اي على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم من ثمرات الاسلام والاخرة بما يفوتهم من
الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفار ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله قيل نزلت في قصة ابن
جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب حين ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والله غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسالونك
عن الخمر والميسر اي عن تعاطيهما قل فيهما اثم كبير لانهما مفتاح كل شر ومنافع للناس من الطرب وكسب المال لمن يعتريهما واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما

[illegible]

اعظم من المنافع الموهومة منهما وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الخمر راس كل اثم ومفتاح كل شر وقال ان الله جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيحها الشراب وقال ما عصى الله
بشيء اشد من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثب على امه واخته وابنته وهو لا يعقل وقال انه شر من ترك الصلوة لانه يصير في حال لا يعرف معها ربه وقال
لا يغفر الله في شهر رمضان الا الثلثة صاحب مسكر او صاحب شاهين او مشاحن وقال كلما قومر عليه فهو ميسر وفسر المشاحن بصاحب البدعة المفارق للجماعة وعن الباقر عليه السلام قال ما بعث لكل احد
الله نبيا قط الا وفي علم الله تعالى انه اذا اكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراما وانما ينقلون من خصلة ثم خصلة ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين
قال ليس احد ارفق من الله تعالى فمن رفقه تبارك وتعالى انه ينقلهم من خصلة الى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وعنه عليه السلام ان اول ما نزل في تحريم الخمر قول الله تعالى يسئلونك عن
الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الاية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله تعالى عليهم من كل
طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله اية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه الاية اشد من الاولى و
اغلظ في التحريم ثم ثلث باية اخرى فكانت اغلظ من الاولى والثانية واشد فقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة فهل انتم منتهون فامر تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها حرمها ثم بين الله تعالى تحريمها وكشفه في الاية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الاي المذكورة المغلظة
بقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وقال عز وجل في الاية الاولى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم
قال في الاية الرابعة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر عز وجل ان الاثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها
شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى ونهيه فيها وكان ذلك من امر الله تعالى على وجه التدبير فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم عنها
وعن علي بن يقطين قال سأل المهدي ابا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله تعالى فان الناس انما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها فقال له ابو الحسن عليه السلام بل هي محرمة في كتاب
الله يا امير المؤمنين فقال له في اي موضع هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا ابا الحسن فقال قول الله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق الى ان
قال واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله في موضع اخر يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما اكبر كما قال
الله تعالى فقال المهدي يا علي بن يقطين فهذه فتوى هاشمية قال قلت صدقت والله يا امير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم اهل البيت قال فوالله ما صبر المهدي ان قال لي
صدقت يا رافضي وقد مضى ما طويناه من هذا الحديث في سورة الاعراف ان شاء الله ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله عمرو بن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق
وقدره قل العفو وقرئ بالرفع والعفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذ العفو منه تسبحه ... وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ياتي احدكم اخر المعترض ولا تبسطها في سورة بني اسرائيل [illegible]
بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام العفو الوسط وفي المجمع عنه عليه السلام الفضل فالا اقتار ولا اسراف وفي التبيان
والمجمع عن الباقر عليه السلام ان العفو ما فضل عن قوت السنة وفي المجمع عنه عليه السلام نسخ ذلك باية الزكوة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا
والاخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع ويسئلونك عن اليتامى القمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اخرج كل من كان عنده يتيم
وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اخراجهم فنزلت وفي المجمع عنه وعن ابيه لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله فنزلت قل اصلاح لهم خير
لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم فاخوانكم فانهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وفي الكافي عن الصادق والعياشي عن الباقر عليهما السلام
قال تخرج من اموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت ارأيت ان كانوا يتامى صغارا وكبارا وبعضهم اعلى كسوة من بعض وبعضهم اكل من بعض وما لهم
جميعا فقال اما الكسوة فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته واما الطعام فاجعلوه جميعا فان الصغير يوشك ان ياكل مثل الكبير وفي رواية ولا تنتقص من اموالهم شيئا انما هي
والله يعلم المفسد من المصلح لا يخفى عليه من داخلهم لافساد او اصلاح فيجازيهم على حسب مداخلتهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قيل له انا ندخل على اخ لنا في بيت ايتام و
معهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال ان كان في دخولكم
عليهم منفعة لهم فلا بأس وان كان فيه ضرر فلا وقال بل الانسان على نفسه بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله عز وجل والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على
العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على ما يشاء حكيم يفعل ما تقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات لا تتزوجوا الكافرات حتى يؤمن
ولامة مملوكة مؤمنة خير من مشركة حرة ولو اعجبتكم المشركة بجمالها ومالها وحسبها ولا تنكحوا المشركين لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن مملوك
خير من مشرك حر ولو اعجبكم جماله وماله وحاله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار الى الكفر المؤدي الى النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله
يدعوا الى الجنة والمغفرة الى ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه بامره وتوفيقه ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون ويتعظون القمي
هي منسوخة بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم احل لكم الطيبات الى قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن قال فنسخت هذه الاية قوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا على حاله لم ينسخ لانه لا يحل للمسلم ان ينكح المشرك ويحل له ان يتزوج المشركة من اليهود والنصارى وكذا قاله النعماني والعياشي عن
وكلاهما عن ابي جعفر عليه السلام ولا تنكحوا المشركات نسختها والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ويأتي تمام الكلام في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ويسئلونك عن المحيض هو مصدر كالمبيت قل هو اذى مستقذر يؤذي
من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن ينقطع الدم عنهن ومن قرأ يطهرن فانما هو من يتطهرن
اي يغتسلن وفي الكافي سئل عن الصادق عليه السلام ما لصاحب المرأة الحائض منها فقال كل شيء ما عدا القبل بعينه وفي رواية فليأتها حيث شاء ما اتقى موضع الدم والاحتياط في هذه يعلمه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عنه كثيرة فإذا تطهرن اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله فيه فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله كذا عن الصادق (ع) كما يأتي وأريد بحيث أمركم الله الذي أمركم به وحلله لكم
وإنما استفيد طلب الولد من لفظة من وفي الكافي عن الصادق (ع) في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيامها قال إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسها إن شاء
قبل أن تغتسل وفي رواية أخرى والغسل أحب إلي وسئل إذا انقطعت من الحيض هل يحل لزوجها قال نعم يغتسل بعدما تطهر إن الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء والمتنزهين
عن الأقذار وفي الكافي عن الصادق (ع) إن الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان أفضل وعنه كان الناس يستنجون بالكرسف والأحجار ثم أحدث الوضوء وهو
خلق كريم فأمر به رسول الله وصنعه فأنزل الله في كتابه إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل أراد بالوضوء الاستنجاء بالماء وفي العلل والعياشي عنه (ع) قال كان الناس
يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يبعرون بعرا فأكل رجل من الأنصار الدباء فلان بطنه واستنجى بالماء فبعث إليه النبي (ص) قال فجاء الرجل وهو خائف أن
يكون قد نزل فيه أمر يسوؤه في استنجائه بالماء فقال له هل عملت في يومك هذا شيئا فقال يا رسول الله إني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا أني أكلت طعاما فلان بطني
فلم تغن عني الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء فقال رسول الله (ص) هنيئا لك فإن الله عز وجل قد أنزل فيك آية فأبشر إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فكنت أنت أول
من صنع هذا أول التوابين وأول المتطهرين وفي رواية كان الرجل البراء بن معرور الأنصاري وأورده في الفقيه مرسلا نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن
بها تشبيها لما يلقى في أرحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم أنى شئتم متى شئتم من أي جهة شئتم والعياشي والقمي عن الصادق (ع) أي متى شئتم في الفرج وفي رواية أخرى
عنه أي ساعة شئتم وفي أخرى من قدامها ومن خلفها في القبل وفي التهذيب عن الرضا (ع) أن اليهود كانت تقول إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول فأنزل الله عز وجل
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم من خلف وقدام خلافا لقول اليهود ولم يعن في أدبارهن وعن الصادق (ع) عن الرجل يأتي المرأة في دبرها قال لا بأس إذا رضيت قيل فأين

فاطلبوا الولد

قول الله عز وجل فأتوهن من حيث أمركم الله قال هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله إن الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقول لا منافاة بين الروايتين
لاختلافهما بالإطلاق والتقييد لأن هذه الآية على قول الأول ... والمراد بالثانية نفي ... لا لأن قوله تعالى من حيث أمركم الله على حرمتها وإنما الآية عقيب ... أنى شئتم على
أن الله سبحانه إنما أراد طلب الولد لا مطلق الحرث ويجوز أن يكون قوله نعم من حيث أمركم الله إشارة إلى الأمر بالمباشرة وطلب الولد في قوله سبحانه فالآن باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم وفي رواية الثانية إشارة إلى أن المنع محله على النظر هو موضع الحرث خاصة دون سائر المواضع في الكافي سئل عن الصادق (ع) عن إتيان النساء في أعجازهن
فقال هي لعبتك لا تؤذها وفي رواية المرأة لعبة لا تؤذى وهي حرث كما قال الله وفي أخرى لا بأس به وما أحب أن تفعله وقدموا لأنفسكم قيل أي ما يلذ لكم من الأعمال الصالحة
وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله ولا تجترئوا على المناهي واعلموا أنكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين لعل المراد وبشر من صدق
وامتثل أمرك بالملاذ في الكرامة والنعيم الدائم عندها ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم العرضة ما تعرضه دون الشيء محجوزة للعرض ولام للأولى
يجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من أنواع الخير فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها وعليه ورد قول الصادق (ع) في تفسيرها إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين
أن لا أفعل وعلى الثانية لا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف وعليه ورد قولهم لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فإن الله يقول ولا تجعلوا الله عرضة
لأيمانكم وفي رواية من حلف بالله كاذبا كفر ومن حلف بالله صادقا أثم إن الله يقول ولا الآية والثلاثة مروية في الكافي وذكر العياشي الأوليين في رواية واحدة وهي الرجل
يحلف أن لا يكلم أخاه ولا يكلم أمه وما أشبه ذلك أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس بيان للأيمان أي الأمور المحلوف عليها على المعنى الأول وعلة للنهي على المعنى الثاني أي لحينكم
عن إرادة بركم وتقويكم وإصلاحكم بين الناس فإن الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في إصلاح ذات البين ولذلك ذم الله تعالى
الحلاف فقال ولا تطع كل حلاف مهين والله سميع لأيمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم بالساقط الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان كقول
العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد كذا في الجمع عنهما (ع) ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وعزمتم كقوله تعالى بما عقدتم الأيمان فإن كسب القلب هو
العقد والنية والقصد والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو الأيمان حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم يحلفون على أن لا يجامعوهن
مضارة لهن والإيلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص أربعة أشهر انتظارها التوقف فيها فلا يطالبوا بفيء فإن فاءوا أي رجعوا في اليمين
بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة ووعدوها مع العجز فإن الله غفور رحيم لا يتبعهم بعقوبة وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع لطلاقهم عليم بضمائرهم
القمي عن الصادق (ع) الإيلاء أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها فإن صبرت عليه فلها أن تصبر وإن رفعته إلى الإمام أنظره أربعة أشهر ثم يقول له بعد ذلك إما أن ترجع إلى المناكحة
وإما أن تطلق فإن أبى حبسه أبدا وفي الكافي عنه عن أبيه (ع) أنهما قالا إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا حق في الأربعة أشهر ولا إثم عليه في كفه عنها في الأربعة أشهر
فإن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة فإن رفعت أمرها قيل له إما أن تفيء فتمسها وإما أن تطلق وعزم الطلاق أن يخلي عنها فإذا حاضت
وطهرت طلقها وهو أحق برجعتها ما لم يمض ثلاثة قروء فهذا الإيلاء الذي أنزله الله تبارك وتعالى في كتابه والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات الأقراء لما دلت الآيات والأخبار أن حكم غيرهن خلاف ذلك يتربصن ينتظرن تغيير معنى الأمر بلفظ الخبر تأكيدا للأمر وإشعارا بأنه مما يجب أن يتسارع إلى امتثاله فكأنهن امتثلن فيخبر عنه بأنفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فإن
نفوسهن طوامح إلى الرجال فأمرن بأن يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء فلا يتزوجن فيها في الكافي عن الباقر (ع) قال الأقراء هي الأطهار وعن زرارة قال قلت لأبي جعفر
(ع) أني سمعت ربيعة الرأي يقول إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة بانت منه وإنما القرء ما بين الحيضتين وزعم أنه إنما أخذ ذلك برأيه فقال أبو جعفر (ع) كذب لعمري ما قال ذلك برأيه
لكنه أخذه عن علي (ع) قال قلت له وما قال فيها علي (ع) قال كان يقول إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها ولا سبيل له عليها وإنما القرء ما بين الحيضتين وليس لها

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ان تزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت ربيعة الرأي يقول من رأيي ان الاقراء التي سمى الله عز وجل في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين
فقال كذب لم يقله برأيه ولكنه انما بلغه عن علي فقلت له اصلحك الله اكان علي يقول ذلك قال نعم انما القرء الطهر تقرء فيه الدم فتجمعه فاذا جاء الحيض دفعه وعن الصادق
عدة التي لم تحض والمستحاضة التي لا تطهر ثلاثة اشهر وعدة التي تحيض وتستقيم حيضها ثلاثة قروء والقرء جمع الدم بين الحيضتين ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن من الولد ودم الحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة في المجمع عن الصادق الحبل والحيض وفي القمي لا يحل للمرأة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها
وقد فوض الله الى النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض والحبل وفي العياشي عن الصادق يعني لا يحل لها ان تكتم الحمل اذا طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم بالحمل وهو احق بها
في ذلك الحمل ما لم تضع ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني ذلك ينافي الايمان عظم فعلهن في ذلك وبعولتهن ازواجهن احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن في ذلك
في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة اصلاحا لما بينهم ولم يريدوا اضرارهن ولهن حقوق عليهم مثل الذي عليهن لهم في الوجوب والاستحقاق لا في الجنس بالمعروف
بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم النساء
عليهن في الفقيه سئل الصادق عن حق المرأة على زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وفيه وفي الكافي عن الباقر قال جاءت امرأة الى رسول الله
فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته بشيء الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت
على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله
اعظم الناس حقا على الرجل قال والده قالت فمن اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحدة فقالت والذي بعثك
بالحق نبيا لا يملك رقبتي رجل ابدا والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان فان الثالث
بائن وفي المجمع عن النبي انه سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان فامساك بمعروف اي بالمراجعة وحسن المعاشرة او تسريح باحسان بان يطلقها التطليقة الثالثة بعد الرجعة
كما في الخبر النبوي المذكور او بان لا يراجعها حتى تبين منه وتخرج من العدة فالامساك هو الاخذ والتسريح الاطلاق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن من المهر شيئا الا ان
يخافا التفات من الخطاب الى الغيبة والخطاب راجع الى الحكام لان الاخذ والاعطاء انما يتعاطيان بامرهم وقرئ يخافا الا يقيما حدود الله فيما يلزمهما من مواجب
الزوجية فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لا جناح على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المرأة في اعطائه تلك حدود الله
اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد في العياشي عن الصادق في المختلعة
فقال لا يحل خلعها حتى تقول والله لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولاوطئن فراشك ولادخلن عليك بغير اذنك فاذا هي قالت ذلك حل خلعها وحل له ما اخذ منها من
مهرها وما زاد وهو قول الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به واذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة وهي املك بنفسها ان شاءت نكحته وان شاءت فلا فان نكحته فهي عنده
على ثنتين وفي الكافي اخبار تقرب منه وعن الباقر اذا قالت المرأة لزوجها جملة لا اطيع لك امرا مفسرا او غير مفسر حل له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة فان طلقها بعد الثنتين
الثالثة في المجمع عن الباقر يعني التطليقة الثالثة فلا تحل له زوجها من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع
كل واحد منهما الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة
يبينها لقوم يعلمون في الكافي عن الصادق انه سئل عن رجل طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتزوجها رجل متعة ايحل له ان ينكحها قال لا حتى تدخل في مثل
ما خرجت منه وزاد العياشي قال الله فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله والمتعة ليس فيها طلاق وفي الكافي عن الصادق في الرجل طلق
امرأته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم تزوج رجلا ولم يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيلتها واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قاربن آخر عدتهن فان بلوغ
قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول والاجل يطلق على منتهى المدة كما يطلق على المدة فامسكوهن بمعروف راجعوهن بما يجب لهن من القيام بمواجبهن من غير طلب ضرار لها
بالمراجعة او سرحوهن بمعروف او خلوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن من غير رغبة فيهن لتعتدوا لتظلموهن
بتطويل المدة عليهن او بالجائهن الى الافتداء في الفقيه سئل الصادق عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها راجعها ثم طلقها يفعل ذلك
ثلاث مرات فنهى الله عن ذلك ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمت الله عليكم بما اباح لكم
من الازواج والاموال وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والعلوم المبينة لكم يعظكم به لتتعظوا واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج مثل هذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين
يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركوهن يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن او لهما
جميعا او للناس كلهم والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا بينهم اذا رضي الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر والنهي
يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم العمل بما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه النفع والصلاح لكم
وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل بل يختص بهن اذ الكلام فيهن وفي
الكافي عن الصادق لا تجبر الحرة على رضاع الولد وتجبر ام الولد فيحتمل ان يكون معنى الآية ان الارضاع حق لهن لا يمنعهن منه ازواجهن فمن النبي ليس للصبي لبن خير من لبن امه

يعلمون او يعلمون بمقتضى العلم

وفي الفقيه

وفي الفقيه عن امير المؤمنين ع ما من لبن يرضع به الصبي اعظم بركة عليه من لبن امه قيل وقد يجب عليهن كما اذا لم يرضع الا من امه ولا يعيش الا بلبنها او لا يوجد غيرها حولين كاملين تامين
اكده بالكامل لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع او متعلق بيرضعن اي لاجل ازواجهن فان نفقة الولد على والده وفيه تحديد لاقصى
مدة الرضاع وتجويز للنقص عنه وعلى المولود له الذي ولد له وهو الوالد وفيه اشارة الى ان الولد للاب ولهذا ينسب اليه وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون غير الزوج كالمطلق
وللتنبيه على المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة على الاب رزقهن ماكولهن وكسوتهن اذا ارضعن له بالمعروف بما تعرفه اهل العرف لا تكلف نفس الا وسعها تعليل
لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف وما بعده تفصيل له وتقرير اي لا يكلف كل منهما الاخر ما ليس في وسعه لا تضار بسبب الولد لا تضار والدة زوجها بولدها بسبب الولد بان
تترك ارضاعه تعنتا او غيظا على ابيه سيما بعد ما الفها الولد او تطلب منه ما ليس بمعروف او تشغل قلبه في شان الولد او تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرضع ولا
مولود له اي ولا يضار المولود له امرأته بولده بسببه بان ينزعه منها ويمنعها عن ارضاعه ان ارادته سيما بعد ما الفها الولد او يكرهها عليه ويمنعها شيئا مما وجب عليه
او يترك جماعها خوف الحمل اشفاقا على المرضع في الكافي عن الصادق ع سئل عن هذه الاية فقال كانت المراضع مما تدفع احديهن الرجل اذا اراد الجماع تقول لا ادعك اني اخاف ان احبل فاقتل
ولدي هذا الذي ارضعه وكان الرجل تدعوه المرأة فيقول اني اخاف ان اجامعك فاقتل ولدي فيدعها ولا يجامعها فنهى الله عز وجل عن ذلك بان يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل وعنه ع اذا
طلق الرجل المرأة وهي حبلى انفق عليها حتى تضع حملها فاذا وضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص اجرا منها فان هي رضيت بذلك الاجر فهي احق بابنها حتى
تفطمه اقول ويجوز ان يكون لا تضار على البناء للمفعول اي لا تضار والدة من جهة زوجها ولا مولود له من جهة زوجته ولا يتفاوت المعنى عما ذكرناه بل يشتمل على اللفظين وقرئ لا تضار
بالرفع بدلا من قوله لا تكلف وعلى الوارث وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ذلك مثل ما كان يجب على المولود له العياشي عن الباقر ع انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث
مثل ما على الوالد وعن الصادق ع انه سئل عنه فقال لا ينبغي للوارث ان يضار المرأة فيقول لا ادع ولدها ياتيها ويضار ولدها ان كان لهم عنده شيء فلا ينبغي ان يقتر عليه
وفي الكافي عنه ع في قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك انه نهى ان يضار بالصبي او يضار امه في رضاعه وليس لها ان تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين وفي الفقيه عن امير المؤمنين انه قضى
في رجل توفي وترك صبيا واسترضع له ان اجر رضاع الصبي مما يرث من ابيه وامه فان ارادا فصالا فطاما عن الرضاع قبل الحولين كذا في المجمع عن الصادق ع عن تراض منهما وتشاور
فلا جناح عليهما في ذلك وفي هذه توسعة بعد التحديد انما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا من ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا المراضع
اولادكم لاولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه اي
وشرطتم لهن وقرئ ما اتيتم بالقصر اي ما جئتم به الا اذا فعلتم بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وفي الكافي عن الباقر ع لا تسترضعوا الحمقاء والعمشاء فان اللبن
يعدي وعن امير المؤمنين ع انظروا من ترضع اولادكم فان الولد يشب عليه واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع
واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن بعدهم اربعة اشهر وعشرا باعتبار الليالي لانها
غرر الشهور والايام ولا يستعمل التذكير في مثله وان كانت الايام مرادة يقال صمت عشرا قيل لعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا
ولاربعة ان كانت انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وفي العلل عن الرضا ع اوجب عليها اذا اصيبت بزوجها
توفي عنها بمثل ما اوجب عليها في حيوته اذا آلى منها وعلم ان غاية صبر المرأة اربعة اشهر في ترك الجماع فمن ثم اوجب عليها ولها وعن الصادق ع لان حرقة المطلقة تسكن في ثلاثة اشهر
وحرقة المتوفى عنها زوجها لا تسكن الا في اربعة اشهر وعشرا والعياشي عنه ع لما نزلت هذه الاية جئن النساء يخاصمن رسول الله ص وقلن لا نصبر فقال لهن رسول الله ص كانت احديكن
اذا مات زوجها اخذت بعرة فالقتها خلفها في دويرها في خدرها ثم قعدت فاذا كان مثل ذلك اليوم من الحول اخذتها ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن ثمانية اشهر
وفي التهذيب عن الباقر ع كل النكاح اذا مات الزوج فعلى المرأة حرة كانت او امة وعلى اي وجه كان النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن
اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون
خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول انك لجميلة وصالحة او اني احب امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها او
نحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغب فيها ولا يصرح بالنكاح او اكننتم في انفسكم وسترتم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم
لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة لرغبتكم فيهن مخوفكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اي خلوة كما يأتي الا ان
تقولوا قولا في الخلوة قولا معروفا بان تعرضوا بالخطبة ولا تصرحوا بها ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله ما كتب وفرض من العدة اجله منتهاه في الكافي عن الصادق
انه سئل عن هذه الاية ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا فقال هو الرجل يقول للمرأة قبل ان تنقضي عدتها اواعدك بيت آل فلان لتعرض لها بالخطبة و
يعني بقوله الا ان تقولوا قولا معروفا التعريض بالخطبة وفي رواية هو ان يقول الرجل موعدك بيت آل فلان ثم يطلب اليها ان لا تسبقه بنفسها اذا انقضت عدتها والقول
المعروف هو طلب الحلال في غير ان يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله وفي اخرى هو ان يلقاها فيقول اني فيك لراغب واني للنساء لمكرم فلا تسبقيني بنفسك والسر
ان لا يخلو معها حيث وعدها اقول هذه الروايات تفسير المواعدة المتضمنة للقول المعروف والمرخص فيها واخر الاخيرة تفسير للسر المنهي عن مواعدته اي الخلوة وانما قال
لا يخلو معها على ان النهي راجع الى الخلوة لا للتعريض بالخطبة كانهم كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك كما يستفاد من الروايات الاتية ويحتمل ان يكون المراد
بالمواعدة سرا التعريض بالخطبة بمواعدة الوقت ونحوه وسمي ذلك سرا لانه مما يسر ويكون المراد ببيت آل فلان توقيت المكان لذلك وعن الكاظم ع هو ان يقول الرجل

قوله الا ان تقولوا قولا معروفا استثناء مما يتعلق به لا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف او من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض ١٢

ديوقت

يلبث فلان بعوض لها بالوقت بقول الله عزوجل الا ان تقولوا قولا معروفا والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها وفي العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية المرأة
في عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها في نفسك ولا تقول اني اصنع كذا واصنع كذا القبيح من الامر في البضع وكل امر قبيح وفي اخرى تقول لها وهي في عدتها يا هذه لا احب الا ما اسرك
ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني ان شاء الله ولا تستبقي بنفسك وهذا كله من غير ان يعزموا عقدة النكاح واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا
واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من مهر او وزر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن وقرئ تماسوهن
بضم التاء والالف في الموضعين او تفرضوا الا ان تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة الغير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى كما في الآية الآتية
وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة كما في هذه الآية والحكمان مرويان بطرق العامة والخاصة في الكافي عن الصادق عليه السلام ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه ويقوى عليه ويكون لائقا به متاعا تمتيعا بالمعروف
بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا على المحسنين في الكافي والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن الرجل يطلق امرأته يمتعها قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب ان يكون من المتقين
وفي التهذيب عنه عليه السلام ان متعة المطلقة فريضة وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن الرجل يريد ان يطلق امرأته قبل ان يدخل بها قال يمتعها قبل ان يطلقها فان الله قال ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر مال زوجها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء اقول ولعل
المراد حالهما جميعا وفي الفقيه روي ان الغني يمتع بدار او خادم والوسط يمتع بثوب والفقير بدرهم او خاتم وروي ان ادناه الخمار وشبهه وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومتعوهن
في سورة الاحزاب في هذا الحكم بعينه قال اي اجملوهن بما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء
ان اكرمكم اشدكم اكراما لحلائلهم وفي باقية الكلام صريح في ذلك وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فلهن نصف ما فرضتم الا ان يعفون
يعني المطلقات اي يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن من الازواج بدل ذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي يلي عقد نكاحهن في الفقيه وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام
يعني الاب والذي توكله المرأة وتوليه امرها من اخ او قرابة او غيرهما وفي الكافي في عدة اخبار هو الاب والاخ والرجل يوصى اليه والرجل يجوز امره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري فاذا
عفا فقد جاز وفي رواية العياشي فاي هؤلاء عفا فعفوه جائز في المهر اذا عفا عنه قيل ارايت ان قالت لا اجيز ما صنع قال ليس لها ذلك اتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا وفي رواية ابوها اذا عفا جاز واخوها
اذا كان يقيم بها وهو القائم عليها فهو بمنزلة الاب يجوز له فاذا كان الاخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز عليها امره وعن الصادق عليه السلام الذي بيده عقدة النكاح هو الولي الذي انكح يأخذ
بعضا ويدع بعضا وليس له ان يدع كله وفي المجمع عنهما عليهما السلام الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وعن امير المؤمنين عليه السلام هو الزوج قال والولي عندنا هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى
على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتهما اياه اقول حمل على الاول الظاهر وعليه المعظم ومعنى عفو الزوج عدم استرداده فانهم كانوا يسوقون المهر قبل الدخول
وان تعفوا اقرب للتقوى في الكافي عن الباقر عليه السلام انه حلف على ضرب غلام له فلم يفعل فلما سئل عنه فقال اليس الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم
ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تتغضوا وفي المجمع عن علي عليه السلام ولا تناسوا الفضل ان الله بما تعملون بصير العياشي عن الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان
عضوض يعض كل امرئ على ما في يديه وينسى الفضل بينهم قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام قال يأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن
على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم الآية وفي نهج البلاغة عنه عليه السلام يكاد المؤمن في زاد وبهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون
وقد نهى رسول الله عن بيع المضطرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها فمواقيتها ما داوم اركانها والصلوة الوسطى بينها خصوصا
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وقوموا لله في الصلوة قانتين قيل اي داعين في القيام والقنوت الدعاء هو الطاعة والخشوع وفي الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلام في
الصلوة الوسطى قال هي صلوة الظهر وهي اول صلوة صلاها رسول الله وهي وسط النهار ووسط صلوتين بالنهار صلوة الغداة وصلوة العصر قال وفي بعض القراءة
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قال ونزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله في سفر فقنت فيها رسول الله وتركها على حالها في السفر
والحضر واضاف للمقيم ركعتين وانما وضعت الركعتان اللتان اضافهما النبي يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الامام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها اربع ركعات
كصلوة الظهر في سائر الايام والعياشي عنه انه قرأ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين والوسطى هي الظهر قال وكذلك كان يقرأها رسول
الله وعن الصادق قال الصلوة الوسطى هي الوسطى من صلوة النهار وهي الظهر وانما يحافظ اصحابنا على الزوال من اجلها وفي المجمع عن علي عليه السلام انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام
والقمي عن الصادق عليه السلام انه قرأ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قال اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها
شيء وفي رواية العياشي هو الدعاء وفي اخرى له قانتين مطيعين راغبين وفي الكافي عن النبي قال لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ
عليه فادخله في العظائم وعن الباقر عليه السلام ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها
رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن الصادق عليه السلام الصلوة الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيامة وله عنده
عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له فان خفتم من لص او سبع وغير ذلك فرجالا او ركبانا فصلوا
راجلين او راكبين في الكافي عن الصادق عليه السلام سئل في هذه الآية فقال اذا خاف من سبع او لص يكبر ويومي ايماء وفي الفقيه عنه في صلوة الزحف قال تكبير وتهليل ثم تلا الآية وعنه
ان كنت في ارض مخوفة فخشيت لصا او سبعا فصل الفريضة وانت على دابتك وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الذي يخاف اللصوص يصلي ايماء على دابته فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله فصلوا صلوة

عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوة على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان فقال لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت الآية منه رحمه

صلوة الامن

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

صلوة الأمن او اشكروه على الأمن كما علمكم مثل ما علمكم او شكرا يوازي تعليمكم ما لم تكونوا تعلمون من الشرائع وكيفية الصلوة والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية
يوصون وصية وقيل ان يحتضروا وقرئ بالضم لأزواجهم متاعا إلى الحول بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته غير إخراج ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك
اول الاسلام ثم نسخت كان الرجل اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها آية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها رواه العياشي وفي المجمع عن الصادق
وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع هي منسوخة نسختها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها آيات الميراث اقول يعني نسخت المدة بآية التربص والنفقة بآيات الميراث وفي رواية انه التربص
وان كانت مقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول كما مر في المقدمة الثانية كلام في هذا بين الآيتين فان خرجن من منزل الازواج فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن كالتزين
والتعرض للازواج من معروف مما لم ينكره الشرع والله عزيز ينتقم ممن خالفه حكيم يراعي مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا
بعدما اوجبها لواحدة منهن مع ان فيه من الاحتياط بعض ما يدل على التعميم وفي الفقيه عن الباقر ع قال متعة النساء واجبة دخل بها او لم يدخل بها وتمتع قبل ان تطلق وفي الكافي انما يجب
المتعة للتي لم يدخل بها واما التي دخل بها فيستحب تمتيعها اذا لم يكن لها في ذمته مهر والاول قبل الطلاق والثانية بعد انقضاء العدة وفيه عن الكاظم انه سئل عن المطلقة التي تجب
لها على زوجها المتعة فكتب البائنة وفي رواية لا تمتع المختلعة وفي المجمع اختلف في ذلك فقيل انما تجب المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة وهو المروي عن الباقر والصادق وقيل
لكل مطلقة الا المختلعة والمباراة والملاعنة وقيل لكل مطلقة سوى المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة لها وقد رواه اصحابنا ايضا وذلك
محمول على الاستحباب وقال في هذه الآية انها مخصوصة بتلك الآية ان نزلتا معا وان كانت تلك متأخرة فمنسوخة لان عندنا لا تجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر
فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمي لها مهر فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه الاحوال فلابد من تخصيص
هذه الآية وفي الكافي في الصحيح وغيره عن الصادق في هذه الآية قال متاعا بعد ما ينقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال وكيف يمتعها وهي في عدتها ترجوه
ويرجوها ويحدث الله بينهما ما يشاء وقال اذا كان الرجل موسعا عليه متع امرأته بالعبد والامة والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم وان الحسن ع متع امرأة
له بامة ولم يطلق امرأة الا متعها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها وتستعملون العقل فيها ألم تر تعجيب وتقرير لقصتهم إلى الذين خرجوا من ديارهم
وهم ألوف اى الوف كثيرة حذر الموت فقال لهم الله موتوا اي اماتهم الله وهذا مثل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم احياهم في الكافي عن الباقر والصادق ع ان هؤلاء
اهل مدينة من مداين الشام وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم
فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع
رأيهم جميعا انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرج كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم
انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا قال لهم الله تعالى موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما
يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت
لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فاوحى الله اليه افتحب ذلك قال نعم يا رب فاحيهم قال فاوحى الله عز وجل ان قل كذا
وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله فقال ابو عبد الله وهو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل ذلك نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض
يسبحون الله عز وجل ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير قال الراوي فقال ابو عبد الله فيهم نزلت هذه الآية وفي العوالي عن الصادق في حديث
يذكر فيه يوم النيروز قال ثم ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى الله اليه ان صب الماء عليهم في
مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلثون الفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وفي المجمع سئل الباقر عن هؤلاء
القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا
الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم ان الله لذو فضل على الناس حيث بصرهم ما يعتبرون به ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعتبرون وقاتلوا في سبيل الله
فان الفرار من الموت غير مخلص عنه واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس من حلال
طيب فيضاعفه له اضعافا كثيرة لا يعلم قدرها الا الله والله يقبض ويبسط يقتر ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم واليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم في الفقيه
عن الصادق انها نزلت في صلة الامام وفي الكافي عنه قال ما من شيء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله
يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هو والله في صلة الامام خاصة وفي المعاني والمجمع عنه لما نزلت هذه الآية على النبي من جاء بالحسنة
فله خير منها قال رسول الله اللهم زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله اللهم زد فانزل الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة فعلم رسول الله ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى الم ينته علمك يا محمد الى الجماعة الاشراف من بني اسرائيل
من بعد وفاة موسى إذ قالوا لنبي لهم في المجمع عن الباقر هو اشموئيل وهو بالعربية اسمعيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض للقتال معه بتدبيره ونصدر
فيه عن رأيه وفي المجمع والعياشي عن الصادق قال كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال
ألا تقاتلوا او تجبنوا ولا تنفقوا وهذا كاخذ العهد عليهم قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالسبي والقهر على نواصينا فلما كتب عليهم

وقرئ بنصب القاف

وقرئ بكسر السين

القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين تهديد لهم على توليهم وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له
ذلك ونبينا اهل ونحن احق بالملك منه وراثة ومكنة ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم والجسم والله يؤتي
ملكه من يشاء والله واسع واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك لما استبعدوا تملكه لفقره رد عليهم بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره
عليكم وهو اعلم بالمصالح وبان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة
الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وبانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء وبانه واسع الفضل يغنيه عليم
بمن يصطفيه للملك في العياشي والقمي عن الباقر عليه السلام ان بني اسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي انه ارميا النبي
فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذلهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واخذ اموالهم واستعبد نسائهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا اسأل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله وكانت النبوة في بني اسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم فقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف
وكان طالوت من ولد ابن يامين اخي يوسف لامه ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم وكان اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة قال وكان التابوت الذي انزل الله على ام موسى فوضعته فيه امه فالقته في اليم وكان في بني اسرائيل يتبركون به
فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم
يزل بنو اسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي وبعث الله طالوت اليهم ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم
التابوت كما قال الله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة قال البقية ذرية الانبياء والعياشي عن الصادق انه سئل
عن قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال ذرية الانبياء والعياشي عن الصادق وفي الكافي والعياشي عن الباقر في هذه الآية قال رضراض الالواح فيها العلم والحكمة وزاد
العياشي العلم جاء من السماء فكتب في الالواح وجعل في التابوت والعياشي عن الرضا انه كان فيه الواح موسى التي تكسرت والطست التي تغسل فيه قلوب الانبياء والقمي عنه قال السكينة
ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام
وفي المعاني سئل الكاظم ما كان تابوت موسى وكم كان سعته قال ثلاثة اذرع في ذراعين قيل وما كان فيه قال عصى موسى والسكينة قيل وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا اذا
اختلفوا في شيء كلمهم واخبرهم ببيان ما يريدون وفي المجمع عن امير المؤمنين ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان وعن الباقر ان البقية عصى موسى ورضاض
الالواح وفي الكافي عنه تجانب بها الملائكة تحمله وفي رواية تحمله في صورة البقرة وعن الصادق قال انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اي اهل بيت
وجد التابوت على بابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة وفي رواية حيثما دار التابوت في بني اسرائيل دار الملك واينما دار السلاح فينا دار العلم وفي اخرى
سئل الكاظم عن السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت على ابراهيم فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساطين قيل هي
التي قال الله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال تلك السكينة في التابوت وكان فيه طست يغسل فيه قلوب الانبياء وكان التابوت يدور في بني اسرائيل مع
الانبياء ثم اقبل علينا فقال ما تابوتكم فقلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم والعياشي عن الصادق ما يقرب منه وزاد بعد ذكر الآية قال هي من هذا وفي المجمع عن الصادق كان التابوت
في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة فغلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل قال وقيل وفي رواية ان السكينة لها جناحان ورأس كرأس
الهرة من الزبرجد والزبرجد وقيل في اخبارنا قال والظاهر ان السكينة امنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جاز ان يكون بقية من العلم او شيئا من
علامات الانبياء وجاز ان يتضمنهما جميعا ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين اما من تمام كلام النبي او خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة
واصله فصل نفسه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه فانه مني الا من اغترف
غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد وقرئ غرفة بالفتح فشربوا منه الا قليلا منهم الا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم
من لم يشرب كذا في الكافي والعياشي عن الباقر وروي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة
فلما جاوزه هو يعني النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل من اصحابه ورأوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين
يظنون الذين كانوا يتيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء القمي عن الرضا او عن الباقر عليهم
ان جالوت تقتله من يستوي عليه درع موسى وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آسي وكان آسي راعيا وكان له عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم
لحرب جالوت بعث الى آسي ان احضر واحضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه الدرع درع موسى فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من ولدك احدا

قال نعم اصغرهم

قال لهم اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش
قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب
الله ومن لم يشرب فهو من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين
الفا وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله عز وجل وعن الصادق انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت قال الذين
شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت
على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود من تلك الاحجار حجرا فرمى به في ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا اخر
فرمى به في ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصك الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا وهو قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتيه الله
الملك والحكمة وفي رواية العياشي ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت
فقال يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فاخذ براسه فافك لحييه عنها فاخذها من فيه قال فقال ادع لي بدرع سابغة
قال فاتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها قال فقال طالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال فلما ان اصبحوا ورجعوا الى طالوت والتقى الناس قال داود ارونى جالوت فلما
راه اخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته وقال الناس قتل داود جالوت وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر واجتمعت بنو
اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد ولينه له ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وفي قراءة دفاع الله فيدفع بعض المؤمنين على الكفار وقيل يدفع
الهلاك بالبر عن الفاجر وفي المجمع والقمي عن امير المؤمنين لفسدت الارض لعم الكفر واهلك ولكن الله ذو فضل على العالمين وفي الكافي والعياشي عن الصادق قال ان الله
ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجمعوا على ترك الزكوة
لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله
ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى بها غيركم وفي المجمع عن النبي لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وعنه ان الله
ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله لا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم تلك ايات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك
طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل جالوت على يد صبي نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن
المرسلين حيث تخبر بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة فضلنا بعضهم على بعض بان خصصنا بمنقبة ليست
لغيره منهم من كلم الله من غير سفير كموسى ليلة الحيرة في الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد ورفع بعضهم درجات بان فضله على
غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة كمحمد حيث اوتي ما لم يؤت احد من المعجزات المترقية الى الالف واكثر وبعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وفي
العيون عن النبي ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين
وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا واتينا عيسى بن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس جبرئيل كما مر في تفسير الامام ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات
لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن بالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل
ما يريد من الخذلان والعصمة عدلا وفضلا في الكافي عن الباقر وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد قد اختلفوا من بعده فمنهم من امن ومنهم من كفر والعياشي سئل امير المؤمنين
يوم الجمل كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلام نقاتلهم فتلا هذه الاية ثم قال نحن الذين من بعدهم وقال فنحن الذين امنوا وهم الذين كفروا
وفي رواية قال فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز وجل وبالنبي وبالكتاب وبالحق فنحن الذين امنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته يا ايها الذين امنوا
انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقرء بالفتح فيها اجمع من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا
بيع فيه فتحصلوا ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم ويحتمل ان يكون المراد به يوم الموت كما في قوله عز وجل واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولم يظهره والكافرون هم الظالمون حيث ظلموا انفسهم بالغاية وبلغوا حد ما تمهم هذه الاهوال النهاية وهذا كما يقال فلان هو الفقيه في البلد
يراد تفضله على غيره الله لا اله الا هو هو المستحق للعبادة لا غير الحي العالم القادر القيوم الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه من قام بامره اذا حفظه لا تاخذه سنة نعاس وهو الفتور الذي
يتقدم النوم ولا نوم بالطريق الاولى وهو تاكيد للقيوم المنفي ضمنا والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما العياشي عن الصادق انه راى جالسا متوركا برجله على فخذه فقيل
له هذه جلسة مكروهة فقال انما هي جلسة اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات والارض جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح فانزل الله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
له ما في السموات وما في الارض يملكهما وتهالك تدبيرهما تاكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا
فيهما في الكافي والقمي عن الرضا قرء له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبريائه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا من ان يقاومه عنادا ومناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان وما لم يكن بعد كذا روى القمي عن الرضا ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء القمي اي الا بما يوحي اليهم اقول لا احاطة بالشيء علما الا ان يعلم كما هو على الحقيقة ومجموع الجملتين يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض علمه كذا في التوحيد عن الصادق وفي الكافي والعياشي عنه انه سئل السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال ان كل شيء في الكرسي وفي القمي ان عليا سئل عن هذه الآية فقال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله اقول وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش دون السموات والارض لاحتوائه على العالم الجسماني كانه مستقره والعرش فوقه كانه سقفه وفي الحديث النبوي ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة رواه العياشي عن الصادق وقد يراد به وبالعرش في التوحيد عن الصادق انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه اقول وكان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني ووعاؤه عن عالم الملكوت والجبروت لاشتمالهما عليهما وقيامه بهما وربما يقال ان يكون الكرسي في العرش لا يشبه ان يكون العرش في الكرسي لان احد الكونين معنوي والآخر حسي ولا ان احدهما كون فعلي اجمالي والآخر كون تفصيلي وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته تعالى وتخييل بتمثيل حسي ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهذه المسالك الظاهرة وما قلناه اولى المسالك لراسخين في العلم ولا يؤده ولا يثقله حفظهما حفظ اياهما وهو العلي عن الانداد والاشباه الذي ذكرهم العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم في الخصال عن النبي ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي وفي المجمع الجوامع عن امير المؤمنين سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي القمي اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان تبين له الرشد من الغي وقيل يعني ان الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه لكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واما خاص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية اقول ان اراد بالدين التشيع كما يستفاد من حديث ابن ابي يعفور الآتي واول تمام الآية بولاية تم فهو خبر في معنى النهي من غير حاجة الى القول بالنسخ والتخصيص فمن يكفر بالطاغوت الشيطان كذا في المجمع عن الصادق اقول ويعم كل ما عبد من دون الله من صنم وصد عن سبيل الله كما يستفاد من خبر آخر فالطاغوت من الطغيان القمي هم الذين غصبوا آل محمد حقهم ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعار للمتمسك المحق من النظر الصحيح والدين القويم في الكافي عن الصادق هي الايمان بالله وحده لا شريك له وعن الباقر هي مودتنا اهل البيت لا انفصام لها لا انقطاع لها في المعاني عن النبي من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية اخي ووصيي علي بن ابي طالب فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه والله سميع بالاقوال عليم بالنيات الله ولي الذين آمنوا متولي امورهم يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل والذنوب الى النور نور الهدى والمغفرة في الخصال عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيامة الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت في الكافي عن الصادق اولياؤهم الطواغيت القمي وهم الظالمون آل محمد اولياؤهم الطاغوت وهم الذين تبعوا من غصبهم يخرجونهم من النور الى الظلمات قيل من نور الفطرة الى فساد الاستعداد وفي الكافي عن الصادق النور آل محمد والظلمات عدوهم وعن ابن ابي يعفور قال قلت للصادق اني اخالط الناس فيكثر عجبي من اقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم ليس لهم تلك الامانة ولا الوفاء ولا الصدق قال فاستوى ابو عبد الله جالسا فاقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل من الله قلت لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع لقول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني من ظلمات الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار وزاد العياشي بعد قوله الى الظلمات قال قلت اليس الله عنى بهذا الكفار حين قال والذين كفروا قال فقال واي نور للكافر وهو كافر فاخرج منه الى الظلمات انما عنى بهذا الى آخر الحديث اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون في العياشي عن الصادق في آخر الحديث الثاني برواية اخرى فاعداء علي امير المؤمنين هم الخالدون في النار وان كانوا في اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة القمي هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين قال كذا نزلت ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجته نمرود وحماقته ان آتاه الله الملك لان آتاه اي ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او وضع المحاجة موضع الشكر على ايتائه الملك في الخصال عن الباقر مرفوعا قال ملك الارض كلها اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في المجمع عن الصادق انه كان بعد القائه في النار قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وعن ابن عباس ابراهيم قال له احي من قتلت ان كنت صادقا قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوره الذي يعجز عن الاتيان بما غيره لا عن حجة الى اخرى فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وعلى القراءة المعلوم فغلبه القمي اي

انقطع وقال انه علم ان الشمس لم تقم مقمه والله لا يهدى بحجة المحاجة وسبيل النجاة وطريق الجنة القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام فقالوا ما ففسر بهيم قوم غلبت هؤلاء عليهم حتى ادخلا على نمرود فخاصمهم او كالذي مر على قرية هو ارمياء النبي ومثله عن الرضا وفي بعض الاخبار في ذلك وفي خاوية على عروشها ساقطة
حيطانها على سقوفها قال اني يحيى كيف يحيى او متى يحيى هذه الله بعد موتها اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد
بصيرة فاماته الله مائة عام ثم بعثه احياها قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور السنين وفي
بخلاف لهاء الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه وتخربت ونخرت ولنجعلك آية للناس روي وفعلنا ذلك لنجعلك آية وانظر الى العظام يعني عظام كيف ننشزها
كيف نرفع بعضها على بعض للتركيب وقرئ ننشرها بالراء من انشر الله الموتى اذا احياهم ونشرها بالفتح والراء من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما من هيهنا وهيهنا كما يأتي بيانه
فلما تبين له ما تبين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقرئ اعلم على الامر القمي عن الصادق قال لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم
من يذلهم ويقتلهم فاوحى الله الى ارميا يا ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فاخلف فانبت خرنوبا فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له
راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا اما البلد فبيت المقدس واما ما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي
وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرا فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيرانا ولاسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي
حريمهم ويخرب بيتهم الذي يعتزون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين و
الضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا لتكفن عن هذا او لاردن وجهك الى قفاك قال ثم اوحى الله اليه قل لهم لانكم رأيتم المنكر
فلم تنكروه فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه واخذ لنفسي واهل بيتي منه امانا قال ائت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم ولادة واضعفهم جسما
واشرهم غذاء فهو ذاك فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي بالكسر وتفت الكسرة في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم
تدنيه من ذلك الغلام فيأكل فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه حتى برئ ثم قال له تعرفني قال لا
انت رجل صالح قال انا ارميا نبي بني اسرائيل اخبرني الله انه سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم ما تفعل قال فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا
اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له كتابا وكان يخرج في الليل الى الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا الى حرب بني اسرائيل وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه
نحو بيت المقدس وقد اجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتب له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه
فصير الامان على خشبة ورفعها فقال من انت فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك سيسلطك على بني اسرائيل وهذا امانك لي قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني
ارمي من هيهنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم آمنون وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى
علقتها في بيت المقدس فقال لا امان لهم عندي فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا نبي
كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه التراب خرج يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى
بن زكريا وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن الملك حين سكر ايها
الملك اقتل يحيى فامر ان يؤتى برأسه فاتي برأس يحيى في الطست وكان الرأس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلا الدم في الطست حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا
يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من بقي ثم قال
ابقي احد في هذه البلاد قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكان آخر من بقي ثم اتى بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها
دانيال والقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان في بيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب
الى دانيال واقرئه مني السلام قال واين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال ان ربك يقرؤك السلام وقد
بعث اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله
الى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا الحمد لله
الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا قال فاري بخت نصر في نومه كان رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت فقالوا ما ندري
ولكن قص علينا ما رأيت فقال وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام فامر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده ان كان عند احد شيء
فعند صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رأيت في المنام فقال رأيت كان رأسك من كذا ورجليك من كذا قال هكذا رأيت
فما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس فقال له ان علي سبع مداين على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من
نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت عليه حتى يؤخذ فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احدا من الخلق الا قتلتموه كائنا من كان وكان
دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة الايام فان مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا له من اهل فارس وهو
لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى احدا من الخلق الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده

قوله ولم يتسنه اشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء سكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فابدل النون الاخيرة حرف علة وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس وقيل طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله كونه كيف يتصور منتشرا والجملة حال من الطعام او انظر اليهما فيما فاض

بقيتهم

في المنام

وصدره من كذا

وهو لا يعلم انه من اهل فارس

وشيء من عصب فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف فتفكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تعالى او كا
لذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان

غرقئ

عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيى الله منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه
كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال الله تعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك
ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتألف الى العظام من ههنا
وههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير والعياشي عنه ما يقرب من صدر هذا الحديث وذيله من قصة ارميا ولم يذكر [illegible]
بل اجمل قصة بخت نصر وقال وسلطه الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث الى النبي فقال انك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فاقم عندي فيمن
شئت وان شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج فلما ان غاب مد البصر التفت اليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اماته غدوة
وبعثه عشية قبل ان تغيب الشمس وكان اول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم قيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان نظر الى الشمس لم تغب قال او بعض يوم قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قال فجعل ينظر الى عظامه كيف يصل بعضها الى بعض
ويرى العروق كيف تجري فلما استوى قائما قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين قال واما امات الله ارميا النبي الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت
نصر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم
ان الله على كل شيء قدير وفي الاكمال عنه [illegible] عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه آية [illegible]
ان اماته وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس يعني حجة وعن النبي في حديث قد ذكر فيه بخت نصر وقتله من قتل من اليهود على دم يحيى بن زكريا في سبعين سنة من ملكه قال فبعث الله
العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين وكان يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم
واحبهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم ثم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم وقد ماتوا اجمعين في يوم
واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثه وكانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر وعنه في حديث فذكر فيه تسليط
بخت نصر على بني اسرائيل وقتله اياهم وسبيه ذراريهم واصطفائه من السبي دانيال وعزيرا وغيرهما فحبسهم وكان دانيال في يده تسعين سنة ثم ذكر القائم اياه في الجب [illegible]
[illegible] ثم قال فوض النظر [illegible] والقضاء بين الناس ولم يلبث الا قليلا حتى مات فانتهى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به
ويأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وفي المجمع عن امير المؤمنين ان عزيرا خرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله
ابن خمسين وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله والعياشي ان ابن الكواء قال لعلي يا امير المؤمنين ما ولد اكبر من ابيه من اهل الدنيا قال نعم اولئك ولد عزير حيث مر على
قرية خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه سلة فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله
اليه فاحياه في المولد الذي اماته فيه فاولئك ولده اكبر من ابيه [illegible] على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك فقالوا هو ابن
الله [illegible] كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة اقول ويمكن التوفيق بين هذه الاخبار بالقول بوقوع هذه القضية مرتين تارة لارميا

تتجيه في

واخرى لعزير [illegible] في يوم واحد الا انه عبر لارميا بالموت ولعزير تارة بالغيبة واخرى بالموت واما التنافي بين خبر القمي وقصة دانيال
وروايتي الاكمال فيها وبين روايتي الاكمال حيث قيل في احديهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى بن زكريا موافقا للقمي والعياشي وقال في اخرى قبل ولادة يحيى كما هو مقتضى تلك القضايا فيه
والعلم عند الله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا قال اولم تؤمن باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرق
الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون قلبي بمضامة العيان الى الوحي والبيان في المحاسن
والعياشي سئل الرضا اكان في قلبه شك قال لا كان على يقين ولكنه اراد من الله الزيادة في يقينه قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك فاملهن وضمهن اليك لتتأملها
وتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق الاجزاء على الجبال [illegible] ثم ادعهن قل لهن تعالين
باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريد حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره في الكافي والعياشي عن الصادق لما رأى ابراهيم ملكوت السموات
والارض التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتأكل منها
فيشتد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابراهيم مما رأى وقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج ما تناسل التي اكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي يعني حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فقطعهن واخلطهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا
فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة وفي العيون عن الرضا ان الله تعالى كان اوحى الى ابراهيم اني متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء
الموتى اجبته فوقع في نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابراهيم نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن

بين اصا

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بينها ثم [illegible] ووضع عنده حبا وماء [illegible] ابراهيم [illegible]

[illegible] فقال ابراهيم بل الله [illegible] على كل شيء قدير [illegible] عن الصادق [illegible]

[illegible] ثم انه دعا [illegible] فقال ابراهيم [illegible]

[illegible] والطاوس والغراب

[illegible] ثم وضع عنده حبا وماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه

ثم قال [illegible] ابراهيم [illegible]

[illegible] فقال ابراهيم بل الله [illegible] في الظاهر [illegible] في الباطن [illegible] الكلام

[illegible] باذن الله تعالى في العلل والجمع [illegible] وكانت الطيور الديك

والحمامة والطاوس والغراب [illegible]

[illegible]

[illegible] مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل

[illegible] في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والله واسع [illegible] عليم [illegible] المنفق [illegible] الذين

ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible]

[illegible]

[illegible] قول معروف ومغفرة [illegible] خير من صدقة يتبعها

اذى والله غني حليم [illegible] يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى [illegible]

[illegible] ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر [illegible] فمثله

كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا [illegible] والله لا يهدي

القوم الكافرين [illegible] ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء

مرضات الله وتثبيتا من انفسهم [illegible]

[illegible] كمثل جنة بربوة [illegible]

[illegible] اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين [illegible]

[illegible] فان لم يصبها وابل فطل [illegible]

[illegible]

بالوابل والطل والله بما تعملون بصير [illegible] ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل

الثمرات [illegible]

[illegible] واصابه الكبر [illegible] وله ذرية ضعفاء [illegible] فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت

[illegible]

[illegible] كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون [illegible]

[illegible] يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض [illegible]

[illegible] ولا تيمموا الخبيث [illegible]

[illegible] منه تنفقون [illegible] ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه [illegible]

[illegible]

[illegible]

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الخبيث الآية قال الاغماض ان توخذ هما بين لم ترتبني والعياشي عن الباقر (ع) كان اهل المدينة يأتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله (ص) وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة كانا عظيم
نواهما رقيق لحاهما في طعمهما مرارة فقال رسول الله (ص) للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا يأتون بهما فانزل الله يا ايها الذين آمنوا انفقوا الى قوله تنفقون وفي المجمع عن
امير المؤمنين (ع) نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة اقول الحشف ردي التمر وفي الخصال عنه (ع) ان الله تعالى يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب واعلموا ان الله غني عن
انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق وتوجيه البر وفي انفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويأمركم بالفحشاء
ويغريكم على البخل ومنع الزكوة اغراء الآمر للمأمور والعرب تسمي البخيل فاحشا والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وخلفا افضل مما انفقتم في الدنيا
او في الآخرة او فيهما والله واسع واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا
اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والهوى في الكافي والعياشي عن الصادق (ع) في هذه الآية قال طاعة الله ومعرفة الامام وعنه معرفة الامام واجتناب الكبائر
التي اوجب الله عليها النار والعياشي عنه الحكمة المعرفة والفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم وما احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من فقيه وفي الفقيه قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين
والائمة وفي مصباح الشريعة عنه الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم وارفع واجل وابهى من الحكمة لقلت قال الله
عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت وهيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة
هي الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله وفي المجمع عن النبي (ص) ان الله آتاني القرآن وآتاني من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه
شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالا وفي الخصال عنه (ص) رأس الحكمة مخافة الله وفي روضة الكافي عنه (ص) انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك
يا رسول الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله فقال رسول الله (ص) علماء حكماء كادوا
ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في
حق او باطل او نذرتم من نذر في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذر من انصار
من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء تعطوها مع الاخفاء الفقراء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وفي
الكافي عن الصادق (ع) في قوله تعالى وان تخفوها قال هي سوى الزكوة ان الزكوة علانية غير سر وعنه قال كل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وما كان تطوعا فاسراره افضل
من اعلانه ولو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه فقسمها علانية كان ذلك حسنا جميلا وعن الباقر (ع) في قوله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال يعني الزكوة المفروضة قال
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء قال يعني النافلة انهم كانوا يستحبون اظهار الفرائض وكتمان النوافل ويكفر اي الله بكثيرا والاخفاء وقرئ بالنون مرفوعا ومجزوما عنكم من سيئاتكم والله
بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار وفي المجمع ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما
عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء بلطف من يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا
به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله الا لطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا توجهون به الى الله وما تنفقوا
من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة ولا علة لكم في ان ترغبوا عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء اعمدوا للفقراء او صلوا فانكم
الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب في المجمع عن الباقر (ع) انها نزلت في اصحاب الصفة وكانوا نحوا من اربعمائة من فقراء
المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله (ص) يحسبهم الجاهل بحالهم وقرئ بفتح السين حيث وقع من نظائره
المستقبل اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه وما
تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق ولا سيما على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في المجمع والجوامع عن ابن عباس نزلت في علي (ع) كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية قال وروي ذلك عن الباقر والصادق (ع) والعياشي عن
احدهما (ع) كان لعلي بن ابي طالب (ع) اربعة دراهم لم يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فبلغ ذلك النبي (ص) فقال يا علي ما حملك على ما صنعت قال انجاز
موعد الله فانزل الله الآية وفي العيون عن النبي (ص) انها نزلت في النفقة على الخيل قال وروي انها نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وكان سبب نزولها انه كان معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم
بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم في العلانية فنزلت فيه هذه الآية قال والآية اذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري فيه والاعتبار بعمومها انها نزلت في امير المؤمنين
وجرت في النفقة على الخيل واشباه ذلك في الكافي والعياشي عن الصادق (ع) انها ليست في الزكوة الذين يأكلون الربوا لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
الا كقيام المصروع من المس اي الجنون وفي المجمع والقمي عن الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) لما اسري بي الى السماء رأيت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه فقلت من
هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم
الساعة والعياشي عنه قال آكل الربوا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان ذلك العذاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا فاسوا احدهما بالآخر واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم
وابطال للقياس في الكافي عن الصادق (ع) انما حرم الله الربوا لكيلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قال يعني بالقرض الحسن كما يأتي عند تفسير كثير من نحوهم فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهى فاتعظ وامتنع منه فله ما سلف لا يؤخذ بما مضى منه ولا يسترد منه في الكافي عن احدهما وفي التهذيب عن الباقر والعياشي عنهما (ع) قال الموعظة التوبة

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام قال كل ربا أكله الناس بجهالة ثم تابوا فإنه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبة وقال لو أن رجلاً ورث من أبيه مالاً وقد عرف أن في ذلك المال رباً ولكن قد
اختلط في التجارة بغيره حلالاً كان حلالاً طيباً فليأكله وإن عرف منه شيئاً أنه ربا فليأخذ رأس ماله وليرد الربا وأيما رجل أفاد مالاً كثيراً قد أكثر فيه من الربا فجهل ذلك
ثم عرفه بعد فأراد أن ينزعه فما مضى فله ويدعه فيما يستأنف وفي بعض الأخبار ما يقرب منه وأمره إلى الله يحكم في شأنه ومن عاد إلى تحليل الربا أو إلى الاستحلال بعد ما تبين له تحريمه فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل يأكل الربا وهو يرى أنه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمداً فإذا أصابه متعمداً فهو بالمنزلة التي قال
الله عز وجل وفي الفقيه والعيون عن الرضا عليه السلام وهي كبيرة بعد البيان قال والاستخفاف بذلك دخول في الكفر قال بعض العارفين آكل الربا أسوأ حالاً من جميع مرتكبي الكبائر فإن كل
مكتسب له توكل ما في كسبه قليلاً كان أو كثيراً كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا أرزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال رسول الله أبى الله أن يرزق
المؤمن إلا من حيث لا يعلم وأما آكل الربا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه لا توكل له أصلاً فوكله الله إلى نفسه وعقله وأخرجه من حفظه وكلاءته فاختطفته
الجن وخبلته فيقوم يوم القيامة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذي مسه الشيطان فتخبطه لا يهتدي إلى مقصد يمحق الله الربا
يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه في الفقيه والكافي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية وقيل وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله قال فأي محق أمحق من درهم ربا يمحق الدين وإن
تاب منه ذهب ماله وافتقر ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما أخرجت منه في العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله إن الله ليربي لأحدكم الصدقة فإن الله يأخذه
بيده ويربيه كما يربي أحدكم ولده حتى يلقاه يوم القيامة وهو مثل أحد وفي معناه أخبار كثيرة وفي المجمع عن النبي ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار مصر على تحليل المحرمات أثيم
منهمك في ارتكابه إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا إن كنتم مؤمنين بقلوبكم فإن دليله امتثال ما أمرتم به في المجمع عن الباقر عليه السلام أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية
وقد بقي له بقايا على ثقيف فأراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد أن أسلم فنزلت وفي القمي أنها نزلت لما أنزل الله الذين يأكلون الربا فقام خالد بن الوليد إلى رسول الله فقال يا رسول الله ربا أبي في ثقيف وقد أوصاني
عند موته بأخذه فأنزل الله فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من أذن بالشيء إذا علم به وقرئ فآذنوا بمد الألف وكسر الذال أي فأعلموا بها غيركم من الإيذان بمعنى الإعلام فإنهم إذا أعلموا أعلموا
والتنكير للتعظيم في الكافي عن الصادق عليه السلام درهم ربا أشد عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم وزاد في الفقيه والتهذيب مثل خالة وعمة وزاد في الفقيه في بيت الله الحرام وقال
الربا سبعون جزءاً أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام وفي الفقيه والتهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام لعن رسول الله الربا وآكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه وإن تبتم من الارتباء واعتقاد
حله فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون المديونين بأخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان منها وإن كان ذو عسرة وإن وقع غريم ذو عسرة فنظرة فالحكم نظرة أو فعليكم نظرة أي إنظار إلى ميسرة

وقرئ بضم السين م

وأن تصدقوا بالإبراء وقرئ بتخفيف الصاد خير لكم أكثر ثواباً من الإنظار إن كنتم تعلمون في الكافي عن الصادق عليه السلام قال صعد رسول الله المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على أنبيائه ثم قال أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب ألا ومن أنظر معسراً كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه ثم قال أبو عبد الله وإن كان ذو عسرة فنظرة
إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون أنه معسر فتصدقوا عليه بمالكم عليه فهو خير لكم وقال من أراد أن يظله الله يوم لا ظل إلا ظله قالها ثلاثاً فهابه الناس أن يسألوه فقال فلينظر معسراً
أو ليدع له من حقه وعنه قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله وعنه إنما الدين ... فقال له الرجل ... فقال الرجل ... قال
والله ... فقال أبو الحسن ... اسمه ... ثم ... عن هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لا بد له من أن ينظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله وليس له غلة ينتظر إدراكها ولا دين ينتظر
محله ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له
على الإمام قلت فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما أنفقه في طاعة الله أم في معصيته قال يسعى له في ماله فيرده عليه وهو صاغر ... إلى وال من ولاة
المسلمين ... واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ... ثم توفى كل نفس ما كسبت ... وهم لا يظلمون ... يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين
إلى أجل مسمى فاكتبوه ... إن الله عز وجل عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي فإذا
عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم يا رب ما أقل عمر داود وما أكثر عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ
ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري قال أبو جعفر عليه السلام فأثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
قال فمحا الله ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت إنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة
فقال له ملك الموت يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك وعرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الدخيا فقال له آدم
ما أذكر هذا فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى أعلم ذلك
قال أبو جعفر عليه السلام وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه
وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص ولا يأب كاتب ولا يمتنع أحد من الكتاب أن يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق ولا يأب أن ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله وأحسن كما أحسن الله إليك فليكتب

تأكيداً ونعلّق بكما علّمه الله وليملل الّذي عليه الحقّ لانّه المقرّ المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتّق الله ربّه اي المملي او الكاتب ولا يبخس منه اي لا ينقص منه من الحقّ او ممّا املى عليه
شيئاً فان كان الّذي عليه الحقّ سفيهاً ناقص العقل او مبذراً او ضعيفاً صبيّاً او شيخاً لا يستطيع ان يملّ هو في تفسير الامام ضعيفاً في بدنه لا يقدر ان يملّ او ضعيفاً في فهمه وعلمه لا يقدر
ان يملّ ويميّز الالفاظ الّتي هي عدل عليه وله من الالفاظ الّتي هي جور عليه وعلى حميمه او لا يستطيع ان يملّ هو يعني ان يكون مشغولاً في مرمّة لمعاش او تزوّد لمعاد او لذّة في غير محرّم فانّ تلك
الاشغال الّتي لا ينبغي للعاقل ان يخرج من غيرها وفي التهذيب عن الصادق السفيه الّذي يشتري الدرهم باضعافه والضعيف الابله وعن الباقر السفيه شارب الخمر والضعيف الّذي يأخذ
واحداً باثنين فليملل وليّه القائم بامره من قيّم او وكيل او مترجم بالعدل كما مرّ بان لا يحيف على المكتوب له ولا المكتوب عليه واستشهدوا اطلبوا الّذين يشهدون شهيدين من رجالكم لحرارتكم دون عبيدكم فانّ الله
قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمّل الشهادات وعن ادائها وليكونوا من المسلمين منكم فانّ الله شرّف المسلمين العدول بقبول شهاداتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب
دنياهم قبل ان يصلوا الى الآخرة كذا في تفسير الامام عن الرضا **اقول** لا ينافي تقييد الاستشهاد بالاحرار لاشتغال العبيد بالخدمة قبول شهادة العبيد اذا استشهدوا او كانوا عدولاً
كما يثبت عن اهل البيت فان لم يكونا يعني الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان ممّن ترضون من الشهداء قال يعني ممّن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفّته وتيقّظه فيما يشهد به وتحصيله
وتمييزه فما كلّ صالح مميّز ولا محصّل ولا كلّ محصّل مميّز صالح وانّ من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفّته لو شهد لم تقبل شهادته لقلّة تمييزه فاذا كان صالحاً عفيفاً مميّزاً محصّلاً مجانباً
للمعصية والهوى والميل والتحامل فذلك الرجل الفاضل فيه فتمسّكوا وبهديه فاقتدوا وان انقطع عنكم المطر فاستمطروا به وان امتنع نبات فاستنجحوا به النبات وان تعذّر عليكم الرزق
فاستدرّوا به الرزق فانّ ذلك ممّن لا يخيب طلبته ولا تردّ مسألته ان تضلّ احديهما فتذكّر احديهما الاخرى في تفسير الامام عن امير المؤمنين اذا ضلّت احديهما عن الشهادة ونسيتها ذكّرتها
الاخرى فاستقامتا في اداء الشهادة اقول وهو من موضع ضلّ الطريق اذا لم يهتد وهذه علّة لاعتبار العدد قال عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهنّ ودينهنّ وفي
الكافي عن الصادق في علّة اعتبار الاربع في الزنا لا يجمع لهم دعوا احدهم رجل كان له مال فادّعاه غير بيّنة يقول الصغر وجعل المرأة بالشهادة وضعه من ذهب حقّه على غير بيّنة لم يؤجر ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا في الكافي والعيّاشي عن الصادق في عدّة اخبار في هذه الآية قال لا ينبغي لاحد اذا ما دعي الى الشهادة ليشهد عليها ان يقول لا اشهد لكم وفي بعضها قال ذلك قبل الكتاب
وفي بعضها قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة وعن الكاظم فيها اذا ما دعاك الرجل لتشهد على دين او حقّ لم ينبغ لك ان تتقاعس وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين في هذه الآية
من كان في عنقه شهادة فلا يأب اذا دعي لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر قال في خبر آخر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا نزلت فيمن اذا دعي
لاقامة سماع الشهادة فابى ونزلت فيمن امتنع عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ولا تسأموا ولا تملّوا ان تكتبوه صغيراً كان الحقّ او كبيراً الى اجله الى وقت حلوله الّذي اقرّ به المديون
ذلكم اقسط عند الله اعدل واقوم للشهادة وابعد عن الخطاء اثبت لها وادنى الّا ترتابوا واقرب في ان لا تشكّوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الّا ان تكون تجارة حاضرة
تديرونها بينكم الّا ان تبايعوا يداً بيد فليس عليكم جناح الّا تكتبوها لبعدها عن التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم لانّه احوط ولا يضارّ كاتب ولا شهيد يحتمل
البنائين وهو نهي لهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او نهي عن الضرار بهما مثل ان يعجّلا عن مهمّ ويكلّفا الخروج عمّا حدّ لهما او لا يعطى الكاتب جعله والشهيد
مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانّه فسوق بكم خروج عن طاعة الله لاحق بكم واتّقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلّمكم الله احكامه المتضمّنة لمصالحكم
والله بكلّ شيء عليم كرّر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فانّ الاولى حثّ على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولانّه ادخل في التعظيم من الكناية القمّي
في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خاصّة خمسة عشر حكماً وان كنتم على سفر مسافرين ولم تجدوا كاتباً فرهان قال الّذي يستوثق به وفي قراءة فرهن جمع رهن مقبوضة وفي الكافي عن الصادق
لا رهن الّا مقبوضاً اقول الحمل على الغرض مخصّص بالسفر لانّ السفر ممّا كان مظنّة لاعواز الكتب والاشهاد امر الله المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتابة والاشهاد على سبيل الارشاد
الى حفظ المال فان امن بعضكم بعضاً فعل الّذين يحسن ظنّه به فليؤدّ الّذي اؤتمن امانته سمّى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان وليتّق الله ربّه
في الخيانة وانكار الحقّ وغيره من المبالغات ما لا يخفى ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكّنه من ادائها فانّه آثم قلبه يعني ان كتمان الشهادة من
آثام القلوب وهي من معاظم الذنوب في الفقيه عن الباقر كافر قلبه وفي تفسير الامام سئل عن كتمان الشهادة فقال من كتمها اطعمه الله لحمه على رؤس الخلائق وهو قول الله عزّ وجلّ ولا
تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانّه آثم قلبه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقاً وملكاً وان تبدوا ما في انفسكم من خير او شرّ او تخفوه يحاسبكم به الله في
يوم القيامة غفور بما في الصدر يجازي العباد اقول لا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لانّ ذلك ممّا ليس في وسع الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه في الكافي عن الصادق
قال قال رسول الله وضع عن امّتي تسع خصال الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطرّوا اليه والطيرة والوسوسة في التفكّر في الخلق والحسد ما لم
ينطق بلسان او يد والعيّاشي عنه في هذه الآية قال حقيق على الله ان لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من حبّهما فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء والله
على كلّ شيء قدير فيقدر على المحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربّه شهادة وتنصيص من الله على الاعتداد بايمانه والمؤمنون مثل ما عطفت على الرسول وما بعده استئنافاً
وانّما استأنف بامر الرسول والمؤمنين لبيان عظمتهما او شأن ايمانه او لانّ في الوجه الاوّل ما في الحديث كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله في العيون عن النبيّ انّه
قال ليلة اسري بي الى السماء قال العزيز جلّ ثناؤه آمن الرسول بما انزل اليه من ربّه فقلت والمؤمنون قال صدقت لا نفرّق بين احد من رسله يقولون ذلك والمراد نفي الفرق في
التصديق لا يفرّق وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربّنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك ربّنا
واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلّف الله نفساً الّا وسعها رواه العيّاشي عن احدهما الّا وسعها الّا ما يسعه قدرتها فضلاً ورحمة وفي
التوحيد عن الصادق ما امر العباد الّا دون سعتهم وكلّ شيء امر الناس باخذه فهم متّسعون له وما لا يتّسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم لها ما كسبت من خير وعليها

ما اكتسبت

ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادّى بنا الى نسيان او خطأ من تفريط او قلة مبالاة ربنا ولا تحمل
علينا اصراً حملا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه يعني به التكاليف الشاقة كما حملته على الذين من قبلنا يعني بها ما كانت عليها الامم من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وغير
ذلك ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا
انت مولينا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء العياشي عن احدهما في آخر البقرة قال ايها
ابيه او القمي عن الصادق ان هذه الآية مشافهة الله لنبيه لما اسري به الى السماء قال النبي انتهيت الى سدرة المنتهى واذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت من ربي كقاب قوسين
او ادنى كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيباً عني وعن امتي والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
فقال الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك فقال الصادق ما وفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله حين سأل لامته هذه الخصال
والعياشي ما في معناه بتغيير ما في بعض فقراته فقال الصادق الى آخر الحديث وفي الاحتجاج عن الكاظم عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين في خطبة يذكر فيها مناقب رسول الله قال انه اسري به من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشى النور بصره
فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات
وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا وعليه السلام
الى ان بعث الله تبارك اسمه محمداً وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها
فلما ان سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجاب مجيباً عنه وعن امته فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال النبي اما اذا فعلت بنا ذلك فغفرانك ربنا واليك المصير يعني المرجع في الآخرة قال فاجابه الله عز وجل ثناؤه وقد
فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال لا
يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او
اخطأنا قال الله تعالى لست اؤاخذ امتك بالنسيان او الخطأ لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة
اذا اخطأوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي فقال النبي اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى سل قال ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما
حملته على الذين من قبلنا يعني بالاصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلوتهم
الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها لهم وان بعدت وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجداً وطهوراً فهذه من الآصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم
اذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء لامتك طهوراً فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها الى بيت المقدس
فمن قبلت ذلك منه ارسلت اليه ناراً فاكلته فرجع مسروراً ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبوراً وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له
اضعافا مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي من الآصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلوتها مفروضة عليها
في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وفرضت عليهم صلوتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت
عليهم خمسين صلوة في خمسين وقتا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلتها خمساً في خمسة اوقات وهي احدى وخمسون ركعة وجعلت لهم اجر خمسين صلوة وكانت الامم
السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة
ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت
الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت
ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبة احب الطعام اليهم وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت
ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستوراً كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا اعاقبهم بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم من الذنب الواحد
مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او
ثلثين سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي اللهم اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك وبامتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقاً فوق طاقتهم قال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا
قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبي امتك ثم قال فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه ان امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون
لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك او يؤدون الى اهل دينك الجزية وفي ثواب الاعمال عن الباقر قال قال رسول الله من قرأ اربع

آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله واعطيت ... ولا املك كنزاً من كنوز عرشه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة وقد نزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وفي رواية من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وفي ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل العبايتين [illegible]

سورة آل عمران مائتا آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم مضى الكلام في تأويله في أول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث واما الم في آل عمران فمعناه انا الله المجيد الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوماً بالحق بالعدل والصدق والحجج المحققة انه من عند الله مصدقاً لما بين يديه من الكتب وأنزل التوراة والانجيل جملة على موسى وعيسى من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس عامة وقوماً خاصة وأنزل الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل في الكافي عن الصادق عليه السلام القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وفي الجوامع عنه الفرقان كل آية محكمة في الكتاب وفي العيون والعياشي عنه الفرقان هو كل امر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله سمي الفرقان فرقاناً لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح وغيره من الصحف والتوراة والانجيل والزبور انزلت كلها جملة في الالواح والورق إن الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء عبر عن العالم بهما لان الحس لا يتجاوزهما هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء من الصور المختلفة من صبيح او قبيح ذكر او انثى وكيف يخفى عليه شيء في الفقيه عن الباقر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة احداهن فلا يقولن احد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق النطفة التي هي مما اخذ عليه الميثاق من صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوماً ثم تصير علقة اربعين يوماً ثم تصير مضغة اربعين يوماً ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤوسكما الى رأس امه فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقياً او سعيداً وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائماً في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد واذا بلغ اوان خروج الولد تاماً او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز وجل اليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكياً فزعاً من الزجرة اقول قوله ان يخلق النطفة اي يخلقها بشراً تاماً اقول قوله او ما يبدو له فيه اي ما يبدو له في خلقه فلا يتم خلقه بان يجعله سقطاً اقول وقوله حرك الرجل يعني بالقاء الشهوة عليه وايحاؤه سبحانه الى الرحم كأنه عبارة عن جعله اياها على الاطاعة طبعاً فتربيه مجازاً وعلى التأبي اي التحول من حال الى حال فيمحيان باحلال تعينت فيه الروح القديمة كأنه عبارة عن النفس النباتية وفي عطف البقاء على الحياة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة عن المادة باقية في تلك النشأة وان لم تكن النباتية مجردة فلا تبقى قد حققنا معنى البداء في كتابنا الموسوم بالوافي وقرع اللوح جبهة امه كأنه كناية عن ظهور احوال امه وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كأنها جميعاً مكتوبة عليها وانما يستنبط الاحوال التي ينبغي ان يكون الولد عليها من ناصية امه ويكتب ذلك على وفق ما ثمة للمناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لان جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب استعداده وقبوله اياه واستعداد البدن تابع لاحوال نفس الابوين وصفاتهما واخلاقهما لا سيما الام المربية له على وفق ما جاء به من ظاهرتيها وناصيتها مشتملة على احوال الابوية والامية على ما يناسبهما جميعاً بحسب مقتضى زمانه وجعل الكتاب المحتوي بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته التي خلق عليها وانه عالم بها وقد يعلم بآثارها الفراسة بتعلم صفاته في زبره يعلمه وخوله تعالى في عالم الاسماء والصفات المتعالية والاحسان الحاوي ولكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشيء امر والشعور بالشعور امر آخر والعتو الاستكبار ومجاوزة الحد في التمرد لا إله إلا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز في جلاله الحكيم في افعاله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عباراتها بان حفظت من الاجمال هن أم الكتاب اصله يرد اليها غيرها وأخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردها الى المحكمات وليتوصلوا بها الى معرفة الله تعالى وتوحيده العياشي عن الصادق انه سئل عن المحكم والمتشابه فقال المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد سبق اخبار اخر في تفسيرهما في المقدمة الرابعة وفي الكافي والعياشي عنه في تأويله ان المحكمات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان فأما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وفي المجمع عن الصادق ان الفتنة هنا الكفر وابتغاء تأويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه إلا الله والراسخون في العلم الذين تثبتوا وتمكنوا فيه والعياشي عن الباقر يعني تأويل القرآن كله وفي الكافي والعياشي عن الصادق نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية رسول الله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله وفي الكافي عن الباقر وان

الراسخون

والراسخون في العلم من لا يختلف في علمه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله يقولون آمنا به قيل اي الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا اي من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس في التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا ربنا لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وانما نسب الزيغ الى الله لانه مسبب عن خذلانه وضلاله بعد اذ هديتنا الى الحق وهب لنا من لدنك رحمة بالتوفيق والمعونة انك انت الوهاب لكل سؤال في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث قال يا هشام ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه والعياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تأمنوا الزيغ ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم وجزائه لا ريب فيه في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون كشأنهم واصل الدأب الكدح والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وقرئ بالياء فيهما في المجمع في رواية اصحابنا انه لما اصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد علمتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الآية وقد صدق الله ذلك وصدق وعده بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على من عداهم وغلب المشركون وهو من دلائل النبوة قد كان لكم آية دلالة معجزة على صدق محمد صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى كافرة وهم مشركو مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين وكانوا قريبا من الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان ذلك بعدما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وتؤيده قراءة التاء كذا قيل وانما يصح التأييد اذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر ان في ذلك في التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر زين للناس حب الشهوات من النساء سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى حكاية من نبيه اني احببت حب الخير والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة القنطار ملء مسك ثور ذهبا كذا في المجمع عنهما والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم الف مؤلفة والخيل المسومة المعلمة او المرعية والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله والله بصير بالعباد باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء على قدر استحقاقهما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة اكبر لهم من لذة النساء وهو قول الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى آخر الآية ثم قال ان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب اقول قد نبه بهذه الآية على مراتب نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام قال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وفي الفقيه والخصال عنه من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله عز وجل وخص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء وتعرفه ذاته في كل نحو وجود ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها ولقوم بانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار لقوم وتفهيما لقوم وقولا لقوم واولوا العلم بالايمان والاحتجاج والبيان شبه الظهور والاظهار في الانكشاف والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما بالعدل والعياشي عن الباقر عليه السلام ان اولي العلم الانبياء والاوصياء وهم قيام بالقسط والقسط هو العدل لا اله الا هو تأكيد وتمهيد لقوله العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام لا دين مرضي عند الله سوى دين الاسلام وهو التوحيد والتدرع

قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو خرت سجدا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بالشرع التي جاء بها محمد في الكتاب على الصادق ان الاسلام قبل الايمان فانه عليه يتوارثون بينا لكون الايمان عليه يتثابون وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في الاسلام الا من بعد ما جاءهم العلم بانه حق اعتبارا بينهم حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت لهم الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وقيل عبر عن النفس بالوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن واسلم من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضح لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اوائلهم الانبياء ومتابعيهم من علماء بني اسرائيل وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرئ يقاتلون الذين وفي الجمع عن النبي صلعم انه سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ثم قال قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة ... ولم يستحقوا بها الاجر والثواب وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب ... يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم قيل يعني في نبوة نبينا ... ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ... فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات ... ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم ... مالك الملك ... تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ... وتعز من تشاء في الدنيا والدين وتذل من تشاء بيدك الخير ... انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي الكافر من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر والصادق ... وترزق من تشاء بغير حساب بلا تقتير ولا مخافة نقصان لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية او نحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله ... من دون المؤمنين ... ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي ليس من ولاية الله في شيء ... الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم خوفا ... وفي الكافي عنه قال التقية ترس الله بينه وبين خلقه ... ويحذركم الله نفسه ... والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه ... قل ان تخفوا ما في صدوركم ... او تبدوه يعلمه الله ... ويعلم ما في السموات وما في الارض ... والله على كل شيء قدير ... يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ... ويحذركم الله نفسه ... والله رؤف بالعباد ... قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ...

فينبغي ... كشف الحجاب ... ان الكمال ... لله ...

فال القرآءة ... الهمزة ... انما ... (margin note)

امر ... ومن ... (margin note)

ام يكن حجة

لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يستلزم ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلا تنفك المحبة عن ارادة الطاعة والتجافي والاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له الى المقصود فالله تعالى يحب
من كان عارفا بالمحبة اياه محبوبا للرحمن من جهة صفاته انما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص من سبيل الله ومن يحصل من قبله لا بد له من اتباع الرسول حتى يحب
وسيرته واخلاقه واحوال الحق ومحبة الله فان بذلك يحصل التقرب الى الله والتقرب يحصل بمحبة الله تعالى اياه كما قال تعالى وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه اذ لما كان الرسول حبيب الله
فكل من يدعي محبة الله لا بد ان يحب الرسول لان محبوب المحبوب محبوب ومحبة الرسول انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا يمكن دعوى محبة الله الا بهذا
فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن متبعا له لم يكن له من المحبة نصيب ومن اتبعه في المتابعة سنا ظاهره وسيرته وقلبه نفسه باطن الرسول وسره وقلبه نفسه فهو مظهر محبة الله
فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع حظ من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه ويجعله من باطن روح الرسول وذلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله كما
انه من لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن صفة المحبوبية وزوال المحبة عن قلبه مع ما يكون ان لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وحكم الرسول من امر الله والرسول محبة
واتباع صورهم الائمة الاوصياء في الكافي عن الصادق عليه السلام من سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم يسمع قول الله عز وجل لنبيه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا
ابغضنا ولا والله لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه في النار ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عما فرط منكم والله غفور رحيم لمن تحبب
اليه بطاعته واتباع من نصبه بامره روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا
على عهده انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا قولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارع يعني فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين نفي
عنهم ولا يثني عليهم وقيل انما لم يقل ولا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وان بهذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى وانها مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والفضائل الجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب على الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب
ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب
وعيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة كذا قيل اقول قد دخل في آل ابراهيم نبينا واهل بيته
عليهم السلام انه قرأ هذه الآية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وفي المجالس عن الصادق قال قال محمد بن الاشعث لعنه الله الحسين بن علي يا حسين بن فاطمة اية
حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك فتلا الحسين هذه الآية ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الآية ثم قال والله ان محمدا لمن آل ابراهيم
وان العترة الهادية لمن آل محمد وفي العيون في حديث الفرق بين العترة والامة فقال المأمون هل فضل الله العترة على سائر الناس فقال ابو الحسن ان الله تعالى ابان فضل العترة على سائر الناس
في محكم كتابه فقال له المأمون اين ذلك من كتاب الله فقال الرضا في قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وفي المجمع قال العالم نزل وآل ابراهيم وآل
عمران وآل محمد على العالمين فاسقطوا آل محمد من الكتاب والعياشي عن الصادق قال آل محمد كانت فمحوها وفي رواية اخرى قال هو وآل ابراهيم وآل محمد على العالمين فوضعوا اسما
مكان اسم وفي المجمع في قراءة اهل البيت وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين
عن القبائح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك انتهى كلامه اقول وعلى هذه القراءة يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بكلا معنييه على آل ابراهيم وفي
الكافي عن الصادق انه سئل عن معنى آل محمد فقال آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه فقيل ان آل محمد ذريته واهل بيته الائمة الاوصياء وعترته اصحاب العباء وامته المؤمنون الذين
صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم الخليفتان على الامة بعده ذرية
بعضها من بعض الذرية تقع على الواحد والجمع يعني انهم ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعبة من بعض وفي المجمع عن الصادق يعني ان الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل
بعض والعياشي عنه قيل له ما الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم اهل بيته قال قول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم قال لا يكون الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم والله سميع باقوال الناس عليم باعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل اذ قالت او اذكر
اذ قالت او سميع يقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأت عمران هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى بنت فاقوذا والمشهور ان اسمها حنة كما يأتي عن الصادق في
الكافي عن الكاظم انه قال النصراني اما ام مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية رب اني نذرت لك ما في بطني محررا معتقا لخدمة بيت المقدس لا اشغله بشيء فتقبل مني انما
نذرته انك انت السميع لقولي العليم بنيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت اعتراض وهو قول الله وليس الذكر كالانثى من تتمة كلام امرأة
عمران وقرئ بما وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل الله فيه سرا والانثى كان خيرا وروى في المجمع عن علي وفي الكافي والقمي عن الصادق قال ان الله اوحى الى عمران
اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت كان حملها
عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى لا تكون البنت رسولا يقول الله تعالى والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به
عمران ووعده اياه فاذا قلنا في الرجل منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك والعياشي عن احدهما ما يقرب منه وعن الصادق ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما
وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد وعن احدهما نذرت ما في بطنها للكنيسة ان يخدم العباد وليس الذكر كالانثى
في الخدمة قال فشبت فكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت فامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد واني سميتها مريم اي عابدة الله تعوذا بالله وطلبا لان يعصمها ويصلحها

ان يكون مثلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة في المجمع عن النبي
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها قيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمها
ببركة هذه الاستعاذة فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا فرضي بها في النذر مكان الذكر بِقَبُولٍ حَسَنٍ بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة
روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني
اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها اقول وفي رواية العياشي
ان زوج زكريا كانت اختها لا خالتها والقمي والعياشي عن الباقر ويأتي من تفسير الامام ايضا ما يدل عليه وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وَكَفَّلَهَا وقرئ بالتشديد
اي الله زكريا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وَجَدَ وقرء بالمد
عِنْدَهَا رِزْقًا جواب كلما روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس وفي الكافي في مثلية من روايات اصحابنا قَالَ يَا مَرْيَمُ
أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا والابواب مغلقة عليك قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فلا تستبعد إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ العياشي عن الباقر قال ان فاطمة ضمنت لعلي
عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي ما كان خلف الباب نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث شيء نقريك وقم البيت
به قال افلا اخبرتني قالت كان رسول الله نهاني ان اسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا تسأليه قال فخرج عليه السلام فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به
وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد استقرضت دينارا وسأوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد
رسول الله جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت اجترت ذلك الشيء فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله
الا احدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها
شهرا وهي الجفنة التي ياكل منها القائم وهي عندنا وفي الكافي ما يقرب منه وهذا الخبر بعينه ومن طريق العامة بعينه الا ان رواه الزمخشري والبيضاوي عنها في تفسيرهم هُنَالِكَ في ذلك المكان
او الوقت دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله العياشي عن الباقر ان امرأة زكريا كانت اختها وكانت تصلي في المحراب ليوردها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه وفي تفسير الامام في سورة البقرة ان زكريا قال في نفسه ان الذي يقدر ان ياتي مريم بفاكهة الشتاء في
الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وكانت امرأتي عاقرا فهنالك دعا زكريا ربه قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ولدا مباركا كما وهبتها لحنة فانه كان
عند قبالة بنت عمران بن ماثان وقد تمنت ان يكون له ولد منها مثلها لان اختها حنة في الكبر انه على الله إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ وقرء فناداه بالتذكير
أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ يعني بعيسى كما يأتي عن قريب وَسَيِّدًا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انه لم يهم بمعصية وفي تفسير الامام يعني رئيسا في طاعة
الله على اهل طاعته وَحَصُورًا مبالغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وعن الصادق هو الذي لا يأتي النساء وَنَبِيًّا
ذكر الولد بعد مسرة مريم وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ كائنا من عدادهم او ناشئا منهم في تفسير الامام عند قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم ما الحق الله صبيانا برجال كامل
العقول الا هؤلاء الاربعة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين ثم ذكر قصتهم ثم قال وكان اول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد الى مريم في تلك الصومعة يصعد اليها
بسلم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى هذه احد غيري وقد حبلت
والان افتضح في بني اسرائيل لا يشكون اني احبلتها فجاء الى امرأته فقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لا يصنع بك الا خيرا وايتني بمريم انظر اليها واسألها عن حالها فجاء
بها زكريا الى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال ولما دخلت الى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا فاذن الله ليحيى وهو في بطن امه فنخس بيده في بطنها
وازعجها ونادى امه تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين لها فانزعجت وقامت اليها وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى بن مريم فذلك كان
اول تصديقه له فذلك قول رسول الله في الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة الا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ استبعادا عاديا او استعظام وقد
بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ادركني الشيب واضعفني وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ لا تلد من العقر وهو القطع قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ من العجائب مثل ما خلق من الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر
الخارقة للعادة قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا قيل وانما حبس لسانه
عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر العياشي عن الصادق قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له ولدا فنادته
الملائكة بما نادته به احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان آية ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا الله و
ذلك قول الله رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً إِلَّا رَمْزًا اشارة العياشي عن احدهما انه كان يومئ برأسه وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا قيل يعني في ايام العجز عن تكلم الناس وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه
وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ من الزوال والعصر الى الغروب وَالْإِبْكَارِ من طلوع الفجر الى الضحى وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ كلموها
شفاها لانها كانت محدثة تحدثهم ويحدثونها قيل الاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل من قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما
يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها عما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين
وفي المجمع عن الباقر معنى الآية اصطفاك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ جماعة ...

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وغدا دهم امر بالصلوة بذكر بكلها الفقيه ايما هو ركوع وسجود وعدها مما وقع فيه التقديم والتاخير من القرآن وفي العلل عن الصادق قال انما سميت فاطمة محدثة لان الملائكة كانت تهبط
من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم
ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة اليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة
نساء الاولين والآخرين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم العياشي عن الباقر يقترعون بها حين ايتمت من ابيها وما كنت لديهم
اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح قيل اصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك عيسى ابن مريم قيل هو معرب ايشوع وجيها
[illegible] ذو وجه وجاه في الدنيا بالنبوة والرئاسة وفي الآخرة بالشفاعة وعلو الرتبة ومن المقربين من الله برفعه الى السماء وصحبة الملائكة وعلو درجته في الجنة ويكلم الناس كلام
الانبياء في المهد حال كونه طفلا وكهلا كلاما من غير تفاوت وقيل فيه دليل على نزوله لانه رفع قبل ان يكتهل ومن الصالحين حال ذكر احوال المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية
قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة
من غير ذلك ويعلمه الكتاب الكتابة او جنس الكتب المنزلة والحكمة والتوراة والانجيل خص الكتابان لفضلهما ورسولا ويجعله رسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم على الكمال قيل انه
ارسل الى بني اسرائيل خاصة وكانت نبوته ببيت المقدس انى قد جئتكم باية من ربكم بحجة شاهدة على صحة نبوتي انى اخلق لكم اقدر واصور من الطين كهيئة الطير مثل
صورته فانفخ فيه فيكون طيرا حيا طيارا باذن الله نبه به على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا
لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس افعال البشر وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين
ومصدقا في تفسير علي بن ابراهيم عن الباقر ان عيسى كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص
والاكمه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرا فارنا اية نعلم انك صادق قال ارأيتكم ان اخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ادخرتم
بالليل تعلمون اني صادق قالوا نعم وكان يقول انت اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر وكان لهم في ذلك اية ان كانوا مؤمنين وفي
العياشي مقطوعا قال ان عيسى حتى بلغ سبع سنين او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التوراة
وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله عليهم حجة وفي موثقة قال ان اصحاب عيسى سألوه ان يحيي لهم ميتا فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله يا سام بن نوح قال فانشق
القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى ايهما احب اليك تبقى او تعود فقال يا روح الله بل اعود اني لاجد حرقة الموت او قال لذعة الموت في جوفي الى
يومي هذا وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل هل كان عيسى ابن مريم احيى احدا بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة وولد فقال نعم انه كان له صديق مؤاخ له في الله تعالى وكان عيسى
يمر به وينزل عليه وان عيسى غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسألها عنه فقالت مات يا رسول الله فقال افتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فاذا كان غدا فاتيتك حتى احييه لك
باذن الله فلما كان من الغد اتاها فقال لها انطلقي معي الى قبره فانطلقا حتى اتيا قبره فوقف عليه عيسى ثم دعا الله تعالى فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما رأته امه ورآها بكيا فرحمهما عيسى فقال له
اتحب ان تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبي الله باكل ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق ولا مدة فقال له عيسى باكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم اذا قال فدفعه
عيسى الى امه فعاش عشرين سنة وولد له اقول وقد صدر عن نبينا امثال ما صدر عن عيسى واكثر منها واعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي وفي التوحيد عن الرضا في حديث له طويل
لقد اجتمعت قريش الى رسول الله فسألوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب فقال له اذهب الى الجبانة فناد باسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم باعلى صوتك يا فلان
ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد قوموا باذن الله فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم واقبلت قريش تسألهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا قد بعث نبيا وقالوا وددنا انا ادركناه
فنؤمن به قال ولقد ابرئ الاكمه والابرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى كالشحوم
والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل بالسبت كذا قيل وفي العياشي عن الصادق قال كان بين داود وعيسى ابن مريم اربعمائة سنة وكانت شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد والاخلاص بما اوصى
به نوح وابراهيم وموسى وانزل عليه الانجيل واخذ عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل
الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود وليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على موسى في التوراة وهو قول الله عز وجل في الذي
قال عيسى ابن مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التوراة والانجيل اقول لعل نسخ بعض احكام التوراة لا ينافي
تصديقه كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه تناقضا وتكاذبا لان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء الحكم مختص بالازمان وجئتكم باية من ربكم لعله كرر هذا القول لان الاول
كان لتمهيد الحجة والثاني لتقريب الحكم ولهذا رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله واطيعون وقيل المراد وقد جئتكم بحجة اخرى شاهدة على صحة نبوتي وهو قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها
بين الرسل الفارق بين النبي والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال العلم بالاعتقاد
الحق الذي غايته التوحيد فاعبدوه اشارة الى استكمال العمل بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هذا صراط مستقيم اشارة الى الجمع بين الامرين
هو الطريق المشهود له بالاستقامة فلما احس عيسى منهم الكفر لما سمع منهم انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق قال من انصاري الى الله من اعواني الى سبيله قال الحواريون
حواري الرجل خاصته من الحور وهو البياض الخالص في العيون عن الرضا انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون
الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوارى واما عندنا فسمي الحواريون الحواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين لغيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ و

وقرئ بالنون

وقرئ طائرا

ولاحل معطوف على معنى قوله مصدقا تقديره ولاصدق لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم مجمع البيان

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الله كمريم في التوحيد قيل انهم كانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم علمهم الرؤساء نحن انصار الله انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا عند الله يوم القيمة
حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الشاهدين على الناس ولهم ومكروا اي الذين احس
عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل بلا امنه كما روينا لغاية ومضى عن تفسير الامام ايضا في سورة
البقرة او على احد من خواصه ليكون معه في درجته كما ذكر القصة فيما يأتي عن قريب والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة
والازدواج او بمعنى المجازاة كما مر عن الرضا والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك
ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الي الى محل
كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والمكذبين الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة
والسيف ثم الي مرجعكم جميعا فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين في الاكمال عن النبي ص فلما بعث الله عيسى عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكم
وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا فلما لم يؤمنوا دعا
ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم اية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس فكان يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثا وثلثين سنة حتى طلبته اليهود
وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه
لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله بعد ان توفيه وفي القمي عن الباقر ع قال ان عيسى وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر
رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض راسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب
ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله فقال فانت هوذا فقال لهم عيسى اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال
عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى
اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي
القي عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى يكفر قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة ذلك اشارة الى ما سبق من نبا عيسى وغيره نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم المشتمل على
الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القرآن او اللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي شانه الغريب كشان آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة
لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب ولا ام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشاه
خلقا آخر وقدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون اي فكان في الحال الحق من ربك هو الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم
من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالراي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم
بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله
الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم
ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله
وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان
يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة و
خنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر كذا رووه العامة وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وشرفهم شرفا لا يسبقهم
اليه خلق ولا يلحقهم فيه بشر اذ جعل نفس علي كنفسه وفي العيون عن الكاظم لم يدع احد انه ادخله النبي تحت الكساء عند المباهلة للنصارى الا علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان تاويل قوله
ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب وفي القمي عن الصادق ع ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم
فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا الى ما تدعو فقال الى شهادة ان لا
اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق ياكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله فقال قل لهم ما تقولون في آدم اكان عبدا مخلوقا ياكل ويشرب ويحدث
وينكح فسالهم النبي فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية وقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل لعنة
الله على الكاذبين فقال رسول الله فباهلوني فان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا انزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال روساؤهم
السيد والعاقب والاهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس نبيا وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤوا الى رسول
الله ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه بنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين ففرقوا
فقالوا لرسول الله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله على الجزية وانصرفوا وفي العلل عن الجواد لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا

يجيبون

وقرئ فنوفيهم بالنون

متبعون

الحق رفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره ذلك الاخبار في امر عيسى الحق من ربك [illegible]

ومن كتابه ان رسول الله خرج وعليه مرط من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

يحيى للمباهلة وقد عرفتم ان نبيكم تومئ حضر رسالته وما هو من الكاذبين في كل عرف النبي انه صادق فيما يقول لكن احببت ان ينصف من نفسه ان هذا لهو القصص الحق وما من اله
الا الله من زائدة للاستغراق تأكيد للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين ويؤدي الى افساد النفس بل والى افساد العالم
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في العبادة ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا في المجمع وانهم لما نزلت اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم قيل انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من
الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد
عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض
عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده قيل تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم
فترافعوا الى رسول الله فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين سنة فكيف يكون عليهما
افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم بيان لحمقهم على ما ظهر ايضا فلوا عنها اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم
انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين
والله يعلم وانتم لا تعلمون ما حاججتم فيه من شان ابراهيم ودينه انتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد
الزائغة مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام في الكافي عن الصادق خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان وفي العياشي عنه قال
امير المؤمنين لا يهوديا يصلي الى المغرب ولا نصرانيا يصلي الى المشرق ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمد اقول يعني كان يصلي الكعبة ما بين المشرق والمغرب كما في دينه وما صلى الا
محمد وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي فهو
للذين اتبعوه في زمنه وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من امته لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة في الكافي والعياشي عن الصادق هم الائمة ومن اتبعهم والعياشي عن عمر
بن يزيد قال انتم والله من آل محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس بابراهيم وفي المجمع قال امير المؤمنين
ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته والله ولي المؤمنين ينصرهم
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم قيل نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف
به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد وانتم
تشهدون انها آيات الله او بما يتلى عليكم من القرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق او بالمعجزات وانتم تشهدون ان ظهور المعجزات يدل على صدق الرسالة يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وتكتمون الحق نبوة محمد ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب
آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون يشكون في دينهم ظنا بانكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم والقمي عن الباقر ان رسول
الله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب ذلك القوم فلما صرفه الله عن بيت المقدس الى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة
واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله المسجد الحرام لعلهم يرجعون الى قبلتنا ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قيل
هذا من تتمة كلامهم لليهود اي لا تصدقوا ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المقولين وتعليق من كلام الله تعالى ومعناه ان الدين دين
الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يعني من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات ومعنى ان يؤتى بالمد على الاستفهام او يحاجوكم عند ربكم عطف على
قوله ان يؤتى احد والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع في المجمع ولا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم وفي الآية وجوه اخر وهي من المتشابهات التي تحير
الفهم عن اهل البيت قل ان الفضل بيد الله اي الهداية والتوفيق يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان
تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك على راسه مطالبا بالعنف ذلك اي ترك الاداء بانهم قالوا ليس
علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم
كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وفي المجمع عن النبي لما قرأ هذه الآية كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي
الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استئناف اي كل من اوفى بما عاهد عليه اي عهد كان واتقى الله
في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان التقوى ملاك الامر ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء
بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به ثمنا قليلا من متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة والذهاب بمال اخيهم المسلم ونحو ذلك اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ولا ينظر اليهم يوم القيمة كناية عن سخطه عليهم واستهانته بهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني لا يصيبهم بخير قال وقد تقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك
انه لا يصيبنا منه بخير ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وفي نسخة الهام ولا يزكيهم من ذنوبهم كما مر ولهم عذاب اليم والامالي قال النبي صلى الله عليه وآله من حلف على يمين يقتطع بها مال اخيه لقي الله عز وجل وهو
عليه غضبان فانزل الله تصديقه في كتابه ان الذين يشترون الآية وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف لتحسبوه من الكتاب وما هو
من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد وزيادة تشنيع عليهم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه القمي مقطوعا
قال كان اليهود يقرؤن شيئا ليس في التورية ويقولون هو في التورية فكذبهم الله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
في المجمع قيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت
ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو الكامل في العلم والعمل والقمي ان عيسى عليه السلام لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عبادا لي
من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب ودارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير
للاعتقاد والعمل وقرئ بالتخفيف اي بسبب كونكم عالمين في العمه النبي قال عن الصادق عليه السلام ان الله اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا ثم الآية وعن امير المؤمنين عليه السلام هلك في اثنان
ولا ذنب لي محب مطر ومبغض مفرط وانا ابرء الى الله تعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون القمي كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله ولا يامركم الآية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في الجوامع والمجمع عن الصادق عليه السلام معناه واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم
به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرايعهم وحرفوا كثيرا منها والعياشي عن الباقر عليه السلام ما معناه مبطول فقال هكذا انزلها الله يعني طرح منها امم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى اخذ الميثاق
على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وعنه انه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على قومه والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين وهو قوله لتؤمنن
به يعني رسول الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين وفي كتاب الواحدة عن الباقر قال قال امير المؤمنين ان الله تعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك
النور محمدا وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتج على خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس
ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد بنصرة بعضنا لبعض فقد
نصرت محمدا وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون
لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله
احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين
والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني آمنين لا يخافون احدا في عبادتي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات
وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد الحديث بطوله قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
القمي عن الصادق قال لهم في الذر أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله للملائكة فاشهدوا وفي المجمع عن امير المؤمنين قال أأقررتم واخذتم العهد بذلك على اممكم
قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم
الفاسقون المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وفي التوحيد والعياشي عن الصادق هو توحيدهم لله عز وجل وفي المجمع عنه
ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين قال كرها اي فرقا من السيف اقول لعل المراد به ذلك في زمن القائم كما رواه العياشي عنه انها نزلت في القائم وفي رواية
تلا هذه الآية فقال اذا قام القائم لا يبقى ارض الا نودي فيها بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليه يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له
مسلمون منقادون مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين بابطال الفطرة السليمة
التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعدما وضح له منهمك في
الضلال بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل او حال باضمار قد والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة و
الناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم يقبل توبتهم ويتفضل عليهم في المجمع عن
الصادق نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المحذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه
ان سلوا رسول الله هل لي من توبة فسالوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال اني لاعلم انك لصدوق وان رسول الله اصدق منك وان الله تعالى اصدق الثلثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن

اسلام ران

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

اسلام إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً كاليهود كفروا بعيسى والإنجيل بعد الإيمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن أو كفروا بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعثه
ثم ازدادوا كفراً بالإصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الإيمان ونقض الميثاق أو كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفراً بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون أو نرجع إليه فننافقه بإظهاره
لن تقبل توبتهم لأنها لا تكون عن إخلاص أو لأنها لا تكون إلا عند اليأس ومعاينة الموت وأولئك هم الضالون الثابتون على الضلال إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ما يملأ الأرض من الذهب ولو افتدى به نفسه من العذاب قيل تقديره فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً ويحتمل أن يكون
المراد فلن يقبل من أحدهم إنفاق في سبيل الله بملء الأرض ذهباً في الدنيا ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقع ثواب آخر أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين
لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا أبراراً حتى تنفقوا مما تحبون من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله في الكافي والعياشي عن الصادق لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون قال هكذا فاقرأها وفي المجمع اشترى علي ثوباً فأعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنة ومن أحب شيئاً فجعله لله قال الله يوم القيامة
قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وأنا أكافيك اليوم بالجنة وعن الحسين والصادق أنهما كانا يتصدقان بالسكر ويقولان إنه أحب الأشياء إلينا وقد قال الله
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء محبوب أو غيره فإن الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام أي المطعومات كان حلاً لبني إسرائيل كان كلها حلالاً لهم
والحل مصدر نعت به إلا ما حرم إسرائيل يعقوب على نفسه من قبل أن تنزل التوراة في الكافي والعياشي عن الصادق أن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة
فحرم على نفسه لحم الإبل وذلك قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله أقول يعني لم يحرمه موسى ولم يأكله أو لم تحرمه التوراة ولم يؤكل أي ولم يبتدئ أكله من الناس
والقمي إن يعقوب كان يصيبه عرق النسا فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود إن لحم الجمل محرم في التوراة فقال الله عز وجل لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إنما حرم
هذا إسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس وتحصيل المعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل إنزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها
شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه إسرائيل على نفسه فهذا رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم
ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فقالوا لسنا بأول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا
فكذبهم الله قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أمر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى يتبين أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما ادعوا فلم يجسروا على إخراج
التوراة وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه أن ذلك كان محرماً على الأنبياء وعلى بني إسرائيل قبل إنزال التوراة من بعد ذلك من بعدما ألزمتهم الحجة فأولئك هم الظالمون لأنفسهم
لمكابرتهم الحق من بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وهي ملة الإسلام التي عليها محمد ومن معه
ثم أي ملة إبراهيم ما كان يتبعه اليهود والمشركون من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين إن أول بيت وضع للناس ليكون متعبداً لهم للذي ببكة البيت الذي ببكة وهو
الكعبة في الكافي عنهما وفي الفقيه والعياشي عن الباقر قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجاً ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت
ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحى الأرض من تحته وهو قول الله إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وزاد في الفقيه فأول بقعة خلقت من الأرض الكعبة ثم مدت الأرض منها وفيه
أن الله اختار من كل شيء شيئاً اختار من الأرض موضع الكعبة وفي العلل عن الصادق إنما سميت بكة لأن الناس يبكون فيها أي يزدحمون وفي رواية أخرى لبكاء الناس حولها وفيها
وقيل لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها وعنه موضع البيت بكة والقرية مكة وعن الباقر إنما سميت مكة بكة لأنه يبك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك
وعن يسارك ومعك ولا بأس بذلك إنما يكره في سائر البلدان وفي الخصال عن الصادق أسماء مكة خمسة أم القرى ومكة وبكة والبساسة إذا ظلموا بها بستهم أي أخرجتهم وأهلكتهم وأم
رحم كانوا إذا لزموها رحموا وفي الفقيه مرسلاً وفيه عن الصادق قال إن الله عز وجل أنزله لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي أسه وهو بحيال هذا البيت
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله عز وجل إبراهيم وإسماعيل ببنيان البيت على القواعد وفيه وفي الكافي عنه قال كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء
كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله له الأرض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة قال هي حرمي في أرضي
وقد جعلت عليك أن تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف وفي الفقيه عنه قال وجد في حجر إني أنا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت السماوات والأرض ويوم خلقت الشمس والقمر وحففتها
بسبعة أملاك حفاً مباركاً لأهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها من ثلاثة سبل من أعلاها وأسفلها والثنية مباركاً كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف
حوله وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق وهدى للعالمين لأنه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات بينات كقهر من تعرض له من الجبابرة بسوء كأصحاب
الفيل وغير ذلك مقام إبراهيم أي منها مقام إبراهيم في الكافي والعياشي عن الصادق أنه سئل ما هذه الآيات البينات قال مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه والحجر الأسود
ومنزل إسماعيل **أقول** أما كون المقام آية فلما ذكر ولارتفاعه بإبراهيم حتى كان أطول من الجبال كما يأتي ذكره في سورة الحج إن شاء الله وأما كون الحجر آية فلما ظهر منه للأنبياء والأوصياء
من العجائب إذ كان جوهرة جعله الله مع آدم في الجنة وإذ كان ملكاً من عظماء الملائكة ألقمه الله الميثاق وأودعه عنده ويأتي يوم القيامة وله لسان ناطق وعينان يعرفه الخلق يشهد
لمن وافاه بالموافاة ولمن أدى إليه الميثاق ما أدى وعلى من جحده بالإنكار إلى غير ذلك كما ورد في الأخبار عن الأئمة ولما ظهر لطائفة من نطقه لبعض المعصومين كاحتجاج زين العابدين على محمد بن
الحنفية في أمر الإمامة كما ورد في الروايات ومن عدم طاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرى غير مرة وأما كون منزل إسماعيل آية فلأنه أنزل به من غير ماء فنبع له الماء
وإنما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لأنه أظهر آياته اليوم للناس وقيل سبب هذا الأثر أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه
قدماه وقيل إنه لما جاء زائراً من الشام إلى مكة فقالت له امرأة إسماعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وأسر ثم حوله الى شعب الاسير حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثره فيه عليه وفي الكافي عن الباقر وكان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي مكة رده الى الموضع الذي وضعه ابراهيم فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه فقال رجل انا قد كنت اخذت مقداره بنسع فهو عندي فقال تأتيني به فأتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان ومن دخله كان امنا في العلل عن الصادق انه قال لابي حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان امنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان امنا فيها قال فسكت ثم سئل عن الجواب فقال من بايع قائمنا ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد اصحابه كان امنا والعياشي عنه من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف له خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا والاخرة

وفي الكافي والعياشي عنه قال من ام هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امره الله عز وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان امنا في الدنيا والاخرة وفي المجمع عن الباقر ان دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان امنا في الاخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق في رعيته حول البيت اما انك لو دخلته ومن دخله كان امنا قال امنا من عذاب النار وفيه والعياشي عنه قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو امن من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وعنه قال اذا احدث

العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد ان يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم لانه لم يرع للحرم حرمة وفي رواية ان سرق او جنى في غيره لكنه ادخل جناية على نفسه فلجأ الى الحرم فيؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه لكن يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث اخذ فيه وفي الكافي عنه وقد سأله سماعة عن رجل لي عليه مال فغاب عني زمانا فرأيته يطوف حول الكعبة افأتقاضاه مالي قال لا لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم وعنه من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه من مات في احد الحرمين بعثه الله من الامنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر ولله على الناس حج البيت قصده للنسك المخصوص في الكافي عن الصادق يعني به الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضتان من استطاع اليه سبيلا في العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه انه سئل ما السبيل قال ان يكون له ما يحج به قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار اجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم ويخرج معهم وفي رواية انه سئل عن هذه الاية فقال من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج او قال ممن كان له مال وفي رواية انه سئل عن هذه الاية فقال ما يقول الناس فقيل الزاد والراحلة فقال قد سئل ابو جعفر عن هذا فقال هلك الناس اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسلبهم اياه لقد هلكوا اذا فقيل له فما السبيل قال فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله اليس قد فرض الله الزكاة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي درهم اقول معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت عياله فحسب وجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم ينطلق الى الناس يسألهم قوت عياله هلك الناس اذا وينبغي ان يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في مراتب الاستطاعة ودرجات التوكل ومراتب القوة والضعف لان الانسان على نفسه بصيرة ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه وفي الفقيه في وصية النبي لعلي يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا او نصرانيا وفي الكافي والتهذيب عن الصادق من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا وفي التهذيب عنه في قوله تعالى ومن كفر قال يعني من ترك وعن الكاظم وقد سأله اخوه علي من لم يحج منا فقد كفر قال لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر اقول وذلك لان الكفر يرجع الى الاعتقاد دون العمل ومن لم يعتقد فرضه ولم يبال بتركه كان عدم المبالاة انه يرجع الى عدم الاعتقاد والعياشي عنه قال هو كفر النعم وقال يعني من ترك وورد انه لما نزل صدر الاية جمع رسول الله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت ملة واحدة وكفرت خمس ملل فنزلت ومن كفر قيل وفي هذا الكلام انواع من التأكيد والاية من وجوه الدلالة على وجوبه صيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تآلفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر

في ذلك اليوم

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

في ذلك اليوم للاوس فغضب جميعا من القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله واصحابه فقال اتدعون الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا
وانصرفوا مع رسول الله ثم خاطبهم الله بنفسه بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجي اليه في مجامع اموره فقد
هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم في المعاني
والعياشي سئل الصادق عن هذه الآية قال يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وفي العياشي عنه انه سئل عنها قال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله فاتقوا الله ما استطعتم ولا
تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت في المجمع عن الصادق وانتم مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى النبي منقادون له والعياشي عن
الكاظم انه قال لبعض اصحابه كيف تقرأ هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ماذا قال مسلمون فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم
يسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قال هكذا يقرأ في قراءة علي قال انما هي في قراءة علي وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد الا وانتم مسلمون لرسول الله ثم الامام من بعده واعتصموا
بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه لقوله القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل والوثوق به الاعتصام من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل
الموثوق به سبب السلامة من التردي والعياشي الحبل التوحيد والولاية وعن الباقر آل محمد هم حبل الله المتين الذي امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وعن الكاظم علي بن ابي طالب حبل الله المتين وفي الامالي عن الصادق نحن الحبل وفي المعاني عن السجاد قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا
يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم اقول وقال الكل واحد يفسر بعضه بعضا وقول النبي حبلين ممدودين طرف منه بيد الله وطرف بايديكم وانهما لن يفترقا جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع
الاختلاف بينكم القمي عن الباقر ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد ولا يتفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى قيل كان الاوس و
الخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله تعالى بالاسلام والف بينهم برسوله وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع
في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها في الكافي عن الصادق قال فانقذكم منها بمحمد هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد كذلك مثل ذلك التبيين
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة بعضكم امة في المجمع عن الصادق ائمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
في الكافي عن الصادق انه سئل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعا فقال لا فقيل له ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة
الذين لا يهتدون سبيلا الى اي من اي يقول الى الحق من الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص
غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ امم مختلفة والامة واحد فصاعدا كما قال الله سبحانه ان ابراهيم كان
امة قانتا لله يقول مطيعا لله وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج اذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر
ما معناه قال هذا على ان يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا وعنه انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط وسيف فلا وفي العياشي ما
في قراءة الآية قال فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي نهج البلاغة فقال وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي وقال
لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح الاحقاء به في الكافي عن الصادق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله وفي التهذيب عن النبي انه قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا
ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء وعن الباقر انه قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء
سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم
في نفس ولا مال ولو اضرت الصلاة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض
هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة
بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا
في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم
وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال ابو جعفر واوحى الله الى شعيب النبي اني معذب
من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا
لغضبي ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة
للاتفاق عليه واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كناية عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

اهل الحق بياض الوجه والبهجة والاستبشار وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول
اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم في المجمع عن امير المؤمنين هم اهل البدع والاهواء والاراء الباطلة من هذه الامة وعن النبي قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض
ممن صحبني اقوام حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصيحابي اصيحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقري ذكره الثعلبي في تفسيره فذوقوا
العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في
طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون واخرجه
مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون في الخصال عن ابي ذر قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله يرد علي امتي يوم
القيمة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة فاسئلهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه
وظلمناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه
واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر
فعصيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج وآخرهم فاسئلهم ما فعلتم بالثقلين
من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية امام المتقين وسيد المسلمين
وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين فاقول لهم ماذا فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه وواليناه ونصرناه حتى اهريقت فيهم
دماؤنا فاقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله يوم تبيض وجوه الى قوله خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق
متلبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه اذ فاعل الظلم اما جاهل بقبحه او محتاج الى فعله وتعالى الله عن الجهل والحاجة ولله ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد واوعد كنتم خير امة الكون فيها بمعنى الاستمرار غير مختص بالماضي كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
اخرجت اظهرت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان
به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا
لدينهم القمي عن الصادق انه قرئ عليه كنتم خير امة فقال خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين بن علي فقال القارئ جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت كنتم خير ائمة اخرجت
للناس الا ترى مدح الله لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله والعياشي عنه في قراءة علي كنتم خير ائمة اخرجت للناس قال هم آل محمد وعنه قال انما نزلت هذه الآية على محمد
فيه وفي الاوصياء خاصة فقال انتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا واوصياءه وعنه في هذه الآية قال يعني الامة
التي وجبت لها دعوة ابراهيم فهم الامة التي بعث الله فيها ومنها واليها وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وفي المناقب عن الباقر انتم خير ائمة بالالف نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا
محمدا وعليا والاوصياء من ولده ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى ضررا
يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم وكان الامر كذلك ضربت عليهم
الذلة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله الذلة هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
العياشي عن الصادق قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن ابي طالب وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون في الكافي والعياشي عن الصادق والله ما قتلوهم بايديهم ولا ضربوهم باسيافهم ولكنهم سمعوا احاديثهم
فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية قيل التقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا ليسوا سواء في اهل الكتاب
في وصفهم من اهل الكتاب امة قائمة على الحق وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يعني يتلونها في تهجدهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وصفهم بصفات ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل والنهار مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر
بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه سمي ذلك كفرانا كما سمي
توفية الثواب شكرا في العلل عن الصادق ان المؤمن مكفر وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس والكافر مشكور وذلك ان معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى
السماء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته عقوبة لهم شبه ما انفقوا في ضياعه
بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا ولا في الآخرة وما ظلمهم الله اي المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون
لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار من دونكم من دون المسلمين
لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة قد بدت البغضاء من افواههم اي من كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم
وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

كتابكم وكتابهم وبغيرهما والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا
آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ تأسفا وتحسرا حيث رأوا ائتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم
بدوام الغيظ الى ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور من خير او شر فيعلم غيظهم وحنقهم ولخفي ما يخفونه وهو اما من جملة المقول او مستأنف ان تمسسكم حسنة نعمة من الظفر
او ظفر على الاعداء تسؤهم وان تصبكم سيئة محنة من فرقة او اصابة عدو منكم يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا موالاتهم ومخالطتهم لا يضركم
كيدهم شيئا لما وعد الله الصابرين والمتقين بالحفظ ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين تنزل لهم مقاعد للقتال مواقف واماكن
للوقوف والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم في القمي عن الصادق قال سبب نزول هذه الآية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله فخرج رسول الله يبتغي موضعا للقتال وفي المجمع
عن الصادق عليه السلام قال سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون قال ابو سفيان يا معشر
قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد فلما غزوا رسول الله يوم احد اذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة
آلاف فارس والفي راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل
الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا قط الا كان لهم الظفر علينا فقام
سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يظفرون بنا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا
ومن نجا منا كان مجاهدا في سبيل الله فقبل رسول الله رأيه وخرج مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه واذ غدوت من اهلك الآية وقعد عنه عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج
اتبعوا رأيه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله عبأ اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتيهم كمينهم من ذلك
المكان فقال لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم
ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله اصحابه ودفع الراية الى امير
المؤمنين فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام
ابن جبير م فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله قد تقدم الينا
ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدي من بني عبد الدار فقتله
علي فاخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صواب فانتهى
اليه علي فقطع يده فاخذ الراية باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي على راسه
فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين
من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول الله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله الهزيمة كشف البيضة
عن راسه وقال اني انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت
امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك
كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة قال فرأيته يهد الناس هدا فمر
فوطئ جرفا على نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت بطنه فاخذت كبده وجئت بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة
فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فمها مثل الداغصة وهي عظم راس الركبة فلفظتها ورمت بها قال رسول الله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت
مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يديه ورجليه ولم يبق مع رسول الله الا ابو دجانة سماك بن خرشة وعلي وكلما حملت طائفة على رسول الله استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه
فدفع اليه رسول الله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي يقاتلهم حتى اصابه في وجهه وراسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه سبعون جراحة
قال فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه وقال الصادق نظر رسول الله الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا
فتى الا علي وروي ان سبب انهزامهم نداء ابليس فيهم ان محمدا قد قتل وكان النبي في زحام الناس وكانوا لا يرونه اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا في القمي يعني عبد الله بن ابي واصحابه وقومه
وفي المجمع عنهما هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار وقيل هما بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا والله وليهما ناصرهما
ببدر م وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا في الكفاية ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة القمي
والعياشي عن الصادق وما كانوا اذلة وفيهم رسول الله وانما نزل وانتم ضعفاء وزاد العياشي عنه وما اذلة وقرأ عنده ابو بصير انتم اذلة فقال مه ليس هكذا انزلها الله انما نزلت وانتم قليل
وفي رواية ما اذل الله رسوله قط وانما انزلت وانتم قليل وفي غير واحد من الاخبار المتضمنة عدتهم كانت ثلثمائة وثلاثة عشر فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون بما انعم
وقرء مشددة الزاي عليكم اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في خال ثيابهم بلا اخراج مسومين معلمين من التسويم بمعنى اظهار سيماء الشيء في القمي كانت على الملائكة العمائم البيض

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

المرسلة يوم بدر وعن الحسن ان الملائكة الذين نصروا المسلمين يوم بدر اصعدوا بعدها ولا يصعدون حتى ينصروا وصار بعد الاثر هم خمسة آلاف وما جعله الله وما جعل امدادكم من الملائكة
الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعد لهم
بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة والمصلحة
ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم لينقص منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم كما ترى الاشارة اليه في تمام القصة في سورة
الانفال ثم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب وللتنويع فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم ان اسلموا
او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم العطف على ليقطع والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم او يعذبهم وليس لك من الامر شيء قال لك الله
لك من الامر شيئا وليس حيث يجب لكونه اخبر ان الله تعالى لما اخبر نبيه ان يظهر ولا يبين فمن ذلك فهذا وامثاله مما يفضله الله به عليهم في جميع خصائصهم وتحسدهم لها عليها
فلهذا قال ليس لك من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله يصبر عليها ويصبر وما الامر شيء وقد فوض الله اليه وجعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام لقوله وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعن ان رسول الله كان حريصا على ان يكون على من بعده من الناس وكان عند الله خلاف ما اراد فقال له ليس لك من الامر شيء بل المجتهد في الامر الذي على
وغيره لم انزل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابي الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيات قال فوض رسول الله الامر اليه **اقول** ويحتمل ان يكون على
من بعده على الناس ان يكون خليفة له عليهم الظاهر منهم من غير فرق له وعنه انه ليس لك من الامر شيء ان يتوب عليهم او يعذبهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد
وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت واعلم ان كثيرا منهم سيؤمنون ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم في المجمع مثل انما هم الله لا مرجح الغلبة وللمغفرة ليبقى المكلف بين الخوف والرجاء وينبغي ان يكون اللهم رب
رجاء المؤمن وخوفه لا عدلا يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا الله
فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لطاعتهما لعل وعسى في امثال
ذلك دليل عزة التوصل اليها وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة في المجمع على اداء الفرائض وجنة عرضها السموات والارض ابن عباس عن الضحاك
او وصفوها كذا وبسط بعضها الى بعض مع الاخرى في المجمع عن النبي انه سئل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل قال صاحب
المجمع فهذه معارضة فيها اسقاط المسألة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء اقول ويسرهم ان حال الدارين كحال الشيئين اذا كان
مكان الاخرى بلا عنها كما في الليل والنهار اعدت للمتقين في الخطاب على المؤمنين ما تكرمونه الا بالتقوى الذين ينفقون في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة
يعني ينفقون في احوالهم كلها اذ الانسان لا يخلو من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله
قلبه يوم القيامة رضا والعافين عن الناس منهم قال رسول الله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله والله يحب المحسنين في المجمع وروي ان جارية
لعلي بن الحسين جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها كظمت غيظي
قالت والعافين عن الناس قال عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله والذين اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان
اذنبوا ذنبا اعظم من الزنا ذكروا الله تذكروا وعيده او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين
والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين وفي الكافي والعياشي عن الباقر
في هذه الآية قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وفي الكافي عن الصادق قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا
بالاقرار وعنه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ويروى عن النبي ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين المتقدم والجنة في المجالس عن الصادق قال لما نزلت هذه الآية صعد ابليس جبلا
فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر
فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى
يوم القيامة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله باكيا فسلم فرد ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة
يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا
ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس
التي حرم الله قال لا فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي فقال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين
السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق قال الشاب فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك
وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه
وهو يقول سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي

ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى أخبرك إني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات وأنزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجنّ عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فأتاني الشيطان فأقبل يزيّنها لي ويقول أما ترى بطنها وبياضها أما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركتني أقوم جنبة إلى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن أني أشم ريح الجنة أبداً فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنحّ عني يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزوّد منها ثم أتى بعض جبالها فتعبّد فيها ولبس مسحاً وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني وزلّ مني ما تعلم سيدي يا رب إني أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائباً فطردني وزادني خوفاً فأسألك باسمك وجلالك وعظم سلطانك أن لا تخيّب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمّت له أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك وإن لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجّل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلّصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تعالى على نبيه والذين إذا فعلوا فاحشة يعني الزنا أو ظلموا أنفسهم يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجّلوا التوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله يقول الله تعالى أتاك عبدي يا محمد تائباً فطردته فأين يذهب وإلى من يقصد ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ثم قال تعالى ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسّم فقال لأصحابه من يدلّني على هذا الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه إلى عنقه قد اسودّ وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إليّ وأنعمت عليّ فليت شعري ماذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفّني أم إلى النار تسوقني اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفّت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا منه رسول الله فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم قال لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشّره بالجنة قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنّها الله تعالى في الأمم المكذبة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قال عنى بذلك انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه هذا أي القرآن بيان للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أحد ولا تحزنوا على من قتل منكم تسلية لهم عما أصابهم وأنتم الأعلون وحالكم أنكم أعلى منهم شأناً فإنكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وإنهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار أو أنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم أو أنكم منصورون في العاقبة إن كنتم مؤمنين إن صحّ إيمانكم إن يمسسكم قرح بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح وبالضم ألمها فقد مسّ القوم قرح مثله يعني إن أصابوا منكم فقد أصبتم منهم قبل ذلك وتلك الأيام أي أوقات النصر والغلبة نداولها بين الناس نصرّفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كما قيل فيوماً علينا ويوماً لنا ويوماً نساء ويوماً نسرّ وليعلم الله الذين آمنوا نداولها ليكون كيت وكيت من المصالح وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناساً منكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين اعتراض فيه تنبيه على أنه لا ينصرهم على الحقيقة وإنما يديل لهم أحياناً استدراجاً لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحّص الله الذين آمنوا ليطهّرهم ويصفّيهم من الذنوب إن كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم إن كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلاً قليلاً أم حسبتم بل أحسبتم يعني لا تحسبوا أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولمّا يجاهد من يجاهد ويصبر من يصبر منكم والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال إن الله هو أعلم بما هو مكوّنه قبل أن يكوّنه وهم ذرّ وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم ولم يرهم موتهم وهم أحياء ولقد كنتم تمنّون الموت بالشهادة من قبل أن تلقوه من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدّته فقد رأيتموه وأنتم تنظرون معاينين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية إن المؤمنين لما أخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم أرنا قتالاً نستشهد فيه فأراهم الله يوم أحد إياه فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنّون الموت الآية وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت والقتل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم إنكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوّه بموت أو قتل بعد علمهم بخلوّ الرسل قبله وبقاء دينهم متمسّكاً به العياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله أفإن مات أو قتل قال إلا الموت موت والقتل قتل قيل ما أحد يقتل إلا وقد مات فقال قول الله أصدق من قولك فرّق بينهما في القرآن قال أفإن مات أو قتل وقال ولئن متّم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ليس كما قلت إن الموت والقتل قتل وإن الله يقول كل نفس ذائقة الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت وفي خبر آخر في هذا المعنى ويأتي في آخر هذه السورة إن شاء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف إليهم بوجهه وهو يقول أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت فالتفت إليه فلان وفلان فقالا الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا وبقي معه علي وسماك بن خرشة أبو دجانة فدعاه النبي فقال يا أبا دجانة انصرف وأنت في حلّ من بيعتك فأما علي فهو أنا وأنا هو فتحوّل وجلس بين يدي النبي وبكى

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وقال لا والله ورفع راسه الى السماء وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله الى زوجة تموت او ولد يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب فرق له النبي فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي في وجه فلما اسقط احتمله علي فجاء به الى النبي فوضعه عنده فقال يا رسول الله اوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي خيرا وكان الناس يحملون على النبي الميمنة فيكشفهم علي فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء الى النبي فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي ذا الفقار ولما رأى النبي اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع راسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني ان تظهر دينك وان تشأ لم يعيك فاقبل علي الى النبي فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل فوقف الى جنب رسول الله فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال النبي ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله لعلي يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فان رأيتهم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم يريدون المدينة فاتاهم علي فكانوا على القلاص فقال ابو سفيان لعلي يا علي ما تريد هوذا نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هوذا عسكر محمد قد اقبل فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد كلما دخل ابو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس اشقر يطلب آثارهم فاقبل اهل مكة على ابي سفيان يوبخونه ورحل النبي والراية مع علي وهو بين يديه فلما ان اشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي ايها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الان يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم عليهم النبي ونساء الانصار في افنيتهم وعلى ابواب دورهم وخرج الرجال اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وحزمن البطون على النبي فلما رأينه قال لهن خيرا وامرهن ان يستترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى وعدني ان يظهر دينه على الاديان كلها وانزل الله على محمد وما محمد الا رسول قد خلت الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين كامير المؤمنين ومن بقي معه وثبت وفي الاحتجاج في خطبة الغديرية معاشر الناس انذركم اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل أفان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه وفي الكافي في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من آل ابي قحافة عليه اللعنة اولى بمقام رسول الله ممن اختاره الرسول لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة خير من المهاجري الانصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف وفي العياشي عن الباقر قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله الا ثلاثة فقيل ومن الثلاثة قال المقداد وابوذر وسلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا بامير المؤمنين مكرها فبايع وذلك قول الله وما محمد الا رسول الآية وعن الصادق انه قرأ او مات النبي او قتل ان الله يقول فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعني الامرأتين لعنهما الله وابويهما وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته وبارادته ملك الموت في قبض روحها الا انها تستأخر ساعة بالاحجام عن القتال ولا تستقدم بالاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال كتابا كتب الموت كتابا مؤجلا مؤقتا لا يتأخر ولا يتقدم ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض لمن شغلته الغنائم يوم احد ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد في المجمع عن الباقر انه اصاب عليا يوم احد ستون جراحة وان النبي امر ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق منه مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر فكان القرح الذي يمسحه رسول الله يلتئم فقال علي الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي وكم من نبي وقرئ كائن ككاع قاتل معه ربيون وقرئ قتل بضم القاف ربيون كثير اي علماء فقهاء صبر وقيل الجموع وفي المجمع عن الباقر الربيون عشرة الاف وعن العياشي عن الصادق انه قرأ وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الوف والوف ثم قال اي والله يقتلون فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما قتل منهم وما ضعفوا في الدين وعن العدو وما استكانوا وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله وفي المجمع عن الباقر يعني انه سبحانه انه لو كان قتل كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم والله يحب الصابرين فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فآتيهم الله بسبب الاستغفار واللجأ الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثواب الآخرة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله والله يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين في المجمع عن امير المؤمنين نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قيل وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب في المجمع عن النبي نصرت بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها حجة نازلة من الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها جميعا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثويهم وضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده يعني وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

والمسلمون على آثارهم إذ تحسونهم أي تقتلونهم بإذنه بإذن الله من الحس بمعنى القتل على الاستئصال وأصله الإحساس من حسه إذا أبطل حسه حتى إذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم بالميل إلى الغنيمة وتنازعتم في الأمر يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا هاهنا وقال الآخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفر يسير ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب إذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حين غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الإيمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الأحوال كلها سواء أديل لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضا رحمة إذ تصعدون متعلق بصرفكم أو بليبتليكم والإصعاد الذهاب والإبعاد في الأرض ولا تلوون على أحد لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول إلي عباد الله إلي عباد الله ارجعوا أنا رسول الله من يكر فله الجنة في أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الأخرى فأثابكم غما بغم فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين عليكم والإرجاف بقتل الرسول أو فجازاكم غما بسبب غم أذقتموه رسول الله بعصيانكم له لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما أصابكم من قتل إخوانكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة أمنة نعاسا أمنا حتى أخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وهم المؤمنون حقا روي أنهم غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدهم فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وطائفة هم المنافقون قد أهمتهم أنفسهم أوقعتهم أنفسهم في الهموم أو ما بهم إلا هم أنفسهم وخلاصها يظنون بالله غير الحق يظنون أن أمر محمد مضمحل وأنه لا ينصر ظن الجاهلية ظن أهل الملة الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء من النصر والظفر نصيب قط كما وعدنا أو في تدبير أنفسنا وتصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الإنكار قل إن الأمر كله لله الغلبة الحقيقية لله ولأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون أو النصر والشهادة والقضاء كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرئ كله بالرفع يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يظهرون أنهم مسترشدون طالبون للنصر ويبطنون الإنكار والتكذيب يقولون في أنفسهم أو إذا خلا بعضهم إلى بعض لو كان لنا من الأمر شيء لو كان النصر لنا والاختيار إلينا ما قتلنا هاهنا لما خرجنا من المدينة بل أقمنا فيها كما كان رأي ابن أبي وغيره وما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ إلى مضاجعهم إلى مصارعهم ولم ينفع الإقامة بالمدينة ولم ينج من القتل أحد لأن ما قدره الله كائن لا مرد له فإنه يقضي بما أنه لا دافع له لأنه مقتضى قضائه ولا مانع لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق فعل ما فعل وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل إظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه غني عن الابتلاء وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان أي انهزموا يوم أحد الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين إنما استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا من معصيتهم النبي بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل بعض ما كسبوا هو الفرار ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم إن الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لإخوانهم لأجلهم وفيهم إذا ضربوا في الأرض إذا سافروا فيها وأبعدوا أو كانوا غزى جمع غاز لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام للعاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيي ويميت رد لقولهم أي هو المحيي المميت لا الإقامة والسفر فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم في سبيله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وقرئ بالياء أي جواب القسم مقام الجزاء والمعنى أن السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الأجل وإن وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا وما فيها ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم أو قتلتم على أي وجه اتفق هلاككم لإلى الله تحشرون لإلى معبودكم الذي توجهتم إليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا إلى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وفي تقديم المعمول واللام المقدمة في الأحوال في المعاد والقسم على الموت والقتل في هذه الآية الأن سبيل الله على ذريته من قتل في الأولى ومن مات في سبيل الله لاستحقاقه الذكر ... حتى في العرف بين الموت والقتل فلعله تنبيه على أنه ... فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتأكيد والتنبيه على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا إليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الأمر أي في أمر الحرب وغيره مما يصح أن يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للأمة ...

وقد قيل ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ... فإذا عزمت فتوكل على الله في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه سواه ... إن الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح إن ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا أحد يغلبكم وإن يخذلكم كما خذلكم يوم أحد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه أو من بعد الله إذا جاوزتموه ... وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به وعلموا أن لا ناصر سواه وما كان لنبي أن يغل وما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة والغلول أخذ الشيء من الغنيمة خفية ... قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله أخذها فنزلت ... فقال رسول الله ...

Digitized by Google

Original from COLUMBIA UNIVERSITY

فاخرج القطيفة في المجالس عن الصادق ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوه يوم بدر الى انه اخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى اظهره الله على القطيفة وبرّأ نبيه من الخيانة
وانزل في كتابه وما كان لنبي ان يغل الآية ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة يحمله على عنقه والقمي عن الباقر ومن غل شيئا رآه يوم القيمة في النار ثم يكلف ان يدخل اليه فيخرجه من النار
ثم توفى كل نفس ما كسبت يعطى جزاء ما كسبت وافيا عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة
كمن باء رجع بسخط من الله بالمعصية ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله مثل ذوو درجات او شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الكرامة والعياشي عن الصادق
الذين اتبعوا رضوان الله هم الائمة وهم والله درجات عند الله للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف الله لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى وزاد العياشي والذين باؤوا
بسخط من الله هم الذين جحدوا حق علي وحق الائمة منا اهل البيت فباؤوا لذلك بسخط من الله وعن الرضا الدرجة ما بين السماء والارض والله بصير بما يعملون فيجازيهم على حسبها
لقد من الله على المؤمنين انعم الله عليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعدما كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا الوحي
ويزكيهم يطهرهم من سوء العقائد والاخلاق والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا وانه كانوا من قبل بعثه لفي ضلال مبين ظاهر اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة ... كان المسلمون قد اصابوا ببدر مائة واربعين رجلا قتلوا سبعين رجلا واسروا سبعين فلما كان يوم احد
اصيب من المسلمين سبعون رجلا فاغتموا لذلك فنزلت قلتم انى هذا من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم مما جنيتم لما اخذتم الفداء يوم بدر وكذا عن امير
المؤمنين رواه في المجمع القمي وكان الحكم في الاسارى يوم بدر القتل فقامت الانصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل فقال ان الله قد اباح
لهم الفداء ان ياخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على ان يستشهد منهم في عام قابل بعدد من ياخذون منهم الفداء فاخبرهم رسول الله بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به ناخذ العام
الفداء من هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من ناخذ منهم الفداء وندخل الجنة فاخذوا منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله سبعون فقالوا
يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا النصر فانزل الله اولما اصابتكم الآية قل هو من عند انفسكم اي بما اشترطتم يوم بدر ... تمام قصة يطلب في سورة الانفال ان الله
ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه او تخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم اي للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا عن الانفس والاهل والاموال
السوء قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قالوه دغلا واستهزاء اي لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم بل القاء الانفس الى التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لما ظهر
من كلامهم هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب
وانتم انما تعلمونه مجملا بامارات في مصباح الشريعة عن الصادق في كلام ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة و
السعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها مقرا باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا وصف لهم لاخوانهم لاجلهم ومن جنسهم من قتل منهم يوم احد وقعدوا حال قاعدين عن القتال
لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل واسبابه عمن كتب عليه فانه احرى بكم والمعنى ان
القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء
بدر واحد معا كذا في المجمع عن الباقر وتشمل كل من قتل في سبيل الله عز وجل سواء كان قتله بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضا الله او بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة
بل احياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم المؤمنين الذين تركوهم في الدنيا او ... الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بانهم آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
العياشي عن الباقر قال اتى رجل رسول الله فقال اني راغب نشيط في الجهاد قال فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل كنت حيا عند الله ترزق وان مت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت
خرجت من الذنوب الى الله هذا تفسير ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية وفي الكافي عنه قال هم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله
عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين وعن الصادق انه قيل له يروون ان ارواح المؤمنين في
حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وقد مضى حديث آخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات يستبشرون بنعمة من الله وهي انهم ثوابا لاعمالهم وفضل وهي الزيادة عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم
وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به وقرئ بكسر الهمزة على الاستيناف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر
عظيم القمي ان النبي لما دخل المدينة من وقعة احد نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يامرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فامر رسول الله مناديا ينادي
يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله حمراء الاسد
وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد نرجع فنغير على المدينة فقد قتلنا سراتهم وكبشهم يعني حمزة فوافاهم رجل
خرج من المدينة فسالوه الخبر فقال تركت محمدا واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم
قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد قال المدينة لامتار لاهلي طعاما قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد تعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد

وافونا

قوله افمن اتبع رضوان الله ... فان رضى الله تحت الآية ج

وقرأ ابن عامر بالتشديد لكثرة المقتولين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

دنوا منا من لا خائف حتى يخرجوا عنا وذلك عشية عشرة فلا يصل ملاقيها ثمار ونبينا قال نعم فنزلوا من حملة ذلك اليوم حمراء الاسد فقال لاصحاب رسول الله نعيم بن زيد قالوا اوثبنا فقال
ارجعوا ان قريشا قد اجتمعت اليهم خلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما اظن الا ان اوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي فنزل جبرئيل على رسول
الله فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا ومروا لا يلوون على شيء ورجع رسول الله الى المدينة وانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآيات الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود
الاشجعي كذا في المجمع عنهما ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل في المجمع عن الباقر انها نزلت في غزوة بدر الصغرى
وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت فقال رسول الله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل
خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت
محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم
ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيكم اتوكم
في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله في اصحابه حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت
موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون
السويق ولم يلق رسول الله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فانقلبوا
فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل وربح في التجارة لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله بجرأتهم وخروجهم والله
ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى
انقلبوا بنعمة وفضل وفيه تحسير للمتخلف حيث حرموا انفسهم ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يعني به المثبط وهو نعيم يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول فلا
تخافوهم وخافون في مخالفة امري ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر خوفا ان يضروك ويعينوا عليك وهم
المنافقون من المتخلفين انهم لن يضروا الله شيئا لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب فيها
وفيه دلالة على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تأكيد وتعميم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الاملاء الامهال واطالة العمر وتخليتهم وشانهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما اللام للعاقبة اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم ولهم عذاب مهين العياشي عن الباقر انه سئل عن الكافر الموت خير له ام الحياة فقال الموت خير
للمؤمن والكافر لان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المخلص
بالمنافق لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون وقرئ يميز من التمييز وما كان
الله ليطلعكم على الغيب ليعرف احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من اخلاص ونفاق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله
مخلصين وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وقرئ بالتاء بل هو اي البخل
شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة سيلزمون وباله الزام الطوق في الكافي عن الباقر والصادق ما من احد يمنع من زكاة ماله شيئا الا جعل الله
ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني ما بخلوا به من الزكاة وعن الصادق قال قال
رسول الله ما من ذي زكاة مال نخل او زرع او كرم يمنع زكاة ماله الا قلده الله تربة ارضه يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث
فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فمجازيهم وقرئ بالياء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال لم يهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كذا قيل والقمي قال والله ما رأوا الله فيعلموا انه فقير ولكنهم راوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان
غنيا لاغنى اولياءه ففخروا على الله بالغنى وفي المناقب عن الباقر هم الذين يزعمون ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه سنكتب ما قالوا في صحائف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة
عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء به وقتلهم الانبياء بغير حق في الكافي عن الصادق اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا امرهم وافشوا عليهم فقتلوا ونقول ذوقوا عذاب الحريق
وننتقم منهم بهذا القول ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد بل انما يعذب بمقتضى العدل ان عذب وعلم بتفصيل الذين قالوا ان الله عهد الينا امرنا في التورية
واوصانا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعني تأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان هو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها
فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتأكله وهذا من مفترياتهم وانما طلبهم لان هذه انما توجب الايمان لكونها معجزة فهي وسائر المعجزات سواء في ذلك قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤوهم قبلي كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان
الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله في الكافي عن الصادق قال كان بين القاتلين والقائلين
خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا ومثله العياشي في عدة روايات فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات المعجزات والزبر الحكم والمواعظ

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

والزواجر ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد والكتاب المنير المشتمل على الشرايع والاحكام وقرئ وبالزبر كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب العياشي عن الباقر
من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت وفسر من قتل بنشر حتى يموت ومن مات بنشر حتى يقتل وفي معنى الحديث الاول ما مر عند تفسير ولئن
مات وقتل من هذه السورة وفي الكافي عن الصادق انه قال يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين
يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب
رسوليك واميناك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت
وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات
بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم
قيامكم من القبور وقد يكون قبلها بعض الاجور كما يدل عليه اخبار ثواب القبر وعذابه فمن زحزح عن النار بوعد عنها وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونيل المراد في المجالس عن النبي
حاكيا عن الله عز وجل في حديث ... حلفت بجلالي انه لا يتولى عليا عبد من عبادي الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا يبغضه احد من عبادي الا ابغضته وادخلته النار
وبئس المصير وفي الكافي عن الصادق ... ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة الشيطان
وتزحزح عن النيران ودخول الجنان وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبها
من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض في العلل عن الرضا في اموالكم باخراج الزكوة وفي انفسكم بالتوطين على الصبر
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا
انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور مما يجب
الرأي عليه ... واذ اخذ الله اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب القمي عن الباقر يعني في محمد لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال اذا خرج فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم
فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه ... مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ... بلد نصب عينيه واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واغراضها فبئس
ما يشترون في الجمع عن امير المؤمنين ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وفي الاحتجاج عنه في حديث يذكر فيه علماء السوء ...
لهلاك الامة ... لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا اعجبوا بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق او من الطاعات ... ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق ... فلا تحسبنهم تأكيد ... بمفازة بمنجاة ... ولهم عذاب اليم
بكفرهم وتدليسهم ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته ونفاذ قدرته ... لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس والوهم الذين يذكرون الله في جميع الاحوال على جميع الهيئات
قياما وقعودا وعلى جنوبهم عن النبي من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ... العياشي عن الباقر في قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا قال الصحيح يصلي قائما
وقعودا المريض يصلي جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف من المريض الذي يصلي جالسا وفي الاهليلجة عن الصادق لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائما او جالسا او مضطجعا
ان الله يقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ويعتبرون بهما في الكافي عن الصادق افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي
قدرته وعنه قال كان امير المؤمنين يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك وعن الرضا ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله وعن النبي
تفكر ساعة خير من قيام ليلة وفي رواية من عبادة سنة وفي اخرى ستين سنة وانما اختلف لاختلاف مراتب التفكر ودرجات المتفكر وانواع المتفكر فيه ربنا ما خلقت هذا
الخلق باطلا عبثا ضايعا من غير حكمة يعني يقولون ذلك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم صار سببا لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها العياشي
عن الباقر ما لهم من ائمة يسمونهم باسمائهم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي هو الرسول وقيل القرآن ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات
تبعات وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
اي على تصديقهم ... وانما سألوا ما وعدوا مع انه لا يخلف الله وعده ... ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يقتضي الخزي انك لا تخلف
الميعاد ... باثابة المؤمن واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها ... فاستجاب لهم ربهم ... في الجمع عن النبي
لما نزلت هذه الآية ... فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى
من الذكر ... وهو اعتراض ... عن ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء
فانزل الله فالذين هاجروا الاوطان والعشاير للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرئ بتقديم وقتلوا
... لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب في الامالي ... لما هاجر ... بمكة اللحوق
بالنبي ... وفاطمة بنت رسول الله وفاطمة بنت اسد وفاطمة بنت الزبير ... فلم يزل ... يوما وليلة ولحق به نفر من ضعفاء

المؤمنين ومنهم أم أيمن مولاة رسول الله وكان يصلي ليلته تلك هو والفواطم ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل وهم يصنعون ذلك منزلاً بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون إليه كذلك حتى قدموا المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً الآيات إلى قوله من ذكر أو أنثى الذكر علي والأنثى الفواطم بعضكم من بعض يقول علي من فاطمة أو قال الفواطم وهن من علي والفضة فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم يعني أمير المؤمنين وسلمان وأبا ذر حين أخرجوا وعمار الذين أوذوا في سبيل الله **أقول** وتشمل الآيات كل من يتصف بهذه الصفات لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يعني تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم في عيشهم والخطاب لكل أحد أو للنبي والمراد أمته وكان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد متاع قليل ذلك التقلب متاع قصير لقلته يسير في جنب ما أعد الله للمؤمنين في حديث النبي ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لأنفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة وما عند الله لكثرته ودوامه خير للأبرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وامتزاجه بالآلام وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم من القرآن وما أنزل إليهم من الكتاب خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً كما فعله المحرفون من أحبارهم أولئك لهم أجرهم عند ربهم ويؤتون أجرهم مرتين كما وعده في آية أخرى إن الله سريع الحساب لعلمه بالأعمال وما يستوجبه كل عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء ويوصل الأجر الموعود سريعاً يا أيها الذين آمنوا اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة كذا في الكافي عن الصادق والقمي عنه اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الأئمة والعياشي عنه اصبروا على المعاصي وصابروا على الفرائض وفي رواية اصبروا على دينكم وصابروا عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا إمامكم وعن الباقر وصابروا على التقية وفي المعاني عن الصادق اصبروا على المصائب وصابروهم على الفتنة ورابطوا على من تقتدون به واتقوا الله لعلكم تفلحون والعياشي عن الصادق بعضها أمركم به وافترض عليكم والقمي عن السجاد نزلت الآية في العباس وفينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط وفي المجمع عن أمير المؤمنين رابطوا على الصلوات قال أي انتظروها واحدة بعد واحدة لأن المرابطة لم تكن حينئذ وعن النبي من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر البقرة

سورة النساء مائة وست وسبعون آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم على نبينا وعليه السلام وخلق منها زوجها هي حواء القمي برأها من أسفل أضلاعه وبث منهما نشر رجالاً كثيراً ونساء بنين وبنات كثيرة ورتب الأمر بالتقوى على ذلك لما فيه من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى والنعمة الظاهرة التي توجب طاعة موليها والعياشي عن أمير المؤمنين قال خلقت حواء من قصيرى جنب آدم والقصيرى هو الضلع الأصغر فأبدل الله مكانه لحماً وفي رواية خلقت حواء من جنب آدم وهو راقد وعن الصادق إن الله خلق آدم من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين وإن الله خلق حواء من آدم فهمة النساء الرجال فحصنوهن في البيوت وفي الفقيه والعلل عنه أنه سئل عن خلق حواء وقيل له إن أناساً عندنا يقولون إن الله عز وجل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً يقول من يقول هذا إن الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام يقول إن آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين وأمر الملائكة فسجدوا له ألقى عليه السبات ثم ابتدع له خلقاً ثم جعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من أنت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه فقال الله هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لأمرك فقال نعم يا رب ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها إلي فإنها أمتي وقد تصلح لك أيضاً زوجة للشهوة وألقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك قال رضاي أن تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي إن شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها إليك فقال لها آدم إلي فأقبلي فقالت له لا بل أنت فأقبل إلي فأمر الله عز وجل آدم أن يقوم إليها فقام ولولا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على أنفسهن فهذه قصة حواء والعياشي عن الباقر أنه سئل من أي شيء خلق الله حواء فقال أي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه ثم قال أخبرني أبي عن آبائه قال قال رسول الله إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء وفي العلل عنه خلق الله عز وجل آدم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حواء وفي رواية أخرى خلقت من باطنه ومن شماله ومن الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر قال في الفقيه وأما قول الله عز وجل يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها والخبر الذي روي أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر صحيح ومعناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر فلذلك صارت أضلاع الرجال أنقص من أضلاع النساء بضلع أقول لعل ورود أنها خلقت من ضلعه الأيسر إشارة إلى أن الجهة الجسمانية الحيوانية في النساء أقوى منها في الرجال والجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك الأمر وذلك لأن اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني فالطين عبارة عن مادة الجسم واليمين عبارة عن مادة الروح ولا ملك إلا بملكوت وهذا هو المعنى بقوله وكلتا يديه يمين فالضلع الأيسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التي تنشأ من غلبة الجسمانية التي هي من عالم الملك وهو فضلة طينته المستنبط من باطنه التي صارت مادة لخلق حواء فنبه في الحديث على أن جهة الملكوت في الرجال أقوى من جهة الملك والخلق وبالعكس منهما في النساء فإن الظاهر عنوان الباطن وهذا هو السر في نقص أضلاع الرجال بالإضافة إلى النساء وسر أفضليتهم عليهن إلا أهل السر ولكن التكذيب في كلام المعصوم إنما يرجع إلى ما هو المتداول من حملها على الظاهر و

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

اصل الحديث في العلل عن الصادق انه سئل عن بدء النسل من ذرية ادم وقيل له ان عندنا اناسا يقولون ان الله تعالى اوحى الى ادم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق
اصله كله من الاخوة والاخوات فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل اصل صفوة خلقه واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد نبئت ان بعض البهائم تنكرت
له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا وفي رواية اخرى في هذا ما يقرب منه مع تاكيد بليغ في تحريم الاخوات
على الاخوة وانه لم يزل كان كذلك في الكتب الاربعة المنزلة المشهورة وان جيلا من هذا الخلق رغبوا عن علم اهل بيوتات الانبياء واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما
قد ترون من الضلال والجهل وفي اخرهما ما اراد من يقول هذا وشبهه الا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله ثم قال ان ادم ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية
الى ان قتل هابيل فلما قتل قابيل هابيل جزع ادم على هابيل جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله
له شيثا وحده وليس معه ثان واسم شيث هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من الادميين في الارض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما ادركا واراد الله عز وجل
ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل
ادم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل ادم ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد
ليافث جارية فامر الله تعالى ادم حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل وولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا
من امر الاخوة والاخوات وفي الفقيه عنه ان ادم ولد له شيث وان اسمه هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من الادميين في الارض وساق الحديث الى نحو ما ذكره في العلل والعياشي
عنه قيل له ان الناس يزعمون ان ادم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلك ولكن اما علمت ان رسول الله قال لو علمت ان ادم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب
من القاسم وما كنت لارغب عن دين ادم وفي الكافي عن الباقر انه ذكر له المجوس وانهم يقولون نكاح كنكاح ولد ادم وانهم يحاجونا بذلك فقال اما انتم فلا يحاجونكم به
لما ادرك هبة الله قال ادم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم رفعها الله فلما ادرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فاوحى الله عز وجل
اليه ان يخطب الى رجل من الجن كان مسلما اربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه وحدة فمن الجن والعياشي عنه
قال ان ادم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله اليهم اربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم ان الله رفعهن وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل
فيهم فما كان من حلم فمن ادم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح او سوء خلق فمن الجن وفي رواية لما ولد لادم هبة الله وكبر سال الله ان يزوجه فانزل الله له حوراء
من الجنة فزوجها اياه فولدت له اربعة بنين ثم ولد لادم ابن اخر فلما كبر امره فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء وما كان
من حلم فمن قبل ادم وما كان من خفة فمن قبل الجان فلما توالدوا اصعد الحوراء الى السماء وفي الفقيه عنه ان الله عز وجل انزل على ادم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه
وتزوج الاخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان وفي رواية انه انكر انه انما حملت حواء هابيل
واخته في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل واخته في بطن فزوج هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك وفي المجمع عن الباقر ان حواء امراة ادم
كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتوامته لوزا فلما ادركوا جميعا امر الله ادم ان ينكح قابيل
اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما الله ان يقربا قربانا فرضيا بذلك الحديث
ويأتي تمامه في سورة المائدة عند تفسير اتل عليهم نبا ابني ادم وفي الاحتجاج عن السجاد يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على ادم واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت
الا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه قال وكان ادم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت فكان اذا اراد ان يغشى حواء خرج من الحرم واخرجها معه فاذا جاز الحرم غشيها
في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لادم من حواء عشرون ذكرا وعشرون انثى يولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حواء هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما
قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات ادم قال فلما ادركوا خاف عليهم ادم الفتنة فدعاهم اليه قال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا
وانكحك يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا وخرج سهمك
يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقترعا قال فخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل وخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل
قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله تعالى نكاح الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فاولداهما قال نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال
فقال ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال له لا تنكر هذا انما هي شرائع الله جرت اليس الله قد خلق زوجة ادم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم
ثم انزل الله التحريم بعد ذلك ان قيل كيف التوفيق بين هذه الاخبار والاخبار الاولة قلنا الاخبار الاولة هي الصحيحة المعتمد عليها واما الاخيرة فانما ورد موافقة للعامة فلا
اعتماد عليها مع جواز تاويلها بما يوافق الاولة واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء في السين
والارحام واتقوا الارحام ان تقطعوها كذا في المجمع عن الباقر وقيل هو من قولهم اسالك بالله وبالرحم ان تفعل كذا وانشدك بالله والرحم يعني كما انكم تعظمون الله باقوالكم — وقرئ بالتخفيف وطرح التاء
فعظموه بطاعتكم اياه وعليه تنبئ قراءة بالجر وهي شاذة قال انما تسالون يوم القيامة على التقوى هل اتقيتم وعن الرحم هل وصلتموها وفي الكافي والعياشي عن الصادق هي ارحام الناس
ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها منه وفي الكافي عن امير المؤمنين قال صلوا ارحامكم ولو بالتسليم ثم تلا هذه

الاية وعن

الآية وعن الرضا ان رحم آل محمد الائمة لمعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ثم هي جارية بعدها في ارحام المؤمنين ثم تلا هذه الآية وفي العيون عنه ان الله امر بثلثة مقرون بها ثلثة اخرى الى قوله وامر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله وعنه عن ابيه عن ابائه عن علي قال قال رسول الله لما اسري بي الى السماء رايت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقي في اربعين ابا ان الله كان عليكم رقيبا حفيظا وآتوا اليتامى اموالهم يعني اذا بلغوا وآنستم منهم رشدا كما في الآية الاخرى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب لا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم بان تعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان ياتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم وقيل كانوا ياخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم مضمومة اليها مسوين بينهما فان احدهما حلال والآخر حرام يعني فيما زاد على قدر اجره لقوله سبحانه فليأكل بالمعروف انه كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قيل يعني ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها وربما يجتمع عنده منهن عدة ولا يقدر على القيام بحقوقهن وذكر القمي وغيره في سبب نزوله وكيفية نظام معناه وانتساق فصوله وجوها اخر لا يخلو شيء منها عن تعسف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين قال لبعض الزنادقة في حديث واما ظهورك على تناكر قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء فليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء يتامى فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كلما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء مثنى وثلاث ورباع ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا يعني في الحل لكل احد الى اربع في الكافي عن الصادق اذا جمع الرجل اربعا فطلق احداهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس العياشي عنه لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فانكحوا واحدة وذروا الجمع او ما ملكت ايمانكم وان تعددن لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي حكمهن المتعة ففي الكافي عن الصادق في عدة روايات انها ليست من الاربع ولا من السبعين انما هي بمنزلة الاماء لانهن مستأجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث وان العبد ليس له ان يتزوج الا حرتين او اربع اماء وله ان يتسرى باذن مولاه ما شاء وغير ان العقل لبنات الرجال واما النساء فانها نزلت في حسب ان الله كره ان يبتليهن بالغيرة وجعل للرجل معها ثلثا وعشرا فان خفتم الا تعدلوا يعني في النفقة واما قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني في المودة وفي العياشي عنه كل شيء اسرف فيه النساء قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ذلك ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من قال الميزان اذا مال والا تعولوا من عال الرجل عياله اذا مانهم ويؤيده قرئ الا تعيلوا في الشواذ من عال الرجل اذا كثر عياله والمعنى لا يتزوج ما لا يقدر ان يعول وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض وقيل نحلة من الله وتفضلا منه عليهن او دينا من الله شرعه وفرضه وظاهر الآية ان يكون الخطاب للازواج وفي الجمع عن القمي من تزوج امرأة ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو عند الله زان وقال امير المؤمنين ان احق الشرط ان يوفى بها ما استحللتم به الفروج وفي المجمع عن الباقر ان الخطاب فيه للاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمة اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس وعدى بعن لتضمنه معنى التجافي والتجافي ای مرز ب زوج فكلوه هنيئا مريئا سائغا من غير غص وربما يفرق بينهما بتخصيص الهنيء بما يلذه الانسان والمريء بما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت وفي المجمع والعياشي جاء رجل الى امير المؤمنين فقال له اني اجد بوجع بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت ان شاء الله ففعل ذلك فشفي ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون سمي ما به القيام قياما للمبالغة وارزقوهم فيها واكسوهم اجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا منها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن العياشي عن الصادق هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم وعنه في هذه الآية قال من لا تثق به وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب الخمر وفي القمي عنه في هذه الآية قال فالسفهاء النساء والولد اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعله الله له قياما يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا والمعروف العدة وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في الدين وحسن التصرف في المال حتى اذا بلغوا النكاح بلغوا حدا يأتي منهم النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم في الفقيه عن الصادق ايناس الرشد حفظ المال وعنه تفسير هذه الآية اذا رأيتموهم يحبون آل محمد فارفعوهم درجة وفي المجمع عن الباقر الرشد العقل واصلاح المال والقمي عنه في هذه الآية قال من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا زانيا فاذا انس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه فان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيدا ولا يجوز له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر بعد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه وفي الكافي والعياشي عن الصادق في هذه الآية من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه فهو يتناول

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

اموالهم ويقوم في ضيعتهم فلياكل بقدر ولا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا وفي الكافي فهو المعروف وهو القوت وانما عنى الوصي او
القيم في اموالهم وما يصلحهم وعنه ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا باس ان ياكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم اموالهم فان كان المال قليلا فلا ياكل منه شيئا وعنه
انه سئل عن القيم لليتيم في الابل وما يحل له منها فقال اذا لاط حوضها وطلب ضالتها وهنا جرباها فله ان يصيب من لبنها في غير نهك لضرع ولا فساد لنسل وفي المجمع عنهما
ما يقرب منه والعياشي عنه في هذه الآية هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية ويشغل فيها نفسه فلياكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده
موضوعة وفي رواية اخرى عنه قال كان ابي يقول انها منسوخة وفي المجمع عن الباقر من كان فقيرا فلياخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ
اذا وجد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه ابعد من التهمة وانفى للخصومة ووجوب الضمان وكفى بالله حسيبا محاسبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان و
الاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يعني بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر من قليله او كثيره نصيبا مفروضا واجبا قيل كانت العرب في الجاهلية
يورثون الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم وقال الكل من قريب نصيب سهم وحظ واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وقولوا لهم قولا معروفا فتلطفوا لهم في القول واعتذروا اليهم واستقلوا ما تعطونهم ولا تمنوا بذلك عليهم
والقمي هي منسوخة بقوله يوصيكم الله والعياشي عن الباقر والصادق نسختها آية الفرائض وفي رواية عن الباقر انه سئل امنسوخة هي قال لا اذا حضرك فاعطهم اقول نسخ الوجوب لا ينافي
بقاء الجواز والاستحباب وقد مر نظيره في سورة البقرة وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل
بذراريهم الضعاف بعدهم فانهم في الكافي والعياشي عن الصادق من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم تلا هذه الآية فليتقوا الله في امر اليتامى وليقولوا
لهم قولا سديدا مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار وسيصلون
سعيرا سيدخلون نارا اي نار وقرئ بضم الياء وصلى النار مقاساة حرها وصليته شويته والاصلاء القاؤها فيها والسعير النار الملتهبة في الفقيه عن الصادق ان آكل مال اليتيم سيلحقه
وبال ذلك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين الآية واما في الآخرة فان الله يقول ان الذين ياكلون الآية وفي المجمع عنه قال قال رسول الله لما اسري بي
الى السماء رأيت قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وفي الكافي عن الباقر ان آكل مال اليتيم
يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه آكل مال اليتيم يوصيكم الله يامركم ويعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم في شأن ميراثهم للذكر
مثل حظ الانثيين اذا اجتمع الصنفان والعلة فيه ما في الكافي عن الرضا انهن يرجعن عيالا عليهم وفي الفقيه عن الصادق لما جعل الله لها من الصداق وفي رواية عنه لانه ليس عليها
جهاد ولا نفقة ولا معقلة وعلى غيرها فان كن نساء ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه ولابوي الميت
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث مما ترك فان كان له اخوة
فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا لما قبلها والاخوة تقع على الاثنين فصاعدا والاختان بمنزلة اخ واحد كذا ورد في الكافي والتهذيب وغيرهما في غير واحدة
من الروايات عن الصادق انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او اربع اخوات وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث وان الاخوة والاخوات انما يحجبون
مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه من بعد وصية يوصي بها او دين يعني ان هذه الانصباء بعد الامرين كانا وقرئ على البناء للمفعول وقطعوا او لا
يوجب الترتيب وفي المجمع عن امير المؤمنين انكم تقرؤون في هذه الآية الوصية قبل الدين وان رسول الله قضى بالدين قبل الوصية قيل قدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم
لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فحقه لا تعلمون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم ممن
يورثكم ويرثكم امن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصى منكم لم يوفر عليهم ام من لم يوص فوفر ماله عليهم فتحروا فيهم ما وصيكم الله به
ولا تعدلوا الى تبديل الوصية او تفضيل بعض وحرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما
فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بطن بناتها وان سفل ذكرا كان
او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض
للرجال بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب والعلة هنا هي العلة هناك وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة لهذا الكلام وجوه من الاعراب
لا يتغير بها الحكم والكلالة القرابة ويطلق على الوارث والموروث وفسرت في الكافي عن الصادق بمن ليس بولد ولا والد اي القريب من جهة العرض لا الطول والمراد بها هنا الاخوة و
الاخوات من الام خاصة وفي الآية الاخرى من الاب والام او الاب فقط كذا عن المعصومين او امرأة عطف على رجل وله اي وللرجل اكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على
تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى هيهنا لان الانتساب بمحض الانوثة من بعد وصية
يوصى بها او دين وقرئ على البناء للمفعول غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث وان يقصد الاضرار بها دون القربة او بفرديين لا يلزمه وصية من الله والله عليم بالمضار
وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى ما تقدم من الاحكام في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وحد الضمير
في يدخله وجمع خالدين فيها للفظ والمعنى وقيل ان الله سبحانه وتعالى بين حكم التعصيب في الفرايض اذا انقضت ولا حكم الفرايض لم يذكر عن السهام او زادت عليها قلنا الاصل فحد

بين اهل البيت في ذلك كله على الحق وقد اجمعت الطائفة المحقة على ما سمعوه منهم من غير اختلاف فيما بينهم لما يقتضيه العقول السليمة وهذا كله في بيان الابوين والقرابة الجملة فانما
انما ياخذونها الراسخون في العلم منهم ولا يتيسر لاحد التمسك باحد الثقلين عن الاخر واما حكم البنتين فقد نبهت عليه هذه الآيات وثبت عنهم بالروايات من غير اختلاف وفي الكافي وقد تكلم
الناس في امر البنتين من اين جعل لهما الثلثان والله تعالى انما جعل الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم باجماع وقال قوم قياسا كما ان كان للواحدة النصف كان ذلك
دليلا على ان لما فوق الواحدة الثلثين وقال قوم بالتقليد والرواية ولم يصب واحد منهم الوجه في ذلك فقلنا ان الله جعل حظ الانثيين الثلثين بقوله للذكر مثل حظ
الانثيين وذلك انه اذا ترك الرجل بنتا وابنا فللذكر مثل حظ الانثيين وهو الثلثان فحظ الانثيين الثلثان واكتفى بهذا البيان ان يكون ذكر الانثيين بالثلثين وهذا
بيان قد جهله كلهم والحمد لله كثيرا انتهى كلامه واما اذا نقصت التركة عن السهام فالنقص عندنا انما يقع على البنات والاخوات لان كل واحد من الابوين والزوجين له سهمان
اعلى وادنى وليس للبنت والبنتين والاخت والاختين الا سهم واحد فاذا دخل النقص عليهما لم يكونوا ذوي السهام في ذلك وقد تبين ذلك في اخبارهم والمخالفون يقولون في ذلك
بالعول فيوقعون النقص على الجميع بنسبة سهامهم قياسا على تركة لا تفي بالديون واستنادا الى قضية عمر بن الخطاب وهي من بدعه فيما نسبه مع بطلانه مع القياس وعدم كون
عمر يعلم الانتفات ومع انكار ابن عباس عليه في اول ما ظهر لانكار الا بعده مقيدا بانه كان يجلاله مهيبا وتاويل المتشابه عندهم ممن ليس في الذين في قلوبهم زيغ مع علمه
الرواية وبوايات خلاف ما اعتمد هذا مع ما في العول من التناقض والمحال كما بيناه في موضع آخر وفصله اصحابنا وللفضل بن شاذان في هذا الباب كلام اورده في التهذيب على وجهه واما اذا زادت
التركة عن السهام فانما يرد الزائد على من كان يدخل عليه النقص اذا نقصت كالبنت والبنتين ويجمع عليه اصحابنا والمخالفون يقولون فيه بالتعصيب فيعطون الفاضل اولى العصبة الذكور ولا
يعطون الانثى شيئا وان كانت اقرب منهم في النسب استنادا الى قضية ذكرنا خبث لهم بهتان الانثى لعلمه تعالى انها مع العصبة كالكافر فتكون وليست تحجيمها او دينهم انه لم يشك
واتما حملوا على الطالب مع الترمم وهذا اي من كان بينهما ثم ما المانع من تذكرة الجنس الشامل للذكر والانثى وانما ارادوا الذكر لانه احب لطباع البشر وانما طلبه للارث والقيام باعباء
النبوة معا ولاشك انه غير منصوص في النساء او كان شرعه لا ارث على خلاف شرعنا واستند اليهم الرواية صحيحة وانما الاعلى بعد ما سمعوها منقولة عن الارث ردها عليهم
بمحكمات الكتاب قال الخو والقصار ونحن هذا وانما التبسط القى على السنتهم عليهم ورواه عن بكير انه قال من قضاء الجاهلية ان يورث الرجال دون النساء واللاتي يأتين الفاحشة
من نسائكم اي يفعلنها يقال الفاحشة الزنا سمي بها لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن
فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن فيها حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا هذه الآية والتي بعدها منسوختان بآية الزانية والزاني ففي الكافي والقمي عن الباقر
في حديث وسورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك ان الله تعالى انزل عليه في سورة النساء واللاتي يأتين الفاحشة الآية والسبيل الذي قال الله سورة انزلناها وفرضناها
الى قوله طائفة من المؤمنين والعياشي عن الصادق عليه السلام هي منسوخة والسبيل هو الحدود وعنه انه سئل عن هذه الآية واللاتي يأتين الفاحشة قال هذه منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المرأة
اذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتا ولم تحدث ولم تكلم ولم تجالس واوتيت بطعامها وشرابها حتى تموت او يجعل الله لهن سبيلا قال جعل السبيل الجلد والرجم واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما القمي كان في الجاهلية اذا زنى الرجل يؤذى والمرأة تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله
الزانية والزاني فاجلدوا الآية اقول ويحتمل الآية الاولى السحاقات وهذه في اللواطين لا الزانية والزاني في الزنا ولم يثبت عن اهل البيت انما التوبة على الله اي قبول التوبة الذي
اوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته الا اي على هذه لكنه على فوقهم تاب عليه فقد مضى مخصوص معنى التوبة عند تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات
فتاب عليه للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب مما تدعو اليه سفه وتجاهل وفي المجمع والعياشي عن الصادق كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل
حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله عز وجل
امير المؤمنين انه قيل له فان عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قبل ان يموت فان يكون الشيطان هو المسوف ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها
فيتعذر عليهم الرجوع او قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وسماه قريبا لان امد الحياة قريب كما قال سبحانه قل متاع الدنيا قليل او كل التعبير بحرف التبعيض من ظاهر القرب
بل اولا دلالة الانابة عليه لجواز السكون عن الضم لنكتة كما يقع كثيرا في نظايره من محاورات القران اما الحصر ليدل عليه لفظة انما فلا يخالف الاخبار لان حمل القبول الغير
المستقبل في الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال ان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير ومن تاب
قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال ان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال ان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وفي الكافي
والعياشي ما يقرب منه وذكر الجمعة ايضا وفي الفقيه من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته وفي رواية التوبة من تاب قبل ان يعاين ملك الموت تاب الله عليه وفي رواية ان ابليس لما اهبط قال
وعزتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وفي الكافي عن الصادق اذا بلغت النفس هاهنا
اشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ هذه الآية وفيه والعياشي عن الباقر مثله وزاد وكانت للجاهل توبة اقول لعل السبب في عدم قبول التوبة للعالم في ذلك الوقت حضوره
من الحضوة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا يتأس الا عند معاينة الغيب وفيه ومن لطف الله تعالى بالعباد ان امر قبض الروح بالابتداء من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا
فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وتذكر الله فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى
بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه من قبول التوبة وكان الله عليما حكيما يعلم اخلاصهم في التوبة حكيما لا يعاقب التائب وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن في الفقيه عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك اذا عاين امر الآخرة ولا الذين يموتون وهم كفار

رد سهام

وفي العوالي عن النبي خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم

سوّى بين من سوّف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحال وكأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل
المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا هيّأنا لهم عذاباً اليماً تأكيد
لعدم قبول توبتهم وبيان ان الهيئة عذابهم وانه يعذبهم متى شاء. يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً وقرئ بالضم القمي كان في الجاهلية في اول ما اسلموا في قبائل
العرب اذا مات حميم الرجل وله امرأة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان اصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات ابو قيس بن الاسلت القى محصن بن ابي قيس ثوبه
على امرأة ابيه وهي كبيشة ابنة معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الاسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل
عليّ ولا ينفق عليّ ولا يخلي سبيلي فألحق باهلي فقال رسول الله ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئاً اعلمتكه فنزل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً
وساء سبيلاً فلحقت باهلها وكان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة غير انه ورثهن عن الابناء فانزل يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً والعياشي عن الباقر
في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة فيمنعها من التزويج يضر بها تكون قرابة له وفي المجمع عن الباقر انها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن العياشي عن الصادق قال الرجل تكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك وفي المجمع عنه ان المراد بها الزوج امره الله
بتخلية سبيلها اذا لم تكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضراراً بها حتى تفتدي ببعض مالها الا ان يأتين بفاحشة مبينة ظاهرة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف وفي المجمع
الاولى ان يحمل على كل معصية وفي الكافي عن الصادق اذا قالت له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسماً ولأوطئن فراشك من تكرهه حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعاشروهن بالمعروف
بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً يعني فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الانفس فربما كرهت النفس ما هو اصلح
في الدين واحمد واحبت ما هو بخلافه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزويج اخرى وآتيتم احداهن قنطاراً مالاً كثيراً فلا تأخذوا منه من القنطار شيئاً في المجمع
عنهما القنطار ملء مسك ثور ذهباً أتأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً انكار وتوبيخ قيل كان الرجل اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها
ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض القمي الافضاء المباشرة واخذن منكم ميثاقاً غليظاً عهداً وثيقاً في المجمع عن الباقر هو العهد المأخوذ
على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وفي الكافي والعياشي عنه الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها وعن النبي اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف استثناء من لازم النهي وكأنه قيل تستحقون العقاب بذلك الا ما قد سلف في الجاهلية فانكم
معذورون فيه العياشي عن الباقر يقول الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فلا يصلح للرجل ان ينكح امرأة جده انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً قيل كانوا يمقتونه
بمقتهم ويسمون نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتي وقد مضى سبب نزولها حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت يعني نكاحهن
والامهات يشملن من علت وكذا العمات والخالات والبنات يشملن من سفلت وكذا بنات الاخ وبنات الاخت والاخوات يشملن الوجوه الثلاثة وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
سماهما اماً واختاً قال النبي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فالرضاع لحمة كلحمة النسب فعمم التحريم وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن اي دخلتم معهن في الستر وهي كناية عن الجماع فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في العقد والتهذيب عن امير المؤمنين اذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها اذا دخل
بالام فاذا لم يدخل بالام فلا بأس ان يتزوج بالابنة واذا تزوج الابنة فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام وقال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن وفي رواية اخرى قال الربائب عليكم حرام
مع الامهات اللاتي قد دخلتم بهن في الحجور وغير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن وفي اخرى قال هذه مستثناة وهذه مرسلة وامهات نسائكم وبعضهم بخلاف ذلك محمول على التقية
لموافقة العامة ومخالفة القرآن وفي الكافي عن الباقر انه سئل عن الرجل يتزوج المرأة متعة أيحل له ان يتزوج ابنتها قال لا وعن الصادق في الرجل يكون له الجارية فيصيب منها أيحل له ان ينكح ابنتها
قال لا هي مثل قول الله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم وعنه انه سئل عن رجل طلق امرأته فبانت منه ولها ابنة مملوكة فاشتراها أيحل له ان يطأها قال لا وعن الرجل تكون عنده المملوكتان ابنتها
يطأ احديهما فتموت وتبقى الاخرى أيحل له ان يطأها قال لا القمي ان الخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لاهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له لقول الله تعالى اللاتي في حجوركم قال الصادق
لا تحل للرجل وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجراهم
لا تقييد الحرمة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لا عن ابناء الولد فانهم ولدهم وان سفلوا في الكافي عن الباقر في حديث هل كان يحل لرسول الله نكاح حليلتي الحسن والحسين
فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه وفي العيون والتهذيب عن الصادق في الرجل تكون عنده الجارية يجردها وينظر الى جسدها نظر شهوة هل تحل لابيه وان فعل ابوه هل تحل
لابنه قال اذا نظر اليها نظر شهوة ونظر منها الى ما يحرم على غيره لم تحل للابن وان فعل ذلك الابن لم تحل للاب وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فانه مغفور ان الله كان غفوراً رحيماً
في الكافي عن الصادق في رجل طلق امرأته واختلعت او بانت أله ان يتزوج باختها قال اذا برئ عصمتها ولم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب اختها وفي رجل كانت عنده اختان مملوكتان
فوطئ احديهما ثم وطئ الاخرى قال اذا وطئ الاخرى فقد حرمت عليه الاولى حتى تموت الاخرى قلت ارأيت ان باعها أتحل له الاولى قال ان كان يبيعها لحاجة ولا يخطر على قلبه من الاخرى شيء
فلا ارى بذلك بأساً وان كان انما يبيعها ليرجع الى الاولى فلا ولا كرامة وفي التهذيب عن علي في اختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعاً قال قال علي احلتهما آية وحرمتهما آية اخرى
وانا انهى عنهما نفسي وولدي **اقول** الآية المحللة هي قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم والآية المحرمة هي قوله عز وجل وان تجمعوا بين الاختين وتحمل الحرمة
والحظر على الوطء خاصة دون الجمع في الملك كما تضمنه حديث التهذيب فظهر ان الحل انما هو في الملك والتحريم في الوطء ويدل على ذلك صحيحاً ما رواه عن الباقر انه سئل عما يروي الناس
عن امير المؤمنين عن اشياء من الفروج لم يكن يأمر بها ولا ينهى عنها الا نفسه وولده فقيل كيف يكون ذلك قال احلتهما آية وحرمتهما آية اخرى فقيل هل الا ان يكون احديهما نسخت الاخرى

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما فقال الخلاف بينهم أنه نهى نفسه وولده وقيل ما منعه بينهن في ذلك المانع قال أخشى أن لا أطاع ولو أن أمير المؤمنين ثبتت قدماه أقام كتاب الله كله والحق كله والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن أختين مملوكتين ينكح إحداهما أتحل له الأخرى فقال ليس له أن ينكح الأخرى إلا دون الفرج وإن لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأة تحيض فيحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن قال وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف يعني في النكاح فيستقيم للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج والمحصنات من النساء اللاتي أحصنهن التزويج أو الأزواج وقرئ بكسر الصاد لأنهن أحصن فروجهن في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام هن ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار فإنهن حلال للسابين كما في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام واللاتي اشترين ولهن أزواج فإن بيعهن طلاقهن كما في الكافي عن الصادق عليه السلام في عدة روايات واللاتي يفرق العبيد بينهن وبين مواليهم بالاعتزال فيستبرئ رحمها ثم يمسها من غير نكاح كما في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كتاب الله عليكم مصدر مؤكد أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وأحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورات وخرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها بغير إذنهما كما في الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات وقرئ وأحل على البناء للمفعول أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين أن تصرفوا أموالكم في مهورهن أو أثمانهن والإحصان العفة والسفاح الزنا فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن مهورهن سمي أجرا لأنه في مقابلة الاستمتاع فريضة مصدر مؤكد في الكافي عن الصادق عليه السلام إنما نزلت فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه كان يقرؤها كذلك وقد رواه العامة أيضا عن جماعة من الصحابة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من زيادة في المهر أو الأجل أو نقصان فيهما أو غير ذلك مما لا يخالف الشرع في الكافي مقطوعا والعياشي عن الباقر عليه السلام لا بأس بأن تزيدها وتزيدك إذا انقطع الأجل فيما بينكما تقول استحللتك بأجل آخر برضى منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان إن الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الأحكام في الكافي عن الصادق عليه السلام المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام كان علي عليه السلام يقول لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي أقول لا شفى بالفاء يعني إلا قليل أو أراد لولا ما سبقني به عمر من نهيه عن المتعة وتمكن نهيه في قلوب الناس لندبت الناس إليها ورغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا فما زنى منهم إلا قليل وكان نهيه عنها أنه جعل يقول متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أحرمهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء وأخرى صورته ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنا محرمهن ومعاقب عليهن متعة الحج ومتعة النساء وحي على خير العمل في الأذان وفيه جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له ما تقول في متعة النساء فقال أحلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه فهي حلال إلى يوم القيامة فقال يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها فقال وإن كان فعل قال فإني أعيذك بالله من ذلك أن تحل شيئا حرمه عمر فقال له فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله فهلم ألاعنك أن القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأن الباطل ما قال صاحبك قال فأقبل عبد الله بن عمير فقال يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك قال فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه وفيه سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا أبا جعفر ما تقول في المتعة أتزعم أنها حلال قال نعم قال فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك فقال له أبو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها وإن كانت حلالا وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أتزعم أنه حلال قال نعم قال فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك فقال أبو حنيفة واحدة بواحدة وسهمك أنفذ ثم قال يا أبا جعفر إن الآية التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها فقال له أبو جعفر يا أبا حنيفة إن سورة سأل سائل مكية وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية فقال أبو حنيفة وآية الميراث أيضا تنطق بنسخ المتعة فقال أبو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال أبو حنيفة من أين قلت ذلك فقال أبو جعفر لو أن رجلا من المسلمين تزوج بامرأة من أهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال فقد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا وعن الصادق عليه السلام أنه سأله أبو حنيفة عن المتعة فقال عن أي المتعتين تسأل قال سألتك عن متعة الحج فأنبئني عن متعة النساء أحق هو فقال سبحان الله أما تقرأ كتاب الله فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة فقال أبو حنيفة والله لكأنها آية لم أقرأها قط وفي الفقيه قال ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا أقول الكرة الرجعة وفيه إشارة إلى أن تمتعهم من بعض حظوظهم في الدنيا مع ما فاتهم من شيعتهم في زمن الغائب لينصروه وقد نسب الأصحاب الأخبار فيما سلف في باب الحج الأخبار فيها الأثم ومن لم يستطع منكم طولا غنى أن ينكح المحصنات المؤمنات الحرائر فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الإماء في الكافي أنه سئل عن الرجل يتزوج الأمة قال لا إلا أن يضطر إليه وعن الصادق عليه السلام لا ينبغي أن يتزوج الحر المملوكة اليوم إنما كان ذلك حيث قال الله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الأمة أو أقل وفي رواية يتزوج الحرة على الأمة ولا يتزوج الأمة على الحرة ونكاح الأمة على الحرة باطل وإن اجتمعت عندك حرة وأمة فللحرة يومان وللأمة يوم ولا يصلح نكاح الأمة إلا بإذن مولاها والله أعلم بإيمانكم فاكتفوا بظاهر الإيمان فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الإيمان فرب أمة تفضل الحرة فيه ولا تعبئوا بفضل النسب بعضكم من بعض أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الإسلام فانكحوهن بإذن أهلهن يعني مواليهن في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل يتزوج الرجل بالأمة بغير علم أهلها قال هو زنا إن الله تعالى يقول فانكحوهن بإذن أهلهن وفي الكافي عنه لا بأس أن يتمتع الرجل بأمة المرأة فأما أمة الرجل فلا يتمتع بها إلا بأمره وفي التهذيب ما يقرب منه وآتوهن أجورهن بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات أخدان أخلاء في السر فإذا أحصن بالتزويج وقرئ بفتح الهمزة والصاد فإن أتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات من الحرائر من العذاب يعني الحد كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يعني به العبيد والإماء إذا زنيا ضربا نصف الحد فإن عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات ففي الثامنة يقتلون قال الصادق عليه السلام وإنما صار يقتل في الثامنة لأن الله رحمه أن يجمع عليه ربق الرق وحد الحر وفي الكافي ما في معناه عن الصادق عليه السلام وعن الباقر عليه السلام في أمة زنت قال تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج أو لم يكن لها زوج وفي رواية لا ترجم ولا تنفى ذلك أي نكاح الإماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الإثم الذي يؤدي إليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر وأن تصبروا خير لكم وصبركم عن نكاح الإماء متعففين خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من الأنبياء وأهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد أن يتوب عليكم كرره للتأكيد والمقابلة ويريد

الذين يتبعون الشهوات اهل الباطل ان تميلوا عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة غير مستحل لها يريد الله
ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة عند الاضطرار وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق
الطاعات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع العياشي عن الصادق يعني بها القمار وكانت قريش تقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله عن ذلك
وفي المجمع عن الباقر الربا والقمار والبخس والظلم الا ان تكون تجارة عن تراض منكم القمي يعني بها الشراء والبيع الحلال وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل عن الرجل منا يكون
عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة قال يقضي بما عنده دينه
ولا يأكل من اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده
وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من ميت الا جعل الله له وليا يقوم في عدته ودينه فيقضي
عدته ودينه ولا تقتلوا انفسكم القمي كان الرجل اذا خرج مع رسول الله في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره وفي المجمع عن الصادق
ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه والعياشي عنه كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف شاء فنهاهم الله ان يدخلوا
عليهم في المغارات ان الله كان بكم رحيما انما نهاكم لفرط رحمته بكم العياشي عن امير المؤمنين قال سألت رسول الله عن الجبائر تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها
وكيف يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة والوضوء قلت فان كان في برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول الله ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
اقول هذا الحديث يشعر بعموم الحكم في سائر انواع القتل والقاء النفس الى التهلكة وارتكاب ما يؤدي الى الهلاك بل باقتراف ما يرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس
من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة وجمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رأفة
بهم ومن يفعل ذلك اشارة الى ما سبق من المنهيات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه فسوف نصليه نارا ندخله اياها وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر
فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم ولا نسألكم عنها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعدتم من الثواب
او ادخالا مع كرامة وقرئ بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر في الفقيه والعياشي عن الباقر انه سئل عن الكبائر فقال كل ما اوعد الله عليه النار وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية
الكبائر التي اوجب الله عليها النار وفي ثواب الاعمال عنه في هذه الآية من اجتنب ما اوعد الله عليه النار اذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات قتل
النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وفي الكافي عن الكاظم في رواية ان في صحيفة علي في كل منها
سبعا وعد منها الغامرة ليشكل الا ان بعضها بدل بعضا ببعض والمشترك في روايات السبع القتل والعقوق واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وفي الكافي عن الصادق في جملة الاربع
انه سئل عن الكبائر فقال هن في كتاب علي سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال قلت
فهذا اكبر المعاصي قال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلاة قال ترك الصلاة قلت فما عددت ترك الصلاة في الكبائر فقال اي شيء اول ما قلت لك قال قلت الكفر قال فان تارك
الصلاة كافر يعني من غير علة وزاد الموجبات بعضهم الكسر والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والتي اوجب الله تعالى عليها النار والتعرب بعد الهجرة ان يلحق بالبادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان
من رجع بعد الهجرة الى موضعه بغير عذر يعدونه كالمرتد ولا يبعد تعميمه لكل من تعلم آداب الشرع والسنن ثم تركها واعرض عنها ولم يعمل بها وفي المعاني عن الصادق التعرب بعد الهجرة التارك
لهذا الامر بعد معرفته وقذف المحصنة بعد البينة بعد ان يتبين لم يجره والمحصنة المعروفة بالعفة كانت ذات زوج ولم تكن وفي بعض الاخبار عد اشياء
اخر غير ما ذكر من الكبائر كالاشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة و
الزكوة المفروضة ونقض العهد وقطيعة الرحم واللواط والسرقة لعله فسر اليمين الغموس الفاجرة اي الكاذبة وفي الكافي عن الصادق اليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف
على حق امرء مسلم على حبس ماله انما سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم وعن ابن عباس ان الكبائر الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي المجمع نسب الى اصحابنا ان المعاصي كلها كبيرة
لكن بعضها اكبر من بعض ليس في الذنوب صغيرة وانما تكون صغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر واستحق العقاب عليه اكثر وتوفيقه مع الآية ان يقال من عن له امران ودعت نفسه اليهما بحيث
لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق عليه من الثواب على اجتناب الاكبر كما ان تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل ولعل هذا يتفاوت بهم باعتبار الاشخاص
والاحوال فان حسنات الابرار سيئات المقربين ويؤاخذ المختار بما يعفى عن المضطر من ترك ظاهر الآية والاخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكبائر يعطي تمايز كل من الصغائر والكبائر عن صاحبها كما لا يخفى
على من تامل فيها وما نسبه في المجمع الى اصحابنا لا مستند له وقول الموفق يعطي ان من قدر على قتل احد فقطع اطرافه كان قطع اطرافه مكفرا وهو كما ترى فلا يعبأ بكلامه وكلام الاصحاب من توجيهه
يوافق الظواهر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير في المجمع عن الصادق اي لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من المال والنعمة والمرأة
الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله وفي الخصال عنه عن ابائه عن النبي من تمنى شيئا وهو لله عز وجل رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل نصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني واسألوا الله من فضله اي لا تتمنوا
ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد في الفقيه عن النبي ان الله تعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض عز وجل لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب اليه من ان يسأل
فلا يستحيي احدكم ان يسأل الله عز وجل من فضله ولو بشسع نعل وفي الكافي عن الصادق من لم يسأل الله من فضله افتقر وفيه والعياشي عن الباقر ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقها حلالا
يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئا من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله عز وجل واسألوا الله من فضله والعياشي

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عن النبي ما يقرب منه وعن الصادق ان الارزاق مقسومة مفروغ منها وهو فضل بعضهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس في ذلك قوله واسئلوا الله من فضله ثم قال وذكر الله بعد طلوع الفجر
ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض إنّ الله كان بكل شيء عليماً فهو يعلم ما يستحقه كل احد ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا
ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون المورثون ولكل جعلنا مما ترك ورثة هم الوالدان والاقربون وفي الكافي عن الصادق انما عنى بذلك اولي الارحام في المواريث
ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم بالميت اقربهم اليه من الرحم التي تجره اليها والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك
وسلمي سلمك ترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض القمي واولوا الارحام نسخت قوله
والذين عقدت ومثل معنا المعطوم بصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فلا نسخ وفي الكافي عن الصادق اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقلته يعني دية جنايته
وعنه والعياشي عن الرضا عنى بذلك الائمة بهم عقد الله عز وجل ايمانكم ويؤيد هذا ما سبق في آية الوصية من سورة البقرة ان صاحب هذا الامر اولى الناس في عاقلته
عاقلتهم ايديكم ومن احسن ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية بما فضل الله بعضهم على
بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة في العلل عن النبي انه سئل ما فضل الرجال
على النساء فقال كفضل الماء على الارض فبالماء يحيى الارض وبالرجال تحيى النساء ولولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الآية ثم قال الا ترى الى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من
القذارة والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب لنفسهن واموال ازواجهن في الكافي عن الباقر عن النبي ما استفاد
امرء مسلم فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله بما حفظ الله بحفظ الله اياهن واللاتي تخافون نشوزهن
ترفعهن عن طاعتكم وعصيانهن لكم فعظوهن بالقول واهجروهن في المضاجع في المجمع عن الباقر انه يحول ظهره اليها واضربوهن ضربا غير مبرح
بحيث لا يكسر عظما في المجمع عن الباقر انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم
وان خفتم شقاق بينهما اي الاختلاف وعلم لا اجتماع على راي كان كل واحد يخون الآخر فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما في الكافي والعياشي
عن الصادق الحكمان يشترطان ان شاءا فرقا وان شاءا جمعا فان جمعا فجائز وان فرقا فجائز ان الله كان عليما خبيرا فيعلم كيف يرفع الشقاق
ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا العياشي عنهما في هذه الآية ان رسول الله احد الوالدين وعلي الآخر وبذي القربى واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب البعيد في الكافي عن الباقر حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن النبي قال
قال رسول الله كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعنه حسن الجوار يزيد في الرزق حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار وعن الكاظم ليس حسن الجوار كف الاذى
ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى وعن النبي الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو
المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب قيل من صحبكم وحصل بجنبكم لرفاقة في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر وابن السبيل المسافر والضيف وما ملكت ايمانكم العبيد
والاماء والصاحب بالجنب صاحبك في السفر وابن السبيل يعني ابناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم وما ملكت ايمانكم يعني الاهل والخادم ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا
يأنف فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل في العيون عن النبي البخيل من بخل بما افترض الله عليه من الزكاة المفروضة من ماله ويعطي
البائنة في قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكاة المفروضة من ماله ولم يعط البائنة في قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك البائنة العطية لانها ابينت من المال
البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح بما في ايدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في ايدي الناس شيئا الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله وفي الخصال عنه ما كان
فلا يكون فيهم ثلاثة اشياء لا يكون فيهم من يسأل بكفه ولا يكون فيهم بخيل وعن النبي خصلتان لا يجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
من الغنى والعلم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله فكذلك عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والكتمان
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه
وثوابه ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك ويزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وماذا عليهم لو آمنوا بالله
واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله في طاعة الله توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤديهم الى العلم بما فيه
من الفوائد والعوائد وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الآية السابقة لان المقصود ههنا
التخصيص وثمة التعليل وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء
والمثقال مفعال من الثقل وان تك حسنة وقرئ بالرفع على التامة يضاعفها يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة
العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لتبعيته له فكيف حالهم من الهول والفزع اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا في الكافي عن الصادق نزلت في امة محمد
خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث يذكر فيه احوال اهل الموقف فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات
التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير
ولا نذير فيستشهد الرسل رسول الله فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على

حقا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

شهادة بما ارسلتكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالات ربهم لذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا تستطيعون رد شهادته خوفا
من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم
على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين اقول نزول الاية في هذه الامة لا ينافي عموم حكمها فلا تنافي بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها
هول يوم القيمة ختم على الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي وشهدت الارجل ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا والقمي قال يتمنى الذين غصبوا امير المؤمنين ان تكون الارض ابتلعتهم
في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وان لم يطيعوا ما قال رسول الله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تعلموا ما تقولون حتى
تنتبهوا ويذهب في الكافي والعلل والعياشي عن الباقر لا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق فان الله نهى المؤمنين ان يقوموا الى الصلوة وهم سكارى قال سكر النوم
وفي الكافي عن الصادق منه سكر النوم وهو يشمل النعيم وفي المجمع عن الكاظم ان المراد به سكر الشراب ثم نسخها تحريم الخمر ومثله ما روته العامة وانها نزلت في قوم في صلوتهم
في سكره والعياشي هذا قبل ان يحرم الخمر وعن الصادق انه سئل عن هذه الاية قال يعني سكر النوم يقول بكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم
وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر اقول لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجا والتاخير في التصريح به كما
بيانه في سورة البقرة وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الاية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصار ممن لا ينبغي ان
يخاطبوا بمثله لان المؤمنين لا يسكرون من الشراب بعد ان حرم عليهم جاز ان يكون الاية منسوخة بتحريم الخمر يعني علم حين خطابهم بمثله بعد ذلك لا يمنع من جواز الصلوة مع السكر ثم لما تم الحكم كما
ما ينبغي من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه وان يعم الحكم لغيره فلا تنافي بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه ولا جنبا الا عابري
سبيل حتى تغتسلوا في العلل والعياشي عن الباقر والقمي عن الصادق الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين ان الله يقول ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال العياشي
في علم الهدى من اصحابنا في كتاب الغرر في الصناعات البديعية عند ذكر الاستخدام هو عبارة عن ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين مفرقة بقرينتين يستخدم كل
قرينة منهما معنى من معنى تلك اللفظة قال وفي الاية الكريمة قد استخدم سبحانه لفظة الصلوة لمعنيين احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله حتى تعلموا ما تقولون والاخر موضع الصلوة
بقرينة قوله جل شأنه ولا جنبا الا عابري سبيل اقول هذا هو الصواب وهو الموافق لما روينا من الاخبار في هذا الباب كما دريت لا ما تكلفه العامة تارة بان المراد بالصلوة في
هذه الاية مواضعها وهي المساجد بقرينة عابري سبيل واخرى بان المراد بعابري سبيل حالة السفر وذلك اذا لم يجد الماء فيتيمم بقرينة حتى تعلموا ما تقولون وان كنتم مرضى مرضا
يخاف معه على نفسه باستعمال الماء او الوصول اليه اقول لا حاجة الى هذا التقييد لان قوله تعالى فلم تجدوا ماء متعلق بالجمل الاربع وهو يشمل عدم التمكن من استعماله لان الممنوع
شرعا كالمفقود وكذا تقييد السفر بعدم وجدان الماء وهما مستفادان من النصوص المعتبرة او على سفر طويل او قصير ان الغالب فيه فقدان الماء في اكثر الصحاري او جاء احد منكم
من الغائط كناية عن الحدث اذ الغائط المكان المنخفض من الارض كانوا يقصدونه للحدث مكانا منخفضا يغيبهم عن الرائي او لامستم النساء كناية عن الجماع كذا في المجمع عن
امير المؤمنين وفي الكافي والعياشي عن الصادق قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر فلم يسم كما تسمون وعن الباقر ما يعني بهذا او لمستم النساء الا المواقعة في الفرج وفي رواية اخرى في الكافي
ان الله حيي كريم يعبر عن مباشرة النساء بملامستهن فلم تجدوا ماء بان تفقدوه او لم تتمكنوا من استعماله كما سبق فتيمموا صعيدا طيبا فتعمدوا ترابا طاهرا وفي المعاني عن الصادق
الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء وقيل الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وفيه دليل على جواز التيمم على الحجر الصلد بل يفهم من القرآن قوله سبحانه في سورة المائدة
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف لانهم لا يفهمون من مثله الا التبعيض وقد ورد في بعض الاخبار تفسيره بها كما ياتي في محله ومن الحجج قوله
في معرض التسهيل والتخفيف في بيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه الامة المرحومة في احدى الروايتين جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فلو كان مطلق الارض طهورا لكان ذكر التراب
مخلا بانطباق الكلام على الغرض المسوق له وكان مقتضى الحال ان يقول جعلت لي الارض مسجدا وطهورا كما في الرواية الاخرى فامسحوا بوجوهكم وايديكم في الكافي عن الباقر انه
التيمم الذي في المائدة فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم اقول نبه بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه واليدين
بالمسح كما تفعله العامة وان الباء للتبعيض وياتي تمام الحديث في سورة المائدة وعنه في صفة التيمم انه وضع كفيه على الارض ثم مسح جبهته وكفيه ولم يمسح الذراعين بشيء وعن الصادق انه وصف
التيمم فوضع يديه على الارض ثم رفعهما فنفضهما ثم مسح على جبينه وكفيه مرة واحدة وفي رواية ثم مسح كفيه احدهما على ظهر الاخرى وعن الرضا التيمم ضربة للوجه وضربة
للكفين وعن الباقر هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة تضرب بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضة للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك الغسل ان كنت جنبا والوضوء
ان لم تكن جنبا اقول ضرب في حديث يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يشعر من ظاهر الاية وظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب لا ضربة للوضوء واثنتان للغسل كما
زعمه جماعة من متاخري اصحابنا كيف وكل ما ورد في بيان بدل الغسل اكتفي فيه بالضربة الواحدة على انه خلاف ظاهر اللفظ وفي بعضها في التهذيب عن الصادق انه سئل عن التيمم
من الوضوء ومن الجنابة ومن الحيض للنساء سواء فقال نعم اقول وانما استحب المرتان فيهما لا لاشتراط علوق التراب بالكف كما اعتبره البعض فان الضرب في التيمم مبني على اغتراف الماء في الوضوء
والغسل فلعله ربما يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه ولا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين واما النفض فلعله لتقليل التراب لئلا يتشوه الوجه ان الله
كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا يسيرا من الكتاب من علم التوراة كما قيل انها نزلت في احبار اليهود يشترون الضلالة

يستبدلونها

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

يبدلونها بالضلالة بعد تحققهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد وانه المبشر به في التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم
بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه
عنها ويزيلونه بالكلمة مكان اخرى كما حرفوا في وصف محمد اسمر ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا مكانه آدم طوال ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعنون
اسمع منا ندعو عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك يعنون به السب فانه بلغتهم سب ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام
الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون
من الشتم والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله خذلهم وابعدهم
عن الهدى بكفرهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل او الا ناسا قليلا منهم او الا قليلا منهم يا ايها الذين
اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها في المجمع عن الباقر ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها بحيث
لا يفلح ابدا والطمس ازالة الصورة ومحو التخطيط او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزيناهم به وكان امر الله مفعولا فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله
لا يغفر ان يشرك به لانه حكم على خلود عذابه من حيث ان ذنبه لا يمحى عنه اثره فلا يستعد للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد فان باب التوبة مفتوح ابدا ويغفر ما دون ذلك من الذنب
الصغير كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا في الكافي عن الصادق في هذه الآية قال الكبائر فما سواها وفي الفقيه انه سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك
اليه ان شاء عذب عليها وان شاء عفى عنها وفي الفقيه عنه ما يقرب منه وفي المجمع عن امير المؤمنين ولقد سمعت حبيبي رسول الله يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه
مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال من قال لا اله الا الله باخلاص فهو بري من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الآية
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك وعن العياشي عن الباقر
ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا وعن الصادق انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان مشركا قال من ابتدع
رايا فاحب عليه وابغض عليه وفي التوحيد عن امير المؤمنين ما في القرآن آية احب الي من قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما
عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل الم تر الى الذين يزكون انفسهم نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذا في المجمع عن الباقر والقمي قال هم الذين سموا انفسهم بالصديق والفاروق وذي النورين بل الله يزكي من يشاء لانه العالم بما
ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح دون غيره ولا يظلمون فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم
ابناء الله واحباؤه وكفى به بالافتراء اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت القمي قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب
ادينا افضل ام دين محمد قالوا بل دينكم افضل قال وروي ايضا انها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم وعن العياشي عن الباقر الجبت والطاغوت فلان وفلان
الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود وغيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم
اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا في الكافي عن الباقر يقولون لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن
الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك انكار يعني ليس لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا في الكافي عن الباقر ام لهم
نصيب من الملك يعني الامامة والخلافة قال ونحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة التي في وسط النواة اقول لعل التخصيص لاجل ان الدنيا خلقت لهم والخلافة حقهم فلو كانت الولاية
في ايديهم لا يتمتع بها سائر الناس او منعوا عن حقوقهم لتبع سائر الناس فكانهم كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وسائر الناس نسناس ام يحسدون الناس
على ما آتيهم الله من فضله في الكافي والعياشي وغيرهما عنهم في عدة روايات نحن المحسودون الذين قال الله على ما آتيهم الله من فضله من الامامة وفي المجمع عن الباقر المراد بالناس النبي وآله فقد آتينا آل
ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيهم الله مثل ما آتيهم فانهم كانوا بني عمهم في الكافي والقمي عن الصادق الكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك
العظيم الطاعة المفروضة وفي الكافي والعياشي عن الباقر جعل منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون في آل ابرهيم وينكرون في آل محمد قال الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من اطاعهم
اطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه اعرض ولم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها يعني ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم
ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا القمي قال الآيات امير المؤمنين والائمة كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب في الاحتجاج
عن الصادق انه سأله ابن ابي العوجاء عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها
في ملبنها فهي هي وهي غيرها والقمي عنه ما يقرب منه ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه الشمس مشتق من الظل للتأكيد كما قيل ليل اليل وشمس شامس وانما اخر ذكر الوعد على
الكفر بالعرض ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الخطاب يعم المكلفين والامانات وفي عدة روايات ان الخطاب للائمة امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية
في سائر الامانات وفي العياشي عن الباقر ايانا عنى ان يؤدي الامام الاول الى الذي بعده العلم والكتب والسلاح وفي المجمع عنهما انها في كل من ائتمن امانة من الامانات امانات الله
اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وعنهم في عدة روايات لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش

[illegible]

لذلك لكن النظر والمصلحة يقتضيان ان الامانة في الكافي عن الصادق ان مفتاح علي بالسيف قائلا لولا انه نهى واستخفى واستشار بهم فبلّغ ذلك الصحابة لا ادلهم الا ما تؤدوا فيه معنا
لها كثيرة وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل في الكافي والعياشي عن الباقر ان يحكموا بالعدل الذي في ايديكم وهذا ايضا خطاب للحكام ان تحكموا بالعدل اذا ظهرتم ان تحكموا بالعدل اذا
بدا في ايديكم إن الله نعما يعظكم به في العياشي عن الباقر فينا نزلت والله المستعان إن الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في اماناتكم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و
أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم في الكافي والعياشي عن الباقر اياها عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيامة بطاعتنا وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم
الذين قال الله أطيعوا الله الآية وقال الله انما وليكم الله الآية وفيه والعياشي عنه في هذه الآية قال نزلت في علي بن ابي طالب والحسن والحسين فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا واهل بيته في كتابه فقال
قولوا لهم نزلت الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا اربعا حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل اربعين درهما درهم حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل
لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله في علي من كنت مولاه فعلي مولاه وقال
اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سألت الله ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة
فلو سكت رسول الله ولم يبين من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله انزل في كتابه تصديقا لنبيه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين
وفاطمة فادخلهم رسول الله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك على خير ولكن هؤلاء اهلي
وثقلي الحديث وزاد العياشي العباس وآل عقيل قبل قوله وآل فلان وفي الكافي عن الصادق انه سئل عما بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال الزكاة والولاية التي امر الله بها ولاية آل محمد فان رسول الله قال من مات ولا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية قال الله
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فكان علي ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي ثم هكذا يكون الامر ان الارض لا تصلح الا بامام الحديث
وفي الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين انه سأله ما ادنى ما يكون به الرجل ضالا فقال ان لا يعرف من امر الله بطاعته وفرض ولايته وجعل حجته في ارضه وشاهده على خلقه قال فمن هم
يا امير المؤمنين قال الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال فقبلت رأسه وقلت اوضحت لي وفرجت عني واذهبت كل شك كان في قلبي
وفي الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما انزل الله هذه الآية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين
من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى
ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه
غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره
وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والاخبار في هذا المعنى في الكتب المتداولة اكثر من
ان تحصى كثرة وفي التوحيد عن امير المؤمنين اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان وفي العلل عنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وانما الطاعة لله ولرسوله ولولاة
الامر انما امر الله بطاعة الرسول لانه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته وانما امر بطاعة اولي الامر لانهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته فان تنازعتم انتم وهم المأمورون في شيء من امور
الدين فردوه فارجعوا فيه الى الله الى محكم كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه وبالاخذ بسنته والمراجعة الى من امر الرجوع اليه بعده فانها رد اليه ايضا في الكافي عن الصادق قال
نزل فان تنازعتم في شيء فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي الكافي والعياشي عن الباقر انه تلا هذه الآية هكذا فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى الرسول
والى اولي الامر منكم قال كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص في منازعتهم انما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أطيعوا الله الآية وفي نهج البلاغة في ذكر الخوارج
لما انكروا تحكيم الرجال انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا
القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ
بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به وقال في عهده للاشتر واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور
فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه
والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة وفي الاحتجاج عن الحسين في خطبة واطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله وطاعة رسوله مقرونة قال الله عز وجل
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير واحسن تأويلا عاقبة ومآلا ألم تر إلى الذين
يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا القمي نزلت في الزبير بن
العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضى بابن شيبة اليهودي وقال اليهودي نرضى بمحمد فانزل الله وفي الكافي عن الصادق ايما رجل كان بينه وبين اخ مماراة في حق فدعاه
رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله ألم تر إلى الذين يزعمون الآية وعنه انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين
او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة أيحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف
يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف

وعلينا

وعلينا ردّه والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً الفهم اعلى ال
محمد كلام جرى بينهم مثل الآية فكيف يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة نالتهم من الله عقوبة بما قدّمت أيديهم من التحاكم إلى غيرك وإظهار السخط لحكمك ثم جاؤوك يحلفون بالله إن
أردنا إلّا إحساناً وتوفيقاً ما أردنا بالتحاكم إلى غيرك إلا إحساناً وهو التخفيف عنك وتوفيقاً بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فأعرض
عنهم أي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم في الكافي والعياشي عن الكاظم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وعظهم بلسانك وقل لهم في أنفسهم في شأن أنفسهم أو خالياً بهم
فإن النصح في السر أنجع قولاً بليغاً يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستيصال إن ظهر منهم النفاق وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله تنبيه على أن الذي لم يرض بحكمه كافر وإن
أظهر الإسلام ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالنفاق جاؤوك تائبين فاستغفروا الله مخلصين واستغفر لهم الرسول بأن اعتذروا إليه حتى انتصب لهم شفيعاً لوجدوا الله
تواباً رحيماً لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم بالرحمة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه ثم لا يجدوا في
أنفسهم حرجاً مما قضيت ضيقاً مما حكمت به ويسلّموا تسليماً وينقادوا لك انقياداً بظاهرهم وباطنهم في الكافي عن الباقر لقد خاطب الله أمير المؤمنين في كتابه في قوله ولو أنهم
إذ ظلموا وتلا إلى قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمداً لا يردّوا هذا الأمر في بني هاشم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت عليهم من القتل أو العفو ويسلّموا تسليماً
وفي العياشي جاؤوك يا علي قال هكذا نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم إما بالتعرّض للجهاد أو كما فعلت بنو إسرائيل أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم في المجمع
لم ... قليلاً ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً لإيمانهم في الكافي عن الصادق ولو أن أهل الخلاف فعلوا وعن الباقر ما يوعظون به في علي قال هكذا نزلت
وإذاً لآتيناهم من لدنّا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح لهم أبواب الغيب فإن من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين في أعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في أقوالهم وأفعالهم والشهداء المقتولين أنفسهم وأبدانهم بالجهاد الأكبر والأصغر
والصالحين الذين صلحت ظاهرهم واستقامت طريقتهم وحسن أولئك رفيقاً فيه معنى التعجب كأنه قيل وما أحسن أولئك رفيقاً والرفيق كالصديق يستوي فيه الواحد والجمع ...
بالورع المؤمنين في طاعة الله وطاعة رسوله ... الوعد ... في الكافي عن الباقر أعينونا بالورع فإنه من لقي الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجاً
إن الله عز وجل يقول ومن يطع الله والرسول وتلا الآية ثم قال فمنّا النبي ومنّا الصديق والشهداء والصالحون وعن الصادق المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه الذي اشترطه عليه
فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وذلك ممن يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة ومؤمن زلّت به قدم
فذلك كخامة الزرع كيفما كفأته الريح انكفأ وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة ويشفع له وهو على خير وعنه ... لقد ذكركم الله في كتابه ...
أنتم ... رسول الله في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسمّوا بالصلاح كما سمّاكم الله والعياشي عن الصادق حق على الله أن يجعل ولينا
رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وفي العيون عن النبي لكل أمة صديق وفاروق وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب ذلك الفضل
من الله تفضّل عليهم من الله ... وكفى بالله عليماً ... يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للأعداء والحذر والحذر ...
يقال أخذ حذره إذا تيقظ وتحفظ من المخوف كأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه في المجمع عن الباقر خذوا حذركم أي أسلحتكم سمى الأسلحة حذراً لأن بها يتقى المحذور فانفروا فاخرجوا
إلى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة أو انفروا جميعاً مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا في المجمع عن الباقر الثبات السرايا والجميع العسكر وإن
منكم لمن ليبطئنّ ... وهم المنافقون فإن أصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال أي المبطئ قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً حاضراً فيصيبني ما أصابهم القعود
... ولو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ولكن الله قد سمّاهم مؤمنين بإقرارهم ... ولئن
أصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولنّ كأن لم تكن بينكم وبينه مودّة اعتراض بين القول والمقول يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ...
... فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة ...
أنفسهم طلب الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ...
الحق شهيداً وإنما قال فيقتل أو يغلب ... على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعزّ نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر والغلبة وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء
وإعزاز الدين في الكافي وغيره عن الصادق عن النبي فوق كل برّ برّ حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ وعنه من قتل في سبيل الله لم يعرّفه الله شيئاً من سيئاته وعن
النبي للشهيد سبع خصال من الله أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك
لهما والثالثة يكسى من كسوة الجنة والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه والخامسة أن يرى منزله والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت والسابعة أن ينظر
في وجه الله وإنها لراحة لكل نبي وشهيد وما لكم وأي عذر لكم لا تقاتلون في سبيل الله في طاعته وإعزاز دينه وإعلاء كلمته والمستضعفين وفي سبيل المستضعفين في تخليصهم
عن الأسر وصونهم عن العدو ... فإن سبيل الله يعم كل خير وهذا أعظمها من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية
الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليّاً واجعل لنا من لدنك نصيراً قيل هم الذين أسلموا بمكة وصدّهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم يلقون منهم الأذى فكانوا يدعون الله
بالخلاص ويستنصرونه فيسّر لبعضهم الخروج إلى المدينة وبقي بعضهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم خير ولي وخير ناصر وهو محمد فتولاهم أحسن التولي ونصرهم ... فكانوا أعزّ أهلها
... الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به إلى الله والذين كفروا ...

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ترغيب للمؤمنين الى القتال وتشجيع لهم وتنبيه لهم على انهم اولياء الله
وانه ناصرهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به في ذلك حين كانوا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم في الكافي عن
الصادق كفوا ايديكم يعني كفوا السنتكم وقال انما رضوا بان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة دعوا وتدخلوا الجنة وعن الباقر انتم والله اهل هذه الاية فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم باسه او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب في
العياشي عنه كفوا ايديكم مع الحسن كتب عليهم القتال مع الحسين الى اجل قريب الى خروج القائم فان معه الظفر قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا ولا ينقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه وقرئ بالغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور مجصصة او مرتفعة وان تصبهم حسنة اي نعمة
كخصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي بلية كقحط يقولوا هذه من عندك يطيروا بك قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب المصالح فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه امتنانا وامتحانا فان كل ما ياتي به العبد
من عبادة فلا يكافي صغير نعمة من ايامه وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير
ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير القمي عنهم ان الحسنات في كتاب الله على وجهين احدهما الصحة والسلامة
والسعة في الرزق والثانية الافعال كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكذلك السيئات فمنها الخوف والمرض والشدة ومنها الافعال التي يعاقبون عليها وفي التوحيد عن الصادق كما ان بادي النعم
من الله عز وجل وقد نحلكموه فكذلك الشر من انفسكم وان جرى به قدره وفي الكافي عن الرضا قال الله تعالى يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت على
معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسأل عما افعل
وهم يسألون وفي العياشي ما يقرب منه وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة
مبلغ والامر والناهي هو الله القمي قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى
عيسى فنزلت وفي الكافي والعياشي عن الباقر ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول
فقد اطاع الله اقول وذلك لان الامام مبلغ كما ان الرسول مبلغ ومن تولى اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك
البلاغ وعلينا الحساب ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة امرنا وشأننا طاعة فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول خلاف ما قلت لها او ما قالت لك
او خلاف ما قلت لك من القبول وضمان الطاعة والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يكفيك الله شرهم افلا يتدبرون
القرآن يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه ولو كان من عند غير الله من كلام البشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وخروج بعضه عن
الفصاحة وعن مطابقة الواقع الى غير ذلك واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن والخوف اذاعوا به افشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا
رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوه ردوا ذلك الامر الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم قيل اي يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم في الجوامع عن الباقر هم الائمة المعصومون والعياشي عن الرضا يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون
الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وفي الاكمال عن الباقر من وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل
الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا
واضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيمة حجة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب في الجوامع عنهم فضل الله ورحمته النبي وعلي والعياشي عن الباقر فضل الله
رسوله ورحمته الائمة وعن الكاظم الرحمة رسول الله والفضل علي بن ابي طالب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا وهم اهل البصائر النافذة فقاتل في سبيل الله ان تركوك
وحدك لا تكلف الا نفسك فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود في الكافي عن الصادق ان الله كلف رسول الله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج
على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الاية والعياشي ما في معناه وروي ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد
رسول الله موسم بدر الصغرى فكره الناس ان يتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين اذ ما عليك في شأنهم الا
التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وانصرف النبي بمن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد
تنكيلا تعذيبا وفيه تقريع لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم اما بدفع شر عنه او جلب خير اليه ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمؤمن يكن له نصيب منها ثوابا لها
ومن يشفع شفاعة سيئة وهي ما كان خلاف ذلك ومنها الدعاء على المؤمن يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر فان الكفل النصيب والمثل وكان الله على كل شيء
مقيتا مقتدرا وحفيظا يعطي على قدر الحاجة فان المقيت يطلق بالمعنيين في الخصال عن الصادق من امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريك ومن امر بسوء او دل
عليه او اشار به فهو شريك وفي الجوامع عنه من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك فلك مثلاه فذلك النصيب وفي الكافي عن الباقر ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو
لاخيه بظهر الغيب او يذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله تعالى مثلي ما سألت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل
عليه واذا سمعوه يذكره بسوء ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك اقول

اربع عل

 Original from COLUMBIA UNIVERSITY

اوبع على نفسك اي قف على نفسك ولا تتعب نفسك من ربع كمنع وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا القمي قال السلام وغيره من البر وفي الخصال عن امير المؤمنين اذا عطس احدكم قولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية الآية وفي المناقب جاءت جارية للحسن بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال ادبنا الله تعالى فقال واذا حييتم بتحية الآية وكان احسن منها اعتاقها وفي الكافي عن الصادق قال قال رسول الله السلام تطوع والرد فريضة وعنه اذا سلم من القوم واحد اجزء عنهم واذا رد واحد اجزء عنهم وعنه القليل يبدؤن الكثير بالسلام والراكب يبدء الماشي واصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدؤن اصحاب البغال وفي رواية يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد وفي اخرى اذا لقيت جماعة جماعة يسلم الاقل على الاكثر واذا لقي واحد جماعة يسلم الواحد على الجماعة وعنه من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال البخيل من بخل بالسلام وعنه ان اولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام وعن الباقر ان الله يحب افشاء السلام اوكل لا افشاء ان يسلم على من لقي كائنا من كان وعن الصادق ثلثة يرد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس يقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله وان كان واحدا فان معه غيره اوكل اراد الاود

ما يحمل الابتداء بالغير فاخر الحديث الملائكة والرد بالاحسن في السلام ان يضيف ورحمة الله فان قالها المسلم اضاف وبركاته وهي النهاية فيرد بالمثل ففي الكافي عن الباقر قال مر امير المؤمنين

بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وعنه ان رجلا قال لرسول الله السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا ورددت عليك مثله وفي الكافي عن الصادق قال السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون حسنة وعنه من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة وعنه عن امير المؤمنين لا تبدؤا اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعن الصادق ثلثة لا يسلمون الماشي مع الجنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام وفي الخصال عن ابيه لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك ان المصلي لا يستطيع ان يرد السلام لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على آكل الربا ولا على رجل جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا يحاسبكم على التحية وغيرها اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا انكار فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ما لكم تفرقتم فيهم فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم في المجمع عن الباقر نزلت في قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في اسلامهم وشركهم وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ردهم في الكفر بان خذلهم فارتكسوا بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ان تجعلوه من المهتدين وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا الى الهدى وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فَتَكُونُونَ سَوَاءً في الضلال في الكافي عن الصادق يقول وان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدائع ووسوسة بعضهم الى بعض يريدون ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من اهله ارادة ان يستوي اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فلا توالوهم وان آمنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ كسائر الكفرة وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم في المجمع عن الباقر هو هلال بن عويمر الاسلمي واثق عن قومه رسول الله وقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نخيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان يتعرض لاحد عهد اليهم أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ضاقت القمي عن الصادق هو الضيق أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وفي قال الصادق نزلت في بني مدلج جاؤا الى رسول الله فقالوا انا قد حصرت صدورنا ان نشهد انك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك قال كيف صنع بهم قال واعدهم الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فان اجابوا والا قاتلهم القمي في قوله عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا الى قوله الآية نزلت في اشجع وبني ضمرة وكان خبرهم انه لما خرج رسول الله الى بدر الموعد مر قريبا من بلادهم وقد كان رسول الله صالح بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريبا منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشا فلو بدأنا بهم فقال رسول الله كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم للرحم واوفاهم بالعهد وكان اشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة والامان فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بني ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله مسيرهم الى بني ضمرة تهيأ للمسير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا الآية ثم استثنى باشجع فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم الآية وكانت اشجع محالها البيضاء والجبل والمستباح وقد كانوا قربوا من رسول الله فهابوا لقربهم من رسول الله ان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رخيلة وهم سبعمائة فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله اسيد بن حضير فقال له اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فخرج اسيد ومعه ثلثة نفر من اصحابه فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقام اليه مسعود بن رخيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى اصحابه فقالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع اسيد الى رسول الله فاخبره فقال رسول الله خاف القوم ان اغزوهم فارادوا الصلح بيني وبينهم ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا اقل عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا منك وضقنا بحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم فاقاموا يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الآية الا الذين يصلون الآية وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فَلَقَاتَلُوكُمْ ولم

عاهدهم

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

يكفوا ايديكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم القمي عنه
كانت الهدنة من رسول الله قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل في ذلك من الله تعالى فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله يوم
فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحديث طويل وهو مذكور بتمامه في سورة براءة ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم قوم كانوا يظهرون الاسلام
ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا في المجمع عن الصادق نزلت في عيينة بن حصين الفزاري اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا
ملعونا وهو الذي سماه رسول الله الاحمق المطاع والقمي مثله كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم و
يلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم فأسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم واولئكم
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا وحجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شأنه ولا استقام له ولا
لاق بحاله ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ لانه في عرضة الخطأ والقمي يعني لا عمدا ولا خطأ في المجمع عن الباقر نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا
مسلما وهو لا يعلم باسلامه كان المقتول الحارث بن يزيد ابو نبيشة العامري قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير
رقبة فعليه تحرير رقبة مؤمنة محكوم بايمانها وان كانت صغيرة كذا عن الصادق وفي الكافي والعياشي عنه كل العتق يجوز فيه المولود الا في كفارة القتل فان الله تعالى يقول فتحرير رقبة
مؤمنة يعني بذلك مقرة قد بلغت الحنث والعياشي عن الكاظم سئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى اولياء المقتول الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا
عليه بالدية سمى العفو عن الدية صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة العياشي سئل الصادق عن الخطأ الذي فيه الدية والكفارة هو الرجل يضرب الرجل ولا
يتعمد قتله قال نعم قيل فاذا رمى شيئا فاصاب رجلا قال ذلك الخطأ الذي لا شك فيه وعليه الكفارة والدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة في الفقيه عن الصادق
رجل مسلم في ارض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الامام بعد فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول الله تعالى فان كان من قوم عدو لكم الآية والعياشي وليس عليه دية وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفارة لقتله كذا في المجمع عن الصادق فمن لم يجد رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شأنه في الكافي عن الصادق اذا كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر او مرض في الشهر الاول فان عليه
ان يعيد الصيام وان صام الشهر الاول وصام من الشهر الثاني شيئا ثم عرض له ما له فيه عذر فعليه ان يقضي او كل يبني بعضه مما بقي عليه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما في الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا اله توبة فقال ان كان قتله لايمانه فلا توبة له وان كان
قتله لغضب او لسبب من شيء من اشياء الدنيا فان توبته ان يقاد منه وان لم يكن علم به انطلق الى اولياء المقتول فاقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم الدية واعتق
نسمة وصام شهرين متتابعين واطعم ستين مسكينا توبة الى الله عز وجل وعنه لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا للتوبة وفيه
وفي المعاني والعياشي عنه من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل في كتابه واعد له عذابا عظيما قيل والرجل يقع بين الرجل وبينه شيء فيضربه بالسيف فيقتله قال
ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل وفي العياشي في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال ان جازاه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان
الامر وميزوا بين الكافر والمؤمن وقرئ فتثبتوا في الموضعين اي توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلاما ظنا منكم بانه لا حقيقة
لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية السلام وقرئ السلم بغير الف وهما بمعنى الاستسلام والانقياد وفسر السلام بتحية الاسلام ايضا والعياشي نسب قراءة السلم
الى الصادق لست مؤمنا وانما فعلت ذلك خوفا من القتل تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال وهو الذي يبعثكم على العجلة وترك التثبت فعند
الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام وتفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم
فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا وتكريرها
تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه القمي نزلت لما رجع رسول الله من غزوة خيبر وبعث
اسامة بن زيد في خيل الى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله جمع اهله وماله
وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فمر به اسامة بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع الى رسول الله اخبره بذلك فقال له رسول الله افلا شققت
الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك ان لا يقتل احدا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتخلف عن امير المؤمنين في حروبه
وانزل الله في ذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام الآية اقول لعل في هذا الخبر ما يدل على نفاق اسامة وابتغائه عرض الحيوة الدنيا وكفى في ذلك قول النبي ولا ما كان في نفسه علمت اعذارا
لامير المؤمنين في حروبه فانه كان قد علم ذلك من الله ومن رسوله على ان طاعة الامام واجبة فلا عذر له في تخلفه عنه وفي رواية العامة ان مرداسا القى الكلمتين والسلام
عليكم وهي تؤيد قراءة السلام وتفسيره بتحية الاسلام لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين غير اولي الضرر الا صحاء اي حال خلوهم عن الضرر المانع من الخروج في المجمع نزلت
في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم قال رواه
ابو حمزة الثمالي في تفسيره وفي العوالي عن زيد بن ثابت انه لم يكن في آية المساواة بين القاعدين والمجاهدين استثناء غير اولي الضرر فجاء ابن ام مكتوم وكان اعمى وهو يبكي فقال يا رسول الله

قوله [illegible]

كيف بمن

القمي لا يستطيعون الجهاد فنزلت ثم نزلت بعد ذلك فقال الا غير اولى الضرر فلحقها والذي نفسي بيده لكاني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم رفع
للقاعدين في الجهاد فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم
في الجوامع عن النبي لقد خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم عن المسير ضرر
او غيره وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة في المجمع جاء في الحديث ان الله فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة
سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر وقيل كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر
والثاني ما جعل لهم في الاخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء
بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اقول ويحتمل ان يكون المراد بالاول … بالاخ
الاخرين فان ما بين المجاهدين … ما بين السماء والارض وكان الله غفورا رحيما يغفر لما عسى ان يفرط منهم ويرحمهم بان يعطيهم الثواب ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي
والمضارع ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة في الاحتجاج عن امير المؤمنين انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفيكم
ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة مرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال ان الله تعالى اجل واعظم
من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة
يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه فاذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع و
يثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق انه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة
يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد
سئل امير المؤمنين عن ذلك فقال ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصته من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة
بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم
القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على
يد من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم اقول وتحقيق هذه المسألة … قابض روح النبات ومتوفيه … النفس … الحيوانية وهي من قوى الملكوت
باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه … الدرجة الانسانية … النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله العليا والروح القدسي
شأنه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد … الارواح الى جوار الله … الملكوت الاعلى وهم المراد بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان
فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية … فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس … يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي … يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا
وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة وعن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا
لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا من ارضكم … الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأويهم جهنم وساءت
مصيرا قيل نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة وفي المجمع عن الباقر هم قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو
العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف … القمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين ولم يقاتلوا معه فقالت الملائكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض اي لم نعلم مع من
الحق فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه … وفي نهج البلاغة
قال ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه وفي الكافي عن الصادق انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال … احد يكون مستضعفا واين
المستضعفون فوالله لقد مشى بامركم هذا العواتق الى العواتق في خدورهن وتحدثت به السقايات بطرق المدينة وعن الكاظم انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف
الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف … وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه … من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره … لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا في الكافي عن الباقر هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي بها الى سبيل الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر قال والصبيان ومن كان من الرجال والنساء
على مثل عقول الصبيان وعنه انه سئل عنهم فقال … اهل الجنة … من الجنة
الاولى … مرفوع عنهم القلم وعن الصادق لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب المحارم
التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الابرار … عن الباقر انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والجليب
الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير … فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله … ٣ … عن …

يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب ومخلصا من الضلال
عليهم نفوسهم ومن يهاجر يفارق اهل الشرك ويهجر بلاده من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله في منهاج دينه يجد في الارض مراغما كثيرا
وسعة في الرزق واظهار الدين فيرغم بذلك انوف من ضيق عليه من قومه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
في المجمع عن ابي حمزة الثمالي لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله
لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية والعياشي عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة ابنه عبيدا الى المدينة
حكيم قال ذكرت لابي الحسن زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف الرباعيات
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا لما امرهم بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف وكانهم الفوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في التقصير نفى عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر
وليطمئنوا اليه في الفقيه والعياشي عن زرارة ومحمد بن مسلم قالا قلنا لابي جعفر ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر فقال او ليس قد
قال الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه وكذلك التقصير
في السفر شيء صنعه النبي وذكره الله في كتابه قالا قلنا فمن صلى في السفر اربعا يعيد ام لا قال ان كان قد قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها
فلا اعادة عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلوة الا المغرب فانها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله في السفر والحضر ثلث ركعات وزاد في الفقيه وقد سافر رسول الله
الى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر فصارت سنة وقد سمى رسول الله قوما صاموا حين افطر العصاة قال فهم العصاة الى يوم القيمة وانا
لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن النبي فرض الله على امتي ركعتين حين فرض اول ما فرض في السفر ثمانية فراسخ ذاهبا وجائيا كما ينعقد من الاخبار المعصومية واكثر اصحابنا
فلا يخفى عليهم ذلك حيث نعوا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب خاصة وقد حققنا ذلك في كتابنا الموسوم بالوافي وغيره ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا في انفسكم او دينكم وهذا الشرط
باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن ايضا وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق في هذه الآية انه في الركعتين ينقص منهما واحدة يعني في حال الخوف ان الكافرين كانوا
لكم عدوا مبينا ظاهر العداوة واذا كنت فيهم في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغزوهم فاقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم من اصحابك معك يصلون بصلاتك
وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم يحرسهم ويتحفظهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون
عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيحملون عليكم حملة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم
اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وخذوا حذركم كيلا يهجم عليكم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
القمي نزلت لما خرج رسول الله الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس يستقبل رسول الله فكان يعارض رسول الله على الجبال فلما كان في بعض
الطريق وحضرت صلوة الظهر اذن بلال وصلى رسول الله بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم فانهم لا يقطعون الصلوة ولكن يجيء لهم الان صلوة اخرى هي
احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل بصلوة الخوف بهذه الآية ففرق رسول الله اصحابه فرقتين فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله
فاتموا وقد تقدموا موقف اصحابهم وجاء اولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله الركعة الثانية ولهم الاولى وقعد رسول الله وقاموا اصحابه فصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم وفي الفقيه
عن الصادق صلى رسول الله باصحابه في غزوة ذات الرقاع صلوة الخوف ففرق اصحابه فرقتين اقام فرقة بازاء العدو وفرقة خلفه فكبر وكبروا فقرأ وانصتوا فركع وركعوا فسجد وسجدوا ثم استمر
رسول الله قائما وصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا الى اصحابهم فقاموا بازاء العدو وجاء اصحابهم فقاموا خلف رسول الله فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم
وصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض وعنه انه سئل عن صلوة الخوف قال يقوم الامام ويجيء طائفة من اصحابه فيقومون خلفه وطائفة بازاء العدو فيصلي بهم الامام ركعة ثم يقوم
ويقومون معه فيمثل قائما ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام اصحابهم ويجيء الاخرون فيقومون خلف الامام فيصلي بهم الركعة الثانية ثم
يجلس الامام فيقومون هم فيصلون ركعة اخرى ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الامام ويجيء طائفة فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل
الامام قائما فيصلون ركعتين فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف اصحابهم ويجيء الاخرون ويقومون في موقف اصحابهم خلف الامام فيصلي بهم ركعة يقرأ فيها ثم
يجلس فيتشهد ثم يقوم ويقومون معه ويصلي بهم ركعة اخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة اخرى ثم يسلم عليهم فاذا قضيتم الصلوة فاذا فرغتم من صلوتكم وانتم محاربوا عدوكم فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم به مثل قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فاذا اطمأننتم فاذا استقررتم في اوطانكم
او اقمتم في امصاركم فاقيموا الصلوة فاتموا الصلوة التي اذن لكم في قصرها وتخفيفها في حال السفر والخوف وادوها بحدودها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا في الكافي والعياشي
عن الباقر يعني مفروضا وليس يعني وقت فوتها ان جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلوته هذه مؤداة ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكن متى ما ذكرها
صلاها وفي الكافي عن الصادق موقوتا اي ثابتا وليس ان عجلت قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة فان الله عز وجل يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداؤكم ان تكونوا تألمون مما ينالكم من الجراح منهم فانهم يألمون ايضا مما ينالهم منكم
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون من اظهار الدين واستحقاق الثواب فانتم اولى بان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وكان الله عليما حكيما بمصالح خلقه فلا يأمركم

صلوة الخوف

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

العجماوات فلما رجع من غزاته ودخل المدينة نزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فامر رسول الله مناديا ينادي يا معشر المهاجرين
والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه ولا تهنوا الآية وقال عز وجل ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله الى قوله شهداء فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله بما عرفك واوحى به اليك في الكافي عن الصادق والله ما فوض الله الى
احد من خلقه الا الى رسول الله والى الائمة قال الله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء وفي الاحتجاج عنه قال لابي حنيفة وتزعم انك
صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صوابا ومن دونه خطأ لان الله قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره ولا تكن للخائنين لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرءاء واستغفر الله
مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره القمي كان سبب نزولها ان قوما من الانصار من بني ابيرق اخوة ثلثة كانوا منافقين بشير ومبشر وبشر فنقبوا على عم قتادة بن
النعمان وكان قتادة بدريا واخرجوا طعاما كان اعده لعياله وسيفا ودرعا فشكا قتادة ذلك الى رسول الله فقال يا رسول الله ان قوما نقبوا على عمي واخذوا طعاما كان اعده
لعياله ودرعا وهم اهل بيت سوء وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيدا فاخذ سيفه وخرج عليهم فقال
يا بني ابيرق اترمونني بالسرق وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبونه الى قريش لتبينن ذلك او لاملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله فانك بريء من ذلك
فمشى بنو ابيرق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقا بليغا فمشى الى رسول الله فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف وحسب ونسب فرماهم
بالسرق واتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله من ذلك وجاء اليه قتادة فاقبل عليه رسول الله فقال له عمدت الى اهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة
من ذلك ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكلم رسول الله فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه انا انزلنا اليك الكتاب الآيات وفي المجمع ما يقرب منه قال وكان
بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر ويهجو به اصحاب رسول الله ثم يقول قاله فلان وفي الجوامع روي ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من
اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله فكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل وان
يعاقب اليهودي فنزلت وفي معناه ما رواه العامة مع زيادات ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها لان وبالها عائد عليها ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى منه ويخاف وهو
معهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول القمي يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا عنهم يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه
بما يختص به ولا يتعداه ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا للذنوب رحيما متفضلا عليه في نهج البلاغة من اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن يكسب اثما فانما يكسبه
على نفسه لا يتعداه وباله وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة ذنبا على غير عمد او اثما ذنبا تعمده كبشير ثم يرم به بريئا كما رمى بشير لبيدا واليهودي
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء وتنزيه النفس الخاطئة ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق
مع علمهم بالحال والتلبيس القمي اشارة الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عاصمك وناصرك ومؤيدك وما خطر ببالك
كان عملا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة
القمي عن الباقر قال ان اناسا من رهط بشير الادنين قالوا انطلقوا بنا الى رسول الله نكلمه في صاحبنا ونعذره فان صاحبنا بريء فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم الى قوله وكيلا فاقبلت رهط بشير فقالوا يا بشير استغفر الله وتب الى الله من الذنب فقال والذي احلف به ما سرقها الا لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا ثم ان بشيرا كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيرا واتوا النبي ليعذروه ولولا فضل الله عليك ورحمته الآية ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وفي الكافي عن الكاظم في قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يعني فلانا وفلانا
وابا عبيدة بن الجراح ومثله العياشي عن الباقر قال في رواية الاول والثاني وابو عبيدة بن الجراح وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث وقد بين الله قصص المغيرين بقوله اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول مما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه لا خير في كثير
من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس لا يغيبهم بالمودة في الكافي والعياشي عن الصادق يعني بالمعروف القرض والقمي عنه ان الله فرض التحمل في القرآن
قيل وما التحمل قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجويهم وعن امير المؤمنين ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت
ايديكم وفي الكافي عن الصادق الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قال الاصلاح ان تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا
وكذا خلاف ما سمعت منه وفي الخصال عنه عن ابيه عن النبي ثلث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والاصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك اي الامور الثلثة
او الامر بها ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق ويتبع غير سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين الحنيف
نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وساءت مصيرا القمي نزلت في بشير كما مر ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء تكرير اما للتأكيد او لقصة بشير ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان يدعون من دونه ما يعبدون من دونه اللات والعزى والمشركون يسمونها بنات الله
الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة وكان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان كذا وفي المجمع عن تفسير ابي حمزة الثمالي قال كان في كل واحد منهن

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

سبحانه انفسها شرايا للشيطان وكلهم وذلك من صنيع ابليس هو الشيطان الذي ذكره الله ولعنه وان يدعون الا شيطانا مريدا لا اثر الا وهم يعبدونها ولعنهم
عليها فكان طاعتهم في ذلك عبادة له والمريد الخارج عن الطاعة الذي لا يعلق بخير لعنه الله بعده عن الخير وقال الى الشيطان لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا مقدرا وفرض
فانه عداوة وبغضا في الجمع عن تفسير العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولابليس ولاضلنهم
عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول العمر وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام فليشققونها كانوا يشقون آذان الناقة اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وحرموا على انفسهم
الانتفاع بها وفي الجمع عن الصادق ليقطعن الاذن من اصلها ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله وفي العياشي عنه يريد دين الله وامره وفي الجمع عنهما عليهما السلام يريد دين الله ويندرج فيه كل تغيير لخلق الله عن وجهه صورة او صفة من غير اذن من الله كفعلهم
عن الخصي والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر والحجارة وتحليل الحرام وتحريم الحلال ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا
يوثر طلب العاجل في الاجل ...
وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه وفي المجالس عن الصادق لما نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين
فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا
الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيامة اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا تأكيد بليغ ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب ليس الامر بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب
اي لا تعتدوا بافعالكم من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا في العياشي ان اسماعيل قال للصادق يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به وفي الجمع عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا
وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه اورده ... فابشروا ...
من غير طول ولا تفسير وفي ... هذا الحديث ... عن ... فقال ... لما نزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به قال بعض الصحابة ما اشدها من آية فقال لهم رسول الله
اما تبتلون في انفسكم واموالكم وذراريكم قالوا بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيئات وفي الكافي عن الصادق ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه
بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب الحديث ثم لم يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا يدفع عنه العقاب
ومن يعمل من الصالحات بعضها من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة وقرئ بضم الياء وفتح الخاء ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب والنقير النقرة التي في النواة
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه وهو محسن آت بالحسنات وفي الحديث النبوي الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام
المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله في الكافي عنهما ان الله تبارك وتعالى
اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما
عن الباقر لما اتخذ الله عز وجل ابراهيم خليلا اتاه بشراه بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب ابيض عليه ثوبان ابيضان يقطر راسه ماء ودهنا فدخل ابراهيم الدار فاستقبله خارجا
من الدار وكان ابراهيم رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجته اغلق بابه واخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل قائم احسن ما يكون من الرجال فاخذ بيده وقال يا عبد الله من ادخلك
داري فقال ربها ادخلنيها فقال ربها احق بها مني فمن انت قال انا ملك الموت ففزع ابراهيم وقال جئتني لتسلبني روحي قال لا ولكن اتخذ الله عبدا خليلا فجئت لبشارته قال فمن هو لعلي
اخدمه حتى اموت قال انت هو فدخل على سارة فقال لها ان الله تعالى اتخذني خليلا وفي الكافي عن الصادق ان ابراهيم كان ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم واغلق بابه
واخذ المفاتيح يطلب الاضياف وانه رجع الى داره فاذا هو برجل او شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار فقال دخلتها باذن ربها يردد ذلك ثلاث مرات فعرف
ابراهيم انه جبرئيل فحمد ربه ثم قال ارسلني ربك الى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال ابراهيم فاعلمني من هو اخدمه حتى اموت قال فانت هو قال ومم ذلك قال لانك لم تسأل احدا شيئا قط ولم
تسأل شيئا قط فقلت لا وفي العيون عن ابراهيم هو اول من حول له الرمل دقيقا وذلك انه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا
فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة استحياء منها ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا فقال ابراهيم من اين لك هذا فقالت
من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال ابراهيم اما انه خليلي وليس بمصري فلذلك اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل وفي الاحتجاج عن النبي في حديث قولنا ان ابراهيم
خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك انه لما اريد قذفه في النار
رمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل فقال له ادرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة
لي الا اليه فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عما سواه قال واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبامور
ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم باسراره لم يكن خليله وفي العيون عن الصادق انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم
يسأل احدا قط غير الله وفي العلل عنه لكثرة سجوده على الارض وعن الهادي لكثرة صلواته على محمد واهل بيته وعن النبي لاطعامه الطعام وصلاته بالليل والناس نيام وانه لا...

بين هذه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بين هذه الأخبار لأنها كلها مشتركة في معنى انقطاعه إلى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب لاتخاذ الله إياه خليلا ومما يدل على هذا المعنى ما روي في تفسير أن الملائكة قال بعضهم
لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد أعطاه ملكا عظيما جزيلا فأوحى الله تعالى إلى الملائكة اعمدوا إلى أزهدكم وريئسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا إلى إبراهيم يوم
جمع غنمه وكان لإبراهيم أربعة آلاف راع وأربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من ذهب أحمر وأربعون ألف غنم حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقفا في طرفي الجمع فقال ودن من م
أحدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال أعيداها ولكما نصف مالي ثم قال أعيداها ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملائكة السموات هذا
هو الكريم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله ولله ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا وأمرا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون هذا هو الكريم م
إليه وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة ويستفتونك ويسألونك الفتوى أي تبيين الحكم في النساء في ميراثهن القمي عن أبيه وسئل النبي عن النساء ما لهن من الميراث
فأنزل الله الربع والثمن قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب أي ويبين لكم ما يقرأ عليكم في القرآن في يتامى النساء اللاتي لا
تؤتونهن لا تعطونهن ما كتب لهن من الميراث كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة وكانوا يقولون لا نورث إلا من قاتل ودفع عن الحريم فأنزل الله تعالى آيات
المواريث التي في أول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن كذا في المجمع عن الباقر وزاد القمي وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا فلما أنزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك
وجدا شديدا فقالوا انطلقوا إلى رسول الله فنذكر ذلك له لعله يدعه أو يغيره فأتوه فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس أحد
منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله بذلك أمرت وترغبون أن تنكحوهن عن جمالهن القمي إن الرجل كان في حجره اليتيمة فتكون دميمة أو ساقطة يعني
حمقاء فيرغب الرجل أن يتزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من أجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك والمستضعفين ويفتيكم في المستضعفين
من الولدان الصبيان الصغار أن تعطوهم حقوقهم لأن فيما يتلى عليكم وآتوا اليتامى أموالهم كما مضى وأن تقوموا لليتامى بالقسط ويفتيكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط
في أنفسهم وأموالهم وما تفعلوا من خير في أمر النساء واليتامى وغير ذلك فإن الله كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وإن امرأة خافت من بعلها توقعت لما ظهر لها من
المخايل نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها أو إعراضا بأن يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا في الكافي والعياشي
عن الصادق هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها إني أريد أن أطلقك فتقول له لا تفعل إني أكره أن يشمت بي ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء
فهو لك ودعني على حالي فهو قوله تعالى فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا وهذا هو الصلح والقمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة وأحضرت
الأنفس الشح لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بإعراض الزوج عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بأن يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها والواجب عنه في القمي
قال أحضرت الأنفس الشح فمنها من اختارته ومنها من لم تختره وإن تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والإعراض ونقص الحق فإن الله كان بما تعملون من الإحسان والخصومة خبيرا فيجازيكم
عليه ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء أن تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب كما مضى في أوائل السورة من الكافي ورواه العياشي والقمي عن الصادق وفي المجمع عنهما أن معناه
التسوية في كل الأمور من جميع الوجوه ولو حرصتم على ذلك كل الحرص فإن ذلك ليس إليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به وفي المجمع عن النبي أنه كان يقسم بين نسائه
ويقول اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة
التي ليست ذات بعل ولا أيم في المجمع عن الصادق عن آبائه أن النبي كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن قال وروي أن عليا كان له امرأتان فكان إذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في
الأخرى وإن تصلحوا ما تفسدون من أمورهن وتتقوا فيما يستقبل فإن الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته قبل بعضها أن لا يكون واحد
منهما محتاجا إلى الآخر ويتفرقا بالطلاق يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل أو سلو من غناه وقدرته ويرزقه من فضله وكان الله واسعا حكيما في الكافي عن الصادق أنه شكى إليه رجل
الحاجة فأمره بالتزويج فاشتدت به الحاجة فأمره بالمفارقة فأثرى وحسن حاله فقال له أمرتك بأمرين أمر الله بهما قال الله تعالى وأنكحوا الأيامى إلى قوله إن يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله وقال وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته ولله ما في السموات وما في الأرض لا يتعذر عليه الإغناء بعد الفرقة والإيناس بعد الوحشة تنبيه على كمال قدرته وسعة ملكه ولقد
وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم وإياكم أن اتقوا الله في مصباح الشريعة قال الصادق فهذه الآية قد جمعت بين الوصية من الله تعالى للأولين
والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض ما لك الملك كله
لا يتضرر بكفركم وعصيانكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وإنما وصاكم لرحمته لا لحاجته وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد أو لم يحمد ولله ما في السموات وما
في الأرض كل يدل بحاجته على غناه وبما فاض عليه من الوجود والكمال على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا أحاط التجميع بعينه شغال القرة فيهما وقيل راجع إلى قوله يغن الله
كلا من سعته فإنه يوكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك إن يشأ يذهبكم يفنكم أيها الناس ويأت بآخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم وكان الله على ذلك من الإعدام والإيجاد
قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد في المجمع روي أنه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي بيده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد للغنيمة
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فليطلب الثوابين جميعا من عند الله وما باله يكتفي بأخسهما ويدع أشرفهما على أنه لو طلب الأشرف لم يخطئه الأخس في الكافي والخصال
عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين قال كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا
ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس وفي الفقيه عن الصادق الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى
يخرجه منها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه وكان الله سميعا بصيرا عالما بالأغراض فيجازي كلا بحسبها يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين

لعله افسلتم

قوله يا أيها الذين آمنوا قيل فيه قولان أحدهما ... ان معناه يا أيها الذين آمنوا في الأمر الأول ... آمنوا في الباطن ... ليوافق ظاهركم باطنكم ويكون الخطاب للمؤمنين على التحقيق الذين كانوا ظاهرين عند الله ... والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل يعني التوراة والإنجيل وثانيهما أن يكون الخطاب للمؤمنين على التحقيق والمراد ثبتوا على إيمانكم ودوموا عليه ... في المستقبل وقيل ... مجمع

على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها او الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه
المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه ولا عن اقامة الشهادة للفقير على الغني ترحما وتأبيا بالفقير ميلا الى الغني او خشية
منه او خشية له فالله اولى بهما بالغني والفقير وانظر لهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي ان تعدلوا عن الحق من العدل او لاجل ان تعدلوا في الشهادة من العدالة نهي عن متابعة الهوى
في اقامتها كمراعاة حمية او عداوة او وحشة او عصبية او غير ذلك وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او تعرضوا عن ادائها في المجمع عن الباقر وان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا
اي تكتموها وفي الكافي عن الصادق ان تلووا الامر او تعرضوا عما امرتم به وقرء ان تلوا على معنى ان وليتم اقامة الشهادة فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا
بالسنتهم وظاهرهم امنوا بقلوبكم وبالحكم بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل التورية والانجيل وغيرهما اريد به الجنس
وقرء على البناء للمفعول فيهما ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين
امنوا كاليهود امنوا بموسى وكالمنافقين امنوا بمحمد ثم كفروا اتم عبد اليهود العجل وارتد المنافقون ثم امنوا عادوا الى الايمان ثم كفروا كفر اليهود بعيسى وارتد المنافقون مرة اخرى ثم
ازدادوا كفرا بمحمد وتمادوا في الغي واصروا عليه حتى ماتوا القمي نزلت في الذين امنوا برسول الله اقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ان لا يردوا الامر في اهل بيته ابدا
فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله الميثاق عليهم لامير المؤمنين امنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله كفروا فازدادوا كفرا والعياشي عن الباقر قال هما والثالث والرابع وعبد
الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر ذكرهم نزل بيانا بهم وكفرهم وعن الصادق نزلت في فلان وفلان وفلان امنوا برسول الله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال
من كنت مولاه فعلي مولاه ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعه
بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شيء وفي رواية اخرى عنهما نزلت في عبد الله بن ابي سرح الذي بعثه عثمان الى مصر قال وازدادوا كفرا حين لم يبق فيه من الايمان شيء وفي اخرى
من زعم ان الخمر حرام ثم شربها ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنى ومن زعم ان الزكوة حق ولم يؤدها لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى الجنة لان بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى
منهم الرجوع اليه بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا
لا يتعزز الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه كما قال عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين القمي نزلت في بني امية حيث خالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقد نزل عليكم
في الكتاب القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره القمي ايات الله هم الائمة وفي الكافي عن الصادق والعياشي عن الرضا
في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وعن الصادق وفرض الله على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل
له مما نهى الله عنه والاصغاء الى ما اسخط الله فقال في ذلك وقد نزل عليكم الاية قال ثم استثنى موضع النسيان فقال واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
انكم اذا مثلهم في الكفران قعدتم معهم والا ففي الاثم لقدرتكم على الانكار او الاعراض ان الله جامع المنافقين والكافرين القاعدين والمقعود معهم في جهنم جميعا الذين يتربصون
بكم ينتظرون وقوع امر بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا للكافرين الم نستحوذ عليكم
الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال الم نستحذ فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به
قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فاشركونا فيما اصبتم قيل انما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر
دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة يفصل بينكم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة في العيون عن الرضا ان اهل الرأي (?)
في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو هو الله الذي لا اله الا هو قيل وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي لم يقتل وانه القي شبهه
على حنظلة بن اسعد الشامي وانه رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم ويحتجون بهذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا
بتكذيبهم النبي في اخباره بان الحسين سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن علي وما منا الا مقتول واني والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالني
اعرف ذلك بعهد معهود الي من رسول الله اخبره به جبرئيل عن رب العالمين فاما قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فانه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة
ولقد اخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم اياهم لن يجعل الله لهم على انبيائه سبيلا من طريق الحجة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم مضى تفسيره
في اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة
من يراه في الكافي عن امير المؤمنين من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا مذبذبين بين ذلك مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يتذبذبون قلوبهم او دينهم لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين بالكلية ولا الى الكافرين كذلك يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ولكن لا يضمرونه كما يضمرونه ويضمرون الكفر كما يضمره الكافرون
ولكن لا يظهرونه كما يظهره الكافرون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا ومذهبا نظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وسنتهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاة الكافرين دليل النفاق ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار فان للنار دركات كما ان للجنة درجات سميت بها لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والاسفل منها هي التي في قعر جهنم ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم
منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من سرائرهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم

الاوجه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الا وجهه فاولئك مع المؤمنين من عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم أيتشفى به غيظا او يدفع به
ضررا او يستجلب به نفعا سبحانه هو الغني المتعال عن النفع والضر وانما يعاقب المصر على كفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من
تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا قيل وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي على القليل الجزيل
عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم في المجمع عن الباقر لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين
وفيه نظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا والقمي ما هو قريب منه قال وفي حديث آخر في تفسيرها ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه
فقد ظلمك وفي المجمع عن الصادق انه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه ان يذكر سوء ما فعله والعياشي ما في معناه اقول لا منافاة بين هذه الاخبار لامكان ارادة الجميع فانهم
ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه وعند الجهر بالسوء من القول ان يذكر الرجل بما فيه وكان الله سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي
كلا بعمله ان تبدوا خيرا او تخفوه طاعة وبرا او تعفوا عن سوء مع قدرتكم على الانتقام من دون جهر بالسوء من القول وهو المقصود وذكر ما قبله تمهيد له ولذلك رتب
عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر
ببعض كما فعلته اليهود صدقوا موسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا وكما فعلت النصارى صدقوا عيسى ومن تقدمه وكذبوا محمدا ويريدون ان يتخذوا بين ذلك بين الايمان
والكفر سبيلا طريقا الى الضلال اذ الحق لا يختلف والايمان بالله لا يتم الا بالايمان برسله كلهم وتصديقهم فيما بلغوا عنه كله فالكافر ببعض ذلك كافر بالكل وماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون اولئك هم الكافرون الكاملون في الكفر حقا تأكيد لئلا يتوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من حد الكفر واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم الغضب
فانهم الذين فرقوا بين الله ورسله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل آمنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة
لهم سمي الثواب اجرا للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وكان الله غفورا لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي رحيما يتفضل عليهم
بانواع الانعام يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء في المجمع روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما
اتى موسى بالتوراة جملة فنزلت فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي لا يعظمن عليك سؤالهم اياك انزال الكتاب من السماء فانهم سألوا موسى اعظم من ذلك بعد ما آتيتهم بالآيات
الظاهرة والمعجزات الباهرة وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهم والغرض ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس
باول جهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل ثم اتخذوا العجل عبدوه من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات الباهرات فعفونا عن ذلك لسعة رحمتنا وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة تبين عن صدقه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم على لسان
موسى ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم على لسان موسى او داود لا تعدوا في السبت لا تجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم واخذنا منهم ميثاقا غليظا على
ذلك فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم وما مزيدة للتأكيد ويجوز ان يكون الباء متعلقة بحرمنا عليهم طيبات المتقدمة عليه
وكفرهم بآيات الله بحججه وقتلهم الانبياء بغير حق قال القمي هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وانما قتلهم اجدادهم فرضي هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم وكذلك من رضي
بفعل فقد لزمه وان لم يفعله وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة كما مر تفسيره بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في
الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا في المجالس عن الصادق
ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا مريم ابنة عمران الى انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله يعني رسول الله
بزعمه نظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وذلك انما قالوه استهزاء وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قد مضى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران عند قوله تعالى اذ قال
الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ثم لما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به بقولهم هذا عطف حسبما
وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت ما لهم
به من علم الا اتباع الظن ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه او تأكيد لنفي القتل يعني حقا بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه في العيون
عن الرضا ان الله تعالى ما شبه امر احد من انبيائه وحججه للناس الا امر عيسى وحده لانه رفع من الارض حيا وقبض روحه بين السماء والارض ثم رفع الى السماء ورد عليه روحه وفي الكافي عن الصادق
قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا وفي الاكمال عن النبي ان عيسى بن مريم اتى بيت المقدس
فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا
عليه انما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه وقد سبق تمام هذا الحديث في
سورة آل عمران وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعباده وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى
عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه
ابنه

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ابن الله والقمي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت أيها الأمير أية آية هي فقال قوله وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته والله لاني آمر باليهودي
والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل
ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقال جئت بها والله من عين صافية
قال القمي وروي أن رسول الله إذا رجع آمن به الناس كلهم والعياشي عن الباقر في تفسيرها ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين حقا من الأولين والآخرين
وعن الصادق إنما إيمان أهل الكتاب إنما هو بمحمد وفي المجمع أحد معانيها ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي قال وهو رواه أصحابنا وفي الجوامع عنهما حرام على روح أن تفارق جسدها
حتى ترى محمدا وعليا والأخبار في هذا المعنى كثيرة والعياشي عن الصادق أنه سئل عن هذه الآية فقال هذه نزلت فينا خاصة إنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر
للإمام وبإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا الحديث يعني ولد فاطمة هم المعنيون بأهل الكتاب هاهنا وذلك لقوله سبحانه ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فإنهم المراد بالمصطفين هنا كما يأتي ذكره ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا فبظلم عظيم منهم حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم قبلها التي ذكرت في الأنعام
في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية في الكافي والعياشي والقمي عن الصادق من زرع حنطة في أرض فلم يزك زرعه أو خرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة
الأرض أو بظلم لمزارعيه وأكرته لأن الله يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم يعني لحوم الإبل والبقر والغنم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربوا
وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل بالرشوة وغيرها من الوجوه المحرمة وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة قيل يعني ويؤمنون بالمقيمين الصلوة يعني الأنبياء وقيل بل نصب على المدح وقرئ في الشواذ بالرفع والمؤتون الزكوة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما جمع لهم بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده قيل هذا جواب
لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء الذين تقدموه وأوحينا إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا وقرئ بضم الزاء وهو جمع زبر ورسلا وأرسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليما قيل وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم والعياشي عنهما إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين
من بعده فجمع له كل وحي وفي الكافي عن النبي أعطيت السور الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة
وفي الإكمال والعياشي عن الباقر وكان بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله عز وجل
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم أسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الأنبياء وفي الخصال عن النبي إن الله ناجى موسى بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين
ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلامهم مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل وفي التوحيد
عن الكاظم في حديث فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله تعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل
ويمين وشمال ووراء وأمام لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه وعن أمير المؤمنين كلم الله موسى تكليما بلا جوارح وأدوات وشفة ولا لهوات
سبحانه وتعالى عن الصفات وفي الاحتجاج عنه في حديث وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي
وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد فإن منه ما يبلغ رسل السماء رسل الأرض وفي الاحتجاج في مكالمة اليهود النبي
قالوا موسى خير منك قال ولم قالوا لأن الله تعالى كلمه أربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله عز وجل سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
الآية وباقي تمام الحديث في سورة بني إسرائيل إن شاء الله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما
لم نكن نعلم وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر لكن الله يشهد بما أنزل إليك قيل لما نزلت إنا أوحينا إليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزلت أنزله بعلمه بأنك مستأهل
له والملائكة يشهدون أيضا وكفى بالله شهيدا وإن لم يشهد غيره القمي عن الصادق إنما أنزلت لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا
ضلالا بعيدا لأنهم جمعوا بين الضلال والإضلال ولأن المضل يكون أعرق في الضلال وأبعد من الانقلاع عنه إن الذين كفروا وظلموا الحق بينهما لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا في الكافي والعياشي عن الباقر قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن
الله الآية والقمي قرأ أبو عبد الله إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم الآية يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم أي إيمانا خيرا لكم أو ائتوا أمرا خيرا لكم أو يكن الإيمان
خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليما حكيما في الكافي والعياشي عن الباقر قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولاية
علي الآية يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلت اليهود فحطت عيسى حتى رموه بأنه ولد لغير رشدة والنصارى فرفعته حتى اتخذوه إلها ولا تقولوا على الله إلا الحق يعني تنزيهه عن الشريك و التثليث
الصاحبة والولد إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم أوصلها إليها وحصلها فيها وروح منه صدرت منه في الكافي عن الصادق أنه سئل عنها فقال هي روح
مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى وفي التوحيد عن الباقر هي روح مخلوقة اختارها واصطفاها روح آدم وروح عيسى فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة الآلهة ثلاثة الله
والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله انتهوا عن التثليث خيرا لكم نظيره آنفا إنما الله إله واحد وحدة حقيقية لا يتطرق إليها نحو من أنحاء
الكثرة والتعدد أصلا سبحانه أن يكون له ولد أسبحه تسبيحا من أن يكون له ولد كيف والولد لا بد أن يكون مماثلا للوالد والله تعالى لا يكون له مماثل ومقابل له ما في السموات وما

في الأرض

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

في الأرض ملكاً وملكاً وخلقاً لا يماثله شيء من ذلك فيتّخذ منه ولداً وكفى بالله وكيلاً تنبيهاً على غناه عن الولد فإنّ الحاجة إلى الولد إنّما تكون ليكون وكيلاً لأبيه والله سبحانه قائم بحفظ
الأشياء كافٍ في ذلك مستغنٍ عن خليفة ومعين لن يستنكف المسيح أي لن يأنف أن يكون عبداً لله لأنّ عبوديّة الله شرف يجاهر به إنّما المذلّة والاستنكاف في عبوديّة غيره روي أنّ وفد
نجران قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأيّ شيء أقول قالوا تقول إنّه عبد الله قال إنّه ليس بعار أن يكون عبداً لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة
المقرّبون ولا يستنكف الملائكة المقرّبون أن يكونوا عبيداً لله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر والتّرفّع عنها والاستكبار دون الاستنكاف وإنّما يستعمل حيث لا استحقاق للتكبّر
التكبّر فإنّه قد يكون باستحقاق كما في الله سبحانه فسيحشرهم إليه جميعاً المستنكف والمستكبر والمقرّ بالعبوديّة فيجازيهم على حسب أعمالهم فأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فيوفّيهم
أجورهم ويزيدهم من فضله وأمّا الّذين استنكفوا واستكبروا فيعذّبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله وليّاً ولا نصيراً ظاهر المعنى يا أيّها النّاس قد جاءكم برهان
من ربّكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً قيل البرهان رسول الله والنّور القرآن وقيل البرهان المعجزات والنّور القرآن أي جاءكم دلائل العقل وشواهد النّقل ولم يبق لكم علّة ولا عذر
في المجمع عن الصّادق النّور ولاية عليّ فأمّا الّذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب مستحقّ وفضل وإحسان زائد عليه ويهديهم إليه إلى الله وإلى الحقّ
من الرّحمة والفضل صراطاً مستقيماً قد مضى تحقيق معنى الصّراط في سورة الفاتحة العيّاشي عن الصّادق البرهان محمّد والنّور عليّ والصّراط المستقيم عليّ وفي خبر النّور إمامة أمير المؤمنين
والاعتصام التّمسّك بولايته وولاية الأئمّة بعده يستفتونك أي في الكلالة كما يدلّ عليه الجواب روي أنّ جابر بن عبد الله كان مريضاً فعاده رسول الله فقال يا رسول الله إنّ لي كلالة
فكيف أصنع في مالي فنزلت قل الله يفتيكم في الكلالة قد مضى تفسيرها في أوّل السّورة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت أي من الأب والأمّ أو الأب فلها نصف ما ترك
فلها نصف ما ترك وهو يرثها أي والمرء يرث جميع مالها إن كانت الأخت الميّتة إن لم يكن لها ولد ولا والد لأنّ الكلام في ميراث الكلالة ولأنّ السّنّة دلّت على أنّ الإخوة
لا يرثون مع الأب كما تواتر عن أهل البيت فإن كانتا اثنتين الضّمير لمن يرث بالأخوّة فلهما الثّلثان ممّا ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذّكر مثل حظّ الأنثيين
العيّاشي عن الباقر إذا مات الرّجل وله أخت تأخذ نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت والنّصف الباقي يردّ عليها بالرّحم إذا لم يكن للميّت وارث أقرب منها فإن
كان موضع الأخت أخ أخذ الميراث كلّه بالآية لقول الله وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا أختين أخذتا الثّلثين بالآية والثّلث الباقي بالرّحم وإن كانوا
إخوة رجالاً ونساءً فللذّكر مثل حظّ الأنثيين وذلك كلّه إذا لم يكن للميّت ولد أو أبوان أو زوجة ومضمون هذا الخبر مرويّ في كثير من الأخبار المعصوميّة المرويّة في الكافي وغيره
يبيّن الله لكم أن تضلّوا أي يبيّن لكم ضلالكم الّذي من شأنكم إذا خلّيتم وطباعكم لتحترزوا عنه ونحوه أو يبيّن لكم الحقّ والصّواب كراهة أن تضلّوا أو لئلّا تضلّوا
والله بكلّ شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات قيل هي آخر آية نزلت من الأحكام في ثواب الأعمال والعيّاشي عن أمير المؤمنين من قرأ سورة النّساء في كلّ جمعة أمن
من ضغطة القبر

سورة المائدة مائة وعشرون آية وهي نزلت في المدينة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يا أيّها الّذين آمنوا أوفوا بالعقود القمّي عن الصّادق أي بالعهود أوفوا الإيفاء والوفاء بمعنى والعقد العهد الموثّق ويشمل ههنا كلّ ما عقد الله على عباده وألزمهم من
الإيمان به وملائكته وكتبه ورسله وأوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والإتيان بفرائضه وسننه ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه وكلّ ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله
وفيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات الغير المحظورة وفي الصّافي عن الجواد أنّ رسول الله عقد عليهم لعليّ بالخلافة في عشرة مواطن ثمّ أنزل الله يا أيّها الّذين آمنوا أوفوا بالعقود
الّتي عقدت عليكم لأمير المؤمنين أحلّت لكم بهيمة الأنعام قيل إضافة بيانيّة أريد بها الأزواج الثّمانية والمستفاد من ظاهر الأخبار أنّ بهيمة الأنعام في الآية المراد بها
الأجنّة الّتي في بطونها ففي الكافي والتّهذيب والفقيه والعيّاشي عن أحدهما في تفسيرها الجنين في بطن أمّه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمّه وزاد في الكافي والفقيه فذلك الّذي
عنى الله عزّ وجلّ به وفي رواية وإن لم يكن تامّاً فلا تأكله والعيّاشي عن الباقر هي الأجنّة الّتي في بطون الأنعام وقد كان أمير المؤمنين يأمر ببيع الأجنّة ويحتمل أن يكون المراد بهذه — أقول لعلّ هذا يكون أحد معانيها
الأخبار بيان الفرد الأخفى أو يكون تخصيصاً للأوّل بتسميتها بالبهيمة وحلّها فلا ينافي التّعميم مع أنّه نصّ في حلّ الأمّ والعيّاشي عنه أنّه سئل عن أكل لحم الخيل والبغل والدّبّ والقرد
فقال ليس هذا من بهيمة الأنعام الّتي تؤكل إلّا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلّي الصّيد وأنتم حرم قيل يعني أحلّت لكم في حال امتناعكم من الصّيد وأنتم محرمون لئلّا يحرج عليكم
أقول وهو لا ينافي عموم حلّها في سائر الأحوال إنّ الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا أيّها الّذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله لا تنتهكوا حرماتها في المجمع شعائر الله ومن ما
جعله الله شعائر الدّين وعلامة من أعمال الحجّ وغيرها ولا الشّهر الحرام بالقتال فيه في المجمع عن الباقر نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم أقول يعني حين قدم حاجّاً وأراد المسلمون
قتله في أشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق سرح المدينة وقيل هي ممّا نسخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي المجمع عنه لم ينسخ من هذه السّورة شيء ولا من هذه
الآية لأنّه لا يجوز أن يبتدئ المشركين في الأشهر الحرم بالقتال إلّا إذا قاتلوا ولا الهدي ما أهدي إلى الكعبة ولا القلائد ما قلّد به الهدي من نعل قد صلّى فيه وغيره ليعلم به أنّه هدي
فلا يتعرّض له ولا آمّين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلاً من ربّهم ورضواناً أن يثيبهم من فضله ويرضى عنهم ويرزقهم بالتّجارة ويرضى عنهم بنسكهم وبوجههم و
المقصود النّهي عن التّعرّض لهؤلاء وإذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا إن شئتم ولا يجرمنّكم ولا يحملنّكم أو ولا يكسبنّكم شنآن قوم شدّة بغضهم وعداوتهم وقرئ بسكون النّون — وقرئ رضواناً بضمّ الرّاء
أن صدّوكم عن المسجد الحرام لأن صدّوكم يعني عام الحديبية وقرئ بكسر الهمزة أن تعتدوا بالانتقام وتعاونوا على البرّ والتّقوى على العفو والإغضاء ومتابعة الأمر وتجنّب
الهوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان للتّشفّي والانتقام واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب فانتقامه شديد حرّمت عليكم الميتة بيان لما يتلى عليكم والدّم أي المسفوح
منه لقوله تعالى أو دماً مسفوحاً قيل كانوا في الجاهليّة يصبّونه في الأمعاء ويشوونها ولحم الخنزير وإن ذكّي وإنّما خصّ بالذّكر دون الكلب وغيره لاعتيادهم أكله دون غيره

Digitized by Google — Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وما اهل لغير الله به رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان
تستقسموا بالازلام ذلكم فسق في العيون والعياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها الميتة والدم ولحم الخنزير معروف وما اهل لغير الله به يعني ما ذبح للاصنام واما المنخنقة فان المجوس كانوا لا ياكلون
الذبايح وياكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر والغنم فاذا انخنقت وماتت اكلوها والموقوذة كانوا يشدون ارجلها ويضربونها حتى تموت فاذا ماتت اكلوها والمتردية كانوا
يشدون اعينها ويلقونها من السطح فاذا ماتت اكلوها والنطيحة كانوا يناطحون بالكباش فاذا مات احدها اكلوه وما اكل السبع الا ما ذكيتم فكانوا ياكلون ما ياكله الذئب
والاسد فحرم الله ذلك وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت النيران وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لهما وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قال كانوا يعمدون
الى الجزور فيجزونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها الى رجل وهي عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوأم والمسبل والنافس
والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى سبعة اسهم والتي لا انصباء
لها السفيح والمنيح والوغد وثمن الجزور على من لم يخرج له من الانصباء شيء وهو القمار فحرمه الله والقمي مثله وفي العيون والتهذيب عن الجواد عليه السلام ما بمعناه الا انه قال والموقوذة التي
مرضت ووقذها المرض حتى لم يكن بها حركة قال وكانوا في الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة انفس ويستقسمون عليه بالقداح ثم ذكر اسماءها السبعة والثلاثة كما ذكر قال وكانوا
يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من التي لا انصباء لها الزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة التي لا انصباء لها الى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير
ثم ينحرونه وياكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا ولم يطعموا منه الثلاثة الذين نقدوا ثمنه شيئا فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم فقال عز وجل وان تستقسموا
بالازلام ذلكم فسق يعني حرام اقول معنى تجزئته عشرة اجزاء او شرائه فيما بين عشرة انفس كما ذكر في حديث الجواد لا تجزئته بحسب الانصباء جميع نصيب في الفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة
والتوأم بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسين المهملة والباء الموحدة والنافس بالنون والفاء والسين المهملة والحلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة وقيل
بحرك والرقيب بالراء والقاف على وزن فعيل والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام والسفيح بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنون والحاء المهملة
والوغد بالواو والغين المعجمة والدال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم بالاقداح يعني السهام ثم ذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب
على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وفي بعض الاخبار ايماء الى ذلك
كما ياتي في اواخر السورة ويمكن التوفيق بالتعميم وقوله تعالى الا ما ذكيتم يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم كذا في المجمع عن امير المؤمنين والعياشي
عن الرضا المتردية والنطيحة وما اكل السبع اذا ادركت ذكاته فكله وفي المجمع عن الباقر والصادق ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك اذنه او ذنبه او يطرف عينه وفي
الكافي عن الصادق في كتاب علي اذا طرفت العين او ركضت الرجل او تحركت الذنب فكل منه فقد ادركت ذكاته وفي معناه اخبار اخر اليوم يئس الذين كفروا من دينكم انقطع طمعهم
من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك القمي قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين فلا تخشوهم ان يظهروا على اهل الاسلام ويردوكم عن دينكم واخشون ان تخالفوا امري فان
تخالفكم عقوبتي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا في المجمع عنهما انما نزل بعد ان نصب النبي عليا علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة
الوداع قالا وهي آخر فريضة انزلها الله ثم لم ينزل بعدها فريضة وفي الكافي عن الباقر والفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فانزل الله اليوم اكملت
لكم دينكم قال لا انزل بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض والعياشي والقمي عنه ما يقرب منه اقول وانما اكملت الفرائض بالولاية لان النبي انهى جميع ما استودعه الله من العلم الى علي
ثم الى ذريته الاوصياء واحدا بعد واحد فلما اقامهم مقامه تمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيامهم واحدا بعد واحد فكمل الدين وتمت النعمة والحمد لله
وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم وياتي ما يقرب منه في خطبة الغدير ان شاء الله فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض في المخمصة فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة
في مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل اليه بالاثم والقمي عن الباقر غير متعمد لاثم اقول وذلك بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة وهذا كقوله تعالى غير باغ ولا عاد وقد مضى تفسيرها
في سورة البقرة فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله يسألونك ماذا احل لهم كانهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه
الطباع السليمة ولم تنفر عنه وما علمتم من الجوارح اي صيد ما علمتم والجوارح كواسب الصيد على اهلها من السباع والطير مكلبين مؤدبين لها والمكلب مؤدب الجوارح ومغريها بالصيد
مشتق من الكلب في الكافي والتهذيب عن الصادق في كتاب علي في قول الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين قال هي الكلاب وفي خبر اذا ارسلت بازا او صقرا او عقابا فلا تاكل حتى
تدركه فتذكيه وان قتل فلا تاكل وغيره وقد سئل عن ارسال الكلب والصقر فقال اما الصقر فلا تاكل من صيده حتى تدرك ذكاته واما الكلب فكل منه اذا ذكرت اسم الله عليه
اكل الكلب منه او لم ياكل وفي معناها اخبار كثيرة تعلمونهن مما علمكم الله من طرق التاديب وغيره بان يتبع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه و
امسك عليه الصيد في الكافي عن الباقر وما قتلت من الجوارح مكلبين وذكرتم اسم الله عليه فكلوا من صيدهن وما قتلت الكلاب التي لم تعلموها من قبل ان تذكوه فلا تطعموه وفي
الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق قال في صيد الكلب ان ارسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما امسك عليه وان قتل وان اكل فكل ما بقي وان كان غير معلم فعلمه في ساعته حين يرسله
فليأكل منه فانه معلم فاما ما خلا الكلاب مما يصيد الفهود والصقور واشباه ذلك فلا تاكل من صيده الا ما ادركت ذكاته لان الله عز وجل قال مكلبين فما خلا الكلاب
فليس صيده بالذي يؤكل الا ان تدرك ذكاته واما الاخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقتها لمذاهب العامة كما بيناه في الوافي فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا
اسم الله عليه الفقيه عن الصادق انه سئل عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب قال لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب قيل فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح
مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ثم قال كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب

في كيفية القسمة بالازلام في الجاهلية

معنى الاستقسام

المعلم

المعلم فاذكروا اسم الله عليه يعني كلاب الصيد واتقوا الله فيما حرم عليكم ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم القمي قال
عني بطعامهم هيهنا الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله خالصا على ذبائحهم ثم قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم وفي الكافي
وغيره عنهما في عدة اخبار ان المراد به الحبوب والبقول وفي بعضها لا تاكل من ذبائح اليهود والنصارى ولا تاكل من انيتهم وفي بعضها الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها الا اهل التوحيد
وفي بعضها اذا شهدتموهم وقد سموا اسم الله فكلوا ذبائحهم وان لم تشهدوهم فلا تاكلوا وان اتاك رجل مسلم فاخبرك انهم سموا فكل وفي بعضها لا تاكله ولا تتركه تقول انه حرام
ولكن تتركه تنزها عنه ان في انيتهم الخمر ولحم الخنزير وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم والمحصنات واحل لكم العقد على العفائف من المؤمنات العياشي عن الصادق
هن العفائف والعياشي عن الكاظم انه سئل ما معنى احصانهن قال هن العفائف من نسائهم وفي الكافي والجمع والعياشي عن الباقر انها منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وفي الجمع
وبقوله ولا تنكحوا المشركات وقيل احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال وانما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية
وغيرهم لم تحل مناكحتهم اقول ويؤيد هذا الحديث النبوي ان سورة المائدة اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وفي الكافي عن الحسن بن الجهم قال قال لي ابو الحسن الرضا يا ابا محمد
ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فان ذلك تعلم به قولي قلت لا يجوز تزويج نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت
لقول الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال فما تقول في هذه الاية والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قلت فقوله ولا تنكحوا المشركات نسخت هذه الاية
فتبسم ثم سكت وفي من لا يحضره الفقيه عن الصادق في الرجل المؤمن يتزوج النصرانية واليهودية قال اذا اصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية فقيل يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها
من شرب الخمر واكل لحم الخنزير واعلم ان عليه في دينه غضاضة وعن الباقر لا ينبغي للمسلم ان يتزوج يهودية ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة او امة وعنه انما يحل منهن نكاح البله وفي الفقيه
عنه انه سئل عن الرجل المسلم ايتزوج المجوسية قال لا ولكن ان كانت له امة مجوسية فلا باس ان يطاها ويعزل عنها ولا يطلب ولدها وفي رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية
على المسلمة ويتزوج المسلمة على اليهودية والنصرانية وفي التهذيب عن الصادق لا باس ان يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرة وفيه جواز التمتع بها وبالمجوسية اخبار اخر اذا
اتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط
الشرايع ويكفر بها في الكافي عن الصادق في تفسيرها ترك العمل الذي اقر به من ذلك ان يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل وفي رواية انه ترك العمل حتى يدعه اجمع والعياشي مثله وزاد وهو
عن الصادق ادنى ما يخرج به الرجل من الاسلام ان يرى الراي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالايمان الذي لا يعمل بما امر الله به ولا يرضى به وعن الباقر في تفسيرها والقمي قال من
اطاع اهل الشرك فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى الكعبين وفي بعض الاخبار رجلهم وهو مردود عندنا كما ياتي واريد بالقيام القيام من النوم ففي التهذيب والعياشي عن الصادق انه سئل ما معنى اذا قمتم قال اذا قمتم من النوم وفي العياشي
عن الباقر انه سئل ما عنى بها قال من النوم فاستخرجنا من يكلف المفسرين واضمارا ثم واما وجوب الوضوء بغير حدث النوم فمستفاد من الاخبار كما ان وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد
من محل اخر وكما ان سائر مجملات القران انما يتبين بتفسير اهل البيت فهم ادرى بما نزل في البيت من غيرهم والوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشعر الكثيف منه لانه لا يواجه به وفي حده
في الفقيه والتهذيب انما يكون بالشعر لا بما غشيه كذا عن الباقر في كل ما احاط به الشعر فليس على العباد ان يطلبوه ولا ان يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء رواه في التهذيب وفيه وفي
الكافي في حده انه سئل عن الرجل يتوضا ايبطن لحيته قال لا واما حد الوجه ففي الفقيه وفي الكافي والعياشي عن الباقر الوجه الذي امر الله بغسله الذي لا ينبغي لاحد ان يزيد عليه
ولا ينقص منه ان زاد عليه لم يوجر وان نقص منه اثم ما دارت الوسطى والابهام من قصاص شعر الراس الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديرا فهو من الوجه وما
سوى ذلك فليس من الوجه فقيل الصدغ من الوجه قال لا واما في سائر الاعضاء فيجب ايصال الماء والبلل الى البشرة وتخليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الامر بالغسل المسح فلا يجزي
المسح على القلنسوة ولا على الخفين ففي التهذيب عن الباقر جمع عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله وفيهم علي فقال ما تقولون في المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبة فقال رايت رسول الله
يمسح على الخفين فقال علي قبل المائدة او بعد المائدة فقال لا ادري فقال علي سبق الكتاب الخفين انما انزلت المائدة قبل ان يقبض بشهرين او ثلاثة اقول المغيرة بن شعبة هذا هو
احد رؤساء المنافقين من اصحاب العقبة والسقيفة لعنهم الله وفي الفقيه وروت عائشة عن النبي انه قال اشد الناس حسرة يوم القيامة من راى وضوءه على جلد غيره وروي عنها
قالت لان امسح على ظهر عير بالفلاة احب الي من ان امسح على خفي ولم يعرف للنبي خف الا خف اهداه له النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا فمسح النبي على رجليه وعليه خفاه
فقال الناس انه مسح على خفيه وعلى ان الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد انتهى كلام الفقيه ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب بين الله
سبحانه غاية المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند وللصيقل صقل سيفي الى القبضة فلا دلالة في الاية على ابتداء الغسل بالاصابع وانتهائه الى المرافق كما انه ليس
فيها دلالة على العكس ولا على ابتداء الخضاب والصقل باصابع اليد وراس السيف فهي مجملة في هذا المعنى يحتاج الى تبيين اهل البيت والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء او بالعكس
مجمع عظمي الذراع والعضد ولا دلالة في الاية على ادخاله في الغسل البتة كما لا على ادخال الكعب في مسح الرجلين لخروج الغاية تارة ودخولها اخرى وهي في هذا المعنى مجملة وانما تبين
بتفسيرهم والغسل يحصل بصب الماء على العضو وغمسه وان لم يدلك والباء في برؤسكم للتبعيض وكذا في بوجوهكم وكذا في المعطوفين عليهما اعني ارجلكم وايديكم كذا عن الباقر وكما
والكعب عظم مايل الى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم نات عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالذي في رجل البقر والغنم وربما يلعب به الاطفال وقد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته
لما وانما اختلف الناس فيه لما تعددت عبارتهم في كلام اهل اللغة واصحاب التشريح واعراضهم عن التامل في الاخبار المعصومية ولما كانت الرجل تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة
على ما يشمل الفخذ بين الله سبحانه غاية الممسوح منها ثم ولا دلالة في الاية على مسح الرجلين دون غسلهما اظهر من الشمس في رابعة النهار وخصوصا على قراءة الجر ولذلك اعترف بها جمع كثير من ائمتهم

من الطيبات المحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم في الفقيه عن الصادق عليه السلام

في كيفية الوضوء

بالغسل وفي التهذيب عن الباقر انه سئل عن قول الله عز وجل وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين على الخفض هي ام على النصب قال بل هي على الخفض اقول وعلى تقدير القراءة على النصب
ايضا يدل على المسح لانها تكون ح معطوفة على محل الرؤس كما تقول مررت بزيد وعمرا وعطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة بل عن سياق العربية ويروي العامة عن امير المؤمنين
وابن عباس عن النبي انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه ورووا ايضا عن ابن عباس انه قال ان كتاب الله المسح ويابى الناس الا الغسل وانه قال الوضوء غسلتان ومسحتان من باهلني باهلته
وانه وصف وضوء رسول الله فمسح على رجليه وفي التهذيب عن الباقر انه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل وفي الكافي عن الصادق انه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة
ما قبل الله منه صلوة قيل وكيف ذلك قال لانه يغسل ما امر الله بمسحه وفي الفقيه عنه ان الرجل ليعبد الله اربعين سنة وما يطيعه في الوضوء لانه يغسل ما امر الله بمسحه وفي الكافي والعياشي
عن الباقر انه سئل عن وضوء رسول الله فدعا بطست او تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة
فافرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق الى الكف لا يردها الى المرفق ثم غمس كفه اليمنى فافرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح رأسه وقدميه
ببلل كفه لم يحدث لهما ماء جديدا ثم قال ولا يدخل اصابعه تحت الشراك قال ثم قال ان الله تعالى يقول اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم فليس له ان يدع شيئا من وجهه الا غسله
وامر بغسل اليدين الى المرفقين فليس له ان يدع شيئا من يديه الى المرفقين الا غسله لان الله يقول اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم قال وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى
الكعبين فاذا مسح بشيء من رأسه او بشيء من قدميه ما بين الكعبين الى اطراف الاصابع فقد اجزأه فقيل اين الكعبان قال ههنا يعني المفصل دون عظم الساق فقيل هذا ما هو فقال
هذا من عظم الساق والكعب اسفل من ذلك فقيل اصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزي للوجه وغرفة للذراع قال نعم اذا بالغت فيها والثنتان تأتيان على ذلك كله وفي الفقيه والعياشي
عن زرارة قال قلت لابي جعفر الا تخبرني من اين علمت وقلت ان المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين فضحك ثم قال يا زرارة قاله رسول الله ونزل به الكتاب من الله لان الله تعالى يقول فاغسلوا
وجوهكم فعرفنا ان الوجه كله ينبغي ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرفنا انه ينبغي لهما ان يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال
وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض الرأس لمكان الباء ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين فعرفنا حين وصلهما بالرأس
ان المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله للناس فضيعوه الحديث وفي تمامه عن زرارة ايضا والية بقوله لمكان الباء ان الباء للتبعيض فلا وجه لانكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر
موضعا من كتابه وانما بسطنا الكلام في تفسير آية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها والحمد لله على ما هدانا ببركة اهل بيت نبيه وتمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وان
كنتم جنبا فاطهروا عطف على الشرط الاول اعني فاغسلوا وجوهكم يعني اذا قمتم من النوم الى الصلوة فتوضأوا وان كنتم جنبا فاغسلوا يدل عليه قوله تعالى وان كنتم مرضى
الجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ...
فانه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله وان كنتم معطوفا على قوله اذا قمتم او كان مستأنفا لم يتناسق المتعاطفان ولزم ان ينتفي الارتباط بين الغسل والصلوة من الآية
ولم يحسن لفظة ان بل ينبغي ان يقال واذ كنتم جنبا كما هو غير خاف على من يتتبع اساليب الكلام ويدل عليه ايضا ما في الكافي عن الباقر انه سئل عن امرأة يجامعها الرجل فتحيض
وهي في المغتسل قال جاءها ما يفسد الصلوة فلا تغتسل وفي التهذيب عن الصادق انه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك
ومرافقك ثم تمضمض واستنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك الى قدميك ليس قبله ولا بعده وضوء وكل شيء امسسته الماء فقد انقيته ولو ان رجلا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة
اجزأه ذلك وان لم يدلك جسده وفي الكافي مقطوعا ان لم يكن اصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدأ بفرجه فانقاه بثلاث غرف ثم صب على رأسه ثلاث اكف ثم صب على منكبه الايمن مرتين
وعلى منكبه الايسر مرتين فما جرى عليه الماء فقد اجزأه وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه قد مضى تفسير هذه الآية في سورة النساء فلا حاجة الى اعادته وفي الفقيه في حديث زرارة السابق آنفا متصلا بآخره ثم قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فلما وضع الوضوء ان لم تجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم ثم قال منه اي من ذلك التيمم لانه علم ان
ذلك اجمع لم يجر على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها قوله منه من ذلك التيمم الظاهر ان المراد بالمتيمم به يدل عليه قوله ان ذلك يعني الصعيد اجمع لم يجر
على الوجه وفيه دلالة ان لفظة من في منه للتبعيض وانه يشترط علوق التراب بالكف وانه لا يجزئ التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب فان الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للاحداث وليتم نعمته عليكم بهذا التطهير لعلكم تشكرون نعمته واذكروا
نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به قيل يعني عند اسلامكم بان تطيعوا الله فيما فرض عليكم ما سركم او ساءكم وفي المجمع عن الباقر انه
الميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارات وفرض الولاية وغير ذلك اقول وهذا داخل في ذلك اذ قلتم سمعنا واطعنا القمي قال لما اخذ رسول الله الميثاق عليهم
بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ثم نقضوا ميثاقه واتقوا الله في انساء نعمته ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور بخفياتها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط من غيره ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنآن قوم شدة عداوتهم وبغضهم على ان لا تعدلوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء
وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم قيل كرر هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى
نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم قابل الوعد بالوعيد وفاء بحق الدعوة يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك فكف
ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم القمي يعني اهل مكة من قبل فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال
الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا كفيلا امينا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم وقال الله اني معكم

في كيفية التيمم

بالنصرة

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بالنصر لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وصدقتموهم وعزرتموهم نصرتموهم وقويتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا بالإنفاق في سبيله لأكفرن عنكم سيئاتكم
ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل قيل أمر الله بني إسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر أن يسيروا إلى أريحا من أرض
الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال إني كتبتها لكم قرارا وأمر موسى بأن يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به من الخروج إلى الجبابرة والجهاد فاختار النقباء
لهم فأخذ النقباء وأخذ الميثاق على بني إسرائيل وتكفل لهم به وسار بهم فلما دنا من أرضهم بعث النقباء يتجسسون فرأوا أجراما عظاما وقوة وشوكة فرجعوا فأخبروا الحي بذلك فأمرهم
أن يكتموا ذلك فحدثوا أقاربهم إلا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا
وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر يحرفون الكلم عن مواضعه تغييرا ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة أو فرقة
خائنة إلا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين بعث على الصفح الغفة منسوخ بقوله قاتلوا المشركين ومن الذين قالوا إنا نصارى ادعوا نصرة الله بالإنشاء
بهذا الاسم أخذنا ميثاقهم كما أخذنا من قبلهم من بني إسرائيل فنسوا حظا مما ذكروا به من طاعة فأغرينا فألزمنا بينهم العداوة بالأفعال والبغضاء بالقلوب إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله
بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأحمد في الإنجيل
ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به إذا لم يكن فيه مصلحة قال يبين لكم كثيرا مما أخفيتموه وهو مثل ما في التوراة ويدع كثيرا لا يبينه وقد مر عند تفسير إنما الرسول لا يخبر إلا بالسؤال
في الكفر من قوله السورة أن امرأة من خيبر وفي شرفهم زنت مع رجل من أشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا إليهم أن يسألوا النبي عن ذلك طمعا في
أن يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدهما فقال هل
ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور
يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا أعلم يهودي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا فقال له
النبي إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى وفلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى هل تجد في كتابكم الرجم
على من أحصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط
عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال كنا إذا زنا
الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر الزنى في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا
يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو أن يجلد أربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين
ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما أسرع ما أخبرته به وما كنت لما أثنينا عليك بأهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا
أن نغتابك فقال إنه أنشدني بالتوراة ولولا ذلك لما أخبرته به فأمر بهما النبي فرجما عند باب مسجده وقال أنا أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأنزل الله سبحانه يا أهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الذي
أمرت أن تعفو عنه فأعرض النبي عن ذلك قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور محمد والكتاب القرآن وقيل كلاهما القرآن يهدي به وحد الضمير لأن المراد بهما واحد وقال يعني بالنور
أمير المؤمنين والأئمة يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة من العذاب ويخرجهم من الظلمات أنواع الكفر إلى النور بالإسلام بإذنه بإرادته وتوفيقه ويهديهم
إلى صراط مستقيم طريق هو أقرب الطرق إلى الله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئا إن أراد أن يهلك
المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه أشياع ابنيه
عزير والمسيح قل فلم يعذبكم بذنوبكم في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ وفي الآخرة بالنار أياما معدودة على زعمكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب
من يشاء وهم من كفر والمعنى أنه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والأرض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا وإليه المصير فيجازي كلا بما كسب
يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم ما يحتاج إليه من البيان على فترة من الرسل على فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي قال الصادق خطاب في تمام الفترة أن لا يكون نبي
ولا وصي ظاهر مشهور وقد كان بين عيسى ونبينا أنبياء وأئمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسي لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسون سنة
يصلون ذلك قول أمير المؤمنين لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به
فقد جاءكم بشير ونذير فلا تعتذروا والله على كل شيء قدير وقد مضى في سورة النساء عند قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد أن الإمام يوم القيامة يجحد تبليغ رسالة رسلهم وهو
ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يستشهدون نبينا فيقول نبينا لكل أمة قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير أي مقتدر على شهادته وجزاء حكم عليكم بتبليغ الرسل لكم
رسالاتهم وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال
المن والسلوى وغير ذلك يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة قيل الشام التي كتب الله لكم أن تكون مساكن لكم قال العياشي عن الصادق إن بني إسرائيل قال الله لهم ادخلوا
الأرض المقدسة فلم يدخلوها فحرمها عليهم وعلى أبنائهم وإنما دخلها أبناء أبنائهم ولا ترتدوا على أدباركم ولا ترجعوا مدبرين فتنقلبوا خاسرين
ثواب الدارين قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين شديد البطش والبأس والخلق لا تتأتى لنا مقاومتهم وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون إذ

ظاهر لنا بهم قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه كذا عن الباقر ورواه العياشي من الذين يخافون أي يخافون الله ويتقونه أنعم الله عليهما بالإيمان والتثبت ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم أي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الإصحار فإذا دخلتموه فإنكم غالبون لتعسّر الكرّ عليهم في المضايق من عظم أجسامهم ولأنهم أجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا في نصره على الجبابرة إن كنتم مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون قالوه استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فإنها محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم أربعين سنة يتيهون في الأرض يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فلا تأس على القوم الفاسقين لأنهم أحقاء بذلك لفسقهم العياشي عن الباقر قال قال رسول الله والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطأكم سنة بني اسرائيل ثم قال أبو جعفر قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة ألف فقالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين الآيات قال فعصى أربعون ألفا وسلم هرون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال فلا تأس على القوم الفاسقين فتاهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل إن رسول الله لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر فمكثوا أربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه قال نعم الأرض الشام وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن لم يكن يحول بين بني اسرائيل إلا معصيتهم كان الله قال لهم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافيها ثم دخلوها بعد أربعين سنة قال وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضا الله عنهم وعن الصادق وذكر موسى وقومه إذ قالوا فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون قال فحرمها الله عليهم أربعين سنة وتيههم فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى يغيب الشفق حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله تعالى للأرض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وفي الكافي عن الصادق إن موسى كلمهم الله في التيه فصاح صائح من السماء أما موسى وأي نفس لا يموت والقمي عن الباقر ومات هرون قبل موسى وماتا جميعا في التيه والقمي لما دعوا أن يباعدهم فرضوا فقالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب فضرعوا إليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل بالحق بالصدق إذ قربا قربانا القربان ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها فتقبل من أحدهما لأنه رضي بحكم الله وأخلص النية لله وعمد إلى أحسن ما عنده وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر لأنه سخط حكم الله ولم يخلص النية وقصد إلى أخس ما عنده وهو قابيل قال لأقتلنك توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه قال إنما يتقبل الله من المتقين يعني إنما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في إزالة حظه فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متق لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء أن ترجع بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين لعل غرضه بالذات أن لا يكون ذلك له لا أن يكون لأخيه وفي ثواب الأعمال عن الباقر من قتل مؤمنا أثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبرئ المقتول منها وذلك قول الله عز وجل إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار فطوعت له نفسه سهلت ووسعت قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين دينا ودنيا إذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا نادما في المجمع عن الباقر أن حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في أول بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته أقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته لبوذا فلما أدركوا جميعا أمر الله تعالى أن ينكح قابيل أخت هابيل وهابيل أخت قابيل فرضي هابيل وأبى قابيل لأن أخته كانت أحسنهما وقال ما أمر الله بهذا ولكن هذا من رأيك فأمرهما أن يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فأتت النار فأكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا بمكة فخرج قابيل إلى هابيل وهو في غنمه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد أن تأخذ أختي الحسناء وآخذ أختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله والعياشي عن الصادق سئل عنه في أول ما النسل إنهم يزعمون أن قابيل إنما قتل هابيل لأنهما تغايرا على أختهما فقال تقول هذا أما تستحي أن تروي هذا على نبي الله آدم ثم قال قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هابيل وكان قابيل أكبر منه فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامة والوصية فأمرهما أن يقربا قربانا بوحي من الله إليه ففعلا فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله وفي الإكمال عن الباقر قال لم يكن قربانهما وكان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو أول من بنى للنار البيوت وقال لأعبدن هذه النار حتى تتقبل قرباني ثم إن عدو الله إبليس قال لقابيل إنه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع إلى آدم قال له يا قابيل أين هابيل فقال ما أدري وما بعثتني راعيا له فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل وبكى آدم على هابيل أربعين ليلة وفي الكافي فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين على قتله القمي عن السجاد لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتا الآية فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل إلى أبيه فلم ير معه هابيل فقال له آدم أين تركت ابني قال له قابيل أرسلتني عليه راعيا فقال آدم انطلق معي إلى مكان القربان وأوجس قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل وأمر آدم أن يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت أخاك ولذلك لا تشرب الأرض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل أربعين يوما وليلة فلما جزع عليه شكا ذلك إلى الله فأوحى الله إليه إني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان اليوم السابع أوحى الله إليه يا آدم إن هذا

قصة هابيل وقابيل

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الغلام هبة منّي لك فسمّه هبة الله وفي المجمع روت العامّة عن الصادق (ع) قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع
تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم ألقاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر إليه فدفن أخاه العيّاشي عن الباقر (ع) إنّ قابيل
ابن آدم معلّق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة صيّره الله إلى النار وعنه وذكر ابن آدم القاتل فقيل له ما حاله أمن أهل
النار هو فقال سبحان الله الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة وفي الاحتجاج قال طاوس اليماني لأبي جعفر هل تعلم أيّ يوم مات ثلث الناس فقال يا أبا عبد الله
لم يمت ثلث الناس قطّ إنّما أردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم وحوّاء وقابيل وهابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع قال صدقت قال أبو جعفر هل تدري ما صنع بقابيل قال لا قال علّق بالشمس
ينضح بالماء الحارّ إلى أن تقوم الساعة (مِن أجلِ ذلك كتبنا على بني إسرائيل) القمّي لفظ الآية خاصّ في بني إسرائيل ومعناها جارٍ في الناس كلّهم (أنّه من قتل نفساً بغير نفس) بغير قتل نفس
يوجب الاقتصاص (أو فسادٍ في الأرض) أو بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق (فكأنّما قتل الناس جميعاً) من حيث إنّه هتك حرمة الدماء وسنّ سنّة القتل وجرّأ الناس عليه في الفقيه والعيّاشي عن الصادق (ع)
وادٍ في جهنّم لو قتل الناس جميعاً كان فيه ولو قتل نفساً واحدة كان فيه وفي الكافي عن الباقر يوضع في موضع من جهنّم إليه ينتهي شدّة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعاً كان إنّما يدخل ذلك
المكان قيل فإن قتل آخر قال يضاعف عليه وفي رواية أخرى له في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يرد إلّا إلى ذلك المقعد العيّاشي ما يقرب منهما (ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً)
ومن تسبّب لبقاء حياتها بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاك فكأنّما فعل ذلك بالناس جميعاً القمّي قال من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أو كفله حتّى يستغني
أو أخرجه من فقر إلى غنى وأفضل من ذلك من أخرجها من ضلال إلى هدى وفي الكافي عن الباقر في تفسيرها قال من حرق أو غرق قيل فمن أخرجها من ضلال إلى هدى قال ذلك تأويلها الأعظم
وفيه والعيّاشي سئل عن الصادق وعنه من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنّما أحياها ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها وعنه تأويلها الأعظم أن دعاها فاستجابت له وفي الفقيه
عنه من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفساً ومن أحيا نفساً فكأنّما أحيا الناس جميعاً (ولقد جاءتهم رسلنا
بالبيّنات) الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تأكيداً للأمر وتجديداً للعهد كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات (ثمّ إنّ كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) يتجاوزون
عن الحقّ في المجمع عن الباقر المسرفون هم الذين يستحلّون المحارم ويسفكون الدماء (إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) في الكافي والعيّاشي عن الصادق قدم على رسول الله (ص) قوم من بني ضبّة مرضى فقال لهم رسول الله أقيموا عندي فإذا برئتم بعثتكم في سريّة فقالوا
أخرجنا من المدينة فبعث بهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من ألبانها فلمّا برئوا واشتدّوا قتلوا ثلاثة ممّن كانوا في الإبل فبلغ رسول الله الخبر فبعث
إليهم عليّاً وهم في واد قد تحيّروا ليس يقدرون أن يخرجوا منه قريباً من أرض اليمن فأسرهم وجاء بهم إلى رسول الله فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله القطع فقطع أيديهم وأرجلهم
من خلاف وعنه أنّه سئل عن هذه الآية فقال ذلك إلى الإمام يفعل بهم ما شاء قيل فمفوّض ذلك إليه قال لا ولكن نحو الجناية وفي خبر آخر ليس أيّ شيء شاء صنع ولكنّه يصنع بهم
على قدر جناياتهم من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قتل ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده و
رجله ومن قطع الطريق فلم يأخذ مالاً ولم يقتل نفي من الأرض وفي معناه أخبار أخر وعن الرضا مثله وإنّه سئل كيف ينفى وما حدّ نفيه قال ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل
إلى مصر غيره ويكتب إلى أهل ذلك المصر أنّه منفيّ فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل
ذلك حتّى يتمّ السنة وفي خبر آخر فإنّه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل فإن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها قال إن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها إذا أرادوا ... أنفسهم دافعوا
أن يسلموه إلى المسلمين ليقتلوه وهذا معنى قوله أو ينفوا من الأرض وفي رواية أخرى للعيّاشي يضرب عنقه قال إن توجّه إلى أرض الشرك وفي رواية له عن الجواد في جماعة قطعوا الطريق
قال فإن كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً أمر بإيداعهم الحبس فإنّ ذلك معنى نفيهم من الأرض وفي رواية في الكافي إنّ معنى نفي المحارب أن يقذف في البحر
ليكون عدلاً للقتل والصلب وعن الباقر من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلّا أن يكون رجلاً ليس من أهل الريبة (ذلك لهم خزي في الدنيا) ذلّ وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم)
لعظم ذنوبهم (إلّا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أنّ الله غفور رحيم) قيل الاستثناء مخصوص بما هو حقّ الله أمّا القتل قصاصاً فإلى الأولياء يسقط بالتوبة
وجوبه لا جوازه والتوبة بعد أخذه إنّما تسقط العذاب دون الحدّ إلّا أن تكون عن الشرك (يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) ما تتوسّلون به إلى ثوابه والزلفى منه
من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل إلى كذا إذا تقرّب إليه القمّي قال تقرّبوا إليه بالإمام وفي العيون عن النبيّ الأئمّة من ولد الحسين من أطاعهم فقد
أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله وفي الكافي عن أمير المؤمنين في خطبة الوسيلة إنّها أعلى درجة في الجنّة ثمّ وصفها بطول كلام
من أراده فليرجع إليه (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة (لعلّكم تفلحون) بالوصول إلى الله والفوز بكرامته (إنّ الذين كفروا لو أنّ لهم ما في الأرض
جميعاً) من صنوف الأموال (ومثله معه ليفتدوا به) ليجعلوه فدية لأنفسهم (من عذاب يوم القيامة ما تقبّل منهم) تمثيل للزوم العذاب لهم وأنّه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه (ولهم عذاب أليم
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) العيّاشي عنهما إنّهم أعداء عليّ (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) السرقة أخذ مال الغير خفية في الكافي
عن الصادق أنّه سئل في كم يقطع السارق قال في ربع دينار قيل في درهمين قال في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل أرأيت من سرق أقلّ من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق
وهل هو عند الله سارق في تلك الحال فقال كلّ من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع إلّا في ربع دينار أو أكثر ولو قطعت
أيدي السرّاق فيما هو أقلّ من ربع دينار لألفيت عامّة الناس مقطّعين وحدّ القطع من وسط الكفّ ولا يقطع الإبهام وإذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع وفي رواية يقطع الأربع
أصابع ويترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة ويغسل بها وجهه للصلاة وفي معناهما أخبار أخر والعيّاشي عن أمير المؤمنين أنّه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام والراحة

فقيل له يا امير المؤمنين تركت خامسة فقال فان تاب فما ذا بقي شيء ثم قرأ فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله غفور رحيم وعن الجواد ان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع
فيترك الكف والعلة في ذلك قول رسول الله السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تعالى وان
المساجد لله يعني به هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله احدا وما كان لله لم يقطع وفي الكافي عن الباقر قال قضى امير المؤمنين في السارق اذا سرق قطعت يمينه فاذا
سرق مرة اخرى قطعت رجله اليسرى ثم اذا سرق مرة اخرى سجنه وترك رجله اليمنى يمشي عليها الى الغائط ويده اليسرى ياكل بها ويستنجي بها وقال اني لاستحيي من الله ان اتركه لا ينتفع
بشيء ولكني اسجنه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله من سارق بعد يده ورجله والقمي ما يقرب منه وفي معناها اخبار كثيرة جزاء بما كسبا نكالا من الله عقوبة منه والله عزيز
حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه بعد سرقته واصلح امره برد المال والتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة الا اذا كان
توبته بعد ان يقع في يد الامام فلا يسقط القطع وان عفى عنه صاحبه في الكافي عن احدهما في رجل سرق او شرب الخمر او زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال اذا
صلح وعرف منه امر جميل لم يقم عليه الحد وعن الصادق من اخذ سارقا فعفى عنه فذلك له فاذا رفع الى الامام قطعه فان قال الذي سرق منه انا اهبه له لم يدعه الامام حتى يقطعه اذا رفعه
اليه وانما الهبة قبل ان يرفع الى الامام وذلك قول الله والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد الى الامام فليس لاحد ان يتركه وعنه انه سئل عن الرجل ياخذ اللص يرفعه او يتركه فقال ان
صفوان بن امية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه وخرج يهريق الماء فوجد رداءه قد سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فاخذ صاحبه فرفعه الى النبي فقال النبي اقطعوا
يده فقال الصفوان تقطع يده من اجل ردائي يا رسول الله قال نعم قال فانا اهبه له فقال رسول الله فهلا كان هذا قبل ان ترفعه الي قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه قال نعم الم تعلم ان
الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة
من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني المنافقين ومن الذين هادوا سماعون للكذب قابلون لكذبهم او سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين
لم ياتوك اي لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء يعني مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم يحرفون الكلم
من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده او اهماله يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه
واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا واحذروا ما افتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الآية ما مر في تفسير وقد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من هذه السورة.
من قصة ابن صوريا ومحاكمته بين نبينا واليهود والقمي كان سبب نزولها انه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريظة وكانت قريظة سبعمائة والنضير الفا وكانت
النضير اكثر مالا واحسن حالا من قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله بن ابي فكان اذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القتيل من بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى ان يكون قتيل منا
بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على انه اي رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريظة ان يجنب ويحمم والتجنيب
ان يقعد على جمل ويولى وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحمأة ويدفع نصف الدية وايما رجل من قريظة قتل رجلا من النضير ان يدفع اليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله ودخل الاوس
والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير فبعثوا اليهم بنو النضير ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم
التورية وانما هو شيء غلبتمونا عليه فاما الدية واما القتل والا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلموا نتحاكم اليه فمشت بنو النضير الى عبد الله بن ابي فقالوا سل محمدا ان لا ينقض شرطنا في هذا
الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل فقال عبد الله بن ابي ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون والا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله فقال له
يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا وثيقا تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وشرطهم فان بني النضير
لهم القوة والسلاح والكراع ونحن نخاف الدوائر فاغتم لذلك رسول الله ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات فلا يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني عبد الله بن ابي وبني النضير
وان لم تؤتوه فاحذروا يعني عبد الله قال لبني النضير ان لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا
في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من العقوبات المترتبة على الكفر كالختم والطبع والضيق لهم في الدنيا خزي هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء بني النضير منهم و
اظهار كذبهم في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار سماعون للكذب كرره للتأكيد اكالون للسحت للحرام
من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن السحت فقال الرشا في الحكم وعنه السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة واجر الكاهن
وفي رواية ثمن الكلب الذي لا يصطاد وعن الباقر كل شيء غل من الامام فهو سحت واكل مال اليتيم شبهه سحت والسحت انواع كثيرة منها اجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البينة
فاما الرشا في الحكم فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله وفي الفقيه عن الصادق انه سئل عن قاض بين قريتين ياخذ من السلطان على القضاء الرزق فقال ذلك السحت وفي العيون عن الرضا
في قوله تعالى اكالون للسحت قال هو الرجل يقضي لاخيه الحاجة ثم يقبل هديته والقمي قال السحت بين الحلال والحرام وهو ان يؤاجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهي
فاجارته نفسه حلال ومن جهة ما يحمل ويعمل هو سحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله عن الباقر ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية والانجيل يتحاكمون اليه كان
ذلك اليه ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل
الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وتنبيه
على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم
بعد التحكيم وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون

الذين اسلموا

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الذين اسلموا انقادوا لله وقيل وصفهم بالاسلام لانه دين الله للذين هادوا والربانيون والاحبار ويحكم بها الربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله
عليه شهداء في الكافي عن الصادق الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم والاحبار هم العلماء دون الربانيين قال ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله
وكانوا عليه شهداء ولم يقل بما حملوا منه والعياشي عن الباقر هذه الآية فينا نزلت فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكومتهم ويداهنوا فيها ولا تشتروا بآياتي
ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا من رشوة وجاه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون في الكافي عن الصادق من حكم في درهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل
هذه الآية وعن الباقر والصادق من حكم في درهمين بغير ما انزل الله ممن له سوط او عصا فهو كافر بما انزل الله على محمد وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس
اي تقتل بها والعين بالعين تفقأ بها والانف بالانف تجدع بها والاذن بالاذن تصلم بها والسن بالسن تقلع بها والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرئ بالرفع في الخمس وخفف
الاذن القمي هي منسوخة بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقوله والجروح قصاص لم ينسخ فمن تصدق به بالقصاص اي عفى عنه فهو كفارة
له في الكافي عن الصادق يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح وغيره وفي الفقيه مثله الا انه قال ما عفى عن العمد ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون
وقفينا على آثارهم واتبعناهم على آثارهم النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من
التورية وهدى وموعظة للمتقين انما خصهم بالذكر مع عموم الموعظة لانهم اختصوا بالانتفاع بها وليحكم وقرئ بكسر اللام وفتح الميم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب
يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لكل جعلنا منكم ايها الناس
شرعة شريعة وهي الطريق الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية ومنهاجا وطريقا واضحا من نهج الامر اذا وضح في الكافي عن الباقر في حديث فلما استجاب لكل
نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة قال وامر كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة التي امر الله بها موسى
ان جعل عليهم السبت ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مصدقين
بوجود الحكمة في اختلافها فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق
وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم في المجمع عن الباقر انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتل كان بينهم
ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
فيه تنبيه على ان لهم ذنوبا كثيرة والتولي عن حكم الله مع عظمته واحدها معدود من جملتها وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته
والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل وان اهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم ذلك عليك افحكم الجاهلية يبغون انكار على توليهم عن حكم الله وقرئ بالتاء ومن احسن من
الله حكما لقوم يوقنون اي عند هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله في الكافي عن الصادق عن امير
المؤمنين الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية وقد قال الله عز وجل ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون واشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض
بحكم الجاهلية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض ايماء الى
والنصرة وبدأهم واحد عليكم وهم متفقون في مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وهو كافر ومثله العياشي عن الصادق من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم
من قرابة رسول الله فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد لا انه من القوم باعيانهم وانما هو منهم بتوليه اليهم واتباعه اياهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فانه منهم وقول ابراهيم فمن تبعني
فانه مني ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم والمؤمنين بموالاة الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض كابن ابي واضرابه يسارعون فيهم يبادرون الى موالاتهم ومعاونتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله ان لي
موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح
او امر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام فيصبحوا اي هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من النفاق والشك في امر الرسول نادمين العياشي
عن الصادق في تأويل هذه الآية اذن في هلاك بني امية بعد احراق زيد سبعة ايام ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض وللبهود وقرئ بلا واو والقطع وبالنصب عطفا على ان يأتي
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وجهد الايمان اغلظها حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين من تمام
مقول المؤمنين او من قول الله شهادة لهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه وقرئ يرتدد بدالين على الفك وهو
فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه القمي قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله وقد مضى معنى المحبة من الله ومن العباد اذلة على المؤمنين رحماء عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل بالضم الذي هو الهوان
اعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزه اذا غلبه يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة
في المجمع عن الباقر والصادق هم امير المؤمنين واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين قيل ويؤيد هذا الخبر انه وصفهم بهذه الصفات حين بلغه

حامل

خيبر بعد ان دفعها الى صاحبه الراية اليه مرة بعد اخرى وهو يجبن ويجبّنه الناس لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله
على يديه ثم اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه لا يخاف لومة لائم فمما لا يمكن احدا دفع علي عن استحقاق ذلك لما ظهر
من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرافة بالمؤمنين وعن امير المؤمنين انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه
الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية وعن النبي يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم
القهقرى وفي المجمع انها نزلت في ... واولها خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغصبهم حقهم وفي المجمع يمكن ان ينصر هذا بان قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يوجب ان يكون
ذلك القوم غير موجودين في نزول الخطاب وهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة اقول لا منافاة بين الروايتين على ما حققناه في المقدمة من جواز التعميم
ذلك فضل الله اشارة الى ما تقدم من وصف القوم من المحبة والذلة على المؤمنين والشدة على الكافرين تفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله
واسع جواد لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون في الكافي عن
الصادق في تفسير هذه الاية يعني اولى بكم اي احق بكم وبأموركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا واولاده الائمة الى يوم القيمة ثم وصفهم الله فقال الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار وكان النبي اعطاه اياها وكان النجاشي اهداها
له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله واولى بالمؤمنين من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه واومى بيده اليه ان احملها فانزل الله عز وجل فيه هذه الاية وصير
نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ من اولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل امير المؤمنين من الملائكة والذين يسألون الائمة من
اولاده يكونون من الملائكة وعنه عليه السلام في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال لما نزلت انما وليكم الله الاية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله في مسجد المدينة فقال
بعضهم ان كفرنا بهذه الاية نكفر بسائرها وان آمنا فان هذا ذل حين يسلط علينا علي بن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا
قال فنزلت هذه الاية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني ولاية علي واكثرهم الكافرون بالولاية وعنه انه سئل الاوصياء طاعتهم مفروضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال الله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي
فرض علينا شيء آخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الاية وليس بين الامة
خلاف انه لم يؤت الزكوة يومئذ احد منهم وهو راكع غير رجل واحد لو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط وعن الباقر عن رسول الله في حديث في قوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك قال وانا مبين لكم سبب نزول هذه الاية ان جبرئيل هبط الي مرارا ثلثا يأمرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي
طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي هو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه انما وليكم الله ورسوله الاية وعلي بن ابي طالب اقام
الصلوة وآتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وفي الخصال في احتجاج علي على ابي بكر قال فانشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكوة الخاتم ام لك
قال بل لك وفي مناقب امير المؤمنين ع ونقلها في الامالي واما الخامسة فالتصدق فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تعالى فيّ انما وليكم
الله ورسوله الاية وفي العيون عن الباقر قال بينما رسول الله جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام اذ نزلت عليه هذه الاية فخرج رسول الله الى المسجد فاستقبله سائل فقال هل اعطاك
احد شيئا قال نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله فاذا هو امير المؤمنين والاخبار في ذلك من طرق العامة والخاصة في ان هذه الاية نزلت في امير المؤمنين كثيرة جدا نقل في المجمع عن جمهور المفسرين
انها نزلت في امير المؤمنين حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي ان المتصدق به كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة
والعامة انه كان خاتما بانه لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة واخرى بالخاتم والاية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى ويؤتون اشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما ان فيه تعظيما
بفعل اولاده ايضا ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فانهم الغالبون وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل فانهم حزب الله
وان حزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غيرهم بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم في المجالس
عن الباقر في قوله تعالى انما وليكم الله الاية قال ان رهطا من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام واسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا فاتوا النبي فقالوا يا نبي الله ان موسى اوصى الى يوشع
بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله الاية قال رسول الله قوموا فقاموا فاتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك
احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال على اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي وكبر اهل المسجد فقال النبي علي بن ابي طالب
وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي بن ابي طالب وليا فانزل الله ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وعن عمر بن الخطاب انه قال
والله لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل فيّ ما نزل في علي بن ابي طالب فما نزل وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين والذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج
والاوصياء في عصر بعد عصر وفي التوحيد عن الصادق يجيء رسول الله يوم القيمة آخذا بحجزة ربه ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله
هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول الله آخذا بدين الله ونجيء نحن آخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا آخذين بديننا يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء وقرئ الكفار بالجر نهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء
على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة قيل نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنهى

بابلم الكفا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

باسم الكفار وان عم اهل الكتاب لتضاعف كفرهم واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اتخذوا الصلوة والمناداة مسخرة روى ان نصرانيا
بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرارة في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم
لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل
من الكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون بان اكثركم خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة قل هل انبئكم بشر من ذلك المنقوم يعني ان كان ذلك شرا عندكم فانا
اخبركم بشر منه مثوبة جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر ووضعت ههنا موضعها على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم من لعنه الله ابعده من رحمته
وغضب عليه وسخط عليه بكفره وانهماكه في المعاصي بعد وضوح الآيات وجعل منهم القردة والخنازير مسخهم وعبد الطاغوت ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان وكل من عبد من دون
الله وقيل من جعل القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ومن عبد الطاغوت اصحاب العجل
وفي ما ورد في ذلك في هذه السورة اولئك الملعونون شر مكانا واضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وغلو اليهود والمراد بصيغتي التفضيل
الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين واذا جاؤكم قالوا آمنا القمي نزلت في عبد الله بن ابي وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم
ما سمعوا منك والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر فيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم المعصية والعدوان وتعدي حدود الله واكلهم السحت الحرام كالرشوة لبئس
ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار علماؤهم عن قولهم الاثم كالكذب في كلمة الشرك مثل قولهم عزير ابن الله واكلهم السحت قيل لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ
واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ذمهم بابلغ من ذم مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن في عمله ويتدرب والمعنى ان ترك الحسبة اقبح
من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بالمعصية وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها عن ابن عباس هي اشد آية في القرآن وفي الكافي عن امير المؤمنين في خطبة له انما هلك من كان قبلكم
حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الحديث
وفي كلام آخر له في حديث رواه ابن شعبة في تحف العقول قال اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار يقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وقد مضى تمام الخبر في ذلك في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وقالت اليهود
يد الله مغلولة قيل غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود القمي قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الاول فرد الله عليهم فقال بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية وفي التوحيد عن الصادق في هذه الآية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص قال الله
جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله تعالى يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفي العيون عن الرضا في كلام
له في اثبات البداء مع سليمان المروزي وقد كان ينكره فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله
قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا الحديث والعياشي عن الصادق يعنون انه قد فرغ مما هو كائن غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا عليهم بل يداه مبسوطتان تثنية اليد اشارة الى تقابل
اسمائه تعالى وكناية عن غاية الجود فان الجواد الحقيقي الغاية انما يعطي بيديه جميعا ينفق كيف يشاء على ما تقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا من تناول غذاء الاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكلمتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا محاربة غلبوا فانهم كانوا في اشد بأس وامنع دار حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي بني
قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك فاستأصل الله شأفتهم حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة اذل الناس ويسعون في الارض فسادا للفساد بمخالفة امر الله والاجتهاد في محو
ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين والله لا يحب المفسدين
فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد وبما جاء به واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم فان الاسلام يجب ما قبله وان جل
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم في الكافي والعياشي عن الباقر يعني الولاية لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع
عليهم بركات من السماء والارض القمي قال من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات منهم امة مقتصدة قال قوم من اليهود دخلوا في الاسلام فسماهم الله مقتصدة
وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم وهم الذين اقاموا على الجحود والكفر يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يعني في علي كذا نزلت وان لم تفعل فما
بلغت رسالته ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية علي وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة والله يعصمك من الناس يمنعك
من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين في الجوامع عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا للناس فيخبرهم بولايته فتخوف ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق
ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت الآية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرأ والعياشي عنهما ما في معناه ورواه في المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة وفي
عن الباقر في حديث ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب فقال عند ذلك رسول الله
امتي حديثو عهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فاتتني عزيمة من الله بتلة اوعدني ان لم ابلغ ان يعذبني فنزلت
يا ايها الرسول بلغ الآية فاخذ رسول الله بيد علي فقال ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبياء ممن كان قبلي الا وقد عمره الله ثم دعاه فاجابه فاوشك ان ادعى فاجيب وانا مسؤول وانتم مسؤولون
فما انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله افضل جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلث مرات ثم قال يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي

وفي بعض النسخ وجزاء الشاة

[illegible]

عليهم ارزاقهم وافيضهم

[illegible]

فليبلغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر كان والله امين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه ثم ان الله عز وجل امر رسوله بولاية علي وانزل عليه انما وليكم الله ورسوله
الآية وفرض ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي فامر الله محمدا ان يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله وتخوف
ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فاوحى الله تعالى اليه يا ايها الرسول الآية فصدع بامر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي يوم غدير خم فنادى الصلوة جامعة
وامر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب قال وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال
يقول الله تعالى عز وجل لا انزل عليكم بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض وفي الاحتجاج عنه قال قد حج رسول الله من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية فاتاه جبرئيل
فقال له يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اني لم اقبض نبيا من انبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتاكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما تحتاج
ان تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك فاني لم اخل ارضي من حجة ولن اخليها ابدا فان الله يامرك ان تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع اليه سبيلا
من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي اوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع فنادى منادي
رسول الله في الناس الا ان رسول الله يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج رسول الله وخرج معه الناس واصغوا
اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله من اهل المدينة واهل الاطراف والاعراب سبعين الف انسان او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى سبعين الفا الذين اخذ
عليهم بيعة هرون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وكذلك اخذ رسول الله البيعة لعلي بالخلافة على عدد اصحاب موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل واتصلت
التلبية ما بين مكة والمدينة فلما وقف بالموقف اتاه جبرئيل عن الله تعالى فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد
منه ولا عنه محيص فاعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الانبياء فسلمها الى وصيك وخليفتك
من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن ابي طالب فاقمه للناس علما وجدد عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليي
ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن ابي طالب فاني لم اقبض نبيا من الانبياء الا من بعد اكمال ديني واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي وذلك كمال توحيدي وديني واتمام نعمتي على خلقي
باتباع وليي وطاعته وذلك اني لا اترك ارضي بغير قيم ليكون حجة لي على خلقي فاليوم اكملت لكم دينكم بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده
وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من اطاعه فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني جعلته علما بيني وبين خلقي من عرفه
كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن اشرك بيعته كان مشركا ومن لقيني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار فاقم يا محمد عليا علما وخذ عليهم البيعة وجدد عليهم
عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فاني قابضك الي ومستقدمك علي فخشي رسول الله من قومه واهل النفاق والشقاق ان يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي
عليه انفسهم لعلي من البغضة وسأل جبرئيل ان يسأل ربه العصمة من الناس وانتظر ان ياتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله جل اسمه فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف فاتاه جبرئيل في
مسجد الخيف فامره ان يعهد عهده ويقيم عليا للناس ولم ياته بالعصمة من الله جل جلاله بالذي اراد حتى اتى كراع الغميم بين مكة والمدينة فاتاه جبرئيل وامره بالذي اتاه به من قبل ولم ياته
بالعصمة فقال يا جبرئيل اني اخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة اميال اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة
من الناس فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وكان اوائلهم قربت
من الجحفة فامره بان يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ليقيم عليا للناس ويبلغهم ما انزل الله تعالى في علي واخبره بان الله عز وجل قد عصمه من الناس فامر رسول الله
عندما جاءته العصمة مناديا ينادي في الناس بالصلوة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر وتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير امره بذلك جبرئيل عن الله عز وجل وفي الموضع
سلمات فامر رسول الله ان يقم ما تحتهن وينصب له احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس اواخرهم في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله فوق تلك الاحجار ثم حمد
الله تعالى واثنى عليه فقال الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في اركانه واحاط بكل شيء علما وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيدا لم يزل
محمودا لا يزال بارئ المسموكات وداحي المدحوات وجبار الارضين والسموات سبوح قدوس رب الملائكة والروح متفضل على جميع من برأه متطول على جميع من انشأه يلحظ كل عين والعيون لا تراه
كريم حليم ذو اناة قد وسع كل شيء رحمته ومن عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولا تخفى عليه المكنونات ولا اشتبهت
عليه الخفيات له الاحاطة بكل شيء والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء ليس مثله شيء وهو منشئ الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
جل عن ان تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق احد وصفه من معاينة ولا يجد احد كيف هو من سر وعلانية الا بما دل عز وجل على نفسه واشهد بانه الله الذي ملأ
الدهر قدسه والذي يغشى الابد نوره والذي ينفذ امره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقديره ولا تفاوت في تدبيره صور ما ابدع على غير مثال وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف
ولا احتيال انشأها فكانت وبرأها فبانت فهو الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الذي لا يجور والاكرم الذي ترجع اليه الامور واشهد انه الله الذي تواضع كل شيء
لقدرته وخضع كل شيء لهيبته مالك الاملاك ومفلك الافلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار
عنيد ومهلك كل شيطان مريد لم يكن له ضد ولا معه ند احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اله واحد ورب ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم فيحصي ويميت ويحيي
ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويدني ويقصي ويمنع ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا اله الا هو العزيز الغفار
مستجيب الدعاء ومجزل العطاء محصي الانفاس ورب الجنة والناس لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق للمفلحين

في نصب علي عليه السلام بغدير خم

خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير

سلطانه

ومولى العالمين

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ومولى العالمين الذي استحق من كل من خلق ان يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء واومن به وبملائكته وكتبه ورسله اسمع امره واطيع وابادر الى كل ما يرضاه واستسلم
لقضائه رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته لانه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره اقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوحى الي حذرا من ان لا افعل فتحل بي منه قارعة
لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه قد اعلمني اني ان لم ابلغ ما انزل الي فما بلغت رسالته فقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة وهو الله الكافي الكريم فاوحى الي بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزله وانا مبين لكم سبب هذه
الآية ان جبرئيل هبط الي مرارا ثلاثا يأمرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله
مني محل هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وسالت جبرئيل ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين
وكثرة المنافقين وادغال الآثمين وحيل المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه بانهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم
لي غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن على الذين يزعمون انه اذن
خير لكم الآية ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت وان اومي اليهم باعيانهم لاومات وان ادل عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضي الله مني الا ان ابلغ ما انزل
الي ثم تلا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته
على المهاجرين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الابيض والاسود وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ
امره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه واطاع له معاشر الناس انه آخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله عز وجل
هو ربكم ووليكم والهكم ثم من دونه رسوله محمد وليكم القائم المخاطب لكم ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر ربكم ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم القيمة يوم يلقون الله ورسوله
لا حلال الا ما احله الله ولا حرام الا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله في وكل علم علمت فقد
احصيته في علي امام المتقين ما من علم الا وقد علمته عليا وهو الامام المبين معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق
الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من آمن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا احد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره معاشر الناس
فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس انه امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل ذلك بمن خالف امره فيه وان يعذبه
عذابا نكرا ابد الآباد ودهر الدهور فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ايها الناس بي والله بشر الاولون من النبيين والمرسلين وانا خاتم
الانبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من اهل السموات والارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في الكل
فله النار معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي واحسانا منه الي ولا اله الا هو له الحمد مني ابد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال معاشر الناس فضلوا عليا فانه افضل الناس
بعدي من ذكر وانثى بنا انزل الله الرزق وبقي الخلق ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد قولي هذا ولم يوافقه الا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول من عادى عليا ولم يتوله فعليه
لعنتي وغضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما تعملون معاشر الناس انه جنب الله الذي نزل في كتابه يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله معاشر
الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا آخذ بيده ومصعده الي وشائل بعضده و
معلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابي طالب اخي ووصيي وموالاته من الله عز وجل انزلها علي معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الاصغر والقرآن هو
الثقل الاكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض امناء الله في خلقه وحكامه في ارضه الا وقد بلغت الا وقد اديت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا
وان الله عز وجل قال وانا قلت عن الله عز وجل الا انه ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه وكان منذ اول ما صعد
رسول الله شال عليا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله ثم قال معاشر الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله والداعي اليه والعامل بما يرضيه
والمحارب لاعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول
لدي بامر ربي اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد حقه اللهم انك انزلت علي ان الامامة لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه بما اكملت
لعبادك من دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا فقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اللهم اني اشهدك اني قد بلغت معاشر الناس
انما الله عز وجل اكمل دينكم بامامته فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيمة والعرض على الله عز وجل فاولئك الذين حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون لا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون معاشر الناس هذا علي انصركم لي واحقكم بي واقربكم الي واعزكم علي والله عز وجل وانا عنه راضيان وما نزلت آية رضى الا فيه وما خاطب الله
الذين آمنوا الا بدأ به ولا نزلت آية مدح في القرآن الا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى على الانسان الا له ولا انزلها في سواه ولا مدح بها غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل
عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه خير الاوصياء معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي معاشر الناس ان ابليس اخرج
آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم فان آدم اهبط الى الارض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عز وجل فكيف بكم وانتم انتم ومنكم اعداء الله الا انه لا
يبغض عليا الا شقي ولا يتولى عليا الا تقي ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص وفي علي والله نزل سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الخ معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وما على الرسول الا البلاغ المبين معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها معاشر الناس النور من الله عز وجل فيّ ثم مسلوك في علي ثم في النسل منه الى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا لان الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين معاشر الناس انذركم اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه معاشر الناس لا تمنوا على الله تعالى اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده انه لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم واشياعهم واتباعهم وانصارهم في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين الا انهم اصحاب الصحيفة فلينظر احدكم في صحيفته قال فذهب على الناس الا شرذمة منهم امر الصحيفة معاشر الناس اني ادعها امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيمة وقد بلغت ما امرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل احد ممن شهد او لم يشهد ولد او لم يولد فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيمة وسيجعلونها ملكا اغتصابا الا لعن الله الغاصبين والمغتصبين وعندها سنفرغ لكم ايه الثقلان فيرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران معاشر الناس ان الله عز وجل لم يكن ليذركم على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب معاشر الناس انه ما من قرية الا والله مهلكها بتكذيبها وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى وهذا امامكم ووليكم وهو مواعيد الله والله يصدق ما وعده معاشر الناس قد ضل قبلكم اكثر الاولين والله لقد اهلك الاولين وهو مهلك الآخرين معاشر الناس ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت عليا ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله انا صراط الله المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ الحمد لله رب العالمين الى آخرها وقال فيّ نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الا ان حزب الله هم الغالبون الا ان اعداء علي هم اهل الشقاق العادون واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الا ان اولياءهم المؤمنون الذين ذكرهم الله في كتابه فقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الى آخر الآية الا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون الا ان اولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين تتلقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين الا ان اولياءهم الذين قال الله عز وجل يدخلون الجنة بغير حساب الا ان اعداءهم الذين يصلون سعيرا الا ان اعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور ولها زفير كلما دخلت امة لعنت اختها الآية الا ان اعداءهم الذين قال الله عز وجل كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير الآية الا ان اولياءهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة عدونا من ذمه الله ولعنه وولينا من احبه الله ومدحه معاشر الناس الا واني منذر وعلي هاد معاشر الناس اني نبي وعلي وصيي الا وان خاتم الائمة منا القائم المهدي الا انه الظاهر على الدين الا انه المنتقم من الظالمين الا انه فاتح الحصون وهادمها الا انه قاتل كل قبيلة من اهل الشرك الا انه مدرك لكل ثار لاولياء الله عز وجل الا انه ناصر دين الله عز وجل الا انه الغراف من بحر عميق الا انه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله الا انه خيرة الله ومختاره الا انه وارث كل علم والمحيط به الا انه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بامر ايمانه الا انه الرشيد السديد الا انه المفوض اليه الا انه قد بشر به من سلف بين يديه الا انه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق الا معه ولا نور الا عنده الا انه لا غالب له ولا منصور عليه الا انه ولي الله في ارضه وحكمه في خلقه وامينه في سره وعلانيته معاشر الناس قد بينت لكم وافهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي الا واني عند انقضاء خطبتي ادعوكم الى مصافقتي على بيعته والاقرار به ثم مصافقته من بعدي الا واني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وانا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل فمن نكث فانما ينكث على نفسه الآية معاشر الناس ان الحج والصفا والمروة والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر الآية معاشر الناس حجوا البيت فما ورده اهل بيت الا استغنوا ولا تخلفوا عنه الا افتقروا معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن الا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته استونف عمله معاشر الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع اجر المحسنين معاشر الناس حجوا البيت بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد الا بتوبة واقلاع معاشر الناس اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة كما امركم الله تعالى لئن طال عليكم الامد فقصرتم او نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسألون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون الا ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيهما واعرفهما فآمر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد فامرت ان آخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي امير المؤمنين والائمة من بعده الذين هم مني ومنه ائمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيمة الذي يقضي بالحق معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه فاني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الا واني اجدد القول الا فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الا وان رأس الامر بالمعروف ان تنتهوا الى قولي وتبلغوه من لم يحضره وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فانه امر من الله عز وجل ومني ولا امر بمعروف ولا نهي عن منكر الا مع امام معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة من بعده ولده وعرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول الله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما معاشر الناس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال الله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب معاشر الناس انكم اكثر من ان تصافقوني بكف واحدة وامرني الله ان آخذ من السنتكم الاقرار بما عقدت لعلي من امرة المؤمنين ومن جاء بعده من الائمة مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في امر علي وامر ولده من صلبه من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا وانفسنا والسنتنا وايدينا على ذلك نحيي وعليه نموت وعليه نبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك وعليا امير المؤمنين وولده الائمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي فقد اديت ذلك اليكم وانهما سيدا شباب اهل الجنة وانهما الامامان بعد ابيهما علي وانا

ابوهما قبله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ابوه من قبله وقولوا اطعنا الله بذلك واياك وعليا والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من قلوبنا وانفسنا والسنتنا ومصافقة ايدينا من
ادركهما بيده واقر بهما بلسانه لا نبتغي بذلك بدلا ولا نرى من انفسنا عنه حولا ابدا اشهدنا الله وكفى بالله شهيدا وانت علينا به شهيد وكل من اطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله
وجنوده وعبيده والله اكبر من كل شهيد معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله
يد الله فوق ايديهم معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى ومن نكث فانما ينكث على نفسه الآية
معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير وقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علي بن ابي طالب عند الله عز وجل وقد انزلها علي في القرآن اكثر من ان احصيها في مكان واحد فمن انبأكم بها وعرفها فصدقوه معاشر الناس
من يطع الله ورسوله وعليا والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم الفائزون في جنات النعيم
معاشر الناس قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين وللمؤمنات واغضب على الكافرين والحمد لله رب
العالمين فناداه القوم نعم سمعنا واطعنا على امر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا على رسول الله وعلى علي وصافقوا بايديهم فكان اول من صافق رسول الله الاول
والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس عن آخرهم على طبقاتهم وقدر منازلهم الى ان صليت العشاء والعتمة في وقت واحد وواصلوا البيعة والمصافقة
ثلثا ورسول الله يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين وصارت المصافقة سنة ورسما يستعملها من ليس له حق فيها وفي القمي قال نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله
من حجة الوداع وحج رسول الله حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة وكان من قوله في خطبته بمنى ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني فاني
لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة قال الناس هذا اليوم قال فاي شهر قال الناس هذا الشهر قال فاي بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا قال فان
دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه فيسألكم عن اعمالكم الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم
قال الا وكل مأثرة او بدع كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وكل ربا كان في الجاهلية
فهو موضوع واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب الا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع منه دم ربيعة الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا ان الشيطان واول موضوع
قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم الا وانه اذا اطيع فقد عبد الا ايها الناس ان المسلم اخو المسلم حقا ولا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله
الا ما اعطاه بطيبة نفس منه واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا هل بلغت ايها
الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافقهوه تنعشوا الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان انتم
فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه وسكت ساعة ثم قال ان شاء الله او علي بن ابي طالب ثم قال الا واني قد تركت
فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك الا هل بلغت
قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وانه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني فاقول رب اصحابي فيقال يا محمد انهم قد احدثوا بعدك وغيروا سنتك فاقول سحقا سحقا
فلما كان آخر يوم من ايام التشريق انزل الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله نعيت الي نفسي ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم
قال نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة
المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين قالوا يا رسول الله
وما الثقلان قال كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته
والوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج منهم اربعة نفر الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم
كتابا ان امات الله محمدا او قتل ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فانزل الله على نبيه ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
فخرج رسول الله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته اذ نزل الله عليه هذه الآية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الآية فقام رسول الله فقال تهديد ووعيد فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال ثم قال الستم تعلمون اني اولى بكم منكم بانفسكم قالوا
بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين فرفعه حتى بدا للناس بياض ابطيه
ثم قال الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين فاستفهمه
عمر من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله او من رسوله فقال رسول الله نعم هذا من الله ومن رسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيامة على الصراط
فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال هاهنا ما قال وان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمع اربعة عشر
نفرا وتوامروا على قتل رسول الله وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى بين جحفة والابواء فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله فلما جن الليل
تقدم رسول الله في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس على ناقته فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر رسول الله فقال من هذا خلفي
فقال حذيفة بن اليمان انا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال اكتم ثم دنا رسول الله منهم فناداهم باسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله مروا ودخلوا في غمار

الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ومضوا الى رسول الله وطلبوهم وانتهى رسول الله الى رواحلهم فحل عقالها ثم نزل فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان امات الله محمدا او قتله
ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤا الى رسول الله فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم يهموا بشيء في رسول الله فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الا يردوا
هذا الامر في اهل بيت رسول الله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل رسول الله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا
لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فرجع رسول الله الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئا ثم ابتدأ به الوجع
الذي توفي فيه وفي المجمع روي ان النبي لما نزلت هذه الاية قال لحراس من اصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فان الله عصمني من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى
يسمى شيئا لفساده وبطلانه حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بمحمد والاذعان لحكمه وما انزل اليكم من ربكم العياشي عن الباقر هو ولاية امير المؤمنين
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا يتخطاهم وفي
المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قد سبق تفسيره في سورة البقرة لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد والنبوة والولاية وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم على الاوامر
والنواهي كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون حكى الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك
دابهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الاى وحسبوا ان لا تكون فتنة ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرئ لا تكون بالرفع اي انه لا تكون
فعموا عن الدين وصموا عن استماع الحق ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون في الكافي عن الصادق وحسبوا ان لا تكون
فتنة قال حيث كان النبي بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين ثم عموا وصموا الى الساعة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم احتج الله تعالى عليهم بقوله انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به
من صفاته وافعاله فقد حرم الله عليه الجنة لانها دار الموحدين وماويه النار لانها معدة للمشركين وما للظالمين من انصار وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على ان الشرك
ظلم وهو اما من كلام عيسى او من كلام الله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلثة اقانيم جوهر واحد
اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب القمي
على لسانه فجعلوه ابنا للمسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من اله الا اله واحد وهو الله
وحده لا شريك له وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم من دام على كفره ولم ينقلع عنه عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه تعجب من اصرارهم وتحضيض
نحو ويحتم جنس الذنوب على العباد وحثهم اذا تابوا ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله اتى بمعجزات باهرة
مثل الله تعالى كما اتوا فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا على يد موسى وجعلها حية تسعى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة
صدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق كانا ياكلان الطعام في العيون عن الرضا انهما كانا يتغوطان القمي قال كانا ياكلان ويحدثان فكنى عن الحدث وكل من اكل
الطعام يحدث وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في جواب الزنديق قال له لولا ما في القران من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم ثم ذكر من ذلك ان الله شهر هفوات انبيائه
وكنى عن اسماء اعدائه فقال اما هفوات الانبياء وما بينه الله في كتابه فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين الانبياء
تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال
فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون كيف
يصرفون عن استماع الحق وتامله ثم للتفاوت ما بين العجبين يعني ان بياننا للايات عجيب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني
عيسى فانه كان لا يملك شيئا من ذلك من ذاته وان ملك شيئا منه فانما هو باذن الله وتمليكه اياه والله هو السميع لما تقولون العليم بما تعتقدون قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوا باطلا يعني لا تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة الى حد الالوهية ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في
النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث النبي واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم في الكافي والعياشي عن الصادق والباقر الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم وفي المجمع عن الباقر اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا
في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء على المنكبين ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة
ثم كفروا بعد ذلك ورواه في الجوامع مقطوعا وزاد فقال عيسى اللهم عذب من كفر بعدما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا
خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه هذا بيان عصيانهم واعتدائهم يعني لا ينهون ولا ينهى بعضهم بعضا
عن منكر القمي قال كانوا ياكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور ويأتون النساء ايام حيضهن وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين لما وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه
في الذنب فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القران حيث يقول لعن الذين كفروا الاية والعياشي
عن الصادق اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا اذا لقوهم انسوا بهم لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم القمي عن الصادق

انه قال

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

انه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبونهم ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرأ لعن الذين كفروا الآية ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالونهم ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون في الجمع عن الباقر يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء فان الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم اياهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا علماء وعبادا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم فاثابهم الله بما قالوا عن اعتقاد واخلاص كما دل عليه قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا قرن بالمعرفة كمل الايمان جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين العياشي عن الصادق في قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال اولئك كانوا بين عيسى ومحمد ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه وآله القمي كان سبب نزولها انه لما اشتدت قريش في اذى رسول الله واصحابه الذين امنوا به بمكة قبل الهجرة امرهم رسول الله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وكان عمرو وعمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان حسن الوجه شابا مترفا فاخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فقال عمرو ايجوز هذا سبحان الله فسكت عمارة فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه واخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر ايها الملك وما يقولون قال يسألون ان اردهم اليهم قال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال عمرو لا بل احرار كرام قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شباننا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا ليجتمع امرنا فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلاة والزكاة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرض له وكانت على راس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا فاحبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فاجابته فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا اذا دخلنا بلاده وامنا فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي بامان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا اشد عليه من القتل فاخذوه ونفخوا في احليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يانس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفرا في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله قريشا وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمدا وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله الى النجاشي يخطب ام حبيب فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول الله فاجابته فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن رسول الله وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها الى رسول الله وبعث اليه بمارية القبطية ام ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب وفرس وبعث ثلاثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك الى قوله فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وامنوا ورجعوا الى النجاشي واخبروه خبر رسول الله وقرأوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود الى قوله وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ منه ولا تعتدوا حدود ما احل الله ان الله لا يحب المعتدين في المجمع والقمي عن الصادق نزلت هذه الاية في امير المؤمنين وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا وزاد القمي فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة ما لي اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين

جعفر بن ابي طالب

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

لو انه قال اني ذبحت ونويت مثل كذا وكذا فانه قد رغب في لبس المسوح وترهب في الدنيا فلما دخل رسول الله اخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية اقول لعل هذا الخطاب والعتاب منصرف على المخاطب المعاتب الملوم بكون معه نظيره قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وقد ورد ان القرآن كله ظهر وبطن وباطنه تعريض في الاحتجاج عن الحسن بن علي في حديث انه قال لمعوية واصحابه انشدكم بالله تعلمون ان عليا اول من حرم الشهوات على نفسه من اصحاب رسول الله فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مباحا لذيذا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم بما يبدو من غير قصد في الكافي والقمي والعياشي عن الصادق هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية بعقد ان حنثتم فحذف للعلم به وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم فكفارته فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم في الجمع عن الصادق ثم قرا اهاليكم او كسوتهم في الكافي يعني الاوسط الخل والزيت وارفعه الخبز واللحم والصدقة مد من حنطة لكل مسكين والكسوة ثوبان في عشرة هو كما يكون في البيت من ياكل اكثر من المد ومنهم من ياكل اقل من المد فبين ذلك فان شئت جعلت لهم ادما والادم ادناه ملح واوسطه الخل والزيت وارفعه اللحم وعن الباقر ما تقوتون به عيالكم من اوسط ذلك قيل وما اوسط ذلك قال الخل والزيت والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب يواري به عورته وفي الكافي والعياشي عنه قوله المتقدم على ما ادام يواريها الولد او تحرير رقبة عتق عبد او امة ويجزي المولود كما في الكافي عن الصادق وعنه كل شيء في القرآن او فصاحبه بالخيار يختار ما يشاء والعياشي عن الكاظم انه سئل فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الكافي عن الكاظم انه سئل عن كفارة اليمين ما حد من لم يجد وان الرجل يسال في كفه وهو يجد فقال اذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد وعن الصادق كل صوم يفرق فيه الا ثلاثة ايام في كفارة اليمين وعنه صيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تبروا فيها ما استطعتم ولا تبتذلوها لكل امر او بان تكفروها اذا حنثتم والجمع كذلك يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او التبيين في الكافي عن الصادق الايمان ثلاثة يمين ليس فيها كفارة ويمين فيها كفارة ويمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة الرجل يحلف على باب بر ان لا يفعله وكفارته ان يفعله واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية ان لا يفعله فيفعله فيجب عليه الكفارة واليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله وعنه من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فاتى ذلك فهو كفارة يمينه وعنه ما حلفت عليه مما فيه البر فعليك الكفارة اذا لم تف به وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة اذا رجعت عنه وما كان سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشيء وفي الخصال عنه لا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه وعن امير المؤمنين لا يمين لولد مع والده ولا للمراة مع زوجها يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في الكافي عن الباقر لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقومر عليه حتى الكعاب والجوز قيل فما الانصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الازلام قال قداحهم التي يستقسمون بها اقول قد مضى في تفسير الانصاب والازلام حديث آخر في اول السورة وفي الآية ضروب من التاكيد في تحريم الخمر والميسر وقد مضى اخبار في ذلك عند قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة والقمي عن الباقر في هذه الاية اما الخمر فكل مسكر من الشراب اذا خمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من اهل بدر فسمع النبي فقال اللهم امسك على لسانه فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله فقعد في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفاها كلها وقال هذه كلها خمر وقد حرمها الله فكان اكثر شيء كفي في ذلك يومئذ من الاشربة الفضيخ ولا اعلم اكفي يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها وقال رسول الله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه وقال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي اهل النار حره ونتنه وقال رسول الله من شرب الخمر لم يقبل منه صلاة اربعين ليلة فان عاد فاربعين ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله يوم اكفئت الاشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لانه كان اكثر شيء اكفئ من الاشربة الفضيخ فاما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر واما الانصاب فالاوثان التي كان يعبدها المشركون واما الازلام فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركوا العرب في الامور في الجاهلية كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان وفي الخصال عن الباقر لعن رسول الله في الخمر عشرة غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون قيل انما خص الخمر والميسر باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا ما نهيا عنه او عن مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين في الكافي عن الصادق في هذه الاية اما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتى الزم رقاب هذه الامة حقنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم مما احل لهم ان كلا كان او شربا فان الطعم

والانصاب

والموسا والموسام

جناح

بلغ

Digitized by Google · Original from COLUMBIA UNIVERSITY

في الجمع عن أهل البيت فيما طعموا من الحلال إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين قال لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما
قال الناس من المهاجرين والأنصار يا رسول الله قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه الله رجساً وجعله من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت أفيضر أصحابنا ذلك شيئاً بعدما ماتوا فأنزل
الله هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الإثم وهو على من شربها بعد التحريم وقيل فيما طعموا أي مما لم يحرم عليهم إذا ما اتقوا أي المحرم وآمنوا وعملوا الصالحات ثم
ثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحات ثم اتقوا أي ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا أي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا أي تحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها
أقول لما كان لكل مرتبة من مراتب التقوى درجة ومثال كما وضحناه لم يبعد أن يكون تكريرها في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمثال في الكافي عن الصادق الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل
فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وعن الباقر إن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلث ومنهم على أربع ومنهم على
خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وفي مصباح الشريعة عنه
التقوى على ثلاثة أوجه تقوى في الله وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار
والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس وكل شجر منها
يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الأكل فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبائع الأشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهراً بالروح كان أتقى
ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر ومن كان كذلك كان من الله أقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهو هباء منثور قال الله تعالى أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن
أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم انتهى كلامه فنقول في بيان ذلك أن أول درجات الإيمان تصديق مشوب بالشبهة والشكوك على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك
كما قال سبحانه وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ويعبر عنها بالإسلام كما قال الله عز وجل قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم والتقوى
المتقدمة عليها هي تقوى العام وأوسطها تصديق لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال عز وجل الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وأكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة كما قال إنما المؤمنون
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص وآخرها تصديق كذلك مع شهود وعيان ومحبة
كاملة لله عز وجل كما قال يحبهم ويحبونه ويعبر عنها تارة بالإحسان كما ورد في الحديث النبوي الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأخرى بالإيقان كما قال وبالآخرة هم يوقنون والتقوى المتقدمة
عليها هي تقوى خاص الخاص وإنما قدمت التقوى على الإيمان لأن الإيمان إنما يتحصل ويتقوى بالتقوى لأنها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها وهذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان
على التقوى بل زيادتها بحسب زيادته أيضاً لأن الدرجة المتقدمة لكل منهما غير الدرجة المتأخرة ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة كلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك
المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه وهكذا وفي الكافي عن الصادق قال أتي عمر بقدامة بن مظعون وقد شرب الخمر وقامت عليه البينة فسأل أمير المؤمنين فأمره أن يجلده ثمانين فقال قدامة
يا أمير المؤمنين ليس علي حد أنا من أهل هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال فقال علي لست من أهلها إن طعام أهلها لهم حلال ليس يأكلون ولا
يشربون إلا ما أحل الله لهم ثم قال علي إن الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة أقول يعني بقوله إلا ما أحل الله لهم يعني بذلك أنهم يحترزون عن الشبهات
بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع الله والجناح في الآية نكرة في سياق النفي فيعم أدنى مراتبه كما يستحق العتاب فالمراد بها أن نشكر نعم الله تعالى أن نصرفها في طاعة الله سبحانه على وجهها فلينظر
فيتنزل على ما حققناه إن صح أن سبب نزول هذه الآية ما ذكره المفسرون مما أشار إليه بعض المفسرين في هذه الآية أن الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها إذا كانوا على هذه المنازل من
الإيمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم يعني في حال الإحرام نزل يقول ليختبر
على تحقيره بالإضافة إلى الابتلاء ببذل الأنفس والأموال لله فلا نزلت في عمرة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحالهم وفي الكافي عن الصادق حشر عليهم
الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم الله به حشر لرسول الله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها أيديهم ورماحهم وفي رواية ما تناله الأيدي البيض والفراخ وما تناله الرماح
فهو ما لا تصل إليه الأيدي وفي المجمع عنه الذي تناله الأيدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد
ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الآخرة وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وأنتم حرم محرمون في التهذيب عن الصادق إذا أحرمت فاتق قتل الدواب كلها إلا الأفعى والعقرب والفأرة فأما الفأرة فإنها توهي السقاء وتضرم على أهل البيت البيت وأما
العقرب فإن نبي الله مد يده إلى الحجر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا تدعين براً ولا فاجراً والحية إذا أرادتك فاقتلها وإن لم تردك فلا تردها والكلب العقور والسبع إذا أراداك
فاقتلهما فإن لم يريداك فلا تردهما والأسود الغدر فاقتله على كل حال وارم الغراب رمياً والحدأة على ظهر بعيرك وفي الكافي في صحيح عنه يقتل المحرم الزنبور والنسر والأسود الغدر والذئب
وما خاف أن يعدو عليه قال الكلب العقور هو الذئب وعنه كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات فليقتله وإن لم يردك فلا ترده ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل
من النعم في التهذيب عن الصادق في قول الله مثل ما قتل من النعم في الظبي شاة وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية أخرى وفي البقرة بقرة والعياشي ما في معناه يحكم به ذوا عدل
منكم في المجمع عن الباقر والصادق وعنهما وفي الكافي عنهما والعياشي عن الباقر العدل رسول الله والإمام من بعده ثم قال هذا مما أخطأت به الكتاب وزاد العياشي يعني رجلاً واحداً يعني
الإمام أقول يعني أن ذوا عدل تصحيف من نساخ القرآن خطأ والصواب ذو عدل على التوحيد وذلك لأنه يقصد أن الحاكم اثنان في حال أنه واحد هو الرسول في زمانه ثم كل إمام في زمانه
على سبيل البدل وفي التهذيب عن الباقر العدل رسول الله والإمام من بعده يحكم به وهو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول الله والإمام فحسبك ولا تسأل عنه هدياً بالغ الكعبة في الكافي

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عن الصادق من وجب عليه هدي في احرامه فله ان ينحره حيث شاء الا فداء الصيد فان الله يقول هديا بالغ الكعبة وعنه من وجب عليه فداء صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجا نحر هديه الذي يجب عليه
بمنى وان كان معتمرا نحره بمكة قبالة الكعبة وعن الباقر مثله وزاد وان شاء تركه الى ان يقدم فيشتريه فانه يجزي عنه او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما وفي الكافي
عن الصادق انه سئل عن محرم اصاب نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم ثمانية
عشر يوما والصدقة مد على كل مسكين وسئل عن محرم اصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم ثلثين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم
تسعة ايام قيل فان اصاب ظبيا قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعام عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدق به فعليه صيام ثلثة ايام وفي العياشي والقمي عن الباقر في حديث
الزهري وتدري كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهري قال لا ادري قال تقوم الصيد قيمته ثم تفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر اصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما
ليذوق وبال امره يعني هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام عفا الله عما سلف يعني الدفعة الاولى ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام وفي
عن الصادق في محرم اصاب صيدا قال عليه الكفارة قيل فان اصاب آخر قال اذا اصاب آخر فليس عليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وفي معناه اخبار اخر وفي التهذيب عنه اذا اصاب
المحرم الصيد خطأ فعليه الكفارة فان اصاب ثانية خطأ فعليه الكفارة ابدا اذا كان خطأ فان اصابه متعمدا كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة
وفي الكافي عنه ثم نزلت الله عز وجل ومن عاد فينتقم الله منه قال ان رجلا انطلق وهو محرم فاخذ ثعلبا فجعل يقرب النار الى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه وجعل اصحابه ينهونه عما
يصنع ثم ارسله بعد ذلك فبينا الرجل نائم اذ جاءته حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ولكم
تتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما في الكافي عن الصادق لا بأس ان يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريه ويتزود وقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم
وللسيارة قال مالحه الذي يأكلون وفصل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد البر وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر
وعنه كل شيء يكون اصله في البحر ويكون في البر والبحر فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال الله وعن احدهما لا يأكل المحرم طير الماء واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل
الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وقرئ قيما انتعاشا للناس لمعاشهم ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده
من سائر الاطراف ويتوجه اليه المذنب بتوبة حاجته بالمثوبات في المجمع عن الصادق من اتى هذا البيت يريد شيئا في الدنيا والآخرة اصابه وفي الفقيه عنه ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس
اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام والهدي والقلائد قد مضى تفسيرها ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني اذا اطلعتم على الحكمة في
الكعبة قياما وما في الحج ومناسكه من الحكم علمتم ان الله يعلم الاشياء جميعا وان الله بكل شيء عليم هذا تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله
غفور رحيم وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها في التوحيد عن الصادق عن آبائه عن رسول الله عن جبرئيل قال قال الله تعالى من اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم
ان اعذبه وان اعفو عنه عفوت عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة
قل لا يستوي الخبيث والطيب نفسا كان او عملا او مالا او غير ذلك ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة لا الكثرة والقلة فاتقوا الله يا اولي الالباب في تحري
الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم في الكافي عن الباقر
لا تسألوا عن اشياء لم تبد لكم ان تبد لكم تسؤكم وفي المجمع عن امير المؤمنين خطب رسول الله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك أفي كل عام يا رسول
الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما
هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والقمي عن الباقر ان صفية بنت عبد المطلب
مات ابن لها فاقبلت فقال لها عمر غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئا فقالت له هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله فاخبرته بذلك وبكت
فخرج رسول الله فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم احد من ابواه الا اخبرته
فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من ابي يا رسول الله قال ابوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله ما بال الذي يزعم
ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه فقام اليه عمر فقال اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله اعف عني عفا الله عنك فانزل الله يا ايها الذين آمنوا الى قوله عفا الله
عنها قيل اشياء هي عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها وبه يشعر قول امير المؤمنين ان الله
افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها والله غفور حليم لا يعاجلكم
بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين حيث لم يأتمروا وجحدوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام في المعاني
عن الصادق ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا اكلها واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا اكلها
والحام فحل الابل لم يكونوا يستحلون فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك قال وقد يروى ان البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء
وان كان الخامس انثى بحروا اذنها اي شقوه وكان حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه منزله
ان يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا
وصلت اخاها فلم يذبح وكان لحومها حراما على النساء الا ان يموت منها شيء فيحل اكلها للرجال والنساء والحام الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره وقد يروى ان الحام هو من

الابل اذا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الابل اذا نتج عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون ذلك لانهم قلدوا
بعض الاتباع الذين يقلدون فيه سادتهم الذين منهم حسب ما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وكان اول من غير دين اسمعيل
فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه وروي يجر قصبه في النار واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الاباء الفضول عليهم وانهما كهم في التقليد ان لا سند لهم سوى او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اي يتبعون
ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم احفظوها والزموا اصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون
على الكفرة ويتمنون ايمانهم والمعنى قال اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تلكم فانه لا يضركم ضلالهم اذا كنتم انتم صالحين وفيه الجمع بانا نقلنه مثل رسول الله عن قوله
الا امر بالمعروف ونها عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم الى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي الشهادة التي شرع بينكم فيما الرئيم به اذا حضر احدكم
الموت اي اسبابه وحضرها اذا حين الوصية فيه تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون عنه اثنان شهادة اثنين ذوا عدل منكم من المسلمين او اخران من غيركم من اهل الكتاب
والمجوس كما بالقران ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت فاربكم الاجل تحبسونهما توقفونهما من بعد الصلوة لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه وقت اجتماع
الناس فيقسمان بالله اي الاخرين ان ارتبتم ادنا بما ارتبتم منكم وهو اعتراض لا نشتري به بالقسم او بالله ثمنا عوضا من الدنيا ولو كان ذا قربى اي ولو كان المقسم له ذا قربى
ولا نكتم شهادة الله التي امر الله باقامتها انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمنا فان عثر فان اطلع بعد حصل العلم على انهما اي الاخرين استحقا اثما استوجبا عقوبته بسبب تغيير
الشهادة او تحريفها فاخران فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي الذين جني عليهم بهم الورثة الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو
عليهم استحق على البناء للفاعل والاولين بالجمع على انه صفة للذين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي يميننا اصدق من يمينهما شهادة لو قوعها موقعها كما في اللعان
وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى اقرب ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها من غير تحريف
ولا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة جمع اليمين ليعم الشهود كلهم في الكافي وفي الفتح والنهي
عن الضحاك في تفسير هذه الاية اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من اهل الكتاب فان لم تجدوا من اهل الكتاب فمن المجوس لان رسول الله سن في المجوس سنة اهل الكتاب في الجزية وذلك
اذا مات الرجل في ارض غربة فلم يجد مسلمين اشهد رجلين من اهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسمان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين قال
فذلك ان ارتاب في الميت شهادتهما فان عثر على انهما شهدا بالباطل فليس له ان ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الاولين فيقسمان بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين قال فذلك نقض شهادة الاولين وجازت شهادة الاخرين بقول الله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا الاية وفي الكافي مرفوعا خرج تميم
الداري وابن بيدي وابن ابي مارية في سفر وكان تميم الداري مسلما وابن بيدي وابن ابي مارية نصرانيين وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وانية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها
الى بعض اسواق العرب للبيع واعتل تميم الداري علة شديدة فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بيدي وابن ابي مارية وامرهما ان يوصلاه الى ورثته فقدما المدينة وقد اخذا
المتاع الانية والقلادة واوصلا سائر ذلك الى ورثته فافتقد القوم الانية والقلادة فقال اهل تميم لهما هل مرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة كثيرة فقالا لا ما مرض الا
اياما قلائل قالوا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لا قالوا فقد افتقدنا افضل شيء كان معه انية منقوشة مكللة بالجوهر وقلادة فقالا
ما دفع الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما الى رسول الله فاوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت تلك الانية والقلادة عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله فقالوا يا رسول الله
قد ظهر على ابن بيدي وابن ابي مارية ما ادعينا عليهما فانتظر رسول الله من الله الحكم في ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية فاطلق الله تعالى شهادة اهل الكتاب
على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلمين فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله
انا اذا لمن الاثمين فهذه الشهادة الاولى التي جعلها رسول الله فان عثر على انهما استحقا اثما اي انهما حلفا على كذب فاخران يقومان مقامهما يعني من اولياء المدعي من الذين استحق عليهم
الاوليان فيقسمان بالله يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله اولياء تميم الداري
ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فحلفوا فاخذ رسول الله القلادة والانية من ابن بيدي وابن ابي مارية وردهما الى اولياء تميم الداري والقمي ما يقرب منه وفيه الخلاف على اختلاف الصادق ع
اذا كان الرجل في ارض غربة لا يوجد فيها مسلم جازت شهادة من ليس بمسلم على الوصية واتقوا الله واسمعوا سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة يوم يجمع الله
الرسل اذكروا فيقول لهم ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب في الجوامع السؤال توبيخ ولذلك قالوا لا علم لنا ووكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا اليه في الانتقام
منهم وفي المعاني عن الصادق يقولون لا علم لنا بسواك وقال القران كله تقريع وباطنه تقريب وفي الكافي عن الباقر ع فلهذا تأويل يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على اممكم
فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا والقمي عنه مثله من رواية ونحن ببلاد ان فاك الله لي جمع بدل من يوم يجمع يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح
القدس تكلم الناس في المهد وكهلا اي تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون
طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني مضى تفسيرها في سورة ال عمران واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتلك اذ جئتهم
بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون

يحتمل الوجه نسبة الحواريين وذكر عدمه في سورة آل عمران إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك وقرئ بالخطاب والعين مفتوحة معناه هل تستطيع سؤال ربك هل تستطيع أو تدعو ربك وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والإرادة لا على ما تقتضيه القدرة أن ينزل علينا مائدة من السماء المائدة الخوان إذا كان عليه الطعام قال اتقوا الله من أمثال هذا السؤال إن كنتم مؤمنين بكمال قدرته قالوا نريد أن نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم إلى السؤال وتطمئن قلوبنا بالمشاهدة ونعلم أن قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين بل إلى تشهد عليها عند الذين لم يحضروها قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا قيل يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وكان يوم الأحد ولهذا اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ومنه يوم العيد لأولنا وآخرنا لمن في زماننا ولمن يجيء بعدنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها عليكم إجابة لسؤالكم وفي قراءة بالتشديد فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين في المجمع عن الباقر أن عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلاثين فلما فرغوا قالوا إنا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاما وإنا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعوها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وعن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك أنهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد يأكلون منه قال فقيل لهم فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا وترفعوا فإن فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وعن سلمان الفارسي أنه قال والله ما تبع عيسى شيئا من المساوي قط ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا أخذ على أنفه من نتن شيء قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا أطيب من ريحه فقام عيسى فتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى فقال عيسى يا سمكة احيي بإذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال ما لكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت بإذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله أن آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى أهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكل منها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعى يتجشؤون ثم نظر عيسى إلى السمكة فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن إلا صح ولا مريض إلا برئ ولا فقير إلا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فأوحى الله إلى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فأوحى الله تعالى إلى عيسى إني شرطت على المكذبين شرطا أن من كفر بعد نزولها أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فقال عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين أهلوهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا أقول وفي تفسير أهل البيت كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير والقمي أقول على ما نقل في تفسير أهل البيت مقطوعا والعياشي عن الباقر المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كانت مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة أخونة وتسعة أرغفة وفي رواية أخرى تسعة ألوان أرغفة وفي المجمع عن الكاظم أنهم مسخوا خنازير والعياشي مثله وفي التهذيب عن الرضا والجريث والضب فرقة من بني إسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر والخفاش عن النبي في حديث حقا وأما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم إنزال المائدة عليهم فلما أنزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفرا وأشد تكذيبا وإذ قال الله يا عيسى بن مريم العياشي عن الباقر لم يقله وسيقوله إن الله إذا علم شيئا هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله توبيخ للكفرة وتبكيت لهم القمي وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى قال لهم إني وأمي إلهين من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول أأنت قلت الآية قال سبحانك أنزهك تنزيها من أن يكون لك شريك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ما لا يحق لي أن أقوله إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه والعياشي عن الباقر في تفسيرها أن الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفا فاحتجب الرب تعالى منها بحرف فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه تعالى أعطى آدم اثنين وسبعين حرفا فتوارثها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الأكبر يقول أنت علمتنيها فأنت تعلمها ولا أعلم ما في نفسك يقول لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا مطلعا أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويعتقدوه ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع إلى السماء لقوله إني متوفيك ورافعك إلي والتوفي أخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت أنت الرقيب عليهم المراقب لأحوالهم وأنت على كل شيء شهيد مطلع مراقب له إن تعذبهم فإنهم عبادك تملكهم وتطلع على

جرائمهم

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

جزاؤهم فيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة حسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرئ يوم بالنصب وفي ... من تكلف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير فيه تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه العياشي والدليل على ان عيسى لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ثم ذكر باسناده عن الباقر في هذه الآية اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا قال فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار علي ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى آخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلجت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحيي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع اللوح والقلم في صورة الآدميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك وادّيت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر فاول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله نعم يا رب قد بلغت امتي جميع ما اوحيت الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي به الامة من بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حياته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حياته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادك الى دينك والى سبيلك فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي طالب ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم القمي عن الصادق قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله باخره وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله وعملنا والعياشي عن الصادق نزلت المائدة كملا ونزلت معها سبعون الف ملك في ثواب الاعمال عن الباقر من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك به ابدا

تم الربع الأول من كتاب الصافي بحمد الله وحسن توفيقه ويتلوه الربع الثاني في سورة الأنعام نفسه والحمد لله أولا وآخرا

سورة الأنعام مائة وخمس وستون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وصف نفسه بما نبه به على انه المستحق للحمد حمد او لم يحمد ليكون حجة على العالمين به وجعل الظلمات والنور انشأهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء من شيء ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح في الاحتجاج عن الصادق في حديث بعض هذه الآية انها رد على ثلاثة اصناف منها قال الحمد لله الذي خلق السموات والارض كان ردا على الذين قالوا ان الاشياء لا بدء لها وهي دائمة ثم قال وجعل الظلمات والنور فكان ردا على الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما المدبران ثم قال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فكان ردا على مشركي العرب الذين قالوا ان اوثاننا آلهتنا هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه ثم قضى اجلا كتب وقدر اجلا تموتون عنده لا يتقدم ولا يتأخر واجل مسمى عنده لو لم ... يمحو ويثبت غيره بحكمة الصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها مما يحفظ الخوف والرجاء ولوازم العبودية فانهما وبما ضادها يهلك العمر فتبين ... البداء قد بيناه في كتابنا المسمى بالوافي ... في الكافي ... قال الاجل ... اجل محتوم واجل موقوف وفي المجمع عن الصادق الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ثم انتم تمترون تشكون في بعثه ونشره اذكر استبعاد الامتراء بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق الاصول وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء وتوقيفهم في الاجل بعد حتمه اياه وفي الخوف والرجاء تعلق قضائه الامر كان حقيقا بان يعيد

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وكان اقدر على جميع الاشياء اثباتا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل التوحيد والبعث جميعا وهو الله في السموات وفي الارض هو المعبود فيهما والمعروف بالالهية
والوحدانية مثل قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله في التوحيد عن الصادق في هذه الآية كذلك هو في كل مكان قيل بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك
ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد عنه شيء والاشياء له سواء علما و
قدرة وسلطانا وملكا واحاطة يعلم سركم وجهركم الخفي قال السر ما اسررت في نفسك والجهر ما اظهرته ويعلم ما تكسبون من خير وشر فيثيب عليه ويعاقب وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
عنها معرضين تاركين للنظر فيها غير ملتفتين اليها فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني محمدا لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون سيظهر لهم ما كانوا به يستهزءون عند
نزول العذاب بهم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن من اهل زمان مكناهم في الارض اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نمكن لكم ما لم نعطكم يا اهل مكة في
الكلام التفات وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا
وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم يعني انا كما قدرنا ان نهلك من قبلكم كعاد وثمود وننشئ مكانهم آخرين قدرنا ان نفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا
في ورق فلمسوه بايديهم ولم نقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم وقالوا لولا انزل عليه ملك
يصدقه ويكلمنا انه نبي لقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد
نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا جوابا ثانيا لاقتراحهم ثانيا فانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى
لو جعلنا قرينا لك ملكا يصدقك او يعاينونه او جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته
وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا ويكذبونه كما كذبوك في تفسير الامام في سورة البقرة وفي الاحتجاج عنه قال ان الله بعث
محمدا وكان رسول الله يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مرارا كثيرة ان رسول الله كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذ ابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت
دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسولا له بشرا مثلنا ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك
ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل
شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله واما قولك لي ولو كنت نبيا
لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لا تشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا عيان منه
ولو شاهدتموه بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لانه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون
صدق الملك وان ما يقوله حق بل انما بعث الله بشرا واظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة
من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم ان ذلك ليس في طبائع سائر اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا الا ترون ان الطيور
التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لان لها اجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو ان آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الامر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته
وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه الحديث بتمامه يأتي في سورة بني اسرائيل وآخر في سورة الفرقان وآخر في سورة الزخرف ان شاء الله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية
لرسول الله على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم الذي يستهزءون به من العذاب قل سيروا في الارض قيل اي سافروا فيها ثم انظروا وابصروا كم و
تفكروا وابلوا بكم والقمي قال انظروا في القرآن واخبار الانبياء فانظروا ولا يبعد نظر من الصادق في سورة آل عمران كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة
حيث استأصلهم بالعذاب قل لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تنكروا اشتراكه كتب
على نفسه الرحمة اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ولا امهالكم على الكفر والذنوب لذلك ليجمعنكم الى يوم القيامة
لا ريب فيه فيجازيكم على شرككم واعمالكم لتنظروا وقيل بدل من الرحمة فانه منها الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم الذي هو الفطرة الاصلية فهم لا يؤمنون
فان ابطال الفطرة ادام الى الاصرار على الكفر وله ما سكن في الليل والنهار مما يمكن يحصل من السكنى ذكر في الاول السموات والارض المشتملين على الامكنة جميعا وهنا الليل
والنهار المشتملين على الازمنة جميعا النعم الموجودة التي تشتمل تحت الظرفين وهو السميع العليم لا يخفى عليه شيء قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا الاتخاذ
الولي لذلك قدم غير واولي الهمزة فاطر السموات والارض منشئهما ومبدعهما ابتداء قبل وحكمته من غير احتذاء امثال وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يعني ان المنافع
كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من المشركين
ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العياشي عن الصادق ما انزلت على رسول الله في
اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام من يصرف عنه يومئذ اي العذاب وقرئ بالبناء للفاعل فقد رحمه ونعمه وفضل عليه في الجمع عن النبي والذي
نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر
فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فيقدر على ادامته وازالته وهو القاهر فوق عباده مصور بقهره وعلوه بالغلبة
والقدرة عليهم تحت تسخيره وقدرته وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم وبكل شيء قل اي شيء اكبر شهادة لاعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قل الله جواب وشهيد مستأنف بتقدير هو وقيل بل الله شهيد هو الجواب اولى لعله اريد انه لا يحتاج الى الجواب ويكون بمعنى السؤال تعريضا ان الله هو اكبر شيء شهادة ولانهم
ايضا يعلمون ذلك وبعضه الله شهيد ان الله الذي هو اكبر شهادة هو الذي يشهد بالنبوة وانما جاء اطلاق الشيء على الله تعالى لاخراجه عن حد التعطيل والتشبيه بخلاف الاشياء كذا في
عن الصادق القمي عن الباقر ان مشركي اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى احدا يصدقك بالذي تقول وذلك في اول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة قالوا ولقد سألنا عنك
اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك ذكر عندهم فأتنا بمن يشهد انك رسول الله قال رسول الله الله شهيد بيني وبينكم وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ قيل يعني لانذركم
وانذر سائر من بلغه الى يوم القيمة وفي المجمع والكافي والعياشي عن الصادق في هذه الآية ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله والقمي ما في معناه
أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون به من الاوثان
وغيرها الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم القمي نزلت في اليهود والنصارى لان الله قد انزل عليهم
في التورية والانجيل والزبور صفة محمد وصفة اصحابه ومهاجره وهو قوله تعالى محمد رسول الله الى قوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل فهذه صفة رسول الله في التورية والانجيل
وصفة اصحابه فلما بعثه الله عز وجل عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم
فطرتهم وكسبهم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كأن كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم
قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم انه لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم
نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله تعالى وما ورد فيه ان المراد بها شركاؤهم في الولاية وقرئ يحشرهم ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي
تزعمونهم شركاء توبيخ لهم بعدم انتفاعهم بها ثم لم تكن فتنتهم في المجمع عن الصادق يعني معذرتهم القمي يعني معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقرئ لم يكن
بالتاء وفتنتهم بالرفع وبالياء والنصب الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة وقرئ ربنا بالنصب في الكافي
عن الباقر والقمي عن الصادق يعنون بولاية علي انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء في الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث يذكر فيه اهوال يوم القيمة
ثم يجتمعون في موطن آخر ويستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكهم
فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم والقمي مقطوعا قال
انها في قدرية هذه الامة يحشرهم الله يوم القيمة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون قال فقال رسول الله ان لكل امة مجوسا ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن وجعلنا على
قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه كناية عن نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا
بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك يخاصمونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيب الاولين الاساطير الاباطيل واصله السطر بمعنى الخط
والمعنى بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو احسن الحديث خرافات الاولين وهي غاية التكذيب وهم ينهون عنه وينأون عنه القمي قال
بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله ويمنعون قريشا عنه وينأون عنه اي يباعدونه ولا يؤمنون به وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعدى
الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لرأيت امرا شنيعا حين يوقفون على الناس حتى يعاينوها او حين يطلعون عليها بالدخول اليها او قد وقفوا على ابتدائها اعلا
فالتشديد في بعضها فقالوا يا ليتنا نرد تمنوا الرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين عطف على نرد او ابتداء كلام وقرئ بالنصب فيهما على الجواب باضمار
ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وبرفع الاول ونصب الثاني بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من نفاقهم وقبائح اعمالهم فتمنوا ما تمنوا ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا
اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به العياشي عن الصادق انهم ملعونون في الاصل وقالوا
عطف على عادوا او ابتداء ان هي الا حيوتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه كناية عن اطلاعهم
على الرب وجزائه او الوقوف بمعنى الاطلاع قال اليس هذا بالحق تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون بسبب كفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل به من الجزاء اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا
لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها قبل في الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها الوزر الثقل في شأنها والايمان
بها او في الجنة يعني في طلبها والعمل لها المجمع عن النبي في هذه الآية يرى اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام
الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهي جواب لقولهم ان
هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص لذاتها ومنافعها وقرئ ولدار الآخرة افلا تعقلون اي الامرين خير وقرئ على الخطاب قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب وقرئ بالتخفيف من
اكذبه اذا وجده كاذبا او نسب اليه الكذب في الكافي والعياشي عن الصادق قرأ رجل على امير المؤمنين فانهم لا يكذبونك فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب ولكنها مخففة لا
يكذبونك لا يأتون بباطل يكذبون به حقك وفي نسخة العياشي الى الصادق قال لا يأتون بحق يبطلون حقك وزيد هذا ابو الفتوح والعياشي عنه اي لا يستطيعون ابطاله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

قولك وفي المجمع عن امير المؤمنين انه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وفي قراءة اكثر المفسرين لا يكذبونك بقلوبهم اعتقاداً قال ويشهد لهذا ما روي ان رسول الله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال والله اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعاً لعبد مناف فانزل الله تعالى الآية ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا في الكافي عن الصادق ان من صبر صبر قليلاً وان من جزع جزع قليلاً ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمداً فامره بالصبر والرفق فقال فصبر حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فالزم النبي نفسه الصبر الحديث وفي القمي ما يقرب منه ولا مبدل لكلمات الله قيل اي لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به القمي عن الباقر كان رسول الله يحب اسلام الحرث بن نوفل بن عبد مناف دعاه وجهد به ان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله فانزل الله هذه الآية فان استطعت ان تبتغي نفقاً في الارض منفذاً تنفذ فيه الى جوف الارض او سلماً في السماء او مصعداً تصعد به الى السماء فتأتيهم بآية فتطلع لهم آية من الارض او تنزل آية من السماء يؤمنون بها وجوابه محذوف والثاني مع الجملة جواب الشرط الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على ايمان قومه وانه لو قدر على ذلك لفعل ولكنه لا يفيد نظيره فلعلك باخع نفسك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان تأتيهم آية يضطرون اليها ولكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة في الاكمال عن النبي ان الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الامة فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الامة ولا ينازع في شيء من امره ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله فلا تكونن من الجاهلين القمي مخاطبة للنبي والمعنى للناس انما يستجيب الذين يسمعون بفهم وتدبر يعني ان الذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيحكم فيهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه مما اقترحوه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من آيات الله المعجزات مع كثرتها كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناداً منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان يخضعوا لها او قادر ان ينزل ما يقترحونه ولكن اكثرهم لا يعلمون انه بعد نزولها وان حكمته لا تقتضي ذلك القمي قال لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا وعن الباقر في هذه الآية سيريكم في آخر الزمان آيات منها دابة الارض والدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء قيل وصفه به قطعاً لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها مكتوبة آجالها مخلوقة ابدانها مرتبة ازواجها كما انتم كذلك القمي يعني خلق مثلكم قال وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره وليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية ما فرطنا في الكتاب من شيء شيئاً من التفريط لان فرط لا يتعدى بنفسه فقد عدي الى الكتاب بفي وقرئ بالتخفيف ويعني بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الاخبار كما يأتي في اختلاف العلماء في الفتيا في نهج البلاغة عن امير المؤمنين حيث قال ام انزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل ديناً تاماً فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وفي حديث وصف الامامة عن الرضا جهل القوم وخدعوا عن اديانهم ان الله لم يقبض نبيه حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه كملاً فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها في الفقيه عن الصادق اي بعير حج عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجنة قال وروي سبع سنين وفي بدر ان النبي ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد غداً للخصومة وفي الخصال عن النبي في حديث القيامة قال ليس يركب يومئذ الا اربعة انا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله فاما انا فعلى البراق واما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء واما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت واما علي فعلى ناقة من نور زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان والذين كذبوا بآياتنا صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني ظلمات الكفر كذا رواه القمي عن الباقر في تفسير الآية من يشاء الله يضلله يخذله ويضله لانه ليس من اهل الهدى ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يرشده الى الهدى بما يلطفه لانه من اهل الهدى واللطف القمي عن الباقر نزلت في الذين كذبوا بالاوصياء هم صم وبكم كما قال الله في الظلمات من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابداً وهم الذين اضلهم الله ومن كان من ولد آدم آمن بالاوصياء وهم على صراط مستقيم قل ارأيتكم ارأيت انفسكم معناه اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة يعني القيامة من تدعون أغير الله تدعون تبكيت لهم ان كنتم صادقين بان الاصنام آلهة بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او لا تذكرونها في ذلك الوقت من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك يعني الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء والمرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا ويتخشعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام المقتضي والتنبيه على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم في نهج البلاغة من كلامه ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء يعني تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة في الرزق وقرئ فتحنا بالتشديد [illegible] حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم واشتغلوا بالنعم عن المنعم اخذناهم بغتة مفاجأة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة متحسرون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم لم يترك منهم احد من دبره اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاك الاعداء واعلاء كلمته فان تخليص اهل الارض من شؤم عقائدهم وخبث اعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها في المجمع عن النبي اذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية وعن امير المؤمنين يا ابن آدم اذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره القمي عن الباقر فلما نسوا ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية علي وقد امروا بها فتحنا عليهم ابواب كل شيء يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها اخذناهم

بغتة يعني بذلك قيام القائم حتى كانهم لم يكن لهم سلطان قط والعياشي عنه لما تركوا ولاية علي وقد امروا بها اخذناهم بغتة الآية قال نزلت في ولد العباس قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم
وأبصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم من إله غير الله يأتيكم به بذلك المفعول الناشئ اي ان اخذ الله منكم الهدى انظر كيف نصرف
الآيات ثم هم يصدفون قال يعرضون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة وظهور امارة أو جهرة بتقدم امارة قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية هل
يهلك إلا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا بكفرهم وفي القمي نزلت لما هاجر رسول الله الى المدينة واصاب اصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا
ذلك اليه يعني لا يصيبكم الا الجهد والضر في الدنيا فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب الا القوم الظالمين والعياشي عن الصادق يؤخذ بنو امية بغتة ويؤخذ بنو العباس جهرة وما
نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين للكافرين بالنار فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب المؤمنين بالجنة
ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم يفعل بهم ما يريد بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا أقول لكم عندي خزائن الله في التوحيد والمعاني والخصال عن الصادق
لما صعد موسى الى الطور فنادى ربه عز وجل قال يا رب ارني خزائنك فقال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون ولا أعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه انما اعلم منه ما يعطى
ولا أقول لكم إني ملك من جنس الملائكة اقدر على ما يقدرون عليه إن أتبع إلا ما يوحى إلي ما انبئكم بما كان وما يكون الا بالوحي تبرء من دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي
هي من كمال البشر لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فسادها في العيون عن الرضا ان الرسل يوما وقد اجتمع عنده قوم من اصحابه وقد كانوا يتمارون في الحديثين المختلفين عن رسول الله
في الشيء الواحد فقال ان الله حرم حراما واحل حلالا وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله او دفع فريضة في كتاب الله رسمها قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك
شيء لا يسع الاخذ به لان رسول الله لم يكن ليحرم ما احل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله واحكامه كان في ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل
ان اتبع الا ما يوحى الي فكان متبعا لله مؤديا عن الله ما امره به من تبليغ الرسالة قل هل يستوي الأعمى والبصير الضال والمهتدي والجاهل والعالم من لا يعلم ومن يعلم ونسبه في المجمع الى اهل البيت
أفلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان وتضعفوا من انفسكم وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون في المجمع عن الصادق انذر
بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعبدونه على الدوام يريدون وجهه يبتغون
مرضاته مخلصين له وقرئ بالغدوة ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي القمي قال كان سبب نزولها انه كان عليهم م
بالمدينة قوم فقراء مؤمنين يسمون اصحاب الصفة وكان رسول الله امرهم ان يكونوا في صفة يأوون اليها وكان رسول الله يتعاهدهم بنفسه وربما حمل اليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون الى رسول
الله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الانصار الى رسول الله وعنده رجل من
اصحاب رسول الله من اصحاب الصفة قد لزق برسول الله ورسول الله يحدثه فقعد الانصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله لعلك خفت ان يلزق فقره
بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وكذلك فتنا ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا ابتلينا بعضهم ببعض
في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا
ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين الضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة أليس الله بأعلم
بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قيل نزلت في الذين نهى
الله نبيه عن طردهم وكان النبي اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام وقيل نزلت في حمزة وجعفر وعمار ومصعب بن عمير وغيرهم وقيل ان جماعة
اتوا رسول الله وقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم فنزلت وفي المجمع عن الصادق انها نزلت في التائبين ويؤيده تمام الآية ولا ينافيهن لو ارونا انه من عمل قرئ بالكسر وقرئ بالفتح
على البدل منها من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح بالتدارك فأنه غفور رحيم وقرئ بالفتح وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن في صفة
المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين وقرئ بالتاء ونصب السبيل على الخطاب وبالياء ورفعها قل إني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي
من الآيات في امر التوحيد أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم تأكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع من متابعتهم واستجهال
لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت إذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما أنا من المهتدين اي في شيء
من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل إني على بينة على حجة واضحة من ربي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه وصفة للبينة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره
ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم إن الحكم إلا لله في تعجيل العذاب وتأخيره يقص الحق القضاء
الحق في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير الفاصلين القاضين وقرئ يقض الحق اي يتبع من قص اثره قل لو أن عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم لا
هلكتكم عاجلا وغضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل كذا
قيل وفي الكافي عن الباقر في حديث وقال الله عز وجل لمحمد قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم قال لو اني امرت ان اعلمكم الذي اخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا
اهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله يقول اضاءت الارض بنور محمد كما تضيء الشمس الحديث وعنده مفاتح الغيب خزائنه
ان كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن ومفاتحه ان كان جمع المفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح اي ما يتوصل به الى المغيبات وفي مفاتح لا يعلمها إلا هو فيظهرها على ما اقتضته حكمته
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله إلا في كتاب مبين قيل اي علم الله او اللوح المحفوظ والقرآن بدل

اصحاب الصفة

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

من الاستثناء الاول او قرئت المعطوفات بالرفع عطفا على محل من ورقة او رفعا على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وفي خطبة لامير المؤمنين (ع) وما تسقط من ورقة من شجرة وفي الكافي والمعاني
والعياشي عن الصادق (ع) الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض وكل ذلك في كتاب مبين وفي العياشي عن الكاظم (ع) الورقة السقط يسقط
من بطن امه من قبل ان يهل الولد والحبة الولد في بطن امه اذا اهل وسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل واليابس الولد
التام والكتاب المبين الامام المبين وفي الاحتجاج عن الصادق (ع) في حديث وقال لصاحبكم امير المؤمنين (ع) قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده اقول قد مضى معنى الكتاب من جهة التأويل في اول سورة البقرة وهو الذي يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم
كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم فيه ثم يوقظكم من نومكم في النهار ليقضى اجل مسمى لتستوفوا آجالكم القمي عن الباقر (ع) في قوله ليقضى
اجل مسمى قال هو الموت ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وهو القاهر فوق عباده المقتدر المستعلي على عباده ويرسل عليكم حفظة يحفظونكم و
يحفظون اعمالكم ويذبون عنكم مردة الشياطين وهوام الارض وسائر الآفات ويكتبون ما تفعلون قيل الحكمة في كتابة الاعمال ان العباد اذا علموا ان اعمالهم يكتب عليهم وتعرض
على رؤس الاشهاد كانوا ازجر من القبائح وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عطفه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه وياتي ما يقرب منه عن الصادق (ع) في سورة
الانفطار حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه كما سبق بيانه في سورة النساء وقرئ توفاه بالامالة وهم لا يفرطون لا يقصرون بالتواني والتأخير
ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر
كما مر في سورة البقرة وفي الاعتقادات ان الله تعالى يخاطب عباده من الاولين والآخرين يوم القيمة بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه
المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما
استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم تدعونه تضرعا معلنين بالسنتكم وخفية ومسرين في انفسكم لئن انجيتنا من هذه
على ارادة القول اي قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها وقرئ بالتخفيف ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون
الى الشرك ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة ومن تحت ارجلكم
كما اغرق فرعون وخسف بقارون او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم متابعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشبوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم
بأس بعض يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون القمي عن الباقر (ع) عذابا من فوقكم هو الدخان والصيحة او من تحت ارجلكم هو
الخسف او يلبسكم شيعا هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض ويذيق بعضكم بأس بعض هو ان يقتل بعضكم بعضا وكل هذا في اهل القبلة يقول الله انظر كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون وفي المجمع عن الصادق (ع) من فوقكم من السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من
العداوة والعصبية ويذيق بعضكم بأس بعض هو سوء الجوار وعن النبي (ص) سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته ان لا
يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني قال وفي الخبر قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيمة وكذب به قومك قيل اي بالقرآن وقيل اي بالعذاب
وهو الحق الصدق او الواقع لا بد ان ينزل قل لست عليكم بوكيل بحفيظ لكل نبأ خبر مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم من عندهم العياشي عن الباقر (ع) في هذه الآية قال الكلام في الله والجدال في القرآن قال منه القصاص
حتى يخوضوا في حديث غيره غير ذلك واما ينسينك الشيطان النهي وقرئ ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع
الظاهر موضعه تنبيها على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام في العلل عن السجاد (ع) ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله تبارك وتعالى
يقول واذا رأيت الذين الآية والقمي عن النبي (ص) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام او يغتاب فيه مسلم ان الله تعالى يقول في كتابه واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا الآية وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم واقوالهم ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم في المجمع عن الباقر (ع) لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امرهم بتذكيرهم
وتبصيرهم ما استطاعوا وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزأوا منه وبنوا امر دينهم على التشهي او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان اللعب واللهو
والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وغرتهم الحيوة الدنيا فالهتهم عن العقبى وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها و
اصل البسل المنع ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى يقال لا يؤخذ منها الفداء لا يؤخذ
منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى
هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا و
نرجع عن دين الاسلام الى الشرك بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهب به مردة الجن الى المهامه من هوى اذا ذهب وقرئ استهويه في الارض حيران
متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى الى الطريق المستوي او الى ان يهدوه الطريق المستقيم ائتنا يقولون له ائتنا وقد اعتسف لا يتبعنا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

لغيركم لا يضيهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما زعمه العرب ان الجن يستهوي الانسان كالغول قل ان هدى الله هو الهدى الذي هو الاسلام فهو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين
من جملة المقول وان اقيموا الصلوة واتقوه اي امرنا لان نسلم ولان اقيموا يعني للاسلام ولاقامة الصلوة وهو الذي اليه تحشرون فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي
خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق مبتدأ اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى انه الخالق
للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات او يوم معطوف على السموات وقوله الحق مبتدأ وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون والمراد حين يكون
الاشياء ويحدثها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والصور قرن من نور التقمه اسرافيل فينفخ فيه كذا عن النبي وذكر ان فيه بعدد كل انسان
ثقبة فيها روحه ووصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه ويأتي في بيانها وصفة النفخ فيه حديث في سورة الزمر ان شاء الله عالم الغيب
والشهادة اي هو عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وهذا كالفذلكة للآية واذ قال ابرهيم لابيه آزر في المجمع قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابي ابرهيم تارخ
قال وهذا يقوي ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابرهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبي الى آدم كانوا كلهم موحدين واجمعت الطائفة على ذلك ورووا عن النبي
انه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله
انما المشركون نجس وفي الكافي عن الصادق ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود … الحديث الى ان قال ووقع آزر باهله فعلقت بابرهيم الحديث وفي العياشي عنه انه سئل عن قول الله آزر
قال كان اسم ابيه آزر … والعلم عند الله أتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابرهيم مثل هذا التبصير
وهو حكاية حال ماضية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليراه وليكون او فعلنا ذلك ليكون
في الجمع عن الباقر كشط الله له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش والعياشي والقمي عن الصادق كشط له عن الارض ومن عليها
وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وزاد القمي وفعل ذلك برسول الله وامير المؤمنين وفي رواية والائمة وفي رواية العياشي عن الباقر وفعل بمحمد كما فعل بابرهيم
واني لارى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك وعنه قال اعطي بصره من القوة ما نفذ السموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى ما في الارض وما تحتها وفي المناقب عنه انه سأله
جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفع بيده وقال ارفع رأسك قال فرفعته فوجدت السقف متفرقا ورمق ناظري في ثلمة حتى رأيت نورا حار عنه بصري فقال هكذا رأى ابرهيم ملكوت السموات
والارض وانظر الى الارض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان ثم اخذ بيدي واخرجني من الدار والبسني ثوبا وقال غمض عينيك ساعة ثم قال انت في الظلمات التي رأى
ذو القرنين ففتحت عيني فلم ار شيئا ثم خطا خطى فقال انت على رأس عين الحيوة للخضر ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال هذا ملكوت الارض ثم قال غمض عينيك
واخذ بيدي فاذا نحن بالدار التي كنا فيها وخلع عني ما كان البسنيه فقلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم فقال ثلث ساعات وفي الكافي والجمع عن الصادق والعياشي عن الرضا لما رأى ابرهيم ملكوت السموات
والارض رأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله اليه يا ابرهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم
اخلقهم اني خلقت خلقي على ثلثة اصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني فلما جن
عليه الليل اظلم عليه ستره بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربي على سبيل الانكار والاستخبار لان قومه كانوا يعبدون الكواكب او على وجه النظر والاستدلال لانه كان طالبا فغاب ثم
ستره فلما افل غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يدل على الحدوث والفقر فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن
لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا للقوم وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه
الها فهو ضال لا يكون الا من القوم الضالين … فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي قيل تذكير اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث هذا اكبر
اظهارا لشبهة الخصم واستدلالا فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المفتقرة الى محدث يحدثها ويخصصها بما تختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها
الذي دلت عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين في العيون عن الرضا انه سأله المأمون فقال يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء
معصومون قال بلى فسأله عن قول الله عز وجل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فقال الرضا ان ابرهيم وقع الى ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس
وذلك حين خرج من السرب الذي اخفي فيه فلما جن عليه الليل ورأى الزهرة قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل الكوكب قال لا احب الآفلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات
القديم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يقول لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين فلما اصبح رأى الشمس
بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف الثلثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم
اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما اراد ابرهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس وانما تحق لخالقها وخالق
السموات والارض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله وآتاه كما قال الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فقال المأمون لله درك يا ابن رسول الله وفي
الكافي عن الصادق ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود … فنظر في النجوم … ان في هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين آخر فقال نمرود في اي بلاد يكون قال
في هذه البلاد وكان منزل نمرود بكوثاريا فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا قال لا قال فينبغي ان يفرق بين الرجال والنساء ففرق بين الرجال والنساء وحملت ام ابرهيم بابرهيم
ولم تبين حملها فلما حان ولادتها قالت يا آزر اني قد اعتللت واريد ان اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت واعتزلت في غار ووضعت
ابرهيم وهيأته وقمطته ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فاجرى الله لابرهيم لبنا من ابهامه وكانت امه تأتيه ووكل نمرود بكل امرأة حامل وكان يذبح كل ولد ذكر فهرب

Digitized by Google — Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ام ابرهيم بابرهيم من الذبح وكان يشب ابرهيم في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى اتى له في الغار ثلاثة عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال يا امي
اخرجيني فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت امه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء فقال هذا ربي فلما غابت الزهرة قال لو كان ربي
ما تحرك وما برح ثم قال لا احب الآفلين والآفل الغائب فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح وطلعت
الشمس راى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحركت وزالت كشط الله له عن السموات حتى راى العرش ومن عليه واراه الله ملكوت السموات والارض فعند
ذلك قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فجاء الى امه وادخلته الى دارها وجعلته بين اولادها قال وسئل ابو عبد الله
عن قول ابرهيم هذا ربي اشرك في قوله هذا ربي قال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من ابرهيم شرك وانما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك وفي العياشي مثله وزاد عن احدهما انما كان
طالبا لربه ولم يبلغ كفرا وانه من فكر من الناس في مثل ذلك فانه بمنزلته وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله وقد هدان وقرئ بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده
ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبودكم قط لانها لا تقدر بنفسها على ضر او نفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه وكانه جواب عن تخويفهم اياه من جهة الهتهم وسع ربي كل شيء علما
فلا يستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه
كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة والمعنى وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون
على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين احق بالامن الموحدون او المشركون ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ولم يخلطوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون في الجمع
عن امير المؤمنين انه من تمام قول ابرهيم عن ابن مسعود لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله وايّنا لم يظلم نفسه فقال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي الكافي والعياشي عن الصادق في هذه الاية قال الظلم الضلال فما فوقه وعنه انه سئل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الزنا منه قال اعوذ بالله من اولئك
لا ولكنه ذنب اذا تاب تاب الله عليه وقال مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن وفي رواية قال اولئك الخوارج واصحابهم وفي الكافي والعياشي عنه ان الظلم هنا الشك وفي اخرى لم يلبسوا
ايمانهم بظلم قال امنوا بما جاء به محمد من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم
والحكمة وقرئ بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل يعني من قبل ابرهيم فجعل
الوصية في اهل بيته كذا عن الباقر رواه في الكافي والاكمال في حديث اتصال الوصية من لدن ادم ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا والعياشي
ويحيى وعيسى في العياشي عن الصادق والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابرهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الاية وفي العيون عن الكاظم انما الحق عيسى بذراري الانبياء من طريق مريم وكذلك الحقنا
بذراري النبي من قبل امنا فاطمة في جواب هرون عن هذه المسألة والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم
واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكانوا كغيرهم
اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم والحكمة او الحكم بين الناس والنبوة فان يكفر بها اي بالنبوة او الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
في المجالس عن الصادق قوما يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويذكرون الله كثيرا اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهديهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والهاء
للوقف في مصباح الشريعة عن الصادق لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح والمقصد الاصح قال الله عز وجل لاعز خلقه محمد اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
فلو كان لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لندب اولياءه وانبياءه اليه القمي في رواية ولعل المراد هدى الانبياء وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى قل لا اسئلكم عليه
على التبليغ اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسئل من كان قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم ان هو الا ذكرى للعالمين تذكيرا وموعظة لهم وما قدروا الله حق قدره
وما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم في الكافي عن الصادق ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في
كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك وفي رواية باعظم من ذلك حيث لم يرسل اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك
من عظم رحمته واجل النعمة القائل لهم قريش واليهود قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تضعونه في قراطيس مقطعة
توزعونها بحسب الاغراض فتبدون بعضها وتخفون بعضها ليتمكنوا مما حاولوه في العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية قال كانوا يكتمون ما شاؤا ويبدون ما شاؤا وفي
رواية كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاؤا ويخفون ما شاؤا والقمي يخفون يعني من اخبار رسول الله وقرئ بالياء وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله اي انزله الله
امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم يلعبون القمي يعني ما خاضوا فيه من التكذيب وهذا كتاب
انزلناه مبارك كثير النفع والفائدة مصدق الذي بين يديه الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى يعني مكة سميت بها لانه دحيت الارض من تحتها فكانها تولدت منها والقمي قال
سميت ام القرى لانها اول بقعة خلقها الله من الارض ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة
خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله في الكافي والعياشي عن احدهما نزلت في ابن ابي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله يوم فتح
مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله فاذا انزل الله عز وجل ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله دعها فان الله عليم حكيم وكان ابن ابي سرح يقول للمنافقين اني لاقول
من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي فانزل الله تبارك وتعالى فيه الذي انزل والقمي عن الصادق قال ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخو عثمان من الرضاعة اسلم وقدم المدينة وكان له خط سعد

حسن كان

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

حتى كان اذا انزل الوحي على رسول الله دعا فكتب ما يمليه عليه رسول الله فكان اذا قال له رسول الله سميع بصير يكتب سميع بصير عليم واذا قال والله بما تعملون خبير يكتب بصير ويفرق بين التاء
والياء وكان رسول الله يقول هو واحد فارتد كافرا ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدري محمد ما يقول انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر علي ذلك فانا انزل مثل ما ينزل فانزل الله على نبيه
في ذلك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فلما فتح رسول الله مكة امر بقتله فجاء به عثمان فاخذ بيده ورسول الله في المسجد فقال
يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله
فقال رسول الله ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة فكان من الطلقاء والعياشي عن الباقر ما في معناه وويل لمن ادعى الامامة دون الامام ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت شدائده
من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم كالمتقاضي المتسلط اخرجوا انفسكم يقولون لهم تغليظا وتعنيفا اليوم تجزون عذاب الهون الهوان
القمي قال العطش والعياشي عن الباقر قال العطش يوم القيامة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون لا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى عن اموالكم واولادكم واوثانكم
كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الخرائج عن النبي انه قرأ على فاطمة بنت اسد هذه الآية فقالت وما فرادى فقال عراة فقالت واسوأتاه فسأل الله ان لا يبدي عورتها وان
يحشرها باكفانها وفيه عمّا جئتم في الكافي عن الصادق وعند تنوقوا في الاكفان فانكم تبعثون بها وفي الاحتجاج عنه انه سئل عن الناس يحشرون عراة قال بل يحشرون في اكفانهم
قيل انّى لهم بالاكفان وقد بليت قال ان الذي احيا ابدانهم جدد اكفانهم قيل فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده وتركتم ما خولناكم ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم
به عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحتملوا منه شيئا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي
تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقرئ بالنصب على اضمار الفاعل اي ما بينكم وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون القمي عن الصادق
نزلت هذه الآية في معوية وبني امية وشركائهم وائمتهم لقد تقطع بينكم يعني المودة ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر يخرج الحي من الميت ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو
كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ما لا ينمو مما ينمو في الكافي عن الصادق في حديث الطينة الحبة طينة المؤمنين التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما
سمي النوى من اجل انه ناى عن كل خير وتباعد منه فقال الله يخرج الحي من الميت فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي الكافر الذي يخرج
من طينة المؤمن وفي الفقيه قال الحب ما احببته والنوى ما نأى عن الحق وقال ايضا فالق الحب يعني يفلق العلم عن الائمة والنوى ما بعد عنه والعياشي عن الصادق الحب المؤمن وذلك قوله فالقيت عليك محبة
مني والنوى الكافر الذي ناى عن الحق فلم يقبله ذلكم الله اي ذلكم المحيي والمميت هو الذي يحق له العبادة فانّى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجعل الليل سكنا يسكن فيه
الخلق كما قال لتسكنوا فيه من التعب ولا تنزل الليل فان الله جعله سكنا وقد مر في الكافي عن الباقر تزوج بالليل فان الله جعله سكنا
والعياشي ولا تطلبوا الحوائج بالليل فانه مظلم وفي الكافي كان علي بن الحسين يامر غلمانه ان لا يذبحوا حتى يطلع الفجر ويقول ان الله جعل الليل سكنا لكل شيء والشمس والقمر
حسبانا على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ذلك تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه الخاص العليم بتدبيرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق العياشي قال النجوم آل محمد قد فصلنا الآيات بيناها فصلا
فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشاكم من نفس واحدة وهو آدم فمستقر ومستودع العياشي عن الباقر انه قال لابي بصير ما يقول اهل بلدك الذي انت فيه في هذه الآية
قال يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر من استقر الايمان في قلبه فلا ينزع منه ابدا والمستودع الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه
وقد كان الزبير منهم وعن الصادق انه سئل عنها فقال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب وقد يكون المستودع الايمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض
رسول الله حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع الا عليا وفي رواية قال المستقر الثابت والمستودع المعار وعن الكاظم في هذه الآية ما كان من الايمان المستقر فمستقر الى يوم القيامة ابدا
وما كان مستودعا سلبه الله قبل الممات وفي الكافي عنه ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار قوما
ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول كنى بفلان عن ابي الخطاب
محمد بن مقلاص الخطاب كما يستفاد من حديث اخر قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون قيل ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة
وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل شيء من اصناف
النبات والمعنى اظهرنا القدرة في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه خضرا شيئا غضا اخضر وهو الخارج من
الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان عذق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف دانية من المتناول وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه بعضها متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه انظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك وقرئ بضم
الثاء على الجمع اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيرا حقيرا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى النضيج كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وجمع يانع
ان في ذلكم لآيات على وجود صانع عليم حكيم قادر يقلبه من حال الى حال لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون وجعلوا لله شركاء الجن الملائكة حيث عبدوهم
وقالوا انهم بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم وتحقيرا لشأنهم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل بل اريد بالجن الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم
او قالوا ان الله خالق الخير والشيطان خالق الشر وخلقهم وقد خلقهم اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وخرقوا له وخلقوا له بنين وبنات فان المشركين قالوا
الملائكة بنات الله واهل الكتاب عزير ابن الله والمسيح ابن الله وقرئ وخرّقوا للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله سبحانه وتعالى عما يصفون وهو انه يكون

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ولد بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومنشئهما لا من شيء ولا على مثال سبق كذا في الجمع عن الباقر انّى يكون له ولد من اين او كيف يكون له الولد ولم تكن له صاحبة يكون منها
الولد وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ومن كان بهذه الصفات فهو غني عن كل شيء ذلكم الموصوف بهذه الصفات الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء في الخصال عن الباقر وفي العيون عن الرضا
افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض فاعبدوه فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل حفيظ مدبر وقيل هو
مع تلك الصفات متولي امورکم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار في الكافي والتوحيد عن الصادق
في هذه الآية يعني احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها لم يعن عمى العيون انما عنى احاطة
الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين وعن الباقر في هذه الآية اوهام القلوب ادق من ابصار العيون
انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون وفي التوحيد عن امير المؤمنين انه سأله رجل عما اشتبه عليه
من الآيات فقال اما قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار ولا تحيط به وفي المجمع والعياشي عن الرضا انه سئل عما اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف الله
سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه الابصار وهذه الابصار ليست هي الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو
اللطيف الخبير في الكافي والتوحيد عن الرضا واما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من ان يدرك كقولك للرجل لطف عني هذا الامر
ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك انه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة منا
الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قال واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فيفيده التجربة والاعتبار علما لولاهما ما علم
لان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق وما لا يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة للقلب كالبصر
للبدن فمن ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعها لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم
عليها وهذا الكلام ورد على لسان الرسول وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا
درست اي وليقولوا درست صرفنا واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرئ دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست من الدروس اي قدمت هذه الآية وعفت
كقولهم اساطير الاولين في القمي كانت قريش تقول لرسول الله ان الذي تخبرنا به من الاخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه ولنبينه اللام هنا على الاصل لان التبيين مقصود التصريف والضمير
للآيات باعتبار المعنى لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ولو
شاء الله ما اشركوا في المجمع في تفسير اهل البيت لو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم
ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وفي القمي ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله اي لا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به في المجمع والقمي عن الصادق انه سئل
عن قول النبي ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفا سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله
المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون وفي الكافي عنه في حديث واياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا
بغير علم وفي العياشي عنه انه سئل عن هذه الآية فقال ارأيت احدا يسب الله فقيل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله وفي الاعتقادات عنه انه قيل له انا نرى في المسجد رجلا يعلن
بسب اعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله ولا تسبوا الذين يدعون الآية قال وقال الصادق في تفسير هذه الآية لا تسبوهم فانهم يسبوا عليكم وقال من سب ولي الله فقد
سب الله وقال النبي لعلي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد اكبه الله على منخريه في نار جهنم والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون كذلك زينا لكل امة
عملهم في الخير والشر والقمي يعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
بالمحاسبة والمجازاة واقسموا بالله جهد ايمانهم حلفوا بجهد ايمانهم القمي يعني قريشا لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها
يظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها اي ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت
لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك قيل وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء الآية ويتمنون مجيئها فاخبرهم الله سبحانه انهم ما يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون
الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل ويؤيده قراءة ابي لعلها وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله ثم اخبرهم بعلمه فيهم وهذا اوضح ولا تؤمنون
بالتاء على ان الخطاب للمشركين ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا
به اول مرة اي بما انزل الله من الآيات القمي يعني في الذر والميثاق ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين ولا نهديهم هداية المؤمنين القمي عن الباقر ونقلب افئدتهم تقول
قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها وتعمى ابصارهم فلا يبصرون الهدى وقال علي بن ابي طالب ان اول ما تقلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم
فمن لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا نكس قلبه فجعل اعلاه اسفله فلم يقبل خيرا ابدا ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا
فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا القمي قبلا اي عيانا وقرئ بكسر القاف وفتح الباء وهو بمعنى الاول ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم

ولكن اكثر

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم كذا قيل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا والمعنى التخلية بينهم وبين
اعدائهم للامتحان العيّاشي عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا الا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فاما صاحبا نوح فقنطيفوص وخرام واما صاحبا ابراهيم فمكثل ورزام
واما صاحبا موسى فالسامري ومرعقيبا واما صاحبا عيسى فمولس ومريون واما صاحبا محمد صلى الله عليه وآله فحبتر وزريق اقول زريق بتقديم الزاي على الراء مصغر زرق والحبتر بالمهملة ثم الموحدة
ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب وانما كني عنهما بهما لزرقة عين احدهما وتشبه الآخر بالثعلب شياطين الانس والجن مردتهما يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه في الكافي عن الصادق عليه السلام فمن لم يجعله الله من اهل صفة الحق فاولئك شياطين الانس والجن وفي الخصال عنه الانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت
ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما يعني قل لهم افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق
من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس والذين آتيناهم الكتاب التورية والانجيل يعلمون انه منزل من ربك
بالحق لتصديقه ما عندهم اياه ولتصديقه ما عندهم مع انه صلى الله عليه وآله لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم
من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة وتمت كلمت ربك ما تكلم به من الحجة وقرئ كلمات ربك اي بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا
في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون في الكافي عن الصادق ان الامام
يسمع في بطن امه فاذا ولد خط بين كتفيه وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فاذا صار الامر اليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل اهل كل بلدة
وفي رواية فبهذا يحتج الله على خلقه والقمي والعياشي ما في معناه وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان
آباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم او جهالاتهم وآراءهم الفاسدة وان هم الا يخرصون يقولون عن تخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اي من يضل او استفهام وهو اعلم بالمهتدين
اي اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون مما قتلتم انتم ولا تاكلون مما قتل
ربكم فقيل كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تأكلوا
مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم بان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم منه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل على البناء للمفعول وحرم على البناء للفاعل
الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال لكم حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى
الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر القمي قال الظاهر من الاثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما
كانوا يقترفون القمي يعملون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في الفقيه والتهذيب عن الباقر انه سئل عن مجوسي قال بسم الله وذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح ولم يسم فقال لا تاكل ان الله
يقول فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن ذبيحة اهل الكتاب فقال لا بأس اذا ذكر اسم الله عليه ولكن اعني منهم من يكون على امر موسى وعيسى وعنه انه سئل عن ذبائح اليهود
والنصارى فقال الذبيحة اسم ولا يؤمن على الاسم الا مسلم وفي التهذيب عن الباقر في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال لا تاكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه اما سمعت قول الله ولا تاكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه اقول هذا الحديث يوضح سابقه ويحكم عليهما ويفصل اجمالهما كما ان اوله يحكم على الثلثة ويوفق بين كل ما ورد في هذا المعنى مع كثرته واختلافه وفي الكافي عن الصادق
انه سئل عن رجل ذبح ولم يسم فقال ان كان ناسيا فليسم حين يذكر ويقول بسم الله على اوله وآخره وعنه اذا ذبح المسلم ولم يسم ونسي فكل من ذبيحته وسم الله على ما تاكل وعنه انه سئل عن
رجل ذبح فسبح او كبر او هلل او حمد الله قال هذا كله من اسماء الله تعالى ولا بأس به وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به لقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره
واتبعه في دينه فقد اشرك بالله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني مثل من هداه الله وانقذه من الضلال
وجعل له حجة يهتدي بنورها كمن صفته انه في الضلالة لا يخرج منها في الكافي عن الباقر قال ميت لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات قال الذي لا يعرف الامام
والعياشي مثله وعنه الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني علي بن ابي طالب كمن مثله في الظلمات قال بيده هذا الخلق الذي لا يعرفون
شيئا وفي المناقب عن الصادق كان ميتا عنا فاحييناه بنا والقمي كان جاهلا عن الحق والولاية فهديناه الينا قال النور الولاية في الظلمات يعني ولاية غير الائمة وفي الكافي عن الصادق
ان الله خلق طينتين ثم قال ان الله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت
الكافر وذلك قوله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد
من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون في المجمع عن الباقر ان الآية نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة والمعنى خليناهم وشأنهم ليمكروا ولم
نكفهم عن المكر وانما خص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا القمي قال
الاكابر لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا
نتبعه الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ونحوه قوله عز وجل بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست

ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

بالنسبة الى الحال وانما هو بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي من يشاء من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرئ رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار
ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون في العلل عن الصادق في الشرق فمن يرد الله ان يهديه يعرفه الحق ويوفقه للايمان يشرح
صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل القلب قابلا للحق مهيئا لحلوله فيه مصفى عما يمنعه وينافيه في المجمع وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الآية
سئل رسول الله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف وحرجا بالكسر في المعاني عن الصادق
في هذه الآية قال قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتئم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه والعياشي عنه انه سئل فقال لموسى اتدري ما الحرج قال قلت لا
فقال بيده وضم اصابعه كالشيء المصمت الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء كانما يصعد في السماء يتصعد وقرئ بالتخفيف وقرئ يصاعد واصله يتصعد مبالغة في ضيق صدره شبهه بمن
يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وينبو عنه القدرة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون العياشي عن الصادق هو الشك في الكافي عنه
ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن وقر ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الآية والعياشي مثله وفي رواية قال ان القلب ليتقلب من موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق
قر ثم تلا هذه الآية وفي المجمع عنه مثله اقول ليتخلخل بالخائين المعجمتين او الجيمين اي يتحرك وفي الكافي عن الصادق ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور فاضاء لها
سمعه وقلبه حتى يكون احرص على ما في ايديكم منكم واذا اراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء فاظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الآية وفيه وفي التوحيد والعياشي عنه ان الله
تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله
ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عنه في حديث واعلموا ان الله اذا اراد بعبد خيرا شرح الله صدره للاسلام فاذا اعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فاذا جمع الله له ذلك
تم له اسلامه وكان عند الله ان مات على تلك الحال من المسلمين حقا واذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله الى نفسه وكان صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه واذا
لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه
عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه يوم القيمة فاتقوا الله وسلوه ان يشرح صدوركم للاسلام وان يجعل السنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وانتم على ذلك وفي التوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق انه
سئل عن هذه الآية فقال من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا والى جنته وكرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد
ان يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك قيل يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا لا عوج فيه او نفي بعض الطرق التي هو الواضح قد فصلنا الآيات لقوم
يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وانه عليم باحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم لهم للذين تذكروا دار السلام دار الله
او دار السلامة من كل آفة وبلية القمي يعني في الجنة والسلام هو الامان والعافية والسرور ويأتي في سورة يونس فيه حديث بالمعنى الاول عند ربهم في ضمانه يوصلهم اليها لا محالة
وهو وليهم مولاهم ومحبهم القمي اي اولى بهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ويوم يحشرهم جميعا واذكر يوم يحشرهم وقرئ بالنون يا معشر الجن يعني
الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا القمي قال كل من والى قوما فهو منهم وان لم يكن من جنسهم وقال اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الشياطين بالانس حيث اطاعوهم وحصلوا مرادهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا
القمي يعني القيمة قال الله النار مثويكم منزلكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون نكل بعضهم الى بعض القمي قال نولي كل من يولي اولياءهم فيكونون معهم وفي الكافي والعياشي عن الباقر ما انتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله عز وجل
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة في العيون في خبر الشامي انه سأل
امير المؤمنين هل بعث الله نبيا الى الجن فقال نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه وعن الباقر في حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا الى الجن والانس وفي عموم رسل
الثقلين منهم قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على
سوء نظرهم وخطا رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب
المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اي ارسال الرسل ان لم يكن لان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ظالما او بسبب ظلم فعلوه واهلها غافلون لم ينبهوا برسول ولكل من المكلفين
درجات مراتب مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرئ بالتاء وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم
عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن ايصالها اليهم الا بالاستحقاق ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء وينشئ من بعدكم
خلقا غيركم يطيعونه يكونوا خلفا لكم كما انشأكم من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين
من ملككم فقال اعجزني كذا اي فاتني وسبقني قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على حالكم التي انتم عليها وقرئ مكاناتكم حيث وقع اني عامل على مكانتي
التي انا عليها وهو تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انما تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله
لها هذه الدار وقرئ يكون بالياء والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد وتسجيل على المامور بانه لا يأتي منه الا الشر فهو كقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه لا يفلح الظالمون

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وضع الظالمين موضع لكم اي بين لا تراعيهم واكثر فائدة وجعلوا لله يعني مشركي العرب مما ذرأ مما خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم من غير ان يأمر به وهذا لشركائنا اصنامهم التي اشركوها في اموالهم وقرئ بضم الزاء وكذا فيما يأتي فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لالهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان رأوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لالهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وفي المجمع عن ائمتنا كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوا للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله غني وقيل وفي قوله ساء ما يحكمون تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحيفة العيلة او العار ونحرهم لالهتهم شركاؤهم من الشياطين والسدنة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقيل فيه اشارة الى ان ما جعل لالهتهم انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم من غير حجة القمي كانوا يحرمونها على قوم وانعام حرمت ظهورها قال يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح والنحر وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء القمي كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الانعام على النساء فاذا كان ميتا ياكله الرجال والنساء وقيل وانث خالصة لان ما في معنى الاجنة او التأنيث للمبالغة كما في رواية الشعر وهو مصدر كالعافية وقرئ تكن بالتاء وميتة بالرفع سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرئ قتلوا بالتشديد يعني التكثير سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في اللون والطعم والحجم والرائحة والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعضها ويختلف في الطعم واللون والحجم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد قيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله وآتوا حقه يوم حصاده وقرئ بكسر الحاء والمراد ما يتصدق به يوم الحصاد [illegible] الا الزكوة المقدرة لان الزكوة فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل هو الزكوة اي لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء والآية مدنية والمروي عن اهل البيت انه غير الزكوة ففي الكافي والعياشي عن الصادق في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه فاما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فقول الله عز وجل وآتوا حقه يوم حصاده فالضغث تعطيه ثم الضغث حتى تفرغ وعن الباقر هذا من الصدقة تعطي المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجذاذ الحفنة بعد الحفنة والقمي عن الصادق في هذه الآية قال الضغث من السنبل والكف من التمر اذا خرص والعياشي عنه فيها قال اعط من حضرك من مشرك وغيره والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفي الكافي عن الصادق لا تصرم بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل فانك ان فعلت لم ياتك السائل وهو قول الله وآتوا حقه يوم حصاده يعني القبضة بعد القبضة اذا حصدته فاذا خرج فالحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك البذر لا تبذر بالليل لانك تعطي في البذر كما تعطي في الحصاد وعنه في هذه الآية تعطي المسكين يوم حصادك الضغث ثم اذا وقع في البيدر ثم اذا وقع في الصاع العشر ونصف العشر وفي الفقيه قال لا تفرط فيه يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا الجذاذ في النخل وفي التمر وكذا عند البذر وان الرضا سئل ان لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شيء وان الصادق سئل هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم في الكافي والعياشي عن الرضا انه سئل عن هذه الآية فقال كان ابي يقول من الاسراف في الحصاد والجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعا وكان ابي اذا حضر شيئا من هذا فرأى احدا من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث من السنبل وعن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال كان فلان بن فلان الانصاري وسماه كان له حرث وكان اذا اخذ يتصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عز وجل ذلك سرفا وفي الكافي عنه في حديث قال وفي غيرها من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه ولا يستجيب له ومن الانعام حمولة وفرشا وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش كلوا مما رزقكم الله منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم شيء منها من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه فلا يقال للمجموع منهما من الضأن اثنين الاهلي والوحشي ومن المعز اثنين الاهلي والوحشي وقرئ بفتح العين قل آلذكرين ذكر الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين انثييهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين العراب والبخاتي ومن البقر اثنين الاهلي والوحشي وقيل اريد بالاثنين الذكر والانثى من كل صنف والصواب ما قلناه كما يأتي بيانه قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كالمرجع الانكار ان ينحرم من الاجناس الاربعة اهليا كان او وحشيا ذكرا كان او انثى وما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل أكنتم حاضرين شاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين حكم بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة او السماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس لذلك بحر البحاير وسيب السوائب ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

حرام مو

القمي فهذه التي احلها الله في كتابه في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ثم فسرها في هذه الآية فقال من الضأن اثنين عنى الاهلي والجبلي ومن المعز اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن البقر اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن الابل اثنين يعني البخاتي والعراب فهذه احلها الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله عز وجل ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الظباء التي تكون في المفاوز ومن الابل اثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي وانسي وفيه وفي العياشي عن داود الرقي قال سألني بعض الخوارج عن هذه الآية من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ما الذي احل الله من ذلك وما الذي حرم فلم يكن عندي فيه شيء فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام وانا حاج فاخبرته بما كان فقال ان الله تعالى احل في الاضحية بمنى الضأن والمعز الاهلية وحرم ان يضحى بالجبلية واما قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فان الله تعالى احل في الاضحية الابل العراب وحرم منها البخاتي واحل البقر الاهلية ان يضحى بها وحرم الجبلية فانصرفت الى الرجل فاخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الابل من الحجاز اقول لعل الخارجي كان قد سمع تحريم الاضحية ببعض هذه الازواج الثمانية مع حلها كلها فاراد ان يعجز به داود ولعل علة تحريم الاضحية بالجبلية منها بعضها كونها صيدا وتحريمها بالبخت لعلة اخرى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه فيها ايذان بان التحريم انما يثبت بالوحي لا بالهوى الا ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه او لحم خنزير فانه رجس قذر او فسقا اهل لغير الله به سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه بما اكله وقد مضى تفسير الباغي والعادي في سورة البقرة فان قيل لم خص هذه الاشياء الاربعة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم ايضا فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها وقد وردت الاخبار الصحيحة بتحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش وما لا فلس له من السمك الى غير ذلك قلنا اما المذكورات في المائدة فكلها يقع عليها اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل هنا وفصل هناك واما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة فخص هذه الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم اما ما قيل ان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غير ما في الآية من المحرمات انما حرم فيما بعد فلا يساعده الاخبار الواردة في ذلك عن اهل البيت وكذا ما قاله القمي انه قال قد احتج قوم بهذه الآية على انه ليس شيء محرم الا هذا واحلوا كل شيء من البهائم القردة والكلاب والسباع والذئاب والاسد والبغال والحمير والدواب وزعموا ان ذلك كله حلال وغلطوا في ذلك هذا غلطا بينا وانما هذه الآية رد على ما احلت العرب وحرمت لان العرب كانت تحلل على نفسها وتحرم اشياء فحكى الله ذلك لنبيه ما قالوا فقال وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الآية فكان اذا سقط الجنين يأكله الرجال وحرم على النساء واذا كان ميتا يأكله الرجال والنساء انتهى كلامه انما قلنا ان القول بذلك لا يساعده الاخبار لانها وردت بان الحرام ليس الا ما حرم الله ونزلت هذه الآية وذلك حين سئلوا عن شيء من المذكورات من اللحوم ففي التهذيب عن الصادق والعياشي عن الباقر انه سئل عن الجري والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك احرام هو فقال له يا محمد اقرأ هذه الآية التي في الانعام قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه قال فقرأتها حتى فرغت منها فقال انما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه ولكنهم قد كانوا يعافون اشياء فنحن نعافها وعن الباقر والعياشي عن الصادق انه سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم الله في كتابه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عن اكل لحوم الحمير وانما نهاهم من اجل ظهورهم ان يفنوه وليست الحمير بحرام ثم قال اقرأ هذه الآية قل لا اجد فيما اوحي الآية وعنه انه سئل عن الجريث فقال له قل لا اجد فيما اوحي الآية ثم قال لم يحرم الله شيئا من الحيوان في القرآن الا الخنزير بعينه ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام انما هو مكروه وعن احدهما ان اكل الغراب ليس بحرام انما الحرام ما حرم الله في كتابه ولكن الانفس تتنزه عن كثير من ذلك تقززا قال صاحب التهذيب معنى قوله ليس الحرام الا ما حرم الله في كتابه المعنى فيه انه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الحظر الا ما ذكره الله في القرآن وان كان فيما عداه ايضا محرمات كثيرة الا انها دونه في التغليظ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من دابة او طير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية فانه متصل بالعصعص ذلك جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها القمي قال لو شاء لجعلكم كلكم على امر واحد ولكن جعلكم على الاختلاف وفي الكافي عن الكاظم ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول وعن الباقر نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض والعياشي عنه مثله وفي الامالي عن الصادق انه سئل عن قوله فلله الحجة البالغة فقال ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي اكنت عالما فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان كان جاهلا قال له افلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة وفي رواية على العبد الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من اهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه قل هلم شهداءكم احضروهم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادها ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاصنام وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا لما اوجب ترك الشرك والاحسان الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده فصح ان يقع تفصيلا لما حرم وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف القمي مقطوعا قال

رفعا عطف على الظهور ... او ما اختلط بعظم ... مجمع البيان

الوالدين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الى اللذين رسول الله وامير المؤمنين ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر او من خشية فقر لقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها
وما بطن في الكافي والعياشي عن السجاد ما ظهر نكاح امرأة الاب وما بطن الزنا وفي المجمع عن الباقر ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل
المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره
حتى يبلغ اشده قوته وهو بلوغ الحلم وكمال العقل في الفقيه والتهذيب عن الصادق انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وان احتلم ولم يؤنس منه رشده وكان سفيها او ضعيفا
فليمسك عنه وليه ماله وزاد في الكافي عنه اذا بلغ اشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتب عليه السيئات وكتب له الحسنات
وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها في ايفاء الكيل والوزن
بذلك التنبيه على تعسر ما ان ما وراء الوسع فيه معفو واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد
اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به العياشي عن الباقر انه كان متكئا على فراشه اذ قرأ الايات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الانعام
قال شيعهن سبعون الف ملك قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الايات وفي المجمع عن ابن عباس هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني ادم
كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذا لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الايات وان [illegible] ولان تعليل للامر باتباعه هذا صراطي مستقيما [illegible] الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرئ ان بالكسر على الاستيناف
وبالتخفيف صراطي [illegible] فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة المتشعبة عن الاهوية المتباينة فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء
البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق في روضة الواعظين عن النبي في هذه الاية سألت الله ان يجعلها لعلي ففعل وفي الاحتجاج عنه في خطبة الغدير
معاشر الناس ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت عليا ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل
عن سبيله معاشر الناس انا الصراط المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون والعياشي عن الباقر قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي مستقيما
قال قلت لا قال ولاية علي والاوصياء قال وتدري ما يعني فاتبعوه قال قلت لا قال يعني علي بن ابي طالب قال وتدري ما يعني ولا تتبعوا السبل قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله قال
وتدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعني سبيل علي ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار وللتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما
وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه
في الدين وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون باتباعه
والعمل بما فيه ان تقولوا انزلناه كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة
تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف عنها اعرض وصد الناس فيعرض عنها فضل واضل سنجزي الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم هل ينظرون انكار يعني ما ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك
اي امره بالعذاب او يأتي بعض آيات ربك في الاحتجاج عن امير المؤمنين ومعنى هذه الاية انما خاطب نبينا هل ينتظر المنافقون والمشركون الا ان تأتيهم الملائكة فيعاينوهم او يأتي ربك او يأتي
بعض آيات ربك يعني بذلك امر ربك والآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية وفيه وفي التوحيد عنه يخبر محمد عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا
لله ولرسوله او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الاولى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا كان المعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا في التوحيد والخصال عن الباقر يوم يأتي بعض آيات ربك من قبل ان تجيء هذه
الاية وهذه الاية طلوع الشمس من مغربها ومثله في الاحتجاج عنه وفي المجمع عن الباقر نزلت او كسبت في ايمانها خيرا قال اذا طلعت الشمس من مغربها امن في ذلك اليوم لم ينفعه ايمانه
ابدا وفي الخصال عنه فاذا طلعت الشمس من مغربها امن الناس كلهم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها ومثله في الكافي والعياشي عنهما في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع
الشمس من المغرب وخروج الدابة والدجال والرجل يكون مصرا ولم يعمل على الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه ايمانه وعن احدهما في قوله او كسبت في ايمانها خيرا قال المؤمن العاصي حالت بينه
وبين ايمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في ايمانه خيرا وفي الكافي عن الصادق من قبل يعني في الميثاق او كسبت في ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء والاوصياء وامير المؤمنين خاصة
قال لا ينفع ايمانها لانها سلبت وفي الاكمال عنه في هذه الاية يعني خروج القائم المنتظر منا وعنه قال الآيات هم الائمة والآية المنتظرة القائم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
[illegible] بالسيف وان آمنت بمن تقدم من آبائه [illegible] امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى
تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن
وددت اني كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل
توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم [illegible] وفي هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم قل انتظروا انا منتظرون
وعيد لهم وتهديد اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحيث لنا الفوز ولكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه وفرق فارقوا

فقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة [illegible]

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

اي باينوا ونسبها في المجمع الى امير المؤمنين والعياشي عن الصادق قال كان علي يقرؤها فارقوا دينهم قال فارق والله القوم وكانوا شيعا فرقا يتبع كل فرقة اماما في المجمع عن الباقر انهم اهل الضلالة واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة والقمي قال فارقوا امير المؤمنين وصاروا احزابا وعن الصادق في هذه الآية فارق القوم والله دينهم وفي الحديث النبوي ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم والحكم بينهم في اختلافهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالمجازاة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى في المجمع عن الصادق لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الحديث اقول هذه ناسخة لقوله من جاء بالحسنة فله خير منها اقول فهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب وفي الكافي عن الباقر انه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والاحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد لكن للمؤمن فضل على المسلم في اعمالهما وما يتقربان به الى الله عز وجل قيل اليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وزعمت انهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن قال اليس قد قال الله يضاعف لمن يشاء اضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير والعياشي ما في معناه وفي هذه الآية في المسلمين عامة قال فان لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله سبحانه وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب القمي عن الصادق لما اعطى الله تبارك وتعالى ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال التوبة مبسوطة الى ان تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي اقول لعل السر في كون الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها ان الجوهر الانساني المؤمن بطبعه مائل الى العالم العلوي لانه مقتبس منه وهبوطه الى القالب الجسماني غريب من طبيعته والحسنة انما ترتقي الى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر لانها من جنسه والقوة التي تحرك الحجر الى ما فوق ذراعا واحدا هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى اسفل حركته عشرة اذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ومنها ما يوفى اجرها بغير حساب والحسنة التي لا يدفع تأثيرها سمعة ورياء او عجب كالحجر الذي يدور بلد ورعونة لا يصادمه دافع فانه لا ينقطع قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين العياشي عن الباقر ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الاظفار والاخذ من الشارب والختان وعنه ما من احد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا وعن الصادق ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء قل ان صلاتي ونسكي عبادتي وقرباني ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة لله رب العالمين خالصة له لا شريك له لا اشرك فيهما غيره وبذلك اي الاخلاص امرت وانا اول المسلمين بل لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وقيل لانه اول من اجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم فاسلامه متقدم على اسلام الخلائق كلهم العياشي عن النبي في حديث فلذكره ابراهيم فقال انه ديني ودين نبي وسنتي سنته وشيعتي شيعته وفضلي فضله وانا افضل منه قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو رب كل شيء والحال ان كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها من طاعة او معصية الا عليها عقابها وثوابها ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس آثمة وزر نفس اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم في العيون عن الرضا انه سئل ما تقول في حديث روي عن الصادق انه اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم فقال هو كذلك فقيل قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم وفيما كتبه للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين ولا يأخذ الله البريء بالسقيم ولا يعذب الله الاطفال بذنوب الآباء ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيامة او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى والعقل وغير ذلك ليبلوكم فيما آتاكم ليختبركم فيما اعطاكم من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمه وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها في الكافي وثواب الاعمال عن الصادق ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت على محمد فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها والعياشي عن الرضا نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيامة رزقنا الله تلاوتها

سورة الاعراف مائتان وست آيات وهي مكية المعظمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المص قد مضى الكلام في تأويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق في حديث والمص معناه انا الله المقتدر الصادق وفي تفسير العياشي عنه ان رجلا من بني امية كان زنديقا فقال له اخبرني عن قول الله عز وجل في كتابه المص اي شيء اراد بهذا واي شيء فيه من الحلال والحرام واي شيء فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتاظ من ذلك فقال امسك ويحك الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون كم معك فقال الرجل احد وستون ومائة فقال اذا انقضت سنة احدى وستين ومائة ينقضي ملك اصحابك قال فنظرنا فلما انقضت احدى وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم كتاب هو كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه شك منه قيل كان النبي يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره في الاداء ولا ينبسط له فامنه الله بهذه الآية وامره بترك مبالاته لتنذر به اي انزل اليك لانذارك به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن والوحي ولا تتبعوا من دونه اولياء شياطين الانس والجن يحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وعما امرتم باتباعه قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون وقرئ بخفيف الذال

بالغيبة ايضا

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بالعبد خطابا مع النبي وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اهلها فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط او هم قائلون او قائلين نصف النهار كقوم شعيب يعني
اخذتهم في غفلة منهم وامن وتبين عند دعواهم واستراحتهم فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم او دعاءهم واستغاثتهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم ببطلانه
وظلمهم فيما كانوا عليه وتحسرهم على ما كان منهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين يعني الانبياء عن تاديتهم ما حملوا من الرسالة
في الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث فيقام الرسل فيسئلون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فيخبرون انهم قد ادوا ذلك الى اممهم وتسئل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين
ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين الحديث وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين
باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعن افعالهم واحوالهم والغرض من السؤال التوبيخ والتقريع عليهم اذ نادى سرور للمثابين بالثناء عليهم وغم للمعاقبين باظهار
قبائحهم والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها القمي قال المجازاة بالاعمال ان خيرا فخير وان شرا فشر قال وهو قوله فمن ثقلت الآية فمن ثقلت موازينه
حسناته جمع موزون في التوحيد عن امير المؤمنين انما يعني الحساب توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان وفي الاحتجاج هي قلة الحساب وكثرته فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا
يظلمون فيكذبون مكان التصديق القمي قال بالائمة يجحدون في الاحتجاج عن الصادق انه سئل اوليس توزن الاعمال قال لا ان الاعمال ليست اجساما وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج
الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله اقول وسر
ذلك ان ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس ليوم القيامة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك
الا الانبياء والاوصياء اذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة هو نبي
تلك الامة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فاولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت فاولئك الذين خسروا انفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للانبياء
والاوصياء او عدم اتباعهم في الكافي والمعاني عن الصادق انه سئل عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال هم الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى نحن الموازين
القسط وقد حققنا معنى الميزان وكيفية وزن الاعمال ووفقنا بين الاخبار المتخالفة في ذلك والاقوال بما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيامة وهو كتاب جليل لم يسبق بمثله
فيما اظن يوقظ الغفلة ويفهم من كان من اهله انشاء الله ولقد مكناكم في الارض مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش ما تعيشون بها قليلا ما تشكرون
فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم القمي عن الباقر اما خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما واما صورناكم فالعين والانف والاذنين والفم واليدين والرجلين صور
هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير واشباه هذا اقول لا اختصاص على بيان الخلق والتصوير لبني آدم في الجبلة لا يبان تصوير الابدان لآدم فانه خلقه طينا غير مصور
ثم صوره فلذا جاء الجبلة بمقام الامر ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي بعد خلق آدم وتصويره فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اي
ان تسجد ولا مزيدة لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه ونظيره لئلا يعلم وفيه تنبيه على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك
الى ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين في الكافي عن الصادق ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر
الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار وعنه ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه من الحمية فقال
خلقتني من نار وخلقته من طين وفي الكافي والاحتجاج والعلل عنه انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم انا اقيس قال لا تقس فان اول من قاس
ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخرى وعنه في حديث
طويل ان اول معصية ظهرت الانانية من ابليس اللعين حين امر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا وابى اللعين ان يسجد فقال الله عز وجل ما منعك الا تسجد الآية
فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيما واقسم بعزته لا يقيس احد في دينه الا قرنه مع عدوه ابليس في اسفل درك من النار وفي الفقيه كذب ابليس ما خلقه الله الا من طين
قال الله عز وجل الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فقد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين قال فاهبط منها من المنزلة التي انت عليها في السماء ومن
الملائكة فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه للتكبر لا لمجرد عصيانه
فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال النبي من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك من
المنظرين القمي عن ابي جعفر … ولم يجبه الى ما سأله من غايته لان الله يقول … قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ويوم البعث والقيامة هو
النفخة الثانية وفي العلل عن الصادق ويموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية والعياشي عنه انظرني الى يوم يبعثون … وياتي الخبر فيه في سورة الحجر انشاء الله تعالى وفي اسعافه ابتلاء
العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتني اي فبسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة فانه لما امره الله بالسجود حملته الانفة على معصيته
لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم … ترصدهم على طريق الاسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة القمي عن
الصادق الصراط هنا علي وفي الكافي عن الباقر … ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم من الجهات الاربع … ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم
وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم والقمي … ولا تجد اكثرهم شاكرين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

مطيعين قال انّه ظنّا لقوله تعالى ولقد صدّق عليهم ابليس ظنّه قال اخرج منها مذؤوما مذموما من ذأمه اذا ذمّه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لأملأنّ
جهنّم منكم اجمعين اي منك ومنهم فغلّب المخاطب في تفسير الصافي في قوله تعالى اخرج منها فانّك رجيم وانّ عليك لعنتي الى يوم الدين فقال ابليس يا ربّ فكيف وانت العدل الذي لا
يجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك اعطك فاوّل ما سأل البقاء الى يوم الدين فقال الله وقد اعطيتك قال سلّطني على ولد آدم قال سلّطتك قال
اجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد اجريتك قال لا يولد لهم ولد الّا ولد لي اثنان واراهم ولا يروني واتصوّر لهم في كلّ صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا ربّ زدني قال قد جعلت لك
ولذرّيتك صدورهم اوطانا قال ربّ حسبي قال ابليس عند ذلك فبعزّتك لاغوينّهم اجمعين الّا عبادك منهم المخلصين ثمّ لآتينّهم الى قوله شاكرين قيل له جعلت فداك بماذا استوجب
ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قيل وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في اربعة آلاف سنة ويا آدم وقلنا يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنّة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قد مضى تفسيرها في سورة البقرة فوسوس لهما الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له انّ
الاوّل بمعنى القى اليه المعنى بصوت خفيّ والثاني انّه وهم النصيحة له بذلك والوسوسة في الاصل الصوت الخفيّ ليبدي لهما ليظهر لهما ما ووري عنهما من سوآتهما عورتهما وقال ما
نهيكما ربّكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الّا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اقسم لهما انّي لكما لمن الناصحين
فدلّيهما فنزّلهما الى الاكل من الشجرة نبّه به على انّه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فانّ التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرّهما به من القسم فانّهما
ظنّا انّ احدا لا يحلف بالله كاذبا فلمّا ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما فلمّا وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما
والعياشي عن الصادق كانت سوآتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت داخله وطفقا يخصفان واخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنّة قيل كانا يخصفان سوآتهما
القمي عن الصادق لمّا اسكن الله آدم الجنّة واباحها له الّا الشجرة لانّه خلق خلقه لا يبقى الّا بالامر والنهي والغذاء واللباس والاكنان والتناكح ولا يدرك ما ينفعه ممّا يضرّه الّا بالتوقيف
فجاءه ابليس فقال له انّكما ان اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنّة ابدا وان لم تأكلا منها اخرجكما من الجنّة وحلف لهما انّه لهما ناصح فقبل
آدم قوله فاكلا من الشجرة وكان كما حكى الله بدت لهما سوآتهما وسقط عنهما ما البسهما الله من لباس الجنّة واقبلا يستتران بورق الجنّة وناداهما ربّهما الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما انّ الشيطان لكما عدوّ مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدوّ قالا ربّنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم في الارض مستقرّ ومتاع الى حين قد مضى تفسيرها مع تمام القصّة في سورة البقرة قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالجزاء
وقرئ بفتح التاء وضمّ الراء يا بني آدم العياشي عنهما عليهما السلام هي عامّة قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ويغنيكم عن خصف الورق وريشا تتجمّلون به والريش ما يتجمّل به استعير من ريش الطير
لانّه لباسه وزينته ولباس التقوى خشية الله ذلك خير وقرئ ولباس بالنصب القمي قال لباس التقوى ثياب البياض وعن الباقر وامّا اللباس فالثياب التي تلبسون وامّا الرياش فالمتاع
والمال وامّا لباس التقوى فالعفاف انّ العفيف لا تبدو له عورة وان كان عاريا من الثياب والفاجر بادي العورة وان كان كاسيا من الثياب يقول ولباس التقوى ذلك خير يقول العفاف خير ذلك
اي انزال اللباس من آيات الله الدالّة على فضله ورحمته لعلّهم يذّكّرون فيعرفون نعمته او يتّعظون فيتورّعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننّكم الشيطان لا يمحننّكم بان يمنعكم
دخول الجنّة باغوائكم والنهي نهيهم عن اتّباعه والافتتان به كما اخرج ابويكم من الجنّة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما اسند النزع اليه للتسبّب انّه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده وفي الحديث انّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم منه انّا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما بينهم
من التناسب واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم والائتمام بامام الجور والطواف بالبيت عراة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل انّ الله لا يأمر
بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون القمي قال الذين عبدوا الاصنام فردّ الله عليهم وفي الكافي والعياشي عن عبد صالح قال هل رأيت احدا زعم انّ الله امر بالزنا وشرب الخمر
وشيء من هذه المحارم فقيل لا قال ما هذه الفاحشة التي يدّعون انّ الله امرهم بها قيل الله اعلم ووليّه فقال فانّ هذا في ائمّة الجور ادّعوا انّ الله امرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم الله بالائتمام
بهم فردّ الله ذلك عليهم فاخبر انّهم قد قالوا عليه الكذب وسمّى ذلك منهم فاحشة والعياشي عن الصادق قال من زعم انّ الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم انّ الخير والشرّ اليه فقد
كذب على الله قل امر ربّي بالقسط بالعدل والاستقامة واقيموا وجوهكم توجّهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كلّ مسجد في كلّ وقت سجود او
كلّ مكان سجود وهو الصلاة في التهذيب عن الصادق هذه في القبلة وعنه مساجد محدثة فامروا ان يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام والعياشي مثل الحديثين وزاد في الاوّل ليس فيها
عبادة الاوثان خالصا مخلصا وعنه عند كلّ مسجد يعني الائمّة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فانّ اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته
فيجازيكم على اعمالكم القمي عن الباقر في هذه الآية خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيّا وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضالّ فريقا هدى بان وفّقهم للايمان وفريقا
حقّ عليهم الضلالة اي الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى فضلّوا انّهم اتّخذوا الشياطين اولياء من دون الله اطاعوهم فيما امروهم به ويحسبون انّهم مهتدون القمي وكان تمام الحديث
السابق وهم القدريّة الذين يقولون لا قدر ويزعمون انّهم قادرون على الهدى والضلالة وذلك اليهم ان شاؤوا اهتدوا وان شاؤوا ضلّوا وهم مجوس هذه الامّة وكذب اعداء الله المشيّة و
القدرة لله كما بدأهم يعودون من خلقه شقيّا يوم خلقه كذلك يعود اليه ومن خلقه سعيدا يوم خلقه كذلك يعود اليه سعيدا قال رسول الله الشقيّ من شقي في بطن امّه والسعيد من سعد في بطن
امّه وفي العلل عنه انّهم اتّخذوا الشياطين ائمّة من دون الله يعني ائمّة دون ائمّة الحقّ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كلّ مسجد القمي قال في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثيابا
بيضا وقد روي ايضا المشط عند كلّ صلاة وفي الكافي عن الصادق يعني في العيدين والجمعة وفي المجمع عن الباقر اي خذوا ثيابكم التي تتزيّنون بها للصلاة في الجمعات والاعياد والعياشي عن الرضا
هي الثياب وعن الصادق هي الاردية في العيدين والجمعة وفي الجوامع والعياشي كان الحسن اذا قام الى الصلاة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال انّ الله جميل يحبّ الجمال فاتجمّل لربّي وقرأ

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الآية وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام من ذلك التمشط عند كل صلوة والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله وفي الخصال في هذه الآية تمشطوا فان التمشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب ويقطع البلغم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسرح تحت لحيته اربعين مرة ويمر فوقها سبع مرات ويقول انه يزيد في الذهن ويقطع البلغم وفي التهذيب عنه عليه السلام في هذه الآية قال الغسل عند لقاء كل امام والعياشي عن بعض الائمة عليهم السلام وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نعبد في ثياب اذنبنا فيها القمي ان ناسا كانوا يطوفون عراة بالبيت الرجال بالنهار والنساء بالليل فامرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون الا قوتا فامرهم الله ان يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا قيل يعني في ايام حجهم يعظمون بذلك حجهم وكلوا واشربوا ما طاب لكم ولا تسرفوا بالافراط والاتلاف او بالتعدي الى الحرام او بتحريم الحلال وغير ذلك قيل قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهو ناظر الى الافراط في الاكل وهو مذموم في اخبار كثيرة انه لا يحب المسرفين لا يرضى فعلهم العياشي عن الصادق عليه السلام قال اترى الله اعطى من اعطى من كرامته عليه ومنع من منع من هوان به عليه ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع وجوز لهم ان يأكلوا قصدا ويشربوا قصدا ويلبسوا قصدا وينكحوا قصدا ويركبوا قصدا ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلموا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالا ويشرب حلالا ويركب وينكح حلالا ومن عدا ذلك كان عليه حراما ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اترى الله ائتمن رجلا على مال خوله ان يشتري فرسا بعشرة آلاف درهم ويجزيه فرس بعشرين درهما ويشتري جارية بالف دينار ويجزيه جارية بعشرين دينارا وقال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وفي الكافي عنه عليه السلام قال من سأل الناس شيئا وعنده ما يقوته يوما فهو من المسرفين قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من الارض كالقطن والكتان والابريسم والصوف والجواهر والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وهو انكار لتحريم هذه الاشياء في الكافي عن الصادق عليه السلام بعث امير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس الى ابن الكوا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال هذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والعياشي عنه عليه السلام مثله وفي الكافي عنه انه رآه سفيان الثوري وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان فقال والله لآتينه ولأوبخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله ما لبس رسول الله مثل هذا اللباس ولا علي ولا احد من آبائك فقال له كان رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان قتر مقتر وكان يأخذ لقتره واقتاره وان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها فاحق اهلها بها ابرارها ثم تلا قل من حرم زينة الله الآية فنحن احق من اخذ منها ما اعطاه الله غير اني يا ثوري ما ترى علي من ثوب انما لبسته للناس ثم اجتذب يد سفيان فجرها اليه ثم رفع الثوب الاعلى واخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا فقال هذا لبسته لنفسي وما رأيته للناس ثم جذب ثوبا على سفيان اعلاه غليظ خشن وداخل ذلك الثوب ثوب لين فقال لبست هذا الاعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرها وعنه انه كان متكئا على بعض اصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية حسان فقال يا ابا عبد الله انك من اهل بيت نبوة وكان ابوك وكان فما لهذه الثياب المزينة عليك فلو لبست دون هذه الثياب فقال له ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم على عبد نعمة احب ان يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تؤذوني وكان عباد يلبس ثوبين من قطن وعنه انه قيل له اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال له ان علي بن ابي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا اذا قام لبس لباس علي وسار بسيرته وفي رواية عن امير المؤمنين انه علل خشونة مطعمه وملبسه بان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة وان شاركهم الكفار فيها فبالتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وقرئ بالرفع وفي الكافي عن الصادق عليه السلام بعد ان ذكر ان الارض فما سقت او استقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء الا ما غصب عليه وان ولينا لفي اوسع فيما بين ذه وذه يعني فيما بين السماء والارض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث اعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم اباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به واغناهم قال الله قل من حرم زينة الله الآية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوجوا من افضل ما يتزوجون وركبوا من افضل ما يركبون واصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فاما قوله ما ظهر منها يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية واما قوله عز وجل وما بطن يعني ما نكح من ازواج الآباء لان الناس كانوا قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وآله اذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم الله عز وجل ذلك واما الاثم فانها الخمرة بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع آخر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما اكبر زاد العياشي بعد قوله والميسر الخمر فهي النرد قال واثمهما اكبر واما قوله والبغي فهي الزنا سرا قوله ودونها يعم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن منها وما خفي ويتم الاثم لكل ذنب ويفسر البغي بالظلم والكبر ويجعل بغير الحق تأكيدا وما لم ينزل به سلطانا تهكما اذ لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي تتقولوا وتفتروا وفي الخصال عنه عليه السلام انهاك عن خصلتين فيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم وفي رواية اخرى ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل ما حق الله على العباد فقال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم وفي العيون عنه عن النبي صلى الله عليه وآله من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض وكان

يتبيغ

Digitized by Google · Original from COLUMBIA UNIVERSITY

أو أجل مدة أو وقت لنزول الموت أو العذاب فإذا جاء أجلهم انقرضت مدتهم أو حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون العياشي عن الصادق هو الذي سمي لملك الموت في ليلة
القدر وفي الكافي عنه بعد السنين ثم بعد الشهور ثم بعد الأيام ثم بعد النفس فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم إما يأتينكم ضمت ما إلى ان الشرطية تأكيداً لمعنى
الشرط رسل منكم من جنسكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى التكذيب منكم وأصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون قيل إدخال الفاء في الجزاء الأول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن أظلم أشنع ظلماً ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته تقول عليه ما لم يقله أو كذب
ما قاله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الأرزاق والآجال وفي الفقيه ان ينالهم ما كتبنا من عقوبة المعاصي حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حتى غاية لنيلهم نصيبهم
واستيفائهم إياه أي إلى وقت وفاتهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام والمراد بالرسل هنا ملك الموت وأعوانه قالوا أي الرسل أين ما كنتم تدعون من دون الله أي الآلهة التي
تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين اعترفوا بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه قال أي قال الله تعالى لهم ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم
كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم من الجن والإنس يعني كفار الأمم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت أمة في النار لعنت أختها التي ضلت بالاقتداء بها
حتى إذا اداركوا فيها جميعاً أي تداركوا وتلاحقوا في النار وفي الكافي عن الباقر في حديث يبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا
من عظيم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة قالت أخراهم منزلة وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة أي لأجلهم إذ الخطاب مع الله لا معهم
وهم القادة والرؤساء في المجمع عن الصادق يعني أئمة الجور ربنا هؤلاء أضلونا دعونا إلى الضلال وحملونا عليه فآتهم عذاباً ضعفاً من النار مضاعفاً لأنهم ضلوا وأضلوا قال
لكل ضعف أما القادة فبكفرهم وتضليلهم وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل وقرئ بالياء على الانفصال وقالت أولاهم لأخراهم مخاطبين لهم فما كان لكم
علينا من فضل عطفوا كلامهم على قول الله للأتباع لكل ضعف أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما
كنتم تكسبون القمي قال شماتة بهم إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أي عن الإيمان بها لا تفتح لهم أبواب السماء لأدعيتهم وأعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود أرواحهم
إذا ماتوا في المجمع عن الباقر أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا إلى سجين وهو واد بحضرموت يقال دا كيا احم
له برهوت ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط أي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبداً من ولوج الجمل الذي لا يلج إلا في باب واسع في ثقب الإبرة وكذلك مثل ذلك الجزاء
الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش أغطية وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها اعتراض بين المبتدأ و
الخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل على إخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت
من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن بينهم إلا التعاطف والتراحم القمي عن الباقر العداوة تنزع منهم أي من المؤمنين في الجنة تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله في الكافي عن الصادق في هذه الآية إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي وبأمير المؤمنين وبالأئمة من ولده فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا الآية يعني هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بإرشادهم يقولون ذلك اغتباطاً وتبجحاً بأن ما علموه يقيناً في الدنيا نجا
صار عياناً لهم في الآخرة ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون في المجمع عن النبي ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار
والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم
يخاطبونهم شماتة بأصحاب النار وتحسراً لهم وإنما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً بوعدهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لأهلها قالوا نعم وقرئ
بكسر العين فأذن مؤذن بينهم أن وقرئ أن بالتشديد لعنة الله بالنصب على الظالمين في الكافي والقمي عن الكاظم والعياشي عن الرضا المؤذن أمير المؤمنين وزاد القمي يؤذن أذاناً
يسمع الخلائق وفي المجمع عنهما عن أمير المؤمنين أنا ذلك المؤذن الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً زيغاً وميلاً عما هو عليه وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب أي بين
الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور أو بين الجنة والنار ليمنع وصول أحدهما إلى الآخر وعلى الأعراف أعراف الحجاب أي أعاليه رجال من الموحدين أو العارفين المعروفين يعرفون كلاً من
أهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي أعلمهم الله بها القمي الأئمة المتوسمين أهل الفراسة في المجمع والجوامع عن أمير المؤمنين نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه
فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار وفيهما والقمي عن الصادق الأعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الأئمة وفي تمام الحديث وفي الكافي عن أمير المؤمنين في
هذه الآية نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فلا يدخل
الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ومثله في البصائر وفي الاحتجاج إلا أنه قال نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الحديث وزاد في آخره وذلك
بأن الله تعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه وحده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه والعياشي ما يقرب منه وعن سلمان قال سمعت رسول الله يقول
لعلي أكثر من عشر مرات يا علي إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار ولا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه وعن الباقر هم آل محمد لا يدخل
الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه ورواه في المجمع أيضاً وفي البصائر عنه الرجال هم الأئمة من آل محمد والأعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الأئمة منا
من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى فيه وعنه قال نحن أولئك الرجال الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يدري
من فيها من صالح وطالح والأخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها الأئمة عرفاء العباد عرفهم الله إياهم عند أخذ المواثيق عليهم بالطاعة فوصفهم في كتابه فقال وعلى الأعراف رجال
يعرفون كلاً بسيماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداؤهم بأخذهم لهم مواثيق العباد بالطاعة والقمي عن الصادق كل أمة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم

بسيماهم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بسيماهم وهو قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا إلى الجنة بلا حساب ويعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا إلى النار بلا حساب
وفي البصائر والقمي عن الباقر انه سئل عن أصحاب الأعراف فقال انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال وانهم لكما قال الله عز وجل وفي الكافي عن الصادق انه سئل
عنهم فقال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته وفي رواية العياشي وان ادخلهم الله الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم أقول
لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين ما تقدمهما من الأخبار كما زعمه الأكثرون لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف كما في أصحاب الأعراف بل كما قلنا
صرح صاحب الجوامع والقمي في الأخبار الآتية في آخر هذه الآيات فانهما يدلان على انه يكونون على الأعراف مع الائمة مع مذنبي اهل زمانهم من شيعتهم والوجه اطلاق لفظ الأعراف على
الائمة كما ورد في عدة من الأخبار التي سبقت ان الأعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والأوصياء هم العارفون والمعروفون والمعرفون لله وللناس للناس في هذه النشأة
وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كأنهم في مكان عال مرتفع ينظرون إلى سائر الناس في درجاتهم ودركاتهم ويميزون
السعداء عن الاشقياء بمعرفتهم بهم وهم بعد في هذه النشأة وكل بحسب مناسبته من شيعتهم كما يدل عليه حديث حارثة بن النعمان الذي كان ينظر إلى اهل الجنة يتزاورون
في الجنة وإلى اهل النار يتعاوون في النار وكان بعد في الدنيا وحديثه مروي في الكافي فنادوا وبعضهم ونادى أصحاب الأعراف دليلهم من كان مع الائمة على الأعراف من مذنبي شيعتهم الذين
استوت حسناتهم وسيئاتهم أصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا عوذا بالله ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار وفي الجوامع في قراءة الصادق قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف اي الائمة رجالا يعرفونهم بسيماهم
من رؤساء الكفار قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون عن الحق أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول الائمة للرجال والاشارة الى شيعتهم
الذين كانوا معهم على الأعراف الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحابهم وقالوا
لهم ادخلوها لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون في الجوامع عن الصادق الأعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب
الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك
قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف
وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة
الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين
عن امر من امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين وفي القمي عنه الأعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة يقفون
على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب وهو قول الله تعالى سلام عليكم
لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون
في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوه وذلك لان الجنة
فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه العياشي عن احدهما قال ان اهل النار يموتون عطاشا ويدخلون قبورهم عطاشا ويدخلون جهنم عطاشا فيرفع لهم قراباتهم من
الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وعن الصادق يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فحرموا ما شاؤا واستحلوا ما شاؤا فاليوم
ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا في العيون عن الرضا في حديث اي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا وقال انما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وفي التوحيد عن امير المؤمنين في تفسيره يعني بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين
ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما
كانوا منكرين لآياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون هل ينظرون هل ينتظرون الا تأويله ما يؤول اليه امره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله قيل يوم القيمة والقمي ذلك في قيام القائم ويوم
القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي
كنا نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام القمي قال في ستة اوقات الايام
عوام المؤمنين ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه وفي العيون عن الرضا وكان قادرا على ان يخلقها
في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدلوا بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة وفي الكافي عن الصادق ان الله خلق الخير يوم الاحد
وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قوله تعالى خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اقول هذه الآية المشتملة على قوله وما بينهما انما هي في سورة الفرقان وفي سورة السجدة التالية للقمان [illegible]

[illegible]

من هذا القبيل انما بينهما ما ابهم دواخلة المقصود من الاية التي نحن بصدد تفسيرها وفي الكافي عن الصادق ان الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة ايام ثم اخترلها عن ايام السنة والسنة ثلثمائة
واربعة وخمسون يوما وفي الفقيه والتهذيب عنه ان الله تعالى خلق السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق السموات والارض في ستة ايام فحجزها من ثلثمائة وستين يوما فالسنة ثلثمائة واربعة وخمسون
يوما الحديث وفي الخصال والعياشي عن الباقر ما يقرب منه ان قيل ان الايام انما تتقدر وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات في الايام المتمايزة قبل تمايزها قلنا معناها في مقدار الايام فان تقدرها
انما هو بحركة الفلك لا بحدوث السموات السبع المخلوقة في الايام المتمايزة انما هو السموات السبع والارض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك خلا التقدم المتا الذي خلق منه الجميع على الجميع
ولعلم ان مثل هذه الاية وامثالها من هذه الاخبار من المتشابهات التي تاويلها عند الراسخين في العلم ثم استوى على العرش في الاحتجاج عن امير المؤمنين استوى تدبيره وعلا امره وعن الكاظم استولى
على ما دق وجل وفي الكافي عن الصادق استوى على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وفي رواية اخرى استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل
شيء اقول قد مر ان العرش الجسم المحيط بجميع الاجسام وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه
من الارواح التي لا تتقوم الاجسام الا بها اعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله الذي اطلع
عليه انبياءه ورسله وحججه وقد وقعت الاشارة الى كل منها في كلامهم وربما يفسر بالملك فالاستواء بالاستواء كما يأتي في سورة طه ويرجع الى ما ذكرناه قوله في تفسير الصادق الاستواء في روايات
الكافي باستواء النسبة والعرش مجموع الاشياء وضمن الاستواء في الرواية الاولى ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاشراف ونحوهما لموافقة القرآن فيصير المعنى استوى نسبته الى كل شيء حالكونه
مستوليا على الكل ففي الاية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يزعمه المجسمة وفيها ايضا اشارة الى معية القيومية واتصال المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي احديته وقدس
جلاله والى افاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شيء على نهج سواء واتى بلفظة من في الرواية الثانية تحقيقا لمعنى الاستواء في القرب
والبعد بلفظة في في الثالثة تحقيقا لمعنى ما يستوي منه واما اختلاف المقربين كالانبياء والاولياء مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت
ارواحهم في ذواتها وفي التوحيد عن امير المؤمنين في حديث الجاثليق قال ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما يظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا انه
عليه ككون الشيء على الشيء يغشي الليل النهار يغطيه به وقرئ بالتشديد يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وقرئ برفع
الكل الا له الخلق عالم الاجسام والامر عالم الارواح تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية ادعوا ربكم تضرعا وخفية ذوي تضرع
وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره في المجمع عن النبي انه كان في غزاة فاشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون
اصواتهم فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وفي مصباح الشريعة عن الصادق استعن بالله في جميع امورك متضرعا
اليه اناء الليل والنهار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين والاعتداء من صفة قراء زماننا هذا وعلامتهم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها
ببعث الانبياء وشرع الاحكام في الكافي والعياشي عن الباقر ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله بنبيه فقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والقمي اصلحها برسول الله وامير المؤمنين
فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمت الله قريب من المحسنين
ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة في الخصال وصية النبي لعلي يا علي من خاف ساحرا او شيطانا فليقرا ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الاية وفي الكافي عن امير المؤمنين
من بات بارض قفر فليقرا هذه الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام الى قوله تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فاذا هو بقرية خراب
فبات فيها ولم يقرا هذه الاية فتغشاه الشياطين فاذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه انظره واستيقظ الرجل فقرا الاية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الان حتى يصبح فلما اصبح
رجع الى امير المؤمنين فاخبره وقال له رايت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر الشيطان مجتمعا في الارض وهو الذي يرسل الرياح نشرا جمع نشور بمعنى
ناشر وقرئ بالتخفيف وبفتح النون وبالباء مخففة جمع بشير بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تحلبه والدبور تفرقه حتى اذا اقلت حملت
سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت لاحيائه وقرئ بالتخفيف فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى نحييهم ونخرجهم من الاجداث لعلكم تذكرون فتعلمون
ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة والذي خبث كالحرة
والسبخة لا يخرج نباته الا نكدا قليلا عديم النفع كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها قيل الاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها
ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها والقمي مثل للائمة يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الا كدرا فاسدا وفي المناقب قال عمرو بن العاص للحسين ما بال لحاكم اوفر من لحانا فقرا
هذه الاية لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده والقمي روي في الخبر ان اسم نوح عبد الغفار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على
نفسه وفي العلل عن الصادق مثله قال وفي رواية اسمه عبد الاعلى وفي اخرى عبد الملك قال وفي رواية انما سمي نوحا لانه بكى خمسمائة عام وفي الكافي عن الباقر في حديث كان بين آدم وبين نوح
يدعو الى الله ويكذبونه فهلكهم الله بالطوفان واوصى لولده ان من ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه فانه ينجو من الغرق وكان بينهما عشرة آباء انبياء واوصياء وكانوا مستخفين ولذلك خفي
ذكرهم في القرآن وفيه والعياشي عنه كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها واخذ الله ميثاقه على نوح والنبيين ان يعبدوا
الله ولا يشركوا به شيئا وامره بالصلوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليه احكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره وقرئ بالجر اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا واليوم يوم القيمة او يوم الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف انا لنراك في ضلال
مبين في ذهاب عن الحق والصواب بين قال يا قوم ليس بي ضلالة شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات ولكني رسول من رب العالمين على غاية من الهدى ابلغكم

رسالات ربي

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

رسالات ربي فيما اوحي اليّ في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة وقرئ ابلغكم بالتخفيف وقرئ رسالة بالوحدة وانصح لكم في زيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة واعلم من الله من صفاته
شدة بطشه ومن جهته بالوحي ما لا تعلمون اشياء لا علم لكم بها اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم موعظة على رجل
على لسان رجل منكم وذلك انهم تعجبوا من ارسال البشر لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى فكذبوه فانجيناه والذين معه
في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلب غير مستبصر واصله عميين يأتي تمام قصة نوح في سورة هود ان شاء الله والى عاد وارسلنا الى عاد اخاهم هودا
يعني بالاخ الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم والعياشي عن الباقر انه قيل له ان جدك قال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال يا فلان ما تقرء القرآن والى عاد اخاهم
هودا والى مدين اخاهم شعيبا والى ثمود اخاهم صالحا فهم مثلهم وكانوا اخوانهم في دينهم وفي رواية اخرى قال فما قال الله عادا وانجي هودا واهلك الله ثمود
وانجى صالحا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين قيل انما جعل واحدا منهم ليكونوا اليه اسكن وعنه انهم وهو من ولد قحطان وقيل هو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح كما ان كل عاد ا
قيل فادعوا هودا وفي الكافي عن الباقر في حديث وبشر نوح ساما بهود فقال ان الله باعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله فيكذبونه فيهلكهم بالريح فمن ادركه منهم فليؤمن به وليتبعه
وكان بينهما انبياء وفي الاكمال عن الصادق لما حضرت نوحا الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا انه ستكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت وان الله عز وجل سيفرج عليكم بالقائم من ولدي
اسمه هود له سمت وسكينة ووقار يشبهني في خلقي وخلقي وعنه ان هودا لما بعث سلم له العقب من ولد سام واما الآخرون فقالوا من اشد منا قوة فاهلكوا بالريح العقيم واوصاهم
وبشرهم بصالح وعنه عن الباقر قال لا انبياء بعثوا خاصة وعامة واما هود فانه ارسل الى عاد بنبوة خاصة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله قال الملأ الذين
كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم من توحيد الله وطاعته امين مستغنى عما تنقمون عليّ فلا اكذب فلا امرح اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم مضى تفسيره
وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بانهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء
ويداروهم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض بعد هلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة في الجمع عن الباقر كانوا كأنهم النخل الطوال وكان
الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى الفلاح في الكافي عن الصادق اتدري ما آلاء الله قيل لا قال هي اعظم
نعم الله على خلقه وهي ولايتنا قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا في التقليد
وحبا لما الفوه فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه ما تعبدون
من دونه من شيء ما نزل الله بها من سلطان من حجة ولو استحقت العبادة لكان استحقاقها بانزال آية من الله ونصب حجة منه فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه
والذين معه في الذين يرحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين تعريض لمن آمن منهم وكان ذلك بان انشأ الله سبحانه سحابا سودا فدعوا انها ممطرة
لجانبهم منها ريح عقيم فاهلكتهم وفي الكافي والفقيه عن الباقر الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان
يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعتت على الخزان فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزان الى الله تعالى من ذلك فقالوا يا ربنا انها قد عتت عن امرنا ونحن نخاف ان
تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله اليها جبرئيل فردها بجناحه قال لها اخرجي على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم وفي الجمع عن النبي ان الله تبارك وتعالى
بيت ريح مقفل لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض فما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم قال وكان هود وصالح وشعيب واسماعيل ونبينا يتكلمون بالعربية ويأتي تمام قصة هود في سورة
هود ان شاء الله والى ثمود وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا هم قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود وفي الاكمال عن الباقر
اما صالح فانه ارسل الى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل اربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة
على صحة نبوتي هذه ناقة الله لكم آية اضافها الى الله لانها خلقت بلا واسطة ولذلك كانت آية فذروها تأكل في ارض الله العشب لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ
جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا في الجمع انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا في الجبال بيوتا لان السقوف
والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تبالغوا في الفساد قال الملأ الذين استكبروا انفوا من اتباعه من قومه للذين استضعفوا للذين
استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم
به كافرون فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم تولوا واستكبروا وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها
كانت من مباديها الصيحة فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين ميتين لا يتحركون يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم واصل الجثوم اللزوم في المكان
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قال ذلك متحسرا عليهم لما فاتهم من الايمان متحزنا لهم بعدما ابصرهم موتى صرعى في الكافي عن الباقر
ان رسول الله سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى
خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم اني بعثت اليكم وانا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

قصة صالح النبي وناقته

ان شئتم فسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما سألتموني الساعة وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتني بالذي اسألها خرجت عنكم فقد شنئتكم وشنئتموني فقالوا قد انصفت
يا صالح فاتعدوا اليوم يخرجون فيه فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه وقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا قالوا
فلان فقال له صالح يا فلان اجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها كلها باسمائها فلم يجبه منها شيء فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحا فلم
يجب فقالوا تنح عنا ودعنا وآلهتنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤسهم وقالوا لاصنامهم لئن لم تجيبي صالحا اليوم لتفتضحن قال
ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى آلهتكم تجيبني فسألوني حتى ادعو الهي يجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم والمنظور
اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فان اجابك ربك اتبعناك واجبناك ويبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا منهم
فانطلقوا معه صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئا عظيما
علي وهو على ربي هين قال فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة اذا اخذها المخاض
ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك
ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم أبقي شيء قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون
اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع سحر وكذب قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها قال الراوي
فحدثت بهذا الحديث رجلا من اصحابنا فقال له سعيد بن يزيد فاخبرني انه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال فرأيت جنبيها قد حك الجبل فأثر جنبيها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل وعن الصادق
في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر هذا فيما كذبوا صالحا وما اهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله اليهم صالحا فدعاهم الى الله فلم يجيبوا وعتوا
عليه فقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا
فادع لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله اليه ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان
يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا
بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا
ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشؤم عليهم فجعلوا له الجعل فلما توجهت الناقة الى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت واقبلت
راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل فرغا ثلاث مرات الى السماء
واقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما رأى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم
اعصيتم ربكم فاوحى الله الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل اليكم عذابي الى ثلاثة
ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فأتاهم صالح فقال لهم يا قوم اني رسول ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم
تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى ما كانوا واخبث قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم
مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة
منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو
اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم
اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت
اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة الايام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ثاغية ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا
في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه قصتهم والقصة ما يقرب من بعض ما في الحديث في سورة هود ولوطا وارسلنا
لوطا او واذكر لوطا في الكافي عن الصادق ان ام ابرهيم وام لوط كانتا اختين وهما ابنتان للاحج وكان اللاحج نبيا منذرا ولم يكن رسولا وفي العلل والعياشي عن الباقر وكان
لوط ابن خالة ابرهيم وكانت سارة امرأة ابرهيم اخت لوط وكان لوط وابرهيم نبيين منذرين وفي الكافي عن الصادق ان ابرهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه وسارة الى ان
نزل بهما على الشام ثم وخلف لوطا بادنى الشام اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها
قبلكم احد قط في الكافي والعلل عن احدهما ان قوم لوط ان ابليس اتاهم في صورة حسنة فيها تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم فامرهم ان يقعوا به ولو طلب اليهم ان يقع بهم
لأبوا عليه لكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم فاحال بعضهم على بعض وفي العيون عن امير المؤمنين ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس فانه امكن
من نفسه انكم لتأتون الرجال من المرأة اذا غشيها شهوة من دون النساء اللاتي ابيح لكم بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم
المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي لوطا ومن معه وانما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه من اخراجه ومن معه
انهم اناس يتطهرون من الفواحش فانجيناه لوطا واهله المختصين به من اهل الايمان الا امرأته فانها كانت تسر الكفر وتوالي اهل القرية كانت من الغابرين

من الذين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر عجيبا وهي امطار حجارة من سجيل كما بيّن في موضع آخر فانظر كيف كان عاقبة المجرمين في المجمع عن الباقر ان لوطا لبث مع قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لينكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقري ضيفا ينزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفي العلل والعياشي ما في معناه وتمام القصة في سورة هود والحجر والى مدين وارسلنا الى مدين وهم اولاد مدين بن ابراهيم اخاهم شعيبا منهم وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه سموا باسم جدهم وسميت قريتهم والقبيلة قال بعث الله شعيبا الى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وفي الاكمال عن الباقر اما شعيب فانه ارسل الى مدين وهي لا تكمل اربعين بيتا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوته وهي غير مذكورة في القرآن ولم يجئ في شيء من الاخبار فاوفوا الكيل والميزان اي ايتوا بالكيل المكيال كما في سورة هود ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم جيء بالاشياء للتعميم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح فيها الانبياء واتباعهم بالشرائع والسنن ذلكم خير لكم من الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج عن مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به قيل كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا يعني تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة بالقاء الشبه لتصدهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالنسل او المال قيل ان مدين بن ابراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين والعود بمعنى الصيرورة او ورد الخطاب على تغليب الجماعة على الواحد او ورد على زعمهم وذلك لان شعيبا لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر قط قال يا شعيب اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدليل على بطلانها واوضح الحق لنا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا ومنعنا الالطاف بان يعلم انه لا ينفع فينا وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال العباد كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وقيل اراد به قطع طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا فان الفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه اشرافهم لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى قالوه للمؤمنين منهم ليثبطوهم عن الايمان فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذت الذين ظلموا الصيحة وفي المجمع عن الصادق بعث الله عليهم الصيحة الواحدة فماتوا فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا والمعنى انهم هم المخصوصون بالهلاك والاستئصال وبالخسران العظيم دون اتباع شعيب فانهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تصدقوني فكيف آسى على قوم كافرين فكيف احزن على قوم لم يحزنوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي نعمنا ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا مكانه الرخاء والعافية حتى عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات اي كثر ومنه اعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ابطرتهم النعمة فتركوا شكر الله ونسوا ذكر الله وقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين السراء والضراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فاخذناهم بغتة فجأة عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون بان العذاب نازل بهم لا يخطر ببالهم حلوله ولو ان اهل القرى ولو انهم آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب بانزال المطر واخراج النبات وغير ذلك ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون بسوء كسبهم افأمن اهل القرى المكذبون لنبينا ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا وقت بيات وهم نائمون اوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت وقرئ بسكون الواو وهم يلعبون يشتغلون بما لا ينفعهم افأمنوا مكر الله مكر الله استعارة لاستدراجه العبد واخذه من حيث لا يحتسب والقمي المكر من الله العذاب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الا الذين خسروا لتركهم النظر والاعتبار فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم وانما عدي باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء انه لو نشاء اصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم مستأنف ونحن نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى نقص عليك من انبائها بعض انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل مجيئهم القمي قال لا يؤمنون في الدنيا

بما كذبوا في الذر وهو رد على من انكر الميثاق في الذر الاول وفي الكافي والعياشي عن الباقر ان الله خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان مما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض
مما ابغض وكان مما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقيل واي شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار
بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو
قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال كان التكذيب ثم وفي رواية اخرى فمنهم من اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه فقال الله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والعياشي
عنهما ان الله خلق الخلق وهم اظلة فارسل اليهم رسوله محمدا فمنهم من امن به ومنهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فامن به من امن به في الاظلة وجحده من جحد به يومئذ فقال ما كانوا ليؤمنوا من جحده
بما كذبوا به من قبل وعن الصادق في هذه الآية بعث الله الرسل الى الخلق وهم في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك ومن كذب حينئذ كذب بعد ذلك كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا عهد الله اليهم في الايمان والتقوى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وانه علمنا اكثرهم خارجين عن الطاعة في
الكافي عن الكاظم انها نزلت في الشاك وعن الصادق انه قال لابي بصير يا ابا بصير انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله
كما عيرهم حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين والعياشي عن ابي ذر والله ما صدق احد ممن اخذ الله ميثاقه فوفى بعهد الله غير اهل بيت نبيهم وعصابة
قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا بالمعجزات الى فرعون
وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وقيصر لمن ملك الروم
وكان اسمه قابوس او الوليد بن مصعب بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين في الاكمال عن الباقر في حديث ثم ان الله تعالى ارسل الاسباط اثني عشر بعد يوسف موسى وهرون الى فرعون
وملائه الى مصر وحدها والعياشي عن الرضا ان فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى وجعل فيما بينها آجاما وغياضا وجعل فيها الاسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى
الى فرعون فدخل المدينة فلما رآه الاسد تبصبصت وولت مدبرة ثم قال لم يات مدينة الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف
ومعه عصا فلما خرج الآذن قال له موسى استأذن لي على فرعون فلم يلتفت اليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله ان يستأذن له قال فلما اكثر عليه قال له اما وجد رب العالمين من
يرسل غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر اليه فرعون وهو في مجلسه فقال ادخلوه فدخل عليه وهو في قبة له مرتفعة كثيرة الارتفاع
ثمانون ذراعا قال فقال اني رسول رب العالمين اليك قال فقال فأت بآية ان كنت من الصادقين قال فالقى عصاه وكان له شعبتان قال فاذا حية قد وقع احد الشعبتين في الارض
والشعبة الاخرى في اعلى القبة قال فنظر فرعون الى جوفها وهو يلتهب نيرانا قال واهوت اليه فاحدث وصاح يا موسى خذها وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وكان اصله حقيق على ان لا اقول فقلب لامن الالتباس او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق يعني انه حق واجب على
القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء كقولهم رميت على القوس وقرئ علي على الاصل وعن نافع انه قرئ بالباء وقرئ
في الشواذ حقيق علي قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة
قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فأت بها ان كنت من الصادقين في دعواك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة ونزع يده
من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان موسى آدم شديد الادمة فيما يروى قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في سورة
الشعراء قال للملأ حوله ولعله قاله وقالوه او قالوه عنه يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه اخر امرهما واصدرهما عنك حتى ترى
رايك فيهما وتدبر امرهما العياشي سئل العالم كيف في حلبتا هو وولد سفاح لو كان لامر بقتلهما قال وكذلك نحن لا يتعرض لنا الا كل خبيث الولادة وقرئ ارجئه بالهمزة
وكسر الهاء مع الاشباع وبدونه وبسكون الهاء من غير همزة وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم لمن المقربين وقرئ ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروه مراعاة للادب لكن كانت رغبتهم في ان يلقوا
قبله فنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ قال القوا كرما وتسامحا وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد الالهي فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة
بخلافه بالحبال والعصي واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب وارهبوهم
بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه وقرئ تلقف بالتخفيف
حيث كان روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان
هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين
والقي السحرة ساجدين وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم ولعل الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك ليمكر فرعون بالذين ارادهم كسر موسى وتغلب
الامر عليه قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم وقرئ بحذف الهمزة على الاخبار
ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص
لكم ولبني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل يفصله ما بعده لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من
كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قالوا انا الى ربنا منقلبون اي لا نبالي بالموت والقتل لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله

يحكم بيننا

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

محكم بينتنا وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا اي وما تعيب منا الا الايمان بايات الله وهو اصل كل منقبة وخير ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا
يغمرنا كما يفرغ الماء وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك
ويذرك والهتك معبوداتك القمي قال كان فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية وفي المجمع عن امير المؤمنين انه قرئ ويذرك والاهتك يعني عبادتك وقيل ان فرعون
صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا
عليه من القهر والغلبة وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا وقرئ سنقتل بالتخفيف وكذا في يقتلون وانا فوقهم قاهرون غالبون انهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا تسكينا لهم من ضجرهم بوعيد فرعون وتسلية لقلوبهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعدة لهم بالنصرة وتذكير لما كان قد علم
من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق لهم في الكافي عن الصادق قال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده قال فما كان لله فهو لرسوله وما كان لرسول الله فهو للامام بعد
رسول الله وفيه عن الباقر قال وجدنا في كتاب علي ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انا واهل بيتي الذين اورثنا الله الارض ونحن المتقون والارض كلها لنا
فمن احيى ارضا من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها فان تركها واخربها بعد ما عمرها فاخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها واحياها فهو احق
بها من الذي تركها فليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها حتى يظهر القائم من اهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها ويخرجهم عنها كما حواها رسول الله ومنعها الا ما كان في ايدي
شيعتنا فانه يقاطعهم ويترك الارض في ايديهم قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة اي بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا اي باعادته والقمي قال الذين
امنوا بموسى قد اوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض صريح بما
كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك فينظر فيرى كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة ومعصية فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدب
لقلة الامطار والمياه والقمي يعني السنين المجدبة اولان السنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات
لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا وليرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا
لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم القمي قال الحسنة هنا الصحة والسلامة
والامن والسعة والسيئة هنا الجوع والخوف والمرض الا انما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته كما قال قل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون
وقالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي شيء تاتنا به علينا فما نحن لك بمصدقين ارادوا انهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات فارسلنا
عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشيهم العياشي عن الصادق انه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء والطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل هو صغار الجراد
وقيل غير ذلك والضفادع والدم آيات مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمة عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل اثنين منها شهر وكان
امتداد كل واحدة اسبوعا فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب والعياشي عن الرضا الرجز هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز وفي المجمع عن الصادق
انه اصابهم ثلج احمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه اذا هم ينكثون فاجاؤوا النكث من غير تاخير فانتقمنا منهم
فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم في البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين الخ مقطوعا ونسب حليته في المجمع عن الباقر والصادق قال لما سجد السحرة ومن
به من الناس قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل فجاء اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل
الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلي عن بني اسرائيل و
اصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل فقال له هامان ان خليت عن بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني اسرائيل
فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع ربك ان يكف
عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم واصابتهم
المجاعة فقال فرعون لموسى ان رفعت عنا القمل كففت عن بني اسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم
بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها تخرج من ادبارهم وآذانهم وآنافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤوا الى موسى فقالوا ادع الله ان يذهب عنا
الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بني اسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي
يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلي كان ماء واذا شربه القبطي يشربه دما فكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فكان اذا صبه في فم القبطي تحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا
فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني اسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه
وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني اسرائيل
فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك ان تخلي عن بني اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث
في المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الابناء مشارق الارض ومغاربها يعني

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز
عدته اياهم بالنصر والتمكين وهي قوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا
وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان وقرئ بضم الراء وجاوزنا ببني اسرائيل البحر بعد مهلك فرعون
فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم الهة يعبدونها قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء اشارة الى القوم
متبر مدمر مكسر ما هم فيه ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها لا ينتفعون بها وان قصدوا بها التقرب
الى الله عز وجل قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم واذ انجيناكم من ال فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرئ
انجيكم يسومونكم سوء العذاب يبغونكم ويكلفونكم شدة العذاب يقتلون ابنائكم ويستحيون نسائكم وقرئ بالتخفيف وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم في الانجاء نعمة عظيمة او في العذاب محنة
عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرئ واعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة قد سبق تفسيره في سورة البقرة ببسط وقال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تطع من دعاك الى الافساد ولا تسلك طريقتهم ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا
له ووعدناه وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملائكة قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك واجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك قال لن تراني لن تطيق
رؤيتي ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه لما يتجلى عليه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق متقاربان
وقرئ دكاء اي ارضا مستوية وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك من الجراة والاقدام على مثل هذا السؤال وانا اول المؤمنين
بانك لا ترى وفي المجمع عن ابن عباس معناه انا اول من امن وصدق بانك لا ترى وفي العيون عن الرضا انه سئل كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله
هذا السؤال فقال ان كليم الله علم ان الله منزه عن ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع
كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائة الف فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء
فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسال الله ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله احدثه في الشجرة ثم جعله
منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله اياك فاحياهم الله وبعثهم
معه فقالوا انك لو سالت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف باياته ويعلم باعلامه
فقالوا لن نؤمن لك حتى تساله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله اليه يا موسى سلني ما سالوك فلن اواخذك بجهلهم فعند ذلك
قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل باية من اياته جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى وفي الاكمال عن القائم في كلام له وخبرنا عمن قد اصطفاه الله للنبوة يعني موسى انها
على الافسد دون الاصلح وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان لا اختيار الا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر الحديث وياتي تمامه في سورة القصص انشاء الله وفي التوحيد عن امير المؤمنين
في حديث وسال موسى وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر اليك فكانت مسألته تلك امرا عظيما وسال امرا جسيما فعوتب فقال الله تعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني
في الاخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فابدى الله سبحانه بعض اياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله و
بعثه فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من امن بك منهم انه لن يراك وفي العياشي عن الصادق ان موسى بن عمران لما سال ربه النظر اليه وعده الله ان يقعد في موضع ثم امر الملائكة
ان تمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرفع راسه فيسال امنكم ربي فيجاب هو ات وقد سالت عظيما يا ابن عمران وفي غير العياشي موكبا ٢
لما سال موسى ربه تعالى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد موسى الى الجبل فتحت ابواب السماء واقبلت الملائكة افواجا
في ايديهم العمد وفي راسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران اثبت فقد سالت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى
صعقا فلما ان رد الله اليه روحه افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وفي رواية ان النار احاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما راى وقال لما خر موسى صعقا مات فلما ان
رد الله روحه افاق فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وفي الخصال في قوله ولكن انظر الى الجبل قال رفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة
وفتحت ابواب السماء فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا اثبت يا ابن عمران فقد سالت الله عظيما فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ
والملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله وهول ما راى فرد الله عليه روحه فرفع راسه وافاق وقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اي اول من صدق انك لا ترى وفي البصائر
عن الصادق ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى لما سال ربه ما سال امر واحدا
من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا قال في الجوامع قيل في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض ايات الاخرة التي تضطر الخلق
الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كاني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا
امتلأ واستوى بدرا قال لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه اية من تلك الايات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف

في تنزيه موسى عليه السلام

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

نزول الالواح وقصة العجل وما جرى بعده فيه

تقطعت وتطيقها انما يتجلى بربه فلما ظهر ربه للجبل آية من آياته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك
وجلالك انه لا يرى في التوحيد عن امير المؤمنين سبحانه ما افاده مولانا امير المؤمنين بقوله لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك
بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات وقال لم اعبد ربا لم اره وفي التوحيد عن الصادق انه سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم وقد رأوه
قبل يوم القيامة فقيل متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة الست تراه في وقتك هذا قيل فاحدث بهذا عنك
فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون قال يا موسى
اني اصطفيتك اخترتك على الناس يعني الذين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ثم لم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وقرئ برسالتي
وبكلامي اياك فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه وروي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر في الكافي عن الصادق قال
اوحى الله الى موسى ان يا موسى تدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا
منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض وفي العلل عنه ما يقرب منه وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة و
تفصيلا لكل شيء وكانت من زبرجدة من الجنة كما رواه العياشي عن الصادق وفي البصائر عن امير المؤمنين انها كانت من زمرد اخضر فخذها بقوة بجد وعزيمة القمي اي بقوة القلب
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها بأحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام والاقتصاص وهو مثل قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فيتبعون احسنه سأريكم
دار الفاسقين منازل القرون الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا العياشي عن الصادق في الجفر ان الله قيل لما انزل الالواح على موسى انزلها عليه فيها تبيان
كل شيء كان او هو كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى اوحى الله اليه ان استودع الالواح وهي زبرجدة من الجنة جبلا يقال له زينة فاتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل
فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه فاقبل ركب من اليمن يريدون الرسول فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة
كما وضعها موسى فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله فانزل جبرئيل على نبيه فاخبره بامر القوم وبالذي اصابوا فلما
قدموا على النبي وسلموا عليه ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال اخبرني به ربي وهو الالواح قالوا نشهد انك لرسول الله فاخرجوها فوضعوها اليه فنظر
اليها وقرأها وكانت بالعبراني ثم دعا امير المؤمنين فقال دونك هذه ففيها علم الاولين والآخرين وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك فقال لست احسن قراءتها قال
ان جبرئيل امرني ان آمرك ان تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت رأسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فامره رسول الله بنسخها فنسخها في جلد
فهو الجفر وفيه علم الاولين والآخرين وهو عندنا والالواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين اجمعين ثم قال ابو جعفر تلك الصخرة التي خبئت الواح موسى تحت
شجرة في واد يعرف بكذا وفي البصائر ان الباقر عرف تلك الصخرة ليماني دخل عليه وفيه هذا الخبر بنحو آخر عن امير المؤمنين وفي الجزء فاعطاه النبي واذا هو كتاب بالعبرانية دقيق
فدفعه الي ووضعته عند رأسي فاصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك سأصرف عن آياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لاختلال عقولهم بسبب انهماكهم في التقليد
والهوى في الحكايات اعظمه الدنيا ازهد فيها تنبيه الاسلام واذا ذكروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرفوه لكنه الوحي وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وقرئ الرشد
بفتحتين وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا القمي قال اذا رأوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان يروا الشرك والزنا والمعاصي اخذوا بها وعملوا بها
ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون
الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم وقرئ بكسر الحاء عجلا جسدا لحما ودما له خوار صوت البقر قد مضى
قصة العجل مبسوطة في سورة البقرة العياشي عن الباقر ان فيما ناجى موسى ربه ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص
عنها وعن الصادق قال يا رب ومن اخار الصنم فقال الله انا يا موسى اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع
على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر يعني انه ليس كآحاد البشر فكيف يكون خالق القوى والقدر اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل
بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرئ بالخطاب فيهما ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا شديد الغضب وحزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي قمتم
مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أعجلتم امر ربكم عجل عن الامر اذا تركه غير تام واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجل الامر والمعنى اتركتم امر ربكم
غير تام وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاهم به وألقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين وروي ان التورية كانت سبعة اسباع فلما القاها انكسرت فذهبت بعضها وفي البصائر عن امير المؤمنين
ان فيها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع وعن الباقر انه عرف يمانيا صخرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقمت من التورية حين القى موسى الالواح فلما بعث الله رسوله ادته
اليه وهي عندنا وفي المجمع عن النبي رحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة قومه ولقد عرف ان ما اخبره ربه حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع موسى الى قومه
فغضب والقى الالواح والعياشي عن الصادق ما معناه وأخذ برأس اخيه يجره اليه القمي في العلل عن الصادق وذلك لانه لم يفارقهم لما ضلوا ولم يلحق بموسى وكان اذا فارقهم ينزل بهم العذاب
قال ابن ام وقرئ ام بالكسر انما نسبه الى الام لانها ادعى للاستعطاف في العلل عنه ولم يقل يا ابن ابي لان بني الاب اذا كانت امهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم الا من عصمه الله منهم وانما

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

يشمت العداوة بين بني ام واحدة وفي الكافي عن امير المؤمنين في خطبة الوسيلة انه كان اخاه لابيه وامه والقمي مثله عن الباقر والعياشي عن الصادق قيل وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين
وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل والقمي عن الباقر ان الوحي ينزل على موسى وموسى يوحيه الى هرون وكان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني اسرائيل قال
ولم يكن لموسى ولد وكان الولد لهرون ان القوم استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفا ولم آل جهدا في كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني وقاربوا قتلي لشدة انكاري
عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة علي ونسبة التقصير الي قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك
وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم قيل هو ما امروا به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا قيل هي خروجهم من ديارهم وقيل هي الجزية وكذلك نجزي
المفترين وافتراؤهم قولهم هذا الهكم واله موسى في الكافي عن الباقر انه تلا هذه الآية فقال فلا ترى صاحب بدعة الا ذليلا ولا مفتريا على الله وعلى رسوله واهل بيته الا ذليلا والذين
عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا وعملوا بمقتضى الايمان ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب عبر عن
سكون الغضب بالسكوت تنبيها على ان الغضب كان هو الحامل له على ما فعل والآمر به والمغري عليه وهذا من البلاغة في الكلام اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها هدى
دلالة الى ما يحتاج اليه من امر الدين ورحمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون مخافة الله واختار موسى قومه من قومه من باب الحذف والايصال سبعين رجلا لميقاتنا سبقت منهم
عنده كر سؤال الرؤية فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى تهالكا بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤية
في التوحيد عن الرضا ان السبعين لما صاروا معه الى الجبل قالوا له انك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما رأيته فقال لهم اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فاحترقوا
عن آخرهم وبقي موسى وحيدا فقال يا رب اخترت سبعين رجلا من بني اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما اخبرهم به فلو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا فاحياهم الله بعد موتهم وفي العيون ما يقرب منه كما مر في البقرة ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة
انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فيها
او في الدنيا والآخرة الا ان قوما لم يدخلوها لضلالهم فسأكتبها فسأثبتها واوجبها في الآخرة للذين يتقون الشرك والمعاصي ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون
فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي في الكافي عنهما الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد الامي المنسوب الى
ام القرى وهي مكة كذا في المجمع عن الباقر والعياشي عنه انه سئل لم سمي النبي الامي قال نسب الى مكة وذلك من قول الله لتنذر ام القرى ومن حولها وام القرى مكة فقيل امي لذلك وفي
العلل عن الجواد انه سئل عن ذلك فقال ما تقول الناس قيل يزعمون انه انما سمي الامي لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلث وسبعين لسانا
وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله عز وجل لتنذر ام القرى ومن حولها الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل باسمه ونعته
العياشي عن الباقر يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه وفي المجالس عن امير المؤمنين في حديث قال اليهودي لرسول الله اني قرأت نعتك في التورية محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا مترين بالفحش ولا قول الخنا وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله هذا مالي فاحكم فيه بما انزل الله وفي الكافي عن الباقر لما انزلت التورية على موسى متزين
بشر بمحمد قال فلم تزل الانبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد وذلك قوله يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوبا يعني صفة محمد عندهم يعني في التورية والانجيل وهو قول الله
عز وجل يخبر عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وفيما ناجى الله به موسى انه قال اوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده
بصاحب الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد راغب راهب اخوانه المساكين وانصاره قوم آخرون يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث يستفاد من بعض الروايات تأويل الطيبات باخذ العلم من اهله والخبائث بقول من خالف ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم ويخفف عنهم ما كلفوه به من التكاليف الشاقة واصل الاصر الثقل وقد مضى حديث وضع الاصر عن هذه الامة في آخر سورة البقرة وقرئ آصارهم فالذين آمنوا به وعزروه
وعظموه بالتقوية والذب عنه واصل التعزير المنع ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه مثل النور القرآن العياشي عن الباقر النور علي وفي الكافي عن الصادق النور في هذا الموضع
علي والائمة اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا في المجالس عن الحسن المجتبى قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله فقالوا يا محمد انت الذي تزعم انك رسول الله
وانك الذي يوحى اليك كما يوحى الى موسى بن عمران فسكت النبي ساعة ثم قال نعم انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا خاتم النبيين وامام المتقين ورسول رب العالمين قالوا الى من الى العرب
ام الى العجم ام الينا فانزل الله هذه الآية الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل
عليه وعلى من تقدمه من الرسل واتبعوه لعلكم تهتدون اراد يعني العلم اللدني الموصل الى معرفة الله ولاية فانه لا يحصل الا بالايمان واتباع النبي ومن اهل بيته باتباعه ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق يدعون بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم العياشي عن الصادق في هذه الآية قوم موسى هم اهل الاسلام وفي المجمع عن الباقر ان هذه الآية قوم وراء الصين
بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال
وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة
ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد وروي ان ذا القرنين رآهم وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وقطعناهم وصيرناهم قطعا

منه ١

متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة اسباطا امما والاسباط اولاد الاولاد والاسباط في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وفي حذف ذلك انه لم يتوقف في الامتثال منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام يقيهم
حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون مضى تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية بيت المقدس اذكروا لقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم رغدا وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا
منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها وقرئ تغفر بالتاء وبنا للمفعول وخطيئتكم بالتوحيد وخطاياكم واسألهم
واسأل اليهود وهو سؤال التقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت يتجاوزون
حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وقد نهوا عنه اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم يوم تعظيمهم امر يوم السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شرعا ظاهرة على وجه
الماء من شرع عليه دنا منه واشرف ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم جماعة من اهل القرية لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم
او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في العصيان قالوا معذرة وقرئ معذرة بالرفع الى ربكم يعني موعظتنا انها عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون اذ
الياس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به الواعظون انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس شديد من بؤس يبؤس
باسا اذا اشتد وقرئ على وزن ضيغم وبكسر الباء وسكون الهمزة وبكسرها وقلب الهمزة ياء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عن ما نهوا عنه تكبروا عن النهي او من ترك ما نهوا
عنه وهذا مثل قوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مطرودين مبعدين من كل خير كقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون في تفسير الامام في سورة
البقرة عند قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال علي بن الحسين كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وانبياؤه عن اصطياد
السمك في يوم السبت فتوصلوا الى حيلة ليحلوا بها لانفسهم ما حرم الله فخدوا اخاديد وعملوا طرقا تؤدي الى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها
الخروج اذا همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على امان لها فدخلت الاخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها الى اللجج لتأمن من صائدها
فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلتها فكان يتهيأ اخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها وكانوا يأخذونها يوم الاحد ويقولون ما اصطدنا
في السبت انما اصطدنا في الاحد وكذب اعداء الله بل كانوا آخذين لها باخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراهم وتنعموا بالنساء وغيرهن لاتساع ايديهم به وكانوا
في المدينة نيفا وثمانين الفا فعل هذا منهم سبعون الفا وانكر عليهم الباقون كما قص الله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية وذلك ان طائفة منهم وعظوهم وزجروهم
ومن عذاب الله خوفوهم ومن انتقامه وشديد بأسه حذروهم فاجابوهم عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم بذنوبهم هلاك الاصطلام او معذبهم عذابا شديدا اجاب القائلون
هذا معذرة الى ربكم هذا القول منا لهم معذرة الى ربكم اذ كلفنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم قالوا ولعلهم يتقون
ونعظهم ايضا لعلهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة ويحذروا عقوبتها قال الله تعالى فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين مبعدين من الخير مقصين فلما نظر العشرة الآلاف والنيف ان السبعين الفا لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون تخويفهم اياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم الى قرية اخرى وانتقلوا
الى قريبة من قريتهم وقالوا نكره ان ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم فامسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه احد ولا يدخله احد فتسامع بذلك
اهل القرى فقصدوهم وتسنموا حيطان البلد فاطلعوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم
يقول المطلع لبعضهم انت فلان انت فلانة فتدمع عينه ويومئ برأسه او بفمه بلى او نعم فما زالوا كذلك ثلاثة ايام ثم بعث الله تعالى مطرا وريحا فجرفهم الى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة
ايام وانما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما هي اشباهها لا هي باعيانها ولا من نسلها والقمي والعياشي عن الباقر قال وجدنا في كتاب علي ان قوما من اهل ايلة من قوم
ثمود وان الحيتان كانت سيقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام ابوابهم في انهارهم وسواقيهم فبادروا اليها فاخذوا
يصطادونها فلبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ثم ان الشيطان اوحى الى طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت لم تنهوا عن صيدها
فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام فقالت طائفة منهم الان نصطادها فعتت وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة الله ان تعرضوا
لخلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال فسكتت فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقالت الطائفة التي
وعظتهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فقال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم
ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا
تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله تعالى غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلما
على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاوون فقال الرجل لاصحابه يا قوم ارى والله عجبا قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا
قردة يتعاوون لها اذناب فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة ألم ننهكم قال فقال علي
والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني لاعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا وقد قال الله فبعدا للقوم الظالمين فقال الله انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية كانوا ثلاثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم

قصة اصحاب السبت

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ابوا فمسخوا ذرا وضعفهم بانهم زجروا ولم يأمروا فهلكوا والعياشي عن الباقر ما في معناه وفي المجمع عن الصادق هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الثالثة وإذ تأذن ربك تفعل من الايذان بمعنى الاعلام او العزم والاقسام معناه واذكر اذ علم او عزم ربك او اقسم ليبعثن عليهم ليسلطن على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم يكلفهم سوء العذاب كالقتل والاذلال و ضرب الجزية مثل بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر وفي المجمع عن الباقر ان المعني بهم امة محمد ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون هم الذين آمنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون ينتبهون فينيبون فخلف من بعدهم خلف بدل سوء وهو البقية شايع في الشر بالتحريك في الخير قيل المراد الذين كانوا في عصر النبي ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا مثل ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكم وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الميثاق في التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق بان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله ودرسوا ما فيه وقرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك في الكافي عن الصادق ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والعياشي عنه عن الكاظم ما في معناه والدار الآخرة خير للذين يتقون محارم الله مما يأخذ هؤلاء افلا تعقلون فيعلمون ذلك وقرئ بالخطاب والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين نزلت في الذين يتقون وما بينهما اعتراض وانما استثنيا ووضع الظاهر موضع المضمر لانه في معناه وللتنبيه على ان الاصلاح مانع من الاضاعة وقرئ يمسكون بالتخفيف من الامساك القمي عن الباقر نزلت في آل محمد واشياعهم واذ نتقنا الجبل قلعناه ورفعناه و اصله الجذب فوقهم كأنه ظلة سقيفة وهي كل ما اظل وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به قيل انما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه خذوا ما آتيناكم بقوة بعزم في قلوبكم وابدانكم العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب قال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي لعلكم تتقون القمي عن الصادق لما انزل الله التوراة على بني اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى ان لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤوسهم وقد مضى تفسيره في سورة البقرة بابسط من هذا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وقرئ ذرياتهم اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن يعني نشر حقايقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا اي نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك حين كانت نفسهم في اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم وهم دقائق في تلك الحقائق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر ومظهر لطائفة من النفوس وظاهر عندها لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ولا يبعد ايضا ان يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في عالم المثال الذي دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتا في ذلك العالم كما اشير اليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتقديس والتوحيد والتمجيد لهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي وبه تنطق الارض يوم القيامة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا وقرئ بالياء يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الحجة والتمكن من العلم بها لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون عن التقليد واتباع الباطل في الكافي والتوحيد والعياشي عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفي الكافي والقمي والعياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال وابوه يسمع حدثني ابي ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال ان يدخلوها وعن الصادق انه سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وزاد العياشي يعني في الميثاق وهذا تفسيره ما قلناه انه عز وجل ركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار وعنه لما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله وامير المؤمنين والائمة فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا الآية والقمي عنه في هذه الآية انه سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل و العياشي عنه عن ابيه ما في معناه الا قوله وزاد فيه وفي رواية اخرى لم واسر بعضهم خلاف ما اظهر وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة منها ما هو ابسط مما ذكر وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قيل هو بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل او في علم بعض كتب الله وفي المجمع عن الباقر الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل

مؤثر هواه

مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة والعياشي عنه مثل المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذي اوتي الاسم الاعظم الذي قال الله آتيناه آياتنا فانسلخ منها بان كفر بها وسلبها واظهر
فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينه فكان من الغاوين من الضالين القمي عن الرضا انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون
فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك
على ماذا تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله تعالى فانسلخ منها الآية ولو شئنا لرفعناه الى منازل
الابرار من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات فحططناه فمثله كمثل
الكلب فصفته كصفة الكلب في اخس احواله ان تحمل عليه بالزجر والطرد من الحمل لا من الحمل يلهث يخرج لسانه بالتنفس الشديد او تتركه يلهث دائم اللهث بخلاف سائر الحيوانات فانهم
اذا هيجت وحركت لهث والا لم يلهث والمعنى انه ضعيف القلب لهثان دائما لم يتعظ فهو ضال في كل حال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة لعلهم يتفكرون فيتعظون
ويحذرون مثل عاقبته ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا اي مثلهم وانفسهم كانوا يظلمون لا غيرهم من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون في قبل الافراد
والجمع الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها القمي عن الباقر لهم قلوب لا يفقهون بها يقول طبع الله عليها فلا تعقل ولهم اعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها جعل في آذانهم
وقرا فلم يسمعوا الهدى اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر وفي ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك
ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة في
العلل عن امير المؤمنين ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم

وركب في البهائم شهوة ٣

ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لتضمنها معاني هي احسن المعاني القمي قال الرحمن الرحيم فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء في الكافي عن الرضا انه سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف
والعياشي عنه قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال قال ابو عبد الله نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل من احد الا بمعرفتنا قال فادعوه
بها وقد مضى تمام تحقيق معنى الاسم في اوائل سورة البقرة وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقرئ بفتح الياء والحاء وهو بمعناه اي اتركوا الذين يعدلون باسمائه عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم
او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به في الكافي عن الرضا ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده
والابصار عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون وفي التوحيد عن الصادق في خطبة طوبى له الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب
فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن لذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون في الكافي عن الصادق والعياشي عن الباقر في هذه الآية
هم الائمة وفي المجمع عنهما انهما قالا نحن هم والقمي هذه الآية لآل محمد واتباعهم والعياشي عن امير المؤمنين والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو من هذه الامة يعني امة محمد وفي المجمع عن النبي هذه لكم وقد اعطي قوم موسى مثلها وعنه ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل
اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون واقول اريد بهذه الاخبار الثلاثة بعض الامة كما يدل عليه ما روي في المجمع ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل
عيسى بن مريم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون
ما يراد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب القمي قال تجديد النعم عند المعاصي وفي الكافي عن الصادق
انه سئل عن هذه الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب وعنه اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار
واذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا
يدفع بشيء انما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمد من جنة اي جنون روي انه علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم
ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض في باطنهما وارواحهما
وما خلق الله من شيء مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شانه
السموات عسى وانه عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعني ولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب
فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به المعنى لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباي حديث
احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون القمي قال يكله الى نفسه وقرئ بالياء وبه وبالجزم كانه قيل لا يهديه احد غيره ويذرهم
يسألونك عن الساعة اي القيامة وهي من الاسماء الغالبة ايان مرساها متى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها قل انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو يعني ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتوقيت ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلهما من الملائكة والثقلين
هولها وشدتها لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة في الجوامع عن النبي ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض
ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك حفي عنها عالم بها واصله كأنك الحفي بالسؤال عنها قل انما علمها عند الله لم يؤت احدا من خلقه لانه من علم الغيب

الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها القمي ان قريشا بعثت العاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى نجران ليتعلموا من علماء
اليهود مسائل ويسئلوا بها رسول الله وكان فيها سلوا محمدا متى تقوم الساعة فان ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فلما سألوه نزلت
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء في المعاني والعياشي عن الصادق يعني الفقر وفي القمي قال كنت اختار لنفسي الصحة والسلامة ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به هو الذي خلقكم من نفس
واحدة هي نفس آدم وجعل منها من فضل طينتها زوجها حوا ليسكن اليها ليستأنس بها ويطمئن اليها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فمرت به استمرت بالحمل فلما
اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا بريا من الآفة لنكونن من الشاكرين فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما وقرئ شركا
بالمصدر فتعالى الله عما يشركون القمي والعياشي عن الباقر هما آدم وحوا وانما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي فجعلا للحارث نصيبا في خلق الله ولم يكن اشركا
ابليس في عبادة الله ثم ذكر في ذلك حديثا مبسوطا رواه عن الباقر موافقا لما رواه العامة فيه ما لا يليق بالانبياء المعصومين ومن تلك الجملة ان معنى اشركهما فيما آتيهما الله تسميتهما
اولادهما بعبد الحارث والحارث اسم ابليس وابليس حملهما على ذلك وقيل معناه التسمية بعبد عزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك من اسماء الاصنام ومعنى جعلا له اي جعل اولادهما
شركاء فيما اتى اولادهما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وضعفهما وفي العيون عن الرضا انه قال للمأمون بعد سؤاله عن عصمة الانبياء قول الانبياء معصومون قال بلى ما معنى قول الله عز وجل
فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فقال الرضا ان حوا ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكر وانثى وان آدم وحوا عاهدا الله تعالى ودعواه وقالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن
من الشاكرين فلما آتيهما صالحا من النسل خلقا سويا بريا من الزمانة والعاهة كان ما آتيهما صنفين صنفا ذكرانا وصنفا اناثا فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما آتيهما
ولم يشكراه كشكر ابويهما له عز وجل قال الله فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون اشهد انك ابن رسول الله حقا ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام ولا
يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم يحتمل معنيين احدهما ان يكون الخطاب للمسلمين والضمير للمشركين
يعني ان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يجيبوكم والثاني ان يكون الخطاب للمشركين والضمير للاصنام يعني ان تدعوا الاصنام الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله
وقرئ يتبعوكم بالتخفيف سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دونه عباد امثالكم مملوكون مسخرون
فادعوهم فليستجيبوا لكم فيما تأملون ان كنتم صادقين انهم آلهة الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم
واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه
ان وليي ناصري وحافظي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين ينصرهم ويحفظهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس
واخلاقهم وما تأتى منهم من غير كلفة وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله يسروا ولا تعسروا ومن العفو الذي هو ضد الجهد العياشي عن الصادق
ان الله ادب نبيه بذلك اي خذ منهم ما ظهر وما تيسر قال والعفو الوسط وفي الفقيه عن امير المؤمنين انه قال لرجل من ثقيف اياك ان تضرب مسلما او يهوديا او نصرانيا في درهم
خراج او تبيع دابة عمل في درهم فانما امرنا ان ناخذ منهم العفو وأمر بالعرف بالمعروف الجميل من الافعال والحميد من الاخلاق واعرض عن الجاهلين ولا تمار السفهاء ولا تكافئهم
بمثل سفههم في الجمع روي انه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله جبرئيل عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك وفي الجوامع عن الصادق امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها وفي العيون عن الرضا ان الله امر نبيه بمداراة الناس فقال
خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب والنزغ والنسغ والنخس الغرز
يعني شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه في الجمع لما نزلت الآية السابقة قال النبي كيف يا رب والغضب فنزلت فاستعذ بالله انه سميع يسمع
استعاذتك عليم بما فيه صلاحك فيحملك عليه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه كأنها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر ان تؤثر فيهم وقرئ طيف تذكروا ما
امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون مواقع الخطاء ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها في الكافي والعياشي عن الصادق هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك وفي رواية هو الذنب يهم به
فيتذكر فيدعه وفي القمي قال اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون واخوانهم واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدونهم الشياطين وقرئ يمدونهم
وكسر الميم في الغي بالتزيين والحمل عليه ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا فيهلكوا او ولا يقصر الاخوان عن الغي واذا لم تأتهم بآية من القرآن او بآية مما اقترحوه قالوا
لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من عند نفسك كسائر ما تقرأ او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات ولست بمقترح لها هذا القرآن بصائر
للقلوب بها تبصر الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قيل نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام
والانصات له وفي الفقيه عن الباقر وان كنت خلف امام فلا تقرأن شيئا في الاوليين وانصت لقراءته ولا تقرأن شيئا في الاخيرتين فان الله يقول للمؤمنين واذا قرئ القرآن يعني في الفريضة
خلف الامام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والاخيرتان تبع للاوليين وفي التهذيب عن الصادق اذا كنت خلف امام تولاه وتثق به فانه يجزيك قراءته وان احببت ان تقرأ فاقرأ
فيما تخافت فيه فاذا جهر فانصت قال الله تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون والعياشي عن احدهما قال اذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك وعن الصادق يجب الانصات للقرآن في الصلوة
وفي غيرها واذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع وفي التهذيب عنه انه سئل عن الرجل يؤم القوم وانت لا ترضى به في صلوة يجهر فيها بالقراءة فقال اذا سمعت كتاب الله

يتلى فانصت

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بيته فانصت له فبل قام يتهدد عليا بالشرك قال ان عصى الله فاطع الله فرد عليه فابى ان يرضى قبل اصلاة ذريه بنتي ثم اخرج اليه فقال انت في ذلك وقال ان عليا كان يصلي في
الصبح فقرأ ابن الكواء وهو خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت علي تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم عاد
ابن الكواء الآية فانصت علي ايضا ثم قرأ فاعاد ابن الكواء فانصت علي ثم قال فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع اقول هذه الاخبار وما في معناها
مما يؤول ظاهر القرآن من عموم وجوب الاستماع والانصات محمول عند اصحابنا وعامة الفقهاء على الاستحباب وتأكده بل قد ورد الامر بالقراءة خلف المخالف وان سمعت قراءته والّا كره
هناك نفسه واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول بالسان لان الذكر في النفس ودون الجهر اللذين يعبر عنهما بالسر ادخل في
الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغداة والعشيات لفضل هذين الوقتين ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه في الكافي والعياشي عن احدهما لا
يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته والعياشي مرفوعا عن النبي واذكر ربك
في نفسك يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه ودون الجهر من القول يعني دون الجهر من القراءة بالغدو والآصال يعني بالغداة والعشي وفي الكافي عن الصادق قال الله من ذكرني في ستر
ذكرته علانية وعن امير المؤمنين من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا
قليلا وفيه والعياشي عنه في هذه الآية قال تقول عند المساء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير قيل بيده
الخير قال ان بيده الخير ولكن قل كما اقول لك عشر مرات اعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات ان الذين عند ربك يعني الملائكة والقمي يعني الانبياء
والرسل والائمة لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره هذا اول سجدات القرآن وفي الخصال اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار في ثواب الاعمال عن الصادق من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة والله اعلم

سورة الانفال خمس وسبعون آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال عن حكمها وهي غنائم خاصة والنفل الزيادة على الشيء سميت به الغنيمة لانها عطية من الله فضل كذا في المجمع والعياشي عن الباقر والصادق يسألونك الانفال
يعني ان تعطيهم قل الانفال لله والرسول يختص بهما يضعها حيث شاء في التهذيب عن الباقر والصادق القمي والانفال ما كان من ارض لم يكن فيها هراقة دم او قوم صولحوا واعطوا
بايديهم وما كان من ارض خربة او بطون اودية فهو كله من الفيء والانفال لله وللرسول فما كان لله فهو للرسول يضعه حيث شاء وهو للامام بعد الرسول وفي الكافي عن الصادق الانفال
ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب او قوم صولحوا او قوم اعطوا بايديهم وكل ارض خربة وبطون الاودية فهو لرسول الله وهو للامام من بعده يضعه حيث يشاء وفي رواية اخبار من مات
وليس له موالي فماله من الانفال وعنه نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال والعياشي عن الباقر لنا الانفال قيل وما الانفال قال منها المعادن والآجام وكل
ارض لا رب لها وكل ارض باد اهلها فهو لنا وقال ما كان للملوك فهو من الانفال وفي الجوامع عن الصادق الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال
وسماها الفقهاء فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده والقمي عنه انه سئل عن الانفال فقال هي
القرى التي قد خربت وانجلى اهلها فهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض خربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكل ارض لا رب لها والمعادن منها ومن مات وليس له
مولى فماله من الانفال وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان اصحاب رسول الله على ثلث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي وصنف اغاروا على النهب وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما
جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان
ممن اقام عند خيمة النبي فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل المشركين وقد اقام عند الخيمة وجوه
المهاجرين والانصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يا رسول الله والغنائم قليلة ومتى تعطي هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء وخاف ان يقسم رسول الله الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا
من تخلف على خيمة رسول الله شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله فقالوا لمن هذه الغنائم فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم
في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه فقسمه رسول الله بينهم فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي
ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله ببدر وقسم بين اصحابه ثم استقبل باخذ الخمس بعد بدر فاتقوا الله في الاختلاف والتشاجر واصلحوا ذات بينكم الحال
التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك انما المؤمنون اي الكاملون
في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس وعلى ربهم
يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بضم مكارم الاخلاق ومحاسن
افعال الجوارح اليه لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة القمي نزلت في امير المؤمنين وابي ذر وسلمان والمقداد وفي الكافي والعياشي
عن الصادق بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار ويأتي تمام الحديث في اواخر سورة التوبة كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب وفي المجمع
ليعود فالله ناصرك كما اخرجك من بيتك يجادلونك في الحق في ايثار الجهاد لاظهار الحق لايثارهم تلقي العير لاخذ المال الكثير على ملاقات النفير والجهاد مع الجم الغفير بعد

ما تبين انهم ينصرون بما توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم
تاهبهم للقتال واذ يعدكم الله على اضمار اذكر احدى الطائفتين انها لكم يعني العير والنفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانهم لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك
يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم والشوكة الحدة مستعار من واحدة الشوك ذات الشوكة التي فيها القتال ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في محاربتهم وباوامره
والمعنى قال الكلمات الامية ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل
الباطل فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون اذ
تستغيثون ربكم لما علمتم ان لا محيص عن القتال معه فلتكم وكثرة عدوكم بدل من اذ يعدكم في الجمع عن ابن عباس ان النبي لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة و
قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبه فانزل الله اذ تستغيثون الاية فاستجاب لكم اني ممدكم بالف
من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده وقرئ بفتح الدال وهو من اردفته اياه وما جعله الله اي الامداد الا بشرى بشارة لكم بالنصر
ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم واما امداد الملائكة وكثرة العدد ونحوها فوسائط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا
منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس امنة منه امنا من الله بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب عن قلوبكم وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة في الكلمة عن الصاق اي بوا ما النعاس فانه يطهر البدن ويدفع الاستقام ثم نزلت هذه الاية ومثله في الخصال والعبا على المؤمنين ويذهب
عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة وذلك لانه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء ويحتمل ان يكون المراد برجز الشيطان وسوسته وتخويفه اياهم من العطش فروي انهم نزلوا في كثيب
اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم
اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى
ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بكم ويثبت به بالمطر الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحي ربك
بدل ثالث لاظهار نعمة رابعة الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة لهم وتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح والرؤوس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما وكونهم في شق
خلاف شقهما ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم الخطاب فيه مع الكفار على طريق الالتفات فذوقوه وان للكافرين عذاب النار والمعنى ذوقوا ما عجل لكم
من القتل والاسر مع ما اجل لكم في الاخرة من عذاب النار القصة وكان في ذلك ان عير قريش خرجت الى الشام فيها اموالهم فامر النبي اصحابه بالخروج ليأخذوها فاخبرهم ان الله تعالى وعد
احدى الطائفتين اما العير واما قريش ان ظفر بهم فخرج في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما قارب بدرا وكان ابو سفيان في العير فلما بلغه ان رسول الله قد خرج يتعرض للعير خاف خوفا شديدا
ومضى الى الشام فلما وافى النقرة اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه قلوصا وقال له امض الى قريش واخبرهم ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فادركوا
العير واوصاه ان يخزم ناقته ويقطع اذنيها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولى وجهه الى ذنب البعير وصاح باعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير
ادركوا ادركوا وما اريكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم يبادر الى مكة ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلثة
ايام كان راكبا قد دخل مكة ينادي يا آل غدر يا آل غدر اغدوا الى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله على ابي قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابته منه فلذة
وكان وادي مكة قد سال من اسفله دما فانتبهت فزعة فاخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك
ابا جهل فقال ما رات عاتكة هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننتظرن ثلثة ايام فان كان ما رات حقا فهو كما رات وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا
كتابا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم فلما مضى يوم قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابو جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث
وافى ضمضم ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اريكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم
فتصايح الناس بمكة وتهيؤوا للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وابو البختري بن هشام ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقالوا يا معشر قريش والله ما اصابكم مصيبة
اعظم من هذه ان يطمع محمد والصباة من اهل يثرب ان يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا ولهما في هذه العير نش فصاعدا وانه للذل والصغار ان يطمع محمد
في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا واخرج صفوان بن امية خمسمائة دينار وجهز بها واخرج سهيل بن عمرو وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا وقووا واخرجوا على
الصعب والذلول لا يملكون انفسهم كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القينات
يشربون الخمر ويضربون بالدفوف وخرج رسول الله في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن ابي الزغباء ومجدي بن عمرو يتجسسان خبر العير فاتيا ماء بدر فاناخا
راحلتيهما واستعذبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبثت احداهما بالاخرى وتطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت العير نزلت بمكان كذا وكذا وتنزل غدا ههنا واعمل لهم
واقضيك فرجعا فاخبراه بما سمعا فاقبل ابو سفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة فقال له كسب الجهني فقال له يا كسب
هل لك علم بمحمد واصحابه قال لا قال واللات والعزى لئن كتمتنا امر محمد لا تزال قريش لك معادية اخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذه العير نش فصاعدا فلا تكتمني فقال
ما لي علم بمحمد وما بال اصحابه بالتجار الا اني رايت في هذا اليوم راكبين اقبلا فاستعذبا من الماء واناخا راحلتيهما ورجعا فلا ادري من هما فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ ابلهما ففت ابعار الابل

واقعه بدر الكبرى

ببدر موضع

ببعره فوجد فيها النوى فقال هذه علائف يثرب هؤلاء والله عيون محمد فرجع مسرعا وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل على رسول الله فاخبره
ان العير قد افلتت وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وامره بالقتال ووعده النصر وكان نازلا ماء الصفراء فاحب ان يبلو الانصار لانهم انما وعدوه ان ينصروه وكان في الدار فاخبرهم
ان العير قد جازت وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم فجزع اصحاب رسول الله من ذلك وخافوا خوفا شديدا فقال رسول الله اشيروا علي فقام ابو بكر فقال يا رسول
الله انها قريش وخيلاؤها ما امنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله اجلس فجلس فقال اشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة ابي بكر فقال اجلس
ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك
ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فجزاه خيرا ثم جلس ثم قال اشيروا
علي فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على امر قد امرت بغيره قال نعم قال بابي انت وامي يا رسول الله انا قد امنا بك وصدقناك و
شهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي تركت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضنا
معك ثم قال بابي انت وامي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط ومالي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن باشد جهادا لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد
لك الرواحل ونلقى عدونا فانا صبر عند اللقاء انجاد في الحرب وانا لنرجو ان يقر الله عينك بنا فان يك ما تحب فهو ذاك وان يك غير ذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا
فقال رسول الله او يحدث الله غير ذلك كاني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج فان الله قد وعدني
احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزل جبرئيل على رسول الله بهذه الاية كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله ولو كره المجرمون فامر رسول الله بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر وهي العدوة
الشامية واقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله وحبسوهم فقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم
لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله يصلي فانفتل من صلاته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم علي بهم فاتوه بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد
قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم من جزور قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله القوم تسعمائة الى الف قال فمن فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن
عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب فامر رسول الله بهم فحبسوا وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال له اما ترى هذا
البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر
هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي اصابها محمد واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال عتبة انت تشير علي بذلك وما علي
احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه اني قد تحملت العير التي اصابها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي فقال ابو البختري فقصدت خباءه واذا هو قد اخرج درعا له
فقلت له ان ابا الوليد بعثني اليك برسالة فغضب ثم قال اما وجد عتبة رسولا غيرك فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى
فقال تقول سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله انه قد تحمل العير ودم ابن الحضرمي فقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف
وابنه معه ويريد ان يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم بيثرب او ناخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا وبين متجرنا احد نكرهه
وبلغ اصحاب رسول الله كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا واستغاثوا فانزل الله على رسوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما
جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فلما امسى رسول الله وجنه الليل القى على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تعالى عليهم
السماء وكان نزل رسول الله في موضع لا يثبت فيه القدم فانزل الله عليهم السماء ولبد الارض حتى تثبتت اقدامهم وهو قول الله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وذلك ان بعض اصحاب النبي احتلم وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وكان المطر على قريش مثل العزالي وكان على اصحاب
رسول الله رذاذا بقدر ما يلبد الارض وخافت قريش خوفا شديدا فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم
واتونا باخبارهم فكانا يجولان في عسكرهم لا يرون الا خائفا ذعرا اذا صهل الفرس وثب على جحفلته فسمعوا منبه بن الحجاج يقول لا يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت او نميتا قال
قد والله كانوا شباعا ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما اصبح رسول الله عبا اصحابه وكان في عسكر رسول الله فرسان فرس
للزبير بن العوام وفرس للمقداد وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها وكان رسول الله وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش
اربعمائة فرس فعبا رسول الله اصحابه بين يديه فقال غضوا ابصاركم ولا تبدؤوهم بالقتال ولا يتكلمن احد فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله قال ابو جهل ما هم الا اكلة راس لو
بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ثم صعد الوادي
وصوت ثم رجع الى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجا الا سيوفهم وما اراهم يولون
حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتاوا رايكم فقال له ابو جهل كذبت وجبنت وانتفخ سحرك حين نظرت الى سيوف اهل يثرب وفزع اصحاب رسول الله حين نظروا الى كثرة قريش و
قوتهم فانزل الله تعالى على رسوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقد علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبون الى السلم وانما اراد بذلك ليطيب قلوب اصحاب النبي فبعث رسول الله الى قريش
فقال يا معشر قريش ما احد من العرب ابغض الي من ان ابدا بكم فخلوني والعرب فان اك صادقا فانتم اعلى بي عينا وان اك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امري فارجعوا فقال عتبة والله ما افلح قوم
قط ردوا هذا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال ان يك عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا فاقبل عتبة يقول يا معشر

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا الى مكة واشربوا الخمور وعانقوا الحور فان محمدا له إلّ وذمة
وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأيي وانما تطالبون محمدا بالعير التي اخذها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله فلما سمع ذلك ابو جهل غاظه وقال ان عتبة
اطول الناس لسانا وابلغهم في الكلام ثم قال يا عتبة نظرت الى سيوف بني عبد المطلب جبنت وانتفخ سحرك وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا ثارنا بأعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل
على ابي جهل وكان على فرس فاخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال امثلي يجبن وستعلم قريش اليوم اينا الألأم والاجبن واينا المفسد لقومه لا يمشي الا انا وانت
الى الموت عيانا ثم قال هذا اجتنا وجناه فيه وكل جان يده الى فيه ثم اخذ بشعره يجره فاجتمع اليه الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تفت في اعضاد الناس تنهى عن شيء تكون
اوله فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى اخيه شيبة ونظر الى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتم بعمامته
ثم اخذ سيفه وتقدم هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليه ثلاثة نفر من الانصار عوذ ومعوذ وعوف بني عفراء فقال عتبة من انتم انتسبوا لنعرفكم
فقالوا نحن بنو عفراء انصار الله وانصار رسول الله فقال ارجعوا فانا لسنا اياكم نريد انما نريد الاكفاء من قريش فبعث اليهم رسول الله ان ارجعوا فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة
بالانصار فرجعوا ووقفوا مواقفهم ثم نظر رسول الله الى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة بن عبد المطلب
فقال له قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين فقال له قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويأبى الله
الا ان يتم نوره ثم قال رسول الله يا عبيدة عليك بعتبة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من انتم انتسبوا لنعرفكم
فقال انا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فمن هذان فقال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقال كفوان كريمان لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف فقال
شيبة لحمزة من انت فقال انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت اسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا اسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على
رأسه ضربة فلق بها هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وكل واحد منهما يتقي بدرقته وحمل امير المؤمنين على الوليد بن
عتبة فضربه على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه فقال علي فاخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما
ترى الكلب قد نهز عمك فحمل اليه علي ثم قال يا عم طأطئ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه امير المؤمنين على رأسه فطير نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز
عليه وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله فنظر اليه رسول الله فاستعبر فقال يا رسول الله بابي انت وامي الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي فقال اما لو ان عمك حيا
لعلم اني اولى بما قال منه قال واي اعمامي تعني قال ابو طالب حيث يقول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فقال
اما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله اسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت
لذلك وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابناء ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا
عليها وكان فتية من قريش اسلموا بمكة فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش الى بدر وهم على الشك والارتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة والحرث بن
ربيعة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن المنبه فلما نظروا الى قلة اصحاب محمد قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فانزل الله على رسوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وجاء ابليس عليه اللعنة الى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوا اليه راية الميسرة
وكانت الراية مع بني عبد الدار وبعث اليهم وبعث الى اصحاب رسول الله ويخيل اليهم ويغرهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية فنظر اليه رسول الله فقال غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفا حتى اذن لكم
ثم رفع يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لا تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه ويقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة
مردفين قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعنا قعقعة السلاح من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل
فتراجع ورمى باللواء فاخذ منبه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وهو
قول الله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله
شديد العقاب ثم قال عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب
انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين وروي في خبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا ابدا لكم فيما اعطيتمونا فقيل لابي عبد الله اترى كان يخاف ان يقتله فقال
لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها الى يوم القيامة وانزل الله على نبيه اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق
الاعناق واضربوا منهم كل بنان قال اطراف الاصابع فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها يريدان تطفي نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره وخرج ابو جهل من بين الصفين فقال
اللهم ان محمدا اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة فانزل الله على رسوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم
شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ثم اخذ رسول الله كفا من حصى فرمى به في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه فبعث الله رياحا تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة ثم قال رسول الله
اللهم لا يفلتنك فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين واسر منهم سبعين والتقى عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل على فخذه وضرب ابو جهل عمرا على يده
فابانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى عمرو على يده برجله ثم تراخى في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده وقال عبد الله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو يتشحط بدمه فقلت الحمد لله
الذي اخزاك فرفع رأسه فقال انما اخزى الله عبد ابن ام عبد لمن الدين ويلك قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا

رؤوا الغنم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ذو بني الغنم اما انه ليس شيخ اشد من قبلان باي في هذا اليوم لا يولي لحل الا رجلا من المطلبين و رجلا من الانصار فانطلقت بعضه كانه عظم رأسه فقتلته واخذت سيفه فجئت به
الى رسول الله فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس ابي جهل بن هشام فقال الحمد لله شكرا واسر ابو بشر الانصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب فجاء بهما الى رسول الله فقال له رجل
اعانك عليهما احد قال نعم رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله للعباس افد نفسك وابن اخيك فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم استكرهوني
فقال رسول الله الله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك عليه فاما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك
وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله فلما قال رسول الله للعباس افد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فداي فقال رسول الله لا ذاك شيء اعطانا الله منك
فافد نفسك وابن اخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة وقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم فقال له العباس اتتركني
انا اسأل الناس بكفي فانزل الله على رسوله في ذلك يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم قال الله وان يريدوا
خيانتك على فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ثم قال رسول الله لعقيل قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج ونوفل
بن خويلد واسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلان وفلان فقال عقيل اذا لا تنازعوا في تهامة فان كنت قد اثخنت القوم والا فاركب اكتافهم
فتبسم رسول الله وكان القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين سبعة وعشرين ولم يوسر احدا فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وجمعوا
الغنائم وقتل من اصحاب رسول الله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء فرحل رسول الله ونزل الاثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة اميال فنظر رسول الله الى عقبة بن ابي معيط
والى النضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران واحد فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت مقتولان فقال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمدا قد نظر الينا نظرة رأيت فيها القتل فقال
رسول الله يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره فجره الى رسول الله فقال النضر يا محمد اسألك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني كرجل
من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقال عقبة
يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبرا قال انت من قريش انما انت علج من اهل صفورية لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه
فضرب عنقه فلما قتل رسول الله النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله فقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك اسارى
هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاطلقوا لهم ان ياخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط ان يقتل منهم في عام قابل بعدد من ياخذوا منهم الفداء
فرضوا منه بذلك وتمام الخبر مضى في سورة آل عمران يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون اي يدبون الدبيب يقال زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا
فلا تولوهم الادبار بالانهزام ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال لان يكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم وهو من مكائد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من
المسلمين ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير عن الكاظم الاسحار في القتال قال متطردا يريد الكرة عليهم او متميزا يعني متأخرا الى اصحابه من غير هزيمة
من انهزم حتى يجوز صف اصحابه فقد باء بغضب من الله فلم تقتلوهم بقوتكم يعني وان فخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم
وما رميت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى حيث اثرت لو منتهى ذلك الاثر العظيم القبضة يعني الحصى التي رمى بها رسول الله في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه وان قريشا لما جاءت
بخيلائها اتاه جبرئيل فقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي اعطني قبضة من حصى الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا اشتغل بعينه
فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت الآية لانه لما اثبت الرمي لرسول الله ونفاه عنه مع انه وقعت صورته ونفاه عنه معنى لان اثره
الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول وفيه جبر وغلو ... في الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث قال في هذا الامر
سمى فعل النبي فعلا له الا ترى تأويله على غير تنزيله العياشي عن الصادق والسجاد ان عليا ناول رسول الله القبضة التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وفي الخصال في مناقب امير المؤمنين وتعدادها قال واما الخامسة والثلاثون فان رسول الله وجهني يوم بدر فقال ائتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فاخذتها ثم شممتها
فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة
مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله عز وجل بهذه الفضيلة احدا قبلنا ولا بعدنا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات
فعل ذلك ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اي الغرض لكم وان الله موهن كيد الكافرين يعني ان المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين
واكرم الحزبين وفي المجمع عن ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وروي انه قال اينا اهجر واقطع
للرحم فاحنه اليوم فاهلكه وقيل خطاب للمؤمنين فيكون القولان فيما بعده وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول والتكاسل في القتال والرغبة عما يستأثر الرسول فهو
خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا الى ادبره والتكاسل نعد لنصره والانكار ولن تغني عنكم فئتكم ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا من الافناء والمضار ولو
كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن الرسول وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ان شر الدواب عند الله الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون الحق ولو علم الله فيهم خيرا

لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وهم معرضون لعنادهم في المجمع عن الباقر نزلت في بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف
لهم يقال له سويبط يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم في الكافي والعياشي عن الباقر نزلت في ولاية علي والقمي الحيوة الجنة وعن الباقر في هذه الاية ولاية
علي فان اتباعكم اياه وولايته اجمع لامركم وابقى للعدل فيكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بمحل تقليب القلوب من حال الى حال القمي ان يحول بينه وبين ما يريد وعن الباقر يحول
بين المؤمن ومعصيته ان تقوده الى النار وبين الكافر وبين طاعته ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا ان الاعمال بخواتيمها وفي التوحيد والعياشي عن الصادق في هذه الاية يحول بينه وبين ان يعلم
ان الباطل حق وفي المجمع والعياشي عنهما معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا والعياشي عنه هو ان يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده اما انه هو
غشي شيئا مما يشتهي فانه لا يأتيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف ان الحق ليس فيه وعن الباقر هذا الشيء يشتهيه الرجل بقلبه وسمعه وبصره لا تتوق نفسه الى غير ذلك فقد حيل بينه وبين
قلبه الا ذلك الشيء وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق
الكلمة وظهور البدع القمي والعياشي عن الصادق في هذه الاية قال اصابت الناس فتنة بعدما قبض الله نبيه حتى تركوا عليا وبايعوا غيره وهي الفتنة التي فتنوا بها وقد امرهم رسول الله باتباع علي والاوصياء
من آل محمد وفي المجمع عن علي والباقر انهما قرءا لتصيبن وعن ابن عباس انها لما نزلت قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي والقمي نزلت في طلحة
والزبير لما حاربوا امير المؤمنين وظلموه واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم
من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم القمي نزلت في قريش خاصة وهو مروي عن امير المؤمنين يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم
تعلمون انكم تخونون في المجمع عن الباقر والصادق نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصلح على ما
صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا
ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح
فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الاية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري
المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب
عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال
النبي يجزيك الثلث ان تصدق به والقمي عن الباقر فخيانة الله والرسول معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان مامون على ما افترض الله عليه وقال نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
فلفظ الاية عام ومعناها خاص قال ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة وقد كتب في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت على راس ستة عشر شهرا من مقدم رسول الله المدينة ونزلت
مع الاية التي في سورة التوبة قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم التي نزلت في ابي لبابة قال فهذا الدليل على ان التأليف على خلاف ما انزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة هنا كما يأتي
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم يلهونكم عن ذكر الله وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر رضا الله عليهم في المجمع عن امير المؤمنين لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة
لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل القمي يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها والله ذو الفضل
العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا واذكر اذ يمكر بك قريش ذكره ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه ليثبتوك بالحبس او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويمكر الله
برد مكرهم ومجازاتهم عليه والله خير الماكرين القمي والعياشي عن احدهما ان قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن اناس ثم انطلقوا الى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله فاذا شيخ قائم على
الباب فاذا ذهبوا اليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم قالوا ومن انت يا شيخ قال انا شيخ من مضر ولي راي اشير به عليكم فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس واجمعوا امرهم على ان
يخرجوه فقال ليس هذا لكم براي ان اخرجتموه اجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا براي ثم تشاوروا واجمعوا امرهم على ان يقتلوه ويخرجوا من كل بطن منهم بشاهر
فيضربونه باسيافهم جميعا عند الكعبة ثم قرأ هذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا القمي نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله الدعوة بمكة قدمت
عليه الاوس والخزرج فقال لهم رسول الله تمنعوني وتكونون لي جارا حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة
في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحجوا ورجعوا الى منى وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير فلما كان اليوم الثاني من ايام التشريق قال لهم رسول الله اذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب
على العقبة ولا تنبهوا نائما ولينسل واحد فواحد فجاء سبعون رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله تمنعوني وتجيروني حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله
الجنة فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعوا اهلي مما تمنعون اهليكم واولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا
وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فاشار
اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام ابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك
وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت ومن الاوس ابو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله
صاح ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من اهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله النداء فقال للانصار تفرقوا

يا رسول الله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

نادى رسول الله مرنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال لهم رسول الله لم اؤمر بذلك ولم ياذن الله لي في محاربتهم قال فنخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح
وخرج حمزة وامير المؤمنين ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة
احد الا ضربته بسيفي فرجعوا الى مكة وقالوا لا نامن ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة الا من اتى عليه اربعون
سنة فدخلوا اربعين رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من انت قال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم مني راي صائب اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل
فجئت لاشير عليكم فقال ادخل فدخل ابليس فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا نحن اهل الله تغدو الينا العرب في السنة مرتين ويكرموننا ونحن
في حرم الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار السماء
تاتيه فسفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا وقد رايت فيه رايا قالوا وما رايت قال رايت ان ندس
اليه رجلا منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بديته اعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا راي خبيث قالوا وكيف ذلك قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه
للقتل منكم فانه اذا قتل محمد تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا فقال آخر منهم فعندي راي آخر في حرمكم م
قال وما هو قال نثبته في بيت ونلقي اليه قوته حتى ياتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس فقال ابليس هذا اخبث من الآخر قال وكيف ذاك قال لان بني هاشم
لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه وقال آخر منهم لا ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا قال ابليس هذا اخبث من
الرايين المتقدمين قالوا وكيف ذاك قال لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجها وانطق الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملونه الى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجاكم الا وقد
ملأها عليكم خيلا ورجلا فبقوا حائرين ثم قالوا لابليس فما الراي فيه يا شيخ قال ما فيه الا راي واحد قالوا وما هو قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني
هاشم رجل فياخذون سكينة او حديدة او سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه
فان سالوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم ثلث ديات فقالوا نعم وعشر ديات ثم قالوا الراي راي الشيخ النجدي فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك ابو لهب عم النبي ونزل جبرئيل على رسول الله واخبره
ان قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وانزل عليه في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واجتمعت قريش
ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء التصفير والتصدية صفق
اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقد كتبت بعد آيات كثيرة فلما امسى رسول الله جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل فان
في الدار صبيانا ونساء ولا نامن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله وامر رسول الله ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب
افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال له نم على فراشي والتحف ببردتي فنام علي على فراش رسول الله والتحف ببردته وجاء جبرئيل فاخذ بيد رسول الله فاخرجه على قريش وهم نيام وهو
يقرأ عليهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل
الغار وكان من امره ما كان فلما اصبحت قريش وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما شانكم قالوا اين محمد قال اجعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه من
بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا يضربون ابا لهب ويقولون انت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار فقالوا يا ابا كرز اليوم اليوم
فوقف بهم على باب حجرة رسول الله فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله فرده معه فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه
ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزوا هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا السماء او دخلوا تحت الارض وبعث الله العنكبوت فنسجت
على باب الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار احد فتفرقوا في الشعاب فصرفهم عن رسول الله ثم اذن لنبيه في الهجرة واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا
لو نشاء لقلنا مثل هذا قيل قائله النضر بن الحرث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صبرا بيد علي وانما قاله صلفا وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما
منعهم ان يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون
من القصص قيل قائله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا مثل ذلك واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قيل هذا ايضا من كلام النضر وهو ابلغ في الجحود اذ ادبره التهكم واظهار الجزم التام على كونه باطلا وفي القمي قال ابو جهل وفي الكافي قاله الحرث
بن عمرو الفهري وفي المجمع قاله النعمان بن الحرث كما يأتي جميعا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لموجب امهالهم والتوقف في اجابة دعائهم
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام فانهم الجاؤا رسول الله والمؤمنين الى الهجرة واحصروا عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو
رد لقولهم نحن ولاة البيت والحرم ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وفي المجمع عن الباقر معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون والعياشي عن الصادق وما
كانوا اولياءه يعني اولياء البيت يعني المشركين ان اولياؤه الا المتقون حيثما كانوا اولى به من المشركين ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه القمي نزلت لما قال رسول الله لقريش
ان الله بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا
الذي يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم حسدا لرسول الله ثم قال كنا وبنو هاشم كفرسي رهان نحمل اذا حملوا ونظعن اذا ظعنوا ونوقد اذا اوقدوا
فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي لا نرضى بذلك ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله في ذلك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

Digitized by Google · Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حين قالوا غفرانك اللهم فلما هموا بقتل رسول الله واخرجوه من مكة قال الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه
يعني قريشاً ما كانوا اولياء مكة ان اولياؤه الا المتقون انت واصحابك يا محمد فعذبهم الله يوم بدر فقتلوا وفي الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله جالس اذ اقبل امير المؤمنين فقال له
رسول الله ان فيك شبهاً من عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون
بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلاً الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه فقال ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا
قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم
ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحرث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل فارسل علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحرث ونزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت
فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضت هامته ثم قال رسول الله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد وفي المجمع عن الصادق لما نصب رسول الله علياً يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحرث الفهري فقال
امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي
مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
فرماه الله بحجر على راسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وفي الكافي عنه قال رسول الله ان لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً قال فقيل يا رسول الله اما حياتك فقد علمنا
فما لنا في وفاتك فقال اما في حياتي فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما في مماتي فتعرض علي اعمالكم فاستغفر لكم وفي العياشي عن الباقر وما يقرب منه وفي
الجوامع فان اعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيئ استغفرت الله لكم وفي نهج البلاغة كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احد
هما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله واما الامان الباقي فالاستغفار ثم تلا الآية والعياشي عن الصادق كان رسول الله والاستغفار حصنين لكم من العذاب
فمضى اكبر الحصنين وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب ان شئتم فاقرؤا ثم تلا الآية وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاءً صفيراً وتصدية تصفيقاً فعلى
وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة في المجمع والعياشي عن الصادق قال التصفير والتصفيق وفي العيون عن الرضا سميت مكة مكة لان الناس كانوا يمكون فيها وكان يقول لمن قصدها
قد مكا وذلك قول الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية صفق اليدين فكانوا يطوفون بالبيت عراة يشبكون بين اصابعهم ويصفرون
فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك اذا قرأ رسول الله في صلوته يخلطون عليه وفي المجمع روي ان النبي كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان
عن يساره فيصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعاً ببدر فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر او عذاب النار في الآخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم القمي
هذه الآية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقد كتبناها عقيبها ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
القمي نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم واخبرهم بخروج رسول الله في طلب العير فاخرجوا اموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا الى محاربة رسول الله ببدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا
حسرة عليهم **اقول** وقد مضت تتمة نقل المنفقين في قصة بدر والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجمعه ويضم بعضه الى بعض فيجعله في جهنم كله اولئك هم الخاسرون الكاملون في الخسران في العلل عن الباقر في حديث ان الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين اراد
خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيئة فانما هو من اجل ذلك المزاج وكذلك مزج طينة الكافر حين اراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فانما هو من اجل ذلك المزاج
او لفظ هذا معناه قال فاذا كان يوم القيمة ينزع الله من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله الصالحة ويرده الى المؤمن وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ
الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية ويرده الى الناصب عدلاً منه جل جلاله وتقدست اسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينك
ومزاجك وانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو اولى بها لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ثم قال ازيدك في هذا المعنى من القرآن اليس الله عز وجل يقول الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من
الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قد اوردنا تمام هذا الحديث مع وجه شرحه في كتابنا المسمى بالوافي من اراده فليطلبه هناك قل
للذين كفروا ان ينتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر
فليتوقعوا مثل ذلك العياشي عن الباقر انه قال له رجل اني كنت عاملاً لبني امية فاصبت مالاً كثيراً فظننت ان ذلك لا يحل لي فسألت عن ذلك فقيل لي ان اهلك ومالك وكل شيء لك حرام فقال
ليس كما قالوا لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في كتاب الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك القمي اي كفر قال وهي ناسخة
لقوله كفوا ايديكم ولقوله ودع اذاهم ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة في الكافي عن الباقر لم يجئ تأويل هذه الآية بعد ان رسول الله رخص لهم لحاجته وحاجة اصحابه
فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شرك وفي المجمع والعياشي عن الصادق لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من
تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئاً فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على
انتهائهم عنه واسلامهم وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره

واعلموا انما

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

واعلموا انما غنمتم من شيء قيل اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هي والله الافادة يوما بيوم اقول يعني ما استفاده المال من اي جهة كانت فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل في الكافي عن الباقر عليه السلام ان ذي القربى قرابتهم رسول الله والخمس لله وللرسول ولنا والعياشي عن احدهما مثله وزاد فمن سئل عنهم يتيما والمساكين وابن
السبيل ذا لهم وفي الكافي والتهذيب عن امير المؤمنين نحن والله عنى بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله فقال فلله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة فانه لم
يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا اكرم الله نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ايدي الناس وفي الكافي عن الرضا انه سئل عن هذه الآية فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله وما كان لرسول
الله فهو للامام فقيل له ارايت ان كان صنف من الاصناف اكثر وصنف اقل ما يصنع به قال ذاك الى الامام ارايت رسول الله كيف يصنع اليس انما كان يعطي على ما يرى كذلك الامام وفي التهذيب
والعياشي عن الصادق ما كان لله فللرسول يضعه في سبيل الله واما خمس الرسول فلاقاربه وخمس ذوي القربى فهم اقرباؤه واليتامى يتامى اهل بيته فجعل هذه الاربعة الاسهم فيهم واما المساكين
وابن السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة ولا تحل لنا فهي للمساكين وابناء السبيل وفي التهذيب عن احدهما خمس الله للامام وخمس الرسول للامام وخمس ذوي القربى لقرابة الرسول الامام واليتامى
يتامى آل الرسول والمساكين منهم وابناء السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم والغني فهم ايتام الخمس خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم عن الغنيمة يخرج الخمس ثم يقسم على ستة اسهم سهم
لرسول الله وسهم لله وسهم للامام فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام فيكون للامام ثلاثة اسهم من ستة والثلاثة الاسهم لايتام آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم وانما صارت للامام وحده
من الخمس ثلاثة اسهم لان الله قد الزمه بما الزم النبي من تربية الايتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله لما انزل عليه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وهو ابوهم فلما جعله الله ابا للمؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فعلي والي فلزم الامام ما لزم الرسول فلذلك صار
له من الخمس ثلاثة اسهم ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف يعني ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا
على عبدنا محمد من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار في الخصال في حديث الافضال
عن الباقر في ليلة التقى الجمعان ليلة بدر والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا من المدينة بدل من يوم الفرقان والعدوة
شفير الوادي ثم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى والقصى يعني وهم بها حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله نزل بالعدوة الشامية وقرئ العدوة
بكسر العين والركب اسفل منكم يعني العير الخارجة قلت في العياشي عن الصادق يعني ابا سفيان واصحابه اقول والتفسير ان محمدا فان ابا سفيان كان مع العير اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم
تقودون العير بالساحل والفائدة في ذكر هذه المواطن الاخبار عن الحال الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهي لا يتيسر الا بحوله وقوته
وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء وكانها بالعدوة الدنيا وكانت نحو الشوط وفيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف
حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وفيه تصوير ما دبره الله من امر وقعة بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم على موعد للقتال
ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضا ثبطكم قلتكم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا
كان واجبا ان يفعل من اعزاز دينه واعلاء كلمته ونصر اوليائه وقهر اعدائه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة شاهدها القمي قال يعلم من بقي ان الله نصره
وقيل المراد بالحياة الكفر والايمان اي ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة وقرئ من حيي بفك الادغام وان الله لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم اذ يريكهم الله في منامك قليلا تخبر به اصحابك
فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع
انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها من الجراة والجبن القمي فالمخاطبة لرسول الله والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشا في منامهم انهم قليل ولو اراكهم كثيرا لفزعوا في
الكلام عن الباقر كان ابليس يوم بدر يقلل المسلمين في اعين الكفار ويكثر الكفار في اعين الناس فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل اني مؤجل حتى وقع في البحر قال
لاي شيء يخاف وهو مؤجل قال يقطع بعض اطرافه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا تصديقا لرؤيا رسول الله وتثبيتا لكم في الجوامع عن ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا
حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور وقال ابو جهل انما هم اكلة
راس لو بعثنا عليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد كما مر ذكره في القصة وانما قللهم في اعينهم ليجترؤا عليهم قبل القتال ثم كثرهم فيها بعد القتال ليجبنوا ثم كثرهم فيها بعد ان يفشل شوكتهم
حين يرون ما لم يكن في حسبانهم وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة وعجائبها قيل رآهم الله والبصر ان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد ليقضي
الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة كافرة واطلق لانه غلب في القتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا
في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة قيل وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى وان يلتجئ
اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا
فتضعفوا عن قتال عدوكم وتذهب ريحكم دولتكم شبهت الدولة بالريح في نفوذ امرها وهبوبها يقال هبت رياح فلان اذا نفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصرة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا
ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف
علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم فوافوها فسقوا كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين ان يكونوا
امثالهم بطرين مرائين ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس

وإني جار لكم مجير لكم فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى وبطل كيده وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا
ترون يعني جنود الملائكة إني أخاف الله أن يصيبني مكروهاً والله شديد العقاب قد مضى لهذه الآية بيان في سورة الحجر في قصة بدر وفي المجمع عن الباقر والصادق أنهم لما التقوا كان
إبليس في صف المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقة أين أتخذلنا على هذه الحال فقال إني أرى ما لا ترون فقال والله ما نرى إلا جعاسيس يثرب فدفع
في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قال الناس هزم الناس سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك فبلغ سراقة
كان الشيطان والقمي عن النبي لما عطش القوم يوم بدر انطلق علي بالقربة يستقي وهو على القليب إذ جاءت ريح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ثم جاءت أخرى
كادت أن تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى فلما رجع إلى رسول الله أخبره بذلك فقال النبي أما الريح الأولى فيها جبرئيل مع ألف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع ألف من
الملائكة والثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة وقد سلموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين رآهم إبليس فنكص على عقبيه يمشي القهقرى حين يقول إني أرى ما لا ترون إذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الإسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لقتال جم غفير ومن يتوكل على الله جواب لهم فإن الله
عزيز غالب ينصر الضعيف على القوي والقليل على الكثير حكيم ينيله بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه وقد مضى لهذه الآية وما بعدها بيان في قصة بدر ولو ترى
ولو رأيت وشاهدت فإن لو يجعل المضارع ماضياً عكس إن إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يقبضون أرواحهم وقرئ تتوفى بالتاء يضربون وجوههم ما أقبل منهم وأدبارهم وما أدبر والقمي
مرفوعاً إنما أراد أستاههم إن الله كريم يكني وذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا عذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وفي المجمع عن النبي
أن رجلاً قال له إني رأيت على ظهر أبي جهل مثل الشراك فقال ذلك ضرب الملائكة ذلك بما قدمت أيديكم بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر والمعاصي وأن الله ليس بظلام
للعبيد كدأب آل فرعون أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وديدنهم وعادتهم الذي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم
الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء إن الله قوي شديد العقاب لا يغلبه شيء ذلك إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغيراً لا ينبغي ولا يصح في حكمته أن يغير نعمة أنعمها على قوم
مبدلاً إياها بالنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي
في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد البعث وأن الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون في الكافي عن الصادق إن الله بعث نبياً من أنبيائه
إلى قومه وأوحى إليه أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون وليس من أهل قرية
ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون الحديث وعنه قال كان أبي يقول إن الله قضى قضاء حتماً
لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون تكرير
للتأكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب وكل من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بكفرهم ومعاصيهم
إن شر الدواب عند الله الذين كفروا أصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم إيمان القمي والعياشي عن الباقر نزلت في بني أمية فهم أشر خلق الله هم الذين كفروا في باطن
القرآن الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة قيل هم يهود بني قريظة عاهدهم رسول الله على أن لا يمالئوا عليه فنكثوا بأن أعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا
نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوا عليه الأحزاب يوم الخندق والقمي هم أصحابه الذين فروا يوم أحد وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فإما
تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن محاربتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب
لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بأمارات تلوح لك فانبذ إليهم فاطرح إليهم عهدهم على سواء على طريق مستو قصد بأن
تخبرهم بنقض العهد إخباراً ظاهراً مكشوفاً يتبين لهم أنك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبادرهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك إن الله لا يحب الخائنين
فلا تخنهم بأن تناجزهم القتال من غير إعلامهم بالنبذ القمي نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين ولا تحسبن الذين كفروا وقرئ بالياء سبقوا فاتوا وأفلتوا من أن يظفر بهم إنهم لا يعجزون
لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزاً عن إدراكهم وقرئ بالفتح بمعنى لأنهم وأعدوا أيها المؤمنون لهم للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب في الكافي والعياشي عن
والعياشي عن النبي أن القوة الرمي والعياشي عن الصادق سيف وترس والقمي قال السلاح وفي الفقيه عنه منه الخضاب بالسواد ومن رباط الخيل والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله
ترهبون به تخوفون به وقرئ بالتشديد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم لا تعرفونهم بأعيانهم لأنهم يصلون ويصومون الله يعلمهم
يعرفهم لأنه المطلع على الأسرار وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم جزاؤه وأنتم لا تظلمون بتضييع العمل أو نقص الثواب وإن جنحوا للسلم للصلح والاستسلام وقرئ با
لكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هي الحرب وقد مضى للآية بيان في قصة بدر والقمي قال هي منسوخة بقوله ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون
ونزلت هذه الآية وإن جنحوا قبل نزول يسألونك عن الأنفال وقبل الحرب وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء أخبار بدر وفي الكافي والعياشي عن الصادق أنه سئل ما السلم قال الدخول في أمرنا
وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فإن الله عاصمك وكافيك منهم إنه هو السميع لأقوالهم العليم بنياتهم وإن يريدوا أن يخدعوك في الصلح بأن تقصد به دفع أصحابك عن
القتال حتى يقووا لهم فيبدؤكم به من غير استعداد منكم فإن حسبك الله محسبك وكافيك العياشي عن الباقر أن هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف
بين قلوبهم حتى صاروا أعواناً متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن والتحارب في المجمع والقمي عن الباقر هم الأنصار وهم الأوس والخزرج كانت بينهم حروب وعداوة وزاد القمي كان بين الأوس
والخزرج حرب شديدة وعداوة في الجاهلية فألف الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيه لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم لتناهي عداوتهم إلى حد لو أنفق منفق في إصلاح

ذات بينهم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاتحاد ولكن الله الف بينهم بالاسلام بقدرته البالغة فانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة
لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين قيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال
يا ايها النبي حرض المؤمنين بالغ في حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة من
الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار باذن الله وقرئ تكن بالتاء بانهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار جهلة بالله واليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب
الثواب لا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لثواب الله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا وقرئ بفتح الضاد فان يكن منكم مائة صابرة وقرئ تكن بالتاء يغلبوا
مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله هذه الآية ناسخة لما قبلها في الكافي عن الصادق في حديث كونه في هذه الآية فنسخ الرجلين العشرة وجعل على الرجل من المؤمنين
من المشركين في القتال عن الزحف فقد فر من الزحف ومن فر من ثلاثة رجال في القتال من الزحف فلم يفر والقمي عن الباقر في تفسير هذه الحديث كان يوم بدر قبلة اولا فر ذلك
ثم لما كثروا خفف عنهم والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ما كان لنبي ما صح له وقرئ ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز
الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة واشعر به في لباب على اعدائه والله عزيز حكيم
يعلم ما يليق بكل حال ويخصها بها كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزلت فاما منا بعد واما فداء وقد مضى هذه الآية وما بعدها في قصة بدر لولا كتاب من الله سبق اي حكم
منه سبق اثباته في اللوح باخذ الغنائم لكم لمسكم لنالكم فيما اخذتم مما اشتملتم قبل الاباحة من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم من الفدية حلالا طيبا واتقوا الله ان الله
غفور رحيم غفر لكم ذنبكم رحيم ابيح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرئ بالاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قد مضى هذه الآية ايضا في قصة بدر في الكافي والعياشي عن الصادق انها نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال
رسول الله نهى يوم بدر ان يقتل احد من بني هاشم وابو البختري فاسروا فارسل عليا فقال انظر من ههنا من بني هاشم قال فمر علي على عقيل بن ابي طالب فحاد عنه فقال له عقيل يا ابن
ام علي اما والله لقد رايت مكاني قال فرجع الى رسول الله وقال هذا ابو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله حتى انتهى الى عقيل
فقال له يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعون في تهامة فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم قال فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك وافد ابني اخيك فقال يا محمد تتركني
اسال قريشا في كفي فقال اعط مما خلفت عند ام الفضل وقلت لها ان اصابني في وجهي هذا شيء فانفقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن اخي من اخبرك بهذا فقال اتاني به جبرئيل
من عند الله فقال ومحلوفه ما علم بهذا الا انا وهي اشهد انك لرسول الله قال فرجع الاسرى كلهم مشركين الا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الآية قل لمن في ايديكم
من الاسرى الآية وفي رواية ان العباس قال للنبي ... فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فاخذ منه طائفة ثم قال رسول الله هذا من الذي
قال الله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم الآية والعياشي مثله وان يريدوا خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر من قبل والعهود وان يريدوا خيانتك
في ... فقد خانوا الله من قبل كما مضى في قصة بدر فامكن منهم يوم بدر فان عادوا للخيانة فسيمكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا فارقوا اوطانهم منهم
وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة وجاهدوا باموالهم فصرفوها وانفسهم فبذلوها في سبيل الله والذين آووا ونصروا والذين آووهم الى ديارهم
ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث القمي لما هاجر رسول الله الى المدينة آخى بين المهاجرين والمهاجرين وبين الانصار والانصار
وبين المهاجرين والانصار وكان اذا مات الرجل يرثه اخوه في الدين وياخذ المال وكان له ما ترك دون ورثته فلما كان بعد بدر انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فنسخت آية الاخوة بعضهم اولى ببعض وفي المجمع عن الباقر انهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الاولى دون النسب حتى نسخ ذلك
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرئ ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة
والامارة كانه بتوليه صنيعا وزاول عملا القمي عنهما ان اهل مكة لا يرثون اهل المدينة وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصر لهم
على الكفار فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا يجوز لكم نصرهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض نهي المسلمين عن موالاة الكفار
ومعاونتهم وان كانوا اقارب واوجب ان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم من التواصل بينكم وتولي بعضكم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام
على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير تحصل فتنة فيها عظيمة ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك
كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على الاسلام ودعوهم الى الكفر والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا
ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال والنفس لاجل الدين لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم يريد
اللاحقين بعد السابقين كقوله والذين جاءوا من بعدهم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تاخر ايمانهم وهجرتهم
واولوا الارحام واولوا القرابات بعضهم اولى ببعض اولى بميراث بعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما سبق بيانه في كتاب الله في حكمه المكتوب وفيه
دلالة على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث في الكافي عن الصادق كان علي اذا مات مولى له وترك قرابته لم ياخذ من ميراثه شيئا ويقول واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض والقمي قال هذه الآية نسخت قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم وفي الكافي عن الصادق لا تعود الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين ابدا انما جرت من علي بن الحسين
كما قال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فلا يكون بعد علي بن الحسين الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب ان الله بكل شيء عليم من المواريث وغيرها والحكمة في اناطتها

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

سورة التوبة مائة وتسع وعشرون آية مدنية

وذكر ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة الانفال ثم بقسر الاسلام والتظاهر ولا ولعلها القرآن ثابتا الى العرب نزلت
في الجمع عن امير المؤمنين لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان والسيف وعن العياشي عن الصادق الانفال وبراءة واحد براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اي هذه براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي العهد اجيب بوجهين
احدهما انه كان قد شرط عليهم بقاء العهد الى ان يرفعه الله بوحي والثاني انهم قد نقضوا او هموا بذلك فامر الله ان ينقض عهدهم وفي الجمع نسب الوجهين الى الرواية فسيحوا في الارض
اربعة اشهر خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤوا لا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا القمي عن الصادق فاجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر
حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وعن الصادق نزلت هذه الآية بعدما رجع رسول الله من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك
السنة وكان سنة من العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يرده
ومن لم يجد عارية اكترى ثيابا ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له الا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت عارية او كرى فلم تجده فقالوا لها ان طفت
في ثيابك احتجت ان تتصدقي بها فقالت كيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها وقالت اليوم يبدو بعضه او كله
فما بدا منه فلا احله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجا وكانت سيرة رسول الله قبل نزول سورة براءة الا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد
كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة
براءة وامر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر فلما نزلت
الآيات من اول براءة دفعها رسول الله الى ابي بكر وامره ان يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا رجل منك
فبعث رسول الله امير المؤمنين في طلبه فلحقه بالروحاء فاخذ منه الآيات فرجع ابو بكر الى رسول الله فقال يا رسول الله أنزل في شيء قال ان الله امرني ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وعن العياشي
عن الصادق كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر وعنه ان رسول الله بعث ابا بكر مع براءة الى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك
الا علي فدعا رسول الله عليا فامره ان يركب ناقته العضباء وامره ان يلحق ابا بكر فياخذ منه براءة ويقرأها على الناس بمكة فقال ابو بكر أسخطة فقال لا الا انه انزل عليه انه لا يبلغ
الا رجل منك فلما قدم على مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الاكبر قام ثم قال اني رسول رسول الله اليكم فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض

اربعة اشهر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من شهر ربيع الآخر فلا يطوفن بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان له عهد عند رسول الله فمدته الى هذه

الاربعة اشهر قال وفي خبر محمد بن مسلم قال ابو بكر يا علي هل نزل في شيء منذ فارقت رسول الله قال لا ولكن ابى الله ان يبلغ عن محمد الا رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة
والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار وفي ايام التشريق كلها ينادي براءة من الله ورسوله الآية ويقول لا يطوفن بالبيت عريان وفي الجمع اصحابنا انه ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة
من ابي بكر رجع ابو بكر وفيه عن العياشي عن الباقر قال خطب علي الناس واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته
اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله
مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس ايذان واعلام وهو كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء يوم الحج الاكبر
قيل يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه القمي والعياشي عن الصادق الاذان امير المؤمنين القمي وفي حديث آخر قال امير المؤمنين كنت انا الاذان في الناس
والاخبار في ذلك والعلل عن الصادق وزاد انما سمي الاكبر لانها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة
وفي الكافي والمعاني والعياشي عنه الحج الاكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحج الاصغر في عدة اخبار يوم الحج الاكبر هو يوم النحر والاصغر العمرة وفي بعض اخبار الكافي والعياشي عنه الحج الاكبر
الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحج الاصغر العمرة وزاد العياشي وجمع بعضهم ان الله بريء من المشركين ورسوله عطف على الضمير في بريء ولا تكرير فيه لان الاول اخبار
بثبوت البراءة وهذا اخبار باعلامها الناس فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين باسه غدا وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين استدراك او كانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم
شيئا من شروط العهد لم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر
ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها العياشي عن الباقر هي يوم النحر الى عشر مضين من ربيع
الآخر فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد
كل ممر وطريق يترصدونهم به لئلا ينبسطوا في البلاد فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة تصديقا لتوبتهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك
ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم وان احد من المشركين المامورين بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع
على حقيقة الامر فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مامنه موضع امنه ان لم يسلم القمي قال اقرأ عليه وعرفه ثم لا تتعرض له حتى يرجع الى مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وحقيقة
ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم حتى يسمعوا ويتدبروا كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث

فلا تطعموا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فلا تطمعوا في ذلك إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا
على العهد فاستقيموا على الوفاء إن الله يحب المتقين كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا
بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الّا قرابة ولا ذمة عهدا او حقا يرضونكم بافواههم بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد وتأبى قلوبهم ما يتفوهون به افواههم اشتبانا لب
حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر وأكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفار من التعفف
عما يثلم العرض والتفادي عن الغدر اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدّوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم
انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الّا ولا ذمة واولئك هم المعتدون المتجاوزون الغاية في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تامل ما فصل وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا
لما طعنوا ولم ينكثوا وقرئ بكسر الهمزة ورواها في المجمع عن الصادق يعني لا عهد بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا
ايصال الاذية بهم كما هو طريقة الموذين وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله القمي نزلت في اصحاب الجمل وقال امير المؤمنين يوم الجمل والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة الا بآية من كتاب الله
يقول الله وان نكثوا ايمانهم الآية وفي قرب الاسناد والعياشي عن الصادق قال دخل علي اناس من اهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا من ائمة الكفر ان عليا يوم البصرة لما صف
الخيول قال لاصحابه لا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بيني وبين الله تعالى وبينهم فقام اليهم فقال يا اهل البصرة هل تجدون علي جورا في حكم قالوا لا قال فحيفا في قسم قالوا لا قال فرغبة في
دنيا اخذتها لي ولاهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فاقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث اني ضربت الامر انفه
وعينه فلم اجد الا الكفر او السيف ثم ثنى الى اصحابه فقال ان الله تعالى يقول في كتابه وان نكثوا ايمانهم الآية ثم قال والذي فلق الحبة وبرئ النسمة واصطفى محمدا بالنبوة انهم لاصحاب هذه الآية
وما قوتلوا منذ نزلت وفي العياشي عنه وطعنوا في دينكم قال هذا ضدكم فقال الله وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وعن امير المؤمنين انه قال في البصرة لطلحة والزبير
بايعتماني ثم نكثتما بيعتي من غير حدث احدثته واقرأ هذه الآية والله ما قوتل اهل هذه الآية منذ نزلت قال لهم وان نكثوا ايمانهم الآية وفي معناها اخبار كثيرة الا تقاتلون
قوما تحريض على القتال نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله
له في الهجرة فخرج بنفسه على ما سبق ذكره في قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم بمثله أتخشونهم أتتركون
قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على
تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من
المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها والآية من دلائل النبوة والعياشي عن الاغر العبسي قال كنت واقفا بين صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو
شاك في السلاح اذ هتف به هاتف من اهل الشام فقال له عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز ثم تكافحا بسيفيهما مليا لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان حط العباس
الشامي ... فانتظم به جوانح الشامي فخر الشامي صريعا وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض فسمعت قائلا يقول قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية فالتفت فاذا هو امير المؤمنين
ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام حسبتم ان تتركوا ام منقطعة وفي الهمزة منه
معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتميز المخلصون منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة يعني المخلصين من غير المخلصين وهم بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما دلت على ان تبينه متوقع ونفي العلم وارد على نفي المعلوم والقمي يعني فاقام العلم مقام الرؤية
لانه علم قبل ان يعملوا وعن الباقر يعني بالمؤمنين الائمة لم يتخذوا الولائج من دونهم وفي الكافي عنه يعني بالمؤمنين الائمة وعنه لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب
وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن وعن الصادق الوليجة البطانة والمؤمنون في هذا الموضع هم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجير امانهم
والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقرئ بالتوحيد شاهدين على انفسهم
بالكفر باظهار الشرك ونصب الاصنام حول البيت في الجوامع ان المسلمين عيروا اسارى بدر ووبخ علي العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون
محاسننا فقالوا او لكم محاسن قالوا نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العاني
مما يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة انما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات
العلمية والعملية والعمارة تتناول بناءها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج وزيارتها للعبادة والذكر ودرس العلم وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا
وفي الحديث القدسي ان بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وفي الحديث النبوي يأتي في آخر الزمان ناس
من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعني في ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله رضا غيره
فان الخشية من المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم أجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله او جعلتم اهل السقاية والعمارة كمن آمن وفي المجمع عن الباقر انه قرأ سقاة الحاج

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وعمرو المسجد الحرام القمي نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب قوله كمن آمن بالله الآية وفي المجمع نزلت في علي والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل
لان حجابة البيت بيدي وقال علي انا افضل فاني آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله فانزل الله وفي الجمع ما يقرب منه وقد نص بن خزاعة حكما بالنبي آمنا بالله
والعياشي عن الصادق نزلت فيهما معاً وذكر عثمان بن ابي شيبة مكان شيبة وفي الكافي والعياشي عن احدهما نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة انهم فخروا بالسقاية والحجابة فانزل الله
وكان علي وحمزة وجعفر الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين بالشرك والمساواة بينهم وبين المؤمنين الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعظم رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونيل
الحسنى عند الله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وفي تبشيرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التوصيف والتعريف خالدين فيها
ابداً ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه كل اجر يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اختاروه عليه قيل لما امروا بالهجرة كان
يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لاجلهم فنزلت وفي المجمع انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي لما اراد فتح مكة والعياشي عن الباقر الكفر في الباطن
في هذه الآية ولاية الاول والثاني والايمان ولاية علي بن ابي طالب ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان آباؤكم وابناؤكم و
اخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم وقرئ عشيراتكم وعشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وعيد الامر عقوبة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم القمي لما اذن امير المؤمنين بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام
مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا ذهبت تجارتنا وضاعت عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد ان كان آباؤكم الآية اقول في الآية تشديد
عظيم وقل من يتخلص منه وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقفها وفي الكافي
والقمي عن الهادي انها كانت ثمانين موطناً ويوم حنين وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم في الجوامع لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم فساء ذلك من قلة
رسول الله وقيل كان قائلها ابو بكر والعياشي عن الصادق في قوله اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم وليتم مدبرين قال ابو فلان فلم تغن عنكم كثرتكم شيئاً من امر العدو وذلك لما
ادركتهم كلمة الاعجاب وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي بسعتها لا تجدون فيها مفراً تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا القمي عن الباقر وهو القتل يعني العذاب وذلك جزاء الكافرين القمي كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله الى فتح مكة اظهر
انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهيؤوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النصري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم
ومروا حتى نزلوا باوطاس قال وبلغ رسول الله اجتماع هوازن باوطاس فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب
الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة آلاف ممن كان معه قال الباقر وكان معه
من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله
خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمداً لم يلق احداً يحسن الحرب قال فلما
صلى رسول الله الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكان بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم ولم
يبق احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله لا يلوون على شيء وكان العباس آخذ بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
عن يساره فاقبل رسول الله ينادي يا معشر الانصار الى اين انا رسول الله فلم يلو احد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول الى اين تفرون عن الله وعن
رسوله ومر بها عمر فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا امر الله فلما رأى رسول الله الهزيمة ركض يحوم على بغلته وقد شهر سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب وناد يا اصحاب
البقرة ويا اصحاب الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله ثم رفع رسول الله يده فقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعى به موسى
حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله لابي سفيان بن الحارث ناولني كفاً من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان
تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله واستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا
بالراية فقال رسول الله للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار فقال رسول الله الآن حمي الوطيس ونزل النصر من الله وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة
السلاح في الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول الله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين قال وقال رجل من بني نصر بن معاوية يقال له شجرة بن
ربيعة للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض فانما كان قتلنا بايديهم وما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة وفي الكافي عن الرضا انه سئل
ما السكينة فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان اطيب رائحة من المسك وهي التي انزلها الله على رسوله بحنين فهزم المشركين وعن الصادق قال قتل علي بن ابي طالب يوم حنين اربعين ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناساً منهم جاؤوا الى رسول الله واسلموا وقالوا يا رسول الله انت
خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما
كنا نعدل بالاحساب شيئاً فقام رسول الله فقال ان هؤلاء جاؤوا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئاً فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه
ومن لا فليعطنا وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا

يا ايها الذين

يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكا
والمنافع فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله على وجه آخر ان شاء قيده بالمشية لينقطع الآمال الى الله تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود
يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق طائفة من اهل اليمن للاسلام فحملوا الطعام الى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم
وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني لا يؤمنون بهما على ما ينبغي فان ايمانهم كلا
ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنو
حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه من جزى دينه اذا قضاه عن يد مواتية بمعنى منقادين وهم صاغرون اذلاء يعني يؤخذ منهم على الصغار والذل في الكافي والتهذيب عن ابي عبد الله
محمد بن مسلم قال والسنة على اهل الذمة قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا نزلت في اهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر الآية فمن كان منهم في دار الاسلام فلم يقبل منهم الا الجزية او القتل وما لهم فيء وذراريهم سبي فاذا قبلوا الجزية على انفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت اموالهم وحلت لنا مناكحهم
ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم واموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم تقبل منهم الا الدخول في دار الاسلام او الجزية او القتل وفي العياشي ما يقرب منه وفي الكافي عن الصادق انه
سئل عن المجوس اكان لهم نبي فقال نعم اما بلغك كتاب رسول الله الى اهل مكة ان اسلموا والا فأذنوا بحرب فكتبوا الى رسول الله ان خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان فكتب
اليهم النبي اني لست آخذ الجزية الا من اهل الكتاب فكتبوا اليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت انك لا تأخذ الجزية الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هجر فكتب اليهم النبي ان المجوس
كان لهم نبي فقتلوه وكتاب احرقوه اتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر الف جلد ثور وفي الفقيه والتهذيب والعلل عنه انه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية ورفعت عنهن فقال
لان رسول الله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب الا ان يقاتلن وان قاتلت ايضا فامسك عنها ما امكنك ولم تخف خللا فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان في دار الاسلام
اولى ولو امتنعت ان تؤدي الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو منع الرجال وابوا ان يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان قتل الرجال
مباح في دار الشرك وكذلك المقعد من اهل الشرك والذمة والاعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في ارض الحرب فمن اجل ذلك رفعت عنهم الجزية وفي الكافي والفقيه عنه جرت السنة
ان لا تؤخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب على عقله وفيهما والعياشي والقمي عنه انه سئل ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي ان يجوزوا الى غيره فقال ذلك
الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ما شاء على قدر ماله مما يطيق انما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا او يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له ان يأخذهم به حتى يسلموا
فان الله تعالى قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف يكون صاغرا وهو لا يكترث لما يؤخذ منه لا حتى يجد ذلا لما اخذ منه فيألم لذلك فيسلم وفيهما عنه انه سئل عن اهل الجزية
يؤخذ من اموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية قال لا وقالت اليهود عزير ابن الله انما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم في الاحتجاج عن النبي انه طالبهم فيه بالحجة فقالوا لانه احيى لبني اسرائيل
التورية بعدما ذهبت لم يفعل بها هذا الا لانه ابنه فقال كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتورية وراوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عزير ابن الله لما ظهر
من اكرامه من احياء التورية فلقد كان موسى بالبنوة اولى واحق وقالت النصارى المسيح ابن الله وهو ايضا قول بعضهم في الاحتجاج عن النبي انه طالبهم بالحجة فقالوا ان الله لما اظهر على يد عيسى
من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولدا على جهة الكرامة فقال لهم رسول الله فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم اعاد ذلك كله فسكتوا الا ذلك قولهم بافواههم
اخترعوه بافواههم ما لهم به من كتاب ولا لهم فيه حجة يضاهئون قول الذين كفروا يضاهئون في قولهم قول الذين كفروا من قبل كالقائلين بان الملائكة بنات الله قاتلهم الله في الاحتجاج عن امير المؤمنين
في حديث اي لعنهم الله فسمى اللعنة قتالا انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق في المجالس والعياشي عن النبي قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين
قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على من اراق دمي واذاني في عترتي اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله في الكافي والعياشي
عن الصادق اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون وفيهما اخبار كثيرة والمسيح ابن مريم بان اهلوه
للعبادة القمي عن الباقر اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم
اطاعوهم واخذوا بقولهم واتبعوا ما امروهم به ودانوا بما دعوهم اليه فاتخذوهم اربابا بطاعتهم لهم وتركهم امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم قال وانما ذكر هذا في كتابنا
لكي نتعظ بهم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وهو الله تعالى واما طاعة الرسل واوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة الله لانهم عن الله يأمرون لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم شركهم وتكذيبهم ويأبى الله الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام ولو كره الكافرون مثل الله سبحانه
حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وآله بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه في الاحتجاج عن امير المؤمنين
في هذه الآية يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وجعل اهل الكتاب المقيمين به
والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا باذن ربها
اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره وفي الاكمال عن الصادق ولئن ذكر شق فرعون بطون الحوامل في طلب موسى كذلك بنو امية وبنو العباس لما ان وقفوا على ان زوال ملك الامراء
والجبابرة منهم على يد القائم ناصبونا للعداوة ووضعوا سيوفهم في قتل اهل بيت رسول الله وابادة نسله طمعا منهم في الوصول الى قتل القائم فابى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا
ان يتم نوره ولو كره المشركون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ليظهر دين الحق على سائر الاديان ولو كره المشركون القمي نزلت في القائم من آل محمد قال وهو
الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وفي الاكمال عن الصادق في هذه الآية والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم فاذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مومن في بطني كافر فاكسرني واقتله وفي الكافي عن الكاظم في هذه الآية هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علي قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل واما غيره فتاويل وفي ... محمدا قال فمتى كان لن اظهر على الاديان كلها ولا عبد بكل مكان وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين وغاب صاحب هذا الامر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون اقرب الناس اليه اشدهم عداوة له وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه صلى الله عليه وآله على يديه على الدين كله ولو كره المشركون وفي المجمع عن الباقر في هذه الآية ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد الا اقر بمحمد والعياشي عنه ... قال في خبر آخر ليظهره الله في الرجعة وعن امير المؤمنين انه قال اظهر ذلك بعد قالوا نعم قال كلا فوالذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا وينادي فيها بشهادة ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله بكرة وعشيا وعن الصادق في هذه الآية قال اذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر الا كره خروجه وفي المجمع عن النبي قال لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وفي الاكمال والعياشي عن الباقر القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه الحديث يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها من الحرام بالرشا في الاحكام وبتخفيف الشرائع للعوام ويصدون عن سبيل الله عن دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قيل الكنز بعدم الانفاق لئلا يعم من جمع للانفاق وبعد اخراج الحقوق فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بهما يوم يحمى عليها يوقد النار ذات حمى شديد على الكنوز في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قيل انما خص هذه الاعضاء لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ومن كل جانب يتلقى منها ومن تحتيم ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم ولانهم يعبسون وجوههم للفقير اذا رأوه ويولونه جنوبهم واذا زاد اعطوه ظهورهم او ان الجباه كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن المآخير يعني يعم الكي جميع البدن كله هذا ما كنزتم يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم لمنفعتها وكان سبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون يعني وبال كنزكم والقمي عن الباقر في هذه الآية ان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه في سبيل الله قال كان ابوذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام فينادي باعلى صوته بشر اهل الكنوز بكي في الجباه وكي بالجنوب وكي بالظهور ابدا حتى يتردد الحر في اجوافهم وفي المجمع عن النبي لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه وفي الخصال عنه الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم والعياشي وقد سبق في سورة البقرة ونظر عثمان بن عفان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابوذر عصاه فضرب بها راس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وفي المجمع عن امير المؤمنين ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد وما دونها فهي نفقة والعياشي عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال انما عنى بذلك ما جاوز الفي درهم وفي الامالي لما نزلت هذه الآية قال رسول الله كل مال يؤدى زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل مال لا يؤدى زكوته فهو كنز وان كان فوق الارض وفي الكافي والعياشي عن الصادق موسع على شيعتنا ان ينفقوا مما في ايديهم بالمعروف فاذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى ياتيه به فيستعين به على عدوه وهو قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية اقول لعل التوفيق بين هذه الاخبار ان الكنز بجواز الجمع لغرض صحيح الى الفي درهم او الى اربعة آلاف بعد اخراج الحقوق ومن جملة الحقوق حق الامام اذا كان ظاهرا وهو ما زاد على ما يكفيه صاحبه وفي الكافي عن الصادق انه سئل في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك وعنه انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى ولم يعطكموها لتكنزوها وما في النهج عنه مما اعطى الله عبدا ثلثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حل وقد يجمعها لاقوام اذا اعطى القوت ورزق العمل فقد جمع له الدنيا والآخرة ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله فيما كتبه واثبته عنده وآراه حكمه وصوابا يوم خلق السموات والارض منذ خلق الاجسام والازمنة منها اربعة حرم يحرم فيها القتال ثلثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها وقاتلوا المشركين كافة القمي عن الباقر يقول جميعا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصر انما النسيء تأخير حرمة شهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدة وقرئ النسي بقلب الهمزة ياء والادغام ونسبه في المجمع الى الباقر وفي الجوامع الى الصادق زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرئ يضل على البناء للمفعول يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته قيل كان سبب نزولها ان رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله انما النسيء الآية وقيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل احمر في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة فيحلوا ما حرم الله فيحلون بمواطأة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين لعدم تهيئهم للاهتداء يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض تباطأتم مخلدين الى ارضكم والاقامة بدياركم في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة

عقاب مانع الزكوة

وكثرة العدو

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وكثرة العدو فشق ذلك عليهم القمي ونزلت لما ان رسول الله تهيأ لسفر بعد ما انصرف من الطائف وكان سبب ذلك ان الضيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك والطعام وهم الانباط
فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله في عسكر عظيم وان هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسان وجذام وبهراء وعاملة وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص
فامر رسول الله اصحابه بالتهيؤ الى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وامر رسول الله بعسكره فضرب
في ثنية الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجه وحملوا وقووا وحثوا على ذلك ثم خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال وقدمت القبائل من العرب ممن
استنفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم اقول وسنذكر بقيتها في هذه القصة متفرقة عند تفسير الايات الآتية الى آخر السورة ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل
الآخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع
ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصر دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وعن كل امر ولا تضروا النبي شيئا لان الله وعده ان ينصره ويعصمه من الناس ووعد الله كائن لا محالة
والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا عدد الا تنصروه فقد نصره الله ان تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين لم يكن
معه الا رجل واحد اذ هما في الغار غار ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة اذ يقول لصاحبه وهو ابو بكر لا تحزن لا تخف ان الله معنا بالعصمة والمعونة في الكافي عن
الباقر ان رسول الله اقبل يقول لابي بكر في الغار اسكن فان الله معنا وقد اخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله حاله قال له تريد ان اريك اصحابي من الانصار في مجالسهم
يتحدثون واريك جعفرا واصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله بيده على وجهه فنظر الى الانصار يتحدثون والى جعفر واصحابه في البحر يغوصون فاضمر تلك الساعة انه ساحر فانزل الله
سكينته امنته التي تسكن اليها القلوب عليه في الكافي عن الرضا انه قرأها على رسوله قيل له هكذا قال هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها والعياشي عنه انهم يحتجون علينا بقول الله
ثاني اثنين اذ هما في الغار وما لهم في ذلك من حجة فوالله لقد قال الله فانزل الله سكينته على رسوله وما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرؤنها قال هكذا قرأتها وعن الباقر فانزل الله سكينته
على رسوله الا ترى ان السكينة انما نزلت على رسوله وفي الجوامع نسب القراءة الى الصادق ايضا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة قد مضى في كلام في تفسير اذ يمكر بك الذين
كفروا في سورة الانفال وجعل كلمة الذين كفروا السفلى العياشي عن الباقر هو الكلام الذي تكلم به عتيق والقمي يعني قوله ان الله معنا وكلمة الله هي العليا القمي هو قول رسول الله وقيل هي التوحيد
او دعوة الاسلام اقول المستفاد مما سبق في سورة الانفال ان كلمتهم ما كانوا يمكرون به من اثباته او قتله او اخراجه وكلمة الله نصره وغلبته عليهم والله عزيز حكيم في امره وتدبيره
انفروا خفافا وثقالا القمي قال شبانا وشيوخا يعني الى غزوة تبوك وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون لو كان عرضا
قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ القمي عن الباقر يقول غنيمة قريبة وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة
التي تقطع بمشقة القمي يعني الى تبوك في التوحيد العياشي عن الصادق كان في علم الله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلوا وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك
معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن لخرجنا معكم فهذا اخبار بما سيقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب والله يعلم انهم لكاذبون
في التوحيد عن الصادق كذبهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا
توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين القمي عن الباقر يقول تتعرف اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع هذا من لطيف المعاتبة بدأ
بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره اولى به لا سيما للانبياء وليس كما قال جار الله انه كناية عن الجناية وحاشا سيد الانبياء وخير بني حواء من ان ينسب اليه الجناية وفي العيون
عن الرضا في جواب ما سأله المأمون من عصمة الانبياء هذا مما نزل باياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله بذلك نبيه واراد به امته لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوك في التخلف
عنه او ليس من عادتهم ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون في الخصال عن الباقر المؤمنين من تردد في الريب بعد الاولين وادرك الآخرين ووطأ سنابك الشياطين ولو ارادوا الخروج
لاعدوا له للخروج عدة اهبة القمي يعني بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا عيونا للمشركين
بين المسلمين فثبطهم بطأ بهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم وقيل اقعدوا مع القاعدين مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله لهم في القعود وفيه دلالة على ان ذنبهم لم يكن فيحا وان
كان الاولى ان لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم الا خبالا فسادا وشرا ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد القمي اي لهربوا عنكم
يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم وافساد نياتكم في غزوتكم وفيكم سماعون لهم اي عيون ينمون اليهم حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم
قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد به من كان ضعيف الايمان من المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين على النفاق فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفتنة لتشتيت
شملك وتفريق اصحابك من قبل قيل يعني يوم احد وقيل هي وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا لك الامور اي دبروا لك الحيل والمكايد واحالوا في ابطال امرك
حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون اي على رغم منهم والآية لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله
وهتك استارهم وازاحة اعتذارهم تداركا لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي
فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او في الفتنة بنساء الروم كما يأتي ذكره الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق وان جهنم لمحيطة بالكافرين
اي بهم لا محالة احاطتها بهم معهم مكانهم في وسطها القمي لقي رسول الله الجد بن قيس فقال له يا ابا وهب الا تنفر معنا في هذه الغزوة لعلك ان تحتفد من بنات الاصفر فقال يا رسول الله

واتقان قومي يعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجبا بالنساء مني واخاف ان خرجت معك ان لا اصبر اذا رايت بنات الاصفر فلا تفتني وائذن لي ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا في
الحر فقال ابنه ترد على رسول الله وتقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن الله في هذا قرآنا يقرؤه الناس الى يوم القيامة فانزل الله على رسوله في ذلك ومنهم من
يقول ائذن لي الآية ثم قال الجد ايطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء احد ابدا ان تصبك في بعض غزواتك حسنة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك مصيبة
يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل يعنون بما صنعوا من التخلف واستحمدوا رأيهم في التخلف ويتولوا وهم فرحون مسرورون القمي عن الباقر اما الحسنة فالغنيمة والعافية واما المصيبة فالبلاء
والشدة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حق المؤمن ان لا يتوكل الا على الله قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا
الا احدى الحسنيين العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب يعني الغنيمة والجنة ونحن نتربص بكم احدى السوئيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا وهو القتل على الكفر
فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم في نهج البلاغة عن امير المؤمنين وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما
عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه في الكافي عن الباقر الا احدى الحسنيين قال اما موت في طاعة الله او ادراك ظهور امام ونحن نتربص بهم
مع ما نحن فيه من الشدة ان يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ او بايدينا وهو القتل قل تربصوا قال التربص انتظار وقوع البلاء باعدائهم قل انفقوا طوعا او كرها
لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طائعين او مكرهين انكم كنتم قوما فاسقين تعليل وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله
وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم في الكافي عن الصادق لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل الا ترى انه تعالى قال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله والعياشي ما في معناه ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما
عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم في المجمع الخطاب للنبي والمراد جميع المؤمنين وقيل الخطاب للسامع انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
بما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ويشق عليهم انفاقها في سبيل الله وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين
بالتمتع عن النظر في العاقبة واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا
بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجأون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا موضع دخول القمي قال موضعا يلتجئ
اليه في المجمع عن الباقر اسرابا في الارض لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون اي يعرضون عنكم يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك يعيبك في الصدقات في قسمتها
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون يعني ان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين في المجمع عن ابي سعيد الخدري بينا رسول الله يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير
اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل الحديث الى ان قال فنزلت والقمي انها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله يقسمها بينهم
فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئا وفي الكافي و
المجمع والعياشي عن الصادق ان اهل هذه الآية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على
ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله وجواب الشرط
محذوف تقديره لكان خيرا لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل اي الزكوة لهؤلاء
المعدودين دون غيرهم فريضة من الله فرض لهم فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء مواضعها في الكافي والعياشي عن الصادق الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس
اجهدهم وفي المجمع عن الباقر الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل والقمي عن الصادق انه سئل عنهم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤونات من عيالهم والدليل
على انهم هم الذين لا يسألون قول الله تعالى في سورة البقرة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا و
المساكين هم اهل الزمانات من العميان والعرجان والمجذومين وجميع اصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليها هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها الى
من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا وفي فكان رسول الله
الرقاب قوم لزمتهم كفارات في قتل الخطاء وفي الظهار وفي الايمان وفي قتل الصيد في الحرم وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم سهما في الصدقات ليكفر عنهم والغارمين
قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويفكهم من مال الصدقات وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون
او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به وفي جميع سبيل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى يقووا به على الحج والجهاد وابن السبيل ابناء الطريق الذين يكونون في الاسفار
في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات والصدقات تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا
اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح وفي الكافي عن الباقر ما كانت المؤلفة قلوبهم قط اكثر منهم اليوم ومنهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمد
قلوبهم وما جاء به فتألفهم رسول الله وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله لكي ما يعرفوا والعياشي عنه ما في معناه وفي الفقيه والعياشي عن الصادق انه سئل عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد ادى
بعضها قال يؤدى عنه من مال الصدقة ان الله عز وجل يقول في كتابه وفي الرقاب وفي الكافي والعياشي عنه قال قال رسول الله ايما مسلم او مؤمن مات وترك دينا لم يكن في فساد ولا اسراف فعلى الامام
ان يقضيه فان لم يقضه فعليه اثم ذلك ان الله تعالى يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فهو من الغارمين وله سهم عند الامام فان حبسه فاثمه عليه وفي خبر عنه كان رسول الله يقسم
صدقة اهل البوادي في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر في اهل الحضر ولا يقسمها بينهم بالسوية وانما يقسمها على قدر ما يحضرها منهم وما يرى ليس في ذلك شيء موقت موظف وعنه سهم المؤلفة

قلوبهم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص بهم خاص بالعارف لا يعطى غيره وفي الخصال عن الباقر ولا تحل الصدقة لبني هاشم الا في وجهين ان كانوا عطاشا فاصابوا ماء فشربوا وصدقة
بعضهم على بعض ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه قل أذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموه به بل من حيث انه
يسمع الخير ويقبله وقرئ اذن بالتخفيف يؤمن بالله ويصدق به ويؤمن للمؤمنين يصدقهم واللام للتفرقة بين التصديقين القمي قال كان سبب نزولها ان عبد الله بن نبتل كان منافقا
وكان يقعد الى رسول الله فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه فنزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال
رسول الله من هو فقال الرجل الاسود الكثير شعر الرأس ينظر بعينين كانهما قدران وينطق بلسان شيطان فدعاه رسول الله فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله قد قبلت منك فلا تقع
فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل فقبل فانزل الله على نبيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد وفي
عن الصادق يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه كان رؤوفا رحيما بالمؤمنين ورحمة اي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس
يقبل قولكم جهلا وبحالكم بل رفقا بكم وترحما والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا فيه او تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم
والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين ان كانوا مؤمنين صدقا القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا
يحلفون للمؤمنين انهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يشاقق من الحد لان كلا من المخالفين في حد غير حد صاحبه فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك
الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب القمي كان قول المنافقين لما خرج رسول الله الى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون ايرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابدا فقال بعضهم ما اخلقه
ان يخبر الله محمدا بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآنا يقرؤه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال
نزلت ما قلتم قالوا ما قلنا شيئا انما كنا نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فنزلت وفي الجمع عن الباقر في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله وقال بعضهم لبعض
ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وذلك عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم
فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله فلان وفلان حتى عدهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر
باصحابه اقبل يقتلهم وفي الجوامع تواثقوا على ان يدفعوه عن راحلته في الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم الحديث وما ذكره في الجمع ورده عنده انهم
يحلفون بالله ما قالوا من هذه السورة كما يأتي قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر
بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق وقرئ بالنون فيهما القمي عن الباقر في قوله
لا تعتذروا قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف عن طائفة منكم كان احد الاربعة مخشي بن الحمير فاعترف
وتاب وقال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم احد اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفي
عنه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة
ويقبضون ايديهم شحا بالمبرات والصدقات نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله في التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته
فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير والعياشي عن الباقر نسوا الله تركوا طاعة الله فنسيهم قال فتركهم ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون
في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دلالة على عظم عذابها نعوذ بالله منها ولعنهم
الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع فيها ويجوز ان يكون المراد به ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة كالذين من قبلكم انتم مثلهم
بحالهم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية الباقية تمهيد لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء
اثرهم وخضتم دخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالخوض الذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين
خسروا الدنيا والآخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح كيف اغرقوا بالطوفان وعاد كيف اهلكوا بالريح وثمود كيف اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم كيف اهلك نمرود
ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين قوم شعيب كيف اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قرى قوم لوط كيف ائتفكت بهم اي انقلبت وصار عاليها سافلها في الكافي عن
انه سئل عن المؤتفكات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم اي انقلبت اتتهم رسلهم بالبينات يعني الكل فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب
بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد
الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تطيب فيها العيش في جنات عدن اقامة وخلود في المجمع عن النبي عدن دار الله التي لم ترها

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عين لم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير الثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وفي الخصال عشر من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي وعدني ربي
جنات عدن قضيب غرسه ربي بيده ثم قال له كن فكان فليتول علي بن ابي طالب وذريته من بعده وعن امير المؤمنين انه سئل عن قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقال في اعلاه هذه وجنتي
واشرفها مكانا في جنات عدن فقال الصادق والله انه لينحو هذا وامامه يحو وفي القيصة خلقت بلا لبنة عليه ووسط الجنات سورها ياقوت احمر وحصباؤها اللؤلؤ ورضوان من الله
اكبر يعني وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال كل امنية الذي هو اكبر اصناف الثواب ذلك اي الرضوان هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه كل
لذة وبهجة يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين قيل بالزام الحجة واقامة الحدود والقمي عن الباقر جاهد الكفار والمنافقين بالزام الفرائض وفي المجمع قرأ
اهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي لم يكن يقاتل المنافقين لكن كان يتألفهم ولان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا
يظهرون الايمان وفي تفسير سورة التحريم عن الصادق انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم والقمي ايضا انما نزلت يا ايها النبي
جاهد الكفار بالمنافقين لان النبي لم يجاهد المنافقين بالسيف قال هنا وفي سورة التحريم عن الصادق في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين هكذا نزلت فجاهد
رسول الله الكفار وجاهد علي المنافقين فجاهد علي جهاد رسول الله واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم وهموا بما لم ينالوا القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ان لا يردوا هذا الامر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله في العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا
بما لم ينالوا قال في موضع اخر فلما اطلع الله نبيه واخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله يحلفون بالله ما قالوا الاية وعن الصادق لما اقام رسول الله امير المؤمنين
يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر الا ترون عينيه
كانهما عينا مجنون يعني النبي الساعة يقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال يا ايها الناس من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه فعلي مولاه
وسلموا عليه بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا وفي المجمع نزلت في اهل العقبة فانهم
اضمروا ان يقتلوا رسول الله في عقبة حين مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة ذلك
الا بوحي من الله فسار رسول الله في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والاخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا
او خمسة عشر عرفهم رسول الله وسماهم باسمائهم قال وقال الباقر كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب اقول قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا ايها الرسول بلغ من
المائدة وعند تفسير انما كنا نخوض ونلعب في هذه السورة والعياشي عن الصادق لما قال النبي ما قال في غدير خم وصاروا بالاخبية مر المقداد بجماعة منهم يقولون اذا دنا موته
فنيت ايامه وحضر اجله اراد ان يولينا عليا من بعده لما والله ليعلمن قال فمضى المقداد واخبر النبي فقال الصلاة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاءوا
حتى جثوا بين يديه فقالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق والذي اكرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر فقال النبي بسم الله الرحمن الرحيم
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا ليلة العقبة وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال كان احدهم
يبيع الرؤس واخر يبيع الكراع ويفتل القرامل فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدهم وحديدهم عليه القمي المعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها
بالشكر فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين القمي عن الباقر هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد الله فلما آتاه بخل به وفي الجوامع
هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق
حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه
الا اخت الجزية فقال يا ويح ثعلبة وفي المجمع روى ذلك مرفوعا فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله في التوحيد عن امير المؤمنين اللقاء هو البعث بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان
الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن وان الله علام الغيوب لا يخفى عليه شيء الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل وفي الحديث افضل الصدقة جهد المقل فيسخرون منهم سخر الله منهم جازاهم
جزاء السخرية كذا في العيون عن الرضا ولهم عذاب اليم القمي جاء سالم بن عمير الانصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي اجيرا الجرير حتى عملت بصاعين من تمر فاما احدهما فامسكته
واما الآخر فاقرضته ربي فامر رسول الله ان ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا والله ان كان الله لغنيا عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئا ولكن ابا عقيل اراد ان يذكر
نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والعياشي عن الصادق ان امير المؤمنين آجر نفسه على ان يستقي كل دلو بتمرة فجمع تمرا فاتى به النبي وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه اي وقع فيه فانزلت
هذه الآية الذين يلمزون استغفر لهم او لا تستغفر لهم لا فرق بين الامرين في عدم الافادة لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل السبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير
وروت العامة انه قال والله لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وفي لفظ آخر قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم
لفعلت والعياشي عن الرضا ان الله قال لمحمد ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الآية وقال ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم على قبر احد منهم اقول لا يبعد استغفار النبي لمن يرجو ايمانه منهم وانما لا يجوز استغفاره لمن يأس من ايمانه

قصة ثعلبة بن حاطب

وهو قوله تعالى

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وهو قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقوله لن يغفر الله لهم يأتي تمام الكلام في هذا المقام عن قريب
ان شاء الله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي
القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف القوم اي بعدهم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحر قاله بعضهم لبعض قد سبق تفسير الجد بن قيس عند تفسير ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني من هذه السورة
قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا انما على طا
الامر انما اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة يعني فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن
السرور والغم جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كل من تخلف لم يكن له
عذر صحيح في التخلف فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل
له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم اول مرة وهي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره للدعاء في المجمع كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله عن الصلاة على المنافقين
والوقوف على قبورهم والدعاء لهم ثم بين السبب فيه انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون قد مضى في آية الاستغفار السابقة انها نزلت لما رجع رسول الله الى المدينة ومرض
عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله والمنافقون
عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله فاعاد عليه فقال له
ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله فقال بابي انت وامي يا رسول الله
ان رأيت ان تحضر جنازته فحضر رسول الله وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله ولم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدا وان تقوم على قبره فقال له رسول الله ويلك وهل تدري
ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله ما لم يكن يحب وفي الكافي عن الباقر او الصادق قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد
توفي فاتاه فاعلمه فاخذ رسول الله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فقال له ويحك او ويلك انما اقول اللهم املأ قبره نارا واملأ
جوفه نارا واصله يوم القيامة نارا وفي رواية اخرى انه اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فتصدى له عمر ثم قال اما نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات ابدا او تقوم على قبره
فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر اعاد عمر ما قاله اولا فقال النبي لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق
علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله اقول وكان رسول الله حييا كريما كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فكان يكره ان يفضح
رجلا من اصحابه ممن يظهر الايمان وكان يدعو على المنافق ويوري انه يدعو له وهذا معنى قوله لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر وكذا معنى قوله في حديث القمي خيرت
فاخترت وربما حسب الاستغفار واما قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر لابنه لما سأله الاستغفار وكان يعلم انه من اصحاب الجحيم ويدل على ما قلنا قوله فبدا من رسول الله ما لم يكن
يحب فان حديث القمي فانه لم يستند الى المعصوم ولا اعتماد على حديث العياشي هنا اكثر منه على حديث القمي لاستناده الى غير المعصوم ونحوه لان سياق كلام القمي يدل على انه كان
نزول الآية قصة ابن ابي واخرى يدل على نزولها قبل ذلك وفي الكافي عن الصادق كان رسول الله يكبر على قوم خمسا وعلى قوم آخرين اربعا فاذا كبر على رجل اربعا اتهم بالنفاق وفيه
والعياشي عنه كان رسول الله اذا صلى على ميت كبر وتشهد ثم كبر وصلى على الانبياء ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة ودعا للميت ثم كبر وانصرف فلما نهاه الله عن الصلاة على المنافقين
كبر وتشهد ثم كبر وصلى على النبيين ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة وانصرف ولم يدع للميت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها
من المصائب والغموم وبما يشق عليهم اخراجها من الزكوة والانفاق في سبيل الله وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين فلا ينفعهم الاموال والاولاد وانما كررت للتأكيد او هذه في فريق غير الاول واذا انزلت
سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع
الخوالف جمع خالفة القمي والعياشي عن الباقر قال مع النساء وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة ونعيمها في الآخرة وقيل
واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب اهل البدو ليؤذن لهم المعذرون المقصرون
من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له ويجوز ان يكون من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين
يعتذرون بالباطل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى
كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل لا جناح عليهم
ولا عتاب والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قيل معناه قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي تسيل دمعها فان من للبيان كان العين
كلها دمع فائض حزنا الا يجدوا لئلا يجدوا ما ينفقون في مغازيهم العياشي عنهما عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي احدهم والقمي في قصة غزوة تبوك وجاء البكاؤون الى رسول الله وهم
سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرا لا اختلاف فيه ومن بني واقف هرمي بن عمير ومن بني حارثة علبة بن زيد وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله امر بالصدقة فجعل

Digitized by Google | Original from COLUMBIA UNIVERSITY

يأتون بها فجاءه علبة فقال يا رسول الله ما عندي ما أتصدق به وقد جعلت عرضي حلاً فقال له رسول الله قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن بن النجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنمة ومن بني زريق سلمة بن صخر ومن بني العرباض بن سارية السلمي هؤلاء جاؤوا إلى رسول الله يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة أن نخرج معك فأنزل الله فيهم ليس على الضعفاء ولا على المرضى إلى قوله لا يجدوا ما ينفقون قال وإنما سأل هؤلاء البكاؤون نعلاً إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قالوا كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتى والخوالف النساء وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون إليكم في التخلف إذا رجعتم إليهم من الغزوة قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم أعلمنا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله أتتوبون عن الكفر أم تثبتون عليه ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة أي إليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم ولا توبخوهم إنهم رجس لا ينفع فيهم التوبيخ والنصح والعتاب ولا سبيل إلى تطهيرهم ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ولا ينفعهم رضاكم إذا كان الله ساخطاً عليهم في المجمع عن النبي من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس القمي لما قدم النبي من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليسوا بمنافقين لكي تعرضوا عنهم وترضوا عنهم فأنزل الله سيحلفون بالله لكم الآية الأعراب أهل البدو أشد كفراً ونفاقاً من أهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوئهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل وأجدر ألا يعلموا وأحق بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقاباً وثواباً ومن الأعراب من يتخذ يعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرماً غرامة وخسراناً إذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثواباً وإنما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوائبه وحوادثه لينقلب الأمر عليكم فيتخلص من الإنفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والله سميع لما يقولون عند الإنفاق عليم بما يضمرون ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات سبب قربات عند الله وصلوات الرسول وسبب دعواته لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ألا إنها قربة لهم شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم بإحاطة الرحمة عليهم إن الله غفور رحيم يغفر لهم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار القمي هم النقباء أبو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين وفي نهج البلاغة لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر والذين اتبعوهم بإحسان بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة وفي الكافي عن الصادق في حديث مبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين بإحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده رضي الله عنهم بقبول طاعاتهم وارتضاء أعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من حول بلدكم يعني المدينة من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق عطف على ممن حولكم مردوا على النفاق صفة للمنافقين أي تمهروا فيه وتمرنوا لا تعلمهم لا تعرفهم بأعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع الشك في أمرهم نحن نعلمهم ونطلع على أسرارهم سنعذبهم مرتين في الجوامع هما ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم القمي وفي المجمع عن الباقر نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر وقد سبقت قصته عند تفسير لا تخونوا الله والرسول من سورة الأنفال وفي الكافي والعياشي عن الباقر أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم والعياشي عنه في هذه الآية قال عسى من الله واجب وإنما نزلت في شيعتنا المذنبين وفي رواية أخرى قوم اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل مؤمناً لم يوفق للتوبة إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاؤهم منه قال أو خال هو وعنه أن عسى من الله واجب خذ من أموالهم صدقة القمي نزلت حين أطلق أبو لبابة وعرض ماله للتصدق تطهرهم الصدقة وأنت تزكيهم بها أي تنميهم إلى الزكاة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الإنماء والبركة في المال وصل عليهم وترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم وغيره إن صلاتك سكن لهم تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون منهم في المجمع عن النبي أنه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم والعياشي عن الصادق أنه سئل عن هذه الآية أجارية هي في الإمام بعد رسول الله قال نعم وفي الكافي عنه لما نزلت هذه الآية خذ من أموالهم صدقة وأنزلت في شهر رمضان فأمر رسول الله مناديه فنادى في الناس إن الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة ففرض الله عليهم من الذهب والفضة وفرض عليهم الصدقة من الإبل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب فنادى بهم بذلك في رمضان وعفى عنهم عما سوى ذلك قال ثم لم يعرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وأفطروا فأمر مناديه فنادى في المسلمين أيها المسلمون زكوا أموالكم تقبل صلاتكم قال ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده إذا صحت ويأخذ الصدقات إذا صدرت عن خلوص النية يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدي بدله في التوحيد عن الصادق في حديث الأخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها وفي الكافي عنه أن الله يقول ما من شيء إلا وقد وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفاً حتى إن الرجل ليتصدق بالتمرة أو بشق التمرة فأربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيامة وهو مثل أحد أو أعظم من أحد والعياشي عن الباقر ضمنت على ربي أن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب وهو قوله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وعنه أنه كان إذا أعطى السائل قبل يد السائل فقيل له لم تفعل ذلك قال لأنها تقع في يد الله قبل يد العبد وقال ليس من شيء إلا وكل به ملك إلا الصدقة فإنها تقع في يد الله قال الراوي أظنه يقبل الخبز أو الدرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق كان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

فقبلها وشمها ثم ردها في يد السائل وفي الخصال عن امير المؤمنين اذا ناولتم السائل شيئا فسلوه ان يدعو لكم فانه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لانهم يكذبون وليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله تعالى ياخذها قبل ان تقع في يده كما قال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون خيرا كان او شرا في الكافي والعياشي عن الباقر انه ذكر هذه الآية فقال هو والله علي بن ابي طالب وعن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال والمؤمنون هم الائمة والقمي عنه مثله وفي الكافي عنه قال ايانا عنى وعنه انه قرئ عنده هذه الآية فقال ليس هكذا هي انما هي والمأمونون فنحن المأمونون وعنه والعياشي عنه قال تعرض الاعمال على رسول الله اعمال العباد كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروها وهو قول الله تعالى وقل اعملوا الآية والعياشي عنه في هذه الآية قال ان لله شاهدا في ارضه وان اعمال العباد تعرض على رسول الله وفي الكافي عنه ما لكم تسوؤن رسول الله فقيل كيف نسوءه فقال اما تعلمون ان اعمالكم تعرض عليه فاذا راى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله وسروه وعن الرضا انه قيل له ادع الله لي ولاهل بيتي فقال اولست افعل والله ان اعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك فقال اما تقرأ كتاب الله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو والله علي بن ابي طالب والقمي عن الصادق ان اعمال العباد تعرض على رسول الله كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا وليستحي احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح وعنه والعياشي عن الباقر ما من مؤمن يموت او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله وعلى امير المؤمنين وهلم جرا الى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وآخرون مرجون مؤخرون اي موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته لامر الله في شأنهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم في الكافي والعياشي عن الباقر والقمي عن الصادق في هذه الآية قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم انهم دخلوا في الاسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحال اما يعذبهم واما يتوب عليهم والذين اتخذوا مسجدا في الجوامع ذكر ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله حسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر فلما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيه الجيف والقمامة ضرارا مضارة للمؤمنين اصحاب مسجد قبا وكفرا وتقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا ارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا واعدادا وترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني ابا عامر الراهب قيل بنوه على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر اذا قدم من الشام في الجوامع انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله وانه كان يقاتل رسول الله في غزواته الى ان هرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود فيحارب بهم رسول الله فمات بقنسرين وحيدا وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم القمي كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين الى رسول الله فقالوا يا رسول الله اتأذن لنا ان نبني مسجدا في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني فاذن لهم رسول الله وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت فيه قال انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيته فصليت فيه فلما اقبل رسول الله من تبوك نزلت عليه هذه في شأن المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله انهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى فانزل الله على رسوله والذين اتخذوا مسجدا الآية قال وارصادا لمن حارب الله يعني ابا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله واصحابه وفي تفسير الامام عند قوله لا تقولوا راعنا من سورة البقرة ان رسول الله كان يأتيه الاخبار عن صاحب دومة الجندل وكان ملك تلك النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام وكان يهدد رسول الله بقصده وقتل اصحابه وكان اصحاب رسول الله خائفين وجلين من قبله حتى ان المنافقين اتفقوا وتابعوا الى ابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله الفاسق وجعلوه اميرا عليهم وبخعوا له بالطاعة فقال لهم الرأي ان اغيب عن المدينة لئلا اتهم الى ان يتم تدبيركم وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة فاوحى الله الى محمد وعرفه ما اجمعوا عليه من امره وامره بالمسير الى تبوك وكان رسول الله كلما اراد غزوا ورى بغيره الا غزاة تبوك فانه اظهر ما كان يريده وامرهم ان يتزودوا لها وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون وذمهم الله في تثبطهم عنها واظهر رسول الله ما اوحى الله تعالى اليه ان الله سيظهره باكيدر حتى ياخذه ويصالحه على الف اوقية ذهب في رجب ومائتي حلة في صفر وينصرف سالما الى ثمانين يوما فقال لهم رسول الله ان موسى وعد قومه اربعين ليلة واني اعدكم ثمانين ليلة ارجع سالما غانما ظافرا بلا حرب يكون ولا يستأسر احد من المؤمنين فقال المنافقون لا والله ولكنها آخر كراته التي لا ينجبر بعدها ان اصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين اسير في يد اكيدر وقتيل وجريح واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتل بالحر وبعضهم بمرض يجده وبعضهم بمرض عياله وكان يأذن لهم فلما صح عزم رسول الله على الرحلة الى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجدا وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انه للصلوة وانما كان ليجتمعوا فيه لعلة الصلوة فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم الى رسول الله وقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره الصلوة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجدا فان رأيت ان تقصده وتصلي فيه لنتيمن ونتبرك بالصلوة في موضع مصلاك فلم يعرفهم رسول الله ما عرفه من امرهم ونفاقهم وقال ائتوني بحماري فاتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو واصحابه لم ينبعث ولم يمش فاذا صرف رأسه عنه الى غيره سار احسن سير واطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد كره من هذا الطريق شيئا فقال ائتوني بفرس فاتي بفرس فركبه فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى اذا ولوا رأسه الى غيره سار احسن سير فقالوا ولعل هذا الفرس قد كره شيئا في هذا الطريق فقال تعالوا نمش اليه فلما تعاطى هو ومن معه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة فاذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وخفت ابدانهم ونشطت قلوبهم فقال رسول الله هذا امر قد كرهه الله وليس يريده الآن وانا على جناح سفر فامهلوا حتى ارجع ان شاء الله ثم انظر في هذا نظرا يرضاه الله وجد العزم على الخروج الى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم اذا خرجوا فاوحى الله تعالى اليه يا محمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول اما ان تخرج انت ويقيم علي واما ان يخرج علي وتقيم انت

بالموت م

وقرئ مرجؤن بالواو وهو بمعناه

وقرئ الذين بلا الواو لانه قصة برأسها

وحيدا غريبا

فقال رسول الله ذلك لعلي فقال علي السمع والطاعة لامر الله وامر رسوله وان كنت احب ان لا اتخلف عن رسول الله في حال من الاحوال فقال رسول الله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله يا ابا الحسن ان اجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وان الله قد جعلك امة وحدك كما جعل ابراهيم امة تمنع جماعة المنافقين والكفار
هيبتك على الحركة على المسلمين فلما خرج رسول الله وشيعه علي خاض المنافقون وقالوا انما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له وملاله منه وما اراد بذلك الا ان يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل
ذلك برسول الله فقال علي اتسمع ما يقولون يا رسول الله فقال رسول الله ما يكفيك انك جلدة ما بين عيني ونور بصري وكالروح في بدني ثم سار رسول الله باصحابه واقام علي بالمدينة فكان كلما دبر
المنافقون ان يوقعوا بالمسلمين فزعوا من علي وخافوا ان يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك فجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا يؤوب منها ثم ذكر قصة رسول الله مع اكيدر
واخذه له وصلحه معه على ما مر ذكره ثم قال لما دنا رسول الله مما كانوا وابطل الله كيد المنافقين امر رسول الله باحراق مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآيات ثم ذكر
ان ابا عامر الراهب كان وجد هذه الامة كعجل يوم سوء وانه دمر الله عليه واصابته بعوقج ومرض فالج ولقوة وبقي اربعين صباحا فاشد عذاب ثم صار الى عذاب الله لا تقم فيه ابدا اي لا تصل
فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوده في الكافي عن الصادق والعياشي عنهما والقمي يعني مسجد قبا الذي اسسه رسول الله وصلى فيه ايام
مقامه بقبا احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه القمي من مسجد النفاق وكان على طريقه اذا اتى مسجد قبا فكان ينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية
الطريق ويسرع المشي ويكره ان يصيب ثيابه منه شيء فسألته هل كان النبي يصلي في المسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين في العياشي عن الصادق هو الاستنجاء بالماء
والقمي كانوا يتطهرون بالماء وفي المجمع عن الباقر والصادق يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وعن النبي انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا
نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته
بالطاعة خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف
الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذي اشفى على السقوط والهدم وقرئ اسس على البناء للمفعول وجرف بالتخفيف فانهار به في نار جهنم لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل
قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكأن المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها القمي عن الباقر مسجد الضرار الذي اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار
جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار ريبة في قلوبهم سبب شك ونفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره ثم لما هدم الرسول
رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وفي الجوامع عن الصادق انه قرأ الى ان تقطع والقمي يعني حتى تقطع قلوبهم وقرئ
تقطع يعني ينقطع والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم القمي فبعث رسول الله مالك بن دخشم الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن عوف على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر
انتظرني حتى اخرج نارا من منزلي فدخل وجاء بنار واشعل في النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حائطه ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة اياهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف لبيان ما لاجله
الشرى وقرئ بتقديم المبني للمفعول وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن وعد ذلك على نفسه وعدا ثابتا مثبتا في الكتب الثلثة ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح اذ اعطيتم فانيا واخذتم باقيا وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون
وفي قراءة الباقر والصادق التائبين الى قوله والحافظين رواها في المجمع عنهما جر على الصفة للمؤمنين في الكافي عن الباقر انه قرأ هذه التائبون العابدون فقال لا اقرأ
التائبين العابدين الى آخرها فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين العابدين الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين في الكافي عن الصادق لما نزلت هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين قام رجل الى النبي فقال يا نبي الله ارايتك الرجل
يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف من هذه المحارم اشهيد هو فانزل الله على رسوله التائبون العابدون الآية بشر النبي المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم
بالشهادة والجنة وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء السائحون الراكعون
الصائمون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي اوقاتها الآمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به و
الناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة الحديث اقول انما فسر السائحون بالصائمين لقول النبي سياحة امتي الصيام وعنه لقي عباد البصري
علي بن الحسين في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينته ان الله تعالى يقول ان الله اشترى من المؤمنين الآية فقال له علي بن الحسين اتم الآية
فقال التائبون العابدون الآية فقال علي بن الحسين اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج وفي الاحتجاج عن زين العابدين مثله وفي العياشي قال هم الائمة
والقمي قال نزلت الآية في الائمة لانه وصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين
يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الائمة وفي نهج البلاغة
انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وفيه فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها والعياشي عن الباقر انه سئل عن قول الله تعالى ان
الله اشترى الآية فقال يعني في الميثاق ثم قرأت عليه التائبون العابدون فقال لا اقرأها التائبين العابدين الى آخر الآية وقال اذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم
انفسهم واموالهم يعني في الرجعة ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بموتهم على الشرك او بوحي
من الله انهم لن يؤمنوا وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قطع استغفاره العياشي عن الصادق انه قال ما يقول الناس في

قوله وما كان

بحفير

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

قوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه فقيل يقولون ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له قال ليس هو هكذا ان ابا ابرهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه وفي
رواية اخرى لما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له اقول لا تنافي هذا التفسير ما رواه القمي ان ابرهيم قال لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه وذلك
لجواز وقوع كلا الوعدين وكون استغفار ابرهيم له مشروطا باسلامه وكون المراد بالوعد في هذه الآية وعد ابيه اباه وبالعكس وعد ابرهيم اباه قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك ان ابرهيم لاواه حليم في الكافي عن الباقر وفي المجمع عن الصادق الاواه هو الدعاء والقمي عن الباقر الاواه المتضرع الى الله في صلوته واذا خلا في قفرة من الارض وفي الخلوات قيل هو الذي يكثر التأوه
والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب اتقاؤه في الكافي وفي العياشي والتوحيد عن الصادق حتى
يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ان الله بكل شيء عليم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يتولى امركم ولا ناصر ولا
نصر الا من الله فتوجهوا بشراشركم اليه متبرئين عما عداه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار في الاحتجاج عن الصادق وفي المجمع عن الرضا انهما قرءا لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين
والقمي عن الصادق هكذا نزلت وفي الاحتجاج عن ابان بن تغلب فقلت له يا ابن رسول الله ان العامة لا تقرء كما عندك قال وكيف تقرء يا ابان قال قلت انها تقرء لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله حتى تاب الله عليه منه انما تاب الله به على امته الذين اتبعوه في ساعة العسرة القمي في قصة تبوك هم ابوذر وابو خيثمة وعمير بن وهب الذين تخلفوا
ثم لحقوا برسول الله قال تخلف عن رسول الله قوم من اهل نيات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم ابو خيثمة وكان قويا وكان له زوجتان وعريشان فكانتا
زوجتاه قد رشتا عريشيه وهيأتا له طعامه فنظر اليهما وقال لا والله ما هذا بانصاف رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد خرج في الضح والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قوي
قاعد في عريشه وامرأتين حسناوين لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله فنظر الناس الى راكب على الطريق فاخبروا رسول الله بذلك فقال رسول الله كن ابا خيثمة
فكان ابا خيثمة فقالوا اقبل فاخبر النبي بما كان فجزاه خيرا ودعا له وكان ابوذر تخلف عن رسول الله ثلاثة ايام وذلك ان جمله كان اعجف فلحق بعد ثلاثة ايام ووقف عليه جمله في بعض
الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله كن ابا ذر فقالوا هو ابوذر فقال رسول الله ادركوه بالماء فانه عطشان فادركوه بالماء ووافى ابوذر رسول الله
ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله يا اباذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بابي انت وامي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه
حبيبي رسول الله فقال رسول الله يا اباذر رحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من اهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك وفي الجوامع العسرة
حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء
وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة وقرئ يزيغ بالتاء
قيل ان قوما منهم هموا بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله حتى مضوا القمي وكان مع رسول الله بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي اصابته ببدر واحد فقال
له رسول الله عد لي اهل العسكر فعدهم فقال خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع فقال عد المؤمنين فعدهم فقال هم خمسة وعشرون رجلا ثم تاب عليهم انه بهم
رؤف رحيم تداركهم برأفته ورحمته وعلى الثلثة الذين خلفوا في العياشي عن الصادق هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفي المجمع عن السجاد والباقر والصادق انهم قرءوا خالفوا
والقمي قال العالم انما نزل وعلى الثلثة الذين خالفوا ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب وفي الكافي والعياشي عن الصادق لو كان خلفوا لكانوا في حال طاعة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله
من سخطه الا اليه ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليتوبوا ليرجعوا الى حالتهم الاولى ان الله هو التواب الرحيم لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة وقد مضى
تحقيق معنى التوبة من الله ومن العبد في سورة البقرة والقمي في قصة غزوة تبوك وقد كان تخلف عن رسول الله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق
منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان
الا في ذلك اليوم فكنت اقول اخرج غدا اخرج بعد غد فاني مقوي وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي اياما ادخل السوق ولا اقضي حاجة فلقيت هلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد كانا
تخلفا ايضا فتوافقنا ان نبكر الى السوق فلم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غدا وبعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله فندمنا فلما وافى رسول الله استقبلناه نهنئه بالسلامة فسلمنا
عليه فلم يرد علينا السلام واعرض عنا وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلينا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا
الى رسول الله فقلن قد بلغنا سخطك على ازواجنا افنعتزلهم فقال رسول الله لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن فلما راى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قالوا ما يقعدنا بالمدينة ولا
يكلمنا رسول الله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا او نموت فخرجوا الى ذباب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان اهلوهم يأتونهم
بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة اياما كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر قال لهم كعب يا قوم قد سخط
الله علينا ورسوله قد سخط علينا واخواننا سخطوا علينا واهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه
حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلثة ايام كل منهم في ناحية من الجبل لا يرى احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول
الله قال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله ولا اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم
بعضا فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في الكافي عن الباقر ايانا عني وعن الرضا الصادقون هم الائمة والصديقون
بطاعتهم وفي المجمع عن الباقر قال مع آل محمد والقمي قال هم الائمة وفي الاكمال عن امير المؤمنين انه قال في جمع من المهاجرين والانصار في خلافة عثمان اسألكم بالله اتعلمون انه لما نزلت

قصة غزوة تبوك

هذه الآية قال شيخا يا رسول الله عامة هذه الآية ام خاصة فقال اما المأمورون فعامة المؤمنين امروا بذلك واما الصادقون فخاصة لاخي علي واوصيائي من بعده الى يوم القيمة قال الله
نعم وفي المجمع عن الصادق انه قرء من الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء
ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط كما فعله ابو ذر وابو خيثمة ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن
لا يدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موطئا موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ويضيق صدورهم بتصرفهم في ارضهم ولا ينالون من عدو نيلا كقتل واسر ونهب الا كتب
لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم والوادي كل منعرج ينفذ فيه
السيل اسم شائع بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة
وما استقام لهم ان ينفروا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا
في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون غرض المتفقه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط وتعبيهم
في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه في العلل عن الصادق انه قيل له ان قوما يروون ان رسول الله قال اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا فقيل ان كان اختلافهم
رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب وذهبوا انما اراد قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم الآية فامرهم ان ينفروا الى رسول الله ويختلفوا اليه فيتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم
انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين الله انما الدين واحد وفي الكافي عن الصادق انه قيل له اذا حدث على الامام حدث كيف يصنع الناس فقال اين قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الآية
قال هم في عذر ما داموا في الطلب وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع اليهم اصحابهم والعياشي ما يقرب منه وفي المجمع عن الباقر كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله ان ينفر منهم طائفة
ويقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا اقول كيلا يبقى مع النبي طائفة للتفقه ولذا النافر اما يكون النفر للغزو والقعود للتفقه وفي الكافي عن الصادق والعياشي عن الباقر وعليه
ليتفقهوا الذين هم من لم ينفر منكم في الدين فهو على ان افضل ما يتفقه الذين لينفروا الى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب نظيره وانذر عشيرتك الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح في الكافي والعياشي عن الصادق قال الديلم والقمي يجب على كل قوم ان يقاتلوا من
يليهم ممن يقرب من الامام ولا يجوز ذلك الموضع وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال القمي اي غلظوا لهم القول والقتل واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة
واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام
الايمان بها وبما فيها وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم القمي هو رد على من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وفي الكافي والعياشي عن الصادق ان الله
تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها ثم بين ذلك قيل قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت زيادته قال قول الله تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول الآية وقال وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن
بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى
رجسهم القمي والعياشي عن الباقر يقول شكا الى شكهم وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني المنافقين انهم يفتنون يبتلون باصناف
البليات او بالجهاد مع رسول الله فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات القمي يمرضون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون لا يعتبرون واذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يراكم من احد اي يقولون هل يراكم احد من المسلمين ان قمتم وانصرفتم فانا لا نصبر على استماعه
ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا تفرقوا مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان والانشراح بالخذلان والقمي
عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق وقيل يحتمل الدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي
مثلكم وقرئ انفسكم اي من اشرفكم في الجوامع قيل هي قراءة رسول الله وفاطمة عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه والقمي ما انكرتم وجحدتم
حريص عليكم على ايمانكم وصلاح شأنكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد بدينه الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله
استعن بالله فانه يكفيك معرتهم وينصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت فلا ارجو غيره ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم في التوحيد عن الصادق اي الملك العظيم والعياشي
عنه لقد جاءكم رسول من انفسنا قال فينا عزيز عليه ما عنتنا قال فينا حريص علينا قال فينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال شركنا المؤمنون في هذه الرابعة وثلاثة لنا وفي رواية اخرى فلنا ثلاثة ارباعها
ولشيعتنا ربعها وفي الكافي عنه هكذا انزل الله تعالى لقد جاءنا رسول من انفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق من قرأ
سورة الانفال وسورة البراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين وزاد العياشي ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب

سورة يونس مائة وتسع آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر القمي الر هو من حروف الاسم الاعظم المنقطع في القرآن فاذا الفه الرسول او الامام فدعا به اجيب اقول وقد سبق مثله بيانا في اول آلم في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق الر معناه
انا الله الرؤف تلك آيات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او المحكم آياته اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم انكار لتعجبهم من انه عز وجل بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة
الانعام واللام بيان جعلوه عجبا بحيث يتعجب عجبي جاؤا ولسانا ونبطة وهذا من فرط جهالتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا

الظلم

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

أنّ لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سمّيت قدماً لأن السبق بها كما سمّيت النعمة يداً لأنها باليد تعطى وإضافتها إلى الصدق لتحققها والتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق
القول والنيّة في المجمع عن الصادق عليه السلام أن معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وفي الكافي والعياشي والقمي عنه هو رسول الله صلى الله عليه وآله أقول وهذا يرجع إلى ذلك وفي الكافي والعياشي عنه ولاية أمير المؤمنين
أقول وهذا لأن الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان قال الكافرون إنّ هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وقرئ لساحر على أن الإشارة إلى الرسول وفيه اعتراف بأنهم صادفوا منه أموراً خارقة للعادة
معجزة إيّاهم عن المعارضة إنّ ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش قد سبق تفسيره في سورة الأعراف عند ذكر آية السخرة يدبّر الأمر يقدّره ويقضيه
ويرتبه في مراتبه على أحكام عواقبه والتدبير النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة والأمر أمر الخلق كله ما من شفيع إلا من بعد إذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم
أن آلهتهم تشفع لهم عند الله ذلكم الله أي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للألوهية والربوبية ربكم لا غير إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك فاعبدوه وحده لا تشركوا به شيئاً
أفلا تذكّرون تتفكرون أدنى تفكر فينبّه على الخطأ فيما أنتم عليه على أنه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه إليه مرجعكم جميعاً بالموت أو النشور لا إلى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله حقّاً
وعد وعداً حقاً إنّه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله أو بعدلهم في أمورهم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون
بدل على التعليل المبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الإبداء والإعادة هو الإثابة وأما العقاب فواقع بالعرض وأنه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يليق
بلطفه وكرمه ولذلك لم يعيّنه وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقرئ ضئاء بهمزتين حيث وقع والقمر نوراً وقدّره منازل
وقدّر القمر ذا منازل أو قدّر مسيره منازل فهذا كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الأوقات من الأشهر والأيام والليالي ما خلق الله ذلك إلا
بالحق الذي هو الحكمة البالغة نفصّل الآيات لقوم يعلمون فإنهم المنتفعون بالتأمل فيها إنّ في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون العواقب
إنّ الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لإنكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عمّا وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا إليها سكون من لا يزعج
عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهلون عن تأملها لانهماكهم في الشهوات أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرّنوا به من المعاصي إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بإيمانهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدي إلى الجنة تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها دعواهم فيها سبحانك
اللهم دعاؤهم فيها اللهم إنا نسبحك تسبيحاً القمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن التسبيح فقال اسم من أسماء الله تعالى ودعوى أهل الجنة وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم
أن الحمد لله رب العالمين ولو يعجّل الله للناس الشر الذي دعوا به عند ضجر أو بطر كقولهم متى هو من بينكم كقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء والشر الذي استحقوه استعجالهم
بالخير كما يعجّل لهم الخير ويجيبهم إليه حين يستعجلونه قيل وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم في الخير حتى كأن استعجالهم به تعجيل لهم لقضي إليهم أجلهم
لأميتوا وأهلكوا وقرئ قضى على البناء للفاعل لو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضي إليهم أجلهم أي فرغ من أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على لا نعجّل لهم الشر ولا نقضي
إليهم أجلهم بل نمهلهم إمهالاً وإذا مسّ الإنسان الضر دعانا لدفعه مخلصاً فيه لجنبه أي مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً يعني في جميع حالاته لا يزال داعياً في جميع حالات الأمر لا يفتر حتى يزول عنه الضر
فلما كشفنا عنه ضرّه مرّ على طريقته الأولى قبل أن مسّه الضر أو مرّ عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع إليه كأن لم يدعنا إلى ضر مسّه كشف الضر كذلك مثل ذلك التزيين زيّن
للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والإعراض عن العبادات عند الرخاء ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لمّا ظلموا بالتكذيب وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج
الدالة على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لعلمه بإصرارهم على الكفر وأنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن لزمهم الحجة بإرسال الرسل كذلك نجزي القوم
المجرمين كل مجرم ثم جعلناكم خلائف في الأرض استخلفناكم فيها من بعدهم من بعد القرون التي أهلكناهم لننظر كيف تعملون خيراً أو شراً وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات
قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا قرآن آخر ليس فيه ما نستبعده من ثواب البعث والعقاب بعده أو ما نكرهه من معايب آلهتنا أو بدّله بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط
ذكر الآلهة وذمّ عبادتها قل ما يكون لي ما يصح لي أن أبدّله من تلقاء نفسي من قبل نفسي من غير أن يأمرني بذلك ربي إن أتّبع إلا ما يوحى إليّ لا أملك تبديله إني أخاف إن عصيت
ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولا أعلمكم الله به على لساني يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئة الله وإحداثه أمراً
عجيباً خارقاً للعادة وهو أن يخرج رجل أمي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتاباً بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحوناً بعلم ما كان وما يكون فقد لبثت
فيكم عمراً من قبله من قبل القرآن فيما بينكم ناشئاً وكهلاً مقداره أربعين سنة فلم تعرفوني متعاطياً شيئاً من نحو ذلك ثم جئتكم بما أعجزكم أفلا تعقلون أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر
والتفكر لتعلموا أنه ليس إلا من عند الله فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله يشفعون لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا والآخرة قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض أتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس بحاصل سبحانه وتعالى
عمّا يشركون القمي كانت قريش يعبدون الأصنام ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى فإنّا لا نقدر على عبادة الله فردّ الله عليهم فقال قل لهم يا محمد أتنبئون الله بما لا يعلم
أي ليس فيه موضع حرف أي ليس له شريك يعبد وما كان الناس إلا أمة واحدة يعني قبل بعث نوح كانوا على الفطرة لا مهتدين ولا ضلالاً كما مضى بيانه في سورة البقرة عند تفسير
هذه الكلمة فاختلفوا باتباع الهوى وببعث الرسل فتبعتهم طائفة وأصرت أخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة لقضي بينهم عاجلاً فيما فيه يختلفون
وتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه أي من الآيات التي اقترحوها فقل
إنما الغيب لله هو المختص بعلمه ولكل أمر أجل فانتظروا لنزول ما اقترحتموه إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم وإذا أذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كمرض
وقحط إذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون في آيات الله

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكراً منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى الاستدراج والجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون
اعلام بان ما تظنون خافيا غير خاف على الله وتحقيق للانتقام هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين
بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليتعجب بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جاءت السفن ريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج
من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اي اهلكوا يعني سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو وهو مثل في الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين لانهم لا يدعون
معه غيره لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق
مبطلين فيه [illegible] يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعة
الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر بغيكم او خبر محذوف [illegible] بالنصب اي تتمتعون متاع الحياة الدنيا [illegible] ثلث يرجعن على صاحبهن النكث والبغي والمكر ثم الاية
ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحياة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض [illegible] مما يأكل الناس والانعام من الزرع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وتزينت باصناف النبات واشكالها
والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها [illegible]
ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من الزرع من اصله كان لم تغن بالامس كان لم يوجد زرعها [illegible] والامس مثل الوقت القريب والممثل
به في الاية مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الآفات لا الماء وان وليه حرف التشبيه
لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون والله يدعوا الى دار السلام [illegible] في المعاني [illegible] في هذه الاية قال ان السلام هو الله عز وجل وداره
التي خلقها لعباده واوليائه الجنة ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم [illegible] للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا [illegible]
النظر الى وجه الله [illegible] اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا والاخرة [illegible] عن امير المؤمنين [illegible]
غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة [illegible] اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض
لنعيمها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي تجازى سيئة بسيئة مثلها [illegible] الفضل وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ما يعصمهم
احد من سخط الله [illegible] كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما [illegible] اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
[illegible] اهل البدع والشبهات والشهوات [illegible] الذلة والصغار [illegible]
[illegible] سودا ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم و
قطعنا الوصل التي كانت بينهم [illegible] وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون [illegible] في الحقيقة [illegible] على الاشراك [illegible]
[illegible] فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم [illegible] ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك في ذلك المقام
تبلو كل نفس ما اسلفت [illegible] وردوا الى الله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته [illegible]
لامرهم على الحقيقة [illegible] وضل عنهم ما كانوا يفترون [illegible] قل من يرزقكم من السماء والارض جميعا [illegible]
امن يملك السمع والابصار [illegible] ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي [illegible]
ومن يدبر الامر [illegible] فسيقولون الله [illegible] فقل افلا تتقون [illegible] فذلكم الله ربكم الحق [illegible]
[illegible] فماذا بعد الحق الا الضلال [illegible]
فانى تصرفون [illegible] كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا [illegible] انهم لا يؤمنون [illegible]
[illegible] قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده [illegible] فانى تؤفكون [illegible]
[illegible] قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
[illegible] الا ان يهدى [illegible]
[illegible] فما لكم كيف تحكمون [illegible] وما يتبع اكثرهم الا ظنا [illegible] ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما
يفعلون [illegible] وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه
من الكتب المنزلة [illegible] وتفصيل الكتاب [illegible] لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
[illegible] افتراه [illegible] قل فأتوا بسورة مثله [illegible] وادعوا من استطعتم من دون الله
[illegible] ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله [illegible]
[illegible]

تطلعهم وما فيه من الاخبار بالغيوب فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في بلوغه حد الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره بالمغيبات العياشي عن الباقر انه سئل عن الامور العظام من الرجعة
وغيرها فقال ان هذا الذي تسألوني عنه لم يأت اوانه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وسئل عن الصادق والقمي قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون
في الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم ومنهم من يؤمن به
في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او ومنهم من يؤمن به في المستقبل ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل ويصر على الكفر القمي عن الباقر قوم على محمد
والمحمود من بعده وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان يئست من اجابتهم واصروا على التكذيب فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
لا تؤاخذون بعملي ولا اواخذ بعملكم يعني تبرء منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم قيل هي منسوخة باية القتال ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون
كالاصم الذي لا يسمع افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم فيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذا لا
يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة
فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم
ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما
لا يدركه البصير الاحمق والاية مؤكدة للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من الحواس والعقول ولكن الناس انفسهم يظلمون
بافسادها وتفويت منافعها عليهم في الكافي عن الباقر ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه وانما يمنع من لم يقبل منه ما عنده
الحديث ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا
قيل ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك
كما اراه يوم بدر والقمي من الرجعة وقيام القائم او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد مقتضاها ولذلك
رتبها على الرجوع بثم او المراد يشهد على افعالهم يوم القيمة ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه او يوم القيمة ليشهد عليهم قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه
بالقسط بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون العياشي عن الباقر تفسيرها في الباطن ان لكل قرن من هذه الامة رسولا من آل محمد يخرج الى القرن الذي هو اليهم رسول وهم الاولياء
وهم الرسل واما قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط قال معناه ان الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد استعجالا له واستبعادا
ان كنتم صادقين يشاركون النبي والمؤمنين في الخطاب قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم الضر الا ما شاء الله ان املكه او ما شاء وقوعه لكل امة اجل اذا جاء
اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اذا جاء ذلك الاجل انجز وعدكم العياشي عن الصادق هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر قل ارأيتم اخبروني ان اتاكم عذابه
الذي تستعجلون بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وليس شيء منه يوجب الاستعجال
وضع المجرمين موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه القمي عن الباقر فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة اهل القبلة وهم يجحدون نزول
العذاب عليهم وفي المجمع عنه ما معناه اثم اذا ما وقع آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان آلآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد
كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد
والوعيد وعن زين العابدين ع عن التعظيم ما تقول اجد وفي المجالس العياشي عن الباقر ويستنبئونك اهل مكة عن علي امام هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب
ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب واسروا الندامة لما رأوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحسبوه من فظاعة الامر
وهول الخطب فلم يقدروا ان ينطقوا يعني الندامة اخفوها لا تمكن به يعني في الرجعة في المجمع والقمي والعياشي عن الصادق انه سئل ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء وقضي بينهم
بالقسط بين الظالمين والمظلومين وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون
لان علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم
كتاب جامع لهذه الفوائد للاهلية عن الصادق انه شفاء من امراض الخواطر ومشتبهات الامور وفي الكافي في الحديث القدسي من تعب ... والعياشي عن الصادق عن النبي انه شكا
اليه رجل وجعا في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله يقول وشفاء لما في الصدور والقمي قال بعد ذكر الاية قال رسول الله والقرآن قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
ان يفرحوا بشيء فبهما ليفرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا في المجمع والجوامع عن الباقر فضل الله رسول الله ورحمته علي بن ابي طالب والقمي فبذلك فليفرحوا شيعتنا هو خير مما
اعطوا اعداؤنا من الذهب والفضة والعياشي عن امير المؤمنين ما معناه وفي المجالس عن النبي فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن ابي طالب فبذلك بالنبوة والولاية فليفرحوا
يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا والعياشي عن الباقر ما يقرب منه قل ارأيتم اخبروني ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا فجعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا مثل هذه انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم و
التحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو تهديد لهم عظيم

الم يؤخذ

انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه

الا ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون يا محمد في شأن في امر وما تتلوا منه من القرآن من قرآن ولا تعملون انتم جميعا
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون في المجمع عن الباقر والصادق قال كان رسول الله اذا قرء هذه الآية بكى بكاء شديدا وما يعزب عن ربك وما يبعد
عن علمه من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين استيناف مقرر لما قبله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم من لحوق ما يغيب
مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لاولياء الله واستيناف خبره ما بعده في العياشي عن امير المؤمنين هم نحن واتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى
لهم وطوباهم افضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم افضل من طوبانا السنا نحن وهم على امر قال لا لانهم حملوا ما لم تحملوا واطاقوا ما لم تطيقوا وفي الاكمال عن الصادق طوبى لشيعة
قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الجوامع عن النبي انه سئل عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله
برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وفي الكافي عن الصادق عن النبي من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعفى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله
هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت
عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وفي العياشي عن الباقر قال وجدنا في كتاب علي بن الحسين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا ادوا فرائض
الله واخذوا بسنن رسول الله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم
من حقوق واجبة فاولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا لآخرتهم وفي المجمع عن السجاد مثله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة في الكافي والفقيه عن احدهما
والقمي البشرى في الحيوة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه وزاد في الفقيه واما قوله في الآخرة فانها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته ان الله عز وجل قد
غفر لك ولمن يحملك الى قبرك والقمي وفي الآخرة عند الموت وهو قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة وفي الجوامع عن النبي هي في الدنيا الرؤيا
الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الآخرة الجنة وفي الكافي عن الباقر في هذه الآية يبشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد وآله الصادقين على
الحوض وعن الصادق ان الرجل اذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله فيقول له انا رسول الله ابشر ثم يرى علي بن ابي طالب فيقول انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه انا انفعك اليوم قال وذلك في القرآن قوله
عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وفي العياشي ما في معناه اخبار وفي العياشي عن الباقر انما احدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول
له اما ما كنت ترجو فقد اعطيته واما ما كنت تخافه فقد امنت منه ويفتح له باب الى منزله من الجنة ويقال له انظر الى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام
رفقاؤك وهو قول الله تبارك وتعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون الى آخر الآية لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده وهو اعتراض ذلك اشارة الى كونهم
مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتهديدهم في ابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك ان العزة لله جميعا ان الغلبة جميعها لله لا يملك احد شيئا
منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كما قال انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافئهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان
هؤلاء عبيده وهو ربهم فلا يصلح احد منهم للالهية مع كونهم عقلاء مميزين فما لا يميز ولا يعقل احق ان لا يكون شريكا له وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان
على احد ما اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء والمعنى وما يتبعون يقينا انما يتبعون ظنهم ان يتبعون الا الظن ظنهم انهم شركاء وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون
باطلا او يحزرون ان يكون ما اعتقدوه حقا واي شيء يتبعون او موصولة عطف على من يعني وما يتبعونه هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته
ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفهم قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني لا يحتاج الى اتخاذ الولد
له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم لما نفى عنهم الحجة
جعلهم غير عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه فهو جهل ليس بعلم قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون
بالجنة متاع في الدنيا افتراؤهم تمتع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم
واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم وشق عليكم مقامي مكاني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت
فبه وثقت فاجمعوا امركم فاعزموا على ما تريدون وشركاءكم مع شركائكم واجتمعوا على السعي في اهلاكي ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره ثم اقضوا
الي ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي والقمي ثم ادعوا علي ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم انهما
ان اجري الا على الله ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره
فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وكان تكذيبهم له في آخر المدة الطويلة كتكذيبهم في اولها فنجيناه ومن معه في الفلك من الغرق وجعلناهم خلائف من الهالكين بالغرق
واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا ارسلنا من بعد نوح
رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا كل الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا
لشدة شكيمتهم على الكفر بما كذبوا به من قبل في الذر وقد مضى الاخبار في هذا المعنى في سورة الاعراف كذلك نطبع على قلوب المعتدين بالخذلان لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف
ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه باشراف قومه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك
تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى اتقولون

للحق لما

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي بالقول لدلالة ما قبله وما بعده عليه والمعنى اتعيبون الحق وتطعنون فيه أسحر هذا انكار لما قالوه لئن يحكى القول لانهم بتوا القول ولا يفلح
الساحرون من تمام كلام موسى قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض اي الملك فيها لاتصاف الملوك بالكبر وما نحن
لكما بمؤمنين مصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به
هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا ان الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه ويحق الله الحق يثبته بكلماته باوامره وقضاياه ولو كره المجرمون
فما آمن لموسى في مبدأ امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه موسى يعني بني اسرائيل او قوم فرعون فانه دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم على خوف من فرعون
وملائهم اي خوف الفرعون ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو والظلم والفساد حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء
وقال موسى لما راى تخوف المؤمنين منه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واسندوا امركم وعليه اعتمدوا ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا
تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا
لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا او يعذبونا وفي الجمع
العياشي مقطوعا الا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا والعدو علينا فان يوم ... استعجالهم الفرعون ولو كان هؤلاء على الحق كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال لموسى تقويه يا قوم ان كنتم
... هذه الرواية ... ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم واستعمالهم ايانا واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اتخذا مباءة اي مرجعا لقومكما
بمصر بيوتا يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى واقيموا الصلوة فيها ... ان فرعون امر بتخريب مساجد بني اسرائيل ... فامر الله موسى
وهرون ان تبوءا واجعلوا بيوتكم قبلة اي امروا ان يصلوا في بيوتهم وبشر المؤمنين بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى ... ان تبوءا خطاب الناس ... ثم بشر
... موسى وهرون ان يتبوءا لقومهما بمصر بيوتا وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء الا هرون وذريته وان عليا مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لاحد
ان يطرق النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنبا الا علي وذريته فمن شاء ذلك فههنا واشار بيده نحو الشام وفي العيون ... وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة
ما يتزين به من اللباس والفرش والمراكب ونحوها واموالا وانواعا من المال في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ان يضلوا الناس بالاموال والجند ... واللام
للعاقبة ربنا اطمس على اموالهم اهلكها وامحها واشدد على قلوبهم واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ... ايمانهم اشد
غضب عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون الا الخذلان وان يخلي بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع
بها ... قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون ... كان موسى داعيا وهرون يؤمن ... والمؤمن احد الداعيين ... وامر هرون ... الملائكة ... قال
الله قد اجيبت دعوتكما ومن غزا في سبيل الله استجيب له كما استجيب لكما يوم القيمة فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته
في الكافي والعياشي عن الصادق كان بين قول الله قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون اربعون سنة وفي الخصال عن الباقر املى الله لفرعون ما بين الكلمتين اربعين سنة ثم اخذه
نكال الاخرة والاولى وكان بين ما قال الله لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما وبين ان عرفه الاجابة اربعون سنة ثم قال قال جبرئيل نازلت ربي في فرعون منازلة شديدة فقلت يا رب
تدعه وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول مثل هذا عبد مثلك ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين ... فرعون وجنوده قال ...
فرعون ان ... البحر فتمثل له جبرئيل على ... فلما ... حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه بالكسر ... لا اله الا الذي
آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين كرر المعنى الواحد ثلث مرات ... فلم يقبل منه حيث اخطا وقته وقاله وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية
وقت الاختيار وبقاء التكليف الآن تؤمن حين ... وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان ... عن
قال جبرئيل لرسول الله ... لم يزل كان منذ اهلك الله فرعون فلما امر الله بنزول هذه الآية الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه هو ضاحك مستبشر
فقال له رسول الله ما اتيتني يا جبرئيل الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت
حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله ثم خفت ان تلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني الله على ما فعلت فلما كان الآن
وامرني الله ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضا فاليوم ننجيك ببدنك ننقذك عاريا عن الروح مما وقع فيه قومك من قعر البحر او نلقيك
على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم عظمته وان ما كنت تدعيه من الربوبية
محال وكان في انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق ... فموسى اخبر بني اسرائيل ان الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله عز وجل فلفظه على ساحل البحر حتى راوه ميتا وفيه
تمام الكلام فيه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها في العيون عن الرضا انه سئل لاي علة اغرق الله تعالى فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده قال لانه
آمن عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق القاه

وقرئ بتخفيف النون م

والايمان عند رؤية الباس م

الله تعالى على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعدك علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل التثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه
الله عز وجل وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته وفي القمي عن الباقر في قوله الآية ان
بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض فاني امره ان يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل
واتبعهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه قد اظلهم قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لافعل وقال بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون
ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال كلا ان معي ربي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا
فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم آل فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا
لفرعون ما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه فلما توسط ومن معه امر الله البحر فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين فلما ادرك فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله عز وجل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احد
هووا في البحر الى النار واما فرعون فنبذه الله وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه انهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاة
بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر القمي ردهم الى مصر
وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا في امر دينهم وما تشعبوا شعبا حتى جاءهم العلم بالحق وقرأوا التوراة وعلموا احكامها في امر محمد الامين بعدما علموا
صدق نعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين في العلل والعياشي عن الكاظم انه سئل اخبرني عن هذه الآية
حين كتب اليه يحيى بن اكثم يسأله عن مسائل منها اخبرني عن المخاطب بالآية فان كان المخاطب به النبي وليس قد شك فيما انزل الله وان كان المخاطب به غيره فعلى غيره اذا انزل الكتاب قال موسى فسألت
اخي علي بن محمد عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول الله ولم يك في شك مما انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث الينا نبيا من الملائكة انه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب
والمشي في الاسواق فاوحى الله الى نبيه فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال فان
كنت في شك ولم يكن ولكن ليتبعهم كما قال فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم (وانفسنا وانفسكم) ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنت الله عليكم
لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان نبيه مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين فكذلك عرف النبي انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه وفي العلل قال رسول الله لا اشك ولا اسأل
والقمي عن الصادق لما اسري برسول الله الى السماء واوحى الله اليه في علي ما اوحى من شرفه ومن عظمه عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله من عظم ما
اوحى في علي فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق فوالله ما شك وما سأل والعياشي ما في معناه وفي معناه اخبار اخر وقد مضى نظيرها في سورة [illegible]
وهل كلها اوتوا بيان فالخطاب من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة ان الذين حقت عليهم كلمت ربك بانهم يموتون على الكفر لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو
جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون القمي الذين جحدوا امير المؤمنين عرضت عليهم الولاية وفرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها فلولا كانت
قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب
عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين آجالهم ويجوز ان يكون الجملة في معنى
النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس في الجوامع وكان يونس قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب
عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم والعياشي عن ابي عبيدة الحذاء عن الباقر قال كتب امير المؤمنين قال حدثني
رسول الله ان جبرئيل حدثني ان يونس بن متى بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار
النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم
احدهما روبيل واسم الآخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا
منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا
لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما رأى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون
سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالاتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالاتي وقد تواعدوني وخفت
ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت
رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتأناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتكون
حفيظا عليهم تعطف عليهم بسخاء الرحمة الماسة منهم وتتأناهم برأفة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم
بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تأنيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت

قصة يونس النبي

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

لهم حين غضبت لي واجبتك حين دعوت فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم و
تكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتاناهم للذي سبق من علمي فيهم
وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت
من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي ولا اجمل لشأنك وسيأتيهم العذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس
ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس الى تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب
فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما اوحى الله اليه
من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم واسأله
ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسوأ لمنزلتك لديه ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم
وتانّهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس وامرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت
فانك رجل عابد لا علم لك ثم اقبل على يونس فقال ارأيت يا يونس اذا انزل الله العذاب على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم جميعا وكذلك سألته
ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واسأله ان يصرف عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا به ان يتوبوا اليه ويستغفروا فيرحمهم فانه ارحم الراحمين
ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله تعالى انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله
اوحى اليه ان العذاب ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رأيك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر من الله فيهم على ما انزل
عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارأيت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم أليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك
على يديك مائة الف من الناس فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب عليهم يوم الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس
فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم
شوال صرخ روبيل باعلى صوته في رأس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه فقد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم
ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه ووقع في قلوبهم تحقيق
نزول العذاب فاجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك
واشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق
الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيجا الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم
الى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء
والصراخ والتضرع الى الله والتوبة اليه حتى تتوارى الشمس بالحجاب او يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأي القوم جميعا على ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعاء
الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة
مسرعة لها صرير وحفيف وهدير فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله وتابوا اليه واستغفروه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدي
وسعت الانعام تطلب الرعي فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو
يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم واقالهم عثرتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط
الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء والتضرع وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة عبدي التائب من الذنب وقد كان عبدي
يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سألني ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط
اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان عذابك بلغ اكتافهم وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا اني قد امرت
ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم امري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرف به الى الجبال وناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية
المستطيلة على الجبال فاذلها به ولينها حتى تصير ملينة حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي بناحية الموصل اليوم
فصارت حديدا الى يوم القيامة فلما رأى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤوس الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم
واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم واهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع
الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلتهم الحطابون والحمارة والرعاة باغنامهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا كذبني الوحي وكذبت
وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة متنكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فيقول له
يا كذاب فلذلك قال الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الآية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا اي الرأيين كان اصوب واحق رأيي او رأيك

التي اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال ابو جعفر وهي الجبال

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فقال له تنوخا ان ابك كان اصبر ولقد كنت اشد بحثا للعلماء والحكماء وقال له تنوخا اما انى لا ازال ارى لها فضلا منك لزهدك وفضل عبادتك حتى ان ابنا فضلك لفضل علمك وما
اعطاك ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبر الله به في
كتابه فآمنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها في
ذهابه الى البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهور او ايام او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم
يوم الاربعاء في النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام في مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة
بالعراء وسبعة ايام في رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما ثم اتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا
قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين حتى ان يونس لما اذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا اول يوم ووجوههم صفر واصبحوا اليوم الثاني
ووجوههم سود قال وكان الله واعدهم ان ياتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء واولادهن والبقر واولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال في اعناقهم والرماد
على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا آمنا باله يونس فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم في عافية وفي العلل عن الصادق انه سئل لاي علة صرف
الله العذاب عن قوم يونس وقد اظلهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم فقال لانه كان في علم الله انه سيصرفه عنهم لتوبتهم وانما ترك اخبار يونس بذلك لانه عز وجل اراد ان يفرغه لعبادته
في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته وفي الكافي عنه ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس والقمي والعياشي في ذكر القصة الا انه اختصرها وذكر في اسم
العابد مليخا مكان تنوخا واورد في آخرها اشياء اخر نوردها في سورة الصافات ان شاء الله ويأتي بعض قصته في سورة الانبياء ايضا ان شاء الله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم
احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون في العيون
عن الرضا انه سأله المأمون عن هذه الآية فقال حدثني ابي عن آبائه عن امير المؤمنين قال ان المسلمين قالوا لرسول الله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر
عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله ما كنت لالقى الله ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين فانزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا على سبيل
الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا
مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى
انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت متكلفة متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك
قل انظروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية الكافي
والعياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال الآيات الائمة والنذر الانبياء فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون
غيرها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك العياشي عن الرضا ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله يقول فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على
محذوف دل عليه ما قبله كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن معهم كذلك حقا علينا ننج المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم حين نهلك المشركين وحقا
علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وفي المجمع والعياشي عن الصادق ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وانما خص التوفي
عطف بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين المصدقين بالتوحيد فهذا ديني وان اقم وجهك للدين حنيفا عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر والمعنى وامرت بالاستقامة
والسداد في الدين باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فانك اذا من الظالمين
فان الشرك لظلم عظيم القمي مخاطبة للنبي والمعنى الناس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فلا دافع لفضله الذي
ارادك به ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على
انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا
من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى اختار الهدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل اختار الضلال
بالكفر والمعصية فانما يضل عليها لان وباله عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر
على دعوتهم واحتمال اذيتهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل في ثواب الاعمال عن الصادق من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلثة
لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين ان شاء الله تعالى

سورة هود مائة وثلث وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر سبق تأويله في اول سورة يونس كتاب احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه نقض ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت بالدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص
وفي المجمع عن الباقر والصادق الا في ... القمي عن الباقر هو القرآن من لدن حكيم خبير قال من عند حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير بالعقاب على الشرك
والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم من الشرك والمعصية ثم توبوا اليه بالايمان والطاعة يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم

كلاني فضل

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وإن تولوا وإن تتولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة والقمي يعني الدخان والصيحة إلى الله
مرجعكم في ذلك اليوم وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبكم أشد عذاب وكأنه تقرير لكبر اليوم ألا إنهم يثنون صدورهم يعطفونها ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع
رسوله والمؤمنين عليه ومن ليستخفوا منه في الكافي والعياشي عن الباقر أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه
حتى لا يراه رسول الله فأنزل الله الآية والقمي يكتمون ما في صدورهم من بغض علي قال رسول الله إن آية المنافق بغض علي فكان قوم يظهرون المودة لعلي عند النبي ويسرون بغضه وفي الجوامع
وفي قراءة أهل البيت يثنوني على يفعوعل من الثني وهو بناء مبالغة ألا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بأفواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم إنه عليم بذات الصدور بالأسرار ذات الصدور أو بالقلوب وأحوالها قيل نزلت في طائفة من المشركين
قالوا إذا أرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم والقمي كان النبي إذا حدث بشيء من فضل علي أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم
قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا إنه عليم بذات الصدور وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها لتكفله إياه تفضلا ورحمة ويعلم مستقرها موضع قرارها
ومستودعها قبل الاستقرار من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات أو البيض كل كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وفي نهج
البلاغة قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور إلى أن تتناهى بهم الغايات وهو
الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام أي خلقهما وما بينهما كما سبق بيانه في سورة الأعراف وكان عرشه على الماء قبل خلقهما القمي وكان ذلك في مبدأ الخلق وفي الكافي عن الباقر إن الله
عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والأرضين ولم يكن قبلهن سموات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء وفي التوحيد
عن الصادق أنه سئل عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قيل يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين
ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه ثم قال إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر وفي حديث القمي وكان الماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ
خلق غيرهما والماء عذب فرات [illegible] هذه الأخبار عند الراسخين في العلم ليبلوكم أيكم أحسن عملا أي خلقهن لحكمة بالغة وهي أن يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم
ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم أي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم كيف تعملون ولما كان في الاختبار معنى العلم وهو طريق إليه قال
أيكم أحسن عملا في الكافي والقمي عن الصادق ليس يعني أكثركم عملا ولكن أصوبكم عملا وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة وفي العياشي عن النبي أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله
وأسرع في طاعة الله ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين [illegible] ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة
معدودة إلى جماعة من الأوقات قليلة [illegible] ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ليس العذاب
مدفوعا عنهم وحاق بهم وأحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزءون القمي يعني إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم
فنردهم ونعذبهم ليقولن ما يحبسه يقولوا ألا يقوم القائم ألا يخرج على حد الاستهزاء وعن أمير المؤمنين الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر والعياشي عن الصادق
قال هو القائم وأصحابه وعنه إلى أمة معدودة يعني عدة كعدة بدر ليس مصروفا عنهم قال العذاب وعن الباقر أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا هم والله الأمة المعدودة التي قال
الله في كتابه [illegible] قال يجمعون والله في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف وفي الكافي والمجمع ما يقرب منه ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه سلبناها إياه إنه ليؤوس
شديد اليأس قنوط من أن يعود عليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعمه ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى
بعد عدم وفي اختلاف الفعلين [illegible] ليقولن ذهب السيئات عني أي المصائب التي ساءتني وحزنتني إنه لفرح أشر بطر مغتر بها فخور على الناس بما أنعم الله عليه قد شغله
الفرح والفخر عن الشكر [illegible] قال إذا أغنى الله العبد ثم افتقر أصابه الإياس والجزع والهلع وإذا كشف الله عنه ذلك فرح [illegible]
ما يجد الإنسان في الدنيا من النعم والمحن كالأنموذج لما يجده في الآخرة والتنبيه في الكفران والبطر [illegible] لأن الذوق إدراك الطعم والمس مبدأ الوصول إلا الذين صبروا على الشدة
على الضراء إيمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات في الرخاء شكرا لآلائه سابقها ولاحقها أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك تترك تبليغ
بعض ما يوحى إليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك أو جاء معه
ملك يصدقه إنما أنت نذير ليس عليك إلا الإنذار بما أوحي إليك ولا عليك ردوا أو اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم
وفاعل بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم ويأتي في هذه الآية كلام في سورة بني إسرائيل إن شاء الله وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية إن رسول الله لما نزل قديدا قال لعلي يا علي إني سألت ربي أن يوالي
بيني وبينك ففعل وسألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع من تمر في شن بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه فهلا
سأل ربه ملكا يعضده على عدوه أو كنزا يستغني به عن فاقته والله ما دعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه الله إليه فأنزل الله فلعلك تارك الآية وفي المجمع ما يقرب منه
وزاد [illegible] لأمير المؤمنين في آخر صلواته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين
فأنزل الله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا [illegible] والله لصاع من تمر في شن بال أحب إلي مما سأل محمد ربه أفلا سأله ملكا يعضده أو كنزا يستظهر به على
فاقته فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك الآية [illegible] قال إن جبرئيل [illegible] لرسول الله [illegible] لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله مخافة تكذيب أهل الإفك والنفاق فدعا قوما أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى فقال له جبرئيل يا محمد

يعني

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ابن عمك اسد الله فقال لكن يا جبرئيل ولكن قد علم ربنا الغيب من قريش انهم لم يقروا لي بالرسالة حتى بينها لهم فهبط الى جبرئيل من السماء فقيل فكيف يقرون لعلي من بعدي فانصرف
عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك الآية أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي
فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص وتعودكم الاشعار وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى
فان لم يستجيبوا لكم ايها المؤمنون من دعوتموهم الى المعارضة او ايها الكافرون من دعوتموهم الى المعاونة فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبساً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه
وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه او داخلون في الاسلام
مخلصون فيه من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها بالخاصة وزينة القمي عن الصادق يعني فلان وفلان نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة
الرزق وكثرة الاولاد وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم
السيئة وحبط ما صنعوا فيها اي في الآخرة لانهم لم يريدوا بها وجه الله وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي ولم يبق له ثواب في الآخرة ويجوز تعلقه فيها بصنعوا وارجاع ضميره
الى الدنيا القمي يعني من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا اعطاه الله ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار افمن كان على بينة من ربه على برهان من الله يدله على الحق والصواب
فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان تقارب بينهم في المنزلة يعني افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا كيف
بينهما بون بعيد ويتلوه شاهد منه ويتبعه شاهد يشهد له منه ومن قبله كتاب موسى يعني التورية اماما ورحمة في الكافي عن الكاظم والرضا امير المؤمنين الشاهد على رسول الله ورسول الله
على بينة من ربه وفي المجمع عن امير المؤمنين والباقر والرضا ان الشاهد منه علي بن ابي طالب يشهد للنبي وهو منه والقمي عن الصادق انما نزلت افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة
ومن قبله كتاب موسى وعن الباقر انما نزلت افمن كان على بينة من ربه يعني رسول الله ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التأليف
العياشي عنه الذي على بينة من ربه رسول الله والذي تلاه من بعده الشاهد منه امير المؤمنين ثم اوصياؤه واحد بعد واحد وعن امير المؤمنين ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية او آيتان
من كتاب الله فقال رجل من القوم فما نزل فيك يا امير المؤمنين فقال اما تقرأ الآية التي هي في هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه محمد على بينة من ربه وانا الشاهد وفي الامالي
والعياشي مثله وفي الامالي انا الشاهد وانا منه وفي البصائر وانا شاهد له وفيه وانا اتلوه معه قوله وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبينة القرآن فيكون يتلوه من التلاوة وفي الاحتجاج انه
سئل عن افضل منقبة له فقال هذه الآية وقال انا الشاهد من رسول الله وفي حديث قال لبعض الزنادقة وجعل الله بحجته يتلوه بنبيه شاهداً منه وكان الذي تلاه عبد الاصنام برهة
من دهره فقال اما قوله ويتلوه شاهد منه فذلك حجة الله اقامها الله على خلقه وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبي الا من يقوم مقامه ولا يتلوه الا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا يتسع
من ماسه رجس الكفر في وقت من الاوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق العلل على من يعينه معطلاً ثم وظلماً اذ كان الله قد حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله
لابراهيم لا ينال عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابراهيم ان عهد الله لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واعلم
ان من آثر المنافقين على الصادقين والكفار على الابرار فقد افترى على الله اثما عظيما اذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والنجس والمؤمن والكافر وانه لا يتلو النبي
عند فقده الا من حل محله صدقا وعدلا وطهارة وفضلا وفي المجمع عن الحسين بن علي الشاهد من اهله محمد وعلى هذا افمن كان على بينة يعم كل مؤمن مخلص ذي بصيرة في دينه وهذا لا يجامع قوله
في الخبر والوصول الى النعيم نظر من فسر الشاهد بالقرآن اي شاهد من الله يشهد بصحته اولئك يؤمنون به بالقرآن والرسول ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول
الله فالنار موعده يردها لا محالة وفي المجمع عن النبي لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار فلا تك في مرية منه من القرآن والموعد والعياشي عن الصادق من ولاية علي
انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة يحرفونها بالتأويل او يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب وهم بالآخرة هم كافرون
العياشي عن الباقر هم اربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا اقول الملوك الاربعة الثلاثة ومعوية وعن الصادق الاشهاد هم الائمة القمي يعني بالاشهاد الائمة الا لعنة الله على الظالمين آل محمد
حقهم يصدون عن سبيل الله عن طريق الله وهي الامامة ويبغونها عوجا حرفوها الى غيرها اولئك لم يكونوا معجزين في الارض ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان
لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولو اراد عقابهم ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق
وبغضهم له القمي قال ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون خسروا بما
بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة القمي بطل الذين دعوا غير امير المؤمنين لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى كالاصم وكالاعمى الاصم والبصير
والسميع او كالبصير السميع ذلك لتعامي الكافر عن آيات الله وتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه هل يستويان مثلا افلا تذكرون بضرب الامثال والتأمل فيها
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم سبق ذكر اسم نوح ونسبه وعمره
والبشارة بنبوته في الاعراف فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا القمي يعني الفقراء والمساكين بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو او اول الرأي من البدء وانما استرذلوهم لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا
ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم ارذل وما نرى لكم علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين انتم في دعوى

كالأعمى والأصم كالبصير كالسميع

بنوة

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

النبوة وانا امير في دعوى العلم بحسب ذلك قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بيّنة من ربّي حجّة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده باتياء البيّنة او النبوّة فعمّيت عليكم فخفيت عليكم واشتبهت لم تعرفوها ولم تفهموها فلم يهدكم انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ مالاً جعلاً
ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربّهم بلا قونه ويفوزون بقربه فخاصموني طاردهم فكيف
اطردهم ولكنّي اريكم قوماً تجهلون الحق واهله او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم بتلك المثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس
طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه حتّى جحدتم فضلنا ولا اعلم الغيب حتّى ولا اقول انا اعلم الغيب حتّى تكذّبوني استبعاداً او حتّى اعلم ان هؤلاء
اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب ولا اقول انّي ملك حتّى تقولوا ما انت الّا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم من ازدراه اذا عابه
واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انّهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير رويّة لن يؤتيهم الله خيراً فان ما اعدّ الله لهم في الآخرة خير ممّا آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم
انّي اذاً لمن الظالمين ان قلت شيئاً من ذلك قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فأطلته فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان
مناظرتك لا تؤثر فينا قال انّما يأتيكم به الله ان شاء عاجلاً او آجلاً وما انتم بمعجزين بدفع العذاب والهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
بان علم منكم الاصرار على الكفر فخلاكم وشأنكم هو ربّكم لا سواه والعيّاشي عن الصادق عليه السلام الامر الى الله يهدي من يشاء ورواه العياشي وبصل العياشي والقمي عن الباقر في العطل قول يعني به
وفي امثال الرازي في الكفر وقولهم قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا بقول افتراه اعراض ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعليّ اجرامي اثمه وانا بريء ممّا تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي واوحي الى نوح انّه لن
يؤمن من قومك الّا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتمّ بما فعلوه من التكذيب والايذاء في الكافي والعيّاشي عن الباقر
وما آمن معه الّا قليل قال نوح فاخبر الله تعالى انّه لن يؤمن من قومك الّا من قد آمن فلا تبتئس بما
كانوا يفعلون فلذلك قال نوح ولا يلدوا الّا فاجراً كفّاراً واصنع الفلك باعيننا ملتبساً باعيننا عبّر بكثرة آلة الحسّ الّذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في
الحفظ والرعاية على طريق التمثيل ووحينا الينا كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انّهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق
فلا سبيل الى كفّه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلّما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانّه كان يعملها في برّية بعيدة من الماء اوان عزّته وكانوا يضحكون
منه ويقولون صرت نجّاراً بعد ما كنت نبيّاً وفي الكافي عن الباقر ان نوحاً لما غرس النوى مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غرّاساً حتّى اذا طال النخل وكان جبّاراً
طوالاً قطعه ثمّ نحته فقالوا قد قعد نجّاراً ثمّ الّفه فجعله سفينة فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملّاحاً في فلاة من الارض حتّى فرغ منها قال ان تسخروا منّا فانّا
نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحلّ عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتّى
اذا جاء امرنا وفار التنّور نبع الماء منه وارتفع كالقدر يفور في الكافي والجمع عن الصادق كان التنّور في بيت عجوز مؤمنة في دبر القبلة من يمين المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فان
ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثمّ قال وكان بدء خروج الماء من ذلك التنّور فقال العم ان الله عزّ وجلّ احبّ ان يري قوم نوح آية ثمّ ان الله تعالى ارسل المطر يفيض فيضاً وفاض الفرات
فيضاً والعيون كلّهن فيضاً فغرّقهم الله وانجى نوحاً ومن معه في السفينة وفي العيّاشي عنه جاءت امرأة نوح اليه وهو يعمل السفينة فقالت له ان التنّور قد خرج منه ماء فقام اليه مسرعاً
حتّى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلمّا فرغ من السفينة جاء الى خاتمه ففضّه وكشف الطبق ففار الماء وفي الكافي عن امير المؤمنين انّ نوحاً لمّا فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما
بينه وبين ربّه في هلاك قومه ان يفور التنّور ففار فقالت امرأته ان التنّور قد فار فقام اليه فختمه فقام الماء وادخل من اراد ان يدخل واخرج من اراد ان يخرج ثمّ جاء الى خاتمه فنزعه
يقول الله عزّ وجلّ ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجّرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر وكان نجرها في وسط مسجد قلنا احمل فيها في السفينة من كلّ زوجين اثنين ذكر وانثى واهلك
الّا من سبق عليه القول بانّه من المغرقين اراد ابنه كنعان وامّه واعلة فانّهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الّا قليل في الجمع
عن الصادق آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي العلل عن الباقر مثله والعيّاشي عن الصادق لمّا فرغ نوح من اتّخاذ السفينة امر ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الّا حضر
فادخل من كلّ جنس من اجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً فقال الله احمل فيها من كلّ زوجين اثنين واهلك وكان نجر السفينة في مسجد
الكوفة فلمّا كان في اليوم الّذي اراد الله عزّ وجلّ هلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الّذي يعرف بفار التنّور في مسجد الكوفة وكان نوح قد اتّخذ لكلّ ضرب من اجناس الحيوان موضعاً في
السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء فصاحت امرأته لمّا فار التنّور فجاء نوح الى التنّور فوضع عليها طيناً وختمه حتّى ادخل جميع الحيوان السفينة ثمّ جاء الى التنّور ففضّ الخاتم
ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صبّاً بلا قطر وتفجّرت الارض عيوناً وهو قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجّرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر
وحملناه على ذات الواح ودسر فقال الله تعالى في كتابه احمل فيها من كلّ زوجين اثنين الى قوله ومن آمن قال ربّنا من حملنا مع نوح وفي الكافي والعيّاشي عن الصادق
حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله ثمانية ازواج فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربّيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية احلّ لهم صيدها
الحديث وقد سبق تمامه في سورة الانعام وفي الجمع والعياشي عنه لمّا اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولمّا فرغ نوح من اتّخاذ السفينة امره الله ان ينادي
بالسريانية ان يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان الّا حضر فادخل من كلّ جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر والسنّور وانّهم لمّا شكوا من سرقين الدوابّ والقذر دعا بالخنزير
فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فار فتناسل فلمّا كثروا شكوا اليه منها فدعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنّور وفي خبر آخر انّهم شكوا العذرة فامر الفيل
فعطس فسقط الخنزير والعيّاشي عنه ان نوحاً حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا وفيه ينبغي لولد الزنا ان لا تجوز له شهادة ولا يؤمّ بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيها

صفة سفينة نوح

الكلب والخنزير وفي العلل عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين انه سئل ما بال الماعز مفرقعة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لان الماعز عصت نوحا لما ادخلها السفينة
فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح يده على حيائها وذنبها فاستوت الالية وفي الخصال عن الرضا اتخذ نوح في الفلك
تسعين بيتا للبهائم والعياشي عن الصادق ان الله امر نوحا ان يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين فحمل الفحل والعجوة فكانا زوجا وفي الكافي والعياشي عنه كان طول سفينة نوح الف
ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين ذراعا وفي العيون في الخبر الشامي ذكر الطول ثمانمائة والعرض خمسمائة وفي الكافي عنه في فضل مسجد الكوفة
قال فيه فار التنور وفيه نجرت السفينة ومثله في المجمع عن الباقر وفي الكافي والعياشي عن امير المؤمنين في فضله فيه نجر نوح سفينته وفيه فار التنور (فائدة)
وكان فيه بيت نوح ومسجده وفي الكافي والعياشي عن الصادق وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي غربي الكوفة وكان نوح رجلا نجارا فجعله الله نبيا وانتجبه ونوح
اول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال ولبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الهدى فيمرون به ويسخرون منه فلما راى ذلك منهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه يا نوح اصنع الفلك وسعها وعجل عملها باعيننا ووحينا فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده فاتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها
سئل كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال في دورين قيل وكم الدورين قال ثمانين سنة قيل فان العامة يقولون عملها في خمسمائة عام فقال كلا والله كيف والله يقول ووحينا قوله
الوحي يحتمل معنيين احدهما ان ما يكون بامر الله وتعليمه كيف يطول زمانه لهذه المدة والثاني ان يكون فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة فانه جاء بهذا المعنى يقال الوحا
الوحا ممدودا ومقصورا يعني البدار البدار والمعنى الثاني لهم في الاستشهاد وقال اركبوا فيها صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب في البر بسم الله مجريها ومرسيها مسمين الله في
ذلك ومعنا ما بقدرة اجراؤها وارساؤها والقمي عن الصادق اي مسيرها وموقفها ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما انجاكم وهي تجري بهم في موج
من الطوفان كالجبال كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها في الخصال عن الكاظم وفي العيون عن الرضا ان نوحا لما ركب السفينة اوحى الله اليه يا نوح ان خفت الغرق فهللني
الفا ثم سلني النجاة انجك من الغرق ومن امن معك قال فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يامن نوح واعجلته الريح فلم يدرك ان يهلل الف
مرة فقال بالسريانية هيلوليا الفا الفا يا ماريا اتقن قال فاستوى القلس واستمرت السفينة فقال نوح ان كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق ان لا يفارقني قال فنقش في خاتمه
لا اله الا الله الف مرة يا رب اصلحني وفي الاحتجاج عن الصادق عن النبي ان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بمحمد وال محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله عز وجل
ونادى نوح ابنه كنعان القمي والعياشي عن الصادق ليس بابنه انما هو ابن امرأته وهو لغة طي يقولون لابن المراة ابنه يعني بفتح الهاء في المجمع عن علي والباقر والصادق انهم قرؤوا
ابنها والقمي وكان في معزل عزل فيه نفسه عن الركب يا بني اركب معنا في السفينة ولا تكن مع الكافرين القمي عن الصادق فنظر نوح الى ابنه يقع ويقوم فقال له يا بني اركب
الاية قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء في العيون عن الصادق انه قال عمد لشرف على النجف هو الجبل الذي اعتصم به ابن نوح فقال سآوي الى جبل يعصمني من الماء فاوحى الله اليه يا جبل
ايعتصم بك مني احد فغار في الارض وتقطع الى الشام وفي العلل ما يقرب منه قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى وحال بينهما الموج بين نوح وابنه فكان
من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك القمي عن الصادق نزلت بلغة الهند اشربي وفي رواية نشفي ويا سماء اقلعي امسكي نداء الارض والسماء بما ينادي به العقلاء ثم
يدل على كمال القدرة والانقياد وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون وغيض الماء نقص
وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت على الجودي واستقرت عليه وهو جبل بالموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين
لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك والاية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء
للمفعول للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار القمي عن الصادق في خبر
فدارت السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت وانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحا
ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده فقال يا رهمان اتقن وتفسيرها يا رب احسن فامر الله عز وجل الارض ان تبلع ماءها وهو قوله عز وجل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي اي امسكي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي فبلعت الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبوله وقالت انما امرني الله ان
ابلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا والعياشي ما يقرب منه وبعض ما في
هذا الحديث وفي الكافي نوح قصته في مناح الارض وفي التهذيب عنه فجعل نوح وهو في السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعا فطاف بالبيت كما اوحى اليه ثم نزل في الماء الى
ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام ادم فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله للارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها
من مسجد الكوفة كما بدء الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة وفي الكافي عن الكاظم ان نوحا كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مامورة فطافت بالبيت
وهو طواف النساء وخلى سبيلها نوح فاوحى الله الى الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها
الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية رب اصلح وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه قال وهو جبل بالموصل والعياشي عن الباقر سمع نوح صرير السفينة على الجودي
فخاف عليها فاخرج راسه من كوة كانت فيها فرفع يده واشار باصبعه وهو يقول رهمان اتقن تاويلها يا رب احسن وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل كم لبث نوح ومن معه في السفينة
حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة ايام ولياليها فطافت بالبيت اسبوعا ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة وفي رواية بين الصفا والمروة وفي الكافي عنه ارتفع
الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا وفي العلل هذا المقدار بعد ما استوى على الجودي في كل سهل وجبل وفي الخصال عنه ان نوحا لما كان ايام الطوفان دعا

حمل عظام ادم في جوف السفينة

مياه الارض

منها الارض فجاءته الا الماء المر والكبريت ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال يا نوح
انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم لانه ليس على دينك في الجمع والعياشي والقمي عن الرضا عليه السلام ان الله قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه
من اهله انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه من اهله وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه وقرئ عمل بصيغة الماضي وغير بالفتح اي عمل عملا غير صالح وفي العيون عن الرضا كيف تقرؤن
هذه الآية قيل من الناس من يقرأ انه عمل غير صالح ومن يقرأ انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا
ومنهم من يقرء انه عمل غير صالح
وفي رواية اخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه والعياشي ما في معنا الرواية الثانية فلا تسئلن ما ليس لك به علم ما لم تعلم اصواب هو او خطأ حتى تعرف كنهه اني اعظك ان تكون من الجاهلين
قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك فيما استقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته تأدبا بادبك واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي
اكن من الخاسرين اعمالا قاله على سبيل الخضوع لله والتذلل له والاستكانة قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره محفوظا من جهتنا وبركات عليك
ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك يعني في السفينة لانهم كانوا جماعات او لتشعب الامم منهم وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا
ثم يمسهم منا عذاب اليم اراد بهم الكفار من ذرية من معه القمي عن الصادق فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة فتناسل
الناس منها وذلك قول النبي نوح احد الابوين تلك اشارة الى قصة نوح من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر على مشاق
الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين من الشرك والعياشي عن الصادق بقي نوح في قومه ثلثمائة سنة يدعوهم الى الله عز وجل
فلم يجيبوه فهم ان يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وهم العظام من الملائكة فقال لهم نوح من انتم فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل
من قبائل ملائكة السماء الدنيا وان غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو
على قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا
نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء الدنيا مسيرة
خمسمائة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلثمائة سنة فلم يؤمنوا
فلما اتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فامر الله عز وجل ان يغرس النخل فاقبل يغرس النخل فكان قومه يمرون به فيسخرون منه ويستهزؤن به
ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم امر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فامره الله ان يتخذ السفينة وامر جبرئيل ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها
في الارض الفا ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فاوحى الله عز وجل اليه ناد في قومك من اعانني عليها ونجر منها
شيئا صار ما ينجره ذهبا وفضة فنادى نوح فيهم بذلك فاعانوه عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون سفينة يتخذ في البر وفي الاكمال عن الصادق لما ابطأ نوح فانه لما استنزل العقوبة
على قومه من السماء بعث الله تعالى جبرئيل الروح الامين معه سبع نويات فقال يا نبي الله ان الله تعالى يقول لك ان هؤلاء خلائقي وعبادي لست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تأكيد
الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه اغرس هذا النوى فان لك في نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من تبعك
من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتأزرت وتسوقت واغصنت وزها الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله العدة فامره الله تعالى ان يغرس من نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد
الحجة على قومه فاخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم ان الله تعالى لم يزل يامره عند كل مرة بان يغرسها
تارة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة الى ان عادوا الى نيف وسبعين رجلا فاوحى الله تعالى اليه عند ذلك وقال
يا نوح الآن اسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو اني اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت
آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بان استخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم وابدلهم خوفهم بالامن
لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الامن مني لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت
نتائج النفاق وسنوح الضلالة فلو انهم تنسموا من الملك الذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف اذا اهلكت اعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتأبدت
حبال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع اثارة الفتن وايقاع
الحروب كلا واصنع الفلك باعيننا ووحينا وفي العيون عن الرضا انه سئل لاي علة اغرق الله الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ما كان
فيهم الاطفال لان الله اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح
فاغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده وفي الكافي والاكمال عن الصادق لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى
ذلك نوح جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عملك انت دعوت عليهم فقال يا رب اني استغفرك واتوب اليك فاوحى الله اليه ان كل العنب الاسود ليذهب غمك
كانت اعمار قوم نوح ثلثمائة سنة وفي الكافي عنه عاش نوح الفي سنة وثلثمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم خمسمائة عام

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء عن الارض لا مضاوا اسكن ولده البلد ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه وفي عاش نوح بعد الطوفان خمسمائة سنة ثم اتاه جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فانظر الى الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها الى ابنك سام فاني لا اترك الارض الا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي ويكون نجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم اكن اترك الناس بغير حجة لي وداع الي وهاد الى سبيلي وعارف بامري فاني قد قضيت ان اجعل لكل قوم هاديا اهدي به السعداء ويكون حجة لي على الاشقياء قال فدفع نوح الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة الى سام واما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح بهود وامرهم باتباعه وامرهم ان يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيدا لهم والى عاد اخاهم هودا احدهم كما سبق بيانه في سورة الاعراف قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطا ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو كذب وجحود لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ثم تتكلم بكلام المجانين قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجابهم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم الى اراقة دمه ثقة بالله واعتمادا على عصمته اياه واستهانة بهم وبكيدهم وان اجتمعوا عليه وتواطؤوا على اهلاكه اني توكلت على الله ربي وربكم تقرير له والمعنى انكم وان بذلتم وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلائه وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرد ولا تقدرون على ما لم يقدره ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم القمي اي انه على حق يجزي الا بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة ويستخلف ربي قوما غيركم ويهلككم بالاستئصال والاستبدال ولا تضرونه شيئا بتوليكم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم منه او المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا بالدنيا فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني رؤساءهم الطغاة الداعين الى تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود دعاء عليهم بالهلاك والدلالة بانهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم وفي تكرير الا واعادة ذكر عاد تفظيع لامرهم وحث على الاعتبار بحالهم ومن قال قوم هود ليتميزوا عن عاد ارم القمي ان عادا كانت بلادهم في البادية من المشرق الى الاجفر اربعة منازل وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعا وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا فاين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤوا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم نمطر فسل الله ان يخصب بلادنا ونمطر فتهيأ للصلاة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله انا رأينا عجبا قال وما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من انتم ومن تريدون قلنا جئنا الى هود ليدعو الله لنا فتمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود تلك اهلي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهي عدوتي فلأن يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى تخصب بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل يا قوم استغفروا ربكم الآيات فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله تعالى في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وحكى في سورة الحاقة فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام وقد مضى تمام بيانها في سورة الاعراف والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها استبقاكم من العمر او اعمركم فيها ديارا فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا نرجو منك الخير لما كانت تلوح منك من مخايل الرشد فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في امورنا لان انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله ان عصيته في تبليغ رسالته والنهي عن الاشراك به فما تزيدونني غير تخسير باطال ما منحني الله به ويا قوم هذه ناقة الله

قصة هود النبي

لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ترعى نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم أو بلدكم ثلاثة
أيام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ أي ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وذله وفضيحته ولا خزي أعظم
من خزي من كان هلاكه بغضب الله وبأسه وإبله يومئذ يوم القيمة إن ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين
ميتين وقد سبق تفسيره في سورة الأعراف مع تمام القصة كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ولقد جاءت رسلنا إبراهيم يعني الملائكة
بالبشرى ببشارة الولد في المجمع عن الصادق كانوا أربعة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل وفيه والعياشي عن الباقر إن هذه البشارة كانت بإسمعيل من هاجر وفي إكمال والعياشي
أيضا إنه بإسحاق قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما أي سلامة قال سلام أي أمركم سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ مشوي في العياشي عن الباقر يعني زكيا مشويا نضيجا وعن القمي يعني مشويا
نضيجا وعنه أنه قال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله وإذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال
حق لله أن يتخذ هذا خليلا فلما رأى أيديهم لا تصل إليه لا يمدون إليه أيديهم نكرهم أنكرهم وأوجس منهم خيفة أضمر منهم خوفا أن يريدوا به مكروها قالوا لا تخف إنا أرسلنا
إلى قوم لوط أنا ملائكة مرسلة إليهم بالعذاب وإنما لم نمد إليه أيدينا لأنا لا نأكل وامرأته قائمة تسمع محاورتهم وهي سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته في العياشي عن الباقر وإنما عنى سارة
فضحكت سرورا أو حاضت من الفزع في العلل والعياشي عن الباقر يعني تعجبت من قولهم وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق فحاضت وفي الأخير فضحكت أي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل بعنى
أقول ومنه قول الشاعر وعهدي بسلمى ضاحكا في لبانة ولم يعد حقا ثديها أن تحلما ومنه ضحكت السمرة إذا سال صمغها فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب من بعد
بعده ولد الولد أو الولد للولد قالت يا ويلتا يا عجبا وأصله في الشر فأطلق في كل أمر فظيع أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا العلل عن الباقر وهي يومئذ ابنة تسعين سنة
وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة إن هذا لشيء عجيب يعني الولد من الهرمين وهو استعجاب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت
يعني هذه وأمثالها مما يكرمكم الله به يا أهل بيت النبوة فليس هذا مكان عجب إنه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والإحسان والعياشي عن الصادق قال أوحى الله إلى إبراهيم
إنه سيولد لك فقال لسارة فقالت أألد وأنا عجوز فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعذب أولادها أربعمائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا
إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله إلى موسى وهرون يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومائة سنة قال فقال أبو عبد الله هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذا لم تكونوا فإن
الأمر ينتهي إلى منتهاه فلما ذهب عن إبراهيم الروع أي ما أوجس من الخيفة حين عرفهم واطمأن قلبه بعد الخوف وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم
وقضائهم وكان لوط ابن خالته كما سبق ذكره في سورة الأعراف ومجادلته إياهم أنه قال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم فقال جبرئيل لا إلى آخر ما في القصة إن إبراهيم لحليم غير
عجول على من أساء إليه بالانتقام أواه كثير الدعاء العياشي عنهما قال الدعاء منيب راجع إلى الله تعالى بما يحب ويرضى والغرض من هذا الكلام بيان الحامل على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته
يا إبراهيم على إرادة القول أي قالت الملائكة يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال وإن كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه إنه قد جاء أمر ربك قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر إلا عن حكمة وإنهم
آتيهم عذاب غير مردود لا مرد له بجدال ولا دعاء ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لأنهم جاؤوا في صورة غلمان وظن أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم
وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه قومه يهرعون إليه يسرعون إليه كأنهم يدفعون
دفعا لطلب الفاحشة من أضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤوا يهرعون إليها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي
فتزوجوهن فدى بهن أضيافه كرما وحمية في الكافي والعياشي عن الصادق عرض عليهم التزويج والعياشي عن أحدهما أنه عرض بناته عليهم بالتزويج ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
ثم عرض عليهم بناته بنكاح والقمي قال عنى به أزواجهم وذلك أن النبي هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام فقال هن أطهر لكم من نظف وأقل فحشا
في التهذيب عن الصادق عن الرضا أنه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها فقال أحلتها آية من كتاب الله قول لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم وقد علم أنهم لا يريدون الفرج فاتقوا الله بترك الفواحش أو بإيثارهن عليهم
الذكور ولا تخزون ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء أو لا تفضحوني من الخزي في ضيفي في شأنهم فإن إخزاء ضيف الرجل إخزاؤه أليس منكم رجل رشيد يهتدي إلى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد
علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وإنك لتعلم ما نريد يعني إتيان الذكران قال لو أن لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم أو آوي إلى ركن شديد أو أوي إلى قوي أتمنع به عنكم
شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته في الجوامع قال جبرئيل إن ركنك لشديد افتح الباب ودعنا وإياهم وفي المجمع عن الصادق لو يعلم أي قوة له وعن النبي رحم الله أخي
لوطا كان يأوي إلى ركن شديد وفي الكافي عن الباقر رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حيث يقول لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة
قالوا يا لوط إنا رسل ربك إن رسلنا لأهلاككم فلا تغتم لن يصلوا إليك لن يصلوا إلى إضرارك بإضرارنا فأسر بأهلك من الإسراء أو السري وهو السير ليلا بقطع من الليل بطائفة منه العياشي عن الصادق
بقطع من الليل مظلما قال هكذا قراءة أمير المؤمنين ولا يلتفت منكم أحد ولا يتخلف أو لا ينظر إلى ورائه إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب جواب
لاستعجال لوط واستبطائه العذاب في الجوامع أنه قال متى موعد إهلاكهم قالوا الصبح فقال أريد أسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أليس الصبح بقريب وفي العلل والعياشي عن الباقر وقلنا
بإهلاكك يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسحق
ويعزونه بهلاك قوم لوط وذلك قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها بأن جعل جبرئيل جناحه في أسفلها ثم رفعها إلى السماء
ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجارة من فوقهم وأمطرنا عليها حجارة من سجيل من طين متحجر وهي معرب سنك كل أو سنكيل قوله حجارة من سجيل منضود نضد معدا لعذابهم وأرسل بعضه
في إثر بعض متتابعا في الطريقة حجية بعضها على بعض منضود مسومة معلمة للعذاب وقيل مخطوطة عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فإنهم بظلمهم حقيقون بأن تمطر عليهم

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قصة قوم لوط

عن النبي انه سأل جبرئيل فقال يا جبرئيل تعالى امتك كما من ظالمهم الا وهو بعرض من حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وفي الكافي عن الباقر وما هي من الظالمين ببعيد يعني قال الى امتك ان عملوا بما عمل
قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الحجارة تكون فيه منيته ولا يراه احد والعياشي عنه ما من عبد يخرج من الدنيا
يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه والعياشي عن النبي لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها
العرش فاوحى الله الى السماء ان احصبيهم واوحى الى الارض ان اخسفي بهم وفي الكافي عن الباقر قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان
من فضلهم وخيرتهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا باجمعهم وتبقى النساء خلفهم ولم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد
لهذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة فاجتمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل
صاح فقال له ما لك فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو ثم انسل ففر منهم واصبحوا لم يقل فقال
فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب
مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا على الغلمان فلما رأى انه قد احكم امره في الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك
وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو
يحرث قال اين تريدون ما رأيت اجمل منكم قط قالوا انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال او لم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينة يا بني انهم والله يأخذون الرجال
فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون ههنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي
لهم بخبز وجيئي لهم بماء في القرعة وجيئي لهم عباء يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط
يمشي في اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني امشوا ههنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس
فاخذ من حجر امرأة صبيا فطرحه في البئر فتصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
في ضيفي قالوا هم ثلاثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال وادخلهم الحجرة وقال لوط لو ان لي اهل بيت يمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل
انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وقال لهم لوط يا رسل ربي فما امركم ربي فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر
قال فلي اليكم حاجة قالوا وما حاجتك قال تاخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم فقالوا يا لوط ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لمن يريد ان ياخذ فخذ انت بناتك
وامض ودع امرأتك وفيه والعياشي عن الصادق ان الله بعث اربعة املاك في اهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل فمروا بابرهيم وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم
ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء احد الا انا بنفسي وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلا سمينا حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما وضعه بين ايديهم رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
واوجس منهم خيفة فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه ابرهيم فقال انت هو قال نعم ومرت سارة امرأته فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل
واجابوها بما في الكتاب العزيز فقال لهم ابرهيم لماذا جئتم قالوا في اهلاك قوم لوط فقال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال
فان كان فيها ثلثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين قال الراوي لا اعلم هذا القول الا وهو يستبقيهم وهو قول الله يجادلنا في قوم لوط فاتوا لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا
عليه وهم معتمون فلما رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه المنزل عليهم فقال اي شيء صنعت آتي بهم قومي
وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل لا تعجل عليهم حتى تشهد عليهم ثلث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم فقال
انكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل
منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رأيت
قوما قط احسن منهم هيئة فجاؤا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد وقال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فدعاهم
الى الحلال فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فقال لهم لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فقال جبرئيل لو يعلم اي قوة له قال فكاثروه حتى دخلوا البيت
فصاح بهم جبرئيل وقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قول الله فطمسنا اعينهم ثم ناداه جبرئيل فقال له انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فاسر باهلك بقطع من الليل وقال له جبرئيل انا بعثنا في اهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فامره فتحمل هو ومن معه الا امرأته ثم اقتلعها يعني
المدينة جبرئيل بجناحه من سبعة ارضين ثم رفعها حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك ثم قلبها وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل اقول وقد
سبق بعض من قصة قوم لوط في سورة الاعراف ويأتي اطراف منها في اخر سورة الحجر ان شاء الله فلذكر قصة ابرهيم ولوط ويأتي بعض من فقراتها الى المعصومين فيها ما ذكرنا من ابدالها
ويجع الينا والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد مضى تفسيره في سورة الاعراف ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير بسعة تغنيكم
عن البخس في العيشة والعياشي عن الصادق في هذه الاية كان سعرهم رخيصا واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره ولا يشذ منه احد منكم
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح بالامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

لا تنقصوا منها بالقسط بالعدل والتسوية في الكافي عن الباقر عليه السلام وجدنا في كتاب علي عليه السلام اذا طففت المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص وجهد واتاهم وشدة المؤنة وجور السلطان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم بعد تخمينهم فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره ولا تعثوا في الارض مفسدين هذا اعم تعميم بعد تخصيص فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع
الفساد من السرقة والغارة وقطع السبيل وغير ذلك بقيت الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط الايمان فان الثواب والنجاة
مع الحلال لا يحصل الا مع الايمان او ان كنتم مصدقين لي في نصحي وما انا عليكم بحفيظ احفظ عليكم اعمالكم في الكافي عن الباقر عليه السلام انه صعد جبلا يشرف على اهل مدين حين اغلق دونه باب
مدين ومنع ان يخرج البر بالاسواق فخاطبهم باعلى صوته يا اهل المدينة الظالم اهلها انا بقية الله يقول الله بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قال وكان فيهم شيخ
كبير فاتاهم فقال لهم يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي والله لئن لم تخرجوا الى هذا الرجل بالاسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت ارجلكم الحديث في الاكمال عنه عليه السلام اول ما ينطق به
القائم حين خرج هذه الآية بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في ارضه قالوا يا شعيب
اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام يعني تامرك بان تكلفنا ذلك اجابوا امره بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع
عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر او ان نفعل في اموالنا ما نشاء او نترك فعلنا في اموالنا وهو جواب
النهي عن التطفيف والامر بالايفاء انك لانت الحليم الرشيد قيل ارادوا بذلك نسبته الى غاية السفه والغي ليتهكموا به وعكسوا به والمعنى قالوا انك لانت السفيه الجاهل فحكى الله عز وجل قولهم
فقال انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي حجة واضحة اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما آتاه الله من المال
الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذه الانعام ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه واتبعكم في ضلالكم وتغيير المكيال والكف عن الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما اصلحكم ما استطعت مادمت استطيع متمكنا
فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه والجواب الاول اشارة الى مراعاة حق الله والثاني الى مراعاة حق النفس والثالث الى مراعاة حق الناس وما توفيقي الا بالله الا بهدايته ومعونته
عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وبهذه الكلمات يعني التوكل
على الله والاعراض عن غيره والرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي خلافي ومعاداتي ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فان لم تعتبروا بهم واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم ودود عظيم الرحمة متودد على عباده فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا
مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها القمي وقد كان ضعيف البصر ولولا رهطك قومك لعزتهم عندنا لكونهم
على ملتنا لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت علينا بعزيز فيمنعنا عزك عن القتل بل رهطك هم الاعزة علينا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم
قدر ما انتم عليه من الشرك والعداوة اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من المعذب والكاذب مني ومنكم مر مثله في سورة الانعام وارتقبوا وانتظروا
ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر في الاكمال والجمع عن الرضا عليه السلام ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل فارتقبوا اني معكم رقيب وعن الصادق عليه السلام انتظار الفرج من
الفرج ثم تلا هذه الآية وفي الجمع عن النبي كان شعيب خطيب الانبياء ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا انما ذكرها هنا وفي قصة عاد بالواو وفي قصة صالح ولوط بالفاء
لتقدم ذكر الوعد هنا وهو قوله الا بعدا ونحوه واخذت الذين ظلموا الصيحة في الجوامع روي ان جبرئيل عليه السلام صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو فاصبحوا
في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود مثل شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين
كانت من فوقهم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين بالمعجزات الباهرة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون امره بالكفر بموسى وما امر فرعون برشيد
ما فيه رشد انما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة الى النار ثم يتبعونه كما كانوا يتبعونه في الضلال في الدنيا فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه
بئس الورد المورود بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
اي يلعنون في الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم لان الرفد هو العون والعطاء وتسميتها رفدا للتهكم للعنة مدد للعذاب في الدارين ذلك في هذا اللعنة يعني الهلاك والغرق ويوم
القيمة نعلم الله بالعذاب ذلك اي ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك منها قائم باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود تشبيه الصافي
انما فرغها فاتما وحصيد بالقصف لا يكون الحصيد الا بالحديد وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها للهلاك بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما قدرت
ان تدفع عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اي عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ
القرى اي اهلها وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وجيع صعب في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم تلا هذه الآية ان في ذلك اي فيما نزل بالامم الهالكة
لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة لعلمه بانه انموذج منه ذلك اي يوم القيمة وعذاب الآخرة يوم مجموع له الناس الاولون والآخرون وذلك يوم مشهود كثير شاهدوه القمي يشهد
عليه الانبياء والرسل قيل يشهد فيه اهل السموات والارضين العياشي عن احدهما في هذه الآية فذلك يوم القيمة وهو اليوم الموعود في الكافي عن السجاد في كلام له في الوعظ والزهد واعلم
انه من قد اهله العظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله فيه الاولين والآخرين وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود

مآل معدود متناه يوم يأت لا تكلّم لا تتكلّم نفس بما ينفع وينجي إلّا بإذنه بإذن الله كقوله لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وهذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موطن آخر منها كما في التوحيد عن أمير المؤمنين فمنهم شقيّ وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنّة بموجب الوعد فأمّا الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق ردّه واستعمالهما في أوّل النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدّة كربهم وغمّهم خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك إنّ ربّك فعّال لما يريد
وأمّا الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع القمّي في هذه الآية يوم يأت والتي بعدها قال هذا في نار الدنيا قبل
يوم القيمة قال وأمّا قوله وأمّا الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين ما دامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك عطاء غير مجذوذ
يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنّة يكون متّصلا به قال وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة أقول ويؤيّد هذا التفسير قوله في
النار يعرضون عليها غدوّا وعشيّا قال الصادق إنّ هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة إذ لا غدوّ ولا عشيّ في القيمة ثمّ قال ثمّ قال الله عزّ وجلّ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
أشدّ العذاب ويؤيّده أيضا قوله ما دامت السموات والأرض فإنّه يعني سموات الدنيا وأرضها كما هو معلوم والعيّاشي عن الباقر والصادق فلم يعنيا أنّ المراد بهما الجنّة والنار في هذه الآية ولا يبعد
ولا ينافي إعلامهم قال قال الصادق قال الجاهل بعلم التفسير إنّ هذا الاستثناء من الله إنّما هو لمن دخل الجنّة والنار وذلك أنّ الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان وليس فيهما أحد وكذب
لكنّ الله عنى بالاستثناء أنّ ولد الجنّ يخرجون من الجنّة ولا كلّ أهل النار منها أبدا وكيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى في كتابه ماكثين فيه أبدا ليس فيه استثناء وقال الباقر هاتان الآيتان في
غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة فلا تك في مرية في شكّ ممّا يعبد هؤلاء بعد ما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم الأوثان وتعرّضهم بها لما أصاب
أمثالهم قبلهم تسلية لرسول الله ووعد له بالانتقام منهم ووعيد لهم ما يعبدون إلّا كما يعبد آباؤهم من قبل أي حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين فسيحلّ
بهم مثل ما نزل بآبائهم تعليل للنهي عن المرية وإنّا لموفّوهم نصيبهم حظّهم من العذاب كآبائهم غير منقوص بلا نقص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما
اختلف هؤلاء في القرآن كما في الكافي عن الباقر اختلفوا كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتّى ينكره ناس كثير منهم فيقدّمهم فيضرب أعناقهم
ولولا كلمة سبقت من ربّك يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيمة لقضي بينهم بإنزال ما يستحقّه المبطل ليتميّز به عن المحقّ وإنّهم وإنّ كفّار قومك لفي شكّ منه من القرآن مريب موقع للريبة
وإنّ كلّا وإنّ كلّ المختلفين المؤمنين والكافرين لمّا ليوفّينّهم ربّك أعمالهم القمّي قال في القيمة قيل اللام في لمّا موطّئة للقسم والأخرى للتأكيد أو بالعكس وما مزيدة للفصل بينهما
وقرئ لمّا بالتشديد جميعهم والله ليوفّينّهم ربّك جزاء أعمالهم إنّه بما يعملون خبير فلا يفوته شيء وإن خفي فاستقم كما أمرت على جادّة الحقّ غير عادل عنها وهي شاملة للعقائد والأعمال ومن تاب
معك وليستقم من تاب من الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا من حدود الله إنّه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه في الجوامع عن الصادق فاستقم كما أمرت أي افتقر إلى الله بصحّة
العزم وعن ابن عبّاس ما نزلت آية كانت أشقّ على رسول الله من هذه الآية ولهذا قال شيّبتني هود والواقعة وأخواتهما ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ولا تميلوا إليهم أدنى ميل فإنّ الركون هو
الميل اليسير فتمسّكم النار بركونكم إليهم في المجمع عنهم أنّ الركون المودّة والنصيحة والطاعة والقمّي مثله وفي الكافي عن الصادق هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخل يده
كيسه فيعطيه والعيّاشي عنه أما إنّه لم يجعلها خلودا ولكن تمسّكم فلا تركنوا إليهم وما لكم من دون الله من أولياء من أنصار يمنعون العذاب عنكم ثمّ لا تنصرون ثمّ لا ينصركم الله وأقم
الصلوة طرفي النهار غدوة وعشيّة وزلفا من الليل وساعات من الليل قريبة من النهار من أزلفه إذا قرّبه وهو جمع زلفة في التهذيب عن الباقر وطرفاه المغرب والغداة وزلفا من الليل هي صلوة العشاء
الآخرة والعيّاشي عن الصادق مثله إنّ الحسنات يذهبن السيّئات يكفّرنها وفي الحديث النبوي المشهور إنّ الصلوة إلى الصلوة كفّارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي الأمالي عن أمير المؤمنين
إنّ الله يكفّر بكلّ حسنة سيّئة ثمّ تلا الآية وفي الكافي والعيّاشي عن الصادق في هذه الآية صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار وفي الفقيه مثله وفي الكافي عنه قال قال رسول الله
أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلّا هالك يهمّ العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيّته وإن هو عملها كتب الله له عشرا ويهمّ بالسيّئة أن يعملها فإن لم يعملها
لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها أجّل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فإنّ الله عزّ وجلّ يقول إنّ الحسنات يذهبن السيّئات
أو الاستغفار فإن هو قال أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه لم يكتب عليه شيء وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها
بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات اكتب على الشقيّ المحروم وفي المجمع والعيّاشي عنه اعلم أنّه ليس شيء أضرّ عاقبة ولا أسرع ندامة من الخطيئة وإنّه ليس شيء
أشدّ طلبا ولا أسرع دركا للخطيئة من الحسنة أما إنّها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسيّ عند صاحبه فتحطّه وتسقطه وتذهب به بعد إثباته وذلك قوله إنّ الحسنات يذهبن السيّئات
ذلك ذكرى للذاكرين وعن أحدهما أنّ عليّا قال سمعت حبيبي رسول الله يقول أرجى آية في كتاب الله وأقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الآية كلّها وقال يا عليّ والذي بعثني بالحقّ بشيرا ونذيرا إنّ أحدكم
ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمّه فإن أصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتّى
عدّ الصلوات الخمس ثمّ قال يا عليّ إنّما مثل الصلوات الخمس لأمّتي كنهر جار على باب أحدكم فما يظنّ أحدكم إذا كان في جسده درن ثمّ اغتسل في ذلك النهر خمس مرّات أكان يبقى في جسده درن فكذلك
والله الصلوات الخمس لأمّتي ذلك إشارة إلى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتّعظين واصبر على الطاعات وعن المنهيّات فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين
المصدر ليكون كالبرهان على المقصود فلولا كان فهلّا كان من القرون من قبلكم أولوا بقيّة من الرأي والعقل والفضل وإنّما سمّي بقيّة لأنّ الرجل يستبقي أفضل ما يخرجه منه ومنه بقايا
فلان من بقيّة القوم أي من خيارهم وفي الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الأرض إلّا قليلا ممّن أنجينا منهم لكن قليلا منهم أنجيناهم لأنّهم نهوا عن الفساد
واتّبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ما أنعموا فيه من الشهوات أراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكر أي اتّبعوا ما عوّدوا من التنعّم وطلب أسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك وكانوا
مجرمين كافرين ... الإجرام بسبب اتّباع الشهوات وهو فشو الظلم فيهم واتّباعهم للشهوات وتركهم النهي عن المنكرات وما كان ربّك ليهلك القرى بظلم منه لهم ومنهم لا يغشهم

ومصلحون

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ومعصيته واهلها مصلحون فيما بينهم في الجمع عن النبي واهلها ينصف بعضهم من بعض اوّل ذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه دون حقوق عباده ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم القمي اي على مذهب واحد ولا يزالون مختلفين بعضهم اختار الحق وبعضهم اختار الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله بفضله ولطفهم فاتفقوا على دين الحق ولذلك خلقهم مثل ان كان ضميرهم للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او الى الاختلاف والرحمة جميعا وان كان الضمير لمن فالاشارة الى الرحمة في الكافي والعياشي والعلل عن الصادق كانوا امة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة وفي التوحيد عنه خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفي الكافي عنه في هذه الاية الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك الا من رحم ربك قال هم شيعتنا ولرحمته خلقهم يقول لطاعة الامام والقمي عن الباقر قال لا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك يعني آل محمد واتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين وفي العياشي عن السجاد في قوله ولا يزالون مختلفين عنى بذلك من خالفنا من هذه الامة وكلهم يخالف بعضهم بعضا في دينهم واما قوله الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فاولئك اولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة طيبا الحديث وتمت كلمة ربك وعيده او قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين القمي وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك تنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال الاذى وجاءك في هذه الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم الذي انتم عليه انا عاملون على حالنا الذي نحن عليه وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية واليه يرجع الامر كله لا الى غيره فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه في ثواب الاعمال عن الباقر من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وعرف له خطيئة عملها يوم القيمة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

سورة يوسف عليه السلام مائة واحدى عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر سبق معناه تلك آيات الكتاب المبين تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر امره في الاعجاز الواضح معانيه للمتدبر فيه انا انزلناه قرآنا عربيا بلغتكم لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه اعجميا لالتبس عليكم في الخصال عن الصادق تعلموا العربية فانها كلام الله الذي تكلم به خلقه نحن نقص عليك احسن القصص حسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقتص لاشتماله على العجائب والحكم والعبر بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم يقرع سمعك اذ قال يوسف لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم القمي عن الباقر وكان يعقوب اسرائيل الله اي خالص الله ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله وفي الحديث النبوي الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابي اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين في الخصال عن جابر بن عبد الله قال اتى النبي رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي راها يوسف انها ساجدة له ما اسماؤها فلم يجبه نبي الله يومئذ في شيء قال فنزل جبرئيل فاخبر النبي باسمائها قال فبعث رسول الله الى بستان فلما ان جاءه قال النبي هل انت مسلم ان اخبرتك باسمائها قال نعم فقال له النبي حربان والطارق والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح وذو الفرغ والضياء والنور راها في افق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب قال يعقوب هذا امر مشتت يجمعه الله من بعد فقال بستان اي والله ان هذه لاسماؤها ثم اسلم وفي القمي والعياشي عن جابر في تسمية النجوم وهي الطارق وحوبان وذكر مثله الى قوله والضياء والنور قال يعني الشمس والقمر قال وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء وفي القمي عن الباقر تاويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته اما الشمس فام يوسف راحيل والقمر يعقوب واما الاحد عشر كوكبا فاخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله قوله يا بني في رواية اخرى ان النبي سجل له مع ابنه خالته لا انه قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة وصغر السن لا تقصص رؤياك الرؤيا كالوحي عبرتها لئلا تخففه مما يكون في النوم على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمن يكيدوا معنى يحتالوا فعدى باللام ليفيد معنى الفعلين ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة حسد اخوانه له وبعثهم عليه لما عرف منه لا لرؤياه على ان يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما القمي عن الباقر كان له احد عشر اخا وكان له من امه اخ واحد يسمى بنيامين فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يا بني لا تقصص رؤياك اقول ما دل عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من ام واحدة هو المشهور المستفيض رواه العياشي وغيره الا ان العياشي روى في رواية اخرى بانه ابن خالته وفي بعض ما روي به اطلاق ابن يامين بالكلام وفي بعضها ان يامين اسم خالته يوسف وانها هي التي سافرت مع ابيه مصر واكثر هذه الروايات تأتي في مواضعها ان شاء الله وربما يوجد في بعض اخبار العياشي ابن يامين منفصلا وكذا في القاموس ضبط بنيامين قال ولا تقل ابن يامين واما اسماء سائر اخوته فلم اجدها في رواية معصومية بيانها متعدد وقد قيل هم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا ثم تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة وكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب اهله ونسله بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان يجعلهم انبياء وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك للسائلين لمن سأل عن قصتهم في الجوامع ان اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف قال فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين خصه بالاخوة لان امهما كانت واحدة احب الى ابينا منا ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ويركوا النعت لها في الحجة اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً منكورة بعيدة من العمران كما ينبئ عنه تنكيرها واخلاؤها عن الوصف يخل لكم وجه ابيكم يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته
ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا من بعده من بعد يوسف وبعد قتله قوماً صالحين تائبين الى الله مما جنيتم في العلل عن السجاد اي يتوبون قال قائل
منهم قيل هو يهودا وكان احسنهم رأياً والقمي هو لاوي عن الهادي كما يأتي لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البئر يلتقطه اي يأخذه بعض
السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه
ونريد له الخير ارسله معنا غداً الى الصحراء يرتع يتسع في اكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب ويلعب بالاستباق بالاقدام والرمي وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا
به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان يأكله الذئب قيل لان الارض كانت مذأبة وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة جماعة اقوياء انا اذاً لخاسرون
في الجمع عن النبي لا تلقنوا الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وفي العلل عن الصادق قرب يعقوب لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف والعياشي عنه
انما ابتلي يعقوب بيوسف انه ذبح كبشاً سميناً ورجل من اصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فاغفله ولم يطعمه فابتلي بيوسف وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي من لم يكن صائماً
فليشهد غداء يعقوب فاذا كان المساء نادى من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب وفي الجمع والعلل والعياشي عن السجاد مثله ببسط وتفصيل فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت
الجب عزموا على القائه فيها جواب لما محذوف اي فعلوا به ما فعلوا وفي العلل والعياشي عن السجاد فلما خرجوا من منزلهم لحقهم ابوهم مسرعاً فانتزعه من ايديهم فضمه اليه واعتنقه وبكى ودفعه
اليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة ان يأخذه منهم ولا يدفعه اليهم فلما ايقنوا به اتوا به غيضة اشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا
يوسف ولكن القوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين فانطلقوا به الى الجب فالقوه فيه وهم يظنون انه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين اقرؤوا
يعقوب السلام مني فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا انه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى امسوا ورجعوا والقمي فادنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكى
وقال يا اخوتي تجردوني من قميصي فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لاقتلنك فنزعه فدلوه في اليم وتنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة
حيلتي وصغري ثم قال القمي وسيأتي تمام خبره عند قوله هذا الى الصادق ورجع اخوته فقالوا نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لابينا ان الذئب اكله فقال لهم اخوهم لاوي يا قوم السنا
بني يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله اتظنون ان الله يكتم هذا الخبر عن انبيائه فقالوا وما الحيلة قال فانا نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع الى الله تعالى
ان يكتم ذلك عن نبيه فانه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانت في سنة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلاً فيكون واحد منهم اماماً وعشرة يصلون
خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا امام فقال لاوي نجعل الله امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا واوحينا اليه وحي الهام كما اوحي الى الصبي
ولتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وطول العهد المغير للهيئات اشارة الى ما قال لهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم
وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناساً له وتطييباً لقلبه القمي عن الباقر يقول لا يشعرون انك انت يوسف اتاه جبرئيل فاخبره بذلك وفي العلل والعياشي عن السجاد انه سئل ابن
كم كان يوسف يوم القوه في الجب فقال كان ابن تسع سنين والعياشي عن الصادق كان ابن سبع سنين وجاؤوا اباهم عشاء آخر النهار يبكون متباكين قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
نتسابق في العدو وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤوا على قميصه بدم كذب
مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة القمي عن الباقر ذبحوا جدياً على قميصه والعياشي عن الصادق لما اوتي بقميص يوسف الى يعقوب قال اللهم لقد كان ذئباً رفيقاً حين لم يشق القميص
قال وكان به نضح من دم والقمي قال ما كان اشد غضب ذلك الذئب على يوسف واشفقه على قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه قال بل سولت لكم انفسكم امراً اي سهلت
لكم وهونت في اعينكم امراً عظيماً من السوء وهو الاستخراج فصبر جميل فامري صبر جميل وفي الجوامع عن النبي الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق ورواه ابن بابويه عن الصادق
والعياشي عن الباقر والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وفي العلل والعياشي عن السجاد انه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما اوحى
الله تعالى اليه من الاستعداد للبلاء وادعى بالبلوى يعني بسبب غفلته عن اطعام الجار الجائع فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امراً وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل ان ارى تأويل
رؤياه الصادقة وجاءت سيارة رفقة يسيرون من قبل مدين الى مصر فنزلوا قريباً من الجب فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف
فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام بشر نفسه او قومه واسروه بضاعة اخفوه متاع التجارة اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة او اخوة يوسف من الرفقة جميعاً والله عليم بما
يعملون لم يخف عليه اسرارهم وشروه باعوه بثمن بخس ناقص زائف دراهم معدودة قليلة كانوا يزنون الكثير ويعدون القليل وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه
العياشي عن الصادق كانت عشرين درهماً والقمي والعياشي عن الرضا مثله وزاد والبخس النقص وهي قيمة كلب الصيد اذا قتل وفي الجمع عن الصادق والعياشي عن الباقر كانت ثمانية عشر درهماً
والقمي مثله في العلل والعياشي عن السجاد انهم لما اصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف امات ام هو حي فلما انتهوا الى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد ارسلوا واردهم
فادلى دلوه فاذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوه اقبل اليهم اخوة يوسف فقالوا انه عبدنا سقط منا امس في هذا الجب وجئنا اليوم
لنخرجه فانتزعوه من ايديهم وتنحوا به ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبد لنا فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم فاقبلوا به
الى السيارة فقالوا امنكم من يشتري منا هذا فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً وكان اخوته فيه من الزاهدين وفي الكافي والقمي عن الصادق لما طرح اخوة يوسف يوسف في الجب اتاه
جبرئيل فقال يا غلام ما تصنع ههنا فقال ان اخوتي القوني في الجب قال فتحب ان تخرج منه قال ذلك الى الله عز وجل ان شاء اخرجني قال فقال له ان الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء
حتى اخرجك من الجب فقال له وما الدعاء فقال قل اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل

مما انا فيه

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ثم اتاه فرجاً ومخرجاً وزاد الفضل وانزلني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فلبث عاد به فجعل له من الجب فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً واتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وفي المجمع العياشي
عنه وفي المجالس عنه انه سئل ما كان دعاء يوسف في الجب فانا قد اختلفنا فيه فقال ان يوسف لما صار في الجب وايس من الحيوة قال اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت
وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتاً ولن تستجيب لي دعوة فاني اسئلك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رقة قلبه علي وشوقي اليه قال فحملوا يوسف الى مصر وعن
من عرفه مصر وفي العلل عن السجاد انه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثنى عشر يوماً وفي الكافي والاكمال عن الصادق في حديث يذكر فيه يوسف وكان
بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً قال ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة ايام من بدوهم الى مصر وقال الذي اشتريه من مصر قيل هو العزيز الذي كان على
خزائن مصر وكان اسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حيوته لامرأته وكان اسمها زليخا كما يأتي عن الهادي اكرمي مثويه
اجعلي مقامه عندنا كريماً اي حسناً والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولداً نتبناه وذلك لما تفرس فيه من الرشد
القمي ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الى يوسف امرأة الا هوته ولا رجل الا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر وكذلك مكنا ليوسف
في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لطائف صنعه ان الامر كله بيده ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته
اتيناه حكماً حكمة وعلماً وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه
وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء وغلقت الابواب وقالت هيت لك اي اقبل وبادر وفي المجمع عن علي بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك قال معاذ الله اعوذ
بالله معاذاً انه ربي احسن مثواي اي سيدي قطفير احسن تعهدي فليس جزاؤه ان اخونه في اهله او ان الله تعالى احسن مثواي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون ولقد
همت به قصدت مخالطته وهم بها لولا ان رأى برهان ربه قيل لولا ان رأى برهانه لهم بها في الجمع عن الصادق البرهان النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن
القبائح كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرئ بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله في العيون عن الرضا وقد
سأله المأمون عن عصمة الانبياء لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه قال لقد حدثني ابي عن الصادق انه قال همت
بان تفعل وهم بان لا يفعل وفي رواية انها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء يعني القتل والزنا وعن الباقر قامت امرأة العزيز الى الصنم فالقت عليه ثوباً فقال لها يوسف ما هذا فقالت استحيي من الصنم ان يرانا فقال لها يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ولا استحيي انا
ممن خلق الانسان وعلمه فذاك قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه والعياشي مثله عن الباقر وتعد ما كذب عوام الناس انه رأى يعقوب عاضاً على اصبعه القمي ابهم روي فيما يهال
الصنم عن الصادق وفي المجالس عنه ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحججه الم ينسبوا يوسف الى انه هم بالزنا اقول وقد
نسب العامة خذلهم الله الى يوسف في هذا المقام اموراً ورووا بها روايات تخلفه لا يليق بالمؤمن نقلها فكيف باتباعها ونعم ما قيل ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم
يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب اما يوسف فقوله هي راودتني عن نفسي
وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما المرأة فقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقولها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما زوجها فقوله انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم واما النسوة فقولهن امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حباً انا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فقوله تعالى
وشهد شاهد من اهلها الاية واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فقوله فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من عبادنا المخلصين فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول ان هؤلاء الجهال
الذين نسبوا الى يوسف الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته واستبقا الباب
اي تسابقا الى الباب وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولاً والقط الشق عرضاً والفيا
سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءاً الا ان يسجن او عذاب اليم بادرت الى هذا القول ايهاماً بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند
زوجها وتغييره واستفزازه للانتقام منه قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها
وهو صبي من اهلها في المهد كما ياتي عن السجاد والقمي عن الصادق الهم الله عز وجل يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه سيشهد انها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي
فانطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قد قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر
بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن من حيلتكن
والخطاب لها ولامثالها من النساء ان كيدكن عظيم لانه يعلق بالقلب ويؤثر في النفس ولو اجههن به بخلاف كيد الشيطان فانه يوسوس به مسارقة يوسف يا يوسف اعرض عن هذا
اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمداً والتذكير للتغليب وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتيها
عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها قد شغفها حباً شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حباً القمي عن الباقر يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والشغاف
هو حجاب القلب بالمهملة احرقها كما يحرق البعير بالقطران اذا هنئ به ونسبها في المجمع الجوامع الى اهل البيت انا لنريها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب مبين ظاهر القمي وشاع
الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها ويذكرنها فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وبتعييرهن وانما سماه مكراً لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره ارسلت اليهن تدعوهن

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

واعتدت لهن متكأ طعاما ومجلس طعام كما يجيء من التجا فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تنزها ولذلك نهي عنه والمتكأ متكا اي ترنجا كانه قرأه باسكان التاء وحذف الهمزة
واتت اعطت كل واحدة منهن سكينا القصة بعثت الى كل امرأة رئيسة تجمعهن في منزلها وهيأت لهن مجلسا ووضعت لكل امرأة ترنجا وسكينا فقالت لنا قطعن وقالت له اخرج عليهن
القصة وكان في بيت فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق في الجمع على انه روي في السماء الثانية رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبريل من هذا قال هذا اخوك
يوسف يعني حين اسري بي والقصة على الصاق ما بهن منه وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له عن صفات العجز وتعجبا من قدرته
على خلق مثله ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر ان هذا الا ملك كريم لان جماله فوق جمال البشر وكان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص
الملائكة قالت فذلكن الذي لمتنني فيه يعني فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانه عريكته ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء قال رب
السجن احب الي مما يدعونني اليه اي من مواتاتها نظرا الى العاقبة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها والغنية فيما اسر يوسف
في ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امرأة رسالة تدعوه الى نفسها فخير يوسف في ذلك البيت فقال رب السجن احب الي والا تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن اصب اليهن في تحسين
ذلك الي وتحببه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل الى الهوى واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما
تدعونني اليه فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان
انه هو السميع لدعاء الملتجين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم ظهر للعزيز واهله وكان يوسف من اجمل اهل زمانه فلما رأته امرأة الملك عن نفسه فقال الحاش معاذ الله
انا من اهل بيت لا يزنون فغلقت الابواب عليها وعليه اي لا تخف من الفتنة فعلية فافلت منها هاربا الى الباب فتبعته فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فخرج منه فافلت فهما يوسف
في ثيابه والقميص ساقطا الى الباب فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف والله بعيني ما اردت باهلك سوءا وانهما
هي بعثني مثل هذا العصب انها راودتني عن نفسي فان كان عندها صبي من اهلها ابن خالها فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان مقدودا
من قدامه فهو الذي راودها وان كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص افزعه ذلك فزعا شديدا فجيء بالقميص فنظر اليه فلما رآه مقدودا
من خلفه قال لها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك احد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف اذا عم في المدينة حتى قلن نسوة منهن امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه فبلغها ذلك فارسلت اليهن وهيأت لهن طعاما ومجلسا ثم اتتهن بالترنج واتت كل واحدة منهن سكينا ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
وقلن ما قلن فقالت لهن هذا الذي لمتنني فيه يعني وخبر خروج النسوة من عندها فارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صواحبها تسأله الزيارة فابى عليهن وقال الا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهن ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ليسجننه حتى حين في ذلك الوقت
خلعت وجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث على الباقي الايات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاهد
اناه على الباب فلما عصاها تزل مولعة بزوجها حتى حبسه على ارتها قال السجان ليوسف اني لاحبك فقال يوسف ما اصابني الامن الحب ان كانت خالتي احبتني سرقتني وان كان ابي
احبني حسدا اخوتي وان كانت امرأة العزيز احبتني حبستني ولعبا مثله الا انه ذكر العمة مكان الخالة ودخل معه وشكى في السجن الى الله فقال يا رب ما استخففت السجن فاوحى الله
اليه انت حبست نفسك حيث قلت رب السجن احب الي مما يدعونني اليه هلا قلت العافية احب الي مما يدعونني اليه وفي الخصائص لابن الصائغ البكاء ويحتمل ان قالوا ما يوسف متى على يعقوب
حتى ابكيت اهل السجن فقالوا له اما ان تبكي الليل وتسكت بالنهار واما ان تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما والعباس عنه ما بكى احد بكاء ثلاثة آدم ونوح ويوسف
فلم يكن يبكي على ابيه يعقوب حتى في السجن فاذى به اهل السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما وفي الكلبي فهبط جبرئيل الى يوسف في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كل
صلوة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وفي الجمع عنه ما معنى الرواية ودخل معه السجن فتيان انه يجيء عبد الملك حدهما خبازه والآخر صاحب
الشراب قال احدهما اني اراني اي ارى في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا تسمية بما يؤول اليه وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه والعباس
عن الصادق قال الحمل فوقي وانى خفنيه خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله والعباس عن الصادق انه امر الملك بحبس يوسف في السجن الهمه الله تعالى علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لاهل
السجن بنيام وان فتيين ادخلا معه السجن يوم حبسه فلما باتا اصبحا فقالا له انا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال وما رأيتما فقال احدهما اني اراني اعصر خمرا انا نراك من المحسنين في
الكافي عن الصادق كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف والقمي عنه كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبوس فيقبل من يحسن تأويل الرؤيا اي يعلمه
قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله بماهيته وكيفيته قبل ان يأتيكما اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألاه منه كما هو طريقة الانبياء
والاوصياء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير ذلكما اي ذلك التأويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس
من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب تعليل لما قبله وتمهيد للدعوة واظهار
انه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله
علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل والنعمة فيعرضون عنه ولا يتنبهون يا صاحبي
السجن يا ساكنيه او يا صاحبي فيه كقولهم يا سارق الليلة أأرباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يغالبه

بدا سبيل خرب بعبادة الله وبعبادة الاوثان ٩

يعاد له شيء ولا يعانه من بعدهم ما تعبدون من دونه بحضرة خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعني لا اشياء سميتموها آلهة
من غير حجة تدل على استحقاقها الالهية واما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات امر
الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني صاحب الشراب فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل وقيل
ان يوسف يخرج من السجن ويصيره على شراب الملك في نوبته فيرد الى منزلته قديما واما الآخر يعني الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه القمي فلم يكن رأى ذلك فكذب فقال له يوسف
انت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال اني لم ارَ ذلك فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان وهو ما يؤول اليه امركما يعني قطع وفرغ منه
صدقتما او كذبتما وقال للذي ظن انه ناج منهما علم بذلك انه اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني من السجن فانساه الشيطان ذكر ربه مثل
فانسى الشيطان صاحب الشراب ان يذكره للملك او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره فلبث في السجن بضع سنين العياشي عن الصادق قال سبع سنين وعنه لم يفزع يوسف في حاله
الى الله فيدعوه فلذلك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال فاوحى الله الى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من اراك الرؤيا التي رأيتها فقال انت
يا ربي قال فمن حببك الى ابيك قال انت يا ربي قال فمن وجه السيارة اليك فقال انت يا رب قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال انت يا ربي قال فمن جعل
لك من كيد المرأة مخرجا قال انت يا ربي قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك قال انت يا ربي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال انت يا ربي قال فمن الهمك تأويل الرؤيا قال انت
يا ربي قال فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسألني ان اخرجك من السجن واستغثت واملت عبدا من عبادي ليذكرك الى مخلوق من خلقي في قبضته ولم تفزع الي البث في السجن بذنبك
بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد وفي رواية اخرى عنه انقض على بعضها وزاد في كل مرة فضاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب وفي الفضيلة في رواية اخرى
عشر فقال يوسف اسألك بحق آبائي عليك الا فرجت عني فاوحى الله اليه يا يوسف واي حق لآبائك واجدادك علي ان كان ابوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته
جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصاني وسألني فتبت عليه وان كان ابوك نوح انتجبته من بين خلقي وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعاني فاستجبت له فغرقتهم وانجيته ومن معه
في الفلك وان كان ابوك ابراهيم اتخذته خليلا وانجيته من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وان كان يعقوب وهبت له اثني عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكي حتى ذهب بصره
وقعد على الطريق يشكوني الى خلقي فأي حق لآبائك علي قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف اسألك بمنك العظيم واحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها
وفي المجمع والقمي والعياشي عنه لما انقضت المدة واذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه فقيل له انحن ندعو بهذا الدعاء فقال ادعوا بمثله اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر في المجمع والعياشي عن الصادق انه قرأ وسبع سنابل خضر واخر يابسات
وسبعا يابسات اللوى على الخضر حتى غلبن عليها واستغنى عن بيان حالها بما ذكر لحال البقرات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارتها
قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها او باطلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير
للرؤيا الكاذبة في الكافي عن الصادق الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يعنون الاحلام الباطلة خاصة
اعتذار لجهلهم بتأويله بانه مما ليس له تأويل وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادّكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة والقمي
على طول الزمان اي بعد وقت انا انبئكم بتأويله فارسلون اي الى من عنده علمه يوسف ايها الصديق اي فارسلوه الى يوسف فأتاه وقال له يا يوسف ايها الصديق البليغ
في الصدق وانما قاله لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك
لعلي ارجع الى الناس هو الى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تأويلها او مكانك وفضلك قال تزرعون سبع سنين دأبا اي على عادتكم المستمرة فما حصدتم فذروه في
سنبله لئلا يأكله السوس فيفسد وهو خير الا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن
فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به وفي المجمع عن الصادق انه قرأ ما قربتم لهن الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم يأتي
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر من الثمار والحبوب او لزوج على البناء للمفعول اي يمطرون اي ينجون
من عصر اذا انجاه وفي المجمع والعياشي نسب هذه القراءة الى الصادق وزاد العياشي انه قال اما سمعت قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا والقمي قرأ رجل على امير المؤمنين ثم يأتي
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون على البناء للفاعل فقال ويحك واي شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقرأها فقال انما نزلت
عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اي يمطرون بعد المجاعة والدليل على ذلك قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقال الملك ائتوني به بعدما جاءه الرسول بالتعبير فلما يعني على البناء للمفعول
جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك العياشي مضمرا يعني العزيز فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ثلثه في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن لتظهر براءته
ويعلم انه سجن ظلما ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب في المجمع عن النبي لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف
والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن
ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة والعياشي عنهما ان رسول الله قال لو كنت بمنزلة يوسف حين ارسل اليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته
حتى اشترط عليه ان يخرجني من السجن وعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى اظهر الله عذره ان ربي بكيدهن عليم استشهد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذف به قال ما خطبكن

الجزء الثالث عشر

قال الملك ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تعجباً من عفته ونزاهته عن الريبة ومن قدرة الله على خلق مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأت
العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير إذا ألقى ثفناته للمناخ أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي ولا برهة على شهادة الخصم بأن صاحبها على الحق وهو على الباطل ذلك التثبت ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته قال يوسف لما عاد إليه
الرسول وأخبره بكلامهن وأن الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأة العزيز في خيانتها أمانته وما أبرئ نفسي لا أنزهها تواضعاً لله وتنبيهاً على أنه
لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق إن النفس لأمارة بالسوء من حيث إنها بالطبع مائلة إلى الشهوات إلا ما رحم ربي إلا وقت رحمة ربي
أو إلا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك ويحتمل انقطاع الاستثناء ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء وربما يقال إن الآيتين من تتمة كلام امرأة العزيز أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف
أني لم أكذب عليه في حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما أبرئ مع ذلك نفسي من الخيانة فإني خنته حين قذفته وسجنته تريد الاعتذار مما كان منها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي
حيث قال يقول لم أخنه بالغيب أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل إن ربي غفور رحيم يغفر ميل النفس ويرحم من يشاء بالعصمة وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي أجعله
خالصاً لنفسي فلما كلمه فلما أتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والأمانة واستدل بكلامه على فضله وبعفته على أمانته قال إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن
على كل شيء قال اجعلني على خزائن الأرض ولني أمرها والأرض أرض مصر والقمي يعني على الكنائز إني حفيظ أحفظها عن أن يجري فيها الخيانة عليم بوجوه التصرف في الغلال
في العيون والعياشي عن الرضا قال حفيظ لما تحت يدي عليم بكل لسان وإنما طلب الولاية ليتوصل بها إلى إمضاء أحكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها في الجميع
عن النبي رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لولاه من ساعته ولكن أخر ذلك سنة والعياشي عن الصادق يجوز أن يزكي الرجل نفسه إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف
اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وقول العبد الصالح وأنا لكم ناصح أمين وفي الكافي في مناصحات الأنبياء ليوسف جعل الطعام في بيوت وأمر بعض وكلائه فكان يقول
بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع ولم يسم له سعراً فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له اذهب فبع وكره
أن يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري حسبك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال
كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كال للأول بمكيال قال له المشتري حسبك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد بواحد والعياشي عنه وحيث إن الغلاء
إنما حدث بمكان المشترين بعضهم بعضاً وفي الجمع عن الرضا وأقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلما مضت تلك السنون وأقبلت السنون المجدبة أقبل يوسف
على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما
حولها حلي ولا جواهر إلا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية إلا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد
والإماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار إلا صار في مملكة يوسف
وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر إلا صار
عبد يوسف فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم وقال الناس ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً وتدبيراً ثم قال يوسف للملك أيها الملك
ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر وأهلها أشر علينا برأيك فإني لم أصلحهم لأفسدهم ولم أنجهم من البلاء لأكون وبالاً عليهم ولكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الرأي رأيك قال يوسف
إني أشهد الله وأشهدك أيها الملك أني قد أعتقت أهل مصر كلهم ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم
إلا بحكمي قال له الملك إن ذلك لشرفي وفخري أن لا أسير إلا بسيرتك ولا أحكم إلا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأنك رسوله فأقم على ما وليتك فإنك لدينا مكين أمين وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الأرض أرض مصر العياشي عن الباقر وملك يوسف
مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه عليها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا
والآخرة ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفي أجورهم عاجلاً وآجلاً ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء إخوة يوسف إلى مصر وذلك أنه
أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجدب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لأن يوسف كانت صفوته بهم ولم يعرفوه لطول
العهد ومفارقتهم إياه في سن الحداثة ونسيانهم إياه وتوهمهم أنه هلك ولبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تأملهم في حلاه من التهيب والاستعظام العياشي
عن الباقر ولم يعرفه إخوته لهيبة الملك وعزته أمر يوسف أن يبنى له كداديج من صخر وطينها بالكلس ثم أمر بزرع مصر فحصد ودفع إلى كل إنسان حصته وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في
الكداديج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاءت سنو الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً وكان في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر
ليمتاروا طعاماً وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مقل فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه إلى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل إخوته عليه
عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل والعياشي عن الباقر لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة شديدة وتغيرت حاله وكان يمتار
القمح من مصر في السنة مرتين للشتاء والصيف وإنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت ولما جهزهم بجهازهم أصلحهم بعدتهم وأوقر ركائبهم بما جاؤوا لأجله
وأصل الجهاز ما يعد من الأمتعة للنقلة قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم القمي أحسن إليهم في الكيل وقال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق
فجعلها الله عليه برداً وسلاماً قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمنا قال فإذا رجعتم فأتوني به والعياشي عن الباقر قال لهم يوسف

قد بلغني

فلما بلغنا قال لكم اخ من ابيكم فما فعل قالوا انا الكبير منهما فان الذئب اكله واما الصغير فخلفناه عند ابيه وهو به ضنين وعليه شفيق قال اني احب ان تاتوني به معكم اذا جئتم ثانيا
الا ترون اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخس منه شيئا وانا خير المنزلين المضيفين وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي لا تمتارون ولا تقربون ولا تدخلوا بلادي
نهي او نفي قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه وفي قراءة لفتيته غلمانه اجعلوا بضاعتهم التي اتوا بها ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا
به في رحالهم في اوعيتهم وانما فعل ذلك يوسف تكرما وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون
حق ردها والتكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا
الكيل اذا لم نذهب ولقول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا اعلمهم بمنع الكيل ان لم يذهبوا ببنيامين فقد منع منهم الكيل فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من كيل ما نحتاج
اليه من الطعام وفي قراءة يكتل بالياء اي يكتل اخونا لنفسه كيلا الى كيلنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه اي لا امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل وقد قلتم في يوسف انا له لحافظون ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فاتوكل على الله وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي
مصيبتين في الجمع [illegible] الله سبحانه قال لا ارسله [illegible] بعدما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم اي اوعية متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
ماذا نطلب فهل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او المعونة لا نطلب وراء ذلك احسانا او فما نريد منك [illegible] هذه بضاعتنا ردت الينا
ونمير اهلنا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل
لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او ارادوا ان كيل بعير يسير لا يضايق فيه الملك قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا
من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عهد الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا فلما اتوه موثقهم
عهدهم قال الله على ما نقول وكيل رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة
وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني وان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم
يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب
الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحذاره من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه لذو يقين
ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى
اليه اخاه ضم اليه بنيامين قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون في حقنا فان الله قد احسن الينا وجمعنا في الجمع العياشي عن الصادق وقد كان هيأ
لهم طعاما فلما دخلوا عليه قال ليجلس كل بني ام على مائدة قال فجلسوا وبقي بنيامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس فيهم ابن
امي فقال يوسف اما كان لك ابن ام قال له بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي اثنا عشر ابنا كلهم اشتق له اسما
من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده فقال له بنيامين ان لي ابا صالحا وانه قال تزوج لعل الله يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له
تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته وفي رواية اخرى انه حين اجلسه معه على المائدة وكل
الاكل قالوا انا نريد ان يرفع ولدنا [illegible] علينا والقمي فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يواكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف
وسلموا فنظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف انت اخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لانهم اخرجوا اخي من ابي وامي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان
الذئب اكله فآليت على نفسي ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت
واحدا منهم الذئب وواحدا القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الاسماء قال لئلا انسى اخي كلما دعوت واحدا منهم ذكرت اخي قال لهم يوسف اخرجوا وحبس بنيامين فلما
خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون ثم قال له انا احب ان تكون عندي فقال لا يدعني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه
ان يردوني اليه قال انا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئا ولا تخبرهم فقال فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير
القافلة وهو اسم للابل التي عليها الاحمال فقيل لاصحابها العير معناه يا اهل العير ومثله قولهم [illegible] واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها انكم لسارقون
القمي عن الصادق ما سرقوا وما كذب يوسف فانما عنى سرقتم يوسف من ابيه وفي الكافي عنه قال يوسف اراد الاصلاح وفي غير الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح [illegible]
وعنه قال قال رسول الله لا كذب على مصلح ثم تلا ايتها العير انكم لسارقون ثم قال والله ما سرقوا وما كذب وعن الباقر والله ما كانوا سارقين وما كذب وزاد في العلل والعياشي
الاخرى قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك انما عنى انكم سرقتم يوسف من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
اي شيء ضاع منكم قالوا نفقد صواع الملك يعني صاعه المعبر عنه بالسقاية لانه كان مشربة ثم جعل صاعا وعن الباقر قال صواع الملك الطاس الذي يشرب فيه وعن الكافي
كان من ذهب وكان صواع يوسف اذ كيل به والقمي وكان الصاع الذي يكالون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقفوا عليه ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا
له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما ثبت عندهم

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

دلالة بينهم وامامهم وحسن سيرتهم في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى قالوا فما جزاؤه فما جزاء السرق او السارق او الصواع بحذف مضاف ان كنتم كاذبين في ادعائكم
البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقه اخذ من وجد في رحله واسترقاقه فهكذا كان شرع يعقوب القمي من وجد في رحله فاحبسه العياشي عن الصادق
يعنون السنة التي كانت تجري فيهم ان يحبسه كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه
القمي فتشبثوا باخيهم وحبسوه كذلك مثل هذا الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان حكم السارق في دينه ان يضرب ويغرم لا ان
يستعبد الا ان يشاء الله ان يجعل لك الحكم حكم الملك نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته يوسف وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في علمه قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل القمي يعنون يوسف والعياشي عن الرضا يعنون المنطقة وعنه قال كانت لاسحاق النبي منطقة يتوارثها الانبياء والاكابر وكانت عند عمة يوسف
وكان يوسف عندها وكانت تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الي وارده اليك فبعثت اليه ان دعه عندي الليلة اشمه ثم ارسله اليك غدوة فلما اصبحت اخذت المنطقة فربطتها
في حقوه والبسته قميصا وبعثت به اليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان اذا سرق احد في ذلك الزمان دفع الى صاحب السرقة فاخذته فكان عندها وفي العلل والقمي
والعياشي ايضا عنه في معناه ما يقرب منه وكذا في الخرائج عن ابي محمد العسكري بابسط وفي آخره فقال لها يعقوب فانه عبدك على ان لا تبيعيه ولا تهبيه قالت فانا اقبله على ان لا تاخذه
مني واعتقه الساعة فاعطاها اياه واعتقته فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم قال في نفسه انتم شر مكانا فانزلتم في السرقة لسرقتكم اخاكم او سوء صنيعكم به
والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون واسلم يتبرؤ قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا
مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستانس به انا نراك من المحسنين فاتمم احسانك العياشي عن الصادق انا نراك من المحسنين ان تفعل قال معاذ الله نعوذ بالله معاذا
ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون عندكم هذا ظاهر كلامه وباطنه ان الله امرنا باخذ بنيامين و
احتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به القمي قال الامر وجدنا متاعنا عنده ولم يقل الا من سرق متاعنا قال فلما جمعوا الى
يوسف كانوا يجادلون في حبسه كانوا اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤوسها دم اصفر وهم يقولون له خذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا
والعياشي عن الصادق ما يقرب منه فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين قال
كبيرهم العياشي عن الصادق قال لهم يهودا وكان اكبرهم والقمي قال لاوي الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا ومن قبل ما فرطتم في يوسف ومن قبل هذا
قصرتم في شانه فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي ويقضي الله لي بالخروج وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق
العياشي عن الصادق والقمي قال فرجع اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف فكلمه في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وكان على كتفه شعرة
اذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما راه يوسف قد غضب وقامت
الشعرة تقذف بالدم اخذ الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا ورجع
الصبي بالرمانة الى يوسف ثم عاد يهودا الى يوسف فكلمه في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما راى ذلك يوسف
دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا ان في البيت معنا لبعض ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلث مرات ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب
حافظين فلا ندري انه سرق او دس الصاع في رحله واسئل القرية التي كنا فيها ارسل الى اهلها واسئلهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير الذين توجهنا
فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تأكيد في محل القسم قال بل سولت فيه فلما رجعوا الى ابيهم قالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت زينت وسهلت لكم انفسكم امرا
اردتموه كانه اتهمكم لما علمتكم ان السارق يوخذ بسرقته فصبر جميل فامري صبر جميل لا شكوى فيه الى الناس عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهم انه هو العليم بحالي
وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف يا اسفى تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم يا اسفى
على يوسف دون غيره ليدل على انه لم يقع فائت عنده موقعه وان مصابه كان عنده غضا طريا مع طول العهد العياشي القمي عن الصادق انه سئل ما بلغ من حزن يعقوب
على يوسف قال حزن سبعين ثكلى باولادها وزاد العياشي قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد اخبره جبرئيل انه لم يمت وانه سيرجع اليه فقال له انه نسي ذلك
وزاد القمي وان يعقوب لم يعرف الاسترجاع ومن هنا قال وا اسفى على يوسف في الجوامع النبوي لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد
الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفى الآية وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها والقمي نحو عميت
من البكاء فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم التباس
بالاثبات حتى تكون حرضا مريضا من لهم مشفيا على الهلاك او تكون من الهالكين الميتين في الخصال عن الصادق البكاؤن خمسة الى ان قال واما يعقوب فبكى على يوسف
حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ الآية قال انما اشكوا بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه الى الله لا الى غيره فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته
ما لا تعلمون وحسن ظني به ان ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب في الكافي عن الصادق ان يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني اذهبت عيني واذهبت
ابني فاوحى الله تعالى لو امتهما لاحييتهما لك حتى اجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها

شيئا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

شيئاً يا بني اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه تفحّصوا من حالهما وتطلّبوا خبرهما ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من رحمته إنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون لأن المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء في الكافي والعياشي والقمي عن الباقر ع ان يعقوب حين قال
لولده اذهبوا فتحسّسوا من يوسف كان علم انه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن قال نعم علم انه حيّ قيل وكيف علم قال انه دعا في السحر ان يهبط عليه
ملك الموت فهبط عليه تريال وهو ملك الموت فقال له تريال ما حاجتك يا يعقوب قال اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال بل متفرقة روحاً روحاً
قال فمرّ بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم انه حيّ فقال لولده اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه وفي الاكمال عن الصادق ع مثله باختصار وفي الخرائج عنه ع ان اعرابياً اشترى
من يوسف طعاماً فقال له اذا مررت بوادي كذا فناد يا يعقوب فانه يخرج اليك شيخ فقل له اني رأيت بمصر رجلاً يقرؤك السلام ويقول ان وديعتك عند الله
محفوظة لن تضيع فلما بلغه الاعرابي خرّ يعقوب مغشياً عليه فلما افاق قال هل لك من حاجة قال لي ابنة عم وهي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها اربعة ابطن في كل بطن
اثنين وفي الاكمال مثله باسط منه وقال فانه سيخرج اليك رجل عظيم جميل وسيم الحديث وقال في آخره فكان يعقوب يعلم ان يوسف حيّ لم يمت وان الله سيظهره له
بعد غيبته وكان يقول لبنيه اني اعلم من الله ما لا تعلمون وكان اهله واقرباؤه يفنّدونه على ذكره ليوسف فلما دخلوا عليه بعدما رجعوا الى مصر قالوا يا ايها العزيز مسّنا
واهلنا الضر الشدة وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة في العياشي عن الرضا ع كانت المقل وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة فاوف لنا الكيل وتصدّق علينا وتفضّل
علينا بالمسامحة وردّنا على اخينا او باخينا بنيامين كما يأتي ان الله يجزي المتصدقين فيحسن جزاءهم على صدقاتهم بأفضل منها فرقّ لهم يوسف ولم يتمالك ان عرّفهم نفسه
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قاله شفقة ونصحاً لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريباً ايثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي
ينفث فيه المصدور ويشتفي فيه المغيظ وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة في المجمع عن الصادق ع كل ذنب عمله العبد وان كان عالماً فهو
جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله
قالوا أءنك لأنت يوسف استفهام تقرير قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفاً لنفسه وتفخيماً لشأنه قد منّ الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق
اي من يتق الله ويصبر على البليات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين
وان شأننا وحالنا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك لاجرم ان الله اعزّك واذلّنا وفي العياشي عن ابيه قالوا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا قال لا تثريب
لا عتب ولا تعيير ولا تأنيب عليكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين في المجمع عن الصادق ع في حديث ان كتب يعقوب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر
ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وانجاه منها اخبرك ايها
العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعاً من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان مصائب تتابعت عليّ منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميته يوسف
وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي وان اخوته من غير امه سألوني ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاؤوني عشاءً يبكون وجاؤوا على قميصه
بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله فاشتد لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن وانه كان له اخ وكنت به معجباً وكان لي انيساً وكنت اذا ذكرت يوسف
ضممته الى صدري فسكن بعض ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا انك سألتهم عنه وامرتهم ان يأتوك به فان لم يأتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا
اليّ وليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عني وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوّس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي
مع مصائب تتابعت عليّ فمنّ عليّ بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيّب لنا القمح واسمح لنا في السعر واوف لنا الكيل وعجّل سراح آل ابرهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا
على يوسف في دار الملك فقالوا يا ايها العزيز مسّنا واهلنا الضر الى قوله وتصدّق علينا باخينا بنيامين وهذا كتاب ابينا يعقوب ارسله اليك في امره يسألك تخلية
سبيله فمنّ به علينا فاخذ يوسف كتاب يعقوب فقبّله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلّت دموعه القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
من قبل وفي العياشي عن الباقر ع في حديث له قال واشتد حزن يعقوب حتى تقوّس ظهره وادبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم فعند
ذلك قال يعقوب لولده اذهبوا فتحسّسوا من يوسف واخيه فخرج منهم نفر وبعث معهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتاباً الى عزيز مصر يتعطّفه على نفسه وولده واوصى ولده ان يبدأ
وبدفع كتابه قبل البضاعة فكتب ثم ذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع الى قوله وعجّل سراح آل ابرهيم واورد آل يعقوب بدل آل ابرهيم ثم قال فلما مضى ولد يعقوب من
عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب انت بلوتني بها عقوبة
منك وادباً لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك احد غيري قال يعقوب اللهم لا قال افما استحييت مني حين شكوت مصائبك الى غيري ولم تستغث بي و
تشكو ما بك اليّ فقال يعقوب استغفرك يا الهي واتوب اليك واشكو بثي وحزني اليك فقال الله تعالى قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين الغاية في ادبي ولو
كنت يا يعقوب شكوت مصائبك اليّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت اليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري اياها عليك ولكن الشيطان انساك ذكري
فصرت الى القنوط من رحمتي وانا الله الجواد الكريم احب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين اليّ فيما عندي يا يعقوب انا رادّ اليك يوسف واخاه ومعيد اليك ما ذهب
من مالك ولحمك ودمك ورادّ اليك بصرك ومقوّم لك ظهرك وطب نفساً وقرّ عيناً وانما الذي فعلته بك كان ادباً مني لك فاقبل ادبي قال ومضى ولد يعقوب
بكتابه الى نحو ما ذكر في المجمع الا انه قال وانه كان له اخ من خالته وكنت به معجباً ثم ذكر صفة الكتاب برواية اخرى اخصر منهما قال في آخره فلما اوتي يوسف بالكتاب فتحه وقرأه

كتاب يعقوب الى عزيز مصر

فصاح ثم قام فدخل منزله فقراه وبكى ثم غسل وجهه ثم خرج الى اخوته ثم عاد فقراه فصاح وبكى ثم قام فدخل منزله فقراه وبكى ثم غسل وجهه وعاد الى اخوته فقال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واعطاهم قميصه وهو قميص ابراهيم وكان يعقوب بالرملة اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني
باهلكم اجمعين ولما فصلت العير من مصر خرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان
عقل يحدث من الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بافراطك في محبة يوسف واكثارك
ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير قيل الكاتب عن الصادق وهو يهوذا ابنه القيه على وجهه طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج من الله ويحتمل ان يكون اني اعلم مستانفا والمقول محذوف او قال لهم الكلام السابق في العياشي عن الصادق
كتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبدا وهذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبدا قال فما ورد
على يعقوب شيء اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب اما بعد فقد فهمت كتابك انك اخذت ابني بثمن بخس واتخذته عبدا وانك اتخذت
ابني بنيامين وقد سرق واتخذته عبدا فانا اهل بيت لا نسرق ولكنا اهل بيت نبتلى وقد ابتلي ابونا ابراهيم بالنار فوقاه الله وابتلي ابونا اسحق بالذبح فوقاه الله
واني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله ان ياتيني بهم جميعا قال فلما ولى الرسول عنه رفع يده الى السماء ثم قال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خيرا كله ائتني
بروح وفرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنيك فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم احد كيف هو
وحيث هو وقدرته الا هو يا من سد الهواء بالسماء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء ائتني بروح منك وفرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى اتي بالقميص وطرح
على وجهه ورد الله عليه بصره ورد عليه ولده وفي الفقيه اورد هذا الحديث بابسط من هذا وذكر في كتاب عزيز مصر قد سرق وقد حبسته وذكر في جواب يعقوب ابتلاءه
بابنيه على نحو كتابه الذي قد سبق ذكره وقال فيه وكان له اخ من امه كنت انس به فخرج مع اخوته الى ان قال فقد حبسته وانا اسألك باله ابراهيم واسحق ويعقوب الا مننت
علي به وتقربت الى الله ورددته الي قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضعه على وجهه وقبله وبكى بكاء شديدا ثم نظر الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف لا ابالي
قال فلما ولى الرسول الحديث وفي العياشي عن ابي عبد الله قال اذهبوا بقميصي هذا الذي بلته دموع عيني فالقوه على وجه ابي يرتد بصيرا لو قد شم ريحي واتوني باهلكم اجمعين وردهم الى يعقوب
في ذلك اليوم وجهزهم بجميع ما يحتاجون اليه فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف لولا ان تفندون قال واقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا وسرورا بما راوا من حال
يوسف والملك الذي اعطاه والعز الذي صاروا اليه في سلطان يوسف فكان مسيرهم من مصر الى بلد يعقوب تسعة ايام فلما ان جاء البشير القى القميص على وجهه فارتد بصيرا
وقال لهم ما فعل ابن يامين قالوا خلفناه عند اخيه صالحا قال فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدة الشكر ورجع اليه بصره وتقوم له ظهره وقال لولده تحملوا الى يوسف
في يومكم هذا باجمعكم فساروا الى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف يامين فحثوا السير فرحا وسرورا فساروا تسعة ايام الى مصر وعن الصادق وجد يعقوب ريح قميص ابراهيم حين
فصلت العير من مصر وهو بفلسطين وفي الكافي والاكمال والعلل والعياشي عنه انه سئل ما كان قميص يوسف قال لا قال ان ابراهيم لما اوقدت له النار نزل اليه جبرئيل بالقميص فالبسه
بثوب من ثياب الجنة فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضره الموت جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان
من امره ما كان فلما اخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قيل جعلت
فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله ثم يكون مع قائمنا اذا خرج ثم قال كل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد والروايات في العيون وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر
فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي انزل من الجنة وفي العياشي مرفوعا ان يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف
بمصر وهو القميص الذي نزل على ابراهيم من الجنة فدفعه القميص الى اسحق واسحق الى يعقوب فدفعه يعقوب الى يوسف وفي العلل والعياشي عن الصادق كان قميص ابراهيم الذي نزل على ابراهيم
من الجنة في قصبة من فضة وكان اذا لبس كان واسعا كبيرا فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف عنى ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لانه
كان من الجنة اقول لعل المراد انه كان من عالم الملكوت الباطن فلما نزل الى عالم الملك الظاهر صار محسوسا قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر
لكم ربي انه هو الغفور الرحيم في الكافي عن الصادق قال قال رسول الله خير وقت دعوتم الله فيه الاسحار وتلا هذه الاية في قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي وقال اخرهم الى السحر
وفي الفقيه والمجمع والعياشي عنه اخرهم الى السحر ليلة الجمعة وفي العياشي اخرهم الى السحر وقال يا رب انما ذنبهم فيما بيني وبينهم فاوحى الله قد غفرت لهم وفي العلل عنه انه سئل عن يعقوب
لما قال له بنوه يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي فاخر الاستغفار لهم ويوسف لما قالوا له تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال لان قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب انما كانت بجنايتهم
على يوسف فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخر يعقوب العفو لان عفوه انما كان عن حق غيره فاخرهم الى السحر ليلة الجمعة وفي الكافي عن ابي انه سئل ما كان اولاد يعقوب
انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وان الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما
صنعا بامير المؤمنين فعليهما لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والعياشي عن الصادق انه سئل اكان اخوة يوسف انبياء قال لا ولكن لا ابرهم انبياء كيف وهم يقولون
لابيهم يعقوب تالله انك لفي ضلالك القديم وفيه انه سئل ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الايمان فقال نعم قلت فما تقول في ادم قال دع ادم فلما دخلوا على يوسف اوى
اليه ابويه ضم اليه اباه وامه خالته كما مضى عن الباقر في اول السورة في تاويل الرؤيا او اباه وخالته يامين لما سبق في رواية العياشي انها هي التي صارت معهم الى مصر

وقال

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ولما بلغ قميصه وابنه ثم رفع اباه وخالته على سرير الملك فان صحت هذه الرواية فلعلها نزلت منزلة الام كما نزل العم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل لما توفي
امها بنيامين بعد ما مر والتأثير ذلك اتما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين بعد انشاء الله دخلتم امنين فيما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر كانه استقبلهم يوسف ونزل لهم في
بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه في الكافي عن الصادق ان يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف
ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى
الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي وفي العلل عنه لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف
ترجل لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك وذكر مثل ما في الكافي وفي رواية اخرى هم بان يترجل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث العمي لما وافى
يعقوب باهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على راسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا كلهم سجدا ثم رفع
الهادي لخراج جبرئيل نور النبوة من بين اصابعه محوها من صلبه فجعلها في ولد لاوي اخيه لانه نهى اخوته عن قتله ولانه قال لن ابرح الارض الاية قال فشكر الله له ذلك وكان
انبياء بني اسرائيل من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا العياشي عن الصادق العرش السرير وكان سجودهم ذلك
عبادة لله وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل التي رايتها في ايام الصبا قد جعلها ربي حقا صدقا العياشي عن الكاظم انه سئل في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف
قال في احد عشر ابنا له فقيل له اسباطا قال نعم وعن الباقر انه لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق اباه وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس
ثياب العز والملك ثم خرج اليهم فلما راوه سجدوا له اعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قال ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن
ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته وفي المجمع عنه مثله اقول لعل المراد بنفي مسه النساء عدم مسهن للتلذذ
والشهوة فلا ينافي ما سبق انه كان له ابن يلعب بين يديه حين خاصمه اخوته في اخيه فلعله انما مسهن ليستقبل الارض بتسبيح الولد كما مضى في اعتذار اجيبه مثله والقمي
عن الباقر لما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله وعن الهادي انه سئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء اما سجود يعقوب وولده فانه
لم يكن ليوسف انما كان من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لادم وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لادم فسجد يعقوب وولده ويوسف
معهم شكرا لله لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد اتيتني من الملك الاية وفي الجوامع عن الصادق انه قرء وخروا لله ساجدا وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن لم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو ينتقلون في المياه والمناجع من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف لما يشاء في تدبير عباده يسهل لهم العسير بلطفه انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته
وعلى وجه يقتضيه حكمته القمي عن الهادي قال يعقوب لابنه اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي قال يا ابت اعفني من ذلك قال فاخبرني ببعضه فقال انهم
لما ادنوني من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص والقوني في الجب عريانا قال
فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني قال يا ابت اسالك باله ابرهيم واسحق ويعقوب الا اعفيتني فاعفاه وفي المجمع عن الصادق والعياشي عن الباقر
ما في معناه وفي المجمع وروي ان يوسف قال ليعقوب لا تسألني عن صنيع اخوتي واسالني عن صنيع الله بي رب قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر في الكافي عن الصادق
في حديث يذكر فيه يوسف فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وفي الخصال عن الباقر ان الله تبارك وتعالى لم يبعث انبياء ملوكا في الارض
بعد ... الى ان قال واما يوسف فملك مصر وبراريها ولم يتجاوزها الى غيرها وعلمتني من تأويل الاحاديث بعض تأويلها فاطر السموات والارض مبدعهما انت وليي
ناصري ومتولي امري في الدنيا والاخرة تتولاني بالنعمة فيهما وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما والحقني بالصالحين في الرتبة والكرامة في الاكمال عن الصادق
عن ابيه عن جده عن رسول الله عاش يعقوب بن اسحق مائة واربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وفي المجمع عن الصادق قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثني عشر
سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين وعن الباقر انه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل
فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان
يوسف بعد يعقوب الحجة قيل فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والعياشي عنه ما يقرب منه وفي الفقيه عن
الصادق ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل وكان في صندوق مرمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم
الى الشام وهو يوسف بن يعقوب ما ذكر الله يوسف في القرآن غيره وفي العلل عنه استاذنت زليخا على يوسف فقيل لها انا نكره ان نقدم بك عليه لما كان منك اليه قالت
اني لا اخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما لي اراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا فقال
لها ما الذي دعاك الى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد يكون في اخر الزمان احسن مني وجها واحسن مني خلقا واسمح كفا قالت
صدقت قال وكيف علمت اني صدقت قالت لانك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فاوحى الله الى يوسف انها قد صدقت واني قد احببتها لحبها محمدا فامره الله ان يتزوجها والقمي
عن الهادي لما اصابت العزيز في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سالت الناس فقالوا لها لو تعرضت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز وكل ملك كان لهم سمي بهذا
الاسم فقالت استحي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها

لها يوسف انت بنت فلان فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك فيّ قالت دعني بعد ما كبرت أتهزأ بي قال لا قالت نعم فأمر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها
ألست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلية لم يبل بها احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرا وبليت بانه لم يكن بمصر
امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف فما حاجتك قالت تسأل الله ان يرد عليّ شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به وهم يمكرون لم تعرف ذلك الا بالوحي وما اكثر الناس ولو
حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على التبليغ من اجر من جعل ان هو الا ذكر عظة من الله
للعالمين عامة وكأين من آية في السموات والارض تدل على حكمة الله وقدرته وتوحيده يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الطاعة وبالنظر الى الاسباب في الكافي عن الصادق والقمي والعياشي عن الباقر شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي والعياشي
والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية يطيع
الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وفي التوحيد عنه هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها والعياشي عنه هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان
لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان من الله عليّ بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا وعن
الباقر من ذلك قول الرجل لا وحياتك وفيهما شرك النعم وعن الرضا شرك لا يبلغ به الكفر أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم او تأتيهم الساعة
بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ادعوا الى الله تفسير للسبيل على بصيرة
انا ومن اتبعني في الكافي عن الباقر ذاك رسول الله وامير المؤمنين والاوصياء من بعدهما وعنه علي اتبعه وعن الجواد انكروا عليه حداثة سنه قال وما ينكرون قال الله
لنبيه قل هذه سبيلي الآية فوالله ما اتبعه الا علي وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين وفي القمي والعياشي ما يقرب من هذه الروايات وسبحان الله وانزهه تنزيها وما انا من المشركين
في الكافي عن الصادق انه سئل عن سبحان الله فقال انفة لله اما ترى الرجل اذا عجب من الشيء قال سبحان الله وفي رواية اخرى قال تنزيه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة نوحي اليهم كما اوحي اليك ويميزوا بذلك من غيرهم من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو في العيون عن الرضا وما ارسلنا
من قبلك يعني الى الخلق الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الارض ليكونوا ائمة وحكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله أفلم يسيروا في الارض
فلم يسوق تفسيرها في ارض القرآن فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا
عن حبها وعن قد ابتها ولدار الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي أفلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير حتى اذا استيأس الرسل غاية لكلام محذوف
دل عليه الكلام كأنه قيل قد تأخر نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه الامة حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي وظن الرسل انهم قد كذبتهم نفوسهم فيما وعدوا
من العذاب والنصر عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف في الجوامع انه قراءة ائمة الهدى ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم من نصرهم عليهم والعياشي
عن الصادق وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال ظنت الرسل ان الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة جاءهم نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجي من نشاء من العذاب عند نزوله
وهم المؤمنون ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم في العيون عن الرضا فيما سأله المأمون عن عصمة الانبياء يقول الله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل
قد كذبوا جاءهم نصرنا والقمي عن الصادق وكلهم الله الى انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة والعياشي عنه وكلهم الله الى انفسهم اقل من طرفة عين
وعنه انه سئل كيف لم يخف على رسول الله فيما يأتيه من قبل الله ان يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان فقال ان الله اذا اتخذ عبدا رسولا انزل عليه السكينة والوقار وكان يأتيه
من قبل الله مثل الذي يراه بعينه لقد كان في قصصهم قصص الانبياء واممهم عبرة لاولي الالباب يعني اولي العقول الكاملة ما كان القرآن حديثا يفترى يختلق
ولكن تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب الالهية يعني من كتب الانبياء وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين
لقوم يؤمنون يصدقونه في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة
وكان من خيار عباد الله الصالحين وزاد العياشي وامن في الدنيا ان يكون زانيا او فحاشا وفي ثواب الاعمال قال وكانت في التوراة مكتوبة وفي الكافي عن امير المؤمنين لا تعلموا
نسائكم سورة يوسف ولا تقرؤهن اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ وفي الخصال عن الباقر مثله تعلم سورة يوسف على نبينا وعليه السلام

سورة الرعد ثلث واربعون آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر قد سبق الكلام فيه وفي نظائره وفي المعاني عن الصادق معناه انا الله المحيي المميت الرازق تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك يعني القرآن الحق ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد بغير اساطين ترونها صفة لعمد والقمي والعياشي عن الرضا فثم عمد ولكن لا ترونها ثم استوى على العرش سبق معناه في
سورة الاعراف وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال
قدرته وصنعته في كل شيء فتعلموا انه بكل شيء محيط وهذا كقوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الاقدام وتنقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا تتولد منها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وجعل فيها من جميع انواعها صنفين اسود و ابيض حلو وحامض رطبا ويابسا صغيرا وكبيرا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيئا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات متلاصقة من طيبة وسبخة ورخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس غيرها الحالتين منهما وجنات من اعناب وزرع ونخيل فيها انواع الاعناب والزرع والنخيل صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول والامثال وغير امثال في الحديث النبوي عم الرجل صنو ابيه يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما القمي عنهم يعني هذه الارض الطيبة يجاورها مجاورة هذه الارض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم وفي الجمع عن النبي انه قال لعلي الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ هذه الآية ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته النافذة وتدبيره الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته صنايعه شيئا فشيئا الى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقة بها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة اهون عليه ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانكارهم قدرته وتماديهم في الكفر واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم لاصرارهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بالعذاب استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما بالهم لم يعتبروا بها في نهج البلاغة احذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب وان ربك لشديد العقاب في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد وفي التوحيد عن الرضا حين تذاكر الكبائر وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر قال ابو عبد الله قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال الله جل جلاله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عنادا واقترحوا نحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر والآيات كلها متساوية في حصول الغرض ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وفي الكافي عن الباقر رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحد بعد واحد وعن الصادق كل امام هاد للقرن الذي هو فيهم وفي الاكمال ورواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير واحد من الاسانيد والقمي هو رد على من انكر ان في كل عصر وزمان اماما وانه لا تخلو الارض من حجة الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى تام وناقص حسن وقبيح سعيد وشقي وما تغيض الارحام وما تنقصه وما تزداد في المدة والعدد والخلقة في الكافي والعياشي عن احدهما الغيض كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة اشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها من الحيض فانها تزداد بعدد الايام التي رأت في حملها من الدم والعياشي عن الصادق ما تحمل كل انثى الذكر والانثى وما تغيض الارحام ما كان دون التسعة وهو غيض وما تزداد ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الاشهر وفي رواية ما تغيض لم يكن حملا وما تزداد الذكر والانثى جميعا والقمي ما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزداد على تسعة اشهر كلما رأت المرأة من حيض في ايام حملها ازداد ذلك على حملها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب والشهادة ما لا يدركه الحس وما يدركه الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء مختبئا بالليل وسارب بالنهار بارز يراه كل احد القمي عن الباقر يعني السر والعلانية عنده سواء له لمن اسر او جهر او استخفى او سرب معقبات ملائكة يعتقب بعضهم بعضا في حفظه وكلاءته من بين يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من امر الله من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والقمي عن الصادق ان هذه الآية قرئت عنده فقال لقارئها الستم عربا فكيف يكون المعقبات من بين يديه وانما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس ومثله العياشي عنه وفي المناقب في خطبة عن الباقر ومن امر الله يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه والعياشي عن الصادق ما يقرب منه وفي المجمع عن امير المؤمنين انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالقبيحة العياشي عن ابيه ان الله قضى قضاء حتما الا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفي المعاني عن السجاد الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر ثم تلا الآية واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث العيون عن الرضا خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وينشئ السحاب الثقال بالمطر ينعقد بهما من الارض ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي انه سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وفي الفقيه روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وفيه والعياشي عن الصادق انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وفي المجمع عن النبي اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله

حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه من التفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم وهو شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل بمعنى القوة والعداء
شديد الغضب وفي المجمع عن امير المؤمنين شديد الاخذ وفي الامالي ان رسول الله بعث رجلا الى فرعون من فراعنة العرب يدعوه الى الله عز وجل فقال للرسول اخبرني عن الذي
تدعوني اليه امن فضة هو ام من ذهب ام من حديد فرجع الى النبي فاخبره بقوله فقال النبي ارجع اليه فادعه فقال يا نبي الله انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه فقال كقوله فبينا هو يكلمه فرجع اليه
اذ رعدت سحابة رعدة فالقت على راسه صاعقة ذهبت بقحف راسه فانزل الله جل ثناؤه ويرسل الصواعق الاية وفي الكافي عن الصادق ان الصواعق لا تصيب ذاكرا قيل وما
الذاكر قال من قرء مائة اية له دعوة الحق فانه يدعى فيستجيب والذين يدعون يدعوهم المشركون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة
من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه من بعيد او يغترف مع بسط كفيه ليشربه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته ولا يستقر في
الكف المبسوط وكذلك الهتهم القمي عن الباقر هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون الالهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم الا كباسط كفيه الى
الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وبطلان ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال
العشي القمي عن الباقر اما من يسجد من اهل السموات طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من اهل الارض فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعا واما من يسجد له كرها فمن جبر
على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد بالغداة والعشي وفي قال يحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله لانه ليس شيء الا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده وذكره في سورة النحل
وقيل اريد بالظل الجسد وانما قال للجسم الظل لانه عين الظل ولانه ظل للروح لانه ظلماني والروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني القمي قال ظل
المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم وفي الكافي عن الصادق في قوله وظلالهم بالغدو والاصال قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها وهي ساعة اجابة وفي نهج البلاغة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة
وخوفا قال ويحتمل ان يراد بالغدو والاصال الاستمرار اقول كما يجوز ان يراد بكل من السجود والظل والغدو والاصال معناه المعروف كذلك يجوز ان يراد بالسجود الانقياد وبالظل الجسد وبالغدو
والاصال الدوام ويجوز ايضا ان يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كل شيء بحسبه على ما يليق به وبهذا يلتئم الوفاق بين الاقوال وياتي لهذا التحقيق زيادة بيان
في سورة النحل ان شاء الله قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمترى فيه قل افاتخذتم من دونه
اولياء ثم الزمهم بذلك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر والمؤمن ام هل تستوي الظلمات والنور الكفر و
الايمان ام جعلوا لله شركاء بل جعلوا والهمزة للانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله
شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه
الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة وهو الواحد القهار المتوحد بالالوهية الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها في الصغر والكبر وعلى حسب المصلحة فاحتمل السيل زبدا رابيا مرتفعا ومما يوقدون عليه في النار من انواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس
ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني والات الحرب والحرث زبد مثله اي ومما يوقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما مثل
الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فيسيل به الاودية على وجه الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك
بعضه في عروق الارض الى العيون والابار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة اضمحلاله
بزبدهما فاما الزبد فيذهب جفاء يجفاه اي يرمي به السيل والفلز المذاب واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله
الامثال لايضاح المشتبهات القمي يقول انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء
فالماء هو الحق والاودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب
الحق يوم القيامة ينفعه ومن اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين قد بين الله قصص المغيرين
فضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى
عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره
الحديث مضى بتمامه في المقدمة السادسة للذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له يعني كذلك يضرب الله الامثال للفريقين فيما بعد
كلام مبتدأ لبيان مال غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى المثوبة الحسنى ويكون ما بعده متعلقا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب في المجمع عن الصادق هو ان لا تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب ومأويهم جهنم وبئس المهاد
المستقر القمي يمتهدون في النار افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار يعني لا شبهة في عدم تشابههما
بعدما ضرب من المثل فان بينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم العياشي
عن الصادق انه خاطب شيعته بقوله انتم اولوا الالباب في كتاب الله قال الله انما يتذكر الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم لله ولا ينقضون الميثاق اولو الالباب
ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد التخصيص القمي عن الكاظم نزلت هذه الاية في آل محمد وما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق

في الذم ولا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

في الذرّ من الايمان بامير المؤمنين والائمة بعده والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل من الرحم وكان ما يندرج فيه مولاة امير المؤمنين وعن ابي عبد الله خصوصهم

في الكافي عن الصادق نزلت في رحم آل محمد وقد تكون في قرابتك ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد وفيه والعياشي عنه الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني

واقطع من قطعني وهو رحم آل محمد وهو قول الله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم والعياشي ورحم كل مؤمن وفي الجمع القمي والعياشي عن الكاظم مثله وفي الكافي

والعياشي عن الصادق ومما فرض الله في المال من غير الزكوة قوله تعالى الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وفي الجمع مثله عن الرضا ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب خصوصاً

فيحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا في الكافي والعياشي والمعاني والقمي عن الصادق انه قال لرجل الابن رجل في رجل استقصى حقه من اخيه فقال له انهم يخافون ان يظلمهم او يجور

عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب من استقصى فقد اساء وفي الجمع والعياشي عنه ان يحسب عليهم السيئات ويحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء وفي مصباح

الشريعة عنه لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على الله وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال ولا يأوي الى عمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام الا عن

اضطرار متصل بالتلف والذين صبروا على القيام بأمر الله ومشاق التكاليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم طلباً لرضاه واقاموا الصلوة

وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها القمي عن الصادق قال قال رسول الله لعلي

ابن عباس ... الحسين ... من سيئ ... او يغيّر المنكر

يا علي ما من دار فيها فرحة الا تبعها ترحة وما من هم الا وله فرج الا هم اهل النار اذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مصارع السوء وفيما قال نوح

الله لامير المؤمنين على حدة يا بني لنا سرّ الا بان لامير المؤمنين سنان علمها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدار وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة جنات عدن يدخلونها

العدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقد مضى في شأنها الخبر في سورة التوبة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يلحق بهم من صلح منهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً

لشأنهم ليكونوا مسرورين بهم انسين بصحبتهم العياشي عن الصادق انه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الآخر فقال ان الله حكم عدل اذا كان افضل

منه خيره فان اختاره كانت من ازواجه وان كانت هي خيراً منه خيرها فان اختارته كان زوجاً لها وفي الخصال عن النبي ان ام سلمة قالت له بابي انت وامي المرأة يكون لها زوجان فيموتان

فيدخلان الجنة لايهما تكون فقال يا ام سلمة تخير احسنهما خلقاً وخيرهما لاهله يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب

غرفهم وقصورهم سلام عليكم بما صبرتم هذا بسبب صبركم فنعم عقبى الدار القمي نزلت في الائمة وشيعتهم الذين صبروا وعن الصادق نحن صبر وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم

وصبروا على ما لا يعلمون في الكافي والفقيه عن الباقر عن النبي في حديث صفة يصف فيه حال المؤمن اذا دخل الجنات والغرف فتنكر صلاحه في سوق فاطر والعزّ فانه قال ثم يبعث الله الف ملك

يهنّؤنه بالجنة ويزوجونه بالحوراء فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فقد بعثنا مهنّئين فيقول الملك حتى اقول للحاجب

فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول بابها فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يهنّؤن ولي الله

وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم

فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنؤن ولي الله فاستأذن فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك يهنؤن

ولي الله فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة

بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني

من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول القمي يعني في امير المؤمنين وهو الذي

اخذ الله عليهم في الذر واخذ عليهم رسول الله بغدير خم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وغيرها ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم

سوء الدار عذاب النار او سوء عاقبة الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط لهم فيها وما الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب

الآخرة الا متاع الا متعة قليل يتمتع به ثم يفنى ولا يدوم كعجالة الراكب يعني انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل

النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب من اقبل الى الحق و

رجع عن العناد الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله تسكن اليه انساً به واعتماداً عليه ورجاءً منه العياشي عن الصادق بمحمد تطمئن وهو ذكر الله وحجابه والقمي الذين آمنوا الشيعة

وذكر الله امير المؤمنين والائمة الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم من الطيب مصدر كبشرى وزلفى وحسن مآب مرجع الكافي عن الصادق

طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي وليس مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك ولو ان راكباً مجداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه

ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرماً الا ففي هذا فارغبوا والعياشي عن الباقر عن امير المؤمنين مثله وفي الاكمال عن الصادق طوبى لمن تمسك بامرنا في غيبة

قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقيل له وما طوبى قال شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب وليس مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله طوبى لهم

وحسن مآب والاخبار في تفسير طوبى بالشجرة التي في الجنة وذكر اوصاف تلك الشجرة كثيرة رواها القمي والعياشي وفي العيون والخصال والاحتجاج وغيرها وفي الجمع عن الكاظم عن النبي

انه سئل عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد

كذلك مثل ذلك الارسال ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليهم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب

الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالواسع الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصاً ارسالك

اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لا يستحق العبادة الا هو تعالى عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب
مرجعي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال زعزعت عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله وتشققت او كلم به الموتى فتسمع فتجيب
لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة شأنه القمي قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وفي الكافي عن الكاظم وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع
به البلدان وتحيى به الموتى بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء افلم ييأس الذين آمنوا افلم يعلموا وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل الياس بمعنى العلم لتضمنه معناه
لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون وفي المجمع قرأه علي والحسين وجعفر بن محمد افلم يتبين قيل ويدل عليه هذه القراءة جماعة من الصحابة والتابعين وهو تفسير ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم
فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها كالسرايا التي بعثها رسول الله فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد القمي عن الباقر ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي النقمة او تحل قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا
كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين
به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في امن ودعة والقمي اي طولت لهم الامل ثم اهلكتهم فكيف كان عقاب عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها حافظ
بما كسبت من خير وشر فلا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء قل سموهم من هم وصفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة
ويستاهلون الشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه بما لا يعلم في الارض بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم
والمراد نفي ان يكون لهم شركاء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج تنادي على نفسها
بانها ليست من كلام البشر بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها حقا وصدوا عن السبيل سبيل الحق ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى
لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر المصائب ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من واق من دافع مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل
في الغرابة تجري من تحتها الانهار اكلها دائم لا مقطوع ولا ممنوع وظلها كذلك تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل
اليك القمي عن الباقر اي فرحوا بكتاب الله اذا يتلى عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعا من الفزع والحزن ومن الاحزاب ومن تحزب على رسول الله بالعداوة من ينكر بعضه وهو
ما يخالف شرايعهم قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو لا الى غيره واليه مآب اليه مرجعي لا الى غيره وهذا هو المتفق
عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك انزلناه ومثل هذا
الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب ولئن اتبعت اهواءهم في امور يدعونك اليها ان توافقهم
عليها بعدما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ينصرك ولا واق يمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك في الجوامع كانوا يعيرون رسول الله بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله
ذوي ازواج وذرية والعياشي عن الصادق ما كان سواها الا كما حال اولئك جعل الله لهم ازواجا وجعل لهم ذرية لم يسلم مع احد من الانبياء من اسلم مع رسول الله من اهل بيته اكرم الله بذلك
رسوله وفي رواية اخرى فنحن ذرية رسول الله وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان يأتي باية يقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه القادر على ذلك لكل اجل
كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد وحكم فيما يقتضيه صلاحهم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل هو جامع
للكل فيه اثبات المثبت والبات الممحو واثبات بدله ينسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتب الحفظة ما لا
يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم قلب عبده ويمحو الفاسد ويثبت الكائنات ويمحو قرنا ويثبت آخرين والاخبار في هذا عن امير المؤمنين رواه في المجمع
احد معانيها المراد بها كلها قال وهو كقوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون وفي الكافي والعياشي عن الصادق هل يمحى الا ما كان ثابتا
وهل يثبت الا ما لم يكن والقمي والعياشي عنه اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم
شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراده والعياشي عن الباقر ان الله عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم الحديث وقد مضى في اواخر سورة
البقرة نظائر من العلل وعن الصادق انه سئل عن قول الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم دخلها الابناء فدخلوها والله يمحو ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه قال قال رسول الله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلث سنين فيمدها الله الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي
من عمره ثلث وثلثون سنة فيقصها الله الى ثلث سنين او ادنى قال وكان الصادق يتلو هذه الآية وعنه انه سئل عن قول الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال
ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا
وفي المجمع عن النبي هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما
كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والعياشي عن الباقر انه قال كان علي بن الحسين يقول لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة فقلت له اية آية
قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب مثله وفي التوحيد عن امير المؤمنين وفي الكافي والعياشي عن الباقر العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احد

من خلقه وعلم

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء
اقول وربما يفعل نادرا من علمه المخزون فيخص رسله كما اتانا الاخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بالوافي
في ابواب معرفة علوم الله وافعاله من الجزء الاول منه وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك كيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله فانما
عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازات لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل عذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها بذهاب اهلها في الاحتجاج عن امير المؤمنين يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتيانا وفي الفقيه عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال فقد العلماء
والقمي قال موت علمائها وفي الكافي عن الباقر كان علي بن الحسين يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو
ذهاب العلماء اقول وعلى هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرف وطرف بالتحريك بمعنى العلماء والاشراف كما ذكره في الغريبين والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له والمعقب الذي — الغريبين
يعقب الشيء فيبطله وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود
منه دون غيره القمي قال المكر من الله هو العذاب يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءه ويأتيهم من حيث لا يشعرون وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين يعني العاقبة المحمودة
وهذا كالتفسير لمكر الله بهم ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب
في الكافي والبصائر والعياشي عن الباقر اياي عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي وفي المجمع عن الصادق مثله وفي الاحتجاج سأل رجل علي بن ابي طالب عن افضل منقبة له فقرأ
الاية وقال اياي عنى بمن عنده علم الكتاب وفي المجالس عن النبي انه سئل عن هذه الاية فقال ذاك اخي علي بن ابي طالب والعياشي عن الباقر انه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم ان ابا
الذي يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كذب هو علي بن ابي طالب وعنه نزلت في علي انه عالم هذه الامة بعد النبي والقمي عن الصادق هو امير المؤمنين
وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب الا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها
من ماء البحر قال امير المؤمنين الا ان العلم الذي هبط به ادم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين وفي الكافي عنه هل وجدتم
فيما قرأتم في كتاب الله قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو ابسط وقال في اخره علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله
كله عندنا في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق من اكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا ولو كان ناصبيا واذا كان مؤمنا دخل الجنة بغير حساب ويشفع في جميع
من يعرف من اهل بيته واخوانه

سورة ابراهيم عليه السلام اثنتان وخمسون اية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتهم الى ما فيه من الظلمات من الكفر وانواع الضلال الى النور الى الايمان والهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله الى صراط العزيز
الحميد بدل من قوله الى النور الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الويل الهلاك نقيض النجاة الذين يستحبون الحيوة
الدنيا على الاخرة يختارونها عليها ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله عوجا ليقدحوا فيها اولئك في ضلال بعيد ضلوا عن الحق ووقعوا
عنه بمراحل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه بيسر وسرعة في الخصال عن النبي في حديث ومن على
ربي فقال يا محمد قد ارسلت كل رسول الى امته بلسانها وارسلتك الى كل احمر واسود من خلقي فيضل الله من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغالب على
مشيته الحكيم الذي لا يفعل ما يفعل الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الماضية
وايام العرب لحروبها وفي المجمع والعياشي عن الصادق بنعم الله والائه والقمي ايام الله ثلثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة وفي الخصال عن الباقر ايام الله يوم يقوم
القائم ويوم الكرة ويوم القيمة اقول لا منافاة بين هذه التفاسير لان النعمة على المؤمن نقمة على الكافر وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لاخرين ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من ال فرعون يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب استعبادكم والافعال
الشاقة كما مضى في سورة البقرة ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه او في الانجاء نعمة واذ تأذن ربكم واذكروا اذ اعلم ربكم
لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد في الكافي عن الصادق ما انعم
الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفي المجمع ما معناه والقمي والعياشي مثله وزاد وهو قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
وفي الكافي عنه من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل ان يظهر شكرها على لسانه وعنه ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها
وفي رواية اخرى وكان الحمد افضل من تلك النعمة وعنه في تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال
موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده حامد يحمده بحمد نفسه ويحمده الملائكة وينطق بنعمته
ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم علاوة جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم القمي يعني في افواه الانبياء اقول يعني منعوهم من التكلم وهو تمثيل وفي تفسير
هذه الكلمة وجوه اخر ذكرها المفسرون وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم
كفرنا

من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في البشرية وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما كان لنا ان نأتيكم
بسلطان الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشية الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل بالصبر على معاندتكم
عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وما لنا الا نتوكل على الله اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه
ونعلم ان الامور كلها بيده ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا على ان يكون
احد الامرين والعود بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط فاوحى اليهم ربهم اي الى الرسل لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم القمي يرفعونها
عن النبي من آذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره وقرء هذه الآية وفي المجمع جاء في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك اي اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي
اي موقفي للحساب وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب واستفتحوا من الله سألوا الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة وخاب كل جبار عنيد
في التوحيد عن النبي يعني من ابى ان يقول لا اله الا الله والقمي عن الباقر العنيد المعرض عن الحق من ورائه جهنم من بين يديه هذا الجبار جهنم فانه مرصد بها واقف على شفيرها
في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة ويسقى اي يلقى فيها ويسقى من ماء صديد في المجمع عن الصادق اي ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار وعن النبي قال يقرب اليه
فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه والقمي ما يخرج من فروج الزواني يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد محيطة به من جميع
الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه القمي عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين ان اهل النار
لما غلا الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ
حميم تغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا مثل الذين كفروا بربهم صفتهم التي هي مثل في الغرابة اعمالهم كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت
الذهاب به في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف اليوم به للمبالغة كقولهم نهاره صائم شبه مكارمهم من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب واغاثة الملهوف في حبوطها و
ذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا منها على شيء لا يرون له اثرا من الثواب منها
ثوابا ذلك اي ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد في غاية البعد عن الحق الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والغرض الصحيح لا باطلا لم يخلقها عبثا
وقرء خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق بدلكم خلقا آخر وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر وبرزوا لله جميعا يعني يبرزون يوم القيامة
وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء ضعفاء الرأي يعني الاتباع للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم وفي مصباح المتهجد في خطبة الغدير
لامير المؤمنين افتدعون الاستكبار وما هو من ترك الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن
نصائحهم فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله للايمان والنجاة من العذاب لهديناكم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص منجى ومهرب وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه والعياشي عن الباقر كلما في القرآن قال الشيطان
يريد به الثاني ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
تسلط فالجئكم على الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وتزييني فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح بعداوته لا يلام بامثال
ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضا اني
كفرت بما اشركتمون من قبل تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم في التوحيد عن امير المؤمنين وفي الكافي عن الصادق ان الكفر في هذه الآية البراءة ان
الظالمين لهم عذاب اليم من تتمة كلامه وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة قولا حقا ودعاء الى صلاح كشجرة طيبة يطيب ثمرها كالنخلة
وفي المجمع عن النبي ان هذه الشجرة الطيبة النخلة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها في السماء تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين كل وقت وقته الله لاثمارها باذن
ربها بارادة خالقها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الافهام العياشي عن الصادق هذا مثل ضربه الله
لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم وفي الكافي عنه انه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول الله اصلها وامير المؤمنين فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرتها
وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الاكمال والحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين
اغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة وثمرها اولادها وورقها شيعتها وزاد في الاكمال تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة من كل فج عميق وفي
المجمع والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الاخبار ويأتي فيه حديث آخر في سورة بني اسرائيل عند قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ومثل كلمة خبيثة قول باطل ودعاء الى الضلال
وقبائحه كشجرة خبيثة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجتثت استؤصلت واخذت جثته بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار في المجمع عن الباقر

Digitized by Google · Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ان هذا مثل بني امية والقمي عنه كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت عليه انفسهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم وفي الاخرة فلا يتلعثمون
اذا سئلوا عن معتقدهم ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن في التوحيد عن الصادق ع
يعني يضلهم يوم القيمة عن دار كرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين
في العياشي والقمي عن الصادق ع قال ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله عز وجل يثبت الله
الذين امنوا الاية وفي الكافي عن امير المؤمنين في حديث سؤال القبر فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد ص فيقولان ثبتك الله
فيما تحب وترضى وهو قول الله يثبت الله الذين امنوا الاية وعن الصادق ع في سؤال القبر وان كان كافرا الى ان قال ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما
قال ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس قال انه ليسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله الى قوله ويفعل الله ما يشاء والعياشي والقمي ما يقرب من الحديثين
الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم يصلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم في الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه
الاية فقال ما تقولون في ذلك فقيل يقولون هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فقال هي والله قريش قاطبة ان الله تعالى خاطب نبيه فقال اني فضلت قريشا
على العرب واتممت عليهم نعمتي وبعثت اليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفرا واحلوا قومهم دار البوار وعن الصادق ع عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصية وصيه
وفي المجمع عن امير المؤمنين انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة قال وسأل رجل امير المؤمنين عن هذه الاية فقال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة
فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر والقمي عن الصادق نزلت في الافجرين من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما
بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز وفي الكافي والقمي عن امير المؤمنين ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيه
لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة والعياشي عنه ع ما في معناه وجعلوا لله
اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرئ بفتح الياء وليس الاضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا ايذان بانهم
كانوا مأمورين بالتمتع لانغماسهم فيه وانهم لا يعرفون غيره فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة اي اقيموا الصلوة يقيموا او ليقيموا وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية العياشي عن امير المؤمنين انه من الحقوق التي هي غير الزكوة المفروضة من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا
خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل والقمي اي لا صداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس
وغيرهما وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار جعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وعلمكم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
في سيرهما دأبا بان يجريان لا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحهما من الارض والنبات والابدان وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم واتيكم من كل
ما سألتموه في المجمع عنهما انهما قرءا من كل بالتنوين ما سألتموه والعياشي عن الباقر مثله والقمي من كل ما سألتموه والتي لم تسألوه اياه اعطاك ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسئل
او لم يسئل وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها في الكافي عن السجاد انه اذا قرء هذه الاية يقول سبحان من لم يجعل في احد من
معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدركه فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره الا المعرفة بالتقصير
عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما علم علم العارفين انهم لا يدركونه فجعله ايمانا علما منه انه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف
يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان الانسان لظلوم للنعمة لا يشكرها كفار يكفرها واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة امنا ذا امن
لمن فيها واجنبني وبني ان نعبد الاصنام العياشي عن الصادق انه اتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك من ابناء عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله
امر ابراهيم ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما ولكن العرب عبدة الاصنام وقالت
بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الاصنام وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين قال قد حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابراهيم لا ينال
عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابراهيم ان عهد الله بالامامة لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
وفي الامالي عن النبي ص فانتهت الدعوة الي والى اخي علي لم يسجد احد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا رب انهن اضللن كثيرا من الناس صرن
سبب الاضلال لهم كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم العياشي عن الصادق من اتقى الله منكم واصلح فهو منا اهل البيت قيل منكم اهل البيت
قال منا اهل البيت قال فيها ابراهيم فمن تبعني فانه مني قال الباقر ومن احبنا فهو منا اهل البيت قيل منكم قال منا والله اما سمعت قول ابراهيم فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم قال تقدر ان تغفر له وترحمه ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض ولدي وهو اسمعيل ومن ولد منه العياشي عن الباقر نحن هم ونحن بقية تلك الذرية
والعياشي والقمي عنه ع والله بقية تلك العترة وزاد في المجمع كانت دعوة ابراهيم لنا خاصة بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون
به ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم العياشي عن الباقر اما انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور
الاسود او مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغي للناس ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه وان يلقونا حيث كنا نحن الادلاء على الله تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا

قد سبق بيانه في سورة البقرة

Digitized by Google	Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قصة ابراهيم وهاجر

وداداً وقرء بفتح الواو ونسبها في الجوامع الى اهل البيت عليهم السلام وهو كرضا اذا احب فعدّي بالى لتضمين معنى النزوع في الكافي عن الباقر عليه السلام ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة
ابراهيم وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام والافئدة من الناس تهوي الينا وذلك دعوة ابراهيم حيث قال واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وفي العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث
واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون من تلك النعم فاجاب الله دعوته فجعله حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء وفي العلل عن الصادق عليه السلام يعني
من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا اليه وعن الباقر عليه السلام ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وقد استجاب الله له حتى لا توجد في بلاد الشرق
والغرب ثمرة لا توجد فيها حتى حكي انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية وشتائية وفي العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر سبق في سورة البقرة عند قوله
وارزق اهله من الثمرات القمي عن الصادق عليه السلام ان ابراهيم كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي
ابراهيم في هاجر وتغمه فشكى ابراهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان تركتها استمتعت بها وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسمعيل
وامه عنها فقال يا رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابراهيم وكان ابراهيم لا يمر بموضع
حسن فيه شجر ونخل وزرع الا وقال يا جبرئيل الى هاهنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى وافى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابراهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما
نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابراهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر يا ابراهيم
لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابراهيم الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدى وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابراهيم فقال
ربنا اني اسكنت من ذريتي الآية ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت هل في الوادي من انيس فغاب اسمعيل
عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى
الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه
فعدت حتى جمعت حوله رملاً فانه كان سائلاً فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم
الى تعكف الطير على ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبي
قالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا هاهنا فقالوا لها فتأذنين لنا ان نكون بالقرب منكم فلما زارهم ابراهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن
ان هاهنا قوماً من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم في ذلك فقال ابراهيم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فانست
هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابراهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سروراً شديداً الحديث وقد مضى تمامه في سورة البقرة والعياشي عن الكاظم ان ابراهيم لما
اسكن اسمعيل وهاجر مكة وودعهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما ابراهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما في احب الارض الى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا ابراهيم ما كنت ارى ان نبياً
مثلك يفعل ما فعلت قال وما فعلت قالت انك خلفت امرأة ضعيفة وغلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا انيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق ابراهيم
ودمعت عيناه عند ما سمع منها فاقبل حتى انتهى الى باب بيت الله الحرام فاخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم اني اسكنت من ذريتي الآية قال فاوحى الله الى ابراهيم ان اصعد ابا قبيس
فناد في الناس يا معشر الخلائق ان الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرماً من استطاع اليه سبيلاً فريضة من الله قال فمد ابراهيم صوته حتى اسمع به اهل المشرق والمغرب وما
بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في اصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في ارحام النساء الى يوم القيامة فهناك وجب الحج على جميع الخلائق فالتلبية من الحاج في ايام الحج هي
اجابة لنداء ابراهيم يومئذ بالحج وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا بها ثم ينفروا الينا
فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الآية واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وزاد العياشي فقال آل محمد آل محمد ثم قال الينا الينا ربنا انك تعلم ما نخفي
وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة بنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهاراً للعبودية لك وافتقاراً الى رحمتك و
استعجالاً لنيل ما عندك في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان يبث اليه الحوائج فاذا دعوتم فسموا حاجتكم وما يخفى على الله من شيء في
الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاماً
للنعمة واظهاراً لما فيه من الآية اسمعيل واسحق قيل انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به
وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأله الولد فاجابه حين ما وقع اليأس منه رب اجعلني مقيم الصلوة معدّلاً لها مواظباً عليها ومن ذريتي وبعض ذريتي ربنا وتقبل دعاء اي عبادتي ربنا
اغفر لي ولوالدي العياشي عن احدهما قال آدم وحوا وقرء ولولديّ ونسبها في الجوامع الى اهل البيت عليهم السلام ايماناً لك ولولدي اسمعيل واسحق والعياشي عن احدهما انه كان يقرء ربنا اغفر
لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وعن الباقر انه سئل عنها فقال هذه كلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه عن موعدة وعدها اياه وانما كان ربنا اغفر لي ولولدي يعني
اسمعيل واسحق وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يوم القيمة ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون وعيد للظالم وتسلية للمظلوم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الابصار
الابصار لشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفاً والاهطاع الاقبال على الشيء
مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن العقول لفرط الحيرة والدهشة لا قوة بها ولا جرأة ولا فهم
والقمي قال قلوبهم تتصدع من الخفقان وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل امهلنا الى امد من الزمان

قريب نتدارك

قريب مثل ذلك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك أولم تكونوا اقسمتم من قبل على ارادة القول ما لكم من زوال القيمة لا تهلكون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
بالكفر والمعاصي وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم المستفرغ
فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه او وعنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول
منه الجبال القمي اما كيفما القمي قال مكر بني فلان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله عزيز غالب ذو انتقام لاوليائه
من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات يعني والسموات غير السموات من طريق العامة عن علي ارضا من فضة وسموات من ذهب وفي الكافي عن الباقر تبدل الارض خبزة نقية
يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب فقيل ان الناس لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب فقال ان الله هم في النار لا يشتغلون عن اكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون
عنه في الحساب وفي رواية اخرى ان الله خلق ابن آدم اجوف لابد له من الطعام والشراب اهم اشد شغلا يومئذ ام من في النار فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب قال القمي والعياشي ما يفرغ منها وعن السجاد تبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة

وفي المجمع من طريق العامة عن النبي يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم

من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها وعنه يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وعنه انه سئل عن هذه الاية
فقيل له فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وفي الاحتجاج عنه عن الباقر انه سئل عن هذه الاية وقيل له فاين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون المحشر وفي الكافي
عن الباقر قال قال رسول الله المتحابون في الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وعن الصادق قال قال رسول الله ارض القيمة نار ما خلا ظل
المؤمن فان صدقته تظله وفي الخصال والعياشي عن الباقر لقد خلق الله في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه
ثم خلق الله آدم ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها الله ولا خلت النار من ارواح الكفار منذ خلقها الله لعلكم ترون
انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه
ويوحدونه ويعظمونه بلى والله ليخلقن خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم اليس الله يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وقال الله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وبرزوا لله الواحد القهار للمحاسبة والمجازاة وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد القمي قال مقرنين بعضهم الى
بعض قيل ولعله بحسب مشاكلتهم في العقائد والاخلاق والاعمال سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة
قرئ من قطران والقطر النحاس الصفر المذاب والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار تعلوها وتخص الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع

على الافئدة وانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات القمي عن الباقر سرابيلهم

من قطران قال هو الصفر الحار الذائب يقول انتهى حره وتغشى وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وعن الصادق قال قال رسول الله قال جبرئيل لو ان سربالا
من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه وفي نهج البلاغة والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق
على اهله ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق بيانه في سورة البقرة هذا بلاغ للناس كفاية
لهم في الموعظة ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتدبر فيه وليذكر اولوا الالباب اولو العقول والنهى والقمي هذا بلاغ للناس يعني محمدا في ثواب الاعمال
والعياشي عن الصادق من قرأ سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى

سورة الحجر وهي تسع وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اذا عاينوا حال المسلمين القمي والعياشي عن الباقر والعياشي عن الصادق اذا
كان يوم القيمة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي المجمع ما في معناه وفيه مرفوعا عن النبي اذا اجتمع اهل النار في النار
ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها
فسمع الله ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وقد سبق حديث آخر في هذه الآية في سورة البقرة عند قوله
لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الأمل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد
للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا الجزاء وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وتطويل الامل
في الكافي عن امير المؤمنين انما اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وعنه ما اطال العبد الامل الا
اساء العمل وكان يقول لو رأى العبد اجله وسرعته اليه لابغض العمل من طلب الدنيا وعن الباقر قال قال رسول الله اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين
وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح
المحفوظ ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون عنه وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون نادوه به على سبيل التهكم والاستهزاء كما دل عليه ما بعده انك لمجنون لتقول
قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لو ما تأتينا بالملائكة لو ما تأتينا هلا تأتينا بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

إن كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل الملائكة إلا بالحق بالحكمة والمصلحة وما كانوا إذاً منظرين ممهلين يعني لأتاهم العذاب عيناً القمي قال لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وا
هلكوا إنا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك أكده من وجوه وإنا له لحافظون من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين
في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة إذا اتفقوا في مذهب وطريقة من شاعه إذا تبعه وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية
للنبي كذلك نسلكه مثل ندخل الذكر وننظمه في قلوب المجرمين يعني بالشرك في قلوبهم مكذباً به غير مقبول وقيل القمي يعني الاستهزاء لا يؤمنون به بالذكر وقد خلت سنة الأولين
أي سنة الله فيهم بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم أو بأن أهلكهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيداً لأهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين باباً من السماء فظلوا فيه
يعرجون يصعدون إليها طول نهارهم لقالوا إنما سكرت أبصارنا سدت من الإبصار بالسحر وخيل إلينا على غير حقيقة بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك ولقد جعلنا
في السماء بروجاً في المجمع عن الصادق هي اثنا عشر برجاً والقمي عن الباقر البروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وبرج
الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً والقمي هي منازل الشمس والقمر أقول معنى البروج القصور العالية سميت الكواكب بها لأنها للسيارات
كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وفي الكافي عن أمير المؤمنين إن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها
فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها أقول وذلك لأن سير الشمس إنما يكون في كل برج من
البروج الاثني عشر ثلاثين يوماً تقريباً فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً فيصير ثلاثمائة وستين وزيناها للناظرين في المجمع عن الصادق بالكواكب النيرة وحفظناها
من كل شيطان رجيم فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها إلا من استرق السمع اختلس سراً فأتبعه فلحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق في الخصال عن الصادق كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سماوات وكان
يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن أمية وكان
من أزجر أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث
الحديث والقمي قال لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسس حتى ولد النبي ثم ذكر مقالة عمرو بن أمية ونسبها إلى الوليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف
فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج إلى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء
وأفضلهم وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل أحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن
الحديث والأرض مددناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالاً ثوابت وأنبتنا فيها من كل شيء موزون القمي لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً موزوناً وعن
الباقر في رواية الأبرار ان الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ وأشباه ذلك لا تباع إلا وزناً وجعلنا
لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس ومن لستم له برازقين وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العيال والخدم والمماليك والحيوانات وسائر ما تظنون أنكم ترزقونهم
حسباناً كاذباً فإن الله يرزقكم وإياهم وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم مثل الخزائن بمقدوراته على إيجاده والقمي قال الخزانة الماء
الذي ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء أقول الأول كلام من حاد عن التحقيق والثاني تمثيل للمفسرين بأنهما الجمهور وتفسير في الظاهر وأما
الباطن والتأويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الأعلى أولاً على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانياً على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه
المحو والإثبات مدرجاً على التنزيل فإلى الأول أشير بقوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وبقوله وعنده أم الكتاب وإلى الثاني بقوله وما ننزله إلا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر
في عالم الشهادة وعن السجاد في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تأويل قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه أقول أريد به ما ذكرناه وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى
بعلم اليقين عند من كان من أهله وأرسلنا الرياح لواقح القمي قال التي تلقح الأشجار والعياشي عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله لا تسبوا الريح فإنها بشر وإنها نذر وإنها لواقح
فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين نفى عنهم ما أثبته لنفسه في قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه أي نحن
الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وإنزاله منها ولا تقدرون على ذلك وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون القمي أي نرث الأرض ومن عليها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستأخرين القمي قال الأول أباؤهم المؤمنون من هذه الأمة وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم ولقد خلقنا الإنسان من صلصال القمي قال الماء المتصلصل بالطين من حمأ مسنون
قال قال حمأ متغير من قبل خلق آدم فاغترف جل جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث وقد مضى في سورة البقرة والصلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل يصوت إذا نقر وقيل هو
مطبوخ فإذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الأسود المتغير والمسنون يقال المصور والمصبوب المفرغ والمنتن كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى إذا نقر صلصل ثم غيره
فصيره إنساناً وفي نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء
وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وأدوات
يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد
والبلة والجمود والمساءة والسرور والجان يعني أبا الجان القمي قال أبو إبليس خلقناه من قبل من قبل خلق الإنسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام في الخصال عن الصادق
الأبناء ثلاثة آدم ولد مؤمناً والجان ولد مؤمناً وكافراً وإبليس ولد كافراً وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم إناث والقمي قال الجن من ولد الجان منهم

مؤمنون وكافرون

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

مؤمنون وكافرون يهود ونصارى ويتخالف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس منهم مؤمن الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله فراه جسيما عظيما وامرءا
مهولا فقال له من انت قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما ابن اعوام انهى عن الاعتصام وامر بافساد الطعام فقال رسول الله بئس لعمري الشاب المؤمل
والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابرهيم حيث القي في النار فجعلها الله عليه بردا
وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرات
الكتب فكلها تبشرني بك والانبيا يقرؤنك السلام ويقولون انت افضل الانبيا واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئا فقال رسول الله لامير المؤمنين علمه فقال هام يا محمد
انا لا نطيع الا نبيا او وصي نبي فمن هذا قال هذا اخي ووصيي ووزيري ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب اليا فعلمه امير المؤمنين فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى
امير المؤمنين وإذ قال ربك للملائكة اذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائه
فحيي فقعوا له ساجدين في العلل والعياشي عن امير المؤمنين وكان ذلك من الله تقدمة في ادم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم وقد سبق تمام الكلام فيه في سورة البقرة
عند قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وفي التوحيد عن الباقر انه سئل عن قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وفي التوحيد عن الباقر انه سئل عن قوله تعالى ونفخت فيه من روحي
فقال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في ادم وفيه والعياشي عن الصادق انه سئل عنه فقال ان الله خلق خلقا وخلق روحا
ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من الله شيئا هي من قدرته وفيه وفي الكافي عن الباقر انه سئل كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من
الريح وانما اخرجه على لفظ الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على ساير الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي
واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر اقول لما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين
الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة وذلك لان الروح ليس من عالم الحس والشهادة وانما هو من عالم الملكوت والغيب وانما يتمثل ...
ثم انما هو نشر وهو الخلق الاخر المشار اليه بقوله سبحانه ثم انشاناه خلقا اخر اي خلقا لا يشبه هذا الخلق العياشي عن الصادق انه سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت
وقد مر ما يدل على ذلك وما سبق من الاخبار في سورة ال عمران عند قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وفي الكافي عن الصادق مثل المؤمن وبدنه كجوهرة
في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبا به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي الاحتجاج عنه فالروح لا يوصف بثقل ولا
خفة وهو جسم رقيق البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلا الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها ولا ينقصها خروجها وكذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن
قيل افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى يوم ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشيا وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشيا كما بداها مدبرها وذلك
اربعماة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين قال ايضا ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق اقول انه
قال فيها يوم البدن ... وبهذا يعلم ان الروح مقيمة في مكانها ... وبين ... فانها مغايرة ... عن البدن مستقلة ...
للبدن المراد بها الروح البخاري واما اطلاق الجسم عليها فان نشاة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان كانت روحانية من جهة المعنى غير مدركة بهذه الحواس واما قوله فهي بمنزلة
الريح في الزق فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة ويتبين المعنى بنفخها في البدن كما سرت الاشارة اليه انفا واعلم ان الارواح متعددة في بدن الانسان وبعضها فوق بعض بزيادة صاحبها في الفضل
والشرف كما استفاض به الاخبار عن الائمة الاطهار ففي الكافي عن امير المؤمنين انه جاءه رجل فقال يا امير المؤمنين ان ناسا زعموا ان العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو
مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ياكل الربوا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل علي هذا وحرج منه صدري حين زعم ان هذا العبد يصلي صلوتي ويدعو
دعائي ويناكحني واناكحه ويوارثني واوارثه وقد خرج من الايمان من اجل ذنب يسير اصابه فقال امير المؤمنين صدقك سمعت رسول الله يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس
على ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل فذلك قول الله عز وجل في الكتاب اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون فاما ما ذكر من امر السابقين فانهم انبيا مرسلون وغير مرسلين
جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا انبيا مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الاشيا
وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن
دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وايدهم بروح منه يقول اكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا
باعيانهم جعل الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى ياتي عليه حالات فقال الرجل
يا امير المؤمنين ما هذه الحالات فقال اما اولاهن فهو كما قال الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فهذا ينتقص منه جميع الارواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان
الفاعل به رده الى ارذل العمر فهو لا يعرف للصلوة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان وليس يضره شيئا ومنهم من
ينتقص منه روح القوة ولا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات ادم لم يحن اليها ولم يقم ويبقى روح البدن فيه فهو يدب
ويدرج حتى ياتيه ملك الموت فهذا بحال خير لان الله هو الفاعل به وقد تاتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح
البدن حتى يوقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان وتفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه وان عاد ادخله الله نار جهنم فاما اصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى

في تعلق الروح بالبدن وكيفية نفخه

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

حديث كميل في الأنفس الأربع

يقول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك أنك الرسول إليهم فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال إن هم إلا كالأنعام لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال السائل أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين وذكر عن كميل بن زياد أنه قال سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي قال يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك قلت يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة قال يا كميل إنما هي أربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الإلهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود قال الله ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لا يصح مني وينبغي لي أنا ملك ودعا أن أسجد لبشر جسماني كثيف خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو أخس العناصر وخلقتني من نار وهي أشرفها عن الجنة وغلب عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن خلق الصلصال وقد سبق جوابه في سورة الأعراف مع كلمات تأتي قال فاخرج منها من السماء أو الجنة أو زمرة الملائكة فإنك رجيم مطرود من الخير والكرامة وقد سبق معنى الرجيم في الاستعاذة وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين فإنه منتهى أمد اللعن قال رب فأنظرني فأمهلني إلى يوم يبعثون أراد أن يجد فسحة في الإغواء ونجاة من الموت وقد سبق في سبب حكمه في سورة الأعراف قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم في العلل عن الصادق أنه سئل عنه فقال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية والعياشي عنه أنه سئل عنه فقال أتحسب أنه يوم يبعث فيه الناس إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم والقمي عنه قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله على الصخرة التي في بيت المقدس أقول يعني عند الرجعة قال رب بما أغويتني بسبب إغوائك إياي وهو تكليفه إياه بما وقع في الغي لأزينن لهم المعاصي في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا نفوسهم لك قال هذا صراط علي أي هذا طريق حق علي أن أراعيه مستقيم لا انحراف عنه وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وقرئ علي من العلو بالرفع ونسبها في المجمع إلى الصادق ويفسر بعلو الشرف وفي الكافي عنه هذا صراط علي مستقيم وهذا يحتمل الإضافة أيضاً والعياشي عن السجاد هو أمير المؤمنين إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين في المجمع والعياشي عن الباقر أنه سئل عن تفسيرها فقال قال الله إنك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً في الكافي عن الصادق والقمي والله ما أراد بهذا إلا الأئمة وشيعتهم والعياشي عنه ما في معناه وإن جهنم لموعدهم أجمعين لموعد الغاوين المتبعين القمي عن الباقر وقوفهم على الصراط لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم القمي قال يدخل في كل باب أهل ملة في الخصال عن الصادق عن أبيه عن جده قال إن للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً فكلما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وإنه لأعظم الأبواب وأشدها حراً قال والباب الذي يدخل منه بنو أمية هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار منه حطماً لا يسمع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون وعن أمير المؤمنين سبعة أبواب النار متطابقات وفي المجمع عنه إن جهنم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال هكذا وإن الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية قال وفي رواية أسفلها الهاوية وأعلاها جهنم والقمي سبع جنات ثم ذكر الله ما فضلها مطبوع على ما يذكر أصحابها إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين على إرادة القول ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين في الكافي عن الصادق أنتم والله الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل وفي رواية والله ما أراد بهذا غيركم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين فإن تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً أي نسلم عليك سلاماً قال إنا منكم وجلون خائفون وذلك لأنهم امتنعوا عن الأكل كما سبق في سورة هود قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم العياشي عن الباقر الغلام العليم هو إسماعيل من هاجر وعن الصادق مكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرة بعد أخرى وبعد ثلاث سنين قال أبشرتموني على أن مسني الكبر تعجب من أن يولد له مع الكبر فبم تبشرون فإنه مما لا يتصور وقوعه عادة قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة تعجباً فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر عليه فإنه كما يفعل بالأسباب الجلية يفعل بالأسباب الخفية قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون أي المخطئون من طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته وقرئ يقنط بكسر النون قال فما خطبكم بعد البشارة أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يعني قوم لوط إنهم كانوا قوماً فاسقين لننذرهم بعذاب رب العالمين كذا في العلل والعياشي عن الباقر وفي العلل عنه

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قال فلم يزل لوط وابرهيم يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط وكانت لابرهيم ولوط منزلة من الله عز وجل شريفة وان الله عز وجل كان اذا اراد عذاب قوم لوط ادركته
مودة ابرهيم وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال فلما اشتد اسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضاه احب ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه
بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا فلما رات الرسل فزعه ووجله قالوا سلاما قال سلام انا
منكم وجلون قالوا لا توجل انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم قال والغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال ابرهيم للرسل ابشرتموني على ان مسني الكبر الاية والعياشي
عنه قال ان الله تعالى لما قضى عذاب قوم لوط وقدره احب ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر الا ال لوط انا لمنجوهم
اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم العياشي عن الصادق انه قرا قدرنا انما يعرفون هذه الاية الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين
ويجمهم من قدرها الا الله تبارك وتعالى فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
من عذاب الله واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فاسر باهلك يا لوط بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل واتبع ادبارهم وكن على اثرهم لتكون مطلعا
عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه وامضوا حيث تؤمرون حيث امرتم بالذهاب اليه وقضينا اليه الى لوط ذلك الامر مبهم يفسره ما بعده ان دابر
مقطوع هؤلاء مقطوع مصبحين يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وجاء اهل المدينة مدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا منهم قال ان هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي بمعنى الهوان او ولا تخجلون من الخزاية بمعنى الحياء قالوا اولم
ننهك عن العالمين قد سبق عن الباقر ان المراد به النهي عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين قد سبق تفسيره لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون يا محمد قال فهذه فضيلة
لرسول الله على الانبياء انهم لفي سكرتهم يعمهون لفي غوايتهم التي ازالت عقولهم يتحيرون فكيف يسمعون النصح فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق
الشمس فجعلنا عاليها سافلها عالي قريتهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر ان في ذلك لايات للمتوسمين المتفرسين الذين يتثبتون في نظر
حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها لبسبيل وان اثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد يبصرون تلك الاثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وفي المجمع قد صح عن النبي انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرا هذه الاية وفي الكافي عن الباقر قال قال امير المؤمنين
في قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين كان رسول الله المتوسم وانا من بعده والائمة من ذريتي المتوسمون وفيه والعياشي عنه في هذه الاية قال هم الائمة قال رسول الله اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله في هذه الاية وعن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة وعنه وانها لبسبيل مقيم
قال لا يخرج منا ابدا وفي البصائر عن الباقر ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الائمة من ال محمد ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه
مؤمن او كافر ثم تلا هذه الاية وفي الاكمال عن الصادق اذا قام القائم لم يقم بين يديه احد من خلق الرحمن الا عرفه صالح هو ام طالح وفيه اية للمتوسمين وهو السبيل المقيم العياشي
عنه في الامام اية للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء مما اراد ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان وانه كان اصحاب الايكة يعني الغيضة
وهي الشجرة الملتفة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة لبامام
مبين لبطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها واتيناهم
اياتنا كالناقة وسقيها وشربها ودرها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من
العذاب لفرط غفلتهم فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق فلا يلائم استمرار الفساد ودوام الشر فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لاتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك
فاصفح الصفح الجميل في العيون عن الرضا قال العفو من غير عتاب ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان يكل
اليه ليحكم بينكم ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم المثاني من التثنية او الثناء في العيون عن امير المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم اية من فاتحة الكتاب وهي سبع ايات
تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول ان الله قال لي يا محمد ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء
القران العظيم والعياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال هي سورة الحمد وهي سبع ايات منها بسم الله الرحمن الرحيم وانما سميت المثاني لانها تثنى في الركعتين وعن احدهما
انه سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول وكذا في المجالس عن السجاد وفي المجمع عن علي والباقر والصادق والقمي انها الفاتحة وفي الكافي عن النبي اعطيت السور الطول
مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في خطبة زاد الله محمدا السبع الطول وفاتحة الكتاب وهي
السبع المثاني والقران العظيم وفي التوحيد والعياشي والقمي عن الباقر نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا قال الفصل في ظاهر قوله نحن المثاني اي نحن الذين قرننا
النبي الى القران واوصى بالتمسك بالقران وبنا واخبر امته انا لا نفترق حتى نرد حوضه فوق لعلهم انما عدلوا سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة وعلى هذا فيجوز ان يجعل
المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القران وان يجعل كناية عن عددهم الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي
والمعطى له لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر في جنب ما اوتيته ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا
فيتقوى بهم الاسلام واهله واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء في الكافي عن الصادق

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قال قال رسول الله من اوتي القرآن فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله والقمي عنهما لما نزلت هذه الآية لا تمدن عينيك
قال رسول الله من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره الى ما في يدي غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس
فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبح على الدنيا حزينا اصبح على الله ساخطا ومن شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن فهو
ممن يتخذ آيات الله هزوا ومن اتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه في المجمع كان رسول الله لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان
وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قيل اي انزلنا
عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن اجزاء واعضاء وقالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه
الى حق وباطل وقيل مثل العذاب الذي انزلنا عليهم والقمي قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما انزله الله والعياشي عنهما انهما سئلا عن هذه الآية فقال هم قريش وعن
احدهما في الذين جعلوا القرآن عضين قال هم قريش فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فنجازيهم عليه فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره العياشي
عن الباقر في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين في الاكمال عن الصادق اكتتم رسول الله مختفيا خائفا خمس سنين لم يظهر امره وعلي معه وخديجة ثم امره
الله ان يصدع بما امر فظهر واظهر امره وفي خبر آخر ثلاث سنين والعياشي عنه قال اكتتم رسول الله بمكة سنين ليس يظهر وعلي معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما يؤمر فظهر فجعل
يعرض نفسه على قبائل العرب فاذا اتاهم قالوا كذاب امض عنا والقمي نزلت بمكة بعد ان نبئ رسول الله بثلاث سنين وذكر الحديث بابسط مما في الاكمال قال وكان المستهزئون
برسول الله خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن طلاطلة الخزاعي والعياشي عن الباقر قال كان المستهزئون خمسة من قريش و
ذكرهم كلهم قال فلما قال الله انا كفيناك المستهزئين علم رسول الله انه قد اخزاهم فاماتهم الله بشر ميتات وفي الاحتجاج عن الصادق عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين في حديث
فاما المستهزئون فقال الله انا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه و
وضعه في الطريق فاصابه شظية منه فانقطع اكحله حتى ادماه فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فاتاه جبرئيل
العاص بن وائل السهمي فانه خرج في حاجة له الى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل
ابنه زمعة فاستظل بشجرة فاتاه جبرئيل فاخذ راسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب محمد
واما الاسود بن المطلب فان النبي دعا عليه ان يعمي الله بصره وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى موضع فاتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي
حتى اثكله الله ولده واما الحرث بن الطلاطلة فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني رب محمد قال وروي
ان الاسود بن عبد الحرث اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك انهم كانوا بين يدي
رسول الله فقالوا يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل النبي منزله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم فاتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمد السلام
يقرأ عليك السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين يعني اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدوني قال
له انا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فاظهر امره عند ذلك والقمي نقل ما ذكر المستهزئين وكيفية كفايتهم قال فخرج رسول الله فقام على
الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وآمركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا بها العرب ويدين لكم العجم وتكونوا ملوكا في الجنة
فاستهزؤوا منه وقالوا جن محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من التكذيب والطعن فيك وفي القرآن وفي الكافي عن القمي
يعني فيما يذكر في فضل وصيه فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد والصلاة يكفيك الهم ويكشف عنك الغم في الكافي عن الصادق
عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا فامره بالصبر والرفق فصبر حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك
الآية وفي المجمع كان رسول الله اذا حزنه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ودم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت يعني ما دمت حيا وفضل قراءة هذه
السورة سبق في آخر سورة ابراهيم

سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه قيل كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام
تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه والقمي قال نزلت
لما سألت قريش رسول الله ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله اتى امر الله فلا تستعجلوه والعياشي عن الصادق اذا اخبر الله ان شيئا كائن فكانه قد كان سبحانه وتعالى عما يشركون
تنزه وجل ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم ينزل الملائكة بالروح بما يحيي به القلوب الميتة بالجهل من الوحي والقرآن والقمي يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وعن الباقر
يقول بالكتاب والنبوة من امره من ملكوته على من يشاء من عباده في البصائر عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال جبرئيل الذي نزل على الانبياء والروح يكون معهم ومع
الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث ويأتي كلام آخر في الروح في سورة بني اسرائيل ان شاء الله وقد سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر ان انذروا ان اعلموا من انذرت

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بلكذا اذا علمتم انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين القمي في خلقه من قطرة ماء منتن فيكون
خصيما متكلما بليغا والانعام الازواج الثمانية خلقها لكم فيها دفء ما يستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها ومنافع نسلها ودرها وظهورها واثارة
الارض وما يعوض بها ومنها تأكلون اي تاكلون ما يوكل منها كاللحوم والشحوم والالبان ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي
وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل
ملاء البطون حافلة الضروع ثم تاوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن ضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه
الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها وسهولة الامر عليكم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق
ما لا تعلمون القمي قال العجائب التي خلقها الله في البر والبحر وعلى الله قصد السبيل هداية الطريق المستقيم الموصل الى الحق ونحوه ان علينا للهدى ومنها جائر حائد عن
القصد ولو شاء لهديكم اجمعين الى القصد هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر ومنه يكون نبات فيه تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم
به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيستدلون بها على عظمة خالقها وكمال قدرته وحكمته وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الآيات هنا وذكر العقل دون الفكر لان في العلويات
انواعا من الدلالة ظاهرة للعقلاء على عظمة الله وما ذرأ لكم في الارض وسخر لكم ما خلق لكم في الارض من حيوان ونبات ومعدن مختلفا الوانه اي اصنافه فانها تتخالف
باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا
هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا
من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم
وتضطرب في الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده ان النبي قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق البحار فخرت وزخرت فقالت اي شيء يغلبني فخلق الارض فسطحها على ظهرها فذلت ثم قال
ان الارض فخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها اوتادا من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت وفي الكافي عن الصادق ان الله جعل الائمة
اركان الارض ان تميد باهلها وفي الاكمال عن الباقر لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وانهارا وجعل فيها انهارا وسبلا لعلكم تهتدون
الى مقاصدكم وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار في الكافي والجمع والقمي والعياشي
في اخبار كثيرة عنهم نحن العلامات والنجم رسول الله وفي العياشي عن امير المؤمنين قال قال رسول الله وبالنجم هم يهتدون هو الجدي لانه نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي
اهل البر والبحر وعن الصادق في هذه الاية قال ظاهر وباطن الجدي يبنى عليه القبلة وبه يهتدي اهل البر والبحر لانه لا يزول اقول يعني معنا الظاهر الجدي والباطن رسول الله
افمن يخلق كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور
حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو
وعيد والذين تدعون من دون الله والالهة الذين يعبدون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم
او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين القمي والعياشي عن الباقر فالذين لا يؤمنون بالآخرة يعني الرجعة قلوبهم منكرة يعني كافرة وهم مستكبرون يعني عن ولاية علي انه لا يحب
المستكبرين يعني عن ولاية علي والعياشي مر الحسين بن علي على مساكين قد بسطوا كساءهم والقوا كسرا فقالوا هلم يا ابن رسول الله فثنى وركه فاكل معهم ثم تلا ان الله لا يحب المستكبرين
وفي الكافي عن الصادق من ذهب يرى ان له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين فقيل انما يرى ان له فضلا عليه بالعافية اذا راه مرتكبا للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله ان يكون
قد غفر له ما اتى وانت موقوف محاسب اما تلوت قصة سحرة موسى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اكاذيب الاولين اباطيلهم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الاثام ما يزرون اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضلوهم لان المضل
والمضل شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله بغير علم يعني يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما لم يعذر الجاهل لان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل
العياشي عن الباقر وماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين سجع اهل الجاهلية في جاهليتهم ليحملوا اوزارهم ليستكملوا الكفر يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
يعني كفر الذين يتولونهم والقمي يحملون اثامهم يعني الذين غصبوا امير المؤمنين اثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا
ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله الا وزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وفي المجمع عن النبي ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجور
من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من تبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من
القواعد من الاساطين التي بنوا عليها فخر عليهم السقف من فوقهم هذا تمثيل لاستئصالهم بمكرهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا بها الله فجعل الله هلاكهم في تلك
المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من جهة الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف فهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه
منكبا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد اي من جهة القواعد واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وفي الجوامع والعياشي عن الصادق انه قرئ فاتى الله

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

بنيانهم وزاد العياشي يعني بيت مكرهم وعن الباقر كان بيت غدر يجتمعون فيه اذا ارادوا الشر والقمي عن بيت مكرهم اي ماتوا فالقاهم الله في النار قال وهو مثل لاعداء آل محمد
وفي التوحيد عن امير المؤمنين فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني ارسل عليهم العذاب ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين
وتخاصمونهم في شانهم قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم ان الخزي اليوم والسوء الذلة
والعذاب على الكافرين اظهار للشماتة وزيادة في الاهانة القمي الذين اوتوا العلم الائمة يقولون لاعدائهم اين شركاؤكم ومن اطعتموهم في الدنيا الذين تتوفيهم
الملائكة اي ملائكة العذاب كما سبق بيانه في سورة النساء عند تفسير هذه الآية ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت
ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان في الدنيا بلى رد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه هذا ايضا من الشماتة وكل
فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اطبقوا الجواب على السؤال معترفين
بالانزال بخلاف الجاحد اذ قالوا اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خير اي ولثوابهم في الآخرة
خير منها وهو عدة للذين اتقوا ويجوز ان يكون بما بعده من تتمة كلامهم بدلا وتفسيرا للخير ولنعم دار المتقين جنات عدن اقامة وخلود يدخلونها تجري من تحتها الانهار
لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وقد مضى في شان جنات عدن اخبار في سورة التوبة كذلك يجزي الله المتقين في الامالي عن امير المؤمنين عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير
ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة قال الله عز وجل وقيل للذين اتقوا وتلا هذه الآية والعياشي عن الباقر ولنعم دار المتقين الدنيا
الذين تتوفيهم الملائكة اي ملائكة الرحمة كما سبق بيانه في سورة النساء طيبين يبشرهم الملائكة اياهم بالجنة يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون القمي في قوله طيبين قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم وفي الامالي عن امير المؤمنين ليس احد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلين
يصير الى الجنة ام النار اعدو هو لله او ولي فان كان وليا لله فتحت له ابواب الجنة وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا
لله فتحت له ابواب النار وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور وكل هذا يكون عند الموت وعنده يكون اليقين قال الله تعالى
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين الآية ويقول للذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية هل ينظرون هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة الا ان تاتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك القمي من العذاب والموت وخروج القائم كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا وجزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر
القمي ما كانوا به يستهزءون من العذاب في الرجعة وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل
الذين من قبلهم اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرم الله فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله فقالوا لو شاء الله لمنعنا فهل على الرسل الا البلاغ
المبين الا الابلاغ الموضح للحق ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان لكونهم من اهل اللطف ومنهم من حقت
عليه الضلالة اي خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم على الكفر والعياشي عن الباقر ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا والبراءة من اعدائنا وذلك قوله تعالى ولقد بعثنا الآية
الى قوله من حقت عليه الضلالة لتكذيبهم آل محمد فسيروا في الارض يا قريش اي ارض المكذبين والقمي اي انظروا في اخبار من هلك قبله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود
وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يخذله وما لهم من ناصرين من ينصرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
قيل يعني الذين اشركوا كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه بلى يبعثهم وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب
الحكمة واما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا
يزعمون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بيان لامكان البعث هذا ما قاله المفسرون في تفسير هذه الآيات وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه قال لابي
بصير ما تقول في هذه الآية فقال ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ان الله لا يبعث الموتى قال فقال تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله ام باللات
والعزى قال قلت جعلت فداك فاوجدنيه قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا
لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون
فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيامة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت والقمي عنه انه قال ما يقول الناس
في هذه الآية قيل يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار لا يحلفون بالله وانما نزلت في قوم من امة محمد قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل يوم القيامة فيحلفون انهم لا يرجعون
فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين والعياشي عنه انه قال ما تقول
الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور فقال كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون فقال اهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر
الشيعة وهذا من كذبكم يقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت الا ترى انه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم كانت المشركون اشد تعظيما للات والعزى
من ان يقسموا بغيرها فقال الله بلى وعدا عليه حقا ليبين لهم الذي يختلفون فيه الآيات الثلاث والذين هاجروا في الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا القمي هم رسول الله
والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله من اصحاب النبي لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة

قوله طيبين اي طاهرين من الكفر والمعاصي ... اذا اشرف المؤمن على الموت جاءه ملك يقول له السلام عليك يا ولي الله يقرئك السلام ويبشره بالجنة

حيث آووهم الانصار ونصروهم او لنبوئنهم حسنة والجمع عن امير المؤمنين لنثوئنهم بالثاء المثلثة يعني لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب
كافة وعلى اهل المشرق والمغرب ولاجر الآخرة اكبر مما نعجل لهم في الدنيا لو كانوا يعلمون الذين صبروا على اذى الكفار ومفارقة الوطن وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين الامر
كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم هو رد لقولهم الله اعظم من ان يرسل الينا بشرا مثلنا وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الانعام عن رسول الله فسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون في الكافي والقمي والعياشي عنهم عليهم السلام في اخبار كثيرة الذكر رسول الله واهل بيته المسؤولون وهم اهل الذكر وزاد في العيون عن الرضا قال الله تعالى قد انزل الله اليكم
ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله فالذكر رسول الله ونحن اهله وفي البصائر عن الباقر والكافي عن الصادق الذكر القرآن واهله آل محمد وزاد في الكافي امر الله بسؤالهم ولم يؤمروا
بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ومنه والعياشي عن الباقر قيل له ان من عندنا يزعمون ان قول الله فسئلوا اهل الذكر
انهم اليهود والنصارى قال اذا يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسؤولون وفي العيون عن الرضا مثله وزاد العياشي قال والذكر القرآن وفي الكافي
عن السجاد على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسئلونا قال فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس
علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا ومثله عن الباقر والرضا اقول المستفاد من هذه الاخبار ان المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين وان المسؤول
عنه كل ما اشكل عليهم دون كون الرسل رجالا وهذا انما يستقيم اذا لم يكن وما ارسلنا ردا للمشركين او كان فسئلوا كلاما مستأنفا او كانت الآية مما غير نظمه
ولا سيما اذا علق قوله بالبينات والزبر بقوله ارسلنا فان هذا الكلام بينهما يعني وما امر المشركين بسؤال اهل البيت عن كون الرسل رجالا لا ملائكة مع علمهم بها
بالله ورسوله فما الوجه له الا ان نسئلهم عن بيان الحكمة فيه مع ما فيه بالبينات والزبر قيل اي ارسلناهم بالمعجزات والكتب كأنه قيل بم ارسلوا وانزلنا اليك
الذكر اي القرآن كما سبق وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم مما امروا به ونهوا عنه ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق
والمعارف افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة كما فعل بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم اذا
جاؤا وذهبوا في متاجرهم واعمالهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقصهم شيئا
بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته القمي قال على تيقظ وبالجملة هو خلاف قوله من حيث لا يشعرون العياشي عن الصادق هم اعداء الله وهم يمسخون ويقذفون
ويسيخون في الارض وفي الكافي عن السجاد كلام له في الوعظ والزهد في الدنيا ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله يقول في محكم كتابه
افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض الآية فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب والله
لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكاري قد رأوا
امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وقرئ ولم تروا بالتاء يتفيؤا ظلاله ترجع اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال
متفيئة وقرئ تتفيأ بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها وتوحيد بعض وجمع بعض باعتبار اللفظ والمعنى سجدا لله وهم داخرون مستسلمين له منقادين وهم
صاغرون لافعال الله فيها القمي قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله قيل ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم داخرون ان الاجرام انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لله
سبحانه فيما يفعل فيها وانما جمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة من بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية
سواء كان في ارض او سماء والملائكة يعني الملائكة من لا مكان له القمي قال الملائكة ما قدر الله لهم يمرون فيه وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه وهو فوقهم
بالقهر وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون في المجمع قد صح عن النبي ان لله ملائكة في السموات السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة
الله لا تقطر من دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك قال بعض اهل المعرفة امثال هذه الآيات يدل على
ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيانها كلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود
فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير
ويأتي زيادة بيان لهذا المقام في سورة النور ان شاء الله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد كذا العدد في الموضعين لان له على العناية به فانك لو قلت انما هو
اله لخيل انك اثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون كأنه قيل وانا هو فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين الطاعة واصبا
العياشي عن الصادق قال واجبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله القمي النعمة الصحة والسعة والعافية وعن الصادق من لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر
عمله ودنا عذابه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من الله فتمتعوا فسوف تعلمون تهديد ووعيد ويجعلون لما لا يعلمون
لالهتهم التي لا علم لها او لا علم لهم بها نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام القمي كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم تالله
لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها وهو وعيد لهم على ذلك ويجعلون لله البنات القمي قالت قريش الملائكة هم بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم
او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل صار وجهه مسودا من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملو غيظا من المرأة يتوارى من
القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ام يدسه في التراب يخفيه فيه ويئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى

هو الولد بما هذا الخبر عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد والاستظهار بالذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق والعار ولله المثل الاعلى وهو الصفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط بشوم ظلمهم او من دابة ظالمة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذال الاموال وتصف ألسنتهم الكذب مع ذلك القبح السنتهم الكاذبة أن لهم الحسنى اي عند الله كقول قائلهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار معجلون وقرئ بكسر الراء من الافراط في المعاصي القمي اي معذبون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم قرينهم او ناصرهم بمعنى لا ناصر لهم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من المبدأ والمعاد والحلال والحرام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة نعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه تذكير الضمير هنا باعتبار اللفظ وتأنيثه في سورة المؤمنين باعتبار المعنى لكونه اسم جمع من بين فرث ودم لبنا يكتنفانه خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او لا يشوبه شيء القمي قال الفرث ما في الكرش سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم في الكافي عن الصادق قال قال رسول الله ليس احد يغص بشرب اللبن لان الله عز وجل يقول لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا اي خمرا القمي الخل والعياشي عن الصادق انها نزلت قبل آية التحريم فنسخت بها وفيه دلالة على ان المراد بها الخمر فلعلها بالمعنيين جميعا على ارادة الخمر لا يستلزم حليتها في وقت لجواز ان يكون عتابا او منة قبل بيان تحريمها ومعنى نسخ السكوت عن التحريم فلا ينافي ما جاء في انها لم تكن حلالا قط وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل والهمها وقذف في قلوبها فان صنعتها الانيقة ولطفها في تدبير امرها ودقيق نظرها شواهد بينة على ان الله علمها ذلك القمي قال وحي الهام والعياشي عن الباقر مثله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعرش الناس من كرم او سقف ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومرها فاسلكي سبل ربك الطرق التي الهمك في عمل العسل ذللا مذللة لك ذللها وسهلها لك او وانت منقادة لما امرت به يخرج من بطونها شراب يعني العسل فانه شراب مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس في الكافي والخصال عن امير المؤمنين لعق العسل شفاء من كل داء ثم تلا هذه الآية قال وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان يذيب البلغم وفي العيون عنه ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم وذكر هذه الثلاثة وعن النبي ان يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجام او في شربة عسل [illegible] من اشربكم بها [illegible] في اول سورة النساء حديث في الاستشفاء [illegible] في النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها [illegible] يخرج العسل من فيه ومنها اجتماع الشفاء من موضع السم فان النحل يلسع [illegible] ومنها ما ركب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه ومن اعجبها ان جعل لكل فئة منه يعسوبا هو اميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر امرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي اثره ومتى فقدته انحل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله انا يعسوب المؤمنين [illegible] والقمي عن الصادق نحن والله النحل التي اوحى الله اليها ان اتخذي من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه اي العلم الذي يخرج منا اليكم والعياشي عنه النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقة ومما يعرشون يعني الاولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو [illegible] الى القصد رسوله والائمة والثمرات المختلفة الوانه فنون العلم الذي قد يعلم الائمة شيعتهم فيه شفاء للناس في الشيعة ثم الناس غيرهم الله اعلم بها ما هم ولو كان كما توهم [illegible] العسل الذي يأكله الناس اذا ما اكل منه ولا شرب ذو عاهة الا شفي لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلف لقول الله وانما الشفاء في علم القرآن لقوله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فهو لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم بآجال [illegible] ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه واحقره يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل في الجمع عن النبي وامير المؤمنين هو خمس وسبعون سنة القمي عن الصادق اذا بلغ العبد مائة سنة فذلك ارذل العمر وفي الخصال مثله قال وقد روي ان ارذل العمر ان يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين لكي لا يعلم بعد علم شيئا القمي قال اذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك في الكافي في حديث الارواح [illegible] هذه الآية ثم قال فهذا ينتقص منه جميع الارواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل العمر فهو لا يعرف للصلاة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان وليس يضره شيئا ان الله عليم بما ينبغي ويليق بكم من مقادير اعماركم [illegible] على ان يعمركم بذلك والله فضل بعضكم على بعض في الرزق منكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فهم فيه سواء [illegible] الموالي والمماليك [illegible] رزقهم جميعا فهم في رزقه سواء افلا يجب الموالي [illegible] يرون لمماليكهم [illegible] وانما هو رزق اجراه الله على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس وقيل بل معناه ان الله [illegible] في الرزق [illegible] مما رزقناكم وهو بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف [illegible] تجعلوا عبيده له شركاء [illegible] في الالوهية وتوجهون العبادة والقربة اليهم كما توجهون اليه افبنعمة الله يجحدون حيث يجعلون له شركاء فان ذلك من جملة جحود النعمة القمي قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله وفي الجوامع يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع النبي يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تكسون واطعموهم مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا [illegible] رداؤه ومن غير تفاوت والله جعل لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم والقمي يعني خلق حواء من آدم وجعل لكم

من ازواجكم

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

من ازواجكم بنين وحفدة العياشي عن الصادق في هذه الآية قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله وفي رواية القمي عنه بنين وحفدة قال هم الحفدة وهم العون يعني
البنين وفي المجمع عنه هم اختان الرجل على بناته وفي الصحاح قال الاختان اقرب ومعنى الحافد المسرع في الخدمة والطاعة ورزقكم من الطيبات من اللذائذ اذ بعضها أفبالباطل
يؤمنون قيل هو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها وبنعمت الله هم يكفرون بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها وقيل كفرهم بها اضافتهم اياها الى الاصنام القمي
ما احل الله وقيل يريد بنعمة الله رسول الله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
يعني لا يملك ان يرزق شيئا من مطر ونبات ولا يستطيعون ان يملكوه او لا استطاعة لهم وقيل ويجوز ان يكون الضمير للكفار يعني ولا يستطيعون هم مع انهم احياء شيئا من ذلك
فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون ان عبادة عبيد الملك ادخل في
التعظيم من عبادته ان الله يعلم كنه الاشياء وضرب الامثال وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا هل يستوون قيل معناه ان الاثنين المشتركين في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الاصنام التي هي اعجز المخلوقات والغني القادر على كل شيء ويجوز
ان يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق او الجاهل والعالم المعلم الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لان النعم كلها منه بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون النعم الى
و يشركون به العياشي عن الباقر والصادق قالا المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه الا باذن سيده قيل فان كان السيد زوجه بيده من الطلاق قال بيد السيد ضرب الله مثلا عبدا
مملوكا لا يقدر على شيء افشيء الطلاق وفي معناه اخبار اخر وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير لنقصان عقله
وهو كل ثقل وعيال على مولاه على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر لا يأت بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن كان سليم
الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على دين قويم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات
القمي الذي يأمر بالعدل امير المؤمنين والائمة ولله غيب السموات والارض ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه وما امر الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر
كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب لانه يقع فيما ان الله على كل شيء قدير فيقدر على ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وركب فيكم هذه الادوات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به لعلكم تشكرون كي
تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض
ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل
لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيم والمضارب المتخذة من الادم والوبر والصوف والشعر تستخفونها تجدونها
خفيفة تخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها يوم ظعنكم يوم ترحالكم وسفركم ويوم اقامتكم نزولكم وحضركم ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضأن
والوبر للابل والشعر للمعز اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتمتع به الى حين الى مدة من الزمان القمي في رواية ابي الجارود اثاثا قال المال ومتاعا قال المنافع الى حين اي الى بلاغها
والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون بها حر الشمس القمي ما تستظل به وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الغيران والبيوت
المنحوتة فيها وجعل لكم سرابيل ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر اكتفى بذكر احد الضدين لدلالته على الآخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم وسرابيل
تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه الفائضة
فتؤمنون به وتنقادون لحكمه فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين وقد بلغت وهذا عذر يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
القمي عن الصادق نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا فاز من فاز وفي الكافي عنه عن ابيه عن جده في هذه الآية قال لما نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الآية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وان امنا فهذا
ذل حين تسلط علينا ابن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها
يعرفون يعني ولاية علي والعياشي عن الكاظم انه سئل عن هذه الآية فقال عرفوه ثم انكروه ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها وامامها القائم مقامه يشهد لهم
وعليهم بالايمان والكفر في المجمع عن الصادق لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم فدل بترك الاذن على ان لا
حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون ولا يسترضون اذ لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبى وهو الرضا واذا رأى الذين ظلموا العذاب ثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون
يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم من الاصنام والشياطين قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم ونطيعهم فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون يعني كذبهم الذين عبدوهم بانطاق الله اياهم في انهم شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم والقوا والقى الذين
ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم
ويشفعون لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع من الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين
الناس بصدهم القمي قال كفروا بعد النبي وصدوا عن امير المؤمنين ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء القمي يعني على الائمة
فرسول الله شهيد على الائمة وهم شهداء على الناس اقول قد سبق تحقيق هذا المعنى في سورة البقرة والنساء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء وهدى ورحمة

والقمي

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وبشرى للمسلمين في العياشي عن الصادق ع نحن والله نعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في كتاب الله
ثم تلا هذه الآية وعنه قال الله لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء فعلمنا انه لم يكتب لموسى الشيء كله وقال الله لعيسى ليبين لهم الذي تختلفون فيه وقال الله لمحمد
عليه وآله السلام وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وفي الكافي عنه اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم
ما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله يقول فيه تبيان كل
شيء وعنه ان الله انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وينهى عن الفحشاء ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول
والبغي التطاول على الناس يعظكم لعلكم تذكرون في المعاني والعياشي عن امير المؤمنين العدل الانصاف والاحسان التفضل وفي القمي قال العدل شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله والاحسان امير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان وفي العياشي عن الباقر انه قال الفحشاء الاول والمنكر الثاني والبغي
الثالث قال وفي رواية سعد عنه العدل محمد من اطاعه فقد عدل والاحسان علي من تولاه فقد احسن والمحسن في الجنة وايتاء ذي القربى قرابتنا امر العباد
بمودتنا وايتائنا ونهيهم عن الفحشاء والمنكر من بغى علينا اهل البيت ودعا الى غيرنا وعن الصادق انه قرئ عنده هذه الآية فقال اقرأها كما اقول ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى حقه قيل انا لا نقرأ هكذا في قراءة علي قال فما نعني بايتاء ذي القربى حقه قال اداء امام الى امام بعد امام وينهى عن الفحشاء والمنكر
قال ولاية فلان يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون في روضة الواعظين عن النبي جماع التقوى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قيل لو لم يكن
في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
شاهدا ورقيبا ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان العهود في الكافي والقمي عن الصادق لما نزلت ولاية علي بن ابي طالب وكان من قول رسول الله سلموا
على علي بامرة المؤمنين فكان مما اكد الله عليهم في ذلك اليوم قول رسول الله لهما قوما فسلما عليه بامرة المؤمنين فقالا امن الله او من رسوله فقال رسول الله من الله
ومن رسوله فانزل الله عز وجل ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون يعني به قول رسول الله لهما وقولهما امن الله او من رسوله
والعياشي ما يقرب منه ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد قوة من بعد احكام وفتل انكاثا جمع نكث بالكسر وهو ما ينكث
فتله القمي عن الباقر التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن لؤي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته ثم عادت
فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها الآية قال ان الله تعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم دغلا وخيانة ومكرا وخديعة
وذلك لانهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة والناس يسكنون الى عهدهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر واصله ان يدخل الشيء ما لم يكن منه ان تكون
امة هي اربى من امة يعني لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون جماعة وهي كفرة قريش ازيد عددا واوفر مالا من امة يعني جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به انما يختبركم
بكونهم اربى لينظر أتوفون بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون
وعيد وتحذير من مخالفة الرسول ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون
سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها
اي فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في امر كذا اذا عدل عن الصواب والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحد
عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدكم او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا العهد وارتدوا لاتخذ نقضها سنة
يستن بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة في الجوامع عن الصادق نزلت هذه الآيات في ولاية علي والبيعة له حين قال النبي سلموا على علي بامرة المؤمنين وفي الكافي والقمي
عنه انه قرئ ان تكون ائمة هي ازكى من ائمتكم فقيل انا نقرأها اربى من امة فقال ويحك وما اربى واومى بيده فطرحها قال انما يبلوكم الله به يعني بعلي يختبركم وليبينن
يعني بعد هذا الى النبي في علي عن سبيل الله يعني به عليا وزاد القمي لجعلكم امة واحدة قال على مذهب واحد ولكن يضل من يشاء يعني بنقض العهد ويهدي من يشاء قال
بالثبت قال العياشي ما يقرب منه وعنه التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا عائشة هو نكثها بيعتها ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسول الله ثمنا
قليلا عوضا يسيرا من متاع الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اي ينقضي ويفنى
وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين وقرئ بالنون الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة في الدنيا يعيش عيشا طيبا طيبة القمي قال القنوع بما رزقه الله وفي نهج البلاغة انه سئل عنها فقال هي القناعة وفي المجمع عن النبي انها القناعة والرضا بما قسم الله
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه
لئلا يوسوسك في القراءة العياشي عن الصادق قيل له كيف اقول قال تقول استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم اخبث الشياطين وفي قرب الاسناد
عن حنان بن سدير قال صليت المغرب خلف ابي عبد الله فتعوذ باجهار اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله ان يحضرون ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم وروت العامة
عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ

وقلبين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وقد سبق تفسير الاستعاذة في اول الكتاب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فلا تبال ألا تستعيذ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانهم لا يطيعون اوامره انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به مشركون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ليس له والله ان يسلط على المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على ايوب فشوه خلقه ولم يسلط على دينه قال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم والعياشي عنه سئل عن هذه الآية فقال ليس له ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم والقمي مثله واذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر وهو اعتراض قالوا اي الكفار انما انت مفتر متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه القمي قال كان اذا نسخت آية قالوا لرسول الله انت مفتر فرد الله عليهم بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبرئيل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلام الله فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه القمي عن الباقر روح القدس هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين آمنوا هم آل محمد والعياشي عن الصادق ان الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امرا القاه اليها فالقاه الى النجوم فجرت به ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه يميلون اليه التعليم ويميلون قولهم عن الاستقامة اليه وقرئ بفتح الياء والحاء اعجمي غير بيّن وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة رد لقولهم يعني لسان الذي يلحدون اليه هو لسان اعجمي فكيف يعلمه مبلغ الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي وآمن به وكان من اهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمدا علمه بلسانه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم ولهم عذاب اليم في الآخرة انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه هذا القول لهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع الكذب واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا جرم اعظم من جرمه القمي الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا وقلبه مقر مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث من بني لؤي قال وكان عاملا لعثمان بن عفان على مصر اقول قصة عمار على ما رواه المفسرون في شأن نزول هذه الآية ان قريشا اكرهوه وابويه ياسر وسمية على الارتداد فابى ابواه فقتلوهما وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فجعل النبي يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وفي الكافي قيل للصادق ان الناس يروون ان عليا قال على منبر الكوفة ايها الناس انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني فلا تبرؤوا مني فقال ما اكثر ما يكذب الناس على علي ثم قال انما قال انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم ستدعون الى البراءة مني واني لعلى دين محمد ولم يقل لا تبرؤوا مني فقال له السائل ارأيت ان اختار القتل دون البراءة فقال والله ما ذلك عليه وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان فانزل الله فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فقال له النبي عندها يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عذرك وامرك ان تعود ان عادوا والعياشي عن الباقر مثله وعن الصادق انه سئل مد الرقاب احب اليك ام البراءة من علي فقال الرخصة احب الي اما سمعت قول الله في عمار الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفي معناه اخبار اخر ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فاستعصت عن ادراك الحق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ غفلوا عن التدبر في عاقبة امرهم لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم بصرفها فيما افضى الى العذاب الدائم العياشي عن الصادق ان رسول الله كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى اولئك الذين طبع الله الآية ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا في الله واكرهوا على الكفر فاعطوا بعض ما اريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار وقرئ بفتح الفاء والتاء ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الافتتان والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا من قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها لا يهمها شأن غيرها فيقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا بها فانزل الله بهم نقمته قرية كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقرئ بنصب الخوف فاستعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف بما كانوا يصنعون القمي قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له الثرثار وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو الين لنا فكفروا بانعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عليهم الثرثار فجدبوا حتى احوجهم الله الى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه وفي العياشي عن الصادق كان ابي يكره ان يمسح يده بالمنديل وفيه شيء من الطعام تعظيما له الا ان يمصها او يكون الى جانبه صبي فيمصها له قال واني اجد اليسير يقع من الخوان فاتفقده فيضحك الخادم ثم قال ان اهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لبعض لو عمدنا الى شيء من هذا النقي فجعلناه نستنجي به كان الين علينا من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على ارضهم دوابا اصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله الا اكلته من شجر او غيره فبلغ بهم الجهد الى ان اقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه وهي القرية

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

التي قال القمي ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الى قوله بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم
قد سبق تفسيره في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام القمي هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على أزواجنا قيل أي لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة ونص ووصف ألسنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت
مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر لتفتروا على الله الكذب من قبيل التعليل الذي لا يتضمن الغرض إن الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل أي ما يفترون لأجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب أليم في الآخرة في الكافي والعياشي عن الصادق إذا أتى العبد
بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجا من الايمان وساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فإن تاب واستغفر
عاد الى الايمان ولم يخرجه الى الكفر والجحود والاستحلال فإذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الايمان والاسلام الى
الكفر وكان بمنزلة رجل دخل في الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثا فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار وعلى الذين هادوا حرمنا
ما قصصنا عليك من قبل أي في سورة الانعام بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا
به عليه وفيه تنبيه على أن التحريم عليهم كان للعقوبة لا للمضرة ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة قيل جاهلين غير متدبرين في العاقبة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
إن ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الإنابة إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا في الكافي عن الصادق والأمة واحد فصاعدا على نحو
كما قال الله والآية والقمي عن الباقر وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره فكان أمة واحدة وأما قانتا فالمطيع وأما الحنيف فالمسلم والعياشي عن الصادق
شيء فضله الله به وعن الكاظم لقد كانت الدنيا وما فيها إلا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره إذا لأضافه إليه حيث يقول إن إبراهيم كان أمة قانتا فصبر بذلك
ما شاء الله ثم إن الله آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة ولم يك من المشركين تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنهم على ملة إبراهيم شاكرا لأنعمه لا نعم الله معترفا بها
روي أنه كان لا يتغذى إلا مع ضيف اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى الطريق الواضح وآتيناه في الدنيا حسنة بأن حببه الى الناس حتى أن أرباب الملل
يتولونه ويثنون عليه ورزقه أولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وإنه في الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأل بقوله وألحقني بالصالحين ثم أوحينا
إليك يا محمد أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قيل في ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله وإعلام بأن أفضل ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا ملته
حيث دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله عليه بها وفي مصباح الشريعة عن الصادق لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء
لأنه المنهج الأوضح قال الله عز وجل ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لندب أولياءه وأنبياءه إليه وفي العياشي
عن الحسين بن علي ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون القمي وذلك أن موسى أمر قومه أن يتفرغوا الى الله في كل سبعة أيام يوما يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه أقول قد سبق قصتهم في سورة الأعراف
ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة للحق المزيحة للشبهة هذا للخواص والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفى عليهم
أنك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام وجادلهم بالتي هي أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين في الكافي والقمي عن الصادق يعني
بالقرآن وفي الاحتجاج وتفسير الامام عند قوله تعالى قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين من سورة البقرة ذكر عند الصادق الجدال في الدين وأن رسول الله والأئمة قد نهوا
عنه فقال الصادق لم ينه عنه مطلقا ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن فالجدال بالتي هي أحسن قد أمر به العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمه الله على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدال
جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى قال الله تعالى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين فجعل علم الصدق والإيمان بالبرهان وهل يؤتى
بالبرهان إلا في الجدال بالتي هي أحسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن قال أما الجدال بغير التي هي أحسن فأن تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا
فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد قوله أو تجحد حقا يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك
حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله
وأما الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له
تعالى فقال الله حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم وقال الله في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق
عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا الى آخر السورة فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل يحييها
الذي أنشأها أول مرة أفيعجز من ابتدأه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه
توقدون أي إذا أكمن النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلي أقدر ثم قال أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق

هذا الاعجب

قدرًا لا عجب عندكم ولا اصعب لديكم ولم تجوّزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة الانشاء قال الصادق فهذا الجدال بالتي هي احسن لان فيها قطع عذر الكافرين وازالة
شبههم واما الجدال بغير التي هي احسن فان تجحد حقا لا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله وانما تدفعه عن باطله بان تجحد الحق فهذا هو المحرم لانك مثله جحد
هو حقا وجحدت انت حقا آخر إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ اي ليس عليك الا ان تبلغهم ولا ان تردهم عن الضلالة وانما عليك البلاغ فمن كان
فيه خير كفاه البرهان او الوعظ ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد بارد وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ
القمي وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا باصحاب النبي الذين استشهدوا ومنهم حمزة فقال المسلمون اما والله لئن اذالنا الله عليهم لنمثلن باخيارهم وذلك قول الله
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعني بالاموات وعن النبي انه قال يوم احد من له علم بعمي حمزة فقال الحارث بن الصمت انا اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره
ان يرجع الى رسول الله فيخبره فقال رسول الله لامير المؤمنين يا علي اطلب عمك فجاء علي فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه فجاء رسول الله حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى
ثم قال ما وقفت موقفا قط اغيظ علي من هذا المكان لئن امكنني الله من قريش لامثلن بسبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل فقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رسول الله بل اصبر وفي العياشي عن الصادق لما رأى رسول الله ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت
المستعان على ما ارى ثم قال لئن ظفرت لامثلن ولامثلن قال فانزل الله وان عاقبتم الآية فقال رسول الله اصبر اصبر وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ الا بتوفيقه وتثبيته وَلَا تَحْزَنْ
عَلَيْهِمْ على اصحابك بما فعل بهم فان الله نقلهم الى دار كرامته وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ في ضيق صدر من مكرهم وقرئ بكسر الضاد إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الشرك والمعاصي
وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ في اعمالهم في ثواب الاعمال والعياشي عن الباقر من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص
وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان اللهم ارزقنا

سورة بني اسرائيل مائة واحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ اي الى ملكوت المسجد الاقصى الذي هو في السماء كما يظهر من الاخبار الآتية لِنُرِيَهُ
مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاقوال عبده الْبَصِيرُ بافعاله القمي عن الباقر انه كان جالسا في المسجد الحرام فنظر الى السماء مرة والى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكرر ذلك ثلث مرات ثم التفت الى اسمعيل الجعفي فقال اي شيء يقولون اهل العراق في هذه الآية يا عراقي قال يقولون اسرى به من المسجد
الحرام الى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون ولكنه اسرى به من هذه الى هذه واشار بيده الى السماء وقال ما بينهما حرم والعياشي عن الصادق انه سئل عن المساجد التي
لها الفضل فقال المسجد الحرام ومسجد الرسول قيل والمسجد الاقصى فقال ذاك في السماء اليه اسرى رسول الله فقيل ان الناس يقولون انه بيت المقدس فقال مسجد الكوفة
افضل منه وفي الكافي عنه انه سئل كم عرج برسول الله فقال مرتين وفي العياشي عن الباقر ان جبرئيل اتى رسول الله بالبراق اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينيه
في حافره وخطاه مد بصره وزاد في الكافي فاذا انتهى الى الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه اهدب العرف الايمن له جناحان من خلفه وفي العيون
عن النبي ان الله تعالى سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو ان الله اذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي احسن الدواب لونا وفي القمي عن الصادق
جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق
فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد
فلم اجبه ولم التفت اليه ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى
اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فجاوزت فنزل بي جبرئيل فقال صل فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرك
ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء
الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت في بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم ثم ركبت فمضينا حتى
انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابرهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله
قد جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلثة اوان اناء فيه لبن
واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال فاخذت اللبن وشربت
منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي اليهود لو اجبته
لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي النصارى لو اجبته لتنصرت امتك من بعدك
ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي اكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت
اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها على شفير
جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو
صاحب الخطفة التي قال الله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال

محمد قال وقد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك الا
ضاحكا مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار خلقا اعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار فما رايت
ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله
جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك
فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا
النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها
فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرايت رجلا آدما جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول
روح طيبة وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله سورة المطففين على راس سبع عشرة آية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
الى آخرها قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس
على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل
فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه حتى اكلمه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي
وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا
فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي
ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة الميت
حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم
خبيث ياكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله ثم رايت
ملكا من الملائكة جعل الله امره عجبا نصف جسده النار ونصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه
النار فلا يذيب الثلج وكف برد الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك
وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لاهل الارض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق وملكان يناديان في السماء
احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام يقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون
الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون عليها النار غدوا وعشيا ويقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت
فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من
ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم ثم قال مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسامهم الا وهو يسبح
الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسالت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه
ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا من الله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل
هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلمونه فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني
بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت وعيسى
لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع وقد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله
ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل ضوء القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال
هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة عليهم
من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والسماء الثانية فقال لهم جبرئيل في امري ما قال للآخرين وصنعوا مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا
فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات
فبشروني بالخير لي ولامتي ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله انه هو فصاح به جبرئيل
فقال قم فهو قائم الى يوم القيامة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل اعظم
فقال هذا المحبب في قومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها

ثم مضيت فاذا انا باقوام يقرض من لحومهم ويطرحون في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ

يا جبرئيل فقال هؤلاء

بحار الانوار

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

رجل آدم طويل كأنه من شنوءة ولولا ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما وسمعته يقول زعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فما
مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الرأس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة
على باب البيت المعمور في جوار الله فقال هذا يا محمد ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرأ رسول الله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير
لي ولامتي قال رسول الله ورأيت في السماء السابعة بحارا من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت ورأيت هولا سألت
جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى انما
هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل
وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخر على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم
الارضين السابعة ورأسه عند العرش وملكا من ملائكة الله خلقه الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة
وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب
فاذا كان في السحر انتشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا هو الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك
الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياضا
ما رأيته قط وله زغب اخضر ايضا تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رأيتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي اناس من
اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلق ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر
واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا
جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظام واذا بشجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة سنة
وليس في الجنة منزل الا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي
فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش كل شيء فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى
فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فناداني آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون قال القمي فقد كتبنا ذلك في سورة
البقرة الى قوله فقلناه عنه هنا قال فقال رسول الله يا رب اعطيت انبياءك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول
ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي اصبح مستجيرا بمغفرتك وذلي اصبح
مستجيرا بعزتك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح مستجيرا بوجهك الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير
في السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري
فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلاة فقال صدق عبدي ودعا
الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم اممت الملائكة كما اممت في السماء
الانبياء في بيت المقدس قال ثم غشيتني ضبابة فخررت ساجدا فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت
في امتك فقال رسول الله فانحدرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة
وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يزيده عليك شيئا وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا
فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت
الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت
عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه
واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا فهذا تفسير قول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده الآية وفي المجالس عن الصادق لما اسري برسول الله الى بيت
المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنية وقد اضلوا بعيرا
لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله من ذلك الماء واهرق باقيه فلما اصبح رسول الله قال لقريش ان الله تعالى قد اسرى بي الى بيت المقدس واراني آثار الانبياء ومنازلهم واني
مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا وقد اضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي ذلك فقال ابو جهل قد امكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الاساطين فيها والقناديل

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه
فلما اخبرهم قالوا حتى يجي العير ونسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله تصديق ذلك ان العير يطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون
الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك اذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل اورق فسألوهم عما قال رسول الله فقالوا لقد كان هذا
ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك الا عتوا والقمي ما يقرب منه وفي كشف الغمة عن النبي انه سئل باي لغة خاطبك ربك
ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمت ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك
من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك والاخبار في قصة المعراج
كثيرة من ارادها فليطلبها من مواضعها وفيها اسرار لا يعثر عليها الا الراسخون في العلم وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا
ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصبه على الاختصاص او النداء انه كان عبدا شكورا كثير الشكر في الكافي والعياشي عن الباقر انه سئل ما عنى بقوله في نوح
انه كان عبدا شكورا فقال كلمات بالغ فيهن قيل وما هن قال كان اذا اصبح قال اصبحت اشهدك ما اصبحت بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فانها منك وحدك لا شريك
لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيرا كان يقولها اذا اصبح ثلثا واذا امسى ثلثا وفي العيون والعلل والقمي والعياشي ما يقرب منه على اختلاف في الفاظ الذكر وعدد
وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض مرتين افسادتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما وعد عقاب
اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا وفي الجوامع عن علي انه قرأ عبيدا لنا اولي باس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها
للقتل والغارة والسبي وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وامددناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه والمجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابها لها وان اسأتم فلها فان
وبالها عليها في الجوامع عن علي ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه ثم تلا الاية قيل وانما ذكرها باللام ازدواجا وفي العيون عن الرضا وان اسأتم فلها رب يغفر فاذا جاء وعد
الاخرة وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوؤا وجوهكم بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وليدخلوا المسجد كما
دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه وقلة علوهم تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابدا والعياشي والقمي فسر الافسادتين بقتل زكريا ويحيى والعلو الكبير باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس
والعباد اولي باس بختنصر وجنوده ورد الكرة عليهم برد بهمن بن اسفنديار اسراءهم الى الشام وتمليكه دانيال عليهم ووعد الاخرة بتسليط الله الفرس عليهم مرة
اخرى وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه فسر الافسادتين بقتل علي بن ابي طالب وطعن الحسن والعلو الكبير بقتل الحسين والعباد اولي باس بقوم يبعثهم الله قبل خروج
القائم فلا يدعون وترا لآل محمد الا قتلوه ووعد الله بخروج القائم ورد الكرة عليهم بخروج الحسين في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجة القائم بين
اظهرهم وزاد العياشي ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجباه الى عينيه وفي العياشي اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي ويزيد بن معوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة
ثم تلا هذه الاية ثم رددنا لكم الكرة وفي رواية اخرى للعياشي عن الباقر ان العباد اولي باس هم القائم واصحابه والقمي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم ثم انقطعت
مخاطبة بني اسرائيل وخاطب الله امة محمد فقال لتفسدن في الارض مرتين يعني فلانا وفلانا واصحابهما ونقضهم العهد ولتعلن علوا كبيرا يعني ما ادعوه من الخلافة فاذا جاء
وعد اوليهما يعني يوم الجمل بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني امير المؤمنين واصحابه فجاسوا خلال الديار اي طلبوكم وقتلوكم وكان وعدا مفعولا يعني يتم ويكون
ثم رددنا لكم الكرة عليهم يعني لبني امية على آل محمد وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا من الحسن والحسين ابني علي واصحابهما وسبوا نساء آل محمد فاذا جاء وعد
الاخرة يعني القائم واصحابه ليسوؤا وجوهكم يعني يسودون وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة يعني رسول الله واصحابه وامير المؤمنين وليتبروا ما علوا تتبيرا اي يعلو عليكم
فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد فقال عسى ربكم ان يرحمكم اي ينصركم على عدوكم ثم خاطب بني امية فقال وان عدتم عدنا يعني ان عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد و
جعلنا جهنم للكافرين حصيرا حبسا يحصرون فيها ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للطريقة التي هي اقوم الطرق واشد استقامة في الكافي عن الكاظم اي يدعو وفي العياشي يهدي
الى الامام والعياشي مقطوعا مثله وعن الباقر يهدي الى الولاية وفي المعاني عن الصادق عن ابيه عن جده السجاد الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة
فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل ما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما يعني يبشر المؤمنين
ببشارتين بثوابهم وعقاب اعدائهم ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا في مصباح الشريعة عن الصادق واعرف طريق نجاتك
وهلاكك كي لا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدع الانسان الاية والعياشي لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وثب
ليقوم قبل ان يتم خلقه فسقط فقال الله عز وجل وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم ولتعلموا باختلافهما ومقاديرهما عدد السنين والحساب وكل شيء تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا
بيناه بيانا غير ملتبس فجعل شمسها آية مبصرة وقمرها آية ممحوة من ليلها ونهارها والمعنى وجعلنا نيري الليل

والنهار يعني

وقرئ بالتاء

قوله لتفسدن جواب قسم محذوف اي يجري القضاء مجرى القسم كانه قال واقسمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على المجهول ولتفسدن بفتح التاء من فسد وقرئ مرتين قتل زكريا وحبس ارميا ثم قتل يحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام

ذكر الابرار والكفار دون الفساق لعدم ذكرهم بعد ذلك او ان الذين عملوا صالحا وان لهم ثوابا وان اعداءهم يعاقبون

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

والنهار بهما ولتعلموا عدد السنين والحساب بتعاقبهما وفي العلل عن النبي انه سئل ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سوداء ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية وفي الاحتجاج قال ابن الكوا لامير المؤمنين اخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر رجل اعمى يسأل عن مسألة عمياء اما سمعت الله عز وجل يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وفي البصائر عن الصادق انه لما خلق الله القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه والعياشي ما يقرب منه من الجانبين وكل انسان ألزمناه طائره عمله وما قدر له كأنه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر في عنقه لزوم الطوق في عنقه العياشي عنهما والقمي قال قدره الذي قدر عليه والقمي عن الباقر خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة بما عمل ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او هي نفسه التي رسخت فيها آثار اعماله بحيث انتقشت فيها يلقيه منشورا لكشف الغطاء اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا في المجمع والعياشي عن الصادق في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة في الكافي عن الصادق انه سئل هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال لا فقيل فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم بانقضاء مدتهم امرنا مترفيها ففسقوا فيها القمي كثرنا جبابرتها والعياشي عن الباقر امرنا مشددة ميمه تفسيرها كثرنا وقال لا قرأها مخففة وعنه امرنا اكابرها وفي المجمع عنه انه قرأ امرنا بتشديد الميم وعن علي انه قرأ آمرنا على وزن عامرنا يقال امرت الشيء وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج والسكة النخل والمهرة الفرس قيل تخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها من كان يريد العاجلة النعمة الدنيوية مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل احد جميع ما هواه وليعلم ان الامر بالمشية ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله في المجمع عن النبي في معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب الآخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا لا شرك فيه ولا تكذيب فاولئك كان سعيهم مشكورا من الله مقبولا عنده مثابا عليه القمي ومن اراد الآخرة فلم يرد زينة الحيوة الدنيا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مرة بعد اخرى نجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه العاصي لعصيانه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكبر في المجمع روي ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض والعياشي عن الصادق لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قيل له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي ان يلحق صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن النبي انما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وفي الكافي عن الصادق ان الثواب على قدر العقل لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للكل والاحاد او للرسول والمراد به امته كما قاله القمي فتقعد مذموما مخذولا يعني ان فعلت ذلك بقيت صاغرا ملوما على الشرك العقلاء مخذولا لا ناصر لك وانما عبر عن ذلك بالقعود لان في القعود معنى الذل والعجز والهوان يقال قعد به الضعف وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وامر امرا مقطوعا به بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش اما يبلغن اما ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولهذا صح لحوق النون عندك الكبر في كنفك وكفالتك احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تضجر ولا تنهرهما ولا تزجرهما القمي اي لا تخاصمهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما التذليل او جعل للذل جناحا للمبالغة اي تذلل لهما وتواضع من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افتقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية كما ربياني صغيرا جزاء لرحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما في صغري في الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل ما هذا الاحسان فقال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا وان كانا مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما

و لا يتعلق الباء في بالوالدين باحسانا لان لا يتقدم معمول المصدر عليه منه

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لو علم الله شيئا أدنى من أف لنهى عنه وهو من أدنى العقوق وزاد في الكافي ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما وعن الكاظم سئل رسول الله ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الجوامع أي البر أفضل قال نعم ثلث مرات قالوا من يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنة وعن علي بن يقطين أنه استأذن رسول الله في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا العياشي عن الصادق هم التوابون المتعبدون وفي المجمع عنه الأواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه وعنه صلوة أربع ركعات يقرء في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله أحد وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل مثله في تفسير العامة وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات والمساكين وأبناء السبيل بأن يؤتى حقوقهم بعد أن وصى بهما وقيل فيه أن المراد بذي القربى قرابة النبي والقمي يعني قرابة رسول الله ونزلت في فاطمة فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة وأورد في سورة الروم قصة فدك مفصلة في تفسير نظير هذه الآية وفي الكافي عن الكاظم في حديث له مع المهدي أن الله تعالى لما فتح على نبيه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فأنزل الله على نبيه وآت ذا القربى حقه فلم يدر رسول الله من هم فراجع في ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل ربه فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمة فدعاها رسول الله فقال يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع إليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك الحديث وفي العيون عن الرضا في حديث له مع المأمون والآية الخامسة قول الله تعالى وآت ذا القربى حقه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الأمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله قال ادعوا لي فاطمة فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال هذه فدك مما هي لم يوجف عليه بالخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذيها لك ولولدك والعياشي عن الصادق لما أنزل الله وآت ذا القربى حقه والمسكين قال رسول الله يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذوي القربى قال هم أقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فقال إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء الله علي قال أعطيكم فدك وفي معناها أخبار أخر في هذا المعنى وفي الاحتجاج عن السجاد أنه قال لبعض الشاميين أما قرأت هذه الآية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال فنحن أولئك الذين أمر الله نبيه أن يؤتيهم حقهم وفي المجمع عنه وزاد في العامة مما معناه وعن أبي سعيد الخدري أنه لما نزلت هذه الآية أعطى رسول الله فاطمة فدك وبالجملة الأخبار في هذا المعنى مستفيضة وفي الكافي عن الصادق في حديث ثم قال جل ذكره وآت ذا القربى حقه وكان علي وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة أقول لا تنافي بين هذا الحديث والأحاديث السابقة ولا بينهما وبين تفسير العامة ولا بين تفسيرهم كما يظهر للمتدبر العارف بمخاطبات القرآن ومعنى الحقوق ومن الذي له الحق ومن الذي لا حق له وليحمد الله ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف وأصل التبذير التفريق في الجوامع عن النبي أنه مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أفي الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار وفي الكافي والعياشي عن الصادق أنه قال لرجل اتق الله ولا تسرف ولا تقتر وكن بين ذلك قواما إن التبذير من الإسراف قال الله ولا تبذر تبذيرا والعياشي عنه أنه سئل عن هذه الآية قال من أنفق شيئا في غير طاعة الله فهو مبذر ومن أنفق في سبيل الله فهو مقتصد وعنه أنه سئل أفيكون تبذير في حلال قال نعم وعنه أنه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمي بالنوى فقال لا تفعل إن هذا من التبذير وإن الله لا يحب الفساد وفي المحاسن عنه في قول الله ولا تبذر تبذيرا قال لا تبذر في ولاية علي إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين أمثالهم السالكين طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر فينبغي أن لا يطاع وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وإن تعرض عن هؤلاء الذين أمرتك بإيتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي تمكنك معها البذل فقل لهم قولا لينا وعدهم عدة جميلة موضع الابتغاء موضع فقد الرزق لأن فاقد الرزق مبتغ له وفي المجمع والعياشي روي أن النبي كان لما نزلت هذه الآية إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله وإياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيل لمنع الشحيح وإسراف المبذر نهى عنهما وأمر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم والجود فتقعد ملوما محسورا في الكافي والعياشي عن الصادق أن رسول الله كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئا إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابنا لها فقال انطلق إليه فاسأله فإن قال ليس عندنا شيء فقل أعطني قميصك قال فأخذ قميصه ورمى به إليه وأعطاه فأدبه الله على القصد فقال ولا تجعل يدك الآية وفي الكافي عنه في حديث ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك أنه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبيت عنده فتصدق بها فأصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا فأدب الله نبيه بأمره فقال ولا تجعل يدك الآية يقول إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال وعنه في هذه الآية قال الإحسار الفاقة والعياشي عنه قال رسول الله في هذه الآية الإحسار الإقتار والقمي كان سبب نزولها أن رسول الله كان لا يرد أحدا يسأله شيئا عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون إن شاء الله فقال يا رسول الله أعطني قميصك فأعطاه قميصه فأنزل الله ولا تجعل الآية فنهاه الله أن يبخل أو يسرف ويقعد محسورا من الثياب فقال الصادق المحسور العريان وفي التهذيب والعياشي عن الصادق في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك قال ضم يده فقال هكذا ولا تبسطها كل البسط قال بسط راحته وقال هكذا إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة إنه كان بعباده خبيرا بصيرا فيعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي كما ورد في الحديث القدسي إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإني لأعلم بصالح عبادي وتمام الحديث يطلب من الكافي وفي نهج البلاغة وقدر الأرزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق مخافة الفقر والجوع فإن العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك والعياشي عن الصادق لحاجة لا يملكون ما يقيتونها الإملاق فقال الإفلاس نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة قبيحة زائدة

القصد

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

علی حدّ القبح وساء سبیلا القمی عن الباقر یقول معصیة ومقتا فان الله یمقته ویبغضه قال وساء سبیلا وهو اشد الناس عذابا والزنا من اکبر الکبائر وفی الفقیه والخصال عن الصادق
عن ابیه عن جده عن علی عن النبی فی وصیته له یا علی فی الزنا ست خصال ثلث منها فی الدنیا وثلث فی الآخرة فاما التی فی الدنیا فیذهب بالبهاء ویعجل الفناء ویقطع الرزق واما التی
فی الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود فی النار وعنه اذا فشا الزنا کثرت الزلازل ولا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق الا باحدی ثلث کفر بعد الایمان وزنا بعد
احصان وقتل مؤمن عمدا ومن قتل مظلوما غیر مستوجب للقتل فقد جعلنا لولیه للذی یلی امره بعده سلطانا تسلطا بالمؤاخذة فلا یسرف فی القتل وقرئ بالتاء انه کان
منصورا القمی یعنی ینصر ولد المقتول علی القاتل وفی الکافی عن الکاظم انه سئل عن هذه الآیة ما هذا الاسراف الذی نهی الله عنه قال نهی ان یقتل غیر قاتله او یمثل
بالقاتل قیل فما معنی قوله انه کان منصورا قال وای نصرة اعظم من ان یدفع القاتل الی اولیاء المقتول فیقتله ولا تبعة تلزمه من قتله فی دین ولا دنیا وفیه والعیاشی عنه اذا
اجتمع العدة علی قتل رجل واحد حکم الوالی ان یقتل ایهم شاؤوا ولیس لهم ان یقتلوا اکثر من واحد ان الله عز وجل یقول ومن قتل مظلوما الی قوله فلا یسرف فی القتل
وفی الکافی عن الصادق نزلت فی الحسین لو قتل اهل الارض به ما کان سرفا ولا تقربوا مال الیتیم فضلا عن ان تتصرفوا فیه الا بالتی هی احسن الا بالطریقة التی هی احسن
وهی حفظه علیه حتی یبلغ اشده فی الفقیه عن الصادق انقطاع یتم الیتیم الاحتلام وهو اشده وعنه اذا بلغ الغلام اشده ثلث عشرة سنة ودخل فی الاربع عشرة سنة
وجب علیه ما وجب علی المحتلمین احتلم او لم یحتلم کتبت علیه السیئات وکتبت له الحسنات وجاز له کل شیء الا ان یکون ضعیفا او سفیها العیاشی عنه ما یقرب منه واوفوا بالعهد
ان العهد کان مسؤولا فی الخصال عن الصادق ثلثة لم یجعل الله لاحد من الناس فیهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد واوفوا الکیل اذا کلتم ولا تبخسوا فیه وزنوا بالقسطاس
المستقیم بالمیزان السوی وقرئ بکسر القاف وهی لغة العیاشی عن الباقر هو المیزان الذی له لسان ذلک خیر واحسن تأویلا واحسن عاقبة ولا تقف ولا تتبع ما لیس لک به علم
القمی قال لا ترم احدا بما لیس لک به علم قال رسول الله من بهت مؤمنا او مؤمنة حبسه الله فی طینة خبال حتی یخرج مما قال ان السمع والبصر والفؤاد کل اولئک کان عنه مسؤولا
فی الکافی والعیاشی عن الصادق فی هذه الآیة یسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر الیه والفؤاد عما عقد علیه وفی الفقیه والقمی والعیاشی عنه قال له رجل ان لی جیرانا
ولهم جوار یتغنین ویضربن بالعود فربما دخلت المخرج فاطیل الجلوس استماعا منی لهن فقال الصادق لا تفعل فقال والله ما هو شیء آتیه برجلی انما هو سماع اسمعه باذنی فقال
الصادق تالله انت اما سمعت الله یقول ان السمع والبصر والفؤاد کل اولئک کان عنه مسؤولا فقال الرجل کانی لم اسمع بهذه الآیة من کتاب الله من عربی ولا عجمی
لا جرم انی قد ترکتها وانا استغفر الله وفی العلل عن السجاد لیس لک ان تتکلم بما شئت لان الله یقول ولا تقف ما لیس لک به علم ولان رسول الله قال رحم الله عبدا
قال خیرا فغنم او صمت فسلم ولیس لک ان تسمع ما شئت لان الله یقول ان السمع والبصر الآیة وفی مصباح الشریعة عن الصادق ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض و
السنن والواجبات من الحقوق فذلک نوم محمود وانی لا اعلم لاهل زماننا هذا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق ترکوا مراعاة دینهم ومراقبة احوالهم
واخذوا شمال الطریق والعبد ان اجتهد ان لا یتکلم کیف یمکنه ان لا یسمع الا ما له مانع من ذلک وان النوم من احد تلک الآلات قال الله عز وجل ان السمع و
البصر وتلا الآیة ولا تمش فی الارض مرحا ذا مرح وهو الاختیال القمی ای بطرا وفرحا انک لن تخرق الارض لن تجعل فیها خرقا لشدة وطأتک القمی ای لن تبلغها کلها
ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولک القمی ای لا تقدر ان تبلغ قلل الجبال قیل هو تهکم بالمختال وتعلیل للنهی بان الاختیال حماقة مجردة لا تعود بجدوی لیس فی التذلل وفی
الفقیه عن امیر المؤمنین فی وصیته لمحمد بن الحنفیة وفرض علی الرجلین ان تنقلهما فی طاعته وان لا تمشی بهما مشیة عاص فقال عز وجل ولا تمش فی الارض مرحا الآیة
کل ذلک اشارة الی الخصال الخمس والعشرین المذکورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس انها المکتوبة فی الواح موسی کان سیئه یعنی المنهی عنه منه وقرئ
سیئة عند ربک مکروها مبغوضا ذلک مما اوحی الیک ربک من الحکمة ولا تجعل مع الله الها آخر کرره للتنبیه علی ان التوحید مبدأ الامر ومنتهاه وراس
الحکمة وملاکها فتلقی فی جهنم ملوما تلوم نفسک مدحورا مبعدا من رحمة الله القمی فالمخاطبة للنبی والمعنی للناس فی الکافی عن الباقر فی حدیث ثم بعث الله محمدا
وهو بمکة عشر سنین فلم یمت بمکة فی تلک العشر سنین احد یشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله الجنة باقراره وهو ایمان التصدیق ولم یعذب الله
احدا ممن مات وهو متبع لمحمد علی ذلک الا من اشرک بالرحمن وتصدیق ذلک ان الله عز وجل انزل علیه فی سورة بنی اسرائیل بمکة وقضی ربک الا تعبدوا الا ایاه وبالوالدین
احسانا الی قوله انه کان بعباده خبیرا بصیرا ادب وعظة وتعلیم ونهی خفیف ولم یعد علیه ولم یتواعد علی اجتراح شیء مما نهی عنه وانزل نهیا عن اشیاء حذر علیها
ولم یغلظ فیها ولم یتواعد علیها وقال ولا تقتلوا اولادکم خشیة املاق وتلا الآیات الی قوله ملوما مدحورا افاصفاکم ربکم بالبنین واتخذ من الملائکة اناثا قال
القمی هو رد علی قریش فیما قالوا ان الملائکة هی بنات الله انکم لتقولون قولا عظیما باضافة الولد الیه ثم بتفضیل انفسکم علیه حیث تجعلون له ما تکرهون ثم بجعل
الملائکة الذین هم من اشرف خلق الله دونهم ولقد صرفنا کررنا هذا المعنی بل وفصلنا العبر فی هذا القرآن لیذکروا لیتعظوا ویعتبروا وقرئ وما یزیدهم الا نفورا عن الحق
القمی قال اذا سمعوا القرآن ینفرون عنه ویکذبون به قل لو کان معه آلهة کما یقولون اذا لابتغوا الی ذی العرش سبیلا لطلبوا الی مالک الملک سبیلا بالتقرب والطاعة
کما یأتی فی هذه السورة اولئک الذین یدعون یبتغون الی ربهم الوسیلة ایهم اقرب سبحانه وتعالی عما یقولون علوا کبیرا تسبح له وقرئ بالتاء السموات السبع والارض
ومن فیهن وان من شیء الا یسبح بحمده ولکن لا تفقهون تسبیحهم فی الکافی والعیاشی عن الصادق تنقض الجدر تسبیحها وعنه ما من طیر یصاد الا بتضییعه التسبیح وفی روایة
انه سئل التسبیح الشجرة الیابسة فقال نعم اما سمعت خشب البیت کیف ینقض وذلک تسبیحه فسبحان الله علی کل حال اقول وذلک لان نقصانها وانحلالها یدل علی کمال الاول
الخالق وکثرتها واحتیاجها الی اهل البیت وانما الشرک عند الفقد ولذلک قال امیر المؤمنین بتشعیره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهیره الجواهر

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عرفنا ان لا جوهر له وبعضنا مرتين لا اشباع وان لا ضد له وبعضنا مرة بنفي الاشباع وان لا قرين له الحديث فهذا التسبيح فطري وافتقنا اذا في نشاء عن نجل الجلي

لهم فلجوه فاينفقوا الى التنا عليه من غير تكليف هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الله يستحق جل جلاله وياتي زيادة بيان له في سورة النور

انه كان حليما لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا

عن الحس من قدرة الله يحجبك عنهم وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه اي منعهم ان يفقهوه تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله وفي آذانهم وقرا يمنعهم

عن استماعه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده غير مشفوع به آلهتهم ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة في الكافي عن الصادق كان رسول

الله اذا دخل الى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فانزل الله عز وجل في ذلك واذا ذكرت ربك الآية والقمي قال كان

رسول الله اذا صلى تجهر بالقرآن وتسمع له قريش لحسن صوته فكان اذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه وفي العياشي عنه كان رسول الله اذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم

فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جازها في السورة عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه تردادا انه ليحب ربه فانزل الله واذا ذكرت

ربك الآية نحن اعلم بما يستمعون به بسببه اللغو والاستهزاء بالقرآن اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى متناجون اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر

به فجن واختلط عليه عقله انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اليه وقالوا ائذا

كنا عظاما ورفاتا ترابا وغبارا وانشر لحوما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد القمي عن الصادق جاء ابي بن كعب فاخذ عظما باليا من حائط

ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فانزل الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق

عليم قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فانه يقدر على اعادتكم احياء القمي عن الباقر الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت فسيقولون

من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فسينغضون اليك رؤوسهم فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون

متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما

وتيسر امرهما بحمده حامدين لله على كمال قدرته في الجوامع روي انهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا او

تستقصرون مدة لبثكم وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن اي يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان

ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم

بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم مثل هي تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم

على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تجبرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر

اصحابك بالاحتمال منهم وربك اعلم بمن في السموات والارض واحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب

نبيا وان يكون العراة الجياع اصحابا ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا في الكافي عن الصادق سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم

من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم وعلى جميع الانبياء وفي العلل عن النبي ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني

على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه

كالملائكة والمسيح والعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون

يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته و

يخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل وان من قرية الا نحن مهلكوها

قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا في المجمع عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت

والعياشي عنه بالفناء انما امة محمد من الامم فمن مات فقد هلك وعن الصادق قال بالقتل والموت وغيره وما منعنا ان نرسل بالآيات التي اقترحها قريش الا ان كذب

بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها كما كذب اولئك واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل ومن حكمه سبحانه في هذه

الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا للنبي كما قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم القمي عن الباقر ان محمدا سأله قومه ان ياتيهم باية فنزل جبرئيل وقال ان

الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وكنا اذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك الآيات وآتينا

ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة فظلموا بها فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة

واذ قلنا لك اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته وقيل يعني بقريش اي اهلكهم من احاط بهم العذاب اي اهلكهم يعني بشرناك بوقعة بدر ونصرتك

عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون ويحشرون الى جهنم فجعله يقينا كائنا فكان على عادته في اخباره وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة

الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا عن الحد العياشي عن الباقر انه سئل عن قوله تعالى وما جعلنا

الرؤيا التي اريناك فقال ان رسول الله رأى ان رجالا من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس على الصراط القهقرى والشجرة الملعونة قال هم بنو امية وعن الصادق مثله

قوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه او منعا منهم ان يفقهوه لا ان في جعل الاكنة نسخ المنع

الائمة

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن بنو امية

الا انه قال رأى ان قردة الاعلى المنابر يردون الناس ضلالا لا زريق وزفر اقول وهذا كناية عن الاولين وبني امية وعلى هذا فما قال في رواية اخرى عن رسول الله رأى
رجالا من نار على منابر من نار يردون الناس على اعقابهم القهقرى قال ولسنا نسمي احدا وفي اخرى انا لا نسمي الرجال ولكن رسول الله رأى قوما على منبره يضلون الناس بعده
عن الصراط القهقرى وفي رواية اخرى قال رأيت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يا رب معي فقال لا ولكن بعدك وفي الكافي عن احدهما اصبح رسول الله يوما كئيبا
حزينا فقال ما لي لا اكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه ان بني تيم وبني عدي وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي او بعد موتي فقال
بعد موتك اقول معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة الا ان العامة رووا تارة انه رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا
يعطونه باسلامهم واخرى ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به وفي المجمع قال قوله لما رأى النبي في نومه كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك غمه غما شديدا فانزل الله
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة كذا نزلت هم بنو امية والعياشي عن الباقر وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها و
الشجرة الملعونة في القرآن يعني بني امية وعنهم انه سئل عن هذه الآية فقال ان رسول الله نام فرأى ان بني امية يصعدون منبره كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله
الذلة والمسكنة فاستيقظ جزوعا من ذلك فكان الذين رآهم اثني عشر رجلا من بني امية فاتاه جبرئيل بهذه الآية ثم قال جبرئيل ان بني امية لا يملكون شيئا الا
ملك اهل البيت ضعفه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث قال انا ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد
تكملة اثني عشر امام ضلالة لهم الذين رأى رسول الله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما اوزار هذه الامة الى يوم
القيمة وفي مقدمة الصحيفة السجادية عن الصادق عن ابيه عن جده ان رسول الله اخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم
القهقرى فاستوى رسول الله جالسا والحزن يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل بهذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة يعني بني امية قال يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي
زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة
هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة قال وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية ليس فيها
ليلة القدر قال فاطلع الله نبيه ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم وهم في ذلك
يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى اهل بيت محمد واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم اقول وانما اريد والناس عن الاسلام القهقرى
لان الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا يصلون الى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون عن الاسلام شيئا فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقرى ويكون وجهه الى الحق حتى
اذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في الجحيم وفي الاحتجاج عن الحسن على في حديث انه قال لمروان بن الحكم اما انت يا مروان فلست انا سببتك ولا سببت اباك ولكن الله عز وجل لعنك
ولعن اباك واهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيمة على لسان محمد يا مروان ما تنكر انت ولا احد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله لك ولابيك من
قبلك وما زادك الله يا مروان بما خوفك الا طغيانا كبيرا وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وانت
يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله وعن امير المؤمنين في حديث وجعل اهل الكتاب القائمين به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله
بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه اقول وفي قوله ونخوفهم
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا دلالة على ذلك واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قد سبق تفسيره قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي
يعني اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته ولم كرمته علي وانا خير منه فحذف للاختصار لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام للقسم لاحتنكن ذريته
الا قليلا اي لاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه وقد
سبق في هذا المعنى حديث في سورة الاعراف فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب جزاء موفورا مكملا واستفزز واستخف من استطعت
منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك بفرسانك ورجالك من اعوانك يحشرهم عليهم
تمثيل لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف
فيها لا ينبغي والاولاد في الكافي والعياشي عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانه
لم يجده الا لغية او شرك شيطان فقيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال اما تقرأ قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد وفي الكافي عن الصادق انه قرأ هذه
الآية ثم قال ان الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قيل باي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد ومن
ابغضنا كان نطفة الشيطان وعنه اذا ذكر اسم الله تنحى الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة وعنه انه سئل عن النطفتين اللتين
للآدمي والشيطان اذا اشتركا فقال ربما خلق من احدهما وربما خلق منهما جميعا والقمي قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى بها الاماء ونكحهن وولد له
فهو شرك الشيطان كما قال فيه ويكون مع الرجل اذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما والعياشي عن الباقر مثله وعنه اذا زنى الرجل
ادخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم تختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعدهم المواعيد الكاذبة كشفاعة

الآلهة وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اغراض والغرور تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وفي تنبيه الاضافة الى نفسه
وتقوله الا عبادك منهم المخلصين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يغترون بك وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون في الاستعاذة منك فيحفظهم من
شرك العياشي مضمرا في هذه الآية نزلت في علي ابن ابيطالب ونحن نرجوان تجري لمن احب الله من عباده في نهج البلاغة فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم
بخيله ورجله قال فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل
بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله
الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل لكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون
ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فلا ترجون هناك النجاة الا منه عند الله وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فلما نجاكم الى البر اعرضتم
عن التوحيد وانغمستم في كفران النعمة وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض أفأمنتم انجوتم من الغرق فامنتم ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه فان
من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الى الساحل كفروا واعرضوا او يرسل عليكم حاصبا ريحا
تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفضله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بتقوية دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا
البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح التي لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته القمي عن الباقر هي العاصف فيغرقكم بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بالعقل والنطق والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والتسلط على ما في
الارض وتسخير سائر الحيوانات والتمكن من الصناعات الى غير ذلك مما لا يحصى وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن ورزقناهم من الطيبات المستلذات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا في الاحتجاج عن الصادق في هذه الآية يقول فضلنا بني ادم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات
يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا وهي تاكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا الا ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه
فهذا من التفضيل والعياشي عن الباقر وفضلناهم على كثير قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان خلق منتصبا والقمي عنه ان الله لا يكرم روح كافر ولكن الله كرم ارواح المؤمنين
وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وعن امير المؤمنين في صفة الادميين انها اكرم صورة على الله يوم ندعوا كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او وصي
او شقي في الكافي عن الصادق قال بامامهم الذي بين اظهرهم وهو قائم اهل زمانه والقمي عن الباقر في هذه الآية قال يجيء رسول الله في قومه وعلي في قومه والحسن في قومه
والحسين في قومه وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤا معه العياشي ما يقرب من معناه وفي الكافي والعياشي عن الباقر لما نزلت هذه الآية قال المسلمون يا رسول الله الست امام الناس
كلهم اجمعين فقال انا رسول الله الى الناس اجمعين ولكن سيكون من بعدي ائمة على الناس من الله من اهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر والضلال واشياعهم
فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني الا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وانا منه بريء وفي المجالس عن الحسين انه سئل عن هذه الآية فقال امام دعا الى
هدى فاجابوه اليه وامام دعا الى ضلالة فاجابوه اليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير والعياشي عن الصادق يجيء كل امة
بامامهم اصحاب الشمس بالشمس واصحاب القمر بالقمر واصحاب النار بالنار واصحاب الحجارة بالحجارة وفي المجالس عنه انتم والله على دين الله ثم تلا هذه الآية ثم قال علي امامنا و
رسول الله امامنا وكم من امام يجيء يوم القيامة يلعن اصحابه ويلعنونه وفي الجمع عنه الا تحمدون الله اذا كان يوم القيامة فدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله وفزعتم
الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم مبتهجين بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون
من اجورهم ادنى شيء والفتيل المفتول الذي في شق النواة ومن كان في هذه اعمى القلب لا يبصر رشده ولا يهتدي الى طريق النجاة فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لا يهتدي
الى طريق الجنة في التوحيد عن الباقر في هذه الآية من لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات
على ان وراء ذلك امرا اعظم منه فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفي العيون عن الرضا عن ابيه وقول الجهال اهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله عز وجل وتقدس موجود في الآخرة
للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق
من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا يعني اعمى عن الحقائق الموجودة وفي الخصال عن امير المؤمنين اشد العمى من عمي
عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق اليه منا الا انا دعوناه الى الحق ودعاه من سوانا الى الفتنة والدنيا فاتاهما ونصب البراءة منا والعداوة وفي الكافي
والعياشي والقمي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الذي يسوف نفسه الحج يعني حجة الاسلام حتى ياتيه الموت وان كادوا ليفتنونك خادعوك مبتغين ان
يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك القمي قال يعني امير المؤمنين والعياشي ما في معناه في الآية الآتية
واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا ولخلعوك الغضبي يعني لاتخذوك صديقا لو اقمت غيره ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل
الى اتباع مرادهم العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال لما كان يوم الفتح اخرج رسول الله اصناما من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت اليه قريش ان يتركه
وكان مستحيا فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت وفي الجمع قيل لما نزلت هذه الآية قال النبي اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضاعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات

من الغرق

ام منقطعة والهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف يدل عليه نجيكم اي انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض وجانب منصوب بيخسف وبكم حال اي يخسف جانب البر وانتم عليه قد كذب

اي فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه وذكر اولئك لان من في معنى الجمع وانما خص اصحاب اليمين بالقراءة لان اصحاب الشمال اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم الحياء والخجل والتحير من اقامة حروف الكلام فكأن لا قراءة لهم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

يعني مضاعفا فاقيمت الصفة مقام الموصوف واضيفت كما يضاف موصوفها ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع عنك العذاب في العيون عن الرضا في حديث المامون في عصمة الانبيا
حيث سأله عن قوله عفى الله عنك لم اذنت لهم قال هذا مما نزل بإياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه واراد به امته وكذلك قوله عز وجل لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وفي الكافي والعياشي عن الصادق ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن
مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث الزنديق الذي سأله عن اشياء من القرآن كان مجمله
ما سأله عنه في هذه الآية واما ما ذكره من الخطاب الدال على تهجين النبي والازراء به والتأنيب له مع ما اظهر الله تعالى من تفضيله اياه على سائر انبيائه فان الله جعل لكل
نبي عدوا من المشركين ثم ذكر نحو ما اعداؤه في تغيير ملته وتحريف كتابه الذي اجابه واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وتركهم منه ما قالوا وانهم
وهو عليهم فيد ما ثم منه ما ظهر به تناكر وتنافر ثم قال والذي بدأ في الكتاب من الازراء على النبي من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث على وجهه في باب الحديث الثاني
عليه المروي من الكافي والعياشي في المقدمة السادسة من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا الباب وان كادوا ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا زمانا قليلا وقد بقي حتى قتلوا ابيدوا مثل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس
لزوالها الى غسق الليل الى ظلمته وهي انتصافه وقرآن الفجر صلوته ان قرآن الفجر كان مشهودا لملائكة الليل والنهار وفي الكافي والفقيه والتهذيب والعياشي عن الباقر انه
سئل عما فرض الله من الصلوة فقال الخمس صلوات في الليل والنهار فقيل هل سماهن وبينهن في كتابه قال نعم قال الله تعالى لنبيه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل
ودلوكها زوالها ففيما بين دلوك الشمس الى غسق الليل اربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ثم قال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا فهذه الخامسة
وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن افضل المواقيت في صلوة الفجر فقال مع طلوع الفجر ان الله يقول وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلوة الفجر تشهدها ملائكة
الليل وملائكة النهار فاذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين اثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار والعياشي عنهما في هذه الآية قال جمعت الصلوة كلهن
ودلوك الشمس زوالها وغسق الليل انتصافه وقال انه ينادي مناد من السماء كل ليلة اذا انتصف الليل من رقد عن صلوة العشاء الى هذه الساعة فلا نامت عيناه
وقرآن الفجر قال صلوة الصبح واما قوله كان مشهودا قال تحضره ملائكة الليل والنهار وفي معنى هذا الاخبار اخبار كثيرة ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك
الهجود للصلوة بالقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة في التهذيب عن الصادق انه سئل عن النوافل فقال فريضة ففزع السامعون فقال انما اعني
صلوة الليل على رسول الله ان الله يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك في الخصال فيما اوصى به النبي عليا يا علي ثلث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الاخوان والافطار من الصيام
والتهجد في آخر الليل وفي العلل عن الصادق عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وعن السجاد انه سئل ما بال المتهجدين
بالليل من احسن الناس وجها قال لانهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره والاخبار في فضل صلوة الليل لا تحصى تطلب من مواضعها عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا في التوحيد عن امير المؤمنين في حديث يذكر فيه اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد وهو المقام المحمود فيثني على الله بما لم يثن عليه احد قبله
ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم الصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى
لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب والويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب والعياشي عن احدهما في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة وفي
روضة الواعظين عن النبي وهو المقام الذي اشفع لامتي قال قال اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى
ذريتي والقمي عن الصادق قال قال رسول الله لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ لي كان في الجاهلية وعنه انه سئل عن شفاعة النبي يوم القيمة فقال يلجم
الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا فيأتون آدم فيقولون له اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم
الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل
باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والعياشي عنه وعن
الكاظم ما يقرب منه وعن الصادق حديث في ذلك فيه بسط وتفصيل لهذا المعنى يطلب منه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني القمي نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله دخولها انزل الله قل يا محمد ادخلني مدخل صدق الآية وقيل اي ادخلني في جميع ما ارسلتني
به ادخالا مرضيا واخرجني اخراجا مرضيا بالحمد لله وفي الكافي عن الصادق انه سئل هل للشكر حد اذا فعله العبد كان شاكرا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله
على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه في ماله حق اداه ومنه قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا الآية وقوله رب انزلني منزلا مباركا الآية وقوله رب
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الآية وفي الخصال عن عمر اذا دخلت مدخلا تخافه فاقرأ هذه الآية رب ادخلني مدخل صدق الآية واذا عاينت الذي تخافه
فاقرأ آية الكرسي وقل جاء الحق وزهق الباطل جاء الاسلام وذهب الشرك ان الباطل كان زهوقا مضمحلا وفي الامالي عن الصادق عن ابيه عن آبائه قال دخل رسول الله يوم
فتح مكة والاصنام حول الكعبة وكانت ثلثمائة وستين صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل
وما يعيد فجعلت تنكب لوجهها وفي الكافي عن الباقر في هذه الآية اذا قام القائم ذهبت دولة الباطل وفي الخرائج عن حكيمة لما ولد القائم كان نظيفا مفروغا منه وعلى

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ذراع الا من مكتوب بخط الحق الاية ونُنزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين في معناه شفاء الارواح وفي الفاظه شفاء الابدان ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث مر صدره في سورة النحل انما الشفاء في علم القرآن لقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وعن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل على محمد ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم الا خسارا وفي طب الائمة عن الصادق عليه السلام ما اشتكى احد من المؤمنين شكاية قط وقال باخلاص نية ومسح موضع العلة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الا عوفي من تلك العلة اية علة كانت ومصداق ذلك في الاية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين وفي عدة الداعي بالرقية والعوذة والنشرة اذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله وفي شيء ابلغ في هذه الاشياء من القرآن اليس الله يقول وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وتباعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤوسا شديد الياس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته على ما شاكل حاله في الهدى والضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا في الكافي عن الصادق عليه السلام النية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وفي العياشي عنه انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عنه انه سئل عن الصلاة في البيع والكنائس فقال صل فيها قلت اصلي فيها وان كانوا يصلون فيها قال نعم اما تقرأ قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا صل الى القبلة ودعهم ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي في والقمي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الائمة وهو من الملكوت والعياشي عنه انه سئل عنها فقال خلق عظيم اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعنهما في هذه الاية انما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين وفي الرسل وعن احدهما في هذه الاية سئل ما الروح قال التي في الدواب والناس قيل وما هي قال هي من الملكوت من القدرة اقول قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر فلا نعيده وما ذكر في الاخبار اخبار عما يتميز به عن غيره وما ابهم في الاية حقيقته فلا منافاة وما اوتيتم من العلم الا قليلا القمي ان اليهود سالوا رسول الله عن الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التورية وقد قرأت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكبر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله والعياشي عن الباقر في قول الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال تفسيرها في الباطن انه لم يؤت العلم الا اناس يسير فقال وما اوتيتم من العلم الا قليلا منكم وفي التوحيد عن الصادق في حديث قال ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا وتعاونوا على الاتيان به في العيون عن امير المؤمنين ان الله تعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الاية وفي الخرائج في اعلام الصادق ان ابن ابي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع القرآن و كانوا بمكة وعاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول واجتمعوا في مقام ابراهيم قال احدهم اني لما رأيت قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الاخر وكذا انا لما وجدت قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ايست من المعارضة وكانوا يسرون ذلك اذ مر عليهم الصادق فالتفت اليهم وقرأ عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية فبهتوا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فأبى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا في الكافي والعياشي عن الباقر نزل جبرئيل بهذه الاية هكذا فابى اكثر الناس بولاية علي الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا قالوه عنادا ولجاجا وتعنتا واقتراحا بعد ما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا يعنون قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا او مقابلا اي وهم مقابلين نشاهدهم ونعاينهم او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يتحكم عليه احد او يأتي بما يقترحه الجهال هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات على ما يلائم حال قومهم وليس امر الايات الي انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها مني القمي الباقر في ينبوعا اي عينا او جنة اي بستانا فتفجر اي من تلك العيون كسفا وذلك ان رسول الله قال انه سيسقط من السماء كسفا لقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال والقبيل الكثير والزخرف الذهب كتابا نقرؤه يقول من سماء الى عبد الله بن ابي امية ان محمدا صادق واني انا بعثته ويجيء معه اربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فانزل الله قل سبحان ربي الاية وفي الاحتجاج وتفسير الامام في سورة البقرة عند قوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن ابيه عن رسول الله كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وابو البختري بن هشام وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي و

في الاستشفاء بايات القرآن

في قصة ابن ابي العوجاء ونظرائه في معارضة القرآن وعجزهم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ابي امية بن المغيرة المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله في نفر من اصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي اليهم عن الله امره ونهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد
استفحل امر محمد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع
عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه فان انتهى والا عاملناه بالسيف الباتر قال ابو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله بن ابي امية المخزومي انا الى ذلك افما ترضاني
له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا قال ابو جهل بلى فاتوه باجمعهم فابتدأ عبد الله بن ابي امية فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين
وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسولا له بشرا مثلنا تاكل كما ناكل وتمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان
رسولا الا كثير مال عظيم خطر له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك
ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله هل بقي من كلامك شيء
فقال بلى لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث اجل من فيما بيننا مالا واحسنه حالا فهلا نزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل
من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول الله هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
بمكة هذه فانها ذات حجارة وعرة وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها وتطعمنا فتفجر الانهار
خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فلعلنا نقول ذلك ثم قال او تاتي بالله والملائكة
قبيلا تاتي به وبهم وهم لنا مقابلون او يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت لنا كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم قال
او ترقى في السماء اي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك اي لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن ابي امية المخزومي ومن معه بان آمنوا بمحمد بن عبد الله بن
عبد المطلب فانه رسولي وصدقوه في مقاله فانه من عندي ثم لا ادري يا محمد اذا فعلت هذا كله او من بك ام لا او من بك بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتنا
لقلنا انما سكرت ابصارنا او سحرتنا فقال رسول الله بقي شيء من كلامك يا عبد الله قال اوليس فيما اوردته عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك
ان كانت لك حجة واتنا بما سالناك فقال رسول الله اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه يا محمد وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام و
يمشي في الاسواق الى قوله رجلا مسحورا وانزل عليه يا محمد فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الاية وانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر الاية فقال رسول الله اما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تاكلون وساق الحديث كما يأتي في سورة الفرقان ثم قال رسول الله واما قولك هذا ملك الروم
وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده فان الله له التدبير
والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم الى ربهم ويكد نفسه
في ذلك آناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس اليس كانت الرسالة تضيع والامور تتباطأ او ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري
الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله انما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته
فهذا ابين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فاوسعكم قتلا واسرا ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم قال رسول
الله واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده وساق الحديث كما مضى في سورة الانعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان الى آخره ثم قال
رسول الله واما قولك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر ما قلته فانك اقترحت على محمد رسول الله رب العالمين اشياء منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته
ورسول الله يرتفع عن ان يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها ما لو جاءك به لكان معه هلاكك وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها
لا ليهلكوا بها وانما اقترحت هلاكك ورب العالمين ارحم بعباده واعلم بمصالحهم من ان يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك
ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه معاند متمرد
لا تقبل حجة ولا تصغي الى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه او في جحيمه او بسيوف اوليائه واما قولك يا عبد الله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
بمكة هذه فانها ذات حجارة وصخور وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون فانك سالت هذا وانت جاهل بدلائل الله يا عبد الله ارايت لو فعلت
هذا كنت من اجل هذا نبيا ارايت الطائف التي لك فيها بساتين اما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها واجريت فيها عيونا استنبطتها قال بلى
قال وهل لك فيها نظراء قال بلى قال افصرت بذلك انت وهم انبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته فما هو الا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي
على الارض او حتى تاكل الطعام كما ياكل الناس واما قولك يا عبد الله او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها وتطعمنا فتفجر الانهار خلالها تفجيرا اوليس لك ولاصحابك
جنات من نخيل وعنب بالطائف تاكلون وتطعمون منها وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا افصرتم انبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول الله اشياء لو كانت كما تقترحون
لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لانه حينئذ يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم واديانهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال
رسول الله يا عبد الله واما قولك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم
وانما تريد بهذا من رسول الله ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم بك من ذلك لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لان العباد

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز منه وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعها لو كان الى اقتراحاتهم لجاز ان يقترح انت ان تسقط السماء عليكم ويقترح
أن لا يسقط عليكم السماء بل ان يرفع الارض الى السماء ويقع عليها وكان ذلك يتضاد ويتنافى ويستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال ثم قال رسول الله وهل رأيت
يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم وانما يفعل بهم ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه فانتم المرضى والله طبيبكم فان انقدتم لدوائه شفاكم وان تمردتم
عليه اسقمكم وبعد فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه اذا ما كان يثبت لاحد على احد دعوى
ولا حق ولا كان بين ظالم ولا مظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله واما قولك او تأتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم فان هذا من المحال الذي
لا خفاء به ان ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال وانما هذا الذي دعوت اليه صفة اصنامكم الضعيفة المنقوصة التي
لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله اوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها قال بلى قال افتشاهد جميع احوالها
او بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال ارأيت لو كان معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تأتونا بعبد الله بن ابي امية
فنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها اكنت تسوغهم هذا او كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفرائك اليس ان يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم
على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله ارأيت سفيرك لو انه لما سمع منهم هذا عاد اليك فقال قم معي فانهم قد اقترحوا علي مجيئك اليس يكون هذا لك مخالفا وتقول له انما
انت رسول لا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ اكرتك ومعامليك ان يقترحوه على رسولك اليهم فكيف اردت من رسول
رب العالمين ان يستذم الى ربه بان يأمر عليه وينهى وانت لا تسوغ مثل ذلك لرسولك الى اكرتك وقوامك هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته واما
قولك يا عبد الله او يكون لك بيت من زخرف وهو الذهب اما بلغك ان لعزيز مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال افصار بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد لو كان
له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله واما قولك يا عبد الله او ترقى في السماء ثم قلت ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه يا عبد الله الصعود الى السماء اصعب
من النزول عنها واذا اعترفت على نفسك انك لن تؤمن اذا صعد فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن بعد ذلك لا ادري اؤمن بك او لا اؤمن
بك فانت يا عبد الله مقر بانك تعاند حجة الله عليك فلا دواء لك الا تأديبه على يد اوليائه من البشر او ملائكته الزبانية وقد انزل الله علي كلمة جامعة
لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى قل يا محمد سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ما ابعد ربي عن ان يفعل الاشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز
وهل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني الا اقامة حجة الله التي اعطاني وليس لي ان آمر على ربي ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع
اليه يأمره ان يفعل بهم ما اقترحوه عليه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا وما منعهم الايمان بعد ظهور الحق الا انكارهم
ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع
به والتلقي عنه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وليس الا لمن يصلح للنبوة قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم على اني رسول اليكم واني قد قضيت ما علي من التبليغ انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار
ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم في المجمع عن النبي ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر
على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة والقمي عن الباقر والعياشي عن احدهما على وجوههم قال على جباههم عميا وبكما
وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما ينفعهم ويقبل منهم لانهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا
بصدق مأواهم جهنم كلما خبت انطفأت بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد
الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا
جديدا اي تفنيهم وتعيدهم ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث القمي والعياشي عن الباقر ان جهنم وادي بها القمي السعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله كلما خبت
زدناهم سعيرا اي كلما انطفأت اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن كما قال أانتم اشد خلقا
ام السماء ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء كما قال بل هو اهون عليه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو
انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء
فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذا بخيل الا الله الذي يعطي بغير عوض وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل
القمي في هذه الآية قال لو كانت الامور بيد الناس لما اعطوا الناس شيئا مخافة الفناء وكان الانسان قتورا اي بخيلا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات في الخصال
والقمي عن الصادق هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده والعياشي عن الباقر والقمي مثله وفي قرب الاسناد عن الكاظم وقد سأله نفر من اليهود
عنها فقال العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وفلق البحر قالوا صدقت وفي المجمع ان يهوديا سأل
النبي عن هذه الآيات فقال هي ان لا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا
الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت فقبل يده وقال اشهد انك نبي فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

فاسئل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم وعن الآيات ليظهر للمشركين صدقك وليتسلى نفسك او يزداد يقينك فهو اعتراض واذ جاءهم متعلق
بآتينا فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا سحرت فخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر
بينات بصرة صدقي ولكنك معاند واني لأظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير او هالكا قابل ظنه بظنه وبظنه الصحيح في المجمع وعن علي انه قرأ علمتُ
والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت قوله تعالى فاراد ان يستفزهم من الارض ان يستخف موسى وقومه وينفيهم
من الارض بالاستئصال او في رواية القمي من ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق في القمي عن الباقر اراد ان يخرجهم من
الارض وقد علم فرعون وقومه ما انزل تلك الآيات الا الله وهذه الرواية دليل فتح التاء وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض
التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى القمي عن الباقر لفيفا يقول جميعا وفي رواية
اخرى اي من كل ناحية وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا بالحق وما نزل الا بالحق وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي بالعقاب وقرآنا
فرقناه نزلناه مفرقا منجما وفي المجمع عن علي فرّقناه بالتشديد لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث
قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا
حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل القمي يعني اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم
تعظيما لامر الله وشكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا
انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحالين هما خرورهم للشكر وانجاز الوعد حال كونهم ساجدين وخرورهم لما اثر فيهم من المواعظ
حال كونهم باكين وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد القمي يعني الاذقان بالوجوه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود
والخرور ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا الله باي الاسمين شئتم فانهما سيان في حسن الاطلاق والمعنى
بهما واحد ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل
عليه فانها اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها وما مزيدة مؤكدة لما في اي من الابهام والشرط والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم ومعنى كون اسمائه احسن الاسماء
انها مستقلة بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ودلالتها على صفات الجلال والاكرام قيل نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعو الها آخر وقيل قالت له اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فنزلت ولا تجهر بصلاتك بقراءتك يعني بقرائتها ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا القمي عن الصادق في هذه الآية الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لم تسمع نفسك واقرأ بين ذلك وعن الباقر فيها الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك
والاخفات ان لا تسمع من معك الا يسيرا والعياشي عن الصادق الجهر بها رفع الصوت والمخافتة ما لم تسمع اذناك وما بين ذلك قدر ما تسمع اذنيك وفي
الكافي والعياشي عنه المخافتة ما دون سمعك والجهر ان ترفع صوتك شديدا وعنه على الامام ان يسمع من خلفه وان كثروا وقال القمي قراءته وسطا
ثم تلا هذه الآية والعياشي عنهما كان رسول الله اذ كان بمكة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فانزلت هذه الآية عند ذلك وعن الباقر انه قال للصادق
يا بني عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما قال وكيف ذلك يا ابه قال مثل قول الله ولا تجهر بصلاتك الآية ومثل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الآية ومثل قوله والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا الآية فاسرفوا سيئة واقتروا سيئة وكان بين ذلك قواما حسنة فعليك بالحسنة بين السيئتين اقول كأنه اراد بالتوسط في الامور كلها السالم من الافراط والتفريط
وعن الباقر في هذه الآية انها نسختها فاصدع بما تؤمر وفي تفسيرها ولا تجهر بولاية علي ولا بما اكرمته به حتى آمرك بذلك ولا تخافت بها يعني لا تكتمها عليا واعلمه
بما اكرمته به وابتغ بين ذلك سبيلا سلني ان اذن لك ان تجهر بامر علي بولايته فاذن له باظهارها ذلك يوم غدير خم وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل القمي قال ولم يذل فيحتاج الى ناصر ينصره وكبره تكبيرا في الكافي عن الصادق قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء
فقال من كل شيء فقال حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى فقال وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه فقيل وما هو قال
اكبر من ان يوصف في التهذيب عنه انه امر من قرأ هذه الآية ان يكبر ثلاثا وفي الفقيه في وصية النبي لعلي يا علي امان لامتي من السرق
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة في ثواب الاعمال والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام
من قرأ سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت
حتى يدرك القائم عجل الله فرجه
ويكون من اصحابه

تم الربع الثاني من كتاب الصافي بحمد الله وحسن توفيقه ويتلوه الربع الثالث بتفسير سورة الكهف ان شاء الله تعالى والحمد لله اولا وآخرا كتبه محمد

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن علم الله سبحانه عباده كيف يحمدونه على اجل نعمه عليهم التي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا باختلال في اللفظ او
تناقض في المعنى والعوج بالكسر في المعاني كالعوج بالفتح في الاعيان قيما جعله مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط والقمي قال هذا مقدم ومؤخر لان معناه الذي
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا فقدم حرف على حرف لينذر بأسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا من لدنه صادرا من عنده والقمي البأس الشديد
علي وهو لدن رسول الله قاتل معه عدوه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله
ولدا القمي يعني قريشا حيث قالوا ان الملائكة بنات الله واليهود والنصارى في قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ما لهم به وبما يقولونه من علم ولا لآبائهم الذين يقلدونهم فيه بل
يقولون عن جهل مفرط وتوهم كاذب كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والاشراك تخرج من افواههم استعظام لاجترائهم على اخراجها من افواههم
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك القمي يعني قاتل نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا متعلق بباخع نفسك وهو فرط
الحزن والغضب كأنهم اذ ولوا عن الايمان فارقوه فشبهه بمن فارقته احبته فهو يتحسر على آثارهم ويقتل نفسه تلهفا على فراقهم انا جعلنا ما على الارض زينة لها ما يصلح ان
يكون زينة لها ولاهلها من زخارفها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بالكفاف وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا القمي
خرابا وعن الباقر قال لا نبات فيها وهو تزهيد في الدنيا وتنبيه على المقصود من حسن العمل في الكافي عن السجاد ان الله لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لاحد من اوليائه ولم يرغبهم
فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايهم احسن عملا لآخرته ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم على
تلك الحال مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا القمي يقول قد آتيناك من الآيات ما هو اعجب منه قال هم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم ومحمد واما الرقيم فهما لوحان
من نحاس مرقوم مكتوب فيهما امر الفتية وامر اسلامهم وما اراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان امرهم وحالهم والعياشي عن الصادق هم قوم فقدوا وكتب ملك ذلك الزمان
باسمائهم واسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله اصحاب الكهف والرقيم والقمي عنه كان سبب نزول سورة الكهف ان قريشا بعثوا ثلاثة نفر الى نجران النضر
بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله فخرجوا الى نجران الى علماء اليهود فسألوهم فقالوا
سلوه عن ثلاث مسائل فان اجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل قال سلوه عن فتية
كانوا في الزمن الاول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا وكم كان عددهم واي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم واسألوه عن موسى حين امره الله
عز وجل ان يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه واسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو وكيف
كان قصته ثم املوا عليهم اخبار هذه الثلاث المسائل وقالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسألة
الرابعة قال سلوه متى تقوم الساعة فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى فرجعوا الى مكة واجتمعوا الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب
ان ابن اخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان اجابنا عنها علمنا انه صادق وان لم يخبرنا علمنا انه كاذب فقال ابو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه
عن الثلاث المسائل فقال رسول الله غدا اخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه اربعين يوما حتى اغتم النبي وشك اصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤوا
وآذوا وحزن ابو طالب فلما كان بعد اربعين يوما نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول الله لقد ابطأت فقال انا لا نقدر ان ننزل الا باذن الله فانزل الله
عز وجل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ثم قص قصتهم فقال اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من
امرنا رشدا فقال الصادق ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو اهل مملكته الى عبادة الاصنام فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء قوما مؤمنين
يعبدون الله عز وجل ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع احدا يخرج حتى يسجد للاصنام فخرج هؤلاء بعلة الصيد وذلك انهم مروا براع في طريقهم فدعوه الى
امرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فاجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق لا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حمار بلعم بن باعورا وذئب يوسف وكلب اصحاب
الكهف فخرج اصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هربا من دين ذلك الملك فلما امسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فالقى الله عز وجل عليهم النعاس كما قال الله
تبارك وتعالى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا فناموا حتى اهلك الله عز وجل الملك واهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا
فقال بعضهم لبعض كم لبثنا ههنا فنظروا الى الشمس قد ارتفعت فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذه الورق وادخل المدينة متنكرا
لا يعرفونك فاشتر لنا طعاما فانهم ان علموا بنا وعرفونا قتلونا او ردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها ورأى قوما بخلاف
اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم فقالوا له من انت ومن اين جئت فاخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا
على باب الكهف واقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة رابعهم كلبهم وقال بعضهم هم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبهم الله
بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فانه لما دخل عليهم وجدهم خائفين ان يكونوا اصحاب دقيانوس شعروا بهم فاخبرهم صاحبهم انهم
كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى ان يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ينبغي ان نبني ههنا مسجدا نزوره فان ه

قوله وينذر من قبيل ذكر الخاص بعد العام وفائدته استعظام كلمته

هؤلاء

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

هؤلاء قوم مؤمنون فناموا في كل سنة تقلبان لينا موا ستة اشهر على جنوبهم الايمن وستة اشهر على جنوبهم الايسر والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف إذ أوى الفتية
إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو وهيّئ لنا من أمرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا
نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع يعني انمناهم انامة لا تنبههم منها الاصوات في الكهف سنين عددا ذوات عدد ثم
بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا الازلي على المعلوم تعلقه بوقوعه ويظهر لهم أي الحزبين المختلفين أحصى لما لبثوا أمدا ضبط امد الزمان لبثهم او اضبط [illegible]
نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله
فتية بايمانهم والعياشي عنه مثله الا انه قال كانوا كلهم كهولا وزاد من آمن بالله واتقى فهو الفتى آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم
اي قويناها وشددنا عليها حتى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا إذا شططا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرطا في الظلم القمي عن الباقر عليه السلام يعني جورا على الله تعالى ان قلنا ان له شريكا اقول [illegible]
كما زعمه المفسرين انهم هربوا بدينهم من ملك دقيانوس الجبار وما فعلوه لعظم اجرا ففي الكافي عن الصادق عليه السلام ان مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك
فآتاهم الله اجرهم مرتين وفيه والعياشي عنه ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الاعياد ويشدون الزنانير فاعطاهم الله اجرهم مرتين
والعياشي عنه ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر وكانوا على اجهار الكفر اعظم اجرا منهم على الاسرار بالايمان وعنه انه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم
ما كلفهم قومهم فقيل له ما كلفهم قومهم فقال كلفوهم الشرك بالله العظيم فاظهروا لهم الشرك واسروا الايمان حتى جاءهم الفرج وعنه خرج اصحاب الكهف على غير
معرفة ولا ميعاد فلما صاروا في الصحراء اخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فاخذ هذا على هذا وهذا على هذا ثم قالوا اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم على امر واحد
وعنه انه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كانوا صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان
بين ببرهان ظاهر فهو تبكيت لان الاتيان بالحجة على ذلك محال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشرك اليه قوله في هذه الآية دلالة على انهم كانوا
يسرون الايمان ويكذبون بما بعدها وإذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون إلا الله واعتزلتم معبوديهم ووثنيهم الا الله فأووا إلى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون به وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء وكان جزمهم بذلك لشدة وثوقهم بفضل الله وقوة
يقينهم بالله وترى الشمس لو رأيتهم إذا طلعت تزاور تميل وقرئ بتشديد الزاء وتزور عن كهفهم ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم ولعل الكهف كان جنوبيا
ذات اليمين اي جهة يمين الكهف وإذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال جهة شمال الكهف وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه
بحيث ينالهم برد النسيم وروح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس لا في طلوعها ولا في غروبها ذلك من آيات الله من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد تنبيها
عليهم ومن يضلل من يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده في التوحيد والمعاني عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال ان الله تبارك وتعالى يضل
الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته ويهدي اهل الايمان والعمل الصالح الى جنته كما قال الله عز وجل ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال الذين
آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وتحسبهم أيقاظا القمي لانهم ترى اعينهم مفتوحة وهم رقود نيام
ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال في كل عام مرتين كما سبق كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
بالفناء وقد سبق حديث الكلب لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك وقرئ لملئت بالتشديد وبضم الرعب بالتثقيل
وكذلك لما انامهم الله من الجنبة العياشي عن الباقر ان ذلك لم يعن به النبي انما عنى به المؤمنون ليتسائل بعضهم بعضا لكنه حالهم التي هم عليها وكذلك بعثناهم
وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا الى يقينهم ويستبصروا
به امر البعث قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب الظن المستفاد عن النوم المعتاد قالوا ربكم أعلم بما لبثتم قيل قالوا ذلك
لما رأوا من طول اظفارهم وشعورهم ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى العلم به اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا أحدكم بورقكم هذه وقرئ بسكون الراء
إلى المدينة والورق الفضة فلينظر أيها أزكى طعاما القمي يقول ايها اطيب طعاما وفي المجالس عنهما انه اكثر طعاما التمر اقول ويستفاد منه ان الضمير في ايها
راجع الى الاطعمة وفي المدينة المراد بها اهلها كما فهمه الجمهور فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في التخفي والتنكر حتى لا يعرف كما سبق في حديث [illegible]
وتغيير قوله ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم يعني اهل المدينة يرجموكم يقتلوكم بالرجم وهي اخبث قتلة أو يعيدوكم في ملتهم و
يصيروكم اليها كرها ولن تفلحوا إذا أبدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك أعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم اهل المدينة [illegible] هم الذين ذهبوا
الى باب الكهف ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم أن وعد الله بالبعث حق وأن الساعة لا ريب فيها بانها كائنة لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال
من يموت ويبعث في الحديث النبوي كما تنامون تستيقظون كما تموتون تبعثون وفي حديث اخر النوم اخ الموت وفي الاحتجاج عن الصادق في حديث قد رجع الى
الدنيا ممن مات خلق كثير منهم اصحاب الكهف اماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا ان البعث حق
إذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم أمرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول تبعث مع الابدان ليرتفع الخلاف ويتبين

روي ان صاحب [illegible] غزى الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث اناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم منه ره

انها يبعث امعا كذا قيل وكان في حديث الاحتجاج ايماء الى ذلك وقيل امرهم اي امر الفتية حين توفاهم تنازعوا وكان بعضهم يقول ماتوا وبعضهم يقول ناموا كنومهم اول
مرة ولا سبق في حديث القمي كيف كان فقالوا ابنوا عليهم بنيانا حين توفاهم تابنا ربهم اعلم بهم اعتراض قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم لنتخذن عليهم
مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم يعني اهل المدينة وملكهم كما سبق في حديث القمي وقيل يعني بهم الخائضين في قصتهم في عهد
نبينا من اهل الكتاب والمؤمنين ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي والقمي ظنا بالغيب ما يستفهمونهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل يعني القائلة عن علي هم سبعة وثامنهم كلبهم ويدل عليه ما ظهر من الخاص ما روي في روضة الواعظين عن الصادق انه يخرج مع القائم
من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من اهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وابو دجانة الانصاري
والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه انصارا وحكاما فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل اهل الكتاب في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص
عليهم بما اوحي اليك من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا القمي يقول حسبك ما قصصنا عليك من امرهم ولا تسأل احدا من اهل الكتاب عنهم ولا تقولن
لشيء تعزم عليه اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله الا ملتبسا بمشيئة الله تعالى وان شاء الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرته وفي الجوامع
عن الصادق ما لم ينقطع الكلام وفي الكافي عنه انه سئل عن قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال ذلك في اليمين اذا قلت والله لا افعل كذا وكذا فاذا ذكرت انك لم تستثن
فقل ان شاء الله والعياشي عنه ما في معناه في عدة روايات وفيه العياشي عنه قال قال امير المؤمنين الاستثناء في اليمين متى ما ذكر وان كان بعد اربعين صباحا ثم تلا هذه الآية وفي
الفقيه عن الصادق للعبد ان يستثني ما بينه وبين اربعين يوما اذا نسي ان رسول الله اتاه ناس من اليهود فسألوه عن اشياء فقال لهم تعالوا غدا احدثكم ولم يستثن فاحتبس
جبرئيل عنه اربعين يوما ثم اتاه فقال ولا تقولن لشيء الآية والعياشي عنه عن ابيه عن امير المؤمنين مثله وفي الكافي عن الباقر في قول الله عز وجل ولقد عهدنا الى
آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ان الله عز وجل لما قال لآدم وزوجته لا تقربا هذه الشجرة ولا تأكلا منها فقالا نعم يا ربنا لا نقربها ولا ناكل منها ولم يستثنيا في
قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى انفسهما والى ذكرهما قال وقد قال الله عز وجل لنبيه في الكتاب ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان لا افعله فتسبق
مشية الله في ان لا افعله فلا اقدر على ان افعله فلذلك قال الله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت اي استثن مشية الله في فعلك والعياشي عنه قال قال الله عز وجل ولا تقولن
للآخر الحديث كما ذكر في الكافي وعن آدم لما اسكنه الله الجنة فقال له يا آدم لا تقرب هذه الشجرة فقال نعم ولم يستثن فامر الله تعالى نبيه فقال ولا تقولن لشيء اني فاعل
الى قوله اذا نسيت ولو بعد سنة قال في المجمع الوجه فيه انه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثني من غير ان يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام و
ابطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين وفي الكافي عن الصادق انه امر بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه لم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتم هذا وليس فيه استثناء انظروا
كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه وفي نسخة ثم دعا بالدواة فقال الحق فيه في كل موضع ان شاء الله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
قيل اي يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة وهو لما اظهر دلالة على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
وازدادوا تسعا يعني ثلاثمائة وتسعا قل الله اعلم بما لبثوا بمدة لبثهم من الذين اختلفوا فيها من اهل الكتاب والحق ما اخبرك الله به وهو ما ذكر في المجمع روي ان يهوديا سأل
علي بن ابي طالب عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلاثمائة فقال ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر والقمي ثم عطف على الخبر الاول الذي حكى
عنهم انهم يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا وهو حكاية عنهم ولفظه خبر والدليل على انه حكاية عنهم قوله قل الله اعلم
بما لبثوا له غيب السموات والارض يختص بعلمه ابصر به واسمع وما ابصره وما اسمعه ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك كل بصير
وسامع اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي ما لهم ما لاهل السموات والارض من دونه من ولي يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه
في قضائه احدا منهم وقرئ بالتاء والجزم واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ وموئلا يقال التحد اليه اذا
اذا مال اليه واصبر نفسك احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في طرفي النهار وفي الجوامع وقرئ بالغدوة والعياشي عنهما انما عنى بهما الصلاة يريدون وجهه
رضاه وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل الغنى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا بالخذلان واتبع هواه وكان امره فرطا افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره القمي نزلت في سلمان الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه
وهو دثاره ورداؤه وكان كساء من صوف فدخل عيينة بن حصين على النبي وسلمان عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوم شديد الحر فعرق في
الكساء فقال يا رسول الله اذا نحن دخلنا اليك فاخرج هذا واصرفه من عندك فاذا نحن خرجنا فادخل من شئت فانزل الله عز وجل ولا تطع من اغفلنا
قلبه الآية وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وفي المجمع نزلت في سلمان وابي ذر وصهيب وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاءوا الى رسول
الله عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك
واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني
حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معهم المحيا ومعهم الممات وقل الحق من ربكم هو الحق من ربكم او الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر فلم يبق الا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة وفي طريق الهلاك العياشي عن الصادق قال وعيد انا اعتدنا اعددنا وهيأنا للظالمين نارا

اي لا تسأل مسترشدا لان ما اوحينا اليك واف ولا سؤال متعنت يريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده لانه لا يليق بمكارم الاخلاق

في الآية دليل على ان الهوى ... [illegible]

عليهم

احاطتهم

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

أحاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وإن يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كدردي الزيت وقيل كالنحاس المذاب يشوي الوجوه إذا قدم ليشرب من فرط حرارته بئس الشراب وساءت النار مرتفقا متكأ من المرفق وهو مشاكل لقوله وحسنت مرتفقا في الكافي عن الباقر ع نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا قل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد نارا والقمي عن الصادق ع مثله وقال المهل الذي يبقى في أصل الزيت المغلي إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه متكئين فيها على الأرائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين القمي عن الباقر ع الأرائك السرر عليها الحجال نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الأرائك مرتفقا أقول لعل كون الثياب خضرا كناية عن أبدانهم المثالية البرزخية المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الأعلى فإن الخضرة مركبة من سواد وبياض والرقة والغلظة كنايتان عن تفاوتهما في مراتب اللطافة واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال الرجلين القمي قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمار كما حكى الله عز وجل وفيهما نخل وزرع وماء وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير جعلنا لأحدهما جنتين بستانين من أعناب من الكروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه على شكل حسن وترتيب أنيق كلتا الجنتين آتت أكلها ثمرها ولم تظلم منه ولم تنقص من أكلها شيئا كما يعهد في سائر البساتين فإن الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما وكان له ثمر أنواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله إذا كثره وقرئ بضمتين وبفتح الثاء وسكون الميم فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو يراجعه الكلام من حار إذا رجع أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حشما أو أولادا وأعوانا ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما أظن أن تبيد أن تفنى هذه يعني هذه الجنة أبدا لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما أظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت إلى ربي بالبعث كما تزعم لأجدن خيرا منها منقلبا مرجعا وعاقبة وقرئ منهما قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب فإنه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فإنها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك إنسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال لكنا هو الله ربي أصله لكن أنا وقرئ بالألف في الوقف جميعا ولا أشرك بربي أحدا ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله كان إقرارا بأنها وما فيها بمشية الله إن شاء الله أبقاها وإن شاء أبادها لا قوة إلا بالله وقلت لا قوة إلا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وإنما تيسر لك من عمارتها وتدبيرها فبمعونته وإقداره إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا أو في الآخرة لإيماني ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي من عذابه كصاعقة ونحوها قيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها فتصبح صعيدا زلقا أرضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها القمي قال خراب أو يصبح ماؤها غورا غائرا في الأرض فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره وأهلكت أمواله حسبما توقعه صاحبه وأنذره منه من أحاط به العدو فإنه إذا أحاط به غلبه وإذا غلبه أهلكه ثم أتى عليه إذا أهلكه وفي المجمع وفي الخبر أن الله عز وجل أرسل عليها نارا فأهلكها وغار ماؤها فأصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما أنفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها يعني سقطت عروشها على الأرض وسقطت الكروم فوقها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم أنه من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ولم تكن له فئة وقرئ بالياء ينصرونه بدفع الإهلاك أو رد المهلك من دون الله فإنه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره وقرئ بالكسر أي السلطان والملك القمي الحق بالرفع صفة للولاية هو خير ثوابا وخير عقبا أي لأوليائه وقرئ عقبا بالسكون واضرب لهم مثل الحياة الدنيا تشبه زهرتها وسرعة زوالها كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا فأصبح هشيما مكسورا تذروه الرياح تفرقه فيصير كأن لم يكن وكان الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها في الدنيا والباقيات الصالحات أعمال الخير التي تبقى ثمرتها أبد الآباد خير عند ربك عن المال والبنين ثوابا عائدة وخير أملا لأن صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا في التهذيب والعياشي عن الصادق ع إن كان الله عز وجل قال المال والبنون زينة الحياة الدنيا إن الثماني ركعات يصليها العبد آخر الليل زينة الآخرة والعياشي عنه ع إن الباقيات الصالحات هي الصلوات فحافظوا عليها وفي المجمع عنه ع هي الصلوات الخمس وعنه ع إن من الباقيات الصالحات القيام وعن ابن عقدة عنه ع قال للحصين بن عبد الرحمن لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات والعياشي عنه ع قال رسول الله ص خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله أحضر عدو فقال لا ولكن خذوا جنتكم من النار فقالوا بم نأخذ جنتنا يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة ولهن مقدمات ومؤخرات وهن الباقيات الصالحات وفي المجمع بطريق العامة مثله والقمي قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وذكر في سورة مريم وفي الكافي عن الباقر ع مر رسول الله برجل يغرس غرسا في حائط فوقف عليه وقال ألا أدلك على غرس أثبت أصلا وأسرع إيناعا وأطيب ثمرا وأبقى قال بلى فدلني يا رسول الله فقال إذا أصبحت وأمسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات ويوم نسير الجبال نقلعها فنجعلها في الجو نجعلها هباء منبثا وقرئ بالتاء والبناء للمفعول وترى الأرض بارزة بارزة من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وحشرناهم وجمعناهم إلى الموقف فلم نغادر فلم نترك منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لا يحجب أحد أحدا في الاحتجاج عن الصادق ع أنهم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض لقد جئتمونا

المهل م

يبقى م

ما شاء الله

كما خلقناكم اول مرة اى قيل لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة او المعنى لقد جئتمونا عراة لا شئ معكم من المال والولد لقد جئتمونا فرادى كما ... بل زعمتم ان
لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به ووضع الكتاب صحائف الاعمال فترى المجرمين مشفقين مما فيه خائفين من الذنوب ويقولون يا ويلتنا
ينادون هلكتهم من بين الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا
حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل ولا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسئ القمى قال يجدون ما عملوا كله مكتوبا والعياشى عن الصادق اذا كان
يوم القيمة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له اقرء فيقرء ما فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم الا ذكره كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا الاية واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قد سبق تفسيره في سورة البقرة وقيل كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وهكذا كل تكرير في القرآن كان
من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب وذريته اولياء من دونى وتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض اعتضادا بهم ولا خلق انفسهم ولا احضرت بعضهم خلق
بعض وما كنت متخذ المضلين عضدا اعوانا يعنى فما لكم تتخذونهم شركاء لى في العبادة والطاعة والمعنى انهم ليسوا شركائى في خلق ذلك فما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم
حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم ... وعن بعضهم لا ينبغى ان اعتضد بالمضلين لدينى ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول
والعياشى عن الباقر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابى جهل بن هشام فانزل الله هذه الاية يعنيهما اقول ويمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشياطين للجن والانس
وفي الكافى عن الجواد ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض
امورها اليهم الحديث ويوم يقول اى يقول الله وقرئ بالنون نادوا شركائى الذين زعمتم اى زعمتم انهم شركائى اضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم والمراد ما عبد
من دونه من الجن والانس وغيرهما فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو واد
من اودية جهنم القمى اى سترا وقيل البين بمعنى الوصل اى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها
مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا في التوحيد عن امير المؤمنين يعنى ايقنوا انهم داخلوها وفي الاحتجاج عنه قد يكون بعض ظن الكفار يقينا وذلك
قوله ورأى المجرمون النار الاية اى ايقنوا انهم مواقعوها ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلا يتأتى منه الجدل خصومة بالباطل
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم من ذنوبهم الا ان تأتيهم سنة الاولين الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين وهى الاهلاك او
او يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ بضمتين وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل مثل قولهم ما انتم الا بشر
مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة واقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات الى غير ذلك ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه واتخذوا آياتى وما انذروا
هزوا استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه القرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسى ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى فلم يتفكر في عاقبتهما انا جعلنا
على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنعهم ان يستمعوه حق
استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا فلا يكون منهم اهتداء البتة لا تحقيقا لانهم لا يفقهون ولا تقليدا لانهم لا يسمعون وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم العذاب بل لهم موعد يعنى يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجى وتلك
القرى قرى عاد وثمود واضرابهم اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم قريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصى وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم وقرئ بكسر اللام وبفتح الميم واللام اى لهلاكهم او وقت هلاكهم موعدا
وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا ولا يستبطئوا العذاب عنهم القمى اى يوم القيمة يدخلون النار واذ قال موسى لفتاه في الاكمال
والعياشى والقمى عن الباقر هو يوشع بن نون وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحرى
فارس والروم وهو المكان الذى وعد فيه موسى لقاء الخضر او امضى حقبا او اسير زمانا طويلا القمى عن الباقر الحقب ثمانون سنة وفيه لما اخبر رسول الله قريشا بخبر اصحاب
الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذى امر الله موسى ان يتبعه وما قصته فانزل الله عز وجل واذ قال موسى لفتاه قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليما فانزل عليه الالواح
وفيها كما قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ رجع موسى الى بنى اسرائيل فصعد المنبر فاخبرهم ان الله قد انزل عليه التورية وكلمه قال
في نفسه ما خلق الله خلقا اعلم منى فاوحى الله الى جبرئيل ادرك موسى فقد هلك واعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلا اعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه فنزل
جبرئيل على موسى فاخبره وذل موسى في نفسه وعلم انه اخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع ان الله قد امرنى ان اتبع رجلا عند ملتقى البحرين اتعلم منه فتزود
يوشع حوتا مملوحا وخرجا وفي العلل والعياشى عن الصادق ما يقرب من صدر هذا الحديث والعياشى عنه قال بينا موسى قاعد في ملأ من بنى اسرائيل اذ قال له رجل
ما ارى احدا اعلم بالله منك قال موسى ما ارى فاوحى الله اليه بلى عبدى الخضر فسأل السبيل اليه فكان له آية الحوت ان افتقده وكان من شأنه ما قص الله فلما بلغا
مجمع بينهما نسيا حوتهما تركاه لذهولهما عنه او ذهابهما عنه فاتخذ سبيله يعنى الحوت في البحر سربا مسلكا القمى فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا
على قفاه فلم يعرفاه فاخرج وصى موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت ودخل في الماء فمضى موسى
ويوشع معه حتى عييا والعياشى ذكر قصة الحوت يجرى بين ... ثم انطلقا اعييا ... معه عصاه موضوعة

يحتمل ان يكون البين جعلنا بينهم عداوة مهلكة وان يكون البين جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا يوم القيمة ... ويحتمل ان يكون ... صفة ... منه

لا ازال اسير

قيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان الخضر كان بحر علم الباطن وموسى كان بحر علم الظاهر منه

جابتہ علیہ

Digitized by Google

Original from COLUMBIA UNIVERSITY

جانبه عليه كساء او قميص راسه خرجت رجلاه واذا غطى رجليه خرج راسه قال فقام موسى يصلي وقال ليوشع احفظ علي قال فقطرت قطرة من السماء في المكتل فاضطرب الحوت
ثم جعل يثب من المكتل الى البحر وهو قوله واتخذ سبيله في البحر سربا قال ثم انه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما اخذت من علم ربك ما حمل ظهر
منقاري من جميع البحر الحديث وفيه نازع عنها انما كان من امر موسى ما كان اعطي مكتل فيه حوت مملح وقيل له هذا يدلك على صاحبك عند مجمع البحرين صخرة عندها عين لا يصيب منها شيء
ميتا الا حيي يقال لها عين الحيوة فانطلقا حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه وتفلت منه ونسي الفتى وفي الاكمال عن امير المؤمنين
انه قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل واما قولك اول عين نبعت على وجه الارض فان اليهود يزعمون انها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا وهي عين الحيوة التي انتهى
موسى وفتاه فغسل فيها السمكة المالحة فحييت وليس من ميت يصيبه ذلك الماء الا حيي وكان الخضر في مقدمة ذي القرنين يطلب عين الحيوة فوجدها وشرب منها ولم يجدها ذو
القرنين فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتيه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا والعياشي عن الصادق وانما اعيى حيث جاوز الوقت قال ارأيت
يعني ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت تركته وفقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه وقرئ بضم الهاء الا الشيطان ان اذكره
اي وما انساني ذكره الا الشيطان واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب القمي قال ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده
فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا فوجدا عبدا من عبادنا وهو الخضر كما استفاضت به الاخبار عنهم القمي
وكان في الصلوة فقعد موسى حتى فرغ من الصلوة فسلم عليهما والعياشي عن الصادق في الحديث السابق فرجع موسى فقص اثره حتى انتهى اليه وهو على حاله مستلق فقال له
موسى السلام عليك فقال السلام عليك يا عالم بني اسرائيل قال ثم وثب فاخذ عصاه بيده فقال له موسى اني قد امرت ان اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
وفي رواية اخرى عنهما فلما رجعا وجدا الحوت قد خر في البحر فاقتصا الاثر حتى اتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر اما متكئا واما جالسا فسلم موسى عليه فعجب من السلام
اذ كان بارض ليس فيها سلام قال من انت قال انا موسى بن عمران قال انت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال
وكلت بامر لا تطيقه وكلت انت بامر لا اطيقه ثم حدثه العالم عن آل محمد وعما يصيبهم صلوات الله عليهم من البلاء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل
موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد وحتى ذكر فلانا وفلانا ومبعث رسول الله الى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم اياه وذكر له تاويل هذه الآية ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة حين اخذ الميثاق عليهم والقمي عن الرضا ان موسى لقي العالم فاصابه في جزيرة من جزائر البحر اما جالسا واما متكئا الحديث كما ذكره العياشي
وفي العلل عن الصادق ان الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله الى قومه فدعاهم الى توحيده والاقرار بانبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة
ولا ارض بيضاء الا ازهرت خضراء وانما سمي الخضر لذلك وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه
من لدنا علما قيل اي مما يختص بنا من العلم وهو علم الغيوب في المجمع عن الصادق كان عنده علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشياء التي
يحتاج اليها في تابوته وان جميع العلم كتب له في الالواح قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وقرئ بضمتين قال انك لن تستطيع معي صبرا في
العلل عن الصادق قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا لاني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بعلم لا اطيقه قال موسى بل استطيع معك صبرا فقال الخضر ان القياس
لا مجال له في علم الله وامره وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فلما استثنى المشية قبله والعياشي عن احدهما في
حديث ولم يرغبوا اليها في علمنا كما رغب موسى الى العالم وسأله الصحبة ليتعلم منه العلم ويرشده فلما ان سأل العالم ذلك علم العالم ان موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل
علمه ولا يصبر معه فعند ذلك قال العالم وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فقال له موسى وهو خاضع له يستلطفه على نفسه كي يقبله ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وعن الصادق كان موسى اعلم من الخضر وفي الكافي عنه لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما لان موسى والخضر اعطيا علم ما كان
ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله وراثة قال فان اتبعتني فلا تسئلني وقرئ بالنون الثقيلة عن شيء حتى احدث لك
منه ذكرا القمي عن الرضا يقول لا تسألني عن شيء افعله ولا تنكره علي حتى اخبرك انا بخبره قال نعم فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
الخضر قال موسى اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ بالياء والرفع الاهل لقد جئت شيئا امرا عظيما القمي هو المنكر وكان موسى ينكر الظلم فاعظم ما رأى قال الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك
في المجمع عن النبي كانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا اي بعدما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله من غير ترو واستكشاف حال قال اقتلت نفسا زكية
طاهرة من الذنوب وقرئ زاكية بغير نفس بغير قتل نفس فتقادها لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرئ بضمتين في العلل عن الصادق فغضب موسى فاخذ بتلبيبه
وقال اقتلت نفسا زكية قال الخضر ان العقول لا تحكم على امر الله بل امر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت انك لن تستطيع معي صبرا قال الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعوا بالتذكير
اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سألت صحبتك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما
خالفتك ثلاث مرات وقرئ بتخفيف النون وباسكان الدال وفي المجمع عن النبي رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية في العلل والعياشي عن الصادق هي الناصرة وبها تنصرت النصارى استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يكاد ان ينقض

ان يسقط استعير الارادة للمشارفة وفي المجمع قراءة علي بن ابي طالب ينقاص بالصاد غير معجمة وبالالف ومعناه الانشقاق فاقامه بوضع يده عليه كذا في العلل عن الائمة
وفي المجمع عن النبي قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا العياشي عن الصادق يعني لو شئت لاتخذت عليه اجرا كي ناكل فقد جعنا وقرئ لتخذت بكسر الخاء مخففة اي لاخذت قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا القمي عن الرضا في تتمة الحديث السابق فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا الى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد ان تعبر فقال ارباب السفينة نحمل هؤلاء
الثلاثة نفر فانهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر الى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين فغضب موسى غضبا شديدا وقال للخضر
اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فخرجوا من السفينة فنظر
الخضر الى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كانه قطعة قمر وفي اذنيه درتان فتامله الخضر ثم اخذه وقتله فوثب موسى على الخضر وجلد به الارض فقال اقتلت نفسا زكية بغير
نفس لقد جئت شيئا نكرا فقال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا
بالعشي قرية تسمى الناصرة واليها تنسب النصارى ولم يضيفوا احدا قط ولم يطعموا غريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم وزاد العياشي ولن يضيفوا احدا بعدهما الى
يوم القيامة فنظر الخضر الى حائط قد زال لينهدم فوضع يده عليه قال قم باذن الله فقام فقال موسى لم ينبغ ان تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله لو شئت لتخذت
عليه اجرا فقال له الخضر هذا فراق بيني وبينك وفي المجمع عن النبي وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان
اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم العياشي عن الصادق امر كان قرأه ثم ملك يعني امامهم ياخذ كل سفينة من اصحابها غصبا في المجمع عن الباقر والصادق انهما كانا يقرآن
كل سفينة صالحة غصبا قال وهي قراءة امير المؤمنين والقمي هكذا انزلت قال اذا كانت معيبة لم ياخذ منها شيئا اقول يعني المعيبة علمها واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين في المجمع عن الصادق انه كان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين والعياشي عن احدهما انه قرأ وكان ابواه مؤمنين والمجمع كافرا وكذا في العلل عن الصادق
وهو طبع كافرا قال كذا نزلت فنظرت الى جبينه وعليه مكتوب طبع كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا في العلل عن الصادق علم الله انه ان بقي كفر ابواه و
افتتنا به وضلا باضلاله فامرني الله بقتله واراد بذلك نقلهم الى محل كرامته في العاقبة والعياشي عنه خشي ان يدرك الغلام ان يدعو ابويه الى الكفر فيجيبانه وعنه
بينما العالم يمشي مع موسى اذ هم بغلام يلعب قال فوكزه فقتله قال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال فادخل العالم يده فاقتلع كتفه فاذا عليه مكتوب كافر مطبوع ومرفوعا
كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب كافر وعنه ان نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري فكتب اليه اما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم وكان
الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه وقرئ يبدلهما بالتشديد
زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على الوالدين وقرئ بضمتين في الكافي والفقيه والمجمع عن الصادق والعياشي عن احدهما انهما ابدلا
بالغلام المقتول ابنة فولد منها سبعون نبيا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك في الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل عن هذا الكنز فقال اما انه ما كان ذهبا ولا فضة وانما كان اربع كلمات لا اله
الا انا من ايقن بالموت لم يضحك سنه ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر لم يخش الا الله وعن الرضا كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف
يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يركن اليها وينبغي لمن عقل عن الله ان لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه
وفي المعاني عن امير المؤمنين والقمي عن الصادق كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا اله الا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم ان الموت حق كيف
يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وفي الكافي ما يقرب منها
ونقصا والعياشي عن الصادق ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنة وان الغلامين كان بينهما وبين ابويهما سبعمائة سنة وعنه ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن
ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين وقال الم تر ان الله شكر صلاح ابويهما لهما وفي العوالي
عنه لما اقام العالم الجدار اوحى الله تعالى الى موسى اني مجازي الابناء بسعي الاباء ان خيرا فخير وان شرا فشر لا تزنوا فتزني نساؤكم ومن وطئ فراش مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان وما فعلته
وما فعلته عن امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل في العلل عن الصادق في قوله فاردت ان اعيبها فنسب الارادة في هذا الفعل الى نفسه لعلة ذكر التعييب
لانه اراد ان يعيبها عند الملك اذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها واراد الله عز وجل صلاحهم بما امره به من ذلك وقال في قوله فخشينا ان يرهقهما انما اشترك في
الانانية لانه خشي والله لا يخشى لانه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه امر اراده وانما خشي الخضر من ان يحال بينه وبين ما امر به فلا يدرك ثواب الامضاء فيه ووقع في
نفسه ان الله جعله سببا لرحمة ابوي الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى لانه صار في الوقت مخبرا وكليم الله موسى مخبرا ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر
الرتبة على موسى وهو افضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين وقال في قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما لم يقل فاردنا نسب الارادة كلها الى الله تعالى في ذلك
لانه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى مخبرا ومصغيا الى كلامه تابعا له فتجرد من الانانية والارادة تجرد العبد المخلص ثم صار متنصلا مما اتاه من نسبة الانانية في اول
القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا قيل ومن فوائد
هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه
ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا في قرب الاسناد عن الكاظم ان نفرا من اليهود اتوا النبي فقالوا لابي جهل

ليكن اشير عليه قميص حرير اخضر في اذنه تومان كذا في اكثر العلايم فذبحه وفي المجمع فاخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله ويا هانه ذكره فقتله منه

في نسخة خطيئة مسلم سنتين ابا ولد في المجمع عنه سبعة الاف منه

جد كاشاني

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

جدّك استأذن لي على ابن عمك لنسأله قال فدخل علي فاعلمه فقال ما يريدون مني فاني عبد من عبيد الله لا اعلم الا ما علمني ربي ثم قال ائذن لهم فدخلوا فقال اتسألوني عما جئتم له ام انبئكم قالوا انبئنا قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاما من اهل الروم ثم ملك واتى مطلع الشمس ومغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد ان هذا كذا وكذا والعياشي لما اخبر رسول الله بخبر موسى وفتاه والخضر قالوا فاخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو وما قصته فانزل الله وعن امير المؤمنين انه سئل عن ذي القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا ولا ملكا عبد احب الله فاحبه الله ونصح لله فنصح له فبعثه الى قومه فضربوه على قرنه الايمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الايسر فغاب عنهم ما شاء الله ثم بعثه الثالثة فمكن الله له في الارض وفيكم مثله يعني نفسه وفي الاكمال والعياشي عن الصادق ان ذا القرنين بعثه الله الى قومه فضرب على قرنه الايمن فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله اليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الايسر فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الارض ومغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب فهو قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس الآية والعياشي عن امير المؤمنين ان ذا القرنين لم يكن نبيا ولا رسولا كان عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه دعا قومه فضربوه على احد قرنيه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه وفي رواية اخرى انه سئل عنه املكا كان ام نبيا وعن قرنيه اذهبا كان ام فضة فقال انه لم يكن نبيا ولا ملكا ولم يكن قرناه ذهبا ولا فضة ولكنه الحديث كما ذكر وفي الاكمال عن الباقر ان ذا القرنين لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله ونصح لله فنصحه وانما سمي ذو القرنين لانه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا ثم عاد اليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله والعياشي انما نفر منه ان الله لم يبعث انبيا ملوكا في الارض الا اربعة بعد نوح اولهم ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف فاما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب واما داود فملك ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وكذا كان ملك سليمان واما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها وفي الخصال مرفوعا ملك الارض كلها اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت النصر واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاك والعياشي عن امير المؤمنين انه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبدا صالحا واسمه عياش اختاره الله وابتعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح فضربوه على قرن رأسه الايمن فمات منها ثم احياه الله بعد مائة عام ثم بعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المشرق فكذبوه وضربوه ضربة على قرن رأسه الايسر فمات منها ثم احياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين اجوفين وجعل عز ملكه وآية نبوته في قرنيه ثم رفعه الله الى السماء الدنيا فكشط له عن الارض كلها جبالها وسهولها وفجاجها حتى ابصر ما بين المشرق والمغرب وآتاه الله من كل شيء فعرف به الحق والباطل وايده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم اهبط الى الارض واوحى اليه ان سر في ناحية غرب الارض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذللت لك العباد فارهبتهم منك فسار الى ناحية المغرب فكان اذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الاسد المغضب فيبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له اهل المشرق والمغرب قال وذلك قول الله انا مكنا له في الارض الآية وعن الباقر ان ذا القرنين خير بين السحابين الصعب والذلول فاختار الذلول فركب الذلول فكان اذا انتهى الى قوم كان رسول نفسه اليهم لكيلا يكذب الرسل وعن امير المؤمنين انه سئل عن ذي القرنين فقال سخر له السحاب وقربت له الاسباب وبسط له في النور فقيل له كيف بسط له في النور فقال كان يضيء بالليل كما يضيء بالنهار وفي الاكمال والخرائج عنه انه سئل عن ذي القرنين كيف استطاع ان يبلغ المشرق والمغرب فقال سخر الله له السحاب ومد له الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وزاد في الخرائج وانه رأى في المنام كانه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنها شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين فدعاهم الى الله فاسلموا الحديث انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة والقمي عن امير المؤمنين اي دليلا فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرئ بقطع الهمزة مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة وهي الطين الاسود وقرئ حامية بالياء اي حارة ويحتمل ان يكون جامعة للوصفين قيل لعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب والعياشي عن امير المؤمنين في عين حامية في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا وعنه لما انتهى مع الشمس الى العين الحامية وجدها تغرب فيها ومعها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الارض الايمن كما تجري السفينة على ظهر الماء ووجد عندها عند تلك العين قوما ناسا كفرة قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بارشادهم وتعليمهم الشرائع قال اما من ظلم اي دعوتهم الى الايمان قال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره فسوف نعذبه بعذاب الدنيا ثم يرد الى ربه في رجعته فيعذبه عذابا نكرا عذابا منكرا لم يعهد مثله في الآخرة القمي عن الصادق اي في النار واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى جزاء فعلته الحسنى وقرئ جزاء منونا منصوبا اي فله المثوبة الحسنى جزاء وسنقول له من امرنا يسرا مما نأمر به من الخراج وغيره يسرا سهلا ميسرا غير شاق ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس قيل يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا في الجوامع والعياشي عن الباقر لم يعلموا صنعة البيوت والقمي قال لم يعلموا صنعة الثياب والعياشي عن امير المؤمنين انه ورد على قوم قد احرقتهم الشمس وغيرت اجسادهم والوانهم حتى صيرتهم كالظلمة كذلك اي امره كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب وقد احطنا بما لديه خبرا من الجنود والآلات والعدد والاسباب فانها مع كثرتها لا يحيط بها الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال والعياشي عن امير المؤمنين سببا في ناحية الظلمة حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وقرئ بضم السين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرئ بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج وقرئ بالهمزة قيل هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وفي

زار بانگ کردن شیر

العلل عن الهادي جميع الترك والسقالبة ياجوج وماجوج والصين من ولد يافث حيث كانوا مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع
والعياشي عن امير المؤمنين قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الارض اذا كان ابان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا
من هذين السدين فرعوا في ثمارنا وزروعنا حتى لا يبقون منها شيئا فهل نجعل لك خرجا قال اي نؤدي اليك في كل عام وقرئ خراجا على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا يحجزون خروجهم علينا وقرئ بضم السين قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرئ
مكنني بالنونين فاعينوني بقوة بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة
الكبيرة قيل هو لا يناقض رد الخراج لان المامور به الايتاء بالثمن او المناولة وقرئ ائتوني بكسر الهمزة بمعنى جيئوني على حذف الباء حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي
الجبلين بتنضيدها وقرئ بفتحتين وبضم الصاد وسكون الدال قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله نارا كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرا
اي آتوني قطرا افرغه عليه اي نحاسا وقرئ ائتوني القمي فامرهم ان ياتوه بالحديد فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم امرهم ان ياتوا بالنار فاتوا بها
فنفخوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سده وعن الصادق في حديث فجعل ذو القرنين بينهم بابا من نحاس وحديد وزفت وقطران
فحال بينهم وبين الخروج والعياشي عن امير المؤمنين فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له امثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين وكان ذو القرنين هو اول من بنى
ردما على وجه الارض ثم جعل عليه الحطب والهبه النار ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه فلما ذاب قال ائتوني بقطر فاحتفروا له جبلا من مس فطرحوه على الحديد
فذاب معه واختلط به فما اسطاعوا اي فما استطاعوا بحذف التاء قال يعني ياجوج وماجوج ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه
وصلابته قال هذا هذا السد او الاقتدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي بقيام الساعة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وقرئ دكاء بالمد
اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة القمي اذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج وماجوج الى الدنيا واكلوا الناس وهو قوله
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وعن الصادق ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وفي الخصال
عنه الدنيا سبعة اقاليم ياجوج وماجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى واقاليم بابل وعن النبي انه عد من الآيات التي تكون قبل الساعة خروج ياجوج وماجوج وفي
المجمع عن النبي انه سئل عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة وكل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح قيل
يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قيل يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم
لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان
يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وقد جاء في الحديث انهم يدأبون في حفر السد نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون
من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيخرقونه فيخرجون على الناس فيشربون المياه ويتحصن
الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فتدخل في آذانهم
فيهلكون بها فقال النبي والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا وفي الاحتجاج عنه انه سئل عن ياجوج وماجوج فقال ان القوم لينقرون بمعاولهم
دائبين فاذا كان الليل قالوا غدا نفرغ فيصبحون وهو اقوى منه بالامس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله ان يبلغ امره فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه
فيفتحه الله عز وجل فوالذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه فيقول قيل يا رسول الله ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الا مثل صبابة
الاناء والعياشي عن الصادق في قوله عز وجل اجعل بينكم وبينهم ردما قال التقية فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال اذا عملت بالتقية لم يقدروا
لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا فاذا جاء وعد ربي جعله دكا قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يختلطون من ازدحامهم حيارى والعياشي عن امير المؤمنين يعني يوم القيامة ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها لهم فشاهدوها الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي والتفكر فيها وكانوا لا يستطيعون سمعا اي كانوا
صما عنه القمي قال كانوا لا ينظرون الى ما خلق الله من الآيات في السموات والارض والعياشي عن الصادق انه سئل ان تستطيع النفس المعرفة فقال لا فقيل يقول الله الذين كانت
اعينهم في غطاء الآية قال هو كقوله وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قيل فعابهم قال لم يعبهم بما صنع هو بهم ولكن عابهم بما صنعوا ولو لم يتكلفوا
لم يكن عليهم شيء وفي العيون عن الرضا ان غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى بالعيون ولكن الله شبه الكافرين بولاية علي بن ابي طالب بالعميان لانهم كانوا
يستثقلون قول النبي فيه فلا يستطيعون له سمعا والقمي عن الصادق في هذه الآية قال يعني بالذكر ولاية امير المؤمنين قال كانوا لا يستطيعون اذا ذكر علي عندهم
ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولاهل بيته افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء مثل يعني اتخاذهم
الملائكة والمسيح معبودين نافعهم حذف المفعول الثاني للقرينة وفي المجمع عن امير المؤمنين انه قرئ افحسب بسكون السين وضم الباء فيكون معناه افكافيهم في النجاة
والقمي عن الصادق قال يعنيهما واشياعهما الذين اتخذوا من دون الله اولياء وكانوا يرون انهم بحبهم اياهما انهما ينجيانهم من عذاب الله عز وجل وكانوا بحبهما
كافرين انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قال هو كقوله لهما ولاشياعهما معدة عند الله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا

فضل ياجوج وماجوج وذي القرنين

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق القمي نزلت في اليهود وجرت في الخوارج عن ابيه وهم النصارى والقسيسون والرهبان
واهل الشبهات والاهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين انه سئل عن هذه الاية فقال كفرة اهل الكتاب اليهود والنصارى
وقد كانوا على الحق فابتدعوا في اديانهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ثم قال وما اهل النهروان منهم ببعيد والعياشي عنه مثله وفي الجوامع عنه هي كقوله عاملة ناصبة
وقال منهم اهل حروراء اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً فنزدري بهم ولا نجعل لهم
مقداراً واعتباراً او لا نضع لهم ميزاناً يوزن به اعمالهم لانحباطها في الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث يذكر فيه اهل الموقف واحوالهم ومنهم ائمة الكفر وقادة الضلالة
فاولئك لا يقيم لهم يوم القيمة وزناً ولا يعبؤ بهم لانهم لم يعبؤا بامره ونهيه يوم القيمة فهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وفي المجمع عن النبي انه ليأتي
الرجل السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً القمي الاوصياء الايات التي اتخذوها
هزواً وفي العيون عن الرضا فيما كتبه للمأمون ويجب البراءة من اهل الاستيثار ومن ابي موسى الاشعري واهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعاً اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين ولقائه كفروا بان لقوا الله بغير امامه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً فهم كلاب اهل النار
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا في المجمع عن النبي الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة
منها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس القمي عن الصادق هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله عز وجل لهم جنات الفردوس
نزلا اي مأوى ومنزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قال لا يريدون بها بدلاً قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مدداً قال قد اخبرك ان كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع ابداً اقول وقد مر تحقيق ذلك ومر في سبب نزولها ما في
سورة بني اسرائيل عند قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم قال يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق يوحى الي انما الهكم اله واحد في الاحتجاج في تفسير
الامام في سورة البقرة في آخر هذه الآية يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا
ان يخصني ايضاً بالنبوة فمن كان يرجو لقاء ربه يؤمن بانه مبعوث كذا في التوحيد عن امير المؤمنين فليعمل عملاً صالحاً خالصاً لله ولا يشرك بعبادة ربه احداً القمي فهذا
الشرك شرك رياء وعن الباقر سئل رسول الله عن تفسير هذه الاية فقال من صلى مراءاة الناس فهو مشرك ومن زكى مراءاة الناس فهو مشرك ومن صام مراءاة الناس فهو مشرك
ومن حج مراءاة الناس فهو مشرك ومن عمل عملاً مما امر الله مراءاة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عز وجل عمل مراء وفي الكافي عنه في هذه الاية الرجل يعمل شيئاً من الثواب
لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيراً فذهبت الايام ابداً حتى يظهر الله له خيراً
وعنه انه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من احد الا ويحب ان يظهر له في الناس الخير اذا لم يكن يصنع ذلك لذلك وعن الرضا انه كان
يتوضأ للصلوة فاراد رجل ان يصب الماء على يديه فابى وقرأ هذه الاية وقال ها انا ذا اتوضأ للصلوة وهي العبادة فاكره ان يشركني فيها احد اقول هذا
آخر للاية ولكنه تنزيه وذلك لعمومه والعياشي عن الصادق انه سئل عن تفسير هذه الاية فقال من صلى او صام او اعتق او حج يريد محمدة الناس فقد اشرك في عمله وهو شرك
مغفور اقول يعني انه ليس الشرك الذي قال الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لان المراد بذلك الشرك الجلي وهذا هو الشرك الخفي وفي المجمع
عن النبي قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك والعياشي عنه قال ان الله يقول انا خير شريك
من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له وغيره والان عبد الحكم لا يطلب به رحمة الله والدار الآخرة ثم يدخل فيه رضا احد من الناس كان مشركاً والعياشي عن القمي انه سئل عن هذه الاية
فقال العمل الصالح المعرفة بالائمة ولا يشرك بعبادة ربه احداً التسليم لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من اهله والقمي عنه ولا يشرك بعبادة ربه احداً
قال لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم وولايتهم العمل الصالح من اشرك بعبادة ربه فقد اشرك بولايتنا وكفر بها وجحد امير المؤمنين حقه وولايته في الفقيه عن النبي من قرأ هذه
الاية عند منامه قل انما انا بشر الى آخرها سطع له نور من المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين ما من عبد يقرء
قل انما انا بشر مثلكم الى آخر السورة الا كان له نور من مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل بيت الله الحرام كان له نور الى بيت المقدس وفي الكافي عن الصادق ما من عبد
يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريد وعنه من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة ما بين الجمعة الى الجمعة قال وروي فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر
والعصر مثل ذلك وفي ثواب الاعمال والمجمع عنه من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيداً وبعثه الله من الشهداء ووقف يوم القيمة مع الشهداء اللهم
ارزقنا

سورة مريم عليها السلام ثمان وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص في الاكمال عن الحجة القائم في حديث انه سئل عن تأويلها فقال هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله عبده زكريا عليها ثم قصها على محمد وذلك ان زكريا سأل ربه
ان يعلمه اسماء الخمسة فاهبط الله عليه جبرئيل فعلمه اياها فكان زكريا اذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سرى عنه همه وانجلى كربه واذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت
عليه البهرة فقال ذات يوم الهي ما بالي اذا ذكرت اربعاً منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي فانبأه الله تعالى عن قصته فقال كهيعص
فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين والعين عطشه والصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة ايام ومنع فيها الناس

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

من الدخول عليه واقبل على البكاء والنحيب وكانت تلك البشارة التي تجمع خبر حالتك بولده الذي نزل بك وهذه الرزية بفنائه التي ابتلى بها عليا وفاطمة بنتك هذه المصيبة التي انحل كرب
هذه المصيبة بيانها ثم كان يقول اللهم ارزقني ولدا تقر به عيني عند الكبر واجعله وارثا ووصيا واجعل محله مني محل الحسين فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما فجع
محمدا حبيبك بولده ففزّعه الله بيحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستة اشهر وحمل الحسين كذلك وفي المناقب عنه عليه السلام وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه انا الكافي الهادي الولي
العالم الصادق الوعد عسق كاف لشيعتنا هاد لهم ولي لهم عالم باهل طاعتنا صادق لهم وعده حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم بها في بطن القرآن القمي عسق فهل اسما
الله مقطعة ثم ذكر عن ربنا انما بتوفي في الجمع عن امير المؤمنين انه قال في دعائه ذكر رحمت ربك عبده زكريا اي هذا ذكر رحمة ربك القمي عن الباقر ذكر رحمة ربك
زكريا وجهه اذ نادى ربه نداء خفيا لعل ذلك لانه اشد اجابة واكثر اخلاصا في الجمع في الحديث خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي قال رب اني وهن العظم مني القمي
يقول ضعف واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره في الشعر باشتعالها في العلل عن الصادق عليه السلام كان الناس لا يشيبون فابصر
ابرهيم شيبا في لحيته فقال يا رب ما هذا قال هذا وقار فقال يا رب زدني وقارا ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه
من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوّده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي من ورائي
بعدي يعني ان لا يحسنوا خلافتي على امتي ويبدلوا عليهم دينهم وقرئ بالقصر وفتح الياء في الجمع عن الباقر هم العمومة وبنو العم والقمي يقول خفت الورثة من بعدي وفي الجوامع
قرئ بالباقي والباقر خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي وكانت امرأتي عاقرا الا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من
فضلك وكمال قدرتك ولياً من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب وقرئ بالجزم وفي الجمع عن السجاد والباقر انهما قرأ يرثني وارث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ترضاه
قولا وعملا القمي لم يكن يومئذ لزكريا ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني اسرائيل ونذورهم للاحبار وكان زكريا رئيس الاحبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت
عمران بن ماثان وبنو ماثان اذ ذاك رؤساء بني اسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه
ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا القمي يقول لم يسم باسم يحيى احد قبله قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا من عتا الشيخ يعتو اذا كبر واسن واصله عتوّ وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق
ملغاة في الكافي عنهم فيما وعظ الله به عيسى يا عيسى نظرك يحيى من خلقي وهبته لام بعد الكبر من غير قوة بها ارادت بذلك ان يظهر لها سلطاني ويظهر فيك قدرتي قال اي الله او
الملك المبلغ للبشارة كذلك اي الامر كذلك او هو مصدر يقال فعال ربك ثم قال هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا قال
رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وفي سورة آل عمران ثلاثة ايام ومعناه
على انه تجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام بلياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة
وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم
صبيا في الكافي عن الباقر عليه السلام ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ثم تلا هذه الآية وعن الجواد ان الله احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال
وآتيناه الحكم صبيا وفي الجمع عن الرضا ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه
ونعطفا في الكافي عن الباقر انه سئل ما عنى بقوله في يحيى وحنانا من لدنا قال تحنن الله قيل فما بلغ من تحنن الله عليه قال كان اذا قال يا رب قال الله عز وجل لبيك يا يحيى
وفي الجمع مثله معناه وفي المحاسن عن الصادق في هذه الآية انه كان اذا قال في دعائه يا رب يا الله ناداه الله من السماء لبيك يا يحيى سل حاجتك وزكوة وطهارة وكان تقيا
وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا في تفسير الامام في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم ما الحق الله صبيا برجال كاملي العقول الا هؤلاء الاربعة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين ثم ذكر فضلهم وذكر في فضل يحيى قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال ومن ذلك الحكم انه كان صبيا فقال له الصبيان هلم نلعب فقال والله
ما للعب خلقنا وانما خلقنا للجد لامر عظيم ثم قال وحنانا من لدنا يعني تحننا ورحمة على والديه وسائر عبادنا وزكوة يعني طهارة لمن آمن به وصدقه وكان تقيا يتقي الشرور
والمعاصي وبرا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما ولم يكن جبارا عصيا يقتل على الغضب لكنه ما من عبد لله تعالى الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا فانه لم يذنب
ولم يهم بذنب وسلام عليه يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من هول القيامة وعذاب النار في العيون عن الرضا ان اوحش
ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا
وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال وسلام عليه الآية واذكر في الكتاب في القرآن مريم قصتها اذ انتبذت اعتزلت من اهلها مكانا
شرقيا القمي قال خرجت الى النخلة اليابسة اقول او شرقي بيت المقدس فاتخذت من دونهم حجابا ساترا وحاجزا القمي في محرابها فارسلنا اليها روحنا قال جبرئيل فتمثل
لها بشرا سويا مثل صورة شاب سوي الخلق قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه
ما قبله اي فلا تتعرض لي وتنغظ بتعوذي او متعلق باعوذ ويكون مبالغة قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما الا كون سببا في هبته بالنفخ في الدرع
وقرئ ليهب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق
فيه ولم اك بغيا زانية قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا

وقبل عشر ونفعه وستتفقوا الى الصنتين والواوين نكروا الذ. وذهبت الوا. ي ازلفت الذي به واوت ثابت

ويقتل على الغضب

فقال ما خلا الابدع

ورحمة منا

ورحمة منّا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلّق به قضاء الله في الازل فحملته بان نفخ في جيبها فدخلت النفخة في جوفها القمي قال نفخ في جيبها فحملت
بعيسى بالليل فوضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات جعل الله لها الشهور ساعات وفي الجمع عن الباقر انه تناول جيب درعها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من
ساعته كما يكمل في ارحام النساء تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مجح مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا وعن القمي
كانت مدة حملها تسع ساعات وفي الكافي عن ابن مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهرا اقول يعني بمنزلة شهر فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها مكانا قصيا
بعيدا من اهلها في التهذيب عن السجاد خرجت من دمشق حتى اتت كربلا فوضعته في موضع قبر الحسين ثم رجعت من ليلتها فاجاءها المخاض فالجاها المخاض وهو في الاصل
من جاء لكنه خص في الاستعمال كآتى في اعطى ومخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
قالت يا ليتني مت وقرئ بضم الميم قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم في الجمع عن الصادق لانها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء وكنت نسيا
ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب وقرئ بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم فناديها عيسى من تحتها او جبرئيل وقرئ بالكسر الا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا جدولا كذا في الجوامع عن النبي وفي الجمع عن الباقر ضرب عيسى برجله فظهرت عين ماء تجري وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك تساقط
عليك رطبا جنيا طريا وقرئ بتخفيف السين وبضم التاء مع كسر القاف وكان ذلك اليوم شتويا فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة انبل صناعة في ذلك الزمان
فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزرا وجعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها
على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم واحوج الناس اليكم فلما بلغت النخلة اخذها المخاض فوضعت بعيسى فلما نظرت اليه قالت يا ليتني مت قبل
هذا وكنت نسيا منسيا ماذا اقول لخالتي وماذا اقول لبني اسرائيل فناديها عيسى من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا وهزي اليك بجذع النخلة اي
حركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا اي طريا وكانت النخلة قد يبست منذ دهر فمدت يدها الى النخلة فاورقت واثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى
قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته وفي الكافي عن الصادق انه كان يتخلل بساتين الكوفة فانتهى الى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فاحصيت
في سجوده خمسمائة تسبيحة ثم استند الى النخلة فدعا بدعوات ثم قال انها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم وهزي اليك الاية فكلي واشربي من الرطب وماء السري وقري
عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا القمي وقال لها عيسى كلي واشربي وقري عينا فاما ترين
من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما وصمتا كذا نزلت وفي الكافي عن الصادق ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال قالت مريم اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا فاذا صمتم فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم الحديث فلن اكلم اليوم انسيا ولعله لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فأتت به
قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا القمي ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريا فاقبلت وهو في صدرها واقبلن مؤمنات بني اسرائيل
يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو اسرائيل وزكريا فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون وفي الجمع عن المغيرة بن شعبة مرفوعا
الى النبي ان هرون كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح وفي سعد السعود لابن طاوس عن المغيرة قال بعثني النبي الى نجران فقالوا الستم تقرؤن يا
اخت هرون وبينهما كذا وكذا فذكرت ذلك للنبي فقال الا قلت لهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين منهم والقمي ان هرون كان رجلا فاسقا زانيا فشبهوها به
ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب الانجيل
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت في الكافي والمعاني عن الصادق قال نفاعا وفي الكافي عنه فيما وعظ الله به عيسى فبوركت كبيرا وبوركت صغيرا اينما
كنت اشهد انك عبدي ابن امتي وعن الباقر انه سئل اكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على اهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل اما تسمع لقوله
حين قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال اية للناس ورحمة من الله لمريم
حين تكلم فعبر عنها وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان وكان زكريا الحجة لله تعالى بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا
فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير اما تسمع لقوله عز وجل يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة
حين اوحى الله اليه فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس اجمعين الحديث وعن الرضا انه قام عيسى بالحجة وهو ابن ثلث سنين واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
القمي عن الصادق قال زكوة الرؤس لان كل الناس ليست لهم اموال وانما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا ولم
يجعلني جبارا شقيا في العيون عن الصادق انه عد من الكبائر العقوق لان الله جعل العاق جبارا شقيا في قوله تعالى حكاية عن عيسى وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى ذلك عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ
حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد الذي فيه يمترون القمي اي
يتخاصمون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن
كان منزها من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة ال عمران وقرئ ان بالفتح
اي ولان او عطف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى فان منهم من قال ابن الله ومنهم من قال هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ومنهم من قال هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظاهر موقع الضمير ايذانا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه في المعاني عن الصادق قال يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار القمي عن الصادق انه سئل عن قول الله هذه الآية فقال ينادي مناد من عند الله عز وجل وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يأمر الله عز وجل به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا اهل النار خلود فلا موت ابدا وهو قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي قضي على اهل الجنة بالخلود فيها وقضي على اهل النار بالخلود فيها وفي المجمع مثله من طريق العامة عن النبي الا انه قال فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكل قد عرفه الحديث قال رواه اصحابنا عن الباقر والصادق ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد ميتا لماتوا وهم في غفلة وهم لا يؤمنون متعلق بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى فيها مالك ومتصرف الغني فالكل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيمة والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا ملازما للصدق كثير الصدق في لكتب الله وانبيائه وكان نبيا في نفسه اذ قال لابيه قد سبق الكلام في كونه اباه وانه كان عمه او جده لامه لطهارة آباء الانبياء عن الشرك يا ابت التاء معوض عن ياء الاضافة وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا دعاه صلوات الله عليه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما لا يستحق للعبادة بوجه ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن مستقلا بالنظر السوي ولم يسمه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان فانه الآمر به وبين ان الشيطان مستعص لربك المولى للنعم كلها وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر اليه من صيرورته قرينا للشيطان في اللعن والعذاب قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بهمزة الانكار على ضرب من التعجب ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلسانك او بالحجارة واهجرني فاحذرني واهجرني بالذهاب عني مليا زمانا طويلا قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعوا ربي واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدلا عمن فارقهم من الكفرة وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا مثل الرحمة النبوة والاموال والاولاد وهي عامة في كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد به كما عبر باليد عن العطية والعلي المرتفع فان كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته ويفتخرون به وهي اجابة لدعوته حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين وفي القمي عن الزكي ووهبنا لهم يعني لابرهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا رسول الله وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني امير المؤمنين وفي الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير من المال يأكله ويورثه واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء واسلم وجهه لله وقرئ بفتح اللام اي اخلصه الله وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى في الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الآية ما الرسول وما النبي فقال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك ونادينه من جانب الطور الايمن وقربنه نجيا مناجيا تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته ووهبنا له من رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى هرون نبيا في الاكمال عاش موسى مائة وستة وعشرين سنة وعاش هرون مائة وثلثة وثلثين سنة واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا في الكافي عن الصادق انما سمي صادق الوعد لانه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة

فسماه الله عز وجل صادق الوعد ثم ان الرجل اتاه بعد ذلك فقال له اسمعيل ما زلت منتظرا لك وفي العيون عن الرضا مثله وفي القمي قال وعد وعدا فانتظر صاحبه

سنة قال وهو اسمعيل بن حزقيل وفي المجمع هو اسمعيل بن ابرهيم وكان اذا وعد بشيء وفى ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم قال وقيل ان اسمعيل بن ابرهيم مات قبل ابيه وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل وذكر ما يأتي من العلل ونسبه الى الصادق وفي العلل عنه قال ان اسمعيل الذي قال الله في كتابه واذكر في الكتاب الآية لم يكن اسمعيل بن ابرهيم بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فاتاه ملك فقال ان الله جل جلاله بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالانبياء وفي رواية اخرى فقال لي بالحسين اسوة وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس قيل هو سبط شيث

الصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان للغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل اي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين البدل والمبدل منه منه ره

قصة اسمعيل صادق الوعد

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وجد أبي نوح واسمه أخنوخ وذكر أنه أنزل عليه ثلاثون صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون
الجلود القمي قال وسمي إدريس لكثرة دراسته الكتب إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا مثل شرف النبوة والزلفى عند الله وفي الكافي عن الباقر قال
رسول الله خبرني جبرئيل أن ملكا من الملائكة كانت له عند الله عز وجل منزلة عظيمة فعتب عليه فأهبطه من السماء إلى الأرض فأتى إدريس فقال له إن لك عند الله منزلة فاشفع
لي عند ربك فصلى ثلاث ليال لا يفتر وصام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله عز وجل في السحر في الملك فقال الملك إنك قد أعطيت سؤلك وقد أطلق الله لي جناحي وأنا
أحب أن أكافيك فاطلب إلي حاجة فقال تريني ملك الموت لعلي آنس به فإنه ليس يهنئني مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت في السماء الدنيا
فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة فقال الملك يا ملك الموت ما لي أراك قاطبا قال العجب إني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح
آدمي بين السماء الرابعة والخامسة فسمع إدريس فامتعض فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا والقمي ما يقرب منه وفي الكافي
عن الصادق أنه قال في حديث يذكر فيه مسجد السهلة أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي الذي كان يخيط فيه أولئك إشارة إلى المذكورين في السورة من زكريا إلى إدريس الذين
أنعم الله عليهم بأنواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا إدريس فإن إبراهيم كان
من ذرية سام بن نوح ومن ذرية إبراهيم الباقون وإسرائيل أي ومن ذرية إسرائيل وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى من جهة الأم لأن أولاد البنات من الذرية
وممن هدينا واجتبينا للنبوة والكرامة في المناقب والمجمع عن السجاد نحن عنينا بها إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خشية من الله وإخبارا أنه روي عن النبي اتلوا القرآن
وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ بكسرها فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء من بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء
بالسكون أضاعوا الصلاة أخروها عن مواقيتها وفي الكافي عن الصادق في حديث وليس إن عجلت قليلا أو أخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الإضاعة فإن الله عز وجل يقول لقوم أضاعوا
الصلاة الآية وفي المجمع عنه أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير أن تركوها أصلا واتبعوا الشهوات في الجوامع عن أمير المؤمنين من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور
فسوف يلقون غيا شرا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة وقرئ على البناء للمفعول ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
إنه كان وعده مأتيا يأتيه أهله الموعود لهم أو هو من أتى إليه إحسانا أي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على
عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وفي المحاسن عن الصادق أنه شكا إليه رجل ما يلقى من الأوجاع والتخم فقال تغد وتعش ولا تأكل بينهما شيئا فإن
فيه فساد البدن أما سمعت الله يقول لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا القمي قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة لأن البكرة والعشي لا يكونان في الآخرة في جنات الخلد إنما
يكونان في جنان الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا في التهذيب في دعاء نوافل
شهر رمضان سبحان من خلق الجنة لمحمد وآل محمد وشيعتهم وما نتنزل إلا بأمر ربك حكاية قول جبرئيل في المجمع عن النبي أنه قال لجبرئيل ما منعك أن تزورنا فنزل
له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحايين لا ننتقل من مكان إلى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته
وما كان ربك نسيا تاركا لك في التوحيد عن أمير المؤمنين في هذه الآية فإن ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم رب السماوات
والأرض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه هل تعلم له سميا في التوحيد عن أمير المؤمنين تأويله هل تعلم
أحدا اسمه الله غير الله ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا لما كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم أسند إلى الجنس وروي أن أبي بن خلف أخذ عظما
باليا ففتها وقال يزعم محمد أنا نبعث بعد ما نموت أولا يذكر الإنسان وقرئ يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر أنا خلقناه من قبل أي قدرناه في العلم
ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا في الكافي عن الصادق قال لا مقدرا ولا مكونا وفي المحاسن عنه قال لم يكن شيئا في كتاب ولا علم والقمي أي لم يكن
ثم ذكره فوربك لنحشرنهم والشياطين عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم كل مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا القمي قال على ركبهم وهذا كما يكون للمعتاد في مواقف التقاول وهو كقوله تعالى وترى كل أمة جاثية ثم لننزعن من كل شيعة من كل أمة شاعت دينا
أي تبعت بهم أيهم أشد على الرحمن عتيا من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا أولى بها بالصلي وإن منكم إلا واردها القمي عن الصادق
قال أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخل كان على ربك حتما مقضيا كائنا لا محالة واجبا أوجبه الله على نفسه وقضى به ثم ننجي الذين اتقوا
فيساقون إلى الجنة وقرئ ننجي بالتخفيف ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم كما كانوا في المجمع عن النبي قال يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمع البرق
ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وعنه الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا يدخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم
حتى إن للنار أو قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وعنه تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي
وفي رواية إن الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي أن خذي أصحابك وذري أصحابي قال والذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالد
بولده أقول لعل السر في ذلك ما روي في بعض الأخبار أن الله لا يدخل أحدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة
له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها قال وقد ورد في الخبر إن الحمى من فيح جهنم وعن النبي أنه عاد مريضا فقال أبشر إن الله عز وجل يقول هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن
في الدنيا ليكون حظه من النار وفي الكافي عن الصادق الحمى رائد الموت وهي سجن الله في الأرض وهي حظ المؤمن من النار وعنه قال قال رسول الله الحمى رائد الموت وسجن الله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فاحضر فوقها من جهنم وهي خط كل مؤمن من النار وفي الاعتقادات روي انه لا يصيب احداً من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد اقول وقد روي عن النبي انه سئل عن هذه الاية فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى فاولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اقول والكل صحيح ولا تنافي بينها عند اولي الالباب واذا تتلى عليهم آياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين بها والجاحدين لها خير مقاما مكانا او موضع قيام وقرئ بضم الميم اي موضع اقامة واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وزعموا ان زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا متاعا ورئيا منظرا وقرئ ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري بمعنى النعمة وقرئ زيا على القلب القمي قال عنى به الثياب والاكل والشرب وعن الباقر الاثاث المتاع ورئيا الجمال والمنظر الحسن وفي الكافي عن الصادق قال كان رسول الله دعا قريشا الى ولايتنا فنفروا وانكروا فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين اقروا لامير المؤمنين ولنا اهل البيت اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا تعييرا منهم فقال الله ردا عليهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن من الامم السالفة الاية قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود القمي قال العذاب القتل والساعة الموت فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا فان حسن النادي باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى في الكافي عن الصادق في هذه الاية قال كلهم كانوا في الضلالة **لا يؤمنون بولاية امير المؤمنين ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا واضعف جندا قال واما قوله** حتى اذا رأوا ما يوعدون فهو خروج القائم وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله من هو شر مكانا يعني عند القائم واضعف جندا ويزيد الله قال يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها وخير مردا مرجعا وعاقبة فان مآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم والخير ههنا لمجرد الزيادة وقد سبق في تفسير الباقيات الصالحات اخبار في سورة الكهف افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا يعني في الاخرة القمي عن الباقر ان العاص بن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو احد المستهزئين وكان لخباب بن الارت عليه حق فاتاه يتقاضاه فقال له العاص الستم تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لاوتين فيها خيرا مما اوتيت في الدنيا اطلع الغيب فقد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعاه ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا وتألى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا ام اتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستأهله ونرثه ما يقول يعني المال والولد بما عنده منهما ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا القمي عن الصادق في هذه الاية اي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ضدا يوم القيامة ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم ثم قال ليس العبادة هي السجود ولا الركوع وانما هي طاعة الرجال من اطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده اقول يعني بذلك ان المراد بالالهة المتخذة من دون الله رؤساؤهم الذين اطاعوهم في معصية الخالق الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات القمي قال لما طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم مد لهم في طغيانهم وضلالهم ارسل عليهم شياطين الانس والجن تؤزهم ازا اي تنخسهم نخسا وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا قال اي في طغيانهم وفتنتهم وكفرهم اقول والمعنى لا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فانه لم يبق لهم الا انفاس معدودة وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن قوله انما نعد لهم عدا فقال ما هو عندك قال السائل عدد الايام قال ان الاباء والامهات يحصون ذلك ولكنه عدد الانفاس القمي مثله وفي نهج البلاغة نفس المرء خطاه الى اجله وقال كل معدود منقض وكل متوقع آت يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء وفي قراءة رسول الله من رواية اهل البيت يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفدا ويساق المجرمون الى جهنم وردا وقد سمع هكذا من قرأ الرضا وفسره بانهم يكونون في العفو وفي المحاسن عن الصادق يحشرون على النجائب وفي الكافي عن الباقر والقمي عن الصادق قال سأل علي رسول الله عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الاية فقال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال يا علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الارجوان وزمامها من زبرجد فتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عن ايسارهم الشجرة وذلك قوله وسقيهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا
قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد
سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصر
صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله عز وجل لاوليائه فيتباشرن بهم اذا سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة
وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام من هؤلاء يا رسول
الله فقال هؤلاء شيعتك يا علي وانت امامهم وهو قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الا من دان الله بولاية امير المؤمنين والائمة من بعده فهو العهد عند الله والقمي قال لا يشفع لهم ولا يشفعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن
له بولاية امير المؤمنين والائمة من بعده فهو العهد عند الله وفي الكافي والفقيه والتهذيب والقمي عن ابيه عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله من لم يحسن وصيته عند موته كان
نقصا في مروته وعقله قيل يا رسول الله وكيف يوصي عند الموت قال اذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اللهم اني اعهد اليك
في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر حق والميزان حق وان
الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا الله محمدا وآل محمد بالسلام اللهم
يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي الهي واله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير فآنس
ابدا فانك ان تكلني الى نفسي طرفة عين
في القبر وحشتي واجعل لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا
عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويتعلمها وقال علي عليه السلام علمنيها رسول الله وقال علمنيها جبرئيل وفي الجوامع عن النبي انه قال لاصحابه ذات
يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا
وهو جمع لد القمي عن الصادق عليه السلام قال هذا حيث قالت قريش ان لله عز وجل ولدا وان الملائكة اناث فقال الله ردا عليهم لقد جئتم شيئا ادا قال اي عظيما تكاد السموات وقرئ بالياء يتفطرن
منه وقرئ ينفطرن من قال يتشققن مرة بعد اخرى وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تهد هدا او مهدودة او لانها تهد هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق
به ولا ينطلب له لو طلب مثلا لاستحالته فان ابتغي مطابق ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا الا وهو يأوي اليه بالعبودية والانقياد الا بد على نفسها ابدعهم هؤلاء
لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيامة فردا
القمي عن الصادق قال واحدا واحدا لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف
يمكن ان يتخذ ولدا والقمي عن امير المؤمنين قال ان الشجر لم يزل حصيدا كله حتى دعي للرحمن ولد عز الرحمن وجل ان يكون له ولد فكادت السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذارا ان ينزل به العذاب ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة القمي عن الصادق
قال كان سبب نزول هذه الآية ان امير المؤمنين كان جالسا بين يدي رسول الله فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فانزل الله وفي العياشي عنه ان رسول الله قال لامير المؤمنين
في آخر صلاته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فنزل ان الذين آمنوا الآية وفي الكافي عنه في هذه
الآية قال ولاية امير المؤمنين هي الود الذي قال الله والقمي عنه مثله وفي المجمع عن الباقر قال قال رسول الله لعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا
في هذه الآية م
فقالهما فنزلت هذه الآية فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة القمي عن الصادق فانما يسرناه يعني القرآن قوما لدا
قال اصحاب الكلام والخصومة وفي روضة الواعظين عن النبي في قوله ان الذين آمنوا قال هو علي وقوما لدا قال بني امية قوما ظلمة وفي الكافي والقمي عن الصادق قال انما يسره الله
على لسانه حين اقام امير المؤمنين علما فبشر به المؤمنين وانذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله في كتابه لدا اي كفارا وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول
على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا الركز الصوت الخفي القمي عن الصادق في هذه الآية قال اهلك القرون من الامم ما تحسون فقال يا محمد هل
تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق قال من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من اصحاب
عيسى بن مريم واعطي من الاجر مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا

سورة طه مائة وخمس وثلاثون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه سبق تأويله في سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق واما طه فاسم من اسماء النبي ومعناه يا طالب الحق الهادي اليه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قال بل لتسعد القمي
عنهما قال كان رسول الله اذا صلى قام على اصابع رجليه حتى تورم فانزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد ما انزلنا الآية وفي الكافي عن الباقر قال كان رسول الله عند عائشة
ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة الا اكون عبدا شكورا قال وكان رسول الله يقوم على اطراف اصابع رجليه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فان الله سبحانه قال طه ما انزلنا الآية وفي الاحتجاج عن الكاظم عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل اليه ليسعد الا تذكرة لكن تذكيرا لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا مؤنث الاعلى عظم شأن المنزل بالتفخيم بنسبته الى من هذه صفاته وافعاله الرحمن على العرش استوى في التوحيد عن الصادق عليه السلام يقول على الملك احتوى وقد سبق تمام تفسيره في سورة الاعراف له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شيء والقمي عن الصادق عليه السلام ان الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن ثور املس والثور على الثرى وعند ذلك ضل علم العلماء اقول بدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى في المعاني عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام في هذه الآية السر ما اكننته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله وهل اتاك حديث موسى قيل قفى تمهيد نبوته بقصته ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا قيل انه استأذن شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار او اجد على النار هدى القمي على النار يقول آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد او اجد على النار علما كان قد اخطأ الطريق يقول او اجد عند النار طريقا فلما اتاها اي النار قيل وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء القمي على النار فاقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا ولم يعقب اي لم يرجع فناداه الله عز وجل ويأتي تمام الحديث في سورة القصص نودي يا موسى اني انا ربك وقرئ بفتح الهمزة فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى طوى عطف بيان للوادي فانه كان يسمى به وقرئ بالتنوين قيل امره بخلع نعليه لان الحفوة تواضع وادب وفي الفقيه والاكمال والعلل عن الصادق عليه السلام والقمي قال انه انما امر بخلعهما لانهما كانتا من جلد حمار ميت وفي الاكمال عن القائم عليه السلام في حديث قال اخبرني يا ابن رسول الله عن امر الله لنبيه موسى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس فان فقهاء الفريقين يزعمون انها كانت من اهاب الميتة قال صلوات الله عليه من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته لانه ما خلا الامر فيها من خصلتين اما ان تكون صلاة موسى فيهما جائزة او غير جائزة فان كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة اذا لم تكن مقدسة وان كانت مقدسة مطهرة فليست باقدس واطهر من الصلاة وان كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد اوجب على موسى انه لم يعرف الحلال من الحرام وعلم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر قيل فاخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال صلوات الله عليه ان موسى ناجى ربه بالواد المقدس فقال يا رب اني قد اخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لاهله فقال الله تعالى اخلع نعليك اي انزع حب اهلك من قلبك ان كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل الى من سواي مغسولا وفي العلل عن الصادق عليه السلام يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع اهله وقد خلفها تمخض وخوفه من فرعون وفي الاكمال عن القائم ما في معناه وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن الواد المقدس فقال لانه قدست فيه الارواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله عز وجل موسى تكليما وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرئ انا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل لما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلاة لذكري قيل خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت اخرى فان كنت تعلم انك اذا صليت التي فاتتك كنت من الاخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك فان الله يقول اقم الصلاة لذكري وفي المجمع عنه معناه اقم الصلاة متى ذكرت ان عليك صلاة كنت في وقتها ام لم تكن وعن النبي صلى الله عليه وآله من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرئ اقم الصلاة للذكرى والقمي قال اذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها قيل اي اخفي وقتها وفي المجمع والجوامع عن الصادق عليه السلام اكاد اخفيها من نفسي وانه كذلك في قراءة ابي والقمي قال من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقيل معناه اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او الصلاة من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك بيمينك يا موسى استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب قيل ويحتمل ان يكون للزيادة والاستيناس والتنبيه قال هي عصاي اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على رأس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤوس غنمي ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل انه كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشا وصلها بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها القمي فمن الفرح لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال ولي فيها مآرب اخرى يقول حوائج اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف القمي عن الصادق عليه السلام ففزع منها موسى وعدا فناداه الله

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عز وجل خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة من السير تجوّز بها للطريقة والهيئة واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد تخرج بيضاء
من غير سوء من غير عاهة كنى به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوأة تنفيرا عن البرص والقمي عن الصادق (ع) اي من غير علة وذلك ان موسى كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه
فاضاءت له الدنيا آية اخرى معجزة ثانية لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه ليحتمل اعباءه والصبر على مشاقه واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قيل كان في لسانه رتة من جمرة
ادخلها فاه القمي عن الباقر (ع) وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يده فلما درج موسى كان يوما عند فرعون فعطس
فقال الحمد لله رب العالمين فانكر فرعون ذلك عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها اي قلعها فالمه الما شديدا فهمّ فرعون
بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما يقول فقال فرعون بلى يدري فقالت له ضع بين يديه تمرا وجمرا فان ميز بين التمر والجمر فهو الذي تقول فوضع بين يديه
تمرا وجمرا وقال له كل فمد يده الى التمر فجاء جبرئيل فصرفها الى الجمر فاخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون الم اقل لك انه لم يعقل فعفا عنه واجعل
لي وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني به اشدد به ازري قوتي واشركه في امري وقرئ بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون
قصة موسى وفرعون
يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي في هذا الامر قال قد اوتيت سؤلك
يا موسى اي مسؤولك ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم
والقذف يقال للالقاء والوضع فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له تكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع
والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك اذ تمشي
اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها القمي عن الباقر (ع) قال ان
موسى لما حملت امه به لم يظهر حملها الا عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني اسرائيل نساء من القبط يحفظنهن وذلك لما كان بلغه عن بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد
فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون واصحابه على يده فقال فرعون عند ذلك لاقتلن ذكور اولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال
في المحابس فلما وضعت ام موسى بموسى نظرت اليه وحزنت واغتمت وبكت وقالت تذبح الساعة فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لام موسى ما لك قد اصفر لونك
فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه احد الا احبه وهو قول الله والقيت عليك محبة مني فاحبته القبطية الموكلة به وانزل الله على موسى التابوت ونوديت
ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم وهو البحر ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فوضعته في التابوت واطبقت عليه والقته في النيل وكان لفرعون قصور على
النيل متنزهات فنظر من قصره ومعه آسية امرأته الى سواد في النيل ترفعه الامواج والرياح تضربه حتى جاءت به الى باب قصر فرعون فامر فرعون باخذه فاخذ التابوت ورفع اليه فلما
فتحه وجد فيه صبيا فقال هذا اسرائيلي فالقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا وهم لا يشعرون انه موسى ولم يكن لفرعون ولد فقال اطلبوا له ظئرا تربيه فجاؤوا بعدة نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب لبن احد من النساء وهو قول الله وحرمنا عليه
المراضع من قبل وبلغ امه ان فرعون قد اخذه فحزنت وبكت كما قال الله واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به قال كادت ان تخبر بخبره او تموت ثم حفظت نفسها فكانت كما قال
الله لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ثم قالت لاخته قصيه اي اتبعيه فجاءت اخته اليه فبصرت به عن جنب اي عن بعد وهم لا يشعرون فلما لم يقبل موسى باخذ ثدي احد من النساء
اغتم فرعون غما شديدا فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا نعم فجاءت بامه فلما اخذته في حجرها والقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون
واهله واكرموا امه فقالوا لها ربيه لنا فانا نفعل بك ونفعل وسئل الراوي فكم مكث موسى غائبا عن امه حتى رده الله عليها قال ثلاثة ايام وقتلت نفسا نفس القبطي الذي
استغاثه عليه الاسرائيلي كما يأتي في قصته في سورة القصص فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا
ابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهمّ فرعون بقتله وما نال في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة
الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد وآجر نفسه عشر سنين الى غير ذلك فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر
قيل اي على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه سبق في قدري وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه قد وقت ذلك الوقت يا موسى كرره
عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واتخذتك صنيعتي وخالصتي واصطفيتك لمحبتي ورسالتي وكلامي اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي
ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحماقة على ان يسطو عليكما لعله يتذكر او يخشى في العلل عن الكاظم (ع) قال اما قوله فقولا له
قولا لينا اي كنياه وقولا له يا ابا مصعب وكان كنية فرعون ابا مصعب الوليد بن مصعب واما قوله لعله يتذكر او يخشى فانما قال ذلك ليكون احرص لموسى على الذهاب وقد علم الله
عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى الا عند رؤية البأس الا تسمع قول الله يقول حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
فلم يقبل الله ايمانه وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وفي الكافي عن امير المؤمنين (ع) في حديث واعلم ان الله جل ثناؤه قال لموسى حين ارسله الى فرعون فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون ذلك احرص لموسى على الذهاب قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذ تعدى او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا
انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا
بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة قد جئناك بآية من ربك بحجة وبرهان والسلام على من اتبع الهدى والسلامة من عذاب الله على المهتدين انا قد اوحي الينا
ان العذاب على من كذب وتولى ان العذاب على المكذبين للرسل قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون
وزيره وتابعه وحمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته وشكله الذي يوافق المنفعة
المنوطة به ثم هدى عرفه كيف يرتفق بما اعطي في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ليس شيء من خلق الله الا وهو يعرف من شكله الذكر من الانثى ما معنى
ثم هدى قال هداه للنكاح والسفاح من شكله وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق
هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم ولم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم من بعد
موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي يعني انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ لا يضل ربي ولا
ينسى الضلال ان يخطي الشيء في مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان يذهب بحيث لا يخطر بالبال الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين
الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء فاخرجنا به التفات من الغيبة الى التكلم وله نظائر كثيرة في القرآن ازواجا
اصنافا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم على ارادة القول ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية
القمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال نحن والله اولوا النهى وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان خياركم اولوا النهى قيل يا رسول الله ومن اولوا النهى قال هم اولو
الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون
والناس نيام غافلون منها خلقناكم فان التراب اصل خلقتكم ولابيكم ولتولد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بالبعث اجزائكم
المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها في الكافي عن الصادق عليه السلام ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها في النطفة
فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها ولقد اريناه آياتنا بصرناه اياها وعرفناه صحتها كلها فكذب من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من
ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل منه وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه ان يغلب على ملكه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا
لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وقرئ بضم السين قال موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه
ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى واجتماع الناس في ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به من السحرة والآلة
ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته انه سحر فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرئ بضم الياء وقد خاب من افترى كما خاب
فرعون فتنازعوا امرهم بينهم قيل انه تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى يعني السحرة قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل
كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر قالوا ان هذان لساحران قالوا فرعون وقومه وهو على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا
وقرئ ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وقرئ هذين وهو ظاهر يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب او باهل طريقتكم وهو وجوه قومكم واشرافكم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرئ فاجمعوا ويعضده
قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد حبل وعصا اقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز
بالمطلوب من غلب قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم وليأتوا باقصى وسعهم ثم
يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا قيل انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس
اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرئ تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا وفي نهج البلاغة لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال
ودول الضلال قلنا لا تخف انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان موسى لما القى عصاه واوجس في
نفسه خيفة قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني قال الله عز وجل لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى وقرئ بالرفع
وبالتخفيف انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما
هو من آيات الله ومعجزة منه فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وتعظيما لما رأوا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له اي لموسى عليه السلام لتضمين الفعل معنى
الاتباع وقرئ بلفظ الخبر قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لمعلمكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا يريد به نفسه وموسى ورب موسى اشد عذابا وابقى ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على
ما جاءنا به موسى والمستتر في جاء لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا وقسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما
تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا

عليه من السحر في معاتبة المجرم في الجوامع روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه يحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه
والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه الامر من يأت ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهنأة ومن
يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى من
تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات الثلث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم
فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا يابسا لا تخاف دركا امنا من ان يدرككم العدو ولا تخشى الغرق وقرئ لا تخف ولا تخشى استينافا او عطف فاتبعهم فرعون بجنوده فاتبعهم نفسه
ومعه جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله تغليظا وتهويلا واضل فرعون قومه وما هدى نقل البلخي عن تفسير الكلبي عن ابن
عباس ان جبرئيل قال لرسول الله في حكاية فرعون قومه وانما قال القوم انا ربكم الاعلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبس فيه الطريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس
من فرقي فصدقوه لما رأوا ذلك فذلك قوله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى وقيل في تمام القصة في سورة الشعراء يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون
على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التورية عليه
وقرئ انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كما سبق قصته في سورة البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه ولا تطغوا فيه بالاخلال بشكره والتعدي
لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقرئ يحل ويحلل بالضم
في التوحيد عن الباقر انه سئل عن هذه الآية ما ذلك الغضب فقال هو العقاب ثم قال انه من زعم ان الله عز وجل زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق وان الله عز وجل لا يستفزه
شيء ولا يغيره وفي الاحتجاج عنه ما في معناه واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى الى ولاية اهل البيت القمي عن الباقر في هذه
الآية قال الا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والايمان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدي قيل الى من جعلني الله فداك قال الينا وفي
المجالس عن النبي انه قال لعلي يا علي والله لقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي الى الله من لا يهتدي اليك والى ولايتك وهو قول ربي عز وجل واني لغفار الآية يعني الى ولايتك
وفي المجمع والعياشي عن الباقر قال ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه
وفي المناقب عن السجاد في هذه الآية ثم اهتدى قال الينا اهل البيت وفي المحاسن عن الصادق ثم اهتدى قال الى ولايتنا وفي الكافي عن الباقر قال ومن هو مستقبل البيت انما
امر الناس ان يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم اومى بيده الى صدره الى ولايتنا
والعياشي عن الصادق قال هذه الآية تفسيرها ذلك التفسير ان الله لا يقبل من احد عملا الا ممن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين وفي الكافي عنه
قال انكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولن تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا بآخرها ضل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها عظيما ان الله لا يقبل ولا تصدقوا
الا العمل الصالح ولا يقبل الله الا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفى لله تعالى بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل وعده ان الله تعالى اخبر العباد بطرق الهدى
وشرع لهم فيها المنار واخبرهم كيف يسلكون فقال واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال انما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله فيما امره لقى الله مؤمنا بما جاء به محمد
هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة
ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله تعالى اقول كنى بالابواب الاربعة الى التوبة عن الشرك اولا وطاعة رسوله
بالوحدانية والعمل الصالح والاهتداء الى الحجج كما يتبين فيما بعد وباصحاب الثلاثة الى من لم يهتد الى الحجج والشروط والعهود كناية عن الامور الاربعة المذكورة اذ هي شروط
للمغفرة وعهود وقوله فمن اتقى الله اي من الشرك في امره وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وعجلت
اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك في مصباح الشريعة عن الصادق قال المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب
ولا يأنس حميما ولا يأوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لباسا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما
في سريرته كما اخبر الله عن موسى في ميعاد ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين
يوما شوقا الى ربه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم فرجع موسى الى
قومه بعدما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوه قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال
عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على
الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اي لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفنا وهو مثلثا
مصدر ملكت الشيء وقرئ بالفتح وبالضم ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم او القاها البحر على الساحل بعد اغراقهم
وقرئ حملنا بالفتح والتخفيف فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل
فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اولا هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا
يرون الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى يا قوم انما

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى
العجل فهموا بهرون وهرب منهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى اربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الالواح فيها التورية وما يحتاج اليه
من احكام السير والقصص فاوحى الله الى موسى انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فعبدوا العجل وتخوا فقال يا رب العجل من السامري فالخوار ممن قال
مني يا موسى اني لما رأيتهم قد ولوا عني الى العجل احببت ان ابتليهم فتنة فرجع موسى الى قومه كما حكى الله قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة
العجل ألا تتبعن اي في الغضب لله والمقاتلة من كفر به او تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك الا تسجد افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه كيف
ثم رمى الالواح واخذ بلحية اخيه وراسه يجره اليه فقال ما منعك قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا لا تأخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل لو قاتلت بعضهم ببعض او فارقت ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدماء والمداراة بينهم الى ان ترجع
اليهم فتدارك الامر برايك في العلل عن الصادق انه سئل لم اخذ براسه يجره اليه وبلحيته ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب فقال انما فعل ذلك به لانه لم يفارقهم لما
فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى وكان اذا فارقهم ينزل بهم العذاب الا ترى انه قال لهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال هرون لو فعلت ذلك لتفرقوا
قال فما خطبك يا سامري ثم اقبل عليه قال له منكرا ما طلبك له وما الذي حملك عليه قال بصرت بما لم يبصروا به علمت ما لم يعلموا وفطنت لما لم يفطنوا له وهو ان
الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه وقرئ لم تبصروا على الخطاب فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه يعني مركب جبرئيل في الحجر فنبذتها
يعني امسكتها فنبذتها في جوف العجل وقد مضت هذه القصة في سورة البقرة ثم في سورة الاعراف وكذلك سولت لي نفسي اي زينته لي نفسي فاخرج موسى العجل فاحرقه
بالنار ثم القاه في البحر قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا ان يمسك احد فياخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك
وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر القمي يعني ما دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة ان تقول لا مساس حتى تعرفوا انكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم
الى الساعة بمصر والشام معروفون بلا مساس قال ثم هم موسى بقتل السامري فاوحى الله اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي وفي المجمع عن الصادق ان موسى هم بقتله وان لك موعدا
في الآخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرئ بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وستأتيه لا محالة وانظر الى الهك الذي ظلت
عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا لنحرقنه اي بالنار وفي الجوامع وفي لنحرقنه وهو قراءة علي ومعناه لنبردنه بالمبرد قال ويجوز
ان يكون لنحرقنه من حرق الغنم حرقا اذا برده قال وفي هذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا اقول قد سبق انه برد العجل ثم حرقه بالنار فذراه في اليم ثم لننسفنه
لنذرينه رمادا او مبرودا في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود زيادة العقوبة واظهار غباوة المفتتنين به انما الهكم الله الذي لا اله الا هو المستحق للعبادة
الذي لا اله الا هو الذي لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في
نفسه كان مثلا في الغباوة كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها و
تذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا
عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه خالدين فيه في الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور وقرئ ننفخ بالنون ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا
قيل يعني زرق العيون لان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها عند العرب وقيل اي عميا فان حدقة الاعمى تزرق وقيل عطاشا يظهر في اعينهم كالزرقة والقمي تكون اعينهم
مزرقة لا يقدرون ان يطرفوها يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول ان لبثتم الا عشرا يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبر نحن
اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا اعلمهم واصلحهم ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال عن مآل امرها فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها
كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها وفي المجمع ان رجلا من ثقيف سأل النبي كيف تكون الجبال مع عظمها يوم القيمة فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم يرسل
عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك عليها من دابة قاعا صفصفا مستويا كان اجزاءها
على صف واحد القمي القاع الذي لا تراب فيه والصفصف الذي لا نبات له لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوء القمي قال الامت الارتفاع والعوج الحزون و
الذكوات قيل الاحوال الثلاثة مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني يومئذ يتبعون الداعي داعي الله
الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن
وخفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا القمي عن الباقر اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا
شديدا وتشتد انفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي
الامي فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الامي فيتقدم رسول الله امام الناس كلهم حتى ينتهي الى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف
عليه ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم علي امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه فاذا رأى رسول الله من يصرف عنه من محبينا
بكى فيقول يا رب شيعة علي اراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا ورود الحوض قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول لاناس من شيعة
علي فيقول له الملك ان الله يقول لك يا محمد ان شيعة علي قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك والحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم

المبرد كمنبر سوهان منه مستهلة بالمطبقين الصفات منه

تذكير الضمير والذكوة في مقابلة المستهلة ٥

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

في زمرتنا وندعهم حوضك قال ابو جعفر فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمّداه اذا راوا ذلك فلا يبقى احد يومئذ يتولانا ويحبّنا ويبرأ من عدوّنا ويبغضهم الا
كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا يومئذ لا تنفع الشفاعة الّا من اذن له الرحمن ورضي له قولا الّا شفاعة من اذن له ورضي لكانه عند الله واهل ان يشفع او الا من اذن في ان يشفع
له ورضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه القمي قال ما بين ايديهم ما مضى
من اخبار الانبياء وما خلفهم من اخبار القائم ولا يحيطون به علما في التوحيد عن امير المؤمنين في هذه الآية لا يحيط الخلائق بالله عزّ وجلّ علما اذ هو تبارك وتعالى جعل
على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحدّ فلا تصفه الا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الاول والآخر والظاهر والباطن الخالق
البارئ المصوّر خلق الاشياء فليس من الاشياء شيء مثله تبارك وتعالى وعنت الوجوه للحيّ القيوم ذلّت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وقد خاب
من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان القمي عن الباقر ولا ينقص من عمله
واما ظلما فيقول لن يذهب به وكذلك وكما انزلنا عليك هذه الآيات انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرّفنا فيه من الوعيد مكرّرين فيه آيات الوعيد لعلّهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة
او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين الملك
الحق النافذ امره ونهيه الحقيق بالاستحقاق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه القمي قال كان رسول الله اذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى
فانزل الله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه اي تفرغ من قراءته وقل ربّ زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فانما اوحي اليك تناله لا محالة
وفي المجمع عن النبي اذا اتى عليّ يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه وفي الخصال عن الصادق سئل امير المؤمنين من اعلم الناس قال من جمع علم
الناس الى علمه وعنه عن آبائه عن رسول الله قال فضل العلم احبّ الى الله من فضل العبادة ولقد عهدنا الى آدم من قبل ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه
وعهد اليه اذا امره فنسي العهد ولم يعن به ولم نجد له عزما تصميم رأي وثباتا على الامر القمي قال فيما نهاه عنه من اكل الشجرة وفي الكافي والاكمال عن الباقر ان الله تعالى
عهد الى آدم ان لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله ان يأكل منها فنسي فاكل منها وهو قول الله ولقد عهدنا الى آدم الآية وفي الكافي عنه في هذه الآية قال
ان الله قال لآدم وزوجته لا تقربا هذه الشجرة يعني لا تأكلا منها فقالا نعم يا ربنا لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى انفسهما والى ذكرهما وفي
العلل عن الصادق سمّي الانسان انسانا لانه ينسى قال الله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي والعيّاشي عن احدهما انه سئل كيف اخذ الله آدم بالنسيان فقال انه لم ينس وكيف ينسى
هو يذكره ويقول له ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اقول لعل المنفي عنه النسيان بمعنى الذهول والترخص وغير المنفي
اصل النهي او يقال العهد بمعنى الاقرار بفضيلة النبي والوصي وذريتهما المعصومين ويكون النسيان هنا بمعنى الترك كما يدل عليه الاخبار الأخر ففي الكافي عن الصادق
قال في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل كلمات في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم فنسي هكذا والله نزلت على محمد وفيه وفي العلل والبصائر عن الباقر
قال عهدنا اليه في محمد والائمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا وانما سمّوا اولي العزم لانه عهد اليهم في محمد والاوصياء من بعده والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم
ان ذلك كذلك والاقرار به وفي العلل عنه في حديث قال واخذ الميثاق على اولي العزم انّي ربّكم ومحمد رسولي وعليّ امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزّان علمي
وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي
ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى
قد سبق الكلام فيه فقلنا يا آدم ان هذا عدوّ لك ولزوجك فلا يخرجنّكما من الجنة فتشقى فتتعب بانزاله اليها بعد ما اشركها في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه
شقاها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده ما بعده ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا وملك لا يبلى لا يزول
ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وعصى آدم ربه بالاكل من الشجرة فغوى
فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكلها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة
والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدوّ الخطاب لآدم وحواء او لهما ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم وقد مضى تمام هذه
القصة وتفسير هذه الآيات في سورة البقرة فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة في الكافي مضمرا انه سئل عن هذه
الآية فقال من قال بالائمة واتبع امرهم ولم يجز طاعتهم ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ضيقا ونحشره يوم القيامة اعمى القمي قال ربّ لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسّره اتتك آياتنا واضحة نيّرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى
والعذاب القمي عن الصادق انه معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب قيل له رأيناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة
وفي الكافي في قوله تعالى من اعرض عن ذكري قال يعني ولاية امير المؤمنين اعمى قال يعني اعمى البصر في الآخرة واعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين وهو متحيّر في القيامة يقول
لم حشرتني الآية قال الآيات الائمة فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم وفي الفقيه والمجمع القمي عنه سئل عن رجل
لم يحجّ قط وله مال فقال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيامة اعمى فقيل سبحان الله اعمى فقال اعماه الله عن طريق الخير وفي القمي عن طريق الجنة وفي الكافي فيما يقرب منه وكذلك نجزي

اولوا العزم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص

Digitized by Google — Original from COLUMBIA UNIVERSITY

من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه في الكافي عن الصادق يعني من اشرك بولاية امير المؤمنين غيره ولم يؤمن بآيات ربه ترك الائمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم ولعذاب
الآخرة اشد وابقى من ضنك العيش ومن العمى فلم يهد لهم القمي يقول يبين لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون امثالهم يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار
هلاكهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان
لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهذه الكفرة واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم ولعذابهم لكان العذاب لزاما
والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب القمي قال اللزام الهلاك قال وكان ينزل بهم العذاب ولكن قد اخرهم الى اجل مسمى فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر وآناء بالفتح والمد فسبح واطراف النهار لعلك ترضى طمعا
ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرئ بالبناء على المفعول اي يرضيك ربك في الخصال عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال فريضة على كل مسلم ان يقول قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وفي
الكافي عن الباقر في قوله واطراف النهار قال يعني تطوع بالنهار ولا تمدن عينيك اي نظرهما الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم
اصنافا من الكفرة زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها القمي لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك خير وابقى اي الهدى والنبوة فانه لا ينقطع
القمي عن الصادق لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه
ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب قصر اجله ودنا عذابه وفي الكافي عنه قال اياك وان تطمح نفسك الى من فوقك وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله فلا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال ولا تمدن عينيك الآية وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك
واياهم ففرغ بالك للآخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى في العوالي والمجمع عن الباقر في هذه الآية قال امره الله تعالى ان يخص اهل بيته دون الناس ليعلم
الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة وفي العيون عن الرضا في هذه الآية قال خصنا الله بهذه الخصوصية اذ امرنا مع الامة
باقامة الصلوة ثم خصنا من دون الامة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء الى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة اشهر في كل يوم عند حضور كل صلوة خمس مرات فيقول الصلوة
رحمكم الله وما اكرم الله احدا من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي اكرمنا بها وخصنا من دون جميع اهل بيتهم وزاد القمي مرسلا وفي المجمع عن الجلد بعد قوله رحمكم
الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا القمي فلم يزل يفعل ذلك كل يوم اذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا وفي نهج البلاغة وكان رسول الله
نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر بها ويصبر عليها نفسه وفي الكافي مثله وقالوا لولا يأتينا
بآية من ربه تدل على صدقه في ادعاء النبوة أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمال القرآن على زبدة ما فيها من العقائد
والاحكام الكلية مع ان الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار في الآخرة قل كل متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي
الوسط ومن اهتدى من الضلالة القمي في كشف المحجة عن امير المؤمنين عن النبي في حديث قال ومن الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان انا ومن بعدي وصيي ولكل نبي
حجج الله لكيلا تقولوا كما قال الضلال من قبلكم فارقهم نبيهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الآية وانما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء فاجابهم الله قل كل متربص الآية وانما
كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة من معرفة الاوصياء حتى نعرف اماما فعلمهم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق قال لا تدعوا قراءة سورة طه فان الله يحبها ويحب من قرأها
ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي في الآخرة من الاجر حتى يرضى رزقنا الله تلاوتها

سورة الانبياء عليهم السلام مائة واحدى عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم القمي قرب الحساب والساعة والمجمع انما وصف بالقرب لان احدا شرائط الساعة بعث رسول الله فقد قال بعثت انا والساعة كهاتين
وفي الجوامع عن امير المؤمنين ان الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وهم في غفلة معرضون في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم
وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب لاهية قلوبهم القمي قال من التلهي واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين
ظلموا ابدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون فكانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء
الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره
ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا وقرئ قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما
يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر فليأتنا بآية
كما ارسل الاولون كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات

ومن بعدكم نحج

الجزء السابع عشر
عدد الجزء السابع والقطع السابع كالجزء

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

لما جاءتهم أفهم يؤمنون وهم أعتى منهم المعنى قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم وقرئ يوحى
بالنون فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قيل هو جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم في الكافي عن الباقر ع قيل له إن من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل
فسئلوا أهل الذكر أنهم اليهود والنصارى قال إذن يدعونكم إلى دينهم ثم قال بيده إلى صدره نحن أهل الذكر ونحن المسئولون وقد سبق هذا الحديث مع أخبار أخر في هذا
المعنى في سورة النحل مع بيانه وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا أن الرسل من خواص الملك ثم صدقناهم الوعد في إنجائهم فأنجيناهم
ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في إبقائه حكمة كمن سيؤمن هو أو واحد من ذريته وأهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد أنزلنا إليكم يا قريش
كتاباً يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم أو موعظتكم أفلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها بعد إهلاك أهلها قوماً آخرين
مكانهم فلما أحسوا بأسنا فلما أدركوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس إذا هم منها يركضون يهربون مسرعين لا تركضوا على إرادة القول أي قيل لهم استهزاء
وارجعوا إلى ما أترفتم فيه من التنعم والتلذذ والإتراف إبطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك
دعويهم فما زالوا يرددون ذلك وإنما سماه دعوى لأن المولول كأنه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا أوانك حتى جعلناهم حصيداً وهو النبت المحصود خامدين ميتين
من خمد النار قيل نزلت في أهل اليمن كذبوا نبيهم حنظلة وقتلوه فسلط الله عليهم بخت النصر حتى أهلكهم بالسيف ومعنى لعلكم تسئلون لعلكم تسئلون شيئاً من دنياكم
فإنكم أهل ثروة ونعمة وهو استهزاء بهم وفي الكافي عن السجاد ع فقد أسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة وإنما عنى بالقرية أهلها حيث يقول وأنشأنا بعدها قوماً آخرين فقال عز وجل فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون يعني يهربون قال فلما أتاهم العذاب
قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين قال وايم الله إن هذه عظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم وعن الباقر ع قال إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم
فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تتنصروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم لا نفعل
حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا فيدفعونهم إليهم فذلك قوله لا تركضوا إلى قوله لعلكم تسئلون قال يسألهم الكنوز وهو أعلم بها قال فيقولون يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً
خامدين بالسيف وهو سعيد بن عبد الملك الأموي صاحب نهر سعيد بالرحبة والقمي ما يقرب منه قال وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله
بعد تنزيله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين وإنما خلقناها تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيباً لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد فينبغي أن
يتسلقوا بها إلى تحصيل الكمال لا أن يغتروا بزخارفها البريقة الزوال لو أردنا أن نتخذ لهواً ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا قيل أي من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق
بحضرتنا من الروحانيات لا من الأجسام إن كنا فاعلين ذلك بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فيمحقه فإذا هو زاهق هالك أضرب عن اتخاذ اللهو تنزيه لذاته من اللهو
اللعب من شأننا أن نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو واستعار القذف الذي هو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي
هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي إلى زهوق الروح تصويراً لإبطاله ومبالغة فيه ولكم الويل مما تصفون مما لا يجوز عليه في المحاسن عن الصادق ع ليس من
باطل يقوم بإزاء حق إلا غلب الحق الباطل وذلك قول الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق وعنه ما من أحد إلا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه
قبله أم تركه وذلك أن الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل الآية وله من في السموات والأرض خلقاً وملكاً ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
ولا يعيون منها يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائماً لا يفترون في العيون عن الرضا ع إن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى
قال الله فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال عز وجل وله من في السموات والأرض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون الآية وفي الإكمال عن الصادق ع
أنه سئل عن الملائكة أينامون فقال ما من حي إلا وهو ينام خلا الله وحده فقيل يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال أنفاسهم تسبيح وفي رواية ليس شيء من أطباق
أجسادهم إلا ويسبح الله عز وجل ويحمده من ناحيته بأصوات مختلفة أم اتخذوا آلهة من الأرض بل اتخذوا والهمزة لإنكار اتخاذهم هم ينشرون الموتى وهم وإن لم يصرحوا
به لكن لزم ادعاؤهم لها الإلهية فإن من لوازمها الاقتدار على ذلك والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم لو كان فيهما آلهة إلا الله غير الله لفسدتا لبطلتا وتفطرتا وقد
وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على أن الموجد له واحد هو الله جل جلاله في التوحيد عن الصادق ع أنه سئل ما الدليل على أن الله واحد قال اتصال
التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الأجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون
من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالألوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون لأنهم مملوكون مستعبدون في العلل
عن علي ع يعني بذلك خلقه إنهم يسئلون وفي التوحيد عن الباقر ع أنه سئل وكيف لا يسئل عما يفعل قال لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة وصواباً وهو المتكبر الجبار والواحد
القهار فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء مما قضى كفر ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد وعن الرضا ع قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي
أديت إلي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعاً بصيراً قوياً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك أني أولى بحسناتك منك
وأنت أولى بسيئاتك مني وذلك أني لا أسئل عما أفعل وهم يسئلون أم اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاماً لكفرهم واستفظاعاً لأمرهم وتبكيتاً وإظهاراً لجهلهم قل
هاتوا برهانكم على ذلك فإنه لا يصح القول بما لا دليل عليه هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد والنهي
عن الإشراك وفي المجمع عن الصادق ع يعني بذكر من معي ما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان بل أكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فهم معرضون عن

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه وقرئ بالنون انه لا اله الا انا فاعبدون تاكيد وتعميم وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله والقمي قال هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله وقالوا في الائمة ما قالوا فقال
الله سبحانه انفة له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله قال وجواب هؤلاء في سورة الزخرف في قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء سبحانه لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو شيمة العبيد المؤدبين وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به في الخرائج عن امير المؤمنين
انه اختصم رجل وامرأة اليه فعلا صوت الرجل على المرأة فقال له علي اخسأ وكان خارجيا فاذا راسه راس الكلب فقال له رجل يا امير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار
راسه راس الكلب فما يمنعك عن معوية فقال ويحك لو اشاء ان آتي بمعوية الى ههنا بسريره لدعوت الله حتى فعل ولكن لله خزان لا على ذهب ولا فضة ولكن على اسرار هذا
تاويل ما تقرء بل عباد مكرمون الآية يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم
بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى في العيون عن الرضا الا لمن ارتضى الله دينه وفي الخصال عن الصادق واصحاب الحدود فساق مؤمنون
ولا كافرون لا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين اذا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد عن الكاظم عن ابيه عن آبائه عن رسول الله
قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا ابن رسول الله كيف تكون الشفاعة لاهل الكبائر والله تعالى يقول ولا يشفعون
الا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك وندم عليه وقال النبي كفى بالندم توبة وقال من سرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل يا ابن
رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان
تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي لا كبيرة مع
الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واما قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات
فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيمة وهم من خشيته من عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك
خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم قيل يريد به نفي الربوبية وادعاء ذلك عن المخلوق وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية والقمي قال من زعم انه امام وليس بامام اقول لعل هذا التاويل
وذاك التفسير كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرئ بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما في الكافي عن الباقر انه سئل عن
هذه الآية فقال فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتين ملتصقتين ففتقت احديهما من الاخرى فقال نعم فقال استغفر ربك فان قول الله عز وجل كانتا
رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والارض بنبات الحب فقال الشامي
اشهد انك من ولد الانبياء وان علمك علمهم وفي الاحتجاج عنه ما يقرب منه وفي الكافي عنه انه سئل عنها فقال ان الله تبارك وتعالى اهبط آدم الى الارض وكانت السماء
رتقا لا تمطر شيئا وكانت الارض رتقا لا تنبت شيئا فلما تاب الله عز وجل على آدم امر السماء فتقطرت بالغمام ثم امرها فارخت عزاليها ثم امر الارض فانبتت الاشجار
واثمرت الثمار وتفهقت بالانهار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها والقمي عن الصادق انه سئل عن ذلك فقال هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء
لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في
موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما
اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل
الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب وهو النبت ولم تمطر
السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وذلك قوله اولم ير الذين كفروا الآية وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق
كل دابة من ماء لانه اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا يحيى دونه القمي قال نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا الى غيره
في الكافي عن الباقر ما يقرب منه وعن الصادق انه سئل عن طعم الماء فقال طعم الماء طعم الحيوة وفي المجمع عنه والعياشي وقرب الاسناد مثله وزاد قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وجعلنا فيها فجاجا سبلا مسالك واسعة لعلهم يهتدون الى مصالحهم
وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع والزوال والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته كقوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقوله ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا والقمي يعني من الشياطين اي لا يسترقون السمع وهم عن آياتها الدالة على كمال قدرته وعظمته وتناهي علمه وحكمته معرضون غير متفكرين
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يسرعون اسراع السابح في الماء وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت
فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت القمي لما اخبر الله عز وجل نبيه بما يصيب اهل بيته بعده صلوات الله عليهم وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله فانزل
الله عز وجل هذه الآية وقيل نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وقد سبق تمام تفسير هذه الآية في سورة آل عمران بيحكى في الفرق بين الموت والقتل ونبلوكم نعاملكم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

معاملة المختبرين بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفي المجمع عن الصادق ان امير المؤمنين
مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر
المرض والفقر واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وهم بذكر الرحمن هم كافرون فهم احق ان يهزأ بهم خلق الانسان من عجل
كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته القمي قال لما اجرى الله في آدم الروح من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل وفي
المجمع عن الصادق ما يقرب منه وفي نهج البلاغة ... والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها الحديث سأريكم آياتي فلا تستعجلون بالاتيان بها
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف
الجواب يعني لما استعجلوا بل تأتيهم بغتة فجأة فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وآله فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعد له بان ما يفعلونه يحيق بهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد
بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على انه لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه أم لهم آلهة تمنعهم
من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا
يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج
والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او اضراب عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك فحسبوا انه لا يزالون كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولهذا عقبه بما بعده أفلا يرون انا نأتي
الارض وقيل ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي المسلمين أفهم الغالبون رسول الله والمؤمنين
وفي الكافي والمجمع عن الصادق ننقصها يعني بموت العلماء قال نقصانها ذهاب عالمها وقد مر بيانه في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم
الدعاء اذا ما ينذرون وضع الصم على خطاب النبي ولئن مستهم نفحة ادنى شيء من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم
بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها الاعمال ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا من جهة او من الظلم وان كان مثقال حبة وقرئ
بالرفع من خردل اتينا بها احضرناها وفي الجوامع عن الصادق انه قرأ آتينا بالمد والقمي جازينا بها وهي ممدودة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا
في الكافي والمعاني عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال هم الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط وفي التوحيد عن امير المؤمنين في جواب من اشتبه عليه
بعض الآيات واما قوله ونضع الموازين القسط فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيمة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين اقول
قد سبق منا معنى كون الانبياء والاوصياء موازين وتحقيق معنى الميزان ونفيسه والوزن يومئذ الحق من سورة الاعراف وفي الكافي عن السجاد في كلام له في الوعظ
والزهد قال ثم رجع القول من الله في الكتاب على اهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين فان قلتم ايها
الناس ان الله عز وجل انما عنى بهذا اهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الآية اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا ينصب لهم
الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمرا وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون الذين
يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك وهذا القرآن ذكر كثير خيره انزلناه على محمد افأنتم له منكرون استفهام
توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافه اليه ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وكنا
به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال الصورة لا روح فيها
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين لعدم استناد الفريقين الى برهان قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه
لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وانا على ذلكم من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله لأكيدن اصنامكم لا
جهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا
بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر الا كبيرا لهم للاصنام لعلهم اليه يرجعون قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم يقال له ابرهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس بمرأى منهم لعلهم يشهدون بفعله او قوله قالوا حين احضر ءانت فعلت هذا
بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون في العيون عن الصادق انما قال ابرهيم ان كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا
فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا وما كذب ابرهيم وفي الكافي عنه انما قال بل فعله كبيرهم ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون ثم قال والله ما فعلوه وما
كذب فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا قال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه ثم نكسوا على رؤوسهم
قيل يعني انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

تامرنا بسؤالهم وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فتستحق
الالوهية أف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحاً ونتناً افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذوا في المضارة
لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصراً مؤزراً قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً
ذات برد وسلام اي ابردي برداً غير ضار على ابرهيم وارادوا به كيداً مكراً في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهاناً قاطعاً على انهم على الباطل وابرهيم
على الحق وموجباً لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ابرهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما
انجيتني منها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ونجيناه ولوطاً الى الارض التي باركنا فيها للعالمين الى الشام قيل بركته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في
العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وكثرة النعم فيها والخصب الغالب للجميع القمي قال فلما نهاهم ابرهيم واحتج عليهم في عبادتهم الاصنام
فلم ينتهوا فحضر عيدهم فخرج نمرود وجميع اهل مملكته الى عيد لهم وكره ان يخرج ابرهيم معه فوكله ببيت الاصنام فلما ذهبوا عمد ابرهيم الى طعام فادخله بيت اصنامهم
فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل وتكلم فاذا لم يجبه اخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الاصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر
فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الاصنام مكسرة فقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وهو ابن آزر فجاؤا
به الى نمرود فقال نمرود لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت انها تقوم بحجته فدعا نمرود ام ابرهيم فقال لها ما حملك على ان كتمتني امر
هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل فقالت ايها الملك نظراً مني لرعيتك قال وكيف ذلك قالت رأيتك تقتل اولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت ان كان
هذا الذي يطلبه دفعته اليه ليقتله ويكف عن قتل اولاد الناس وان لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكف عن اولاد الناس وصوب رأيها ثم قال لابرهيم من فعل
هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فقال الصادق عليه السلام والله ما فعله كبيرهم وما كذب ابرهيم فقيل فكيف ذلك فقال انما قال
فعله كبيرهم هذا ان نطق وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً فاستشار نمرود قومه في ابرهيم فقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فقال الصادق عليه السلام
كان فرعون ابرهيم واصحابه لغير رشدة فانهم قالوا لنمرود حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين وكان فرعون موسى واصحابه لرشدة فانه لما استشار اصحابه في موسى قالوا ارجه
واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فحبس ابرهيم وجمع له الحطب حتى اذا كان اليوم الذي القى فيه نمرود ابرهيم في النار برز نمرود وجنوده وقد كان بني لنمرود
بناء ينظر منه الى ابرهيم كيف تأخذه النار فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق لانه لم يقدر احد ان يتقارب من النار وكان الطائر اذا مر في الهواء يحترق فوضع ابرهيم في المنجنيق وجاء
ابوه فلطمه لطمة وقال له ارجع عما انت عليه وانزل الرب ملائكته الى سماء الدنيا ولم يبق شيء الا طلب الى ربه وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره فيحرق
فقالت الملائكة يا رب خليلك ابرهيم يحرق فقال الله عز وجل اما انه ان دعاني كفيته وقال جبرئيل يا رب خليلك ابرهيم ليس في الارض احد يعبدك غيره سلطت عليه
عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه اذا شئت فان دعاني اجبته فدعا ابرهيم ربه بسورة الاخلاص يا الله يا واحد
يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال يا ابرهيم هل لك الي من حاجة
فقال ابرهيم اما اليك فلا واما الى رب العالمين فنعم فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله الجأت ظهري الى الله واسندت امري الى الله وفوضت
امري الى الله فاوحى الله الى النار كوني برداً فاضطربت اسنان ابرهيم من البرد حتى قال وسلاماً على ابرهيم وانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار ونظر اليه نمرود فقال
من اتخذ الهاً فليتخذ مثل اله ابرهيم فقال عظيم من عظماء اصحاب نمرود اني عزمت على النار ان لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فاحرقه فآمن له لوط فخرج مهاجراً الى
الشام ونظر نمرود الى ابرهيم في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدثه فقال لآزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابرهيم وكان الضفدع يذهب بالماء
ليطفي به النار قال ولما قال الله تعالى للنار كوني برداً وسلاماً لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة ايام ثم قال الله تبارك وتعالى وارادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين فقال الله و
نجيناه ولوطاً الى الارض التي باركنا فيها للعالمين الى الشام وسواد الكوفة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف واختصار وعن الباقر عليه السلام
ما يقرب من ذيله كذلك وعن الصادق عليه السلام ان ابرهيم لما كسر اصنام نمرود امر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب والهب فيه النار ثم قذف ابرهيم في النار
لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم اشرفوا على الحير فاذا هم بابرهيم سليماً مطلقاً من وثاقه فاخبر نمرود خبره فامرهم ان ينفوا ابرهيم من بلاده وان يمنعوه من الخروج بماشيته
وماله فحاجهم ابرهيم عند ذلك فقال ان اخذتم ماشيتي ومالي فان حقي عليكم ان تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الى قاضي نمرود فقضى على ابرهيم ان يسلم
اليهم جميع ما اصاب في بلادهم وقضى على اصحاب نمرود ان يردوا على ابرهيم ما ذهب من عمره في بلادهم فاخبر بذلك نمرود فامرهم ان يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وان
يخرجوه فقال انه ان بقي في بلادكم افسد دينكم واضر بآلهتكم ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ولد الولد نافلة والقمي
نافلة قال ولد الولد وهو يعقوب وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الى الحق بامرنا في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الائمة في كتاب الله عز وجل
امامان قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون ما امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة من عطف الخاص
على العام وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذا قدم الصلة ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث القمي قال كانوا

نصراً مؤزراً بالغ شديد ق

فادخله م

قصة ابرهيم ونمرود

يا آزر م

الحاير مجمع الماء احوض يصب فيه الماء ... بسيل ... الاطراف ... ق

يعملون

قصة داود وسليمان عليهما السلام وحكمهما في الغنم والزرع

ينكحون الرجال إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين ونوحاً إذ نادى إذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له
دعاءه فنجيناه وأهله من الكرب العظيم الغم الشديد بالطوفان أو تكذيب قومه أو الطوفان ونصرناه جعلناه منتصراً من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء
فأغرقناهم أجمعين لتكذيبهم الحق وانهماكهم في الشر وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث في الزرع أو الكرم إذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلاً وكنا لحكمهم لحكم الحاكمين
أو المتحاكمين شاهدين ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكماً وعلماً في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال إنه كان أوحى الله عز وجل إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث
الله داود أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفش إلا بالليل فإن على صاحب الزرع أن يحفظ زرعه بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم
بالليل فحكم داود بما حكمت به الأنبياء من قبله فأوحى الله عز وجل إلى سليمن أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة
بعد سليمن وهو قول الله تعالى وكلا آتينا حكماً وعلماً فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل وفي رواية أخرى عنه عليه السلام ... وعنه عليه السلام أوحى الله إلى داود أن اتخذ وصياً
من أهلك فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبياً إلا وله وصي من أهله وكان لداود أولاد عدة وفيهم غلام كانت أمه عند داود وكان لها محباً فدخل داود عليها
حين أتاه الوحي فقال لها إن الله عز وجل أوحى إلي يأمرني أن أتخذ وصياً من أهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذلك أريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده
أنه سليمان فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم وأوحى الله عز وجل إلى داود
أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود ولده فلما أن قص الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال
دخلته ليلاً قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا ثم قال له داود فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل وكان
ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل فأوحى الله عز وجل إلى داود أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان
به يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره فدخل داود على امرأته فقال أردنا أمراً وأراد الله أمراً غيره ولم يكن إلا ما أراد الله فقد رضينا بأمر الله عز وجل وسلمنا وكذلك
الأوصياء ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره وفي الفقيه عنه عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل وكان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقضمته وأفسدته
فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود اذهبا إلى سليمن ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمن إن كان الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم
أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود وإنما أراد أن يعرف
بني إسرائيل أن سليمن وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال لم يحكما إنما كانا يتناظران
ففهمها سليمن وفي الكافي عنه عليه السلام كان حكم داود رقاب الغنم والذي فهم الله سليمن أن يحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كله وفي المجمع عنهما عليهما السلام أنه كان كرماً قد بلغت
عناقيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمن غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى
صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله وعن النبي صلى الله عليه وآله أن سليمن قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلاً وقضى بحفظ الحرث على
أربابه نهاراً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه وقيل يسرن معه والطير في الإكمال عن الصادق عليه السلام أن داود خرج يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور
لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا أجابه وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أن يهودياً قال له فهذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه فقال إنه كان كذلك
الحديث بطوله وفي المناقب عن النجاشي أنه صلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبحوا معه وكنا فاعلين لأمثاله فليس ببدع منا وإن كان عجيباً عندكم و
علمناه صنعة لبوس لكم عمل الدرع وهو في الأصل اللباس لتحصنكم من بأسكم وقرئ بالتاء والنون فهل أنتم شاكرون ذلك في الكافي عن الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين
قال أوحى الله إلى داود إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً قال فبكى داود أربعين صباحاً فأوحى الله إلى الحديد أن لن لعبدي داود فألان
الله له الحديد فكان يعمل في كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال ولسليمن الريح وسخرنا له
الريح عاصفة شديدة الهبوب تقطع مسافة كثيرة في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر تجري بأمره رخاء قال تجري من كل جانب إلى الأرض التي باركنا فيها قال
قال إلى بيت المقدس والشام وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه ويعملون عملاً دون
ذلك ويتجاوزون ذلك إلى أعمال أخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين عن أن يفسدوا
عن أمره أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر هو بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وأنت أرحم
الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال وكان رومياً من ولد عيص بن إسحق استنبأه
الله وكثر أهله وماله ثم ابتلاه بهلاك أولاده وذهاب أمواله والمرض في بدنه ويأتي ذكر قصته في سورة ص إن شاء الله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
بالشفاء من مرضه وآتيناه أهله ومثلهم معهم في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل كيف أوتي مثلهم معهم قال أحيي له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم
مثل الذين هلكوا يومئذ رحمة من عندنا وذكرى للعابدين في الخصال عنه عليه السلام قال ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب وفي العلل عنه عليه السلام قال إنما كانت بلية
أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدى شكرها الحديث يأتي تمامه في سورة ص وإسماعيل وإدريس وذا الكفل هو يوشع بن نون رواه
في العيون عن الرضا عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الشامي كل من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد المصائب وأدخلناهم في رحمتنا النبوة وفي الد

بحث القطع ونزع الشجر من أصله

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

والنعم في الآخرة انهم من الصالحين وذا النون فصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوته وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم
مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر به كما سبق قصته في سورته فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل
لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين قيل اي لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذاك يونس بن متى ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن
ان لن نقدر عليه ان لن نضيق عليه رزقه ومنه قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن
الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له وقال عز وجل فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي رواية اخرى عنه بعد تفسير لن نقدر بما ذكر ولو ظن ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر والقمي عن الباقر عليه السلام في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
يقول من اعمال قومه فظن ان لن نقدر عليه يقول ظن ان لن نعاقبه بما صنع وعن الصادق عليه السلام انه سئل ما كان سبب ظن ان لن نقدر عليه قال وكله الله الى نفسه طرفة عين وعن
النبي صلى الله عليه وآله انما وكل الله يونس بن متى الى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان وعن الصادق عليه السلام بعد ما ذكر قصة يونس مما سبق في سورته قال فغضب يونس ومر على وجهه
مغاضبا لله كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت الحديث ويأتي تمامه في سورة الصافات ان شاء الله ويذكر فيه ما دعاه الى ان نادى في
الظلمات فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص و
قرئ نجي واحدة وتشديد الجيم في الفقيه والخصال عن الصادق عليه السلام عجبت لمن يفزع من اربع كيف لا يفزع الى اربع عجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله تعالى
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وفي الدعوات عن النبي صلى الله عليه
وآله ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب له وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني
فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه القمي في رواية قال كانت لا تحيض فحاضت انهم كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون
الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا القمي قال راغبين راهبين اقول لعل المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب والرهبة من المعصية لا من العقاب لا
رتفاع مقام الانبياء عن ذلك قال امير المؤمنين الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وفي الخصال عن الصادق عليه السلام
ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع وآخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة
العبيد وهي الرهبة ولكني اعبده حبا له فتلك عبادة الكرام وفي بعض الالفاظ الاجراء مكان الحرصاء ولك ان تقول ان اولياء الله قد يعملون بعض الاعمال
للجنة وصرف النار لان حبيبهم يحب ذلك هذا امير المؤمنين سيد الاولياء قد كتب كتابا في بعض ما تصدق من امواله كتابة بعد التسمية هذا
ما اوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه او نقول ان جنة الاولياء لقاؤهم
وقربهم ونارهم فراقهم وبعدهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الرغبة ان تستقبل ببطن كفيك الى السماء والرهبة ان تجعل ظهر كفيك الى السماء وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمين الوجل
والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها القمي قال مريم لم ينظر اليها شيء فنفخنا فيها من روحنا قد مر تحقيق معنى الروح في سورة الحجر وجعلناها وابنها
آية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع ان هذه امتكم ملتكم وهي ملة الاسلام والتوحيد امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء وانا ربكم لا اله لكم
غيري فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم تفرقوا في الدين فجعلوا امرهم قطعا موزعة كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله وحرام على قرية ممتنع على اهلها غير متصور
منهم وقرئ حرم بكسر الحاء وسكون الراء اهلكناها انهم لا يرجعون قيل الحرام رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا مزيدة وقيل الحرام عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ او
خبره او في الفقيه في خطبة الجمعة لامير المؤمنين عليه السلام ثم الى الماضين منكم لا يرجعون والى الباقين منكم لا يبقون قال الله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وهذا ناظر
الى المعنى الاول ويؤيده القراءة بالكسر فالكشاف انها تؤيد معنا ايضا والقراءة بالفتح المشهور تؤيد المعنى الثالث والقمي عنهما عليهما السلام كل قرية اهلك الله عز وجل اهلها بالعذاب
لا يرجعون في الرجعة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كل قرية اهلكها الله بالعذاب فانهم لا يرجعون حتى اذا فتحت وقرئ بالتشديد يأجوج ومأجوج سدهما القمي قال اذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج
ومأجوج الى الدنيا ويأكلون الناس وهم من كل حدب ينسلون من كل ارض يسرعون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجأة يا ويلنا
مقدر بالقول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ما يرمى به
اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء والقمي يقذفون فيها قذفا وفي المجمع وقرأ علي عليه السلام حطب بالطاء انتم لها واردون عوض اللام من على للاختصاص والدلالة
على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهم فيها لا يسمعون في الكافي والقمي
عن الصادق عن ابيه عن رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسأل كل انسان عما كان يعبد فيقول كل من عبد
غير الله ربنا انا كنا نعبدها لتقربنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا من استثنيت فاولئك عنها مبعدون
وفي العلل عنه اذا كان يوم القيامة اتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار وذلك انهما عبدا فرضيا اقول ويأتي تأويل هذا الحديث في سورة

قرئ نجي

الى اربع

اخبت خشع وتواضع

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الزجر عما قضي على ابائهم لما نزلت هذه الآية وجد منها اهل مكة وجدا شديدا فدخل عليهم عبد الله بن الزبعرى وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبعرى أكلم
محمدا بهذه الآية قالوا نعم قال ابن الزبعرى لان اعترف بها لاخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمد ارايت الآية التي قرأت انفا فينا وفي الهتنا خاصة ام في الامم والهتهم قال بل
فيكم وفي الهتكم وفي الامم والهتهم الا من استثنى الله فقال ابن الزبعرى خصمتك والله الست تثني على عيسى خيرا وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وامه وان طائفة من الناس يعبدون
الملئكة افليس هؤلاء مع الالهة في النار فقال رسول الله لا فضحكت قريش وضحكوا وقالت قريش خصمك ابن الزبعرى فقال رسول الله قلتم الباطل اما قلت الا من استثنى الله وهو قوله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى قوله انفسهم خالدون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى اولئك عنها مبعدون القمي يعني الملئكة
وعيسى بن مريم لا يسمعون حسيسها صوتها الذي يحس به وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملئكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
في الدنيا في المجالس عن النبي انه قال لعلي يا علي انت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الامنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يفزع الناس
ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه الآية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر الآية وفي المحاسن عن الصادق
قال ان الله يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم من الذنوب وغيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم امنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشدائد
يركبون نوقا من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب وهو قول الله
تبارك وتعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب قيل كطي الطومار لاجل الكتابة او للمكتوب فيه وقرئ على الجمع اي للمعاني الكثيرة
المكتوبة فيه القمي قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى نطويها اي نفنيها فتحول دخانا والارض نيرانا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا اي علينا
انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة في المجمع عن النبي انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده الآية ولقد كتبنا في الزبور في كتاب
داود من بعد الذكر القمي قال الكتب كلها ذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال القائم واصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء وفي رواية
وانزل الله عليه يعني داود والزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء واخبار رسول الله وامير المؤمنين والائمة من ذريتهما واخبار الرجعة وذكر القائم وفي الكافي عن الصادق
انه سئل عن هذه الآية ما الزبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزبور الذي انزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند اهل العلم ونحن هم وفي المجمع عن الباقر في قوله
ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال هم اصحاب المهدي في اخر الزمان قال ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ان في هذا فيما ذكر من الاخبار والمواعظ لبلاغا لكفاية في
البلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة
للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث مجيبا لبعض الزنادقة واما قوله لنبيه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وانك
ترى اهل الملل المخالفة للايمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية وانه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعا ونجوا من عذاب السعير فان الله
تبارك وتعالى انما عنى بذلك انه جعله سببا لانظار اهل هذه الدار لان الانبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض وكان النبي منهم اذا صدع بامر الله واجابه
قومه سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة وان خالفوه هلكوا وهلك اهل دارهم بالآفة التي كانت نبيهم يتوعدهم بها ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف
او قذف او رجف او ريح او زلزلة وغير ذلك من اصناف العذاب الذي هلكت به الامم الخالية وان الله علم من نبينا ومن الحجج في الارض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الانبياء
الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح واثبت حجة الله تعريضا لا تصريحا بقوله في وصيه من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي وليس من خليقة النبي ولا من شيمته ان يقول قولا لا معنى له فلزم الامة ان تعلم انه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلقة هرون ومعدومتين فيمن جعله
النبي بمنزلته انه قد استخلفه على امته كما استخلف موسى هرون حيث قال له اخلفني في قومي ولو قال لهم لا تقلدوا الامامة الا فلانا بعينه والا نزل بكم العذاب لاتاهم العذاب
وزال باب الانظار والامهال وفي المجمع عن النبي قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فآمنت بك
لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وفي العلل عن الباقر اما انه لو قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة منها
قيل ولم يجلدها قال لفريتها على ام ابراهيم قيل فكيف اخره الله للقائم قال ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا رحمة وبعث القائم نقمة قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي وفي المناقب عن
الصادق فهل انتم مسلمون الوصية بعدي نزلت مشددة اقول ومآلهما واحد لان مخالف الوصية عبادة للهوى والشيطان فان تولوا عن التوحيد او الوصية فقل اذنتكم
اعلمتكم ما امرت به على سواء عدل وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام
ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وان ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان
لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قال رب احكم بالحق القمي قال معناه لا تدع الكفار والحق الانتقام من الظالمين قال ومثله
في سورة آل عمران ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقرئ قال على حكاية قول الرسول وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب
منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق ثم تسكن وان الموعد لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

اما انهم ونصر رسوله عليهم ونرى بالتنائي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرئ سورة الانبياء حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس حيوة الدنيا

سورة الحج ثمان وسبعون آية مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم في الاحتجاج عن النبي معاشر الناس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال الله عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم
القمي قال مخاطبة للناس عامة وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها وهي من اشراط الساعة يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت قيل هو تصوير
لهولها والتعبير بالزلزلة والمرضعة للدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وتضع كل ذات حمل حملها اجنتها القمي قال
كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيمة وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة وقرئ سكرى فيهما ولكن عذاب الله شديد
القمي قال يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفزع متحيرين في المجمع قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الآيتان من اول السورة ليلا في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة
والناس يسيرون فنادى رسول الله فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا منه تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام
والناس بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك
فيقول آدم من كم فيقول عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال ابشروا
فان معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو
ان تكونوا ثلثي اهل الجنة فان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا
رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل
من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصاري منافقا فلذلك لم يدع له ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ويتبع كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري القمي قال المريد الخبيث قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين
ولا بعث بعد الموت وهي تعم وامثاله كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه فانه يضله اي كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل
على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا فانا خلقناكم اي فانظروا في بدو خلقكم فانه يزيح ريبكم من تراب بخلق
آدم منه ويخلق الاغذية المتكون منها المني منه ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر
ما يمضغ في الكافي عن الباقر ع النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم اذا صارت فيه اربعين يوما ثم تصير الى علقة قال وهي علقة كعلقة دم المحجمة
الجامدة تمكث في الرحم بعد تحويلها من النطفة اربعين يوما ثم تصير مضغة قال فهي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشبكة ثم تصير الى عظم وشق له السمع والبصر ورتبت
جوارحه مخلقة وغير مخلقة القمي قال المخلقة اذا صارت تاما وغير مخلقة السقط لنبين لكم مثل في حذف المفعول بما الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته
وحكمته ما لا يحيط به الذكر والقمي عن الباقر لنبين لكم انكم كنتم كذلك في الارحام ونقر في الارحام ما نشاء قال فلا يخرج سقطا وفي الكافي عنه انه سئل عن ذلك
فقال المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم اخذ عليهم الميثاق ثم اجراهم في اصلاب الرجال وارحام النساء وهم الذين يخرجون الى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق واما
قوله وغير مخلقة فهم كل نسمة لم يخلقهم الله عز وجل في صلب آدم حين خلق الذر واخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل ان ينفخ فيه الروح والحيوة
والبقاء وعنه قال ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان
يا رب ما تخلق ذكرا او انثى فيؤمران فيقولان يا رب شقيا او سعيدا فيؤمران فيقولان يا رب ما اجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعدد من ذلك اشياء ويكتبان
الميثاق بين عينيه فاذا اكمل الله الاجل بعث الله ملكا فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر واقصاه تسعة اشهر في الكافي
عن امير المؤمنين قال لا تلد المرأة لاقل من ستة اشهر وعن الباقر انه سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن امه كم هو فان الناس يقولون ربما بقي في بطنها سنين فقال كذبوا
اقصى حد الحمل تسعة اشهر لا يزيد لحظة ولو زاد ساعة لقتل امه قبل ان يخرج وعن الصادق والكاظم اذا جاءت به لاكثر من سنة لم تصدق ولو ساعة واحدة ثم نخرجكم طفلا
ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل في الكافي عن الصادق عن ابيه قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله و
منكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف القمي عن الصادق عن ابيه قال اذا بلغ العبد مائة سنة فذلك ارذل العمر وفي المجمع عن امير المؤمنين خمس وسبعين كما سبق في سورة
النحل لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه وترى الارض هامدة ميتة يابسة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن ذلك بيان لما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على
احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها بان الله هو الحق بانه الثابت في ذاته الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة والارض
الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي يستوي الكل عليها السواء وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير يدل على الانصرام والتجدد وان الله يبعث من في القبور
بمقتضى وعده في قرب الاسناد عن الصادق قال قال رسول الله لجبرئيل يا جبرئيل ارني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيمة قال نعم فخرج الى مقبرة بني ساعدة فاتى قبرا

الشامة اثر اسود في البدن او في الارض ق

فقال له اخرج

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فقال له اخرج باذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول يا لهفاه واللهف الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد الى قبر آخر فقال اخرج باذن الله فخرج شاب ينفض
رأسه من التراب وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ثم قال
هكذا يبعثون يوم القيمة والقمي ما تفسيره سيأتي في سورة الزمر وفي المجالس والقمي عن الصادق قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا
فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه متكبرا فان ثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد ليضل عن سبيل
الله وقرئ بفتح الياء له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق القمي قال نزلت هذه الآية في ابي جهل ثاني عطفه قال تولى عن الحق ليضل عن سبيل الله قال عن طريق
الله عز وجل والايمان في مصباح الشريعة عن الصادق من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به فقد نازع الخالقية في ربوبيته قال الله تعالى ومن الناس من يجادل الآية وقال اي
احد اشد عقابا ممن لبس قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من
الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله في الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة
من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا ان محمدا رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فأتوا رسول الله وقالوا ننظر فان كثرت اموالنا وعوفينا
في انفسنا واولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله وان كان غير ذلك نظرنا قال الله تعالى فان اصابه خير اطمأن به يعني عافية في الدنيا وان اصابته فتنة يعني بلاء في نفسه
انقلب على وجهه انقلب على شكه الى الشرك يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه قال ينقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه
فيؤمن ويصدق ويزول عن منزلته من الشك الى الايمان ومنهم من يثبت على شكه ومنهم من ينقلب الى الشرك والقمي عن الصادق مثله من دون تفسير الخير والفتنة ذلك هو
الضلال البعيد عن المقصد يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى
الله لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد
الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع وقرئ بكسر اللام فلينظر هل يذهبن كيده
ما يغيظ ميلهم معنا ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وجزع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كما يفعله الممتلي غضبا
او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ
عنانه فيجتهد في دفع نصره وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن والقمي الظن في كتاب الله على وجهين ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك قال من شك ان الله عز وجل يثيبه
في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي يجعل بينه وبين الله دليلا والدليل على ان السبب هو الدليل قول الله عز وجل في سورة الكهف وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع
سببا اي دليلا وقال ثم ليقطع اي يميز والدليل على ان القطع هو التمييز قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي ميزناهم فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي
حيلته والدليل على ان الكيد هو الحيلة قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي احتلنا له حتى حبس اخاه وقوله يحكي قول فرعون فاجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال فاذا وضع
لنفسه سببا وميز له على الحق فاما العامة فانهم رووا في ذلك انه من لم يصدقها قال الله عز وجل فليلق حبلا الى سقف بيته ثم يختنق وكذلك انزلناه القرآن
كله آيات بينات والحكمة وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم
القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم من المبطل وجزاء كل بما يليق به ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
ينقاد لامره والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وقد مضى بيان هذا السجود كلام في سورة النور والنحل وكثير حق عليه العذاب بكفره
واباؤه عن الطاعة والانقياد ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء في التوحيد عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين انه قيل له ان رجلا يتكلم في المشية
فقال ادعه لي قال فدعي له فقال يا عبد الله خلقك الله لما شاء او لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت قال اذا شاء قال فيشفيك اذا شاء
او اذا شئت قال اذا شاء قال فيدخلك حيث شاء او حيث شئت قال حيث شاء قال فقال له لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك هذان خصمان نوعان مختصمان المؤمنون
والكافرون اختصموا في ربهم القمي قال نحن وبنو امية نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو امية كذب الله ورسوله وفي الخصال عن الحسين مثله وزاد فنحن
الخصمان يوم القيمة فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة القمي فالذين كفروا يعني بني امية قطعت لهم ثياب من نار يصب
من فوق رؤسهم الحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم و
لهم مقامع من حديد يجلدون بها القمي قال تشوبه النار فتنحدر شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه ولهم مقامع من
حديد قال الاعمدة التي يضربون بها وفي المجمع عن النبي قال ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه
من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها ضربا بتلك الاعمدة وذوقوا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق القمي عن ابي بصير
عن الصادق قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسا فقال يا ابا محمد استعد للحيوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى رسول الله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك
يجيء مبتسما فقال رسول الله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه قال فبكى رسول الله وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما ان ربكما يقرئكما السلام ويقول قد امنتكما ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله فما رأى رسول الله جبرئيل مبتسما بعد ذلك ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبد الله حسبك يا ابا محمد قلت حسبي حسبي ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار تغيير الاسلوب فيه اسناد الادخال الى الله مؤكدا تعظيما لشأن المؤمنين يحلون فيها من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب ولؤلؤا وقرئ بالنصب وبترك الهمزة الاولى ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول القمي قال التوحيد والاخلاص وهدوا الى صراط الحميد قال الى الولاية وفي المحاسن عن الباقر هو والله هذا الامر الذي انتم عليه وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وابوذر والمقداد بن الاسود وعمار هدوا الى امير المؤمنين وفي المجمع عن النبي ما احد احب اليه الحمد من الله عز ذكره والقمي عن ابي بصير عن الصادق قال قلت له جعلت فداك شوقني فقال يا ابا محمد ان من ادنى نعيم الجنة ان يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيئا وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن رأى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله مما يملأ عينه قرة وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى لعلي ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان وانجيتني من النيران قال ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهرا في حافتيه جوار نابتات اذا مر المؤمن بجارية اعجبته قلعها وانبت الله عز وجل مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء قال نعم ما يفترش منهن شيئا الا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنة النورانية ويرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت جعلت فداك الهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام لم يسمع الخلائق بمثله قلت ما هو قال يقلن باصوات رخيمة نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له ونحن اللواتي لو ان قرن احدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد المقيم والطارئ حذف خبر ان لدلالة آخر الآية عليه اي معذبون وقرئ سواء بالنصب القمي قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله عن مكة وقوله سواء العاكف فيه والباد قال اهل مكة ومن جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النزول ودخول الحرم وفي نهج البلاغة في كتاب كتبه الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة وامر اهل مكة ان لا يأخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفي قرب الاسناد عنه انه كره اجارة بيوت مكة وقرأ هذه الآية وفي الكافي عن الصادق ان معوية اول من علق على بابه مصراعين بمكة فمنع حاج بيت الله ما قال الله عز وجل سواء العاكف فيه والباد وكان الناس اذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضي حجه وكان معوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا الآية وكان فرعون هذه الامة وفي التهذيب عنه كانت دور مكة ليس على شيء منها باب وكان اول من علق على بابه المصراعين معوية بن ابي سفيان وليس ينبغي لاحد ان يمنع الحاج شيئا من الدور ومنازلها وفي العلل عنه في هذه الآية قال لم يكن ينبغي ان يوضع على دور مكة ابواب لان للحاج ان ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم وان اول من جعل لدور مكة ابوابا معوية ومن يرد فيه بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان ومفعول يرد ترك ليتناول كل متناول نذقه من عذاب اليم في الكافي عن الصادق في هذه الآية من عبد فيه غير الله عز وجل او تولى فيه غير اولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى ان يذيقه من عذاب اليم وعنه فيها كل ظلم الحاد وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الالحاد وسئل عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه وفي العلل عنه قال كل ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة من سرقة او ظلم احد او شيء من الظلم فاني اراه الحادا ولذلك كان ينهى ان يسكن الحرم وفي العلل عنه قيل له ان سبعا من سباع الطير على الكعبة ليس يمر به شيء من حمام الحرم الا ضربه فقال انصبوا له واقتلوه فانه قد الحد في الحرم وفي الكافي عنه في هذه الآية قال نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في امير المؤمنين فالحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه فبعدا للقوم الظالمين والقمي قال نزلت فيمن يلحد بامير المؤمنين ويظلمه واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود في الكافي والتهذيب عن الصادق قال ان الله تعالى يقول وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل مكة الا وهو طاهر قد غسل عرقه والاذى وتطهر وفي الكافي عنه قال ان لله حول الكعبة عشرين ومائة رحمة منها ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وقد مضى في سورة البقرة اخبار اخر تتعلق بهذه الآية واذن في الناس نادهم بالحج بان تدعوهم اليه يأتوك رجالا مشاة جمع راجل وفي المجمع عن الصادق انه قرأ رجالا بالتشديد والضم وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان واستيناف فيهما في المجمع عن الصادق من كل فج عميق طريق بعيد في الكافي والعلل عن الص

لذابت الدنيا

قال الحاج

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

قال لما امر ابرهيم واسمعيل ببناء البيت وتم بناؤه قعد ابرهيم على ركن ثم نادى هلم الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا ولكن نادى هلم الحج
فلبى الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبى عشرا حج عشرا ومن لبى خمسا حج خمسا ومن لبى اكثر فبعدد ذلك ومن لبى واحدا حج واحدا ومن لم يلب لم يحج وفي
العلل عن الباقر قال ان الله جل جلاله لما امر ابرهيم ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بازاء ابي قبيس فنادى في الناس بالحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام
النساء الى ان تقوم الساعة وفي الفقيه قال لما فرغ ابرهيم من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله اذن عليك الاذان وعلي البلاغ
وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان اطول من الجبال فنادى وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا يقول ايها الناس كتب
عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابوه من تحت البحور السبع ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اطراف الارض كلها ومن اصلاب الرجال ومن ارحام النساء
بالتلبية لبيك اللهم لبيك اولا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ الى يوم القيمة فهم ممن استجاب الله وذلك قوله فيه آيات بينات مقام ابرهيم يعني نداء ابرهيم على المقام بالحج
الكافي والتهذيب عن الصادق قال ان رسول الله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله تعالى واذن في الناس بالحج الاية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم
بان رسول الله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب واجتمعوا لحج رسول الله وانما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتبعونه او يصنع شيئا
فيصنعونه الحديث ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية في الكافي عن الصادق انه قيل له لو رفعت بدنك من المحمل فقال اني احب ان اشهد المنافع التي قال الله
عز وجل ليشهدوا منافع لهم انه لا يشهدها احد الا نفعته اما انتم فترجعون مغفورا لكم واما غيركم فيحفظون في اهاليهم واموالهم وعنه انه طيف به حول الكعبة
في محمل وهو شديد المرض فكان كلما بلغ الركن اليماني امرهم فوضعوه بالارض فاخرج يده من كوة المحمل حتى يجرها على الارض ثم يقول ارفعوني فلما فعل ذلك مرارا في كل شوط قيل
له يا ابن رسول الله ان هذا يشق عليك فقال اني سمعت الله عز وجل يقول ليشهدوا منافع لهم فقيل منافع الدنيا او منافع الآخرة فقال الكل وفي المجمع عنه منافع الآخرة
هي العفو والمغفرة وفي العيون عن الرضا وعلة الحج الوفادة الى الله تعالى وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف وليكون تائبا مما مضى مستأنفا لما يستقبل مع ما فيه من
استخراج الاموال وتعب الابدان وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة الى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل شاخصا في الحر والبرد والامن والخوف
دائبا في ذلك دائما وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة الى الله تعالى ومنه ترك قساوة القلب وخساسة الانفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والامل وتجديد
الحقوق وحظر الانفس عن الفساد ومنفعة من في شرق الارض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتر وكاسب ومسكين وقضاء حوائج اهل
الاطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم وزاد في رواية اخرى مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الائمة الى كل صقع وناحية كما قال الله عز وجل
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
قيل يعني عند نحرها وقيل كني عن الذبح بالذكر لعدم انفكاكه عنه وفي العوالي انما هو التكبير عقيب خمس عشرة صلوة اولها ظهر العيد وفي المجمع عن الصادق مثله وفي
المعاني عنه قال علي في قول الله عز وجل ويذكروا اسم الله في ايام معلومات قال ايام العشر وعنه قال هي ايام التشريق وعنه قال المعلومات والمعدودات واحد وهن
ايام التشريق وفي التهذيب عنه عن ابيه في رواية عن علي ان الايام المعلومات ايام العشر والمعدودات ايام التشريق وفي الجوامع عن الباقر ان الايام المعلومات يوم النحر
والثلاثة بعدها ايام التشريق والايام المعدودات عشر ذي الحجة فكلوا منها واطعموا البائس الفقير الذي اصابه بؤس اي شدة في الكافي عن الصادق هو الزمن الذي لا يستطيع
ان يخرج لزمانته وعنه البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الاظفار والشارب وحلق الرأس ونحوها وليوفوا نذورهم مناسك حجهم وقرئ
بكسر اللام فيهما وتشديد الفاء في الكافي والفقيه عن الصادق التفث هو الحلق وما في جلد الانسان وعن الرضا التفث تقليم الاظفار وطرح الوسخ وطرح الاحرام عنه وفي
الفقيه عن الباقر التفث حفوف الرجل من الطيب فاذا قضى نسكه حل له الطيب وفي الكافي عن الصادق من التفث ان تتكلم في احرامك بكلام قبيح فاذا دخلت مكة
وطفت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة وعن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال قلت لابي عبد الله ان الله امرني في كتابه بامر فاحب ان اعلمه قال وما ذاك
قول الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال اخذ الشارب وقص الاظفار وما اشبه ذلك قال قلت جعلت فداك ان ذريح المحاربي حدثني عنك بانك قلت له ليقضوا
تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك فقال صدق ذريح وصدقت ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح اقول وجه الاشتراك
بين التفسير والتأويل هو التطهير فان احدهما تطهير عن الاوساخ الظاهرة والآخر عن الجهل والعمى قال في الفقيه معنى التفث كل ما ورد به الاخبار وفي الكافي عن ابان
انه قيل يرى الناس بمكة وما يعملون فقال فعال كفعال الجاهلية اما والله ما امروا بهذا وما امروا الا ان يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم
ويعرضوا علينا نصرتهم وليطوفوا بالبيت العتيق وقرئ بكسر اللام في الكافي عن الصادق انه سئل عنه فقال هو طواف النساء وعن الباقر انه سئل لم سمى الله البيت
العتيق فقال هو بيت حر عتيق من الناس لم يملكه احد وفي المحاسن والعلل والقمي عن الصادق سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق ذلك الامر ذلك وهو وامثاله يطلق
للفصل بين الكلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وما لا يحل هتكه فهو خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم كالميتة وما اهل به
لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما يجتنب الانجاس
وكل افتراء في الكافي والقمي عن الصادق قال الرجس من الاوثان الشطرنج وقول الزور الغناء وزاد في المجمع سائر انواع القمار وسائر الاصوات الملهية وعن النبي عدلت
شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ هذه الآية حنفاء لله القمي عن الصادق اي طاهرين غير مشركين به في التوحيد عن الباقر انه سئل عنه وعن الحنيفية فقال هي الفطرة

التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرئ بتشديد الطاء او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة ذلك الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب القمي قال تعظيم البدن وجودتها وفي الكافي عن الصادق انما يكون الجزاء مضاعفا فيما دون البدنة فاذا بلغ البدنة فلا تضاعف لانه اعظم ما يكون قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وعنه في قصة حجة الوداع وكان الهدي الذي جاء به رسول الله اربعا وستين او ستا وستين وجاء علي باربعة وثلاثين او ستة وثلاثين لكم فيها منافع الى اجل مسمى في الكافي والفقيه عن الصادق في هذه الاية قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير ان يعنف عليها وان كان لها لبن حلبها حلابا لا ينهكها ثم محلها الى البيت العتيق القمي قال البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا معنف عليها وان كان لها لبن يشرب من لبنها الى يوم النحر ولكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرئ بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين القمي قال العابدين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن القمي قال يجر قائمة وفي الكافي عن الصادق ذلك حين تصف للنحر تربط يديها ما بين الخف الى الركبة وقرئ صوافن بالنون ونسبها في المجمع الى الباقر وهو من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها في الكافي والمعاني عن الصادق قال اذا وقعت على الارض فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال القانع الذي يرضى بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضبا والمعتر المار بك لتطعمه وفي المعاني اطعم اهلك ثلثا واطعم القانع ثلثا واطعم المسكين ثلثا قيل المسكين هو السائل قال نعم والقانع يقنع بما ارسلت اليه من البضعة فما فوقها والمعتر يعتريك لا يسألك وفي المجمع عنهم انه ينبغي ان يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقائه الثلث الباقي كذلك سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولا يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى امر الله وتعظيمه والتقرب اليه والاخلاص له في الجوامع وروي ان الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت في العلل عن الصادق انه سئل ما علة الاضحية فقال انه يغفر لصاحبها عند اول قطرة تقطر من دمها الى الارض وليعلم الله من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الاية ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء والقمي قال التكبير ايام التشريق في الصلوات بمنى في عقيب خمس عشرة صلوة وفي الامصار عقيب عشر صلوات على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين آمنوا غائلة المشركين وقرئ يدفع ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته اذن خص وقرئ بفتح الهمزة اي اذن الله للذين يقاتلون المشركين اي في القتال حذف لدلالته عليه وقرئ بفتح التاء اي الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا في المجمع عن الباقر انه لم يؤمر رسول الله بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الاية وقلده سيفا وفيه وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب الى رسول الله ويشكون ذلك اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله عليه هذه الاية بالمدينة وهي اول اية نزلت في القتال والقمي قال نزلت في علي وجعفر وحمزة ثم جرت وعن الصادق ان العامة يقولون نزلت في رسول الله لما اخرجته قريش من مكة وانما هو القائم اذا خرج يطلب بدم الحسين وهو يقول نحن اولياء الدم وطلاب الترة وان الله على نصرهم لقدير وعد بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يعني انهم لم يخرجوا الا لقولهم ربنا الله في الكافي عن الباقر نزلت في رسول الله وعلي وحمزة وجعفر وجرت في الحسين والقمي قال الحسين حين طلبه يزيد ليحمله الى الشام فهرب الى الكوفة وقتل بالطف وفي المجمع عن الباقر نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا وفي المناقب نحن نزلت فينا وفي الكافي عن الصادق في خبر الزبيري فلم يأذن لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم بذلك الا من كان منهم ثم ذكر الشرائط مفصلا في حديث طويل اوردناه في كتاب الجهاد من الوافي فليطلب منه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين وقرئ دفاع لهدمت وقرئ بالتخفيف لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل صوامع صوامع الرهبان وبيع وبيع النصارى وصلوات كنائس اليهود قيل سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالثاء المثلثة بالعبرية بمعنى المصلى فعربت وفي المجمع عن الصادق انه قرئ وصلوات بضم الصاد واللام ومساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور القمي عن الباقر هذه لآل محمد الى آخر الاية والمهدي واصحابه يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وباصحابه البدع والباطل كما امات السفهاء الحق حتى لا يرى اين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي المجمع عنهم نحن هم وفي المناقب عن الكاظم في حديث سيد الشهداء هذه فينا اهل البيت وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية للنبي وكذب موسى غير فيه النظم لان موسى لم يكذبه قومه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

مختبرو الخلوة هلاكا والعمارة خرابا فكأين من قرية أهلكناها بإهلاك أهلها وقرئ أهلكتها وهي ظالمة أي أهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها
وبئر معطلة لا يستقى منها لهلاك أهلها وقصر مشيد مرفوع أخليناه عن ساكنيه في الجمع وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام وبئر معطلة أي وكم من عالم لا يرجع إليه ولا ينتفع
بعلمه وفي الإكمال والمعاني عن الصادق وفي الكافي عن الكاظم عليهما السلام البئر المعطلة الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق **أقول** أما الكناية عن الإمام الصامت بالبئر فلأنه
منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه إلا على من أتاه كما أن البئر منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان مع خفائها إلا على من أتاها وكني عن صمته بالتعطيل
لعدم الاستفادة منه وكذا الكناية عن الإمام الناطق بالقصر المشيد لظهوره وعلو منصبه ... ذكره وفي المعاني مقطوعا أمير المؤمنين هو القصر المشيد والبئر المعطلة فاطمة وولدها
معطلين من الملك وفي القمي قال هو مثل لآل محمد صلوات الله عليهم بئر معطلة هي التي لا يستقى منها وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره والقصر المشيد هو المرتفع وهو
مثل لأمير المؤمنين والأئمة منهم وفضائلهم المنتشرة في العالمين المشرفة على الدنيا وهو قوله ليظهره على الدين كله وقال الشاعر بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد
مستطرف فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف أفلم يسيروا في الأرض فيه حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وفي الخصال عن الصادق
معناه أولم ينظروا في القرآن فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب أن يعقل أو آذان يسمعون بها ما يجب أن يسمع فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم وإنما أيفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وفي التوحيد والخصال عن السجاد إن للعبد أربع أعين عينان يبصر بهما أمر
دينه ودنياه وعينان يبصر بهما أمر آخرته فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته وإذا أراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه وفي
الكافي عن الصادق إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينان في الرأس وعينان في القلب ألا والخلائق كلهم كذلك إلا أن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم وفي العقائد
عن الباقر إنما العمى عمى القلب فإنها لا تعمى الأبصار الآية ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به القمي وذلك أن رسول الله أخبرهم أن العذاب أتاهم فقالوا فأين العذاب فاستعجلوه ولن يخلف
الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقرئ بالياء في إرشاد المفيد عن الباقر إذا قام القائم سار إلى الكوفة ويهدم فيها أربعة مساجد ولم يبق مسجد على
وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء ووسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة
إلا أقامها ويفتح قسطنطنية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قيل فكيف تطول
السنون قال يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون قيل إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون
فلا سبيل لهم إلى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما تعدون وفي الكافي عنهم [illegible] وعظ الله عز وجل
واعتبر اليوم كألف سنة مما تعدون [illegible] وكأين من قرية وكم من أهل قرية أمليت لها كما أمهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم أخذتها بالعذاب وإلي المصير وإلى حكمي
مرجع الجميع قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين أوضح لكم ما أنذركم به فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم هو الجنة من كل نوع ما يحب
والذين سعوا في آياتنا بالرد والإبطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فأعجزه إذا سابقه فسبقه لأن كلا من المتسابقين يطلب
إعجاز الآخر عن اللحاق به وقرئ معجزين بالتشديد أولئك أصحاب الجحيم النار الموقدة وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي في الكافي عنهما عليهما السلام والقمي إنهما قرءا ولا محدث
بفتح الدال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة
والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قيل كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم
الأنبياء وفي معناه أخبار أخر في البصائر وغيرها وفي الكافي عن السجاد أن [illegible] كان علي بن أبي طالب يعرف قاتله بها ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها
الناس ثم قال [illegible] هو قول الله عز وجل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وكان علي بن أبي طالب محدثا وفي البصائر ما يقرب منه وفيه
من محدث قال الملك يحدثه قيل أنبي أو رسول قال لا ولكن مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل ذي القرنين **أقول** أريد بصاحب سليمان آصف بن برخيا وبصاحب موسى
يوشع بن نون وفي الكافي عدة روايات في أن الأئمة كانوا محدثين كانوا يسمعون الصوت ولا يرون الملك إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم في الاحتجاج عن أمير المؤمنين في حديث قد مضى بعضه في المائدة فذكر الله جل ذكره لنبيه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما أرسلنا
من قبلك الآية يعني أنه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي
أنزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا يصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه
من الضلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال بل هم أضل سبيلا وأما قوله عز وجل وما أرسلنا من قبلك
من رسول الآية فقال العامة روى أن رسول الله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الأخرى أجرى إبليس على لسانه فإنها الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ففرح قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ
كفا من حصى فسجد عليه وهو قاعد فقالت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى قال فنزل جبرئيل فقال له قرأت ما لم أنزل عليك وأنزل عليه وما أرسلنا من قبلك
وأما الخاصة فإنهم روي عن أبي عبد الله أن رسول الله أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له هل عندك من طعام فقال نعم يا رسول الله وذبح له عناقا وشواه فلما أدناه
منه تمنى رسول الله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله عز وجل في ذلك وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

او امنية القى الشيطان في امنيته يعني ابا بكر و عمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني لما جاء علي بعدهما ثم يحكم الله آياته للناس يعني ينصر الله امير المؤمنين ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة قال يعني فلانا وفلانا للذين في قلوبهم مرض قال شك والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن
هو الحق النازل من عنده فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم القمي الى الامام المستقيم ولا يزال الذين كفروا
في مرية منه القمي اي في شك من امير المؤمنين حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم القمي العقيم الذي لا مثل له في الايام الملك يومئذ لله يحكم بينهم
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين القمي قال ولم يؤمنوا بولاية امير المؤمنين والائمة والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا في الجهاد وقرئ بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه
هو الجنة فيها ما يحبون وقرئ بفتح الميم وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة في الجوامع روي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا
قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به لم يزد في الاقتصاص
ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر القمي هو رسول الله لما اخرجته قريش من مكة وهرب منهم الى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم
الله يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وابو جهل وحنظلة ابي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغيا وعدوانا وهو قول يزيد
لعنه الله حين تمثل بهذا الشعر ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل لست من خندف ان لم انتقم من بني
احمد ما كان فعل قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل وكذاك الشيخ اوصاني به فاتبعت الشيخ فيما قد سأل وقال يزيد ايضا حين يقلب الرأس
يقول والرأس مطروح يقلبه يا ليت اشياخنا الماضين بالحضر حتى يقيسوا قياسا لا يقاس به ايام بدر لكان الوزن بالقدر فقال الله تبارك وتعالى ذلك ومن
عاقب يعني رسول الله بمثل ما عوقب به يعني حين ارادوا ان يقتلوه ثم بغي عليه لينصرنه الله بالقائم من ولده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض والمداولة بين الاشياء المتعاندة وان الله سميع بصير يسمع قول المعاقب والمعاقب ويبصر افعالهما
فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وقرئ بالتاء وان الله هو العلي الكبير عن ان يكون له
شريك لا شيء اعلى منه شأنا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير فتصبح الارض مخضرة عدل عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء
اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السماوات وما في الارض خلقا وملكا وان
الله لهو الغني في ذاته الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك تجري في البحر بامره ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه الا بمشيئته ان الله بالناس لرؤوف رحيم في الاكمال عن النبي بعد ذكر الائمة الاثني عشر باسمائهم قال من انكرهم او انكر واحدا منهم
فقد انكرني بهم يمسك الله عز وجل السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحفظ الارض ان تميد باهلها وهو الذي احياكم بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم
ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها هم ناسكوه يتعبدونه فلا
ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين في الجوامع ان بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون مما قتله الله
يعنون الميتة فنزلت وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون
من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد وفيه رفق الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون القمي قال يعني من الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض
فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل ان يبرأه ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام
الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افأنبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وضجركم مما تلوا عليكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله وقرئ بالياء يعني الاصنام لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره ولو اجتمعوا له
ولو تعاونوا على خلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها في الكافي عن
الصادق قال كانت قريش تلطخ الاصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة ونسر عن يسارها وكانوا اذا دخلوا خروا
سجدا ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق ثم يستديرون بحيالهم الى نسر ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك قال فبعث الله ذبابا اخضر له اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا الا اكله فانزل الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل الآية ما قدروا الله حق
قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة وقد مر فيه حديث في سورة الانعام ويأتي حديث في تفسيره في سورة الزمر ان الله
لقوي عزيز لا يغلبه شيء الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا سفراء يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي القمي وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
ومن الناس اي رسلا يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم القمي هم الانبياء والاوصياء فمن الانبياء نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومن هؤلاء الخمسة محمد

ومن الاوصياء

وفي بعض النسخ بدل قوله وقال يزيد ايضا حين يقلب الرأس ... وقال ابن زياد ... ويقول ... بالماضين ... نقل المفسرين من يزيد ...

لبيك اللهم

ومن لا وصيتنا على الائمة قال ومنه تأويل غير هذا ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بما وقع وما سيقع والى الله ترجع الامور كلها يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون في الكافي عن الصادق ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلوة فقال يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وعنه جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وفي الجوامع عن النبي ان في سورة الحج سجدتين ان لم تسجدهما فلا تقرأها وجاهدوا في الله حق جهاده الاعداء الظاهرة والباطنة روي عن النبي انه لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني جهاد النفس هو اجتبيكم اختاركم لدينه ولنصرته في الكافي عن الباقر ايانا عنى ونحن المجتبون وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم قال ايانا عنى خاصة هو سميكم المسلمين قال عز وجل سمانا المسلمين من قبل قال في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس قال فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس يوم القيمة فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه وفي الاكمال عن الكاظم عن النبي عنى بذلك ثلثة عشر رجلا خاصة دون هذه الامة ثم قال انا واخي واحد عشر من ولدي وفي المناقب في خبر ان قوله تعالى هو سميكم المسلمين بدعوة ابرهيم واسمعيل لآل محمد فانه لمن لزم الحرم من قريش حتى جاء النبي ثم اتبعه وامن به واما قوله ليكون الرسول شهيدا عليكم النبي يكون على آل محمد شهيدا ويكونوا شهداء على الناس وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عن النبي انما اعطى الله امتي وفضلهم به على سائر الامم اعطاهم ثلث خصال لم يعطها الا نبي وذلك ان الله تبارك وتعالى كان اذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك ولا حرج عليك وان الله تبارك وتعالى اعطى امتي ذلك حيث يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول من ضيق قال وكان اذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وان الله تبارك وتعالى جعل امتي شهداء على الخلق حيث يقول ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو موليكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة في ثواب الاعمال عن الصادق قال من قرأ سورة الحج في كل ثلثة ايام لم يخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة قيل وان كان مخالفا قال يخفف عنه بعض ما هو فيه وفي المجمع مثله الى قوله دخل الجنة

سورة المؤمنون مائة وثمان عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون في الكافي عن الباقر قال ان الله ذكرهم مبتدأ انت علم قال قد افلح المؤمنون المسلمون ان المسلمين هم النجباء والقمي عن الصادق لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون القمي قال غضك بصرك في صلوتك واقبالك عليها وفي الكافي عن الصادق قال اذا دخلت في صلوتك فعليك بالتخشع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وعنه عن النبي قال ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق وفي المجمع عن النبي انه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وروي انه كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلما نزلت الاية طأطأ رأسه ورمى ببصره الى الارض والذين هم عن اللغو معرضون القمي يعني عن الغناء والملاهي وفي ارشاد المفيد عن امير المؤمنين كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو وفي المجمع عن الصادق قال ان يتقول الرجل عليك بالباطل او يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله قال وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي وفي الاعتقادات انه سئل عن القصاص ايحل الاستماع لهم فقال لا والذين هم للزكوة فاعلون القمي عن الصادق من منع قيراطا من الزكوة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم القمي يعني الاماء قال والمتعة حدها حد الاماء وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن المتعة فقال حلال ولا تزوج الا عفيفة ان الله عز وجل يقول والذين هم لفروجهم حافظون وعنه تحل الفروج بثلثة وجوه نكاح بميراث ونكاح بلا ميراث ونكاح بملك يمين وعن ابيه عن النبي ان الله احل لكم الفروج على ثلثة معان فرج موروث وهو البتات وفرج غير موروث وهو المتعة وملك ايمانكم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك القمي قال من جاوز ذلك فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وقرئ لامانتهم وعهدهم راعون لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق قائمون بحفظها واصلاحها والذين هم على صلواتهم وقرئ صلوتهم يحافظون القمي قال على اوقاتها وحدودها وفي الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الاية فقال هي الفريضة قيل الذين هم على صلوتهم دائمون قال هي النافلة اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون القمي عن الصادق قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا سكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها قال فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفي المجمع عن النبي قال ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وفي العيون عن امير المؤمنين انه قال فيهم هذه الاية نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين القمي قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة اصلها من السلالة والسلالة هو من صفو الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين قال في الانثيين ثم في الرحم ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما قد يبين هذا في اوايل هو اللحم وجرى العظم على الوجه فيها ثم انشأناه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

خلقا آخر القمي عن الباقر قال هو نفخ الروح فيه فتبارك الله احسن الخالقين في التوحيد عن الرضا انه سئل وغير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى قال تبارك
الله احسن الخالقين فقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات انما سماها طرائق لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله
فهو طريقه وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض القمي قال الباقر فهي الانهار والعيون والآبار وفي الكافي عن الصادق في معنى ما القمي
اقول يعني العيون والاودية وفي المجمع عن النبي قال ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق ونيل
وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر الآية وانا على ذهاب
به بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد فانشأنا لكم به جنات من نخيل
واعناب لكم فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تأكلون تغذيا او تجملا وشجرة تخرج من طور سيناء وقرئ بكسر السين تنبت بالدهن وصبغ للآكلين اي تنبت بالشيء الجامع
بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ تنبت من انبت بمعنى نبت القمي قال شجرة الزيتون وهو مثل لرسول الله وامير المؤمنين
فالطور الجبل وسيناء الشجرة وفي المجمع عن النبي انه قال الزيت شجرة مباركة فائتدموا منه وادهنوا وفي التهذيب عن الباقر كان في وصية امير المؤمنين ان اخرجوني الى الظهر فاذا
تصوبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني فهو اول طور سيناء ففعلوا ذلك وعن الصادق وقد ذكر الغري قال وهي قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس
عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه ابرهيم خليلا واتخذ محمدا حبيبا وجعله للنبيين مسكنا فوالله ما سكن بعد ابويه الطيبين آدم ونوح اكرم من امير المؤمنين وان
لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها نسقيكم وقرئ بفتح النون مما في بطونها من الالبان ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تأكلون
وعليها وعلى الفلك تحملون في البر والبحر فان الابل سفائن البر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر افلا تتقون
افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فقال الملؤا الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو
شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اي بالتوحيد الذي يدعونا اليه ان هو الا رجل به جنة جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا
به فاحتملوا وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال رب انصرني عليهم باهلاكهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا ان تخطئ فيه
او يفسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بنزول العذاب وفار التنور قد مر في الجوامع روي انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت
ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب وقيل تمام القصة في سورة هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره من كل زوجين اثنين
الذكر والانثى وقرئ من كل بالتنوين واهلك الا من سبق عليه القول منهم باهلاكه لكفره ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء بالانجاء انهم مغرقون لا محالة فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجينا من القوم الظالمين كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني منزلا
وقرئ بفتح الميم وكسر الزاء مباركا وانت خير المنزلين في الفقيه قال النبي لعلي يا علي اذا نزلت منزلا فقل اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ترزق خيره ويدفع عنك شره
ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين وانا كنا لمختبرين عبادنا بهذه الآيات في نهج البلاغة ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل
ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم به انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب
انكم مخرجون من الاجداث هيهات هيهات بعد ما توعدون اللام للبيان كما في هيت لك ان هي الا حيوتنا الدنيا ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد
بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب
انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل ليصبحن نادمين على التكذيب اذا رأوا العذاب فاخذتهم الصيحة بالحق صيحة جبرئيل صاح
عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا وفيه دلالة على ان القرن قوم صالح فجعلناهم غثاء القمي الغثاء اليابس الهامد من نبات الارض شبههم
في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح
ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي قدر لهلاكها وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد
وقرئ بالتنوين كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم
ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون يعني ان بني اسرائيل لنا خادمون منقادون فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب
التورية لعلهم لعل بني اسرائيل يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس وآويناهما الى ربوة وقرئ بفتح الراء وجعلنا
مأويهما مكانا مرتفعا ذات قرار مستقر من الارض منبسطة سهلة للاستقرار والزرع ومعين ماء ظاهر جار على وجه الارض في الكافي عن الصادق قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وفي المجمع عنهما الربوة حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم في المجمع عن النبي
ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وان هذه
امتكم امة واحدة القمي قال على مذهب واحد وقرئ وان بالكسر وبالفتح والتخفيف وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتحزبوا وتفرقوا
وجعلوا دينهم اديانا مستقرة زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق القمي قال كل من اختار لنفسه
دينا فهو فرح به فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال
وبنين بيان لما نسارع لهم في الخيرات فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج في المجمع عن الصادق عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله ان الله تعالى يقول يحزن
عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الآية ثم قال ان ذلك فتنة لهم ان الذين هم
من خشية ربهم مشفقون من خوف عذابه حذرون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا
قيل يعطون ما اعطوا من الصدقات والقمي قال من العبادة والطاعة ويؤيده قراءة يأتون ما أتوا في الشواذ وما يأتي من الروايات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا
يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم في الكافي عن الصادق انه سئل
عن هذه الآية فقال هي اشفاقهم ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون ان تقبل منهم وفي المجمع عنه وقلوبهم وجلة معناه خائفة
ان لا يقبل منهم قال وفي رواية اخرى يؤتي ما اتى وهو خائف راج وفي الخصال عنه في هذه الآية قال يعملون ما عملوا من عمل وهم يعلمون انهم يثابون عليه وفي الكافي
عنه قال ان استطعت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا يثني عليك الناس وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله ثم قال قال علي
ابن ابي طالب لا خير في العيش الا لرجلين رجل يزداد كل يوم خيرا ورجل يتدارك السيئة بالتوبة وانى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه الا بولايتنا
اهل البيت الا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا ورضي بقوته نصف مد في كل يوم وما ستر عورته وما اكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودوا انه حظهم من الدنيا
وكذلك وصفهم الله تعالى فقال والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثم قال ما الذي اتوا اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون
ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها وهم لها سابقون
القمي عن الباقر [?] هو علي بن ابي طالب لم يسبقه احد ولا نكلف نفسا الا وسعها دون طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحون وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب
هو صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب في المناقب عن السجاد انه كان اذا دخل شهر رمضان يكتب
على غلمانه ذنوبهم حتى اذا كان آخر ليلة دعاهم ثم اظهر الكتاب وقال يا فلان فعلت كذا وكذا ولم اؤدبك فيقرون اجمع فيقوم وسطهم ويقول لهم ارفعوا اصواتكم وقولوا يا علي
ابن الحسين ان ربك قد احصى عليك ما عملت كما احصيت علينا ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فاذكر ذل مقامك بين يدي ربك الذي لا يظلم
مثقال ذرة وكفى بالله شهيدا فاعف واصفح يعف عنك المليك لقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم ويبكي وينوح بل قلوبهم قلوب الكفرة
في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا مثل من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة والقمي يعني من القرآن ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك سوى ما هم عليه من الشرك
هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم منعميهم القمي يعني كبراءهم بالعذاب في الجوامع هو قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله فقال
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد اذا هم يجأرون فاجأوا
الصراخ بالاستغاثة لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا يلحقكم نصر منا قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها
والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به مثل الى القرآن بتضمين الاستكبار معنى التكذيب وقيل اي بالبيت العتيق وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه
اغنت عن سبق ذكره سامرا اي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وقيل كانوا يجتمعون بالليل في مجالسهم حول البيت تهجرون من الهجر بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون
من القرآن او تهذون في شأنه او من الهجر بالضم بمعنى الفحش وقرئ بضم التاء افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام
جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب وفي الجوامع حيث خافوا الله فآمنوا به واطاعوه [?] ابائهم اسمعيل واعقابه وعن النبي لا تسبوا مضر ولا ربيعة
فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما ام لم يعرفوا
رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا
يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم
من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة الحق ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن لذهب ما قام به العالم
فلا يبقى القمي قال الحق رسول الله وامير المؤمنين قال فساد السماء اذا لم تمطر وفساد الارض اذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي
وعظهم او وصيتهم وفخرهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك خير فاجره
في الدنيا والآخرة لعظمه ودوامه ففيه [?] لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم وقرئ خرجا

لسعته

Digitized by Google · Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الموضعين وبالخراج فيهما القمي عن الباقر يقول أم تسألهم أجراً على ما جئتهم به فخراج ربك خير فهو خير الرازقين فخير لحسن خواجة إنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم القمي قال إلى ولاية أمير
المؤمنين وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عنه فإن خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه القمي قال عن الإمام لحادون
وفي الكافي عن الصادق قال قال أمير المؤمنين إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا
أو فضّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجّوا لتمادوا في طغيانهم إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة
الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت
الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت كذا في الجوامع ولقد أخذناهم بالعذاب قيل يعني القتل يوم بدر والقمي هو الجوع والخوف والقتل فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم في الكافي عن الباقر إنه سئل عن هذه الآية فقال الاستكانة هي الخضوع والتضرع رفع اليدين والتضرع بهما وفي
المجمع عن الصادق الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليد في الصلاة حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد قيل في المجمع عنى به ذلك حين دعا النبي فقال اللهم اجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى أكلوا العلهز وهو الوبر بالدم وعن الباقر هو في الرجعة إذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك
وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والأفئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها إلى غير ذلك من المنافع قليلاً ما تشكرون تشكرونها شكراً قليلاً
لأن العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجلها والإذعان لمنعمها من غير إشراك وهو الذي ذرأكم في الأرض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل وإليه تحشرون تجمعون بعد تفرقكم
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم كل شيء بل قالوا أي كفار مكة مثل ما قال الأولون
قالوا أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون استبعاداً ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا
إلا أساطير الأولين إلا أكاذيبهم التي كتبوها جمع أسطورة لأنه يستعمل فيما يتلهى به كالأعاجيب والأضاحيك وقيل جمع أسطار جمع سطر قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم
تعلمون سيقولون لله لأن العقل الصريح اضطرهم بأدنى نظر إلى أنه خالقها قل بعدما قالوه أفلا تذكرون فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها ابتداء قدر على إيجادها ثانياً
وأن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم فإنها أعظم من ذلك سيقولون لله وقرئ بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ
السؤال قل أفلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء الملك التام وقيل بعد وهو يجير يغيث من يشاء
ويحميه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور
الأمر وتظاهر الأدلة بل أتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وإنهم لكاذبون حيث أنكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة أحد وما كان معه من
إله يساهمه في الألوهية إذاً لذهب كل إله بما خلق واستبد به وامتاز ملكه عن ملك آخر ولعلا بعضهم على بعض كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن التدبير محكماً واتصاله
وقوام بعضه ببعض يدل على صانع واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك عالم الغيب والشهادة وقرئ بالرفع فتعالى عما يشركون في المعاني عن الصادق
الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان قل رب إما تريني إن كان لا بد من أن تريني فإن ما والنون للتأكيد ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قريناً لهم في المجمع
عن النبي قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنّي في كتيبة يضاربونكم قال الراوي فغمز من خلفه
منكبه الأيسر فالتفت فقال أو علي فنزلت **أقول** ومن طريق الخاصة ما رواه سعد بن عبد الله في بصائره بإسناده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله وقد خطبنا يوم الفتح
أيها الناس لأعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ولئن فعلتم لأضربنكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال أو علي أو علي
وفي رواية أبان بن تغلب عن الصادق قال فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد قل إن شاء الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب فقال رسول الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب إن شاء الله فقال له جبرئيل واحدة
لك واثنتان لعلي وموعدكم السلام قال أبان جعلت فداك وأين السلام فقال يا أبان السلام من ظهر الكوفة **أقول** وذلك إنما يكون في الرجعة وإنا على أن نريك ما نعدهم
لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة وهي الصفح عنها والإحسان في مقابلتها وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل وفي الكافي عن
الصادق التي هي أحسن التقية نحن أعلم بما يصفون بما يصفونك به وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس القمي قال ما يقع في قلبك
من وسوسة الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ويحوموا حولي في شيء من الأحوال حتى إذا جاء أحدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لحث على ما فيه
من الإيمان والشاعر لما اطلع على الأمر قال رب ارجعون ردوني إلى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب كقوله ألا فارحموني يا إله محمد فإن لم أكن أهلاً فأنت له أهل لعلي أعمل صالحاً فيما تركت
القمي قال في مانع الزكاة وفي الكافي عن الصادق من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت وهو قول الله تعالى رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد
لها إنها كلمة هو قائلها لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم أمامهم برزخ إلى يوم يبعثون القمي قال البرزخ أمر بين أمرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو قول
الصادق والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم وفي الكافي عن عمر بن يزيد قال قلت له إني سمعتك وأنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان
منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قلت إن الذنوب كثيرة كبار فقال أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ
قلت وما البرزخ فقال القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة وفي الخصال عن السجاد أنه تلا هذه الآية وقال هو القبر وإن لهم فيها معيشة ضنكاً والله إن القبر لروضة من رياض الجنة
أو حفرة من حفر النار فإذا نفخ في الصور لقيام الساعة فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم أو يفتخرون بها وذلك من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه

فالصور جمع صورة اي اذا نفخ فيه الارواح واعيدت احياء

العلهز بالكسر الطعام من الدم والوبر

جواب لو مقدرة بتقدير لو كان معه الهة اذا لذهب ... جواب لو فهو غير ...

النخس شدة الدفع ...

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وامه وابيه وصاحبته وبنيه يومئذ كما هو اليوم في المجمع عن النبي كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافي
قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان هذا عند النفخة وذلك بعد المحاسبة القمي عن الصادق في هذه الآية قال لا يتقدم يوم القيامة احد الا بالاعمال وفي المجمع
عن السجاد فيها والفضل لا ينفعك عند الاعمال فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله الصالحة قال بالاعمال الحسنة فاولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه قال من الاعمال الحسنة اقول قد مضى تحقيق معنى الوزن في سورة الاعراف فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها
لنيل كمالها في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار تحرقها القمي قال تلهب عليهم فتحرقهم قبل اللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا من النفح وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح
تقلص الشفتين عن الاسنان القمي اي مفتوحي الفم متربدي الوجوه الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك توبيخا وتذكيرا قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرئ شقاوتنا بالالف وفتح الشين في التوحيد عن الصادق قال باعمالهم شقوا وكنا قوما ضالين عن الحق
ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأ الكلب اذا زجرته ولا
تكلمون في رفع العذاب القمي بلغني والله اعلم انهم تداكوا بعضهم على بعض سبعين عاما حتى انتهوا الى قعر جهنم انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرئ بضم السين حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما
صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون مخصوصون بالفوز بمرادهم وقرئ بكسر الهمزة قال وقرئ قل كم لبثتم في الارض
احياء وامواتا في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها فاسأل العادين القمي قال سل الملائكة الذين يعدون علينا الايام ويكتبون
ساعاتنا واعمالنا التي اكتسبنا فيها قال وقرئ قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ لهم على تغافلهم اي انما خلقناكم
خلقا كم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم في العلل عن الصادق ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه
عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم
الى نعيم الابد وعنه سئل لم خلق الله الخلق فقال ان الله لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته ولكن انما تتحول من دار الى دار فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك لا اله الا هو
رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه فان الله مجازيه لا برهان له به صفة لازمة نبه بذلك على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه فانما
حسابه عند ربه فهو مجازيه مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق قال من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين والائمة

سورة النور اربع وستون آية مدنية

تلاوته محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وقرئ بالتشديد وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة القمي هي ناسخة لقوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم الآية وفي الكافي عن الباقر في حديث سورة النور نزلت بعد سورة النساء
وتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل عليه في سورة النساء واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم الى قوله او يجعل الله لهن سبيلا والسبيل الذي قال الله عز وجل سورة انزلناها الى قوله
وفيه وفي التهذيب عن الصادق الحر والحرة اذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة فاما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم وعنه الرجم في القرآن قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة والفضي وكان آية الرجم نزلت في الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم وفيهما وفي آخر
في الشيخ والشيخة الجلد ثم الرجم وفي اخرى في المحصن والمحصنة يعني كل منهما في البكر والبكرة جلد مائة ونفي سنة في غير مصرهما وهما اللذان قد املكا ولم يدخل بها وفي الكافي
انه سئل عن المحصن فقال الذي يزني وعنده ما يغنيه وفيهما عن الباقر من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن وعن الكاظم انه سئل عن الجارية المحصن قال لا انما هو على وجه
الاستغناء قيل المتعة فقال لا انما ذاك على الشيء الدائم وعن الصادق لا يرجم الرجل ولا المرأة حتى يشهد عليهما اربعة شهداء على الجماع والايلاج والادخال كالميل في المكحلة
اقول وياتي العلة في اعتبار الاربعة شهداء وعن الاصبغ بن نباتة ان عمر اتي بخمسة نفر اخذوا في الزنا فامر ان يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين حاضرا
فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فاقم انت الحد عليهم فقدم واحدا منهم فضرب عنقه وقدم الاخر فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد
وقدم الخامس فعزره فتحير عمر وتعجب الناس من فعله فقال عمر يا ابا الحسن خمسة نفر في قضية واحدة اقمت عليهم خمسة حدود وليس شيء منها يشبه الاخر فقال امير المؤمنين
اما الاول فكان ذميا فخرج عن ذمته ولم يكن له حد الا السيف واما الثاني فرجل محصن كان حده الرجم واما الثالث فغير محصن حده الجلد واما الرابع فعبد ضرب
نصف الحد واما الخامس فمجنون مغلوب على عقله والقمي مثله الا انه قال ستة نفر قال واطلق السادس ثم قال واما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وادبناه
واما السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط عنه التكليف وفيهما عن الباقر قال يضرب الرجل الحد قائما والمرأة قاعدة ويضرب كل عضو ويترك الرأس والمذاكير وعن الكاظم
انه سئل عن الزاني كيف يجلد قال اشد الجلد قيل فمن فوق الثياب فقال لا بل يجرد **اقول** وبلغ الاحكام يطلب من الوافي ولا تأخذكم بهما رأفة وقرئ بفتح الهمزة في دين الله وطاعته
واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه وفي التهذيب عن امير المؤمنين قال في اقامة الحدود ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

والاجتهاد في اقامة احكامه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين القمي عن الباقر عليه السلام قال ليشهد عذابهما يقول ضربهما طائفة من المؤمنين يجمع لهما الناس اذا جلدوا وفي التهذيب
عن امير المؤمنين قال الطائفة واحد وفي العوالي عن الباقر عليه السلام قال الطائفة الحاضرة هي الواحد وفي الجوامع عنه ان اقلها رجل واحد الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين القمي هو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهن
قال ونزلت هذه الآية في نساء مكة كن مستعلنات بالزنا سارة وحنتمة والرباب كن يتغنين بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فحرم الله نكاحهن وجرت بعدهن في النساء من امثالهن وفي الكافي عن الصادق
انه سئل عن هذه الآية فقال هن نساء مشهورات بالزنا ورجال مشهورون بالزنا شهروا وعرفوا به والناس اليوم بتلك المنزلة فمن اقيم عليه حد الزنا او شهر بالزنا لم ينبغ لاحد
ان يناكحه حتى يعرف منه التوبة وعنه انما ذلك في الجهر ثم قال لو ان انسانا زنى ثم تاب تزوج حيث شاء وعن الباقر عليه السلام هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله مشهورين بالزنا فنهى الله
عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة من شهر شيئا من ذلك او اقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وعنه في حديث انها نزلت بالمدينة فلم يسم
الزاني مؤمنا ولا الزانية مؤمنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فانه اذا فعل ذلك خلع عنه الايمان كخلع القميص
والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لا فرق فيه في الطرفين بين الذكر والانثى في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل
يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو في كتاب الله وسنة نبيه وعن الباقر في امرأة قذفت رجلا قال تجلد ثمانين جلدة اما اذا كان احدهما غلاما او جارية او مجنونا لم يجلد كما
ورد الاخبار عنهم وفيهما عن الصادق قال اذا قذف العبد الحر جلد ثمانين قال هذا من حقوق الناس وعنه لو اتيت برجل قد قذف عبدا مسلما بالزنا لا نعلم منه
الا خيرا لضربته الحد حد الحر الا سوطا وعنه من افترى على مملوك عزر لحرمة الاسلام وعنه في الحر يفتري على المملوك قال يسئل فان كانت امه حرة جلد الحد وعنه قال قضى امير المؤمنين
ان الفرية ثلث يعني ثلث وجوه اذا رمى الرجل الرجل بالزنى واذا قال ان امه زانية واذا دعى لغير ابيه فذلك فيه حد ثمانون وعنه في رجل قال لرجل يا ابن الفاعلة يعني الزنا
فقال ان كانت امه حية شاهدة ثم جاءت تطلب حقها ضرب ثمانين جلدة وان كانت غائبة انتظر بها حتى تقدم فتطلب حقها وان كانت قد ماتت ولم يعلم منها الا خير ضرب
المفتري عليها الحد ثمانين جلدة وعنه قال اذا قذف الرجل الرجل فقال انك لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرجال قال يجلد حد القاذف ثمانين جلدة وعنه قال كان علي
يقول اذا قال الرجل للرجل يا معفوج ويا منكوحا في دبره فان عليه الحد حد القاذف اقول العفج بالمهملة والفاء والجيم الجماع وعنه انه سئل عن رجل افترى على قوم جماعة قال
ان اتوا به مجتمعين ضرب حدا واحدا وان اتوا به متفرقين ضرب لكل واحد منهم حدا وعن الباقر في الرجل يقذف القوم جميعا بكلمة واحدة قال اذا لم يسمهم فانما عليه حد
واحد وان سمى فعليه لكل رجل حد وعن الصادق قال قال امير المؤمنين امر رسول الله ان لا ينزع شيء من ثياب القاذف الا الرداء وعنه قال قال رسول الله الزاني اشد ضربا من
شارب الخمر وشارب الخمر اشد ضربا من القاذف والقاذف اشد ضربا من التعزير وعن الكاظم يجلد المفتري ضربا بين الضربين يضرب جسده كله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك
هم الفاسقون في الكافي عن الباقر في حديث ونزل بالمدينة والذين يرمون المحصنات الآية قال فبرأه الله ما كان مقيما على الفرية من ان يسمى بالايمان قال الله عز وجل
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وجعله الله منافقا قال الله ان المنافقين هم الفاسقون وجعله الله من اولياء ابليس قال الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر
ربه وجعله ملعونا فقال ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم القمي عن الصادق القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة
ابدا الا بعد التوبة او يكذب نفسه فان شهد له ثلثة وابى واحد يجلد الثلثة ولا تقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في المكحلة ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل
شهادته حتى يعيدها اربع مرات وفي الكافي والتهذيب انه سئل كيف تعرف توبته فقال يكذب نفسه على رؤس الخلائق حين يضرب ويستغفر ربه فاذا فعل ذلك فقد ظهرت
توبته وعنه انه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حدا ثم يتوب ولا يعلم منه الا خير تجوز شهادته قال نعم ما يقال عندكم قيل يقولون توبته فيما بينه وبين الله ولا تقبل
شهادته ابدا فقال بئس ما قالوا كان ابي يقول اذا تاب ولم يعلم منه الا خير جازت شهادته والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات
وقرئ بالرفع بالله انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه وقرئ بتخفيف ان ان كان من الكاذبين فيه في الرمي ويدرؤ عنها العذاب
الرجم ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به والخامسة وقرئ بالنصب ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك وقرئ بتخفيف ان وكسر
الضاد في الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال هو القاذف الذي يقذف امرأته فاذا قذفها ثم اقر انه كذب عليها جلد الحد وردت اليه امرأته وان ابى الا ان يمضي
فليشهد عليها اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة يلعن فيها نفسه ان كان من الكاذبين وان ارادت ان تدرأ عن نفسها العذاب والعذاب هو الرجم شهدت اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فان لم تفعل رجمت وان فعلت درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له الى يوم القيمة قيل ارأيت ان فرق
بينهما ولها ولد فمات قال ترثه امه وان ماتت امه ورثه اخواله ومن قال انه ولد زنا جلد الحد قيل يرد اليه الولد اذا اقر به قال لا ولا كرامة ولا يرث الابن ويرث الابن الاب وعنه ان
رجلا من المسلمين اتى رسول الله فقال يا رسول الله ارأيت لو ان رجلا دخل منزله فوجد مع امرأته رجلا يجامعها ما كان يصنع قال فاعرض عنه رسول الله فانصرف الرجل وكان
ذلك الرجل هو الذي ابتلي بذلك من امرأته قال فنزل الوحي من عند الله بالحكم فيهما فارسل رسول الله الى ذلك الرجل فدعاه فقال انت الذي رأيت مع امرأتك رجلا فقال
نعم فقال له انطلق فأتني بامرأتك فان الله قد انزل الحكم فيك وفيها قال فاحضرها زوجها فاوقفهما رسول الله ثم قال للزوج اشهد اربع شهادات بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها

به قال

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بم قال فشهد ثم قال له اتق الله فان لعنة الله شديدة ثم قال له اشهد الخامسة ان لعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين قال فشهد ثم امر به فنحي ثم قال للمرأة اشهدي اربع شهادات بالله ان زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشهدت ثم قال لها امسكي فوعظها وقال لها اتقي الله فان غضب الله شديد ثم قال لها اشهدي الخامسة ان غضب الله عليك ان كان زوجك من الصادقين فيما رماك به قال فشهدت قال ففرق بينهما وقال لهما لا تجتمعا بنكاح ابدا بعد ما تلاعنتما وفي القمي انها نزلت في اللعان وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله من غزوة تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الانصار فقال يا رسول الله ان امرأتي زنى بها شريك بن سمحاء وهي منه حامل فاعرض عنه رسول الله فاعاد عليه القول فاعرض عنه

حتى فعل ذلك اربع مرات فدخل رسول الله منزله فنزل عليه آية اللعان فخرج رسول الله وصلى بالناس العصر وقال لعويمر ائتني باهلك فقد انزل الله فيكما قرآنا فجاء اليها فقال لها

رسول الله يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله لعويمر تقدم الى المنبر والتعنا فقال كيف اصنع فقال تقدم وقل اشهد بالله انني لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدم وقالها فقال رسول الله اعدها فاعادها ثم قال اعدها فاعادها حتى فعل ذلك اربع مرات فقال له في الخامسة عليك لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به ثم قال رسول الله ان اللعنة موجبة ان كنت كاذبا ثم قال له تنح فتنحى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد والا اقمت عليك حد الله فنظرت في وجوه قومها فقالت لا اسود هذه الوجوه في هذه العشية فتقدمت الى المنبر وقالت اشهد بالله ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به فقال لها رسول الله اعيديها فاعادتها حتى اعادتها اربع مرات فقال لها رسول الله العني نفسك في الخامسة ان كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماها به فقال رسول الله ويلك انها موجبة لك ثم قال رسول الله لزوجها اذهب فلا تحل لك ابدا قال يا رسول الله فمالي الذي اعطيتها قال ان كنت كاذبا فهو ابعد لك منه وان كنت صادقا فهو لها بما استحللت من فرجها ثم قال رسول الله ان جاءت بالولد احمش الساقين انفس العينين جعد قطط فهو للامر السيء وان جاءت به اشهل واصهب فهو لابيه فيقال انها جاءت به على الامر السيء فهذه لا تحل لزوجها وان جاءت بولد لا يرثه ابوه وميراثه لامه وان لم يكن له ام فلاخواله وان قذفه احد جلد حد القاذف وفي العوالي روي ان هلال بن امية قذف زوجته بشريك بن سحماء فقال النبي البينة والا حد في ظهرك فقال يا رسول الله يجد احدنا مع امرأته رجلا يلتمس البينة فجعل رسول الله يقول البينة والا حد في ظهرك فقال والذي بعثك بالحق انني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الجلد فنزل قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم الآية وفي الكافي عن الصادق اذا قذف الرجل امرأته فانه لا يلاعنها حتى يقول رأيت بين رجليها رجلا يزني بها وعن الباقر يجلس الامام مستدبر القبلة فيقيمهما بين يديه مستقبل القبلة بحذاه ويبدأ بالرجل ثم المرأة وفي رواية ويجعل الرجل عن يمينه والمرأة عن يساره وعن الصادق في رجل اوقفه الامام للملاعنة فشهد شهادتين ثم نكل فاكذب نفسه قبل ان يفرغ من اللعان قال يجلد جلد القاذف ولا يفرق بينه وبين امرأته وعن احدهما انه قيل له كيف الملاعنة قال اذا قذف الرجل امرأته كانت شهادته اربع شهادات بالله واذا قذفها غير اب او اخ او ولد او غيره جلد الحد او يقيم البينة على ما قال فقال قد سئل جعفر عن ذلك فقال ان الزوج اذا قذف امرأته فقال رأيت ذلك بعيني كانت شهادته اربع شهادات بالله واذا قال انه لم يره قيل له اقم البينة على ما قلت والا كان بمنزلة غيره وذلك ان الله جعل للزوج مدخلا لم يجعله لغيره والد ولا ولد يدخله بالليل والنهار فجاز له ان يقول رأيت ولو قال غيره رأيت قيل له وما ادخلك المدخل الذي ترى هذا فيه وحدك انت متهم فلا بد ان يقام عليك الحد الذي اوجبه الله عليك قال وانما صارت شهادة الزوج اربع شهادات لمكان الاربعة شهداء مكان كل شاهد يمين وفي العلل عن الصادق انه سئل لم جعل في الزنا اربعة شهود وفي القتل شاهدان فقال ان الله عز وجل احل لكم المتعة وعلم انها ستنكر عليكم فجعل الاربعة الشهود احتياطا لكم لولا ذلك لاتى عليكم وقلما تجتمع اربعة شهادة بامر واحد وفي رواية اخرى قال الزنا فيه حدان ولا يجوز ان يشهد كل اثنين على واحد لان الرجل والمرأة جميعا عليهما الحد والقتل انما يقام الحد على القاتل ويدفع عن المقتول ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة وحذف الجواب لتعظيمه ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب عصبة منكم جماعة لا تحسبوه شرا لكم ايها الخائضون بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه والذي تولى كبره معظمه منهم من الخائضين له عذاب عظيم في الجوامع كان سبب الافك ان عائشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة قال كذا رواه الزهري عن عائشة والقمي روت العامة انها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة ثم روى عن الباقر قال لما هلك ابراهيم ابن رسول الله حزن عليه رسول الله حزنا شديدا فقالت له عائشة ما الذي يحزنك عليه فما هو الا ابن جريح فبعث رسول الله عليا وامره بقتله فذهب علي ومعه السيف وكان جريح القبطي في حائط فضرب علي باب البستان فاقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى عليا عرف في وجهه الغضب فادبر راجعا ولم يفتح باب البستان فوثب علي على الحائط ونزل الى البستان واتبعه وولى جريح مدبرا فلما خشي ان يرهقه صعد في نخلة وصعد علي في اثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف علي الى النبي فقال له يا رسول الله اذا بعثتني في الامر اكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر امضي على ذلك ام اتثبت قال لا بل تثبت قال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء فقال الحمد لله الذي صرف عنا السوء اهل البيت وهذه الرواية اوردها القمي بعينها اخرى في سورة الحجرات عند قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وزاد فاتى به رسول الله فقال له ما شأنك يا جريح فقال يا رسول الله ان القبط يجبون حشمهم ومن يدخل الى اهليهم والقبطيون لا يأنسون الا بالقبطيين فبعثني ابوها لادخل اليها واخدمها واونسها اقول ان صح هذا الخبر فلعله انما بعث عليا الى جريح ليظهر الحق ويصرف السوء وكان قد علم انه لا يقتله ولم يكن يأمر بقتله بمجرد قول عائشة يدل على هذا ما رواه القمي في سورة الحجرات عن الصادق انه سئل كان رسول الله امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه او لم يعلم وانما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي فقال بلى

حمش الساقين بالحاء المهملة والشين المعجمة دقيقهما منه رح

من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة منه

في بعض النسخ في الكبر مكان في الوبر منه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فذكان والله علم ولو كانت عزمة من رسول الله في القتل ما رجع علي حتى يقتله ولكن انما فعل رسول الله لتنحرف عما اتت به فما رجعت لا اشتد عليها ان قتل رجل مسلم بكلامها
لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة
مبالغة في التوبيخ واشعاراً بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء
فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون قيل لتسببينا او من جملة المقول تقرير لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك
رتب عليه الحد ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها
الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ تلقونه بالسنتكم يأخذه
بعضكم من بعض بالسؤال عنه وتقولون بافواهكم بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار
العذاب فهذه ثلاثة آثام مرتبة علق بها مس العذاب العظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك تعجب ممن يقول ذلك
واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيه لله من ان يصعب عليه او تنزيه لله من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه فيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا
والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون في الكافي
والامالي والقمي عن الصادق قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون الآية وفي الكافي عن الكاظم انه قيل له الرجل
من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسأله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا
فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله تعالى ان الذين يحبون الآية وعن الصادق قال قال رسول الله من اذاع فاحشة كان كمبتديها
ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة وحذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرة وان الله رؤف رحيم حيث لم يعاجلكم
بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وفي المجمع عن علي خطابا للقمة ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر الفحشاء
ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع او العقل ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم
من احد ابداً آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف من الالية على وزن فعيلة بمعنى اليمين
او ولا يقصر من الألو اولوا الفضل منكم والسعة في المال ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله في الجوامع قيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا
ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم القمي عن الباقر اولوا الفضل يعني من قرابة رسول الله يقول
يعفو بعضكم عن بعض ويصفح بعضكم بعضاً فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله الا تحبون الآية وفي المجمع عن النبي ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء كما تركوا بالياء انه قرئ في
المنافرنا سبق عند نفيه لذنبها كاد يعطو بالحق من سوء الموقفين ان الذين يرمون المحصنات الغافلات عما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والآخرة
كالمقذوفين ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم يوم تشهد عليهم وقرئ بالياء السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بانطاق الله اياها بغير اختيارهم يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين العادل الظاهر عدله الذي لا ظلم في حكمه في الكافي عن الباقر ليست تشهد الجوارح
على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب وقد مضى تمام الحديث في هذه السورة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
في المجمع عنهما الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء قال
هو مثل قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة ان اناساً هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والكلم القمي يقول الخبيثات
من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يتولونهم ويصدقونهم من قال والطيبون من الرجال والنساء للطيبات من الكلام والعمل وقد مر ما يقرب منه في سورة الانعام
في تفسير هذه الآية وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبى وقد قام من مجلس معاوية واصحابه وقد القمهم الحجر الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات هم والله يا معاوية انت واصحابك هؤلاء وشيعتك والطيبات
للطيبين الى آخر الآية هم علي بن ابي طالب واصحابه وشيعته اولئك يعني الطيبين والطيبات على الاول والطيبين على الآخر مبرؤن مما يقولون فيهم او عن ان يقولوا امثال قولهم لهم مغفرة
ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن
مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له وتسلموا على اهلها بان يقولوا السلام عليكم
أأدخل في المجمع عن النبي ان رجلا استأذن عليه فتنحنح فقال لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه وقولي له قل السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وعنه سئل
ما الاستيناس فقال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح على اهل البيت وفي المعاني والقمي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال الاستيناس وقع النعل والتسليم
وفي الكافي عنه يستأذن الرجل اذا دخل على ابيه ولا يستأذن الاب على الابن ويستأذن الرجل على ابنته واخته اذا كانتا متزوجتين وفي المجمع ان رجلا قال للنبي استأذن على
امي فقال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها وفي العقد عنه انما الاذن على البيوت ليس على
الدار ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة لعلكم تذكرون قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احداً

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

باذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحّوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والجلوس للمعاملة القمي عن الصادق هي الحمامات والخانات والارحية تدخلها بغير اذن والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وعيد لمن يدخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم اي من النظر المحرم ذلك ازكى لهم اطهر
لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن القمي عن الصادق كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا الا هذه الآية
فانها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها وفي الكافي عنه في حديث يذكر فيه فرض الايمان على الجوارح وفرض على البصر ان لا
ينظر الى ما حرم الله عليه وان يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان قال تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم فنهاهم عن ان
ينظروا الى عوراتهم وان ينظر المرء الى فرج اخيه ويحفظ فرجه من ان ينظر اليه وقال وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن من ان تنظر احداهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها من ان
ينظر اليها وقال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الآية فانها من النظر وعن الباقر قال استقبل شاب من الانصار امرأة بالمدينة وكان النساء يتقنعن
خلف آذانهن فنظر اليها وهي مقبلة فلما جازت نظر اليها ودخل في زقاق قد سماه ببني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشق وجهه فلما مضت
المرأة نظر فاذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره فقال والله لآتين رسول الله ولاخبرنه قال فاتاه فلما رآه رسول الله قال له ما هذا فاخبره فهبط جبرئيل بهذه الآية ولا يبدين زينتهن
الا ما ظهر منها في الكافي عن الصادق في قوله تعالى الا ما ظهر منها قال الزينة الظاهرة الكحل والخاتم وفي رواية الخاتم والمسكة وهي القلب اقول القلب بالضم السوار وفي الجوامع
عنهم الكفان والاصابع والقمي عن الباقر في هذه الآية قال هي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار والزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج فاما زينة
الناس فقد ذكرناها واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج وما دونه والخلخال وما اسفل منه واما زينة الزوج فالجسد كله وفي الجمع عن النبي قال للزوج ما تحت
الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار وفي الكافي عن الصادق انه سئل ما يحل للرجل ان يرى من المرأة اذا لم يكن محرما قال الوجه
والكفان والقدمان وعنه لا بأس بالنظر الى رؤوس اهل تهامة والاعراب واهل السواد والعلوج لانهم اذا نهوا لا ينتهون قال والمجنونة المغلوب على عقلها ولا بأس بالنظر الى شعرها وجسدها
ما لم يتعمد ذلك وعنه قال قال رسول الله لا حرمة لنساء اهل الذمة ان ينظر الى شعورهن وايديهن وعنه انه سئل عن الرجل يريد ان يتزوج المرأة فيتأملها وينظر الى خلفها والى
وجهها قال لا بأس وفي رواية لا بأس ان ينظر الى وجهها ومعاصمها اذا اراد ان يتزوجها اقول المعصم كمنبر موضع السوار وفي رواية اخرى ينظر الى شعرها ومحاسنها اذا لم يكن
متلذذا وفي اخرى انما يشتريها باغلى الثمن وفي الخصال قال النبي لامير المؤمنين يا علي اول نظرة لك والثانية عليك لا لك وعنه لكم اول نظرة الى المرأة فلا تتبعوها بنظرة
اخرى واحذروا الفتنة وليضربن بخمرهن على جيوبهن يسترن اعناقهن ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا
الى جميع جسدهن كما مر او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن وقلة توقع الفتنة منهم وفي الكافي عنه
انه سئل عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن قال نعم وما دون الخمار من الزينة وما دون السوارين او نسائهن يعني النساء المؤمنات
في الكافي والفقيه عن الصادق قال لا ينبغي للمرأة ان تنكشف بين يدي اليهودية والنصرانية فانهن يصفن ذلك لازواجهن او ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء كذا في الجمع عن الصادق
وفي الكافي عنه في هذه الآية قال لا بأس ان يرى المملوك الشعر والساق وفي رواية شعرها وساقها وفي اخرى لا بأس ان ينظر الى شعرها اذا كان مأمونا وعنه لا يحل للمرأة
ان ينظر عبدها الى شيء من جسدها الا الى شعرها غير متعمد لذلك والتابعين غير اولي الاربة اي اولي الحاجة الى النساء والاربة العقل والحاجة وقرئ غير بالنصب
من الرجال القمي قال الشيخ الفاني الذي لا حاجة له الى النساء وفي الكافي عن الباقر قال هو الاحمق الذي لا يأتي النساء وعن الصادق الاحمق المولى عليه الذي لا يأتي النساء وفي الجمع
عن ابي عبد الله التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه وفي الكافي عن الكاظم انه سئل عن الرجل يكون له الخصي يدخل على نسائه فيناولهن
الوضوء فيرى شعورهن قال لا او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد
منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم هي مقلوب ايايم جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا والصالحين
من عبادكم وامائكم وقيل خص الصالحين لان احصان دينهم اهم وقيل بل المراد الصالحون للنكاح ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والله
واسع ذو سعة لا تنفد نعمته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته في الكافي عن الصادق عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله من ترك التزويج مخافة العيلة
فقد اساء ظنه بالله عز وجل ان الله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعنه جاء رجل الى النبي فشكى اليه الحاجة فقال تزوج فتزوج فوسع عليه وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا اسبابه حتى يغنيهم الله من فضله المشوق نفسها بالجهد في قمع الشهوة وطلب العفة بالرياضة لتسكين شهوتهم كما قال النبي يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اقول الباءة الجماع والوجاء ان ترض انثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع اراد ان الصوم يقطع
النكاح كما يقطعه الوجاء قيل الآية الاولى وردت للنهي عن رد المؤمن وترك تزويج المؤمنة والثانية لامر الفقير بالصبر على ترك النكاح حذرا من فضيحة الزوال فلا تنافي
اقول بل الاولى حمل الاولى على عموم النهي عن تركه مخافة الفقر اللاحق كما دل عليه حديث مخافة العيلة وحمل الثانية على الامر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع عنه
في الكافي عن الصادق في الآية الثانية قال يتزوجون حتى يغنيهم الله من فضله ولعل معناه انهم يطلبون العفة بالتزويج والاحصان البصر والاعتنا وعلى هذا فالآيتان

الخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء راس المرأة المسبل على جبينها امرن بالقاء المقانع على صدورهن تغطية لنحورهن
جمع الآلة
الازار الملحفة وثوب شامل للبدن ق
الدملج كجندب المعضد ق
الجلباب كسرداب وسنمار القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة او ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة او هو الخمار ق
المعصم كمنبر [illegible]

الباءة والباء النكاح ق
والباه كالجاه النكاح وباهها جامعها ق

منه قال الصافي في المعنى لان هذا التفسير لا يلائم علم الوجه الا بتكلف ويمكن ان يكون لفظة لا سقطت من صدر الحديث لعله عند الله والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهي ان يقول
الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا اي كتبت على نفسي عتقك اذا اديت كذا مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام ان علمتم
لهم مالا وفي رواية دينا ومالا وفي الفقيه عنه والخير ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويكون بيده عمل يكتسب به او يكون له حرفة وفي الكافي عنه سئل عن العبد
يكاتبه مولاه وهو يعلم انه ليس له قليل ولا كثير قال يكاتبه وان كان يسأل الناس ولا يمنعه المكاتبة من اجل انه ليس له مال فان الله يرزق العباد بعضهم من بعض والمؤمن معان
وآتوهم من مال الله الذي آتيكم اعطوهم مما كاتبتموهم به شيئا في الكافي عن الصادق تضع من نجومه التي لم تكن تريد ان تنقصه ولا تزيد فوق ما في نفسك فقيل كم فقال وضع
ابو جعفر لمملوك الفا من ستة الاف وعنه لا تقول كاتبه بخمسة الاف واترك له الفا ولكن انظر الى الذي اضمرت عليه فاعطه منه ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء على الزنا ان اردن
تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد بدونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا القمي كانت العرب وقريش يشترون الاماء ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبوا وازنوا واكتسبوا فنهاهم الله عن ذلك ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم وقرئ من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وفي المجمع عن الصادق لهن اي لا يؤاخذهن الله بذلك اذا اكرهن عليه القمي عن الباقر هذه الاية منسوخة نسختها فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا وقصة عجيبة من الذين من امثال الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين
خصهم بها لانهم المنتفعون الله نور السموات والارض الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما وفي التوحيد عن الرضا هاد لاهل السموات هاد لاهل الارض قال وفي رواية البرقي
هدى من في السموات وهدى من في الارض مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة
في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلألئ منسوب الى الدر وقرئ بالهمز بضم الدال وكسرها من الدرء كانه يدفع الظلام بضوئه يوقد المصباح من شجرة
مباركة زيتونة ابتدأ ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت بالنبرة لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول
النهار فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور
المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لاشعته يهدي الله لنوره من يشاء اي لهذا النور الثاقب ويضرب الله الامثال للناس تقريبا للمعقول
الى المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا في التوحيد عن الصادق هو مثل ضربه الله لنا وعنه الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل
مثل نوره قال محمد كمشكوة قال صدر محمد فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صدر الى قلب علي الزجاجة كانها قال كانه كوكب دري
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل
محمد من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام في اثر الامام وفي معناها اخبار اخر وفي الكافي عن الباقر في حديث يقول انا هادي السموات والارض مثل العلم الذي اعطيته وهو
نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمد والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي
كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي توقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابراهيم وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد وهو قول الله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا
قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله
يكاد زيتها يضيء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك وفي القمي
عن ابيه في هذه الاية الله نور السموات والارض قال بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله
الله فيه توقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت
غربت عليها يكاد زيتها يضيء يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة الى الجنة نور قال
الراوي قلت لجعفر انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل ما قال الله فلا تضربوا لله الامثال في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او توقد في بيوت اذن الله ان ترفع
بالتعظيم ويذكر فيها اسمه في الكافي عن الصادق هي بيوت النبي وفي الاكمال عن الباقر هي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى والقمي عنه هي بيوت الانبياء وبيت
علي منها وفي الكافي عن قتادة قال له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له اتدري اين انت بين يدي
بيوت اذن الله ان ترفع الى آخر الاية فانت ثمه ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين يسبح له فيها بالغدو والاصال
وقرئ بفتح الباء رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة في الفقيه عن الصادق في هذه الاية قال كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلوة
تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم اجرا ممن لا يتجر وفي المجمع عنهما مثله وفي الكافي رفعه قال هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا دخل مواقيت
الصلوة ادوا الى الله حقه فيها وعن الصادق انه سئل عن تاجر ما فعل فقيل صالح ولكنه قد ترك التجارة فقال عمل الشيطان ثلثا اما علم ان رسول الله اشترى عيرا اتت من الشام
فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية يقول القصاص ان القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا ولكنهم لم يكونوا

يدعون

قيل اصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود موجد لما عداه منه ره

على فريضة

يدعون الصلوة في ميقاتها وهو افضل ممن حضر الصلوة ولم يتّجر يخافون يوماً مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من
الهول ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولا تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة
ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة بارض مستوية يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً مما ظنه ووجد الله عنده محاسباً اياه
فوفيه حسابه والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب [illegible] روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام
كفر او كظلمات عطف على كسراب والتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او
للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشيه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة
متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها ظلمات اي هذه ظلمات وقرئ بالجر ابدالاً من الاولى وباضافة سحاب اليها بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده يعني من كان فيها لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلاً ان يراها ومن لم يجعل الله له نوراً ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق

الذي له نور على نور في الكافي عن الصادق او كظلمات قال الاول وصاحبه يغشيه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معوية لعنه الله وفتن بني امية
اذا اخرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً اماماً من ولد فاطمة فما له من نور امام يوم القيمة والقمي او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي

يغشيه موج يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد وفتن بني امية اذا اخرج يده في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً
يعني اماماً من ولد فاطمة فما له من نور فما له من امام يمشي بنوره كما في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال انما المؤمنون يوم القيمة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
حتى ينزلوا منازلهم من الجنان الم تر ان الله يسبح له من في السموات ومن في الارض والطير صافّات واقفات في الجو مصطفّات الاجنحة في الهواء كل قد علم صلاته و
تسبيحه والله عليم بما يفعلون قال بعض اهل المعرفة خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
الاية وقال ايضاً الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم الاية وخاطب بها نبيه الذي اشهده ذلك ورآه فقال الم تر ولم يقل الم تروا
فانا ما رايناه فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من اشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجلّ
تجلّى لهم فاحبّوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه قال [illegible] هذا التسبيح
بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قال ونحن نزيد مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نسمعه آذاننا منها وتخاطبنا
مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان **اقول** وقد سبق في سورتي النحل وبني اسرائيل زيادة بيان لهذا وفي الفقيه عن الصادق ما من طير يصاد في بر ولا بحر
ولا يصاد شيء من الوحش الا بتضييعه التسبيح وعن امير المؤمنين ان لله ملكاً في صورة الديك الابح الاشهب براثنه في الارضين السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح
بالمشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج واما الجناح الذي في المغرب فمن نار فكلما حضرت وقت الصلوة قام على براثنه ورفع عرفه تحت العرش ثم
امال احد جناحيه الى الاخر يصفق بهما كما يصفق الديك في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفئ النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلا يبقى في الارض ديك الا اجابه وذلك قوله عز وجل والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وفي التوحيد عنه مثله ولله ملك السموات والارض والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحاباً يسوقه ثم يؤلف بينه بان
يكون قطعاً فيضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاماً متراكماً بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل وينزل من السماء من الغمام فان كل
ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وجمودها من برد بيان للجبال فيصيب به بالبرد من يشاء ويصرفه عمن يشاء في الكافي عن الصادق عن امير
المؤمنين قال قال رسول الله ان الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر به شيئاً يصيبه الذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من
الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده وفي الاهليلجة عنه في حديث يذكر فيه الرياح قال وبها يتألف المتفرق وبها تتفرق الغمام المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء
مدبره فيجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم وارزاق مقسومة وآجال مكتوبة وفي الفقيه عن الباقر في حديث يذكر فيه انواع الرياح قال
ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله ورياح تفرق السحاب يكاد سنا برقه ضوء برقه يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط
الاضاءة يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر وتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار
والله خلق كل دابة كل حيوان يدب على الارض وقرئ خالق بالاضافة من ماء [illegible] فمنهم من يمشي
على بطنه كالحية ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش وفي الجمع عن الباقر والقمي عن الصادق ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك
يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطاً ومركباً ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها
والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا لهما ثم يتولى فريق منهم بالامتناع عن قبول حكمه
من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه
الحاكم ظاهراً والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم

Digitized by Google · Original from COLUMBIA UNIVERSITY

لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وإن يكن لهم الحق لا عليهم يأتوا إليه مذعنين منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم أفي قلوبهم مرض كفر أو ميل إلى الظلم أم ارتابوا بأن
رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل أولئك هم الظالمون إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول ووجه الفصل
لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو إلى حكمه القمي عن الصادق نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين وعثمان وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة فقال أمير المؤمنين ترضى برسول الله
فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكمه إلى رسول الله فإنه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهودي فقال عثمان لأمير المؤمنين لا أرضى إلا بابن شيبة اليهودي فقال
ابن شيبة لعثمان تأتمنون رسول الله على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام فأنزل الله عز وجل على رسوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله الآيات وفي المجمع حكى البلخي أنه كانت
بين علي وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي فخرجت فيها أحجار فأراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن أبي العاص إن حاكمته إلى ابن عمه يحكم
له فلا تحاكموا إليه فنزلت الآيات قال وهو المروي عن أبي جعفر أو قريب منه إنما كان قول المؤمنين في المجمع عن علي أنه قرئ قول المؤمنين بالرفع إذا دعوا إلى الله ورسوله
ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون في المجمع عن الباقر والقصد به المعنى بالآية أمير المؤمنين ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه وقرئ بالإشباع
وسكون الهاء وبسكون القاف فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم بالخروج عن ديارهم وأموالهم ليخرجن قل لا تقسموا على الكذب
طاعة معروفة أي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين على الطاعة النفاقية المنكرة إن الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
أمر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فإن تولوا فإنما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وإن تطيعوه تهتدوا
إلى الحق وما على الرسول إلا البلاغ المبين التبليغ الواضح لما كلفتم وقد أدى وإنما بقي ما حملتم فإن أديتم فلكم وإن توليتم فعليكم في الكافي عن الصادق في خطبة
في وصف النبي قال وأدى ما حمل من أثقال النبوة وعن الباقر قال قال رسول الله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون
إني مسؤول عن تبليغ الرسالة وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ليجعلنهم خلفاء بعد
نبيكم كما استخلف الذين من قبلهم يعني أوصياء الأنبياء بعدهم وقرئ بضم التاء وكسر اللام وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الإسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم
من الأعداء وقرئ بالتخفيف أمنا منهم يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر ارتد أو كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد حصولها فأولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم
حيث ارتدوا بعد وضوح الأمر أو كفروا تلك النعمة العظيمة في الكافي عن الصادق أنه سئل عن هذه الآية فقال هم الأئمة وعن الباقر ولقد قال الله في كتابه لولاة الأمر
من بعد محمد خاصة وعد الله الذين آمنوا منكم إلى قوله فأولئك هم الفاسقون يقول استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى
يبعث النبي الذي يليه يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقول يعبدونني بإيمان لا نبي بعد محمد فمن قال غير ذلك فأولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة الأمر بعد محمد بالعلم
ونحن هم فاسألونا فإن صدقناكم فأقروا وما أنتم بفاعلين والقمي نزلت في القائم من آل محمد أقول تبديل خوفهم بالأمن يكون بالقائم أو بمجموع ذلك معا يكون [illegible]
في الخبر السابق وفي المجمع المروي عن أهل البيت أنها في المهدي من آل محمد قال وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين أنه قرأ الآية وقال هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك
بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلا وقسطا
كما ملئت ظلما وجورا قال وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله قال فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي وأهل بيته أقول فقوله هم والله
شيعتنا يفعل ذلك بهم يعني تبديل الخوف بالأمن إنما يكون لهم وفي الإكمال عن الصادق في قصة نوح وذكر انتظار المؤمنين من قومه الفرج حتى أراهم الله الاستخلاف والتمكين
قال وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا
أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمر المنتشر في عهد القائم قال الراوي فقلت يا ابن رسول الله فإن هذه النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقال لا
لا هدى الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكنا بانتشار الأمر في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء
وفي عهد علي مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين في حديث ذكر فيه مثالب الثلاثة
وإمهال الله إياهم قال كل ذلك لتتم النظرة التي أوجبها الله لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله ويحق القول على الكافرين ويقترب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه وغاب صاحب الأمر
بإيضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشد عداوة له وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه على يديه ويظهره على الدين
كله ولو كره المشركون وفي الجوامع عن النبي قال زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها قال وعن المقداد عنه أنه قال لا يبقى على الأرض
بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز وذل ذليل إما أن يعزهم الله فيجعلهم من أهلها وإما أن يذلهم فيدينون لها وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض معجزين لله عن إدراكهم وإهلاكهم وقرئ بالياء ومأواهم النار ولبئس المصير يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم في الكافي عن الصادق هي خاصة في الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات قال لا ولكن يدخلن ويخرجن وفي رواية أخرى هم المملوكون
من الرجال والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا والذين لم يبلغوا الحلم منكم الصبيان من الأحرار وفي الكافي عن الصادق قال من أنفسكم قال عليكم استئذان كما استأذن من قد
بلغ في هذه الثلاث ساعات ثلاث مرات يعني في اليوم والليلة من قبل صلوة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم

في ارض ٣

التبكيت الاسكات ٤

نشب الشيء في الشيء علق فيه يقال نشب الحرب بينهم منه

كأنه اريد به جعفر الكذاب منه ره

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

يضع للقيلولة من الظهيرة بيان للحين اي وقت الظهر ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اي هي ثلث اوقات يختل فيها
تستركم واصل العورة الخلل وقرئ ثلث بالنصب ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان في الكافي عن الصادق ويدخل مملوككم و
غلمانكم من بعد هذه الثلث عورات بغير اذن ان شاؤا طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة بعضكم
طائف على بعض هؤلاء للخدمة وهؤلاء للاستخدام فان الخادم اذا غاب احتيج الى الطلب وكذا الاطفال للتربية كذلك يبين الله لكم الآيات اي الاحكام والله عليم باحوالكم
حكيم فيما شرع لكم في الكافي عن الصادق قال ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات كما امركم الله قال ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على امه ولا على اخته
ولا على خالته ولا على من سوى ذلك الا باذن فلا تأذنوا حتى يسلم فان السلام طاعة لله عز وجل وقال ليستأذن عليك خادمك اذا بلغ الحلم في ثلث عورات اذا دخل في ثلث ساعات من ليل او
كان بينه وبينك قال وليستاذن عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة وحين تصبح وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة انما امر الله عز وجل بذلك للخلوة فانها ساعة غرة وخلوة
والقمي قال ان الله تعالى نهى ان يدخل احد في هذه الثلثة الاوقات على احد لا اب ولا اخت ولا ام ولا خادم الا باذن واذا بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار الحلم فليستاذنوا
اي في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم من الاحرار المستاذنين في الاوقات كلها وانما خوطب الاحرار لان بلوغ الاحرار يوجب تغير الحكم المذكور
في تخصيص الاستيذان بالاوقات الثلثة بخلاف بلوغ المماليك فان الحكم باق في معنى التخصيص لا تضبطها الى الحتم والاستخدام وقد مضى ما يدل عليه من النص كذلك يبين الله
لكم آياته والله عليم حكيم كرره تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والنكاح اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن
فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة وفي المجمع قرئ الباقر والصادق ان يضعن من ثيابهن والقمي قال نزلت في العجائز اللاتي يئسن من المحيض
والتزويج ان يضعن الثياب في الكافي عن الصادق انه قرأها ان يضعن من ثيابهن قال الجلباب والخمار اذا كانت المرأة مسنة وعنه قال الخمار والجلباب قيل بين يدي من كان قال بين يدي
من كان قال تضع الجلباب وحده وفي اخرى الا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها وفي التهذيب وفي العيون عن الرضا في هذه الآية قال عن الجلباب قال
فلا بأس بالنظر الى شعور مثلهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها كما ذكر في الكافي عن الصادق
قال والزينة التي يبدين لهن شيء في الآية الاخرى **اقول** ومعنى هذا الحديث كالذي في العدة كما مضى وما سوى ذلك داخل في النهي عن التبرج بها واصل التبرج التكلف في اظهار
ما يخفى وان يستعففن خير لهن من الوضع للثياب قال اي لا يظهرن للرجال وفي الكافي عن الصادق قال فان لم تفعل فهو خير لها والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح
ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم
كراهة ان يكونوا كلا عليهم القمي عن الباقر في هذه الآية قال وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعتزلون الاعمى والاعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم و
كان الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا ان الاعمى لا يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا
يرون عليهم في مواكلتهم جناحا وكان الاعمى والاعرج والمريض يقولون لعلنا نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النبي سألوه عن ذلك فانزل
الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم قيل يعني من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت
الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه في الكافي عن الصادق انه سئل ما يحل للرجل من مال ولده
قال قوته بغير سرف اذا اضطر اليه قيل فقول رسول الله للرجل الذي قدم اباه انت ومالك لابيك فقال انما جاء بابيه الى النبي فقال يا رسول الله هذا ابي وقد ظلمني ميراثي من امي
فاخبره الاب انه قد انفقه عليه وعلى نفسه فقال انت ومالك لابيك ولم يكن عند الرجل شيء وكان رسول الله يحبس الاب للابن او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه في الكافي عن الصادق قال الرجل له
وكيل يقوم في ماله فيأكل بغير اذنه وعن احدهما ليس عليك جناح فيما اطعمت او اكلت مما ملكت مفاتحه ما لم تفسده او صديقكم في المجمع عن ائمة الهدى انهم قالوا لا بأس
بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وفي الكافي عن الصادق انه سئل ما يعني بقوله او صديقكم قال هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير اذنه
وعنه هؤلاء الذين سمى الله عز وجل في هذه الآية يأكل بغير اذنهم من التمر والمأدوم وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير اذنه فاما ما خلا ذلك من الطعام فلا وعنه
قال للمرأة ان تأكل وان تتصدق وللصديق ان يأكل من منزل اخيه ويتصدق وفي الجوامع عن الصادق من عظم حرمة الصديق ان جعله من الانس والثقة والانبساط وترك الحشمة بمنزلة النفس
والاب والاخ والابن ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين قيل نزلت لما هاجر رسول الله الى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والانصار قال
فكان بعد ذلك اذا بعث احدا من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته الى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما
فسد الطعام في البيت فانزل الله ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر اذا ملكتم مفاتحه وفي المحاسن عن الصادق في قوله تعالى ليس عليكم جناح
قال باذن وبغير اذن فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة في المعاني عن الباقر قال هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم
يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم وفي المجمع عن الصادق مثله والقمي قال فاذا سلم على اهل البيت ردوا عليكم فهو سلامكم على انفسكم وعن الباقر قال اذا دخل
الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وان لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة وفي الجوامع وصفها

بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله سلّم على اهل بيتك يكثر خير بيتك كذلك يبيّن الله لكم الآيات مزيد تأكيد
وتفخيم للاحكام المختتمة به لعلكم تعقلون الحق والخير في الامور انما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع
كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا رسول الله فيأذن لهم القمي نزلت في قوم كانوا اذا جمعهم رسول الله لامر من الامور في بعث
بعثه او حرب قد حضرت يتفرقون بغير اذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اعاده مؤكداً على اسلوب ابلغ فانه يفيد
ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك تنبيهاً على كونه مصداقاً لصحة الايمان ومميزاً للمخلص عن المنافق وتعظيماً للجرم فاذا استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض
لهم من المهام وفيه ايضاً مبالغة وتضييق للامر فأذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى رسول الله واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر
الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير القمي نزلت في حنظلة بن ابي عياش وذلك انه تزوج في الليلة التي كانت في صبيحتها حرب احد فاستأذن رسول الله
ان يقيم عند اهله فانزل الله عز وجل هذه الآية فأذن لمن شئت منهم فاقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله رأيت الملائكة تغسل
حنظلة بماء المزن في صحائف فضة بين السماء والارض فكان يسمى غسيل الملائكة لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً القمي قال لا تدعوا رسول الله كما
يدعو بعضكم بعضاً وعن الباقر قال يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم لكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله وفي المناقب عن الصادق قال قالت فاطمة لما نزلت هذه الآية
هبت رسول الله ان اقول له يا ابه فكنت اقول يا رسول الله فاعرض عني مرة او ثنتين او ثلاثاً ثم اقبل عليّ فقال يا فاطمة انها لم تنزل فيك ولا في اهلك ولا في نسلك انت مني
وانا منك انما نزلت في اهل الجفاء والغلظة من قريش اصحاب البذخ والكبر قولي يا ابه فانها احيى للقلب وارضى للرب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسحبون قليلاً
قليلاً من الجماعة لواذاً ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه فليحذر الذين يخالفون عن امره القمي يعصون امره ان
تصيبهم فتنة محنة في الدنيا القمي بلية او يصيبهم عذاب اليم قال قال القتل وفي الجوامع عن الصادق قال يسلّط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الآخرة الا ان
لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص انما اكد علمه بقد لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يرجع المنافقون
اليه للجزاء والتفات الكلام فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق قال حصّنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة
النور وحصّنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها في كل يوم او في كل ليلة لم يزن احد من اهل بيته ابداً حتى يموت فاذا هو مات شيّعه الى قبره سبعون الف ملك كلهم يدعون
ويستغفرون الله له حتى يدخل في قبره وفي الكافي عنه قال قال رسول الله لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور

سورة الفرقان سبع وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير وقد سبق تفسير الفرقان في سورة آل عمران ليكون للعالمين نذيراً للجن والانس
منذراً او انذاراً كالنكير بمعنى الانكار الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولداً كما زعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية وخلق كل شيء فقدّره
تقديراً القمي عن الرضا قال تدري ما التقدير قيل لا قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء تدري ما القضاء قيل لا قال هو اقامة العين واتخذوا من
دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضراً دفع ضر ولا نفعاً ولا جلب نفع ولا يملكون
موتاً ولا حياة ولا نشوراً ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولاً وبعثه ثانياً ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية وقال الذين كفروا ان هذا يعنون القرآن الا افك
كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون القمي قال هذا الذي يقرأ ويخبرنا به انما يتعلمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب عن رجل يقال
له ابن قبيطة ينقله عنه بالغداة والعشي فحكى سبحانه وتعالى قولهم ورد عليهم وعن الباقر هذا الافك الكذب قوم آخرين يعنون ابا فكيهة وحبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب
فقد جاؤا ظلماً وزوراً وقالوا اساطير الاولين ما سطّره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه واستكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلاً القمي قول النضر بن الحارث
علقمة بن كلدة قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن اخباراً عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
فكيف يجعلونه اساطير الاولين انه كان غفوراً رحيماً فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صباً وقالوا ما ل
هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف
حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو بامور نفسانية كما اشار اليه بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون
له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرئ نأكل بالنون وقال الظالمون
ان تتبعون ما تتبعون الا رجلاً مسحوراً سحر فغلب على عقله قيل وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه والقمي عن الباقر نزل جبرئيل على
رسول الله بهذه الآية هكذا وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الامثال قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك
الاحوال النادرة فضلّوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلاً الى القدح في نبوتك او الى

تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من كل خير مجمع

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الرشد والهدى والضغى عن اتباعه الى لا يهتدي وعلى هو السبيل تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير
وابقى جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وقرئ ويجعل بالرفع في الاحتجاج تفسير الامام في سورة البقرة عند قوله ام تريدون ان تسألوا رسولكم
كما سئل موسى من قبل قال الامام قلت لابي علي بن محمد هل كان رسول الله يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مرارا كثيرة وذلك ان رسول الله كان قاعدا ذات
يوم بمكة بفناء الكعبة فابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب
العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا تأكل كما نأكل وتمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا
الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك
ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي ثم اقترحوا اشياء كثيرة قد مضى ذكرها
في سورة بني اسرائيل وقد ذكر بعضها في سورة الزخرف ايضا فقال رسول الله اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه يا محمد وقالوا
مال هذا الرسول يأكل الطعام الى قوله قصورا وانزل عليه آيات اخر قد مضت قال فقال رسول الله يا عبد الله اما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت انه لا يجوز
لاجل هذا ان اكون لله رسولا فانما الامر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود وليس لك ولا لاحد الاعتراض عليه بلم وكيف الا ترى ان الله كيف افقر بعضا واغنى بعضا
واعز بعضا واذل بعضا واصح بعضا واسقم بعضا وشرف بعضا ووضع بعضا وكلهم ممن يأكل الطعام ثم ليس للفقراء ان يقولوا لم افقرتنا واغنيتهم ولا للوضعاء
ان يقولوا لم وضعتنا وشرفتهم ولا للزمنى والضعفاء ان يقولوا لم ازمنتنا واضعفتنا وصححتهم ولا للاذلاء ان يقولوا لم اذللتنا واعززتهم ولا لقباح الصور
ان يقولوا لم اقبحتنا وجملتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين وله في احكامه منازعين وبه كافرين ولكان جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز
المذل المصحح المسقم وانتم العبيد ليس لكم الا التسليم والانقياد لحكمي فان سلمتم كنتم عبادا مؤمنين وان ابيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين ثم انزل الله عليه يا محمد قل انما
انا بشر مثلكم يعني آكل الطعام يوحى الي انما الهكم اله واحد يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض
من البشر فلا تنكروا ان يخصني ايضا بالنبوة ثم اجاب عن مقترحاتهم الاخر بما سبق ذكره في سورة بني اسرائيل والانعام ثم قال رسول الله واما قولك ما انتم الا رجلا مسحورا
فكيف اكون كذلك وقد تعلمون اني في صحة التمييز والعقل فوقكم فهل جربتم علي منذ نشأت الى ان استكملت اربعين سنة خزية او زلة او كذبة او خيانة او خطأ من القول او سفها
من الراي أتظنون ان رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها او بحول الله وقوته وذلك ما قال الله انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا الى ان يثبتوا عليك عمى بحجة اكثر من دعاويهم الباطلة التي يتبين عند التحصيل بطلانها بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة
انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم من مكان بعيد في المجمع عن الصادق
والقمي قال من مسيرة سنة سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين القمي قال مقيدين بعضهم مع بعض دعوا هنالك ثبورا اهلاكا
اي يتمنون هلاكا وينادونه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة قل اذلك خير ام جنة الخلد التي
وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا كان ما يشاؤون موعودا حقيقا بان يسئل ويطلب او سأله الناس
بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة بقولهم وادخلهم جنات عدن ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله كل معبود سواه فيقول اي للمعبودين
وقرئ بالنون فيهما أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة قالوا سبحانك
تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله
عن الانداد ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء في المجمع عن الباقر انه قرئ نتخذ بضم النون وفتح الخاء ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم واستغرقوا
في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك والتذكر لآلائك والتدبر في آياتك وكانوا قوما بورا هالكين فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام
على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة وهؤلاء اضلونا وقرئ بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما ينبغي لنا فما تستطيعون اي
المعبودون وقرئ بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وهي النار وما ارسلنا قبلك من
المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق في المجمع عن علي انه قرئ يمشون بضم الياء
وفتح الشين المشددة اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم
لهم العداوة وايذاؤهم لهم وهو تسلية لنبيه على ما قالوه بعد نقضه أتصبرون علة للجعل اي لنعلم ايكم يصبر وحث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر ومن
لا يصبر وقال الذين لا يرجون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث واصل اللقاء الوصول لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق محمد او يكونون رسلا الينا او نرى
ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم في شأنها وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا
عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ويستعيذون
منهم ويطلبون من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا في الكافي عن الصادق انه سئل

الجزء التاسع عشر

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عن هذه الآية فقال ان كانت اعمالهم لاشدّ بياضاً من القباطي فيقول الله عزّ وجلّ لها كوني هباءً وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه وفي رواية عنه عليه السلام
والقمي عن الباقر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيمة قوماً بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقول له كن هباءً منثوراً ثم قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلّون ولكن كانوا اذا عرض
لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوّة من شعاع الشمس وفي البصائر عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا اصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقراً مكاناً يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلاً مكاناً يؤوى
اليه للاسترواح قيل يجوز له عن مكان القيلولة على التشبيه اذ لا نوم في الجنة وفي الكافي في حديث سؤال القبر عن امير المؤمنين عليه السلام قال ثم يفتحان له باباً الى الجنة ثم يقولان
له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله يقول اصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقراً واحسن مقيلاً والقمي عن الباقر عليه السلام بلغنا والله اعلم انه اذا استوى اهل النار الى النار لينطلق
بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا الى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجاً وذلك نصف النهار واقبل اهل الجنة فيما اشتهوا
من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله عزّ وجلّ اصحاب الجنة الآية وعن الصادق عليه السلام لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار ويوم تشقّق السماء تتشقّق وقرئ بتشديد الشين بالغمام بسبب طلوع الغمام منها قيل هو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة ونزّل الملائكة تنزيلاً وقرئ وننزل من الانزال ونصب الملائكة قيل ينزل في ذلك الغمام بصحائف الاعمال والقمي عن الصادق عليه السلام الغمام امير المؤمنين عليه السلام الملك
يومئذٍ الحقّ للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذٍ ولا يبقى الا ملكه وكان يوماً على الكافرين عسيراً شديداً ويوم يعضّ الظالم على يديه من فرط الحسرة
القمي قال الاول يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً القمي عن الباقر عليه السلام يقول عليّاً وليّاً يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً قال يعني الثاني لقد اضلّني عن الذكر
بعد اذ جاءني قال يعني الولاية وكان الشيطان قال وهو الثاني للانسان خذولاً وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة قال فيّ مناقب لو ذكرتها لعظم
بها الارتفاع وطال لها الاستماع ولئن تقمّصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لانفسهما
مهّدا يتلاعنان في دورهما ويتبرّأ كل منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على وثوبه يا ليتني لم اتخذك فلاناً
خليلاً لقد اضلّني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً فانا الذكر الذي عنه ضلّ والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن الذي اياه هجر
والدين الذي به كذّب والصراط الذي عنه نكب وفي الاحتجاج عنه في احتجاجه على بعض الزنادقة قال ان الله ورّى اسماء من اغترّ وفتن خلقه وضلّ واضلّ وكنّى عن اسمائهم
في قوله ويوم يعضّ الظالم على يديه الآيتين وقال الرسول يا ربّ ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً بان تركوه وصدّوا عنه وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً من
المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وكفى بربّك هادياً ونصيراً لك عليهم لقد سبق في المقدمة السادسة حديث عن الاحتجاج فيه بهذه الآية وقال الذين كفروا لولا
نزّل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة كذلك لنثبّت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرّقاً لنقوّي
بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبت به فؤادك ورتّلناه ترتيلاً وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تؤدة وتمهّل في عشرين سنة
ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحقّ الدامغ له في جوابه واحسن تفسيراً وبما هو احسن بياناً او معنى من
سؤالهم الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شرّ مكاناً واضلّ سبيلاً في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة فقال ان الذي امشاه
على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيراً يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذّبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه فدمّرناهم تدميراً اي فذهبا اليهم فكذّبوهما فدمّرناهم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام فدمّرانّهم على التأكيد بالنون الثقيلة
وفي رواية فدمّراهم قال وهذا كانه امر لموسى وهرون ان يدمّراهم وقوم نوح لمّا كذّبوا الرسل اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين
عذاباً اليماً وعاداً وثمود وجعلنا عاداً وثمود ايضاً وقرئ وثموداً واصحاب الرسّ وقروناً اهل اعصار بين ذلك كثيراً لا يعلمها الا الله وكلّاً ضربنا له الامثال بيّنّا له القصص
العجيبة من قصص الاولين اعذاراً وانذاراً فلما اصرّوا اهلكوا كما قال وكلّاً تبّرنا تتبيراً فتّتناه تفتيتاً ومنه التبر لفتات الذهب والفضة والمعاني والقمي عن الصادق عليه السلام
يعني كسّرنا تكسيراً وزاد القمي قال هي لفظة بالنبطية وفي العيون والعلل عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال اتى عليّ بن ابي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة
ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرسّ في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولاً
ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال عليّ عليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدّثك به احد بعدي الا عنّي وما في كتاب
الله تعالى آية الا وانا اعرفها واعرف تفسيرها وفي اي مكان نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او نهار وان ههنا لعلماً جمّاً واشار الى صدره ولكن طلّابه يسيرة وعن قليل
يندمون لو فقدوني كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها دوشاب
كانت انبطت لنوح بعد الطوفان وانما سمّوا اصحاب الرسّ لانهم رسّوا نبيّهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرسّ
من بلاد المشرق وبهم سمّي ذلك النهر ولم يكن يومئذٍ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمّى احداهنّ ابان والثانية آذر والثالثة
دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشرة مهر والثانية
عشرة شهريور وكانت اعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمّى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم وبها العين والصنوبرة

اعمال

الى النار

عضّ اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها
صافي

اراد عليه السلام بالاشقيين الاول والثاني والمراد في تقمصها [illegible] الخلافة [illegible] كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب [illegible] جعلا [illegible] عليها كالقميص
منه رحمه الله

التفتيت ريزه كردن
التتبير الاهلاك
مجمع

قصة اصحاب الرسّ

لانهم رسّوه واقبروه

الغزير الكثير من كل شيء ومن الآبار والينابيع الكثيرة الماء

وقد غرسها

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار فلا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حيوة آلهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حيوتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا للشجرة سجدا يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وانما سمت العجم شهورها بابان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقا من اسماء تلك القرى لقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه انواع الصور له اثنا عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنا عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله سبحانه اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفته وربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فريقين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا آلهتنا اذا رأت انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل انظر عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي او يخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصفة شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واصحاب الرس هم بناحية آذربايجان وفي الكافي عن الصادق ع انه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهن عن السحق فقال حدها حد الزاني فقالت المرأة ما ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن فقال بلى فقالت واين هو قال هن اصحاب الرس وفي الفقيه عنه ع قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبد الله ع فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي قال هن في النار اذا كان يوم القيمة اتي بهن فالبسن جلبابا من نار وخفين من نار وقناعا من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من نار وقذف بهن في النار فقالت اليس هذا في كتاب الله قال بلى قالت اين هو قال قوله وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وفي المجمع عنهما ان سحق النساء كان في اصحاب الرس وبلفظ آخر كان نساؤهم سحاقات ولقد اتوا يعني قريشا مروا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء القمي عن الباقر ع واما القرية التي امطرت مطر السوء فهي سدوم قرية قوم لوط امطر الله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين افلم يكونوا يرونها في مرورهم فيتعظوا بما يرون فيها من آثار غضب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزؤ اهذا الذي بعث الله رسولا اي يقولون ذلك تهكما واستهزاء ان كاد ليضلنا عن آلهتنا انه كاد ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا فيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ الهه هويه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فيجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوه من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب عما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسان الرحمن من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها لو لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من تحصيل الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم

الكلة الستر الرقيق يخاط كالبيت ١٢

القترة غبرة الجيش ١٢ منه

جهوري كصوت بلند ١٢ ق

البرابخ القصب ١٢

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الصنع فقال نزلت في قريش وذلك انه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا وكان الرجل اذا رأى شجرة حسنة او حجرا حسنا هويه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان اذا اصابهم داء في ابلهم واغنامهم جاؤا الى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة ابله ويبارك عليها فنفرت ابله وتفرقت فقال الرجل أتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتت شملنا سعد فما نحن من سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لا تهدي لغي ولا لرشاد ومر به رجل من العرب والثعلب يبول عليه فقال ورب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب ألم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه الصنع على النائم في هذه الازمنة الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قيل وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام فلولاها لما عرف الظل ولا انتفاع الاجسام به ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وفي مجمع البيان كما تنامون كذلك تموتون وكما تستيقظون كذلك تبعثون وهو الذي ارسل الرياح بشرا اي ناشرات للسحاب ومبشرات على اختلاف القراءة كما مضى في سورة الاعراف بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا وبليغا في الطهارة وصفه به اشعارا بالنعمة متمم لما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم قيل صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وفي الفقيه عن النبي قال ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل الا والسماء فيها تمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره ويعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها وجحودها بان يقولوا امطرنا بنوء كذا من غير ان يروه من الله ويجعلوا الانواء وسائط مسخرات ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فخفف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم جهادا كبيرا يعني انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم فان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات بليغ العذوبة وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وفي الكافي عنهما ان الله جل وعز عرض ولايتنا على المياه فما قبل عذب وطاب وما جحد ولايتنا جعله الله مرا وملحا اجاجا وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا او حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها والقمي يقول حراما محرما ان يغير واحد منهما طعم الاخر وهو الذي خلق من الماء بشرا قيل يعني الذي خمر به طينة آدم ثم جعله جزء مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين في الكافي عن الباقر والقمي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه فبرأها من اسفل اضلاعه فجرى بذلك الضلع بينهما سبب نسب ثم زوجها اياه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله نسبا وصهرا فالنسب ما كان بسبب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء وفي المجمع عن ابن سيرين نزلت في النبي وعلي بن ابي طالب زوج فاطمة عليا وهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وفي المناقب لابن شهرآشوب عن امير المؤمنين قال الا واني مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا الصهر يقول الله عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وفي الامالي باسناده الى انس بن مالك عن النبي قال قلت يا رسول الله علي اخوك قال نعم علي اخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي اخوك قال ان الله عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلاثة آلاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فاجراه في صلب آدم الى ان قبضه الله تعالى ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عز وجل بنصفين فصار نصفه في ابي عبد الله بن عبد المطلب ونصفه في ابي طالب فانا من نصف الماء وعلي من النصف الاخر فعلي اخي في الدنيا والآخرة ثم قرأ رسول الله وهو الذي خلق من الماء بشرا الآية وفي روضة الواعظين قال رسول الله خلق الله عز وجل وهو الذي خلق الآية ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والقمي عن الباقر انه سئل عنها فقال تفسيرها في بطن القرآن علي هو ربه في الولاية والرب هو الخالق الذي لا يوصف اقول يعني ان الرب على الاطلاق في غير هذه الآية هو الله الخالق جل ذكره والقمي يعني لا الاول اذكر لتفضيله وكل ما لك لشيء يسمى به وقوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا فالكافر الثاني وكان على امير المؤمنين ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا للشبهة وطمعا واظهارا لغاية الشفقة وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بالشكر على سوابغ نعمه وكفى به بذنوب عباده خبيراً ما ظهر منها وما بطن فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش قد سبق الكلام فيه في سورة الاعراف ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقاً بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني
في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره خلق الاشياء على تؤدة وتدرج وقد مضى هذا المعنى في كلامهم عليهم السلام الرحمن خبر الذي ان جعلته مبتدأ او لمحذوف او ان جعلته
صفة للحي او بدل من المستكن في استوى فاسئل به خبيراً فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء او عن انه هو الرحمن وفي الجمع وروي ان اليهود حكوا عن ابتداء خلق الاشياء بخلاف ما
اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فاسئل به خبيراً والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء ويجوز ان يكون صلة خبيراً والخبير هو الله سبحانه
او جبرئيل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه كذا قيل اقول ويحتمل ان يكون المراد به الرسل المتقدمة بان يكون السؤال في عالم الارواح كقوله تعالى واسئل
من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقيل القمي الرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء
ما يرادفه في كتبهم واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قيل لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره القمي قال جوابه الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان انسجد لما تأمرنا وقرئ بالياء وزادهم نفوراً عن الايمان يعني الامر بالسجود للرحمن تبارك الذي جعل في السماء بروجاً يعني البروج الاثني عشر وقد سبق
بيانها في سورة الحجر وجعل فيها سراجاً يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجاً وقرئ سرجاً بضمتين فيشمل الكواكب الكبار وفي الجوامع عنهم عليهم السلام لا تقرؤا سرجاً وانما هي سراجاً
وهي الشمس وقمراً منيراً مضيئاً بالليل في الاهليلجة عن الصادق عليه السلام في كلام له وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة ويؤفلهما
اخرى حتى تعرف عدة الايام والشهور والسنين وما يستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف ازمنة مختلفة باختلاف الليل والنهار وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يفعل فيه لمن اراد ان يذكر وقرئ بالتخفيف او اراد شكوراً في الفقيه عن الصادق عليه السلام كل ما فاتك بالليل فاقضه
بالنهار قال الله تبارك وتعالى وتلا هذه الآية ثم قال يعني ان يقضي الرجل ما فاته بالليل بالنهار وما فاته بالنهار بالليل وفي التهذيب والفقيه عنه ما يقرب منه وزاد الفقيه
هو من سر آل محمد المكنون وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر والقمي عن الباقر عليه السلام انه قال
في هذه الآية الائمة يمشون على الارض هوناً خوفاً من عدوهم وعن الكاظم انه سئل عنه فقال هم الائمة يتقون في مشيهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عنه فقال الاوصياء
مخافة من عدوهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً تسلماً منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً في الصلاة وتخصيص
البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً لازماً ومنه الغريم لملازمته القمي عن الباقر عليه السلام يقول
ملازماً لا يفارق اقول وصفهم بذلك بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم
ولا وثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقراً ومقاماً القمي لتلك الحكاية والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقرئ بكسر التاء
وضم التاء وكان بين ذلك قواماً القمي الاسراف الانفاق في المعصية في غير حق ولم يقتروا لم يبخلوا عن حق الله عز وجل والقوام العدل والانفاق فيما امر الله به وفي المجمع
سرف م — عن النبي صلى الله عليه وآله من اعطى في غير حق فقد اسرف ومن منع من حق فقد قتر وعن علي عليه السلام ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر وفي الكافي عن الصادق انما الاسراف فيما افسد المال واضر بالبدن
قيل فما الاقتار قال اكل الخبز والملح وانت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز واللحم واللبن والخل والسمن مرة هذا ومرة هذا وعنه انه تلا هذه الآية فاخذ قبضة
من حصى وقبضها بيده فقال هذا الاقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم قبض قبضة اخرى فارخى كفه كلها ثم قال هذا الاسراف ثم اخذ قبضة اخرى فارخى بعضها وامسك
بعضها وقال هذا القوام والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاماً جزاء اثم يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً وقرئ يضعف بالرفع وبحذف الالف والتشديد مرفوعاً ومجزوماً ويخلد بالرفع وفي الجزم
القمي اثاماً واد من اودية جهنم من صفر مذاب قدامها حدة في جهنم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة ويضاعف لهم فيه العذاب — في بعض النسخ حدة في جهنم وهو موضع
الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً في الامالي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احداً من الناس فيعرفه ذنوبه حتى
اذا اقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الآية وهي في
المذنبين من شيعتنا خاصة وفي العيون عن الرضا عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حبنا اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل عن محبينا اهل البيت ما عليهم
من مظالم العباد الا ما كان منهم على اصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات وفي العيون عنه قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن
فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثم يغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات والقمي عنه قال
اذا كان يوم القيمة اوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته
فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاتهم حسنات واظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم
حسنات والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفي حديث ابي اسحق الليثي عن الباقر عليه السلام الذي ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر ما معناه ان الله سبحانه يوم القيمة يأمر بان تؤخذ حسنات اعدائنا
يامرم — فترد على شيعتنا وتؤخذ سيئات محبينا فترد على مبغضينا قال وهو قول الله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

اعمالنا سيئات في روضة الواعظين عن النبي ما جلس قوم يذكرون فضل آل محمد الا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدل الله سيئاتكم حسنات ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا يرجع اليه متابا القمي يقول لا يعود الى شيء من ذلك باخلاص ونية صادقة والذين لا يشهدون الزور في الكافي عن الصادق قال هو الغناء وفي المجمع عنهما مثله
والقمي قال الغناء ومجالس اللهو واذا مروا باللغو مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفحشاء والصفح عن الذنوب
والكناية عما يستهجن التصريح به في المجمع عن الباقر هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه وفي الكافي عن الصادق انه قال لبعض اصحابه من اين تم قالوا على فلان صاحب
القيان فقال لكونوا كراما ثم قال اما سمعتم قول الله عز وجل يقول واذا مروا باللغو مروا كراما وفي العيون عن محمد بن ابي عباد وكان مشتهرا بالسماع وبشرب النبيذ قال
سألت الرضا عن السماع فقال لاهل الحجاز راي فيه وهو في حيز الباطل واللهو اما سمعت الله عز وجل يقول واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية في الكافي عن الصادق قال
مستبصرين ليسوا بشكاك والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا وقرئ وذريتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه
اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة واجعلنا للمتقين اماما في الجوامع عن الصادق انا نحن وفي رواية
هي فينا وفي المناقب عن سعيد بن جبير قال هذه الآية والله خاصة في امير المؤمنين كان اكثر دعائه يقول ربنا هب لنا من ازواجنا يعني فاطمة وذرياتنا الحسن والحسين قرة اعين قال
امير المؤمنين والله ما سألت ربي ولدا نضير الوجه ولا سألته ولدا حسن القامة ولكن سألت ربي ولدا مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى اذا نظرت اليه وهو مطيع لله قرت به عيني قال واجعلنا
للمتقين اماما نقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا والقمي عن الصادق قال نحن هم اهل البيت قال وقد روي ان ازواجنا خديجة وذرياتنا فاطمة وقرة
اعين الحسن والحسين واجعلنا للمتقين اماما علي بن ابي طالب والائمة قال وقرئ عنده هذه الآية فقال قد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين ائمة فقيل له كيف هذا يا ابن
رسول الله فقال انما انزل الله واجعل لنا من المتقين اماما وفي الجوامع عنه ما يقرب منه اولئك يجزون الغرفة بما صبروا اعلى مواضع الجنة ويلقون فيها وقرئ يلقون
تحية وسلاما تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم
ربي القمي عن الباقر يقول ما يفعل ربي بكم لولا دعاؤكم في المجمع والعياشي عن الباقر انه سئل كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء فقال كثرة الدعاء افضل وقرئ هذه الآية
فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة في ثواب الاعمال والمجمع عن الكاظم من قرأ هذه السورة في كل ليلة
لم يعذبه الله ابدا ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الاعلى

سورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم في المجمع عن النبي لما نزلت طسم قال الطاء طور سيناء والسين اسكندرية والميم مكة وقال الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى والقمي
قال طسم هو من حروف اسم الله الاعظم وفي المعاني عن الصادق واما طسم فمعناه انا الطالب السميع المبدي المعيد تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك قاتل
نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين في الكافي عن
الصادق ان القائم لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء يسمع الفتاة في خدرها ويسمع اهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية ان نشأ ننزل الآية والقمي عنه في هذه الآية
قال تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الامر وفي رواية العياشي عن الباقر في هذه الآية قال سيفعل الله ذلك بهم قيل من هم قال بنو امية وشيعتهم قيل وما
الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه وفي اكمال
عن الرضا في حديث يصف فيه القائم قال وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الارض بالدعاء اليه يقول الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق معه وفيه
وهو قول الله عز وجل ان نشأ ننزل عليهم الآية وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث موعظة او طائفة من القرآن مجدد انزاله الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا واصرارا على ما كانوا
عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا
بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة ان في ذلك لآية على ان منبتها
تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم واذ نادى ربك موسى
ان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون لعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون اولى بذلك الا يتقون يعني بعث اليهم فانذرهم
في الظلم واجترائهم قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون ليقويني به قلبي ويتبعني بما ان العقدة في لساني ولهم علي ذنب
تبعة ذنب هو قتل القبطي سماه ذنبا على زعمهم فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة قال كلا فاذهبا اجابه الى الطلبتين يعني ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي
بآياتنا انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون مستمعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به
فانه مشترك بين المرسل والرسالة ان ارسل معنا بني اسرائيل خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ان اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا وفي منازلنا وليدا
طفلا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعدما عدد عليه نعمته وانت من الكافرين بنعمتي القمي عن الصادق
قال لما بعث الله موسى الى فرعون اتى بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الابواب ففتحت ثم دخل على فرعون فاخبره انه رسول رب العالمين وسأله ان يرسل

لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه منه

وقيل امام مناجح آيم كصيام وصايم ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم منه

باخع نفسك قاتل نفسك اصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح منه

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

معتبر لبنى اسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله الم نربك الى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتلت الرجل وانت من الكافرين يعنى كفرت نعمتى قال فعلتها اذا وانا من
الضالين قيل من الجاهلين وفى العيون عن الرضا ع انه سئل عن ذلك مع ان الانبياء معصومون فقال ع انا من الضالين عن الطريق بوقوعى الى مدينة من مدائنك
المرام وفى ... فرعون فقصد الضلال عن الطريق وفرعون انما فهم منه الجهل الضلال عن الحق فان الضلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل اى وتلك التربية نعمة تمنها على بها ظاهرا وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل
وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى تربيتك ويحتمل تقدير همزة الانكار اى او تلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت قال فرعون وما رب العالمين
لما سمع جواب ما طعن به ورأى انه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه
وآثاره وفى الكافى عن امير المؤمنين ع فى خطبة جامع التوحيد قال الذى سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بفعاله ودلت عليه باياته ان كنتم موقنين
علمتم ذلك قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله القمى فى الحديث السابق قال وانما سأله عن كيفية الله فقال موسى رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين فقال فرعون متعجبا لاصحابه الا تستمعون اسأله عن الكيفية فيجيبنى عن الحق ... قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدل الى ما لا يمكن فى افتقاره
الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتأمل قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شئ ويجيب عن آخر وسماه رسولا على السخرية
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويذهب بها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الخلق ان كنتم تعقلون ان كان لكم
عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين عدل
الى التهديد على المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج قال اولو جئتك بشئ مبين اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشئ مبين على صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة
بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته فى الجمع
النافرة فالتهمت الايوان بلحييها فقال يا موسى اقلنى الى غد ثم كان من امره ما كان ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال القمى فادخل شعاعها بيوتهم ... فى الحديث
السابق قال فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فلم يبق احد من جلساء فرعون الا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى انشدك بالله وبالرضاع
الا ما كففتها عنى فكفها ثم نزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين فلما اخذ موسى العصا رجعت الى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام اليه هامان فقال بينا انت اله تعبد اذ صرت تابعا
لعبد قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهرهم سلطان المعجزة حتى حط عن دعوى الربوبية الى مؤامرة
القوم وائتمارهم قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وابعث فى المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه فى هذا الفن فجمع السحرة لميقات يوم
معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى يوم الزينة كما سبق فى سورة طه وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم
اليه لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا ... ومفهوم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق
الكناية فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا قال
لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى بعد ما قالوا اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا
بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم او اتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر وهى من اقسام الجاهلية وفى الاسلام لا يصح الحلف الا بالله عز وجل فالقى موسى
عصاه فاذا هى تلقف تبتلع وقرئ بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى فالقى السحرة ساجدين
لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وانما عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا انفسهم وكأنهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانهم
القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما
قال آمنتم له وقرئ بهمزتين قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شئ ولذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس
على قومه كى لا يعتقدوا انهم آمنوا على بصيرة وظهور حق فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر
علينا فى ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول
المؤمنين من اهل المشهد وقرئ ان بالكسر القمى فى الحديث السابق قال وكان فرعون وهامان قد تعلما السحر وانما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما
اصبح بعث فى المدائن حاشرين مدائن مصر كلها وجمعوا الف ساحر واختاروا من الالف مائة ومن المائة ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس فى الدنيا اسحر منا فان
غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال انكم اذا لمن المقربين عندى اشارككم فى ملكى قالوا فان غلبنا موسى وابطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة
آمنا به وصدقناه فقال فرعون ان غلبكم موسى صدقته انا ايضا معكم ولكن اجمعوا كيدكم اى حيلتكم قال وكان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار وجمع فرعون الخلق
والسحرة وكانت له قبة طولها فى السماء ثمانون ذراعا وقد كانت لبست الحديد والفولاذ المصقول وكانت اذا وقعت الشمس عليها لم يقدر احد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس
وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران واقبل موسى ينظر الى السماء ولم يبلغ سحر السحرة ... وصفت السحرة فى الارض فقالوا لموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال
لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم فاقبلت تضطرب مثل الحيات فقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فاوجس فى نفسه خيفة موسى فنودى لا تخف انك انت

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الاعلى والوحى ما بيمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر فالقى موسى العصا فذابت في الارض مثل الرمح ثم طلع راسها وفتحت فاها ووضعت شفتها العليا على
راس قبة فرعون ثم دارت وارخت شفتها السفلى والتقمت عصا السحرة وحبالهم كلها وانهزم الناس حين راوها وعظمها وهولها بما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله
فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضا عشرة الاف رجل وامراة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فاحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب راسهما من الفزع ومر موسى في الهزيمة
مع الناس فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم ادخل يده في فمها فاذا هي عصا كما كانت وكان كما قال الله
عز وجل فالقي السحرة ساجدين لما راوا ذلك قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون فغضب فرعون عند ذلك غضبا شديدا وقال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم يعني موسى
الذي علمكم السحر الاية فقالوا له كما حكى الله عز وجل لا ضير الايتين فحبس فرعون من امن بموسى في السجن حتى انزل الله عز وجل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فاطلق
عنهم واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي قيل وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا انكم متبعون يتبعكم فرعون
وجنوده فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين الجامعين للعساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول اضمر الباقون يقول عصبة قليلة وانهم لنا
لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجمع من عادتنا التحذر واستعمال الحزم في الامور وقرئ بحذف الالف في الحد الثاني فخرج موسى ببني اسرائيل
ليقطع بهم البحر وجمع فرعون اصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس فقدم مقدمته في ستمائة الف وركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان
تقاربا بحيث يرى كل منهما الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصر سيهدين طريق النجاة منهم
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي ضرب فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها وازلفنا قربنا
ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة حتى عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان
في ذلك لاية واية اية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا
العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه الفقي في الحد الثاني فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين اي سيكفين فدنا موسى من البحر فقال له انفرق فقال البحر استكبرت يا موسى ان انفرق لك ولم اعص الله عز وجل طرفة عين
ولا كان فيكم العاصي فقال له موسى فاحذر ان تعصى فقد علمت ان ادم اخرج من الجنة بمعصيته وانما لعن ابليس بمعصيته فقال البحر ربي عظيم مطاع امره ولا ينبغي لشيء ان
يعصيه فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا نبي الله ما امرك ربك قال العبور البحر فاقحم يوشع فرسه الماء فاوحى الله عز وجل الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل العظيم فصار فيه اثني عشر طريقا فاخذ كل سبط منهم طريقا فكان الماء قد ارتفع وبقيت الارض يابسة طلعت فيها الشمس فيبست كما حكى
الله عز وجل فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ودخل موسى واصحابه البحر وكان اصحابه اثني عشر سبطا فضرب الله عز وجل لهم في البحر اثني عشر طريقا فاخذ كل سبط
في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدقوه فامر الله عز وجل
البحر فصار طاقات حتى كان ينظر بعضهم الى بعض ويتحدثون واقبل فرعون وجنوده فلما انتهى الى البحر قال لاصحابه الا تعلمون اني ربكم الاعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر
وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه واقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل الماء فعطف
عليه جبرئيل وهو على ماديانة فتقدمه فدخل فنظر الفرس الى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم اصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان اخر من دخل من اصحابه واخر من خرج من اصحاب
موسى امر الله عز وجل الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فاقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذ
جبرئيل كفا من حماة فدسها في فيه ثم قال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقد مر بعض هذه القصة في سورة يونس واخر في سورة طه وفي الكافي عن الصادق قال ان قوما
ممن امن بموسى قالوا لو اتينا عسكر فرعون وكنا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان الذي نرجو من ظهور موسى صرنا اليه ففعلوا فلما توجه موسى ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم
واسرعوا في السير ليلحقوا بموسى وعسكره فيكونوا معهم فبعث الله عز وجل ملكا فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون واتل عليهم على مشركي
العرب نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اطالوا جوابهم تبجحا وافتخارا قال هل
يسمعونكم اذ تدعون يسمعون دعاءكم او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن جوابه والجئوا
الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم [illegible] لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح
والباعث فيه [illegible] الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي
كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال الذي احسن كل شيء خلقه ثم هدى هداية مدرجة من مبدا الايجاد الى المنتهى [illegible] والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
انما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعداد النعم ولانه في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وفي اوامر الله ونواهيه كما قال الله سبحانه ما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم والذي يميتني ثم يحيين على الموت من جملة النعم وصله الى الله لانه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية
ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلبا لان يغفر لهم ما يفرط منهم

واستغفار

استكبرت يا موسى الاستفهام في استكبرت للانكار يعني اني لا استكبر عن الغرق وكيف استكبر عن ذلك واني مامور به من الله عز وجل واني لم اعص الله تعالى [illegible] منه

الحصان بالكسر الذكر من الخيل والرمكة الانثى من البراذين منه

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

واستغفاراً لما عسى يبدر منه من خلاف الأولى وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث إني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي أختي لا وجه له لأنها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكماً
كمالاً في العلم والعمل استعدّ به لخلافة الحق ورياسة الخلق وألحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح واجعل لي لسان صدق في الآخرين
جاهاً وحسن صيت في الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك ما من أمة إلا وهم يحبونه ويثنون عليه في الكافي عن الصادق قال قال أمير المؤمنين لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس
خير له من المال يأكله ويورثه والمراد اجعل صادقاً من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه وهو محمد وعلي والأئمة من ذريتهما القمي قال هو أمير المؤمنين
واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد سبق معنى الوراثة فيها في سورة المؤمنين واغفر لأبي بالهداية والتوفيق للإيمان إنه كان من الضالين طريق الحق وإنما دعا له
بالمغفرة لما وعده بأنه سيؤمن كما قال الله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء
يوم يبعثون الضمير للعباد لأنهم معلومون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أي لا ينفعان أحداً إلا مخلصاً سليم القلب في المجمع عن الصادق قال
هو القلب الذي سلم من حب الدنيا وفي الكافي عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه أحد سواه قال وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط وإنما
أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة وفي مصباح الشريعة قال الصادق صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لأن سلامة القلب من هواجس المذكورات تخلص
النية لله في الأمور كلها ثم تلا هذه الآية وأزلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيبتهجون بأنهم المحشورون إليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون
على أنهم المسوقون إليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله أين آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب
عنكم أو ينتصرون بدفعه عن أنفسهم لأنهم وآلهتهم يدخلون النار فكبكبوا فيها هم والغاوون أي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب كرر معناه كأن من ألقي في النار
ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها في الكافي والقمي عن الصادق هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره القمي وفي خبر آخر هم بنو أمية والغاوون بنو العباس وجنود
إبليس أجمعون في الكافي عن الباقر جنود إبليس ذريته من الشياطين قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين القمي يقولون
لمن تبعوهم أطعناكم فاتخذتم أرباباً وما أضلنا إلا المجرمون في الكافي عن الباقر يعني المشركين الذين اقتدى بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد ليس
فيهم من اليهود والنصارى أحد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذب أصحاب الأيكة كذبت قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا
المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار ويدخل كل قوم بأعمالهم وقولهم وما أضلنا إلا المجرمون إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار قالت
أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار وقوله كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً برئ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً يريد
بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم في المحاسن
عن الصادق الشافعون الأئمة والصديق من المؤمنين والقمي عنهما والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم وفي الكافي عن الباقر إن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في الناصب وإن المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى
أنا ربك أنا أحق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له من حسنة وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم وفي المجمع عن النبي إن الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين القمي قال من المهتدين قال لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار إن في ذلك لآية لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر وما
كان أكثرهم مؤمنين به وإن ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالإمهال لكي يؤمنوا هم أو واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنث ولذلك
وفي الإكمال عن الباقر أنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين يعني من كان بينه وبين آدم إذ قال لهم أخوهم
نوح لأنه كان منهم ألا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره إني لكم رسول أمين مشهور بالأمانة فيكم فاتقوا الله وأطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله وما أسألكم عليه
على ما أنا عليه من الدعاء والنصح من أجر إن أجري إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته
فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون القمي قال الفقراء أقول أشاروا بذلك إلى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال
ورفعة قال وما علمي بما كانوا يعملون إنهم عملوه إخلاصاً أو طمعاً في طعمة وما علي إلا اعتبار الظاهر إن حسابهم إلا على ربي فإنه المطلع على البواطن لو تشعرون
لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه
إن أنا إلا نذير مبين لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين أو المضروبين بالحجارة قال رب
إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحاً فاحكم بيني وبينهم ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء القمي عن الباقر المشحون المجهز الذي قد فرغ
منه ولم يبق إلا دفعه ثم أغرقنا بعد أي بعد إنجائه الباقين من قومه إن في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد
قبيلة عاد وهو اسم أبيهم المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين
أتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع آية علماً للمارة تعبثون ببنائها إذ لا تحتاجون إليها لاستغنائكم عنها بالنجوم للاهتداء أو بناء لكم للتلهي القمي إن كل
بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بد منه وتتخذون مصانع مآخذ الماء أو قصوراً مشيدة وحصوناً لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها وإذا بطشتم بسوط أو سيف بطشتم

جبابرين متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم
اليه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا عليه امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه ان هذا الا
خلق الاولين اي ما هذا الذي جئتنا به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون وقرئ بضم
الخاء اي ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب كذا وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم
بريح صرصر ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف
لين او متدل منكسر من كثرة الحمل وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين حاذقين وقرئ فرهين بحذف الالف اي بطرين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين
يفسدون في الارض ولا يصلحون للدلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرئة
اي من الاناسي فيكون بمعنى الجوف مثل خلق الناس ولو كنت صادقا لما كنت مثلنا ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا على المعنى الثاني فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك
قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها على ما سبق لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها
في شربها في المجمع عن امير المؤمنين قال اول عين نبعت في الارض هي التي فجرها الله لصالح فقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم
عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل به وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين
على عقرها عند معاينة العذاب فاخذهم العذاب العذاب الموعود وفي نهج البلاغة انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب
لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة ومفرطون
في المعاصي قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض رب نجني واهلي مما يعملون اي من شؤمه
وغائلته فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امرأة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب
ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا حجارة فساء مطر المنذرين قد سبق تفسيره في سورة الاعراف ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين غيضة تنبت ناعم الشجر اذ قال لهم شعيب الا تتقون في الجوامع في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم
بالميزان السوي ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين
وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قيل يعني الخلق قال الخلق الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا قيل اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين
منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها وقرئ بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك
قال ربي اعلم بما تعملون وبعذاب منزل عليكم ما اوجبه وقت المقدر له فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة القي يوم حر وسمائم قال بلغنا والله اعلم انه اصابهم حر وهم
في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله عز وجل فيها العذاب فلما غشيهم اخذتهم الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى
غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين اي جبرئيل فانه امين الله على وحيه وقرئ بتشديد الزاء ونصب الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين عن الكاظم
والصادق عن الباقر هي الولاية لامير المؤمنين وفي الفقيه عن الصادق الولاية التي نزلت لامير المؤمنين يوم الغدير بلسان عربي مبين واضح المعنى في الكافي عن احدهما انه
سئل عنه فقال يبين الالسن ولا تبينه الالسن وفي العلل عن الصادق قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسن
قومهم وكان يقع في مسامع نبينا بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان احد لا يخاطب رسول الله باي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية
كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفا من الله له وانه لفي زبر الاولين وان معناه او ذكره لفي كتب الانبياء الاولين او لم يكن لهم آية على صحة القرآن او نبوة محمد وقرئ تكن بالتاء
وآية بالرفع ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم
من اتباع العجم وفي القمي عن الصادق لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذه فضيلة العجم كذلك سلكناه ادخلنا معانيه في قلوب
المجرمين ثم لم يؤمنوا به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا
افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون

فارهين حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلبه ق ر

والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش بها اللوح المتخيلة ق ر

ما اغنى عنهم

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ما اغنى عنهم ما كانوا يمتّعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه القمّي عن الصادق عليه السلام قال ارى رسول الله صلّى الله عليه وآله في منامه بني امية يصعدون منبره من بعده يضلّون الناس
عن الصراط القهقرى فاصبح كئيباً حزيناً فهبط جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل اني رأيت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون
الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيّاً ان هذا شيء ما اطّلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال افرأيت ان متّعناهم
سنين الآيات وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر جعل الله ليلة القدر لنبيه خيراً من الف شهر ملك بني امية وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاماً للحجة
ذكرى تذكرة وما كنا ظالمين فنهلك قبل الانذار وما تنزّلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقيه الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم
ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون اي مصروفون عن استماع القرآن من السماء فقد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة
والشهب وقيل ذلك لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة فلا تدع مع الله الهاً آخر فتكون من المعذّبين من قبيل
اياك اعني واسمعي يا جارة فانه كان منزّهاً عن ان يشرك بالله طرفة عين وانذر عشيرتك الاقربين فان الاهتمام بشانهم اهم في العيون وفي المجالس عن الرضا وانذر
عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين قال هكذا في قراءة ابيّ بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود قال وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله
عزّ وجلّ بذلك الآل فذكره لرسول الله وفي المجمع نسب هذه القراءة الى الصادق والى ابن مسعود قال ولما نزلت ورهطك منهم المخلصين قال لما نزلت جمع رسول الله بني هاشم وهم اربعون
رجلاً كل واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة فاتخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما امكن فاكلوا حتى شبعوا فقال رسول الله من يكون وصيّي ووزيري وخليفتي فقال ابو لهب
جزّ ما سحركم محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني امر رسول الله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال رسول الله ايّكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي فقال ابو لهب
جزّ ما سحركم محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثالث امر رسول الله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ايّكم يكون اخي ووصيّي ووزيري وينجز عداتي ويقضي ديني
فقام عليّ وكان اصغرهم سنّاً واحمشهم ساقاً واقلّهم مالاً فقال انا يا رسول الله فقال انت هو وفي المجمع عن طرق العامة ما يقرب منه وزاد في آخره فقام القوم وهم يقولون
لابي طالب اطع ابنك فقد امّره عليك واورده في العلل باختصار مع هذه الزيادة والقمّي وقوله ورهطك منهم المخلصين قال عليّ بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والائمة
من آل محمد واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحطّ وفي مصباح الشريعة قال الصادق امر الله عزّ وجلّ خاصّته وسيّد
بريّته محمداً بالتواضع فقال واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين والتواضع مزرعة الخشوع والخشية والحياء وانهنّ لا يتبيّن الا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام
الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون القمّي فان عصوك يعني من بعدك في ولاية عليّ والائمة قال معصية رسول الله وهو ميّت كمعصيته وهو
حيّ وتوكّل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شرّ من يعصيك منهم ومن غيرهم وفوّض كل الامور اليه الذي يراك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين عن الباقر قال
الذي يراك حين تقوم في النبوّة وتقلّبك في الساجدين قال في اصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم وعن الباقر قال قال
رسول الله لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي ثم تلا هذه الآية اقول يعني وتقلّبك في الصلاة انه هو السميع العليم هل انبّئكم على من تنزّل
الشياطين لما بيّن ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزّلت به الشياطين اكّد ذلك بان بيّن من تنزّل عليه تنزّل على كل افّاك اثيم كذّاب شديد الاثم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
اي الافّاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً وامارات لنقصان علمهم فيضمّون اليها على حسب تخيّلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها في الكافي عن الباقر قال ليس
من يوم ولا ليلة الا وجميع الجن والشياطين تزور ائمة الضلال ويزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا اتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة الى وليّ الامر خلق الله او قال
قيّض الله عزّ وجلّ من الشياطين بعددهم ثم زاروا وليّ الضلالة فاتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا وكذا فلو سأل وليّ الامر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً اخبرك
بكذا وكذا حتى يفسّره له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها وفي الخصال عن الصادق في هذه الآية قال هم سبعة المغيرة وبنان وصائد وحمزة بن عمارة البربري والحارث الشامي
وعبد الله بن الحارث وابو الخطاب والشعراء يتّبعهم الغاوون وقرئ بالتخفيف الضالّون وهو ابطال لكونه شاعراً كما زعمه المشركون يعني ان اتباع محمد ليسوا غاوين فكيف يكون
شاعراً والقمّي قال نزلت في الذين غيّروا دين الله وخالفوا امر الله عزّ وجلّ هل رأيتم شاعراً قط يتّبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فيتّبعهم الناس على
ذلك وفي المعاني عن الباقر في هذه الآية قال هل رأيت شاعراً يتّبعه احد انما هم قوم تفقّهوا لغير الدين فضلّوا واضلّوا وفي المجمع عن العياشي عن الصادق هم قوم تعلّموا وتفقّهوا
بغير علم فضلّوا واضلّوا وفي الاعتقادات انه سئل عن هذه الآية فقال هم القصّاص الم تر انهم في كل واد يهيمون في كل فن من الكلام ولذلك لان اكثر كلمات الشعراء خيالات لا حقيقة لها
والقمّي يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلّين وفي كل مذهب يذهبون يعني بهم المغيّرين دين الله وانهم يقولون ما لا يفعلون قال يعظون الناس ولا يتّعظون وينهون
عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون قال وهم الذين غصبوا آل محمد حقّهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا
قيل هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحثّ على طاعته ولو قالوا هجواً ارادوا به الانتصار
ممن هجاهم من الكفار ومكافاة هجاة المسلمين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير والقمّي ثم ذكر آل محمد وشيعتهم المهتدين فقال الا الذين آمنوا الآية اقول يمكن التوفيق
بين التفسيرين بارادة كلا المعنيين فان حجج المبطلين من اهل الجدل ايضاً اكثرها خيالات شعرية لا حقيقة لها وتمويهات لا طائل تحتها كاقاويل الشعراء وكلا الفريقين يصدق
فيهم انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون لان ذكر اتباع الغاوين انما هو بالنظر الى من لم يبدأ في الاضلال من اهل المذاهب الباطلة فانكار احد المعنيين في الحديث
يرجع الى انكار الحصر فيه ثم ليس المراد بالشعر المذموم الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف وان في الشعر حكمة يعني من المنظوم ما هو موعظة وان منه الثناء على الله وعلى اوليائه

حتى انه قال الملائكة ثم المجمع [illegible]

العمي

وفي المجمع عنهما قالا في اصلاب النبيين نبي بعد نبي ...

بل يا عبد الله انشد بالحرام وتمزيق الاعراض ومليح من لا يستحق ونحو ذلك وفي العيون عن الصادق عليه السلام قال من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة وقال ما قال فينا قائل شعرا حتى يؤيد بروح القدس وفي المجمع عن كعب بن مالك انه قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعر قال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترضحونهم بالنبل قال وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك والجوامع قال لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وفي كتاب الكشي عن الصادق عليه السلام قال يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدي فانه على دين الله وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ما هذا الذكر الكثير قال من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيرا وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد لهم ثم ذكر اعداءهم ومن ظلمهم فقال جل ذكره وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون هكذا والله نزلت وفي الجوامع نسب هذه القراءة الى الصادق عليه السلام في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين وزاد في المجمع واسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين

سورة النمل ثلث وتسعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس في المعاني عن الصادق عليه السلام واما طس فمعناه انا الطالب السميع تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم بان جعلناها مشتهاة للطبائع محبوبة لانفسهم فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة وقرء بتنوينهما والعدتان على سبيل الظن لذلك عبر عنهما بصيغة الترجي والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما جميعا ظفر باحدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بالله لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها اي من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة ومن حولها ومن حول مكانها وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك ونودي ان الق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد ما فر يا موسى لا تخف من غيري ثقة بي اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم قيل فيه تعريض لموسى بوكزه القبطي والاستثناء منقطع او متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة والقمي يعني الا من ظلم ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آفة في المعاني عن الصادق عليه السلام قال من غير برص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقص في مزارعهم ثم من عد العصا واليد من التسع اني بعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون كذا قيل الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر وفي المجمع عن السجاد انه قرء مبصرة بفتح الميم والصاد اي مكانا يبصر منه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان والانقياد فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمن علما طائفة من العلم او علما اي علم وقالا الحمد لله فعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعم من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه مما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمن داود الملك والنبوة في الكافي عن الجواد انه قيل له انهم يقولون في حداثة سنك فقال ان الله اوحى الى داود ان يستخلف سليمن وهو صبي يرعى الغنم فانكر ذلك عباد بني اسرائيل وعلماؤهم فاوحى الى داود ان خذ عصا المتكلمين وعصا سليمن واجعلهما في بيت واختم عليهما بخواتيم القوم فاذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد اورقت واثمرت فهو الخليفة فاخبرهم داود فقالوا قد رضينا وسلمنا وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة في البصائر عن الصادق عليه السلام انه تلا رجل عنده هذه الآية فقال ليس فيها من وانما هي واوتينا كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد الجوامع عن الصادق عليه السلام يعني الملك والنبوة والقمي عنه اعطي سليمن بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع وكان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية واذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية واذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية واذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية وفي المجمع عنه عليه السلام قال اعطي سليمن بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة التي سمع بها الناس وذلك قوله علمنا منطق الطير وفي البصائر عن ابي جعفر قال قال امير المؤمنين لابن عباس ان الله علمنا منطق الطير كما علم سليمن بن داود ومنطق كل دابة في بر او بحر وقال علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء وقال

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

والله علمنا منطق الطير وعلم كل شيء وفي الكافي عن الكاظم قال ان الامام لا يخفى عليه كلام احد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح ومن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بامام
وعن الباقر انه قال وقع عنده زوج ورشان على الحائط وهدلا هديلا فرد عليهما كلامهما ساعة ثم نهضا فلما طارا على الحائط هدل الذكر على الانثى ساعة ثم نهضا فسئل عما قالا
الطير فقال كل شيء خلقه الله من طير او بهيمة او شيء فيه روح فهو اسمع لنا واطوع من ابن آدم ان هذا الورشان ظن بامرأته فحلفت له ما فعلت فقال ترضين بمحمد بن علي فرضيا فاخبرته
انه لها ظالم فصدقها والاخبار في هذا المعنى عنهم كثيرة وحشر وجمع لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون اولهم على آخرهم ليتلاحقوا
حتى اذا اتوا على واد النمل القمي قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على واد النمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة وقد وكل به النمل وهو قول الصادق ان لله واديا
ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي ما قدرت عليه قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم
لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا فتبسم ضاحكا من قولها في العيون عن الرضا عن ابيه عن آبائه في قوله عز وجل فتبسم ضاحكا من قولها قال لما قالت
النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده حملت الريح صوت النملة الى سليمن وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما اتي بها قال
سليمن يا ايتها النملة اما علمت اني نبي الله واني لا اظلم احدا قالت النملة بلى قال سليمن فلم تحذرينهم ظلمي وقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك
فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله عز وجل ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك داود قال سليمن بل ابي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود قال سليمن ما لي
بهذا علم قالت النملة لان اباك داود داوى جرحه بود وانت يا سليمن ارجو ان تلحق بابيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة قال سليمن ما لي بهذا
علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها اقول ولعل النملة ارادت
بقولها لان اباك داود داوى جرحه بود ان اسم ابيك كان لذلك مخففا انما عبرت عنه بهذه العبارة اشارة الى علة التسمية وعلى هذا يكون قد زيد في اسمه على اسم ابيه وقال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه بحيث لا ينفلت عني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة وان
اعمل صالحا ترضيه اتماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم في الجنة في البصائر عن الصادق كان سليمن عنده اسم الله الاكبر الذي
اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب لو كان اليوم احتاج الينا وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين القمي
وكان سليمن اذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله فظللت الكرسي والبساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمن
فرفع رأسه فقال كما حكى الله عز وجل لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل يأكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني وقرئ بنونين اولهما مفتوحة
مشددة بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على الاولين بتقدير عدم الثالث في الكافي عن الكاظم انما غضب عليه لانه كان يدله على الماء فهذا
وهو طائر قد اعطى ما لم يعط سليمن وقد كانت الريح والنمل والجن والانس والشياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وان الله يقول
في كتابه ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وقد ورثنا هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى ونحن نعرف
الماء تحت الهواء الحديث فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه وقرئ بضم الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك
تنبيه على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وجئتك من سبأ بنبأ يقين بخبر محقق وقرئ سبأ بفتح الهمزة وبقلبها الفا اني وجدت
امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شرحبيل واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا او لا يهتدون الى ان يسجدوا وقرئ
بالتاء بزيادة لا كقوله ما منعك الا تسجد وقرئ بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم
ما تخفون وما تعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه
اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في العدم الى الوجود ومعلوم
انه يختص بالله سبحانه والقمي الخبء في السموات المطر وفي الارض النبات الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الشامل للمخلوقات كلها قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التأمل اصدقت
ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول القمي
قال الهدهد انها في حصن منيع قال سليمن الق الكتاب على قبتها فجاء الهدهد فالقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله عز وجل قالت اي بعد
ما القي اليها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم القمي اي مختوم وفي الجوامع عن النبي كرم الكتاب ختمه انه من سليمن استئناف كأنه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي
الكتاب او العنوان من سليمن وانه اي المكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين هذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة
على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد
قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الادلة قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اذكروا ما تستصوبون فيه
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون الا بمحضركم كانها استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدة في الاكمال عن الصادق ما يخرج
القائم الا في اولي قوة وما يكون اولو القوة الا عشرة آلاف واولوا بأس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطعك

ونتبع امرك فلما احست منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن ثم قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بنهب الاموال وتخريب الديار وجعلوا اعزة اهلها اذلة بالاهانة والاسر وكذلك يفعلون لغيرهم فقال الله تعالى
وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة مستنظرة وكذا في الاحتجاج من امير المؤمنين بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك القصة قالت ان كان هذا نبيا
من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فانه لا يقهره ولا يغلب ولكن ابعث اليه هدية فان كان ملكا يميل الى الدنيا قبلها وعلمت انه لا يقدر علينا فبعثت فيها جوهرة
عظيمة وقالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرسول بذلك فامر سليمان بعض جنوده من الديدان فاخذ خيطا في فمه ثم ثقبها واخذ الخيط من الجانب الآخر فلما
جاء سليمان اي الرسول وما اهدت اليه قال اتمدونن بمال وقرئ بنون واحدة مشددة على الادغام فما آتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما آتاكم
فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا ارجع اليهم ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقاتلتها ولنخرجنهم منها من سبأ اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون القصة فرجع اليها
الرسول فاخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت انه لا محيص لها فخرجت وارتحلت نحو سليمان قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين القصة لما علم سليمان
باقبالها نحوه قال ذلك قيل اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوة النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه
ام تنكره قال عفريت خبيث مارد من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلس الحكومة قيل وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه
شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك القصة قال سليمان اريد اعجل من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب انا
آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فدعا الله عز وجل بالاسم الاعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان وفي روضة الواعظين عن النبي انه سئل عن الذي عنده علم من الكتاب قال ذاك
وصي اخي سليمان بن داود وفي البصائر والكافي عن الباقر ان اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين
سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية اخرى مثل الصيغتين فتكلم به فخسف الارض ما بينه وبين السرير والتفت الارضان وحول هذا على هذا وفي اخرى من الكافي
عن الهادي قال فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان ثم انبسطت الارض في اقل من طرفة عين وفي المجمع عن الصادق قال ان الارض
طويت له ومن العياشي عن الهادي قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنه احب ان يعرف الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم
سليمان اودعه آصف بامر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في امامته ولا لتركهم سليمان في حياة داود ليعرف امامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق فلما رآه اي
العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق ليبلوني أأشكر بان اراه
فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه فحرم الله له علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه فانه به يستجلب لها دوام النعمة
ومزيدها ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته فلما
جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها قالت كأنه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا
مسلمين قيل هو من كلامها كأنها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة وصدها
ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام انها كانت من قوم كافرين وقرئ بفتح الهمزة على التعليل اي صدها نشؤها بين اظهر الكفار
او على التعليل قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه اي ما ظننته ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج
قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده ذكر انه امر قبل قدومها فبني
له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها والقصة وكان سليمان
قد امر ان يتخذ لها بيتا من قوارير ووضعه على الماء ثم قيل لها ادخلي الصرح فظنت انه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقيها فاذا عليها شعر كثير فقيل لها انه صرح ممرد من قوارير
قالت رب اني ظلمت نفسي الآية فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح الحميرية وقال سليمان للشياطين اتخذوا لها شيئا يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمامات وطبخوا النورة فالحمامات و
النورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس كذا الاخبار التي تدور على الالسن ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون القصة عن الباقر
قال فريق مصدق ومكذب قال الكافرون منهم اتشهدون ان صالحا مرسل من ربه قال المؤمنون انا بالذي ارسل به مؤمنون قال الكافرون منهم انا بالذي آمنتم به كافرون وقالوا
يا صالح ائتنا بآية ان كنت من الصادقين فجاءهم بناقة فعقروها وكان الذي عقرها ازرق احمر ولد الزنا قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة
قبل التوبة فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ القصة انهم سألوه قيل ان يأتيهم الناقة ان يأتيهم بعذاب اليم فارادوا بذلك امتحانه فقال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرحمة لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا بك وبمن معك تشاءمنا اذ
تتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم القصة اصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك وشؤم الذين معك اصابنا هذا وهي الطيرة قال
طائركم عند الله قال يقول خيركم وشركم من عند الله بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء وكان في المدينة تسعة رهط تسعة نفر فهم تسعة في الارض ولا يصلحون
اي شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح القصة كانوا يعملون في الارض بالمعاصي قالوا قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله اي قالوا متقاسمين امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا بتقدير قد لنبيتنه واهله

وكان في المدينة تسعة رهط تسعة نفر وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة كذا ذكره [illegible]

لنبيتنه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

لنباغتن صالحاً واهله ليلاً ثم لنقولن لوليه وقرئ بالتاء على خطاب بعضهم لبعض ما شهدنا مهلك اهله فضلاً ان تولينا اهلاكهم
وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وقرئ بفتح اللام مع فتح الميم وكسرها وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون
ومكروا مكراً بهذه المواضعة ومكرنا مكراً بان جعلناها سبباً لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى
ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة وقيل اتوا
صالحاً ليلاً ليقتلوه وعند صالح ملائكة يحرسونه فلما اتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فاصبحوا في داره مقتلين واخذت قومه الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وقرئ بفتح الهمزة فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط
بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحاً ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطاً اذ قال لقومه
اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها او يبصرها بعضكم من بعض وكانوا يعلنون بها ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون
سفهاً فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها
من الباقين في العذاب وقرئ قدرناها بالتخفيف وامطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى في الجوامع عنهم والنبي
قال هم آل محمد آلله خير اما يشركون وقرئ بالياء الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم امن بل امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته كما قال ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق ءاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكاً وهو المتفرد بالخلق والتكوين
بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قراراً وجعل خلالها انهاراً جارية وجعل لها رواسي جبالاً تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل
بين البحرين العذب والملح حاجزاً برزخاً وقد مر بيانه في سورة الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون امن يجيب المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجأ الى الله
اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم ءاله مع الله الذي خصكم بهذه النعم قليلاً ما تذكرون اي تذكرون
الآية تذكراً قليلاً وقرئ بالياء وبالتشديد القمي عن الصادق عليه السلام قال نزلت في القائم من آل محمد هو والله المضطر اذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله عز وجل فاجابه
ويكشف السوء ويجعله خليفة في الارض وفي رواية فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلثمائة والثلثة عشر رجلاً وقد سبق كلام آخر في هذه الآية في سورة البقرة عند قوله
اجيب دعوة الداع امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته يعني المطر ءاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله
عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر
على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله في نهج البلاغة ان امير المؤمنين اخبر يوماً ببعض الامور فقيل له
لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال ليس هو بعلم غيب انما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية
فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطباً او في الجنان للنبيين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما
سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون بل ادارك علمهم في الآخرة تتابع حتى استحكم علمهم في الآخرة القمي يقول
علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا وقرئ بل ادرك بل الف مع تخفيف الدال او تتابع بل هم في شك منها بل هم منها عمون لاختلال بصيرتهم قيل الاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم
وقال الذين كفروا ءاذا كنا تراباً وآباؤنا ائنا لمخرجون من الاجداث او من الفناء الى الحيوة وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار وقرئ بحذف الاولى وبحذفهما وانا بالنونين لقد
وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب
وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر
وقرئ بكسر الضاد مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم
واللام مزيدة او بمعنى قرب بعض الذي تستعجلون حلوله قيل هو عذاب يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي ولكن اكثرهم لا يشكرون
ولا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة
في السماء والارض خافية فيهما الا في كتاب مبين في الكافي عن الكاظم في حديث وان في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر الا ان ياذن الله به مع ما قد ياذن الله فما كتبه
الماضون جعله الله لنا في ام الكتاب ان الله يقول وما من غائبة الآية ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله واورثنا هذا
الذي فيه تبيان كل شيء ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بحكمته او بما يحكم به وهو الحق وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله
ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقرئ بالياء المفتوحة ورفع الصم اذا ولوا
مدبرين شبهوا بالموتى والصم لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع ما يجدي اسماعك
الا من يؤمن بآياتنا فهو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون واذا وقع القول عليهم وهو ما وعدوا به من الرجعة عند قيام المهدي كما ياتي بيانه عن قريب اخرجنا لهم دابة

تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام اي تجرحهم ... القرآن

من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقرئ تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح وفي الجوامع عن ابن عباس قال كلا والله تفعل تكليمهم وتكلمهم بالقتيل والفتح
عن الصادق قال انتهى رسول الله الى امير المؤمنين وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع راسه عليه فحركه برجله ثم قال قم يا دابة الارض فقال رجل من اصحابه يا رسول الله أيسمي
بعضنا بعضا بهذا الاسم فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة التي ذكره الله في كتابه فقال عز وجل واذا وقع القول عليهم الآية ثم قال يا علي اذا كان آخر الزمان
اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال رجل لابي عبد الله ان العامة يقولون ان هذه الدابة انما تكلمهم فقال ابو عبد الله كلمهم الله في نار جهنم انما هو
تكلمهم من الكلام وعنه قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني فقال عمار واية آية هي قال قول الله عز وجل واذا وقع القول عليهم الآية فاية
دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين وهو يأكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل يأكل
معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله انك حلفت ان لا تاكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تريني الدابة قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وفي المجمع ما يقرب من
هذه القصة بعينها عن ابي ذر وفي الكافي عن الباقر قال قال امير المؤمنين ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات
ودولة الدول واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس وفي الاكمال عن امير المؤمنين في حديث بعد ان ذكر الدجال ومن يقتله قال الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى
وما ذاك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه
كل كافر فيكتب هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة راسها
من بين الخافقين باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا ثم قال لا تسألوني عما يكون بعد هذا فانه عهد عهده الي حبيبي رسول الله ان لا اخبر به غير عترتي وفي المجمع عن النبي قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب
ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه ويكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم
حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وعن امير المؤمنين انه سئل عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم الرجعة ممن يكذب باياتنا
يعني بالائمة فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال أكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه وهو
للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب القمي عن الصادق
في الحديث الذي مضى في تفسير الدابة قال والدليل على ان هذا في الرجعة قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا الآية قال الآيات امير المؤمنين والائمة فقال الرجل ان العامة
تزعم ان قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا عني في يوم القيمة فقال أفيحشر الله عز وجل يوم القيمة من كل امة فوجا ويدع الباقين لا ولكنه في الرجعة واما آية القيمة فهي
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وفيه ليس احد من المؤمنين قتل الا ويرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا وفي الكافي عنه في قوله بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد انهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لآل محمد الا قتلوه وقد مضى تمام الحديث في سورة بني اسرائيل ولا حاجة بنا الى اعادته وفي
المجمع قد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته
ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله
غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي قوله سيكون في امتي كل ما كان
في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه اقول وقد صنف الحسن بن سليمان الحلي طاب ثراه كتابا في فضائل اهل البيت واورد فيه
اخبارا كثيرة في اثبات الرجعة وتفاصيل احوالها وذكر فيه ان الدابة امير المؤمنين في اخبار كثيرة متوافقة المعاني ونقل اكثرها من كتاب سعد بن عبد الله المسمى بمختصر البصائر ولنورد هنا
من كتابه حديثا واحدا ومن اراد سائرها فليرجع اليه وهو ما رواه عن الاصبغ بن نباتة ان عبد الله بن الكوا اليشكري قام الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين ان اناسا
من اصحابك يزعمون انهم يردون بعد الموت فقال امير المؤمنين نعم تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام مما قلت لهم قال قلت لا اومن بشيء مما قلتم فقال له امير المؤمنين ويلك ان الله
عز وجل ابتلى قوما بما كان من ذنوبهم فاماتهم قبل آجالهم التي سميت لهم ثم ردهم الى الدنيا ليستوفوا ارزاقهم ثم اماتهم بعد ذلك قال فكبر على ابن الكوا ولم يهتد له فقال له امير المؤمنين
ويلك تعلم ان الله عز وجل قال في كتابه واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فانطلق بهم معه ليشهدوا له اذا رجعوا عند الملأ من بني اسرائيل ان ربي قد كلمني فلو انهم سلموا ذلك
وصدقوا به لكان خيرا لهم ولكنهم قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال الله تعالى فاخذتكم الصاعقة يعني الموت وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
أفترى يا ابن الكوا ان هؤلاء قد رجعوا الى منازلهم بعدما ماتوا فقال ابن الكوا وما ذاك ثم اماتهم مكانهم فقال له امير المؤمنين ويلك أوليس قد اخبرك في كتابه حيث يقول وظللنا
عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى فهذا بعد الموت اذ بعثهم وايضا مثلهم يا ابن الكوا الملأ من بني اسرائيل حيث يقول الله عز وجل ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وقوله عز وجل ايضا في عزير حيث اخبر الله فقال او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله
واخذه بذلك الذنب مائة عام ثم بعثه ورده الى الدنيا فقال كم لبثت فقال لبثت يوما او بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام فلا تشك يا ابن الكوا في قدرة الله عز وجل ألم يروا
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا اصله ليبصر فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم
ينفخ في الصور في القرن القمي سئل عنه فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع وبالعكس ولكل وجه

الوتر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي نهاية. الوتر بالكسر وقد يفتح الظلم ق

الجحر بتقديم المعجمة وضمها وسكون المهملة سوراخ

ثم بين سبحانه قدرته على الاعادة والبعث بما احتج به على الكفار فقال ألم يروا انا جعلنا الليل الآية مجمع

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

تقيا بعد كل انسان تعيشه فيها يومئذ ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه وكل اتوه داخرين صاغرين
وقرئ بقصر الهمزة وفتح التاء وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها
صنع الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها وقرئ بالتاء من جاء بالحسنة فله خير
منها وهم من فزع يومئذ آمنون وقرئ بالاضافة ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على ارادة القول
القمي قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين والسيئة والله اتباع اعدائه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين في هذه الآية قال الحسنة معرفة الولاية وحبنا
اهل البيت ثم قرأ الآية وعن الباقر في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال من تولى الاوصياء من آل محمد واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين
والمؤمنين الاولين حتى يصل ولايتهم الى آدم وهو قول الله من جاء بالحسنة فله خير منها يدخله الجنة وفي روضة الواعظين عنه في هذه الآية قال الحسنة ولاية علي وحبه
والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل وقد مضى في آخر سورة الانعام ما يتعلق بتحقيق هذه الآية انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها القمي يعني مكة شرفها الله
في الكافي عن الصادق ان قريشا لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعده حجرا فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلا فقرأه فاذا فيه انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات
والارض ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حفا وعنه لما قدم رسول الله مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فامر بصور في الكعبة فطمست فاخذ بعضادتي الباب فقال
الا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله عز وجل الى يوم القيامة لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال
العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه للقبر والبيوت فقال رسول الله الا الاذخر وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين وان اتلو القرآن وان
اواظب على تلاوته لتنكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين
فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة وعلى ما علمني ربي ووفقني للعمل به سيريكم آياته اذا رجعتم الى الدنيا
ورجعوا فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة القمي الآيات امير المؤمنين والائمة اذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم اعداؤهم اذا رأوهم في الدنيا قال
امير المؤمنين والله ما لله آية اكبر مني وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء وقد مضى ثواب قراءة الطواسين الثلاث

سورة القصص ثمان وثمانون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بعض نبائهما بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض ارض مصر
وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه يستضعف طائفة منهم وهم بنوا اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم وذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك
على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم ينفع القتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه وحكاية حال ماضية ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض نسلطهم فيها
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم وقرئ ويرى بالياء ورفع الاسماء في الغيبة عن امير المؤمنين قال هم آل محمد يبعث الله
مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم وفي نهج البلاغة قال لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين
الآية وفي الكافي نظر ابو جعفر الى ابي عبد الله يمشي فقال ترى هذا هذا من الذين قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الآية وفي المعاني عن الصادق ان رسول
الله نظر الى علي والحسن والحسين فبكى وقال انتم المستضعفون بعدي قيل للصادق ما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال معناه انكم الائمة بعدي ان الله عز وجل يقول ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الآية ثم قال فهذه الآية جارية فينا الى يوم القيامة وفي المجالس عنه في هذه الآية قال هي لنا او فينا وفي الاكمال والغيبة عن القائم
لما ولد نطق بهذه الآية والقمي اخبر الله تعالى نبيه بما لقي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما اصابه في اهل بيته من امته ثم بشره بعد تعزيته انه يتفضل عليهم
بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الارض وائمة على امته ويردهم الى الدنيا مع اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال ونريد الآية قال ونري فرعون وهامان وجنودهما يعني الذين غصبوا
آل محمد حقهم وقوله منهم اي من آل محمد ما كانوا يحذرون اي من القتل والعذاب قال ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا
يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة علمنا ان المخاطبة للنبي وبالجملة حمل الاخبار الواردة في ذلك
على تفسير الآية ضرب من التكلف فلتستشهد بكمالها لكمال الادلة الذي فيها على مطلوبهم والصواب ان يحمل الاخبار على التأويل كما في سائر الاخبار الواردة في نظائرها من الآيات ومعلوم
ان الضمير في منهم راجع الى الذين استضعفوا يعني بني اسرائيل كسائر الضمائر في الجوامع عن السجاد والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم
بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه الصوت فالقيه في اليم في النيل ولا تخافي
عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه
بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرئ بضم الحاء والسكون ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين
من ان يأتون قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا في المجمع عن ابن عباس انه لما قالت لفرعون قرة عين لك قال اما لي فلا قال رسول الله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة عين كما

والسيئة انكار الولاية وبغضنا أهل البيت

الضروس الصعب السيئ الخلق شمس الفرس شموسا منع ظهره فهو شامس

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

اذ ربّنا امرنا لهذا الله به كما اهلكنا ولكنه اني لاستفتنا الذي كتبنا لهم هذه عليه لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع او نتخذه ولدا ونتبناه فانه اهل لذلك وهم
لا يشعرون انهم امر الذي ذهبا ملكه على يديه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بامره وقصته لفضح عن ابنه
كادت تخبر بخبره او تموت ثم حفظت نفسها لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله والواثقين بحفظه في الاكمال عن الباقر ع في حديث
في نبأها القصة قال فلما خافت عليه الصوت اوحى الله اليها ان اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم اخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليم فجعل يرجع
اليها وجعلت تدفعه في الغمر وان الريح ضربته فانطلقت به فلما رأته قد ذهب به الماء همت ان تصيح فربط الله على قلبها وقالت لاخته قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب
عن بعد وهم لا يشعرون انها تقص وانها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المراضع من قبل من قبل قصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته وفي الجوامع روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون
فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد سبقت هذه القصة في حديث القمي عن الباقر ع مفصلة
في سورة طه واورده في الاكمال بابسط منها ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوء في المعاني عن الصادق ع اشده ثماني عشرة سنة واستوى التحى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
القمي عن الباقر ع في حديثه الذي سبق قال فلم يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده وفي الاكمال
عن الباقر ع قال وكانت بنو اسرائيل تطلبه وتسأل عنه فعمي عليهم خبره فبلغ فرعون انهم يطلبونه ويسألون عنه فارسل اليهم وزاد عليهم في العذاب وفرق بينهم ونهاهم عن الاخبار
به والسؤال عنه قال فخرجت بنو اسرائيل ذات ليلة مقمرة الى شيخ لهم عنده علم فقالوا لو كنا نستريح الى الاحاديث فحتى متى ونحن في هذا البلاء قال والله انكم لا تزالون فيه حتى
يجيء الله بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبينا هم كذلك اذ اقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك
قال موسى قال ابن من قال ابن عمران فوثب اليه الشيخ فاخذ بيده فقبلها وثاروا الى رجله فقبلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة فمكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج ودخل المدينة
مدينة من مدائن فرعون كذا في القمي عن الرضا ع على حين غفلة من اهلها قال وذلك بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه هذا
ممن شايعه على دينه يعني من بني اسرائيل والآخر من مخالفيه يعني القبط القمي في حديثه السابق قال احدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه في المجمع عن الصادق ع قال ليهنئكم الاسم قيل وما الاسم قال الشيعة ثم تلا هذه
الآية فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه فقضى عليه فقتله اي فقتله واصله انهى حياته من قولهم قضيت عليه الامر وفي العيون سئل الرضا عن هذه الآية ملزما لان الانبياء معصومون
فقال فقضى عليه اي على العدو بحكم الله تعالى ذكره بوكزه فمات قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله
قال رب اني ظلمت نفسي قال يقول وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة فاغفر لي قال يقول استرني من اعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني فغفر له انه هو الغفور الرحيم
قال رب بما انعمت علي قال يعني من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين قال بل اجاهدهم في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى في الاكمال في الحديث السابق قال وكان
موسى قد اعطي بسطة في الجسم وشدة في البطش قال فذكره الناس وشاع امره وقالوا ان موسى قتل رجلا من آل فرعون فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه يستغيثه على آخر قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية في حديث العيون قال قال له قاتلت رجلا بالامس وتقاتل هذا اليوم لاؤدبنك واراد ان يبطش به فلما
ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى وللاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر في العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بينهم في حديث العيون قال وهو من شيعته وقيل لعل القائل هو الاسرائيلي
قال ذلك كانه لما سمعه يقول انك لغوي مبين ظن انه يبطش به والقمي عن الباقر ع في حديثه السابق فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر
صاحبه الى موسى قال له اتريد ان تقتلني فخلى عن صاحبه وهرب وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي
التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم موسى والقمي في حديثه السابق وكان
خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم ايمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قال وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله
فبعث المؤمن الى موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الآية فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم
القمي في حديثه السابق قال يلتفت يمنة ويسرة ويقول رب نجني من القوم الظالمين قال فمر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة ايام ولما توجه تلقاء مدين قبالة
مدين قرية شعيب سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل في الاكمال في الحديث السابق فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة
ولا خادم تخفضه الارض مرة وترفعه اخرى حتى انتهى الى ارض مدين فانتهى الى اصل شجرة فنزل فاذا تحتها بئر ولما ورد ماء مدين اي البئر وجد عليه امة من الناس جماعة كثيرة
مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما
تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وقرئ يصدر بفتح الياء وضم الدال اي ينصرفوا وابونا شيخ كبير السن
لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما القمي في حديثه قال فلما بلغ الماء رأى بئرا يستقي الناس منها لاغنامهم ودوابهم فقعد ناحية
ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئا فنظر الى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان فقالتا كما حكى الله فرحمهما موسى ودنا من البئر

القصص اتباع الاثر ومنه القصص فانه يتبع فيه الاثر الاول مجمع البيان

الهنيء والمهنأ ما اتاك بلا مشقة هنئ وهنؤ هنأ وهناءة ... ق

قال انه من عمل الشيطان ...

قصة موسى مع شعيب عليهما السلام

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فقال الحق على البئر استقوا لي دلوا ولكم دلوا وكان الدلو يقله عشرة رجال فاستقى وحده دلوا على البئر ولولا البنون شعيب في الجوامع ولان الرقا كانوا يستقون
على راس البئر حجرا لا يطيقه الا اربعون رجلا وقيل عشرة وقيل سبعون فاقله وحده وسالهم دلوا فاعطوه دلوا لا ينزحها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما واصدرهما
ثم تولى الى الظل فى الاكمال قصد الى ظل شجرة فجلس فيها فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي فقير في حجة وكان شديد الجوع وفي الكافي والشجاع عن الصادق سال الطعام
وفي مجمع البيان عنه واقد ما سال الله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه في الاكمال قال
قال ذلك وهو محتاج الى شق تمرة فجاءته احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا القمي في حديثه
ابنتا شعيب الى شعيب فقال لهما اسرعتما الرجوع فاخبرتاه بقصة موسى ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءته اليه كما حكى الله تعالى موسى
معها وشت امامه فصفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى تاخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها امامي اتبعها فانا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء فلما جاءه وقص عليه
القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يا ابت استأجره لرعي الغنم ان خير من استأجرت القوي الامين القمي في حديثه فقال لها
شعيب اما قوته فقد عرفته بانه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته فقالت انه لما قال لي تاخري عني ودليني على الطريق فانا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء عرفت انه
من الذين لا ينظرون في اعجاز النساء فهذه امانته وفي الفقيه عن الكاظم قال لها شعيب يا بنية هذا قوي قد عرفتيه بوضع الصخرة الامين من اين عرفتيه قالت يا ابة اني مشيت
قدامه فقال امشي من خلفي فان ضللت فارشديني الى الطريق فانا قوم لا ننظر في ادبار النساء وفي المجمع ما يقرب منه عن امير المؤمنين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر ستجدني ان شاء الله
من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما واقصرهما قضيت وفيت به فلا عدوان
علي فلا تعتدي على بطلب الزيادة والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ في المجمع عن النبي انه سئل اي الاجلين قضى قال اوفاهما وابطاهما وفي رواية وان سئلت اي
الابنتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره وعن الصادق انه سئل ايتهما التي قالت ان ابي يدعوك قال التي تزوج بها قيل فاي الاجلين قضى قال
اوفاهما وابعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يمضي الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لابيها اجارة شهرين يجوز ذلك قال
ان موسى علم انه سيتم له شرطه فكيف قال علم انه سيبقى حتى يفي والقمي عنه ما يقرب منه وفي الكافي والفقيه عنه انه عليه السلام قال لا يحل النكاح اليوم في الاسلام باجارة بان
يقول اعمل عندك كذا وكذا سنة على ان تزوجني اختك او ابنتك قال هو حرام لانه ثمن رقبتها وهي احق بمهرها قال في الفقيه في خبر آخر انما كان ذلك لموسى لانه علم
من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء ام لا فوفى باتم الاجلين وفي الاكمال عن النبي ان يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرج عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت
انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها واحسن اسرها فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته انس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور القمي في حديثه
السابق انه قال لشعيب لا بد لي ان ارجع الى وطني وامي واهل بيتي فمالي عندك فقال شعيب ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عندما اراد ان يرسل
الفحل على الغنم الى عصا فقشر منها بعضها وترك بعضها وغرزها في وسط مربض الغنم والقى عليه كساء ابلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة الا بلقا فلما
حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب ابغي عصا تكون معي وكانت عصي الانبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال
له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصا من بين العصي فدخل فوثب اليه عصا نوح وابراهيم وصار في كفه فاخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها
فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله عز وجل بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة
ومعه اهله اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فلما قضى موسى الاجل الآية قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم
منها بخبر عن الطريق وفي المجمع عن الباقر لما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو بيت المقدس اخطأ الطريق ليلا فرأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا او جذوة عود
غليظ وقرئ بالفتح والضم من النار لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة
في التهذيب عن الصادق شاطئ الواد الايمن الذي ذكره الله في القرآن هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلا من الشجرة قيل كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى
اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فلا يخالفه في المعنى وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتز فلما
رآها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من المخاوف
فانه لا يخاف لدي المرسلون القمي في الحديث السابق قال فاقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا
ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت نحوه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه
فعدا ولم يعقب اي لم يرجع فناداه الله عز وجل ان يا موسى اني انا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله عز وجل ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي
قال الفها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
قال اي من غير علة وذلك ان موسى كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه فاضاءت له الدنيا واضمم اليك جناحك من الرهب وقرئ بضم الراء وبفتحتين يعني اذا هالك امر يدك
لخوف من البعد او لتكبيره بيدك فاطفها بقال ان الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر فذانك قرئ بتشديد النون برهانان حجتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه

انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني وقرئ بغير همز وبضم القاف
وقرئ بالجزم ترتيبا للشبهة وقرئ بجزمهما اني اخاف ان يكذبون ولسانا لا يطاوعني عند المحاجة قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونجعل لكما سلطانا غلبة
فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال
وقرئ بغير واو موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة دار الدنيا التي هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة وقرئ يكون بالياء
انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده كانه كان شاكا
فيه ولذا امر ببناء الصرح وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان جبرئيل قال للرسول صلى الله عليه وآله يا محمد لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الاخلاص آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين وانا ادسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه مخافة ان يتوب فيتوب الله عز وجل عليه قال الرسول صلى الله عليه وآله وما كان شدة غضبك عليه يا جبرئيل قال لقوله انا ربكم الاعلى
وهي كلمته الاخرى منهما وانما قالها حين انتهى الى البحر وكلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري فكان بين الاولى والآخرة اربعون سنة فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا
لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين بين الظن وحيث السابق فبنى هامان له في الهواء صرحا حتى بلغ مكانا في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة
في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله عز وجل رياحا فرمت به فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا الى اربعة انسر فاخذا افراخها وربياها
حتى اذا بلغت القوة وكبرت عمدا الى جوانب التابوت الاربعة فغرزا في كل جانب منه خشبة وجعلا على راس كل خشبة لحما وجوعا الانسر وشدا ارجلها باصل الخشبة فنظرت
الانسر الى اللحم فاهوت اليه وصفقت باجنحتها وارتفعت بهما في الهواء واقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر الى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السماء
كما كنت اراها من الارض في البعد فقال انظر الى الارض فقال لا ارى الارض ولكن ارى البحار والماء قال فلم يزل النسر يرتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهما البحار والماء
فقال فرعون يا هامان انظر الى السماء فنظر اليها فقال اراها كما كنت اراها من الارض فلما جنهم الليل نظر هامان الى السماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب
كما كنت اراها من الارض ولست ارى من الارض الا الظلمة قال ثم حالت الرياح القائمة في الهواء فاقلبت التابوت بهما فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الارض وكان فرعون اشد
ما كان عتوا في ذلك الوقت واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار
وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرئ بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للمأخوذين
كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة قدوة للضلال يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم
في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الائمة في كتاب الله امامان قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله وياخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن
الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين من قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط في الجمع عن
النبي ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد
آتينا موسى الكتاب الآية بصائر للناس انوارا لقلوبهم وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله فيه موسى اذ قضينا الى موسى
الامر كلمناه وما كنت من الشاهدين لتكليمه ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فاوحينا اليك وما كنت
ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم تقرأ على اهل مكة آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين من تقدمك من الانبياء لعلهم
يتذكرون يتعظون في العيون عن النبي لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران واصطفاه نجيا وفلق له البحر ونجى بني اسرائيل واعطاه التورية والالواح راى مكانه من ربه
عز وجل فقال يا رب لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي فقال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان محمدا افضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى يا رب فان
كان محمد اكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الانبياء اكرم من آلي قال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى
يا رب فان كان آل محمد كذلك فهل في امم الانبياء افضل عندك من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى اما علمت
ان فضل امة محمد على جميع الامم كفضله على جميع خلقي قال موسى يا رب ليتني كنت اراهم فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لن تراهم وليس هذا اوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنات
جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتبجحون افتحب ان اسمعك كلامهم قال نعم الهي قال الله جل جلاله قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل
بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربنا عز وجل يا امة محمد فاجابوه كلهم وهم في اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عز وجل تلك الاجابة شعار الحاج ثم نادى ربنا عز وجل يا امة محمد ان قضائي عليكم ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي
قبل عقابي فقد استجبت لكم من قبل ان تدعوني واعطيتكم من قبل ان تسألوني من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صادق في اقواله
محق في افعاله وان علي بن ابي طالب اخوه ووصيه من بعده ووليه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد وان اولياءه المصطفين الطاهرين المطهرين المنابين بعجائب آيات الله
ودلائل حجج الله من بعدهما اولياؤه ادخلته جنتي وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز وجل محمدا قال يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك بهذه

القرح الرياح العالية كالعصفورة ... من الطيور والفرخ ... للصغير ... البيان

قوله بصائر للناس انوارا لقلوبهم تبصر بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع سبيل الله ورحمة لهم لو عملوا بها كلها رحمهم الله منه

الكرامة

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد قل الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضيلة وقال لامته قولوا الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين جواب لولا محذوف يعني لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم و
معاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب
وهم كفرة زمان موسى قالوا ساحران يعني موسى ومحمدا او القمي قال موسى وهرون وقرئ سحران يعنون القرآن والتوراة او يعنون بهما التوراة والقرآن تظاهرا تعاونا بتوافق الكتابين او باظهار
تلك الخوارق وقالوا انا بكل بكل منهما او بكل من الانبياء كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما انزل على موسى وعلي اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله استفهام بمعنى النفي يعني لا اضل منه في الكافي عن الكاظم في هذه الآية قال يعني
من اتخذ دينه رأيه بغير امام من ائمة الهدى وفي البصائر عن الصادق مثله ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا
لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر في الكافي عن الكاظم امام الى امام
والقمي عن الصادق امام بعد امام لعلهم يتذكرون فيطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب واذا يتلى عليهم قالوا
آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة
في الكافي عن الصادق قال بما صبروا على التقية ويدرءون بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة والقمي قال الائمة قال وقال الصادق نحن صبر وشيعتنا اصبر منا وذلك
انا صبرنا على ما نعلم وصبروا على ما لا يعلمون قال ويدرءون بالحسنة السيئة اي يدفعون سيئة من اساء اليهم بحسناتهم وذكر عن النبي اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما القمي قال اللغو الكذب واللهو والغناء قال وهم الائمة يعرضون عن ذلك كله وقالوا للاغين لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
القمي قال نزلت في ابي طالب كان رسول الله يقول يا عم قل لا اله الا الله انفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن اخي انا اعلم بنفسي فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول
الله انه تكلم بها عند الموت فقال رسول الله اما انا فلم اسمعها منه وارجو ان انفعه يوم القيامة وقال لو قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان مؤاخيا في الجاهلية
وفي الكافي عن الصادق ان مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين اقول انما اسر الايمان واظهر الشرك ليكون اقدر
على نصرة النبي كما يستفاد من اخبار اخر وعنه قيل له انهم يزعمون ان ابا طالب كان كافرا فقال كذبوا كيف يكون كافرا وهو يقول الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى
خط في اول الكتب وفي حديث آخر كيف يكون ابو طالب كافرا وهو يقول لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل وابيض يستسقى الغمام
بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل اقول خط في اول الكتب اي هذا الحكم ثابت في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ والابيض الرجل النقي العرض والثمال الكهف والغياث
الذي يقوم بامر قومه والارملة من لا زوج لها من النساء وعن الكاظم انه سئل اكان رسول الله محجوجا بابي طالب فقال لا ولكنه كان مستودعا للوصايا فدفعها اليه قيل فدفع
اليه الوصايا على انه محجوج به فقال لو كان محجوجا به ما دفع اليه الوصية قيل فما كان حال ابي طالب قال اقر بالنبي وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه اقول معنى ما
بلغنا ان ابا طالب كان حجة عليه قبل ان يبعث ثم يدفع الوصايا الانبياء على انه محجوج به ان يكون النبي حجة عليه يعني بقوله ما دفع اليه الوصية ان الوصية انما
تنقل ممن له التقدم وعن الصادق قال لما توفي ابو طالب نزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر وثارت قريش بالنبي فخرج هاربا حتى جاء الى
جبل بمكة يقال له الحجون فصار اليه وعنه قال نزل جبرئيل على النبي فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول اني قد حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك فالصلب
صلب ابيك عبد الله بن عبد المطلب والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب واما حجر كفلك فحجر ابي طالب وزاد في رواية وفاطمة بنت اسد وفي … عن ابائه عن امير
المؤمنين قال كان ذات يوم جالسا بالرحبة والناس مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله به وابوك يعذب بالنار فقال له
فض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله فيهم ابي يعذب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار ثم قال والذي بعث محمدا بالحق ان نور
ابي طالب يوم القيامة ليطفئ انوار الخلق الا خمسة انوار نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولده من الائمة لان نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل
من قبل خلق آدم بالفي عام وفي المجمع قد ذكرنا في سورة الانعام ان اهل البيت قد اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك
طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي وتوحيده فان استيفاء جميعه لا يتسع له الطوامير وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبي
ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر وتغبر في وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد اكثر من هذا ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة
الاعداء استصلاحا لهم وحسن تدبيره في دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما الجاؤه اليه بعد موته وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها القمي قال نزلت
في قريش حين دعاهم رسول الله الى الاسلام والهجرة وقالوا ان نتبع الهدى معك … وفي روضة الواعظين عن السجاد ان النبي قال والذي نفسي بيده لا ادعوا الى هذا
الامر الابيض والاسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار ولادعون اليه فارس والروم فتجبرت قريش واستكبرت وقالت لابي طالب اما تسمع الى ابن اخيك ما يقول والله لو
سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجرا حجرا فانزل الله تعالى هذه الآية اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما آمنا … يجبى اليه ثمرات

يجبى اليه ثمرات كل شيء من كل ادب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين ولكن اكثرهم لا يعلمون
جهلة لا يتفطنون له وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم
خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها لان اهلها يكون
افطن وانبل رسولا يتلو عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء فمتاع
الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون
فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب ومنغص
مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تزعمونهم شركائي
قال الذين حق عليهم القول اي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيرهم من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم كما
غوينا تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون وانما يعبدون اهواءهم وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم
عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فلا تهتدي اليهم اصلا فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة
الى استحضاره فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين عسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب
بمعنى فليتوقع ان يفلح القمي ان العامة قد رووا ذلك يعني لهذا في القمي واما الخاصة فعن الصادق قال ان العبد اذا دخل قبره وفرغ منه ... فيقال له ماذا
تقول في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم فان كان مؤمنا قال اشهد انه رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع ويرى
مكانه من الجنة واذا كان كافرا قال لا ادري فيضرب ضربة يسمعها كل ما خلق الله الا الانسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول
له انا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف اضلاعه عليه ثم قال باصابعه فشرجها وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
اي التخير كالطيرة بمعنى التطير يعني ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه وليس لاحد ان يختار شيئا الا بقدرته ومشيئته واختياره سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد ويزاحم اختياره
اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم القمي قال يختار الله عز وجل الامام وليس لهم ان يختاروا وفي الكافي والمجالس عن الرضا في حديث فضل الامام وصفته قال هل يعرفون
قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم الى ان قال لقد راموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وفي الاكمال عن القائم انه سئل عن العلة التي تمنع القوم
من اختيار الامام لانفسهم قال مصلح ام مفسد قيل مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم احد بما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد قيل بلى قال فهي العلة
واوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك ثم قال اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عز وجل وانزل عليهم الكتب وايدهم بالوحي والعصمة اذ هم اعلام الامم اهدى الى الاختيار
منهم مثل موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلهما اذ هما بالاختيار ان تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان انه مؤمن قيل لا قال فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول
الوحي عليه اختار من اعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه عز وجل سبعين رجلا ممن لا يشك في ايمانهم واخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز وجل واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا الى قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عز وجل للنبوة واقعا على الافسد دون الاصلح وهو
يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وتنصرف اليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الانبياء
على ذوي الفساد لما ارادوا اهل الصلاح اقول هذه الاخبار تدل على التفسير الاول للآية ويدل على التفسير الثاني ما روي في مصباح الشريعة عن الصادق في كلام له قال ويعلم
ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيئته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون القمي قال ما عزموا عليه من الاختيار **اقول** وعلى التفسير الاول يجوز ان يكون المعنى وربك هو الذي يعلم ما تكنه الصدور
وتخفيه الضمائر دون غيره فله ان يختار للنبوة والامامة وغيرهما دونهم ولعله الى هذا المعنى اشير في اواخر حديث الاكمال بقوله علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفي
الصدور وتكن الضمائر وتنصرف اليه السرائر وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده
المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء
واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال افلا تبصرون ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان
الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته
من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك

نزل قوله افمن وعدناه وعدا حسنا ... في رسول الله ... وفي ابي جهل وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وفي ابي جهل عن محمد بن كعب والسدي وقيل نزلت في عمار وفي الوليد بن المغيرة والاولى ان يكون عاما لمن يكون بهذه الصفة

... افلا تسمعون ... وقيل افلا تسمعون

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به لان الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني

لبيان انه لم يكن عن برهان ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا يشهد عليهم بما كانوا عليه وهو نبيهم [illegible] بقول لكل فرقة من هذه الامم [illegible] فقلنا للامم هاتوا برهانكم

على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى قيل كان ابن عمه يصهر

قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به وقيل في الجمع [illegible] الصادق وهو [illegible] فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وتكبر عليهم وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه

مفاتح جمع مفتح بالكسر لتنوء بالعصبة لتثقل الجماعة الكثيرة اولي القوة العصبة ما بين العشرة الى خمسة عشر قال كان يحمل مفاتيح خزائنه [illegible] العصبة اولو القوة

اذ قال له قومه لا تفرح لا تبطر ان الله لا يحب الفرحين [illegible] بزخارف الدنيا [illegible] في الخصائص [illegible] اوحى الله تعالى الى موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل

حال فان كثرة المال تنسي الذنوب وترك ذكري يقسي القلوب [illegible] في الوجه [illegible] من الله تعالى [illegible] الفرح [illegible] وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة

بصرفه فيما يوجبها لك ولا تنس ولا تترك نصيبك من الدنيا [illegible] عن امير المؤمنين [illegible] صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب

بها الآخرة واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك واحسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين

في مخالفة الشريعة قال الصادق فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم الفساد ان يرضى

العبد بالغفلة عن الله تعالى وهذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص الكبر كما اخبر الله تعالى في قصة قارون في قوله ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وكانت هذه

الخصال من صنع قارون واعتقاده واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها واقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطواته وكل ذلك يجتمع في

الغفلة عن الله ونسيان منته قال انما اوتيته على علم عندي [illegible] او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة

واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون [illegible] فخرج على قومه في زينته [illegible] في الثياب [illegible] الارض وقيل انه

خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب [illegible] قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها يا ليت

لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين [illegible]

اصحاب موسى ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا [illegible] ولا يلقاها اي هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء الا الصابرون على الطاعات

وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض [illegible]

[illegible] فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله [illegible] وما كان من المنتصرين [illegible]

[illegible] وكان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر وانزلهم البادية انزل الله عليهم المن والسلوى [illegible]

[illegible] اربعين سنة وكانوا يقومون من الليل [illegible] التوراة والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتا منه

وكان يسمى المنور لحسن قراءته وكان يعمل الكيمياء فلما طال الامر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل عليه موسى

فقال له يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هنا ادخل معهم والا ينزل بك العذاب فاستهان به واستهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتما فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر

وفي رجله نعلان من جلد حمار [illegible] العصا فامر قارون ان يصب عليه رماد قد خلط بالماء [illegible] عليه فغضب موسى غضبا شديدا وكان في كتفه شعرات

كان اذا غضب خرجت من ثيابه [illegible] الدم فقال موسى يا رب ان لم تغضب لي فلست بنبيك فاوحى الله عز وجل اليه قد امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون

قد امر ان يغلق باب القصر فاقبل موسى [illegible] الابواب [illegible] فدخل عليه فلما نظر اليه قارون علم انه قد اوتي بالعذاب فقال يا موسى اسألك بالرحم التي بيني وبينك فقال له

موسى يا ابن لاوي لا تردني من كلامك يا ارض خذيه فدخل القصر بما فيه في الارض الى ركبتيه فبكى وحلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردني من

كلامك يا ارض خذيه فابتلعته بقصره وخزائنه وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله عز وجل فعيره الله عز وجل بما قاله لقارون فعلم موسى ان الله تعالى قد عيره

بذلك فقال يا رب ان قارون دعاني [illegible] ولو دعاك لاجبته فقال الله عز وجل يا ابن لاوي لا تردني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لاجبته فقال الله

يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعاك دعاني لاجبته ولكنه لما دعاك وكلته اليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فاني كتبت الموت على كل نفس

فقد مهدت لك مهادا لو قد عاينته لقرت عينك فخرج موسى الى جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى ما تريد

قال ان رجلا من اولياء الله قد توفي وانا احفر له قبرا فقال له موسى افلا اعينك عليه قال بلى فحفر القبر فلما فرغا اراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل

القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا اكفيك فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل والقصة في سورة يونس وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين

عن سجن طاف اقطار الارض جميعا فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الارض جميعا فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل

بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغور قال ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى ووكل الله به ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان

يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرني فاني اسمع كلام ادمي فاوحى الله الى الملك الموكل به انظره فانظره ثم قال قارون

من انت قال يونس انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك

قوله بالعصبة قال ابو عبيدة هذا من المقلوب ومعناه لتنوء العصبة بها

الارجوان معرب ارغوان

قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سمّيت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون وا أسفاه على آل عمران فشكر الله تعالى له ذلك فأمر الملك الموكّل به أن يرفع
عنه العذاب أيّام الدنيا فرفع عنه الحديث وباقي تمامه في سورة الصافّات والعيّاشي عن الباقر عليه السلام قال إنّ يونس لمّا آذاه قومه ... فألقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف
به البحار السبعة حتّى صار إلى البحر المسجور وبه يعذّب قارون فسمع قارون دويّاً فسأل الملك عن ذلك فأخبره أنّه يونس وأنّ الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون أتأذن لي أن أكلّمه
فأذن له فسأله عن موسى فأخبره أنّه مات فبكى ثمّ سأله عن هارون فأخبره أنّه مات فبكى وجزع جزعاً شديداً وسأله عن أخته كلثم وكانت مسمّاة له فأخبره أنّها ماتت فبكى وجزع
جزعاً شديداً قال فأوحى الله إلى الملك الموكّل به أن ارفع عنه العذاب بقيّة أيّام الدنيا لرقّته على قرابته وأصبح الذين تمنّوا مكانه منزلته بالأمس منذ زمان قريب يقولون
ويكأنّ الله القمّي قال هي لغة سريانيّة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض لولا أن منّ الله علينا لم يعطنا
ما تمنّينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولّده فيه فخسف به لأجله وقرئ بفتح الخاء والسين ويكأنّه لا يفلح الكافرون لنعمة الله تلك الدار الآخرة التي سمعت خبرها وبلغك وصفها
نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض غلبة وقهراً ولا فساداً ظلماً على الناس في الجوامع عن أمير المؤمنين أنّه كان يمشي في الأسواق وهو وال يرشد الضالّ ويعين الضعيف ويمرّ بالبيّاع
والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ هذه الآية ويقول نزلت في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس وعنه إنّ الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في
هذه الآية وفي رواية أنّ الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها والقمّي عن الصادق العلوّ الشرف والفساد البناء وعنه أنّه قال لحفص بن
غياث يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلّا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها يا حفص إنّ الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون فحلم عنهم عند
أعمالهم السيّئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرّنّك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت ثمّ تلا قوله تلك الدار الآخرة الآية وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الأماني عند هذه الآية فاز والله
الأبرار تدري من هم هم الذين لا يؤذون الذرّ كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً الحديث والعاقبة المحمودة للمتّقين من اتّقى ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله
خير منها ذاتاً وقدراً ووصفاً وقد مضى في هذه الآية حديث في آخر سورة الأنعام وفي نظيرها في آخر سورة النمل ومن جاء بالسيّئة فلا يجزى الذين عملوا السيّئات وضع فيه الظاهر
موضع الضمير تهجيناً لحالهم بتكرير إسناد السيّئة إليهم إلّا ما كانوا يعملون إلّا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل مبالغة في المماثلة إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد
القمّي عن السجّاد قال يرجع إليكم نبيّكم وأمير المؤمنين والأئمّة وعن الباقر أنّه ذكر عنده جابر فقال رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية يعني الرجعة قل ربّي
أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين يعني به نفسه والمشركين وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلّا رحمة من ربّك ولكن ألقاه رحمة منه فلا تكوننّ ظهيراً للكافرين
بمداراتهم والتحمّل عنهم والإجابة إلى طلبتهم والقمّي قال المخاطبة للنبيّ والمعنى للناس ولا يصدّنّك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربّك إلى عبادته وتوحيده
ولا تكوننّ من المشركين ولا تدع مع الله إلهاً آخر القمّي المخاطبة للنبيّ والمعنى للناس وهو قول الصادق إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة لا إله إلّا هو كلّ شيء
هالك إلّا وجهه في الكافي عن الصادق إنّما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه وفي التوحيد عن الباقر الله أعظم وجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه لكن معناه كلّ شيء
هالك إلّا دينه والوجه الذي يؤتى منه وفي رواية يعني بالوجه الذي يؤتى منه الذي يهدي العباد إلى الله تعالى وإلى معرفته من نبيّ أو وصيّ أو عقل كامل بذلك فإنّه وجه الله
الذي يؤتى الله منه وذلك لأنّ الوجه ما يواجه به والله سبحانه إنّما يواجه عباده ويخاطبهم بواسطة نبيّ أو وصيّ أو عقل كامل وفي التوحيد عن الصادق قال كلّ شيء هالك إلّا
من أخذ طريق الحقّ وعنه من أتى الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده فهو الوجه الذي لا يهلك ثمّ قرأ من يطع الرسول فقد أطاع الله وفي الكافي ما في معناه والمراد أنّ
كلّ مطيع لهم توجّه إلى الله فهو باقٍ في الجنّة أبد الآبدين وهو وجه الله في خلقه به يواجه الله تعالى عباده ومن هو بخلافه فهو في النيران مع الهالكين وفي قراءة الآية إشارة إلى
أنّ طاعته للرسول توجّه منه إلى الله وإلى وجه موجّه من الله تعالى به إلى خلقه وهو السبب في تسميته وجه الله وإضافته إليه وفي التوحيد عنه نحن وجه الله الذي لا يهلك وعنه
وجهه قال دينه وكان رسول الله وأمير المؤمنين دين الله ووجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم
روية قيل وما الروية قال الحاجة فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع بنا ما أحبّ والقمّي عن الباقر في هذه الآية قال فيفنى كلّ شيء ويبقى الوجه الله أعظم من أن يوصف
ولكن معناها كلّ شيء هالك إلّا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه لن نزال في عباده وذكر مثل ما في التوحيد وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين المراد كلّ شيء هالك إلّا دينه لأنّ من المحال
أن يهلك منه كلّ شيء ويبقى الوجه هو أجلّ وأعظم من ذلك وإنّما يهلك من ليس منه ألا ترى أنّه قال كلّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربّك ففصل بين خلقه ووجهه أقول وقد ورد
في حديث آخر عنهم أنّ الضمير في وجهه راجع إلى الشيء وعلى هذا فمعناه أنّ وجه الشيء الذي لا يهلك سوى ما يقابل به الله وهو جهة حقيقته وملكوته ومحلّ معرفة الله منه التي
تبقى بعد فناء جسميّته وشخصه والمعنيان متقاربان وربّما يفسّر الوجه بالذات وليس بذلك البعيد له الحكم القضاء النافذ في الخلق وإليه ترجعون للجزاء بالحقّ فلا يبقى

ثواب قراءة السورة في آخر سورة الشعراء

سورة العنكبوت تسع وستّون آية مكّيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون لا يختبرون في المجمع عن الصادق معنى يفتنون يبتلون في أنفسهم وأموالهم وعن النبيّ أنّه لمّا نزلت هذه
الآية قال لا بدّ من فتنة تبتلى بها الأمّة بعد نبيّها ليتعيّن الصادق من الكاذب لأنّ الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة وفي نهج البلاغة قام رجل فقال
يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله عنها فقال إنّه لمّا أنزل الله سبحانه الم أحسب الناس الآية علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا
فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا عليّ إنّ أمّتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من

من المحاسن من أخذ الطريق الذي كانت عليه أنتم عليه منه

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

المسلمين ويحزن تحقق الشهادة فشق ذلك علي فقلت له بابي انت وامي والشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر
ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا علي سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء
الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة والقمي عن الكاظم
قال جاء العباس الى امير المؤمنين فقال انطلق بنا نبايع لك الناس فقال امير المؤمنين اوتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قوله عز وجل الم احسب الناس الآية ولقد فتنا
اختبرنا الذين من قبلهم الآية ثم قال ما الفتنة قيل الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب ولقد فتنا الذين من قبلهم اختبرناهم فان ذلك
سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقعوا خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين
كذبوا فيه بعدما كان يعلمهم قبل ذلك انهم سيوجدون ويمتحنون وفي المجمع عن امير المؤمنين والصادق انهما قرءا بضم الياء وكسر اللام فيهما من الاعلام اي ليعرفنهم الناس ام حسب
الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت القمي قال
من احب لقاء الله جاءه الاجل وفي التوحيد عن امير المؤمنين يعني من كان يؤمن بانه مبعوث فان وعد الله لآت من الثواب والعقاب قال فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث
وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم واعمالهم ومن جاهد القمي قال نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين
فلا حاجة به الى طاعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا
القمي قال هما اللذان ولداه وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما
علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين في جملتهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله القمي قال اذا اذاه انسان او اصابه ضر او فاقة او خوف من الظالمين
دخل معهم في دينهم فرأى ان ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة والقمي يعني القائم ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا
فيه أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين
آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم القمي قال كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فان الذي تخافون انتم ليس بشيء فان كان حقا نحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين
مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا
اخرى معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعصية من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل
التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما في الاكمال عن الباقر لم يشاركه في نبوته احد وفي الكافي عنه دعا قومه سرا وعلانية
فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها
عند الله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم من جملتها
قصة ابراهيم والقمي انقطع خبر ابراهيم وخاطب الله امة محمد فقال وان تكذبوا الى قوله لهم عذاب اليم ثم عطف على خبر ابراهيم فقال فما كان جواب قومه فهذا من المنقطع
المعطوف اقول الوجه فيه ان يقال ان قصة ابراهيم لتسلية الرسول والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم
في قومه فلذلك توسط مخاطبتهم بين طرفي قصته فقد كذب امم من قبلكم الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضروا انفسهم فكذا تكذيبهم وما على الرسول الا البلاغ المبين
اولم يروا وقرئ بالتاء على تقدير القول كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض خطاب لمحمد ان كانت هذه
الآية معترضة في قصة ابراهيم كما ذكره القمي وحكاية كلام الله لابراهيم ان كانت من جملة قصته فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة وقرئ بفتح الشين
والمد ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري
في احديهما وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلائه والذين كفروا بآيات الله ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي لانكارهم البعث والجزاء واولئك
لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قوم ابراهيم الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قيل وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجيه
الله من النار اي فقذفوه فيها فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لآيات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء
روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم وقرئ بالاضافة منصوبا ومرفوعا في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض في الكافي عن الصادق يعني يتبرأ بعضكم من بعض وفي التوحيد عن امير المؤمنين الكفر في هذه
الآية البراءة يقول فيبرأ بعضكم من بعض قال ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقول ابراهيم خليل الرحمن كفرنا بكم اي تبرأنا منكم ويلعن بعضكم
بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان كقوله ويكونون عليهم ضدا في الكافي عن الصادق ليس قوم ائتموا بامام في الدنيا الا جاء يوم القيمة
يلعنهم ويلعنونه الا انتم ومن كان على مثل حالكم وفي المحاسن عنه لما تر صوان ترى كل قوم يلعن بعضهم بعضا الا انتم ومن قال بقولكم ومأويكم النار وما لكم من ناصرين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

مخلصو تكم منها فآمن له لوط وكان ابن خالته كما سبق في قصصها وقال اني مهاجر الى ربي قيل مهاجر من قومي الى حيث امرني ربي القمي قال المهاجر من هجر السيئات وتاب الى الله انه
هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي الاكمال عن الباقر ان ابرهيم كان مولده بكوثى وهي قرية من قرى السواد يعني بالكوفة فالهما بك
اول امرهم هاجر منها وليس بمهاجر قال وذلك قول الله عز وجل اني مهاجر الى ربي سيهدين ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك
لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يشمل الكتب الاربعة والصحف واتيناه اجره في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة
التي منهم خاتم الانبياء وسيد المرسلين وامير المؤمنين وعترتهما الطيبين واستمرار النبوة فيهم وانتماء الملل اليه والصلوة والثناء عليه الى آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين
لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا اذ قال لقومه انكم وقرئ بحذف همزة الاستفهام على الخبر لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين
ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالفاحشة والفضيحة حتى انقطعت الطرق وتأتون في ناديكم في مجالسكم العاصفة ولا يقال النادي الا لما
فيه اهله المنكر في الجمع عن الرضا كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء والقمي قال كان يضرط بعضهم على بعض وفي العوالي عن النبي هو الخذف فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه وقرئ بالتخفيف
واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءه المساءة والغم بسببهم وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه
اي طاقته وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن انا منجوك وقرئ بالتخفيف واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون وقرئ بالتشديد على اهل
هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون هي منازلهم الخربة للسيئات كما سبق في قصتهم المشروحة
في سورة هود والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة التي فيها الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا اي واذكرهما او واهلكناهما وقد تبين لكم
من مساكنهم بعض مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين لهم الرسل وكانوا
مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا وقارون وفرعون وهامان قدم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا حصبا كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا
به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كفرعون وقومه وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم فيعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية
للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم ان الله يعلم ما تدعون وقرئ بالتاء من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال يعني هذا
المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد عن افهامهم وما يعقلها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي القمي يعني آل محمد وفي الجمع عن النبي انه تلا هذه الآية
فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب
تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر القمي قال من لم تنهه الصلوة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد
من الله الا بعدا وفي الجمع عن النبي مثله وروي ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوة مع رسول الله ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله فقال ان صلوته تنهاه يوما ما
فلم يلبث ان تاب وفي التوحيد عن الصادق قال الصلوة حجزة الله وذلك انها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلوته ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عن سعد الخفاف عن الباقر
انه سأله هل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال فتغير لذلك لوني وقلت
هذا شيء لا استطيع ان اتكلم به في الناس فقال وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى
الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر اقول لعل الفحشاء والمنكر الاول والثاني اذ هما صورتهما
وخلقهما والصلوة من ينهى عنهما وهو معروف ولذكر الله اكبر القمي عن الباقر يقول ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم وفي الجمع عن العامة
في قوله تعالى ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عندما احل وحرم والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن قد مضى تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى
وجادلهم بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي انه قال لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون
له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به القمي هم آل محمد ومن
هؤلاء قال يعني اهل الايمان من اهل القبلة من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون القمي يعني ما يجحد بامير المؤمنين والائمة
الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر
اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه والتقطه من كتب الاقدمين القمي هذه الآية معطوفة

ربي

قوله قف بالواو بالكتاب قف قصده جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة يعني التورية والزبور والانجيل والقرآن منه

الضجرة الاضطراب

الحاصب الريح العاصف التي فيها الحصباء وهي الحصى الصغار مجمع

جمع العنكبوت عناكب وتصغيره عنيكب ووزنه فعللوت وهو يذكر ويؤنث قال الشاعر على هطالهم منهم بيوت كان العنكبوت هو ابتناها وقيل في العنكبا مجمع البحرين

على قوله

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عليه في سورة الفرقان اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقرأ الله عليهم فقال كيف ما تقولون وانا تقرأ او تخبر به تكتبه عن غيرك وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون اي شكوا وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث من آياته انه كان يتيما فقيرا راعيا اجيرا لم يتعلم كتابا ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقرآن
الذي فيه قصص الانبياء واخبارهم حرفا حرفا واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيمة بل هو القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم في الكافي عن الباقر عليه السلام انه تلا
هذه الآية فاومى بيده الى صدره وعنه اما والله يا ابا محمد ما قال بين دفتي المصحف قيل من هم قال من عسى ان يكونوا غيرنا وعن الصادق عليه السلام هم الائمة وقال نحن وايانا عنى
احتاجكم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى وقرئ آية قل انما الآيات عند الله ينزلها كما
يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحون وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم ان في ذلك الكتاب وابقائه هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون
التعنت وروي ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله اولئك
هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم
اسبابها يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول وقرئ بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
اي اذا لم يتيسر لكم العبادة في بلد فهاجروا الى حيث يتيسر لكم ذلك القمي عن الباقر قال يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوكم عن دينكم فان ارضي
واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وفي المجمع عن الصادق اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج
منها الى غيرها وفي الجوامع عن النبي من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد كل نفس ذائقة الموت تنالهم لا محالة
ثم الينا ترجعون وقرئ بالياء فلم ترجع سوف القمي في هذه الآية والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم وقرئ لنثوينهم بالثاء من الثوى لنقيمنهم
من الجنة غرفا علالي تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا على المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم القمي قال كانت العرب يقتلون اولادهم مخافة الجوع فقال الله الله يرزقها واياكم وقيل لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم
بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وفي المجمع عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله الى بعض حيطان الانصار فجعل يأكل تمرا وقال هذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت
ربي فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت مع قوم يخبأون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت هذه الآية وهو السميع العليم
لقولكم وضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك بالفطرة الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يبسط على التعاقب وان يشاء الابهام ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا
به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يعترفون بانه خالق كل شيء ثم انهم يشركون به الاصنام وما هذه الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان
الموت عليها او في لفظة الحيوان من المبالغة ما ليس في لفظة الحيوة لبناء فعلان على الحركة والاضطراب اللازم للحيوة لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي الحيوة فيها عارضة
سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك على ما هم عليه من الشرك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون
سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجاؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا
باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها وقرئ بسكون اللام فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم
مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل بعد هذه النعمة الظاهرة
وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله الصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق
لما جاءه يعني الرسول والكتاب من غير تأمل وتوقف أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا في حقنا يشمل جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير
الينا والوصول الى جنابنا وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة القمي فينا اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله
لنهدينهم سبلنا اي لنثبتنهم وعن الباقر هذه الآية لآل محمد ولاشياعهم وفي المجمع عنه عن امير المؤمنين قال الاولى في القرآن بانما الخلق وان تعلقوا عليها فضلوا
في دينكم انا المحسن يقول الله عز وجل وان الله لمع المحسنين في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله من اهل الجنة لا استثني فيه
ابدا ولا اخاف ان يكتب الله علي في يميني اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا

سورة الروم ستون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض قيل اي ادنى ارض العرب منهم او ادنى ارضهم من العرب وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد قبل

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وفي الخرائج
عن الرضا انه سئل عن تفسير هذا الامر من قبل ان يأمر به وله الامر من بعد ان يأمر به يقضي بما يشاء وفي القمي عن الباقر قال لله الامر من قبل ان يأمر ومن بعد ان يقضي بما يشاء
ويومئذ ويوم يغلبون يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم
بنصرهم اخرى قيل غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله ففرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل فارس كفرة لم يكونوا اهل كتاب وشق ذلك على المسلمين وكان بيت
المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين وكان بيت المقدس في ايديهم فدفعهم فارس عنه ثم ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وفي الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال ان لها تأويلا
لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم من الائمة ان رسول الله لما هاجر الى المدينة واظهر الاسلام كتب الى ملك الروم كتابا وبعث به مع رسول يدعوه الى الاسلام وكتب الى ملك فارس
كتابا يدعوه الى الاسلام وبعثه اليه مع رسوله فاما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله واكرم رسوله واما ملك فارس فانه استخف بكتاب رسول الله ومزقه واستخف برسوله وكان
ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحيته ارجا منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم
كره ذلك المسلمون واغتموا به فانزل الله عز وجل بذلك كتابا الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني غلبتها فارس في ادنى الارض وهي الشامات وما حولها وهم يعني فارس من بعد
غلبهم الروم سيغلبون يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء قال فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها
فرح المسلمون بنصر الله عز وجل قيل أليس الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله وفي امارة ابي بكر وانما غلب المؤمنون فارس في امارة عمر فقال الم اقل
لك ان لهذا تأويلا وتفسيرا والقرآن ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد يعني اليه المشيئة في القول ان يؤخر ما قدم ويقدم ما اخر في القول
الى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله عز وجل ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي يوم يحتم القضاء بالنصر والقمي عنه مثله الا انه لم يذكر قوله يعني
يغلبهم المسلمون ولا قوله فلما غزا المسلمون الى قوله بنصر الله وقيل بنا الروم يعني على قراءة سيغلبون بضم الياء مع ضم غلبت وقرئ في الشواذ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم وعليه
ما في الاستغاثة لابن ميثم قال الغد روينا من علماء اهل البيت في اسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم ان قوما ينسبون الى قريش وليسوا من قريش بحقيقة
النسب هذا مما لا يعرفه الا معدن النبوة وورثة علم الرسالة وذلك مثل بني امية ذكروا انهم ليسوا من قريش وان اصلهم من الروم وفيهم تأويل هذه الآية الم غلبت الروم
معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه
منها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا تخطر ببالهم القمي قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة وفي الجمع عن الصادق انه سئل
عن قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال منه الزجر اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها
ومرآة يجتلي للمستبصر ما يجتلي له في ساير المخلوقات ليتحقق لهم قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم وفي الخصال عن الصادق ان معناه اولم ينظروا في القرآن كانوا اشد منهم
قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة
اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم بتدميرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى
قيل اي ثم كان عاقبتهم العقوبة وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم والسوءى تأنيث اسوء وقرئ عاقبة بالنصب ان كذبوا بآيات
الله وكانوا بها يستهزئون قيل لان كذبوا او بدل او خبر كان والسوءى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات
واستهزؤوا بها الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء وقرئ بالياء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين ايسين ولم يكن
لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون القمي قال الى الجنة والنار فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون القمي اي يكرمون والمجمع اي يسرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون لا
يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون قيل اخبار في معنى الامر بتنزيه الله سبحانه تعالى والثناء
عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته وقيل الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون
صلوة الظهر يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي القمي قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ومثله في الجمع عنهما ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون من قبوركم وقرئ بفتح التاء وفي الكافي عن الكاظم في قوله يحيي الارض بعد موتها قال ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله رجالا فيحيون العدل فتحيى الارض لاحياء العدل ولاقامة
الحد فيه انفع في الارض من القطر اربعين صباحا ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم مودة ورحمة بواسطة الزواج ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في
ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم والوانكم بياض الجلد وسواده وما بينهما ان في ذلك لآيات للعالمين وقرئ بكسر اللام وفي الكافي

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عن الصادق قال الامام اذا ابصر الرجل عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ان الله يقول ومن آياته خلق السموات والارض الآية قال وهم العلماء فليس يسمع شيئا من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة البدن وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث للمقيم وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها بالنبات ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما بارادته لقيامهما ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ثم خروجكم من القبور بغتة اذا دعاكم من الارض دعوة واحدة بلا توقف وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الابداء بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في التوحيد عن الصادق ونحن المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى وفي العيون عن الرضا عن النبي قال لعلي وانت المثل الاعلى وفي رواية انه قال في آخر خطبته نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى وفي الزيارة الجامعة الجوادية السلام على ائمة الهدى الى قوله وورثة الانبياء والمثل الاعلى في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء واعادة الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرعا يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم تخافونهم ان يستبدوا بالتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال وفي القمي كان سبب نزولها ان قريشا والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابرهيم والانبياء فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم ليست هذه تلبية اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنفرت قريش من هذا القول فقال لهم ابليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي فقالوا ما هو فقال الا شريكا هو لك تملكه وما يملك الا ترون انه يملك الشريك وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله عز وجل ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك واذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكونه شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا فيما املك بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله من يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا القمي اي طاهرا قيل هو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به وفي الكافي والقمي عن الباقر قال هي الولاية وفي التهذيب عن الصادق قال امره ان يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من عبادة الاوثان والقمي عنه انه سئل عنه فقال يقيم للصلوة لا يلتفت يمينا ولا شمالا فطرت الله التي فطر الناس عليها في الكافي عن الصادق انه سئل عنه ما تلك الفطرة قال هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد قال الست بربكم وفيهم المؤمن والكافر وعنه ان الله خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل يدعوا العباد الى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده وفي التوحيد عنه في الحنيفية قال فطرهم على التوحيد وعن الباقر فطرهم على المعرفة به والقمي عنه قال هو لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولي الله الى هيهنا التوحيد وفي البصائر والتوحيد عن الصادق قال على التوحيد محمد رسول الله وعلي امير المؤمنين وفي التوحيد عن الباقر قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته انه ربهم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره ذلك الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته منيبين اليه راجعين اليه مرة بعد اخرى واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرئ فارقوا اي تركوا وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاؤا الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم ام انزلنا عليهم سلطانا حجة او ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم بما كانوا به يشركون باشراكهم واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون من رحمته وقرئ بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقصدون بمعروفهم اياه خالصا واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم في المجمع عنهما انه لما نزلت هذه الآية اعطى النبي فاطمة فدكا وسلمه اليها وقد سبق في سورة بني اسرائيل الكلام في هذا المعنى مستوفى وما آتيتم من ربا باهلها يتوقع بها مزيد مكافاة وقرئ اتيتم بالقصر ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم يعني ليزيدوا فيها ثم يرجع اليه وقرئ بالتاء المضمومة وسكون الواو فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده يعني لا يثاب عليه من عند الله في الكافي عن الصادق قال الربا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فاما الذي

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

يتوكل فهذا ينبغي للرجل ان يطلب منه الثواب افضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قول الله عز وجل وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله واما الذي يؤكل
فهو الذي نهى الله عنه واوعد عليه النار وفي الفقيه عنه الربا رباءان احدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو ان يقرض الرجل اخاه قرضا طمعا ان يزيده ويعوضه باكثر مما اخذه
بلا شرط بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله فلا يربو عند الله واما الحرام فالرجل يقرض قرضا ويشترط
ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام وفي المجمع عن الباقر هو ان يعطي الرجل العطية او يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله
تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب في الآجل والبركة في العاجل القمي اي ما بررتم به اخوانكم واقرضتموهم لا طمعا في زيادة وقال الصادق
على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة وفي المجمع عن امير المؤمنين فرض الله الصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق وفي الفقيه عن فاطمة [illegible]
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون [illegible] عن الصادق قال
قال رسول الله [illegible] ظهر الفساد في البر
والبحر بما كسبت ايدي الناس [illegible] فقال الصادق حياة دواب البحر بالمطر فاذا كف المطر ظهر الفساد في البر
والبحر وذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصي وفي الكافي والفقيه [illegible] ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة لعلهم
يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك في الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال عنى بذلك اي انظروا
في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه كان اكثرهم مشركين اي كان سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل
ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل
صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منازلهم في الجنة وفي المجمع عن الصادق قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته المنافع التابعة
ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله بتجارة البحر ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا
من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين [illegible] وفي المجمع عن النبي
ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفي الفقيه عن الصادق قال حسب المؤمن
نصرة ان يرى عدوه يعمل بمعاصي الله الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء [illegible]
دون [illegible] ويجعله كسفا [illegible] فترى الودق يخرج من خلاله وفي المجمع عن علي من خلله
فاذا اصاب به من يشاء من عباده [illegible] اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين لآيسين
فانظر الى آثار رحمت الله [illegible] كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي
الموتى [illegible] وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا [illegible] لظلوا
من بعده يكفرون [illegible]
[illegible]
وان [illegible] فانك لا تسمع الموتى [illegible] ولا تسمع الصم الدعاء وقرئ
[illegible] اذا ولوا مدبرين [illegible] وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا [illegible] فهم مسلمون [illegible] الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة [illegible] ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة [illegible] يخلق ما يشاء من ضعف وقوة
وشيبة وقرئ بفتح الضاد في الجميع وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة القيامة [illegible] يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة
[illegible] كذلك كانوا يؤفكون [illegible] وقال الذين اوتوا العلم والايمان في الكافي والعياشي عن الرضا في الحديث الذي
[illegible] الامامة والامام [illegible] وقال الذين اوتوا العلم والايمان
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله [illegible] الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
[illegible] فقال الذين اوتوا العلم والايمان في كتاب الله لقد لبثتم
الى يوم البعث [illegible] فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون [illegible]
الدنيا [illegible] ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا
ان انتم الا مبطلون [illegible] كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر [illegible] ان وعد الله [illegible]

عن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم اخاه وفي البحر بان جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا عن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجع راجعون عن الضلال والجور كذا

ولظلوا جواب القسم سد مسد الجزائين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه [illegible] علينا [illegible] وضربوا [illegible] على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته [illegible] المطر استبشروا [illegible] فاذا ارسل ريحا [illegible] زروعهم بالصفار فجزعوا وكفروا بنعمة الله تعالى [illegible]

على الذي

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

على الذين كلمة حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ولا يحملنك على الخفة والقلق بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبعد منهم ذلك والقمي اي لا يغضبنك ثواب قراءة هذه السورة قد سبق ذكره اللهم ارزقنا تلاوتها

سورة لقمان اربع وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او الحكم اماية هدى ورحمة وقرئ بالرفع للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتدادها اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام القمي قال الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي وياتي تمام القول فيه عن قريب ليضل وقرئ بفتح الياء عن سبيل الله القمي قال يحيد بهم عن طريق الله بغير علم بحال ما يشتريه ويتخذها وقرئ بالنصب هزوا ويتخذ السبيل سخرية اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا ثقلا لا يقدر ان يسمع فبشره بعذاب اليم اعلمه به وانما ذكر البشارة على التهكم القمي عن الباقر هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي وكان النضر ذا رواية لاحاديث الناس واشعارهم يقول الله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا الآية وفي المجمع عن الصادق قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معاشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الغناء وفي الكافي عنه قال منه الغناء وفي الكافي عن الباقر الغناء مما اوعد الله عليه النار وتلا هذه الآية وعنه انه سئل عن كسب المغنيات فقال التي يدخل عليها الرجال حرام والتي تدعى الى الاعراس ليس به بأس وهو قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها سبق تفسيره في سورة الرعد القمي عن الرضا ثم عمد ولكن لا ترونها والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة هذا خلق الله مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه حتى استحقوا مشاركته في الالوهية بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال ولقد آتينا لقمان الحكمة في الكافي عن الكاظم قال الفهم والعقل والقمي عن الصادق قال اوتي معرفة امام زمانه ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد حمد او لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته في الكافي عن الصادق شكر كل نعمة وان عظمت ان تحمد الله عز وجل عليها وفي رواية وان كان فيما انعم عليه حق اداه وفي اخرى عنه من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها وعنه اوحى الله عز وجل الى موسى يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني وفي المجمع عن النبي قال حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان هو عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحكم اشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفى فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الآخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الآخرة ذليلا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى

قصة لقمان

والقمي عن الصادق انه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال اما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم ولم يغضب قط ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بشيء ان اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع قولا قط من احد استحسنه الا سأل عن تفسيره وعمن اخذه فكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربي بذلك فالسمع والطاعة لانه ان فعل بي ذلك اعانني عليه وعلمني وعصمني وان هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين واكثر فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه منه بين امرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا ضعيفا كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكما سريا شريفا ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتاهما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه

وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمن فاعطاه الله عز وجل الخلافة في الارض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطا يقيله الله تعالى ويغفر له وكان لقمن يكثر زيارة داود ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له طوبى لك يا لقمن اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلي بالحكم والفتنة واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني بضم الياء تصغير اشفاق وقرئ بكسر الياء وباسكانها لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة له في الكافي عن الباقر عليه السلام الظلم ثلثة ظلم يغفره الله وظلم لا يغفره الله وظلم لا يدعه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك واما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله واما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها وقرئ وفصله اي فطامه في عامين وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وهذا اعتراض مؤكد للتوصية في حقها ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك في العيون عن الرضا عليه السلام وامر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وعنه من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاق الاشراك تقليدا لهما يعني فالنفي نفي فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم في الكافي عن الصادق عليه السلام ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان وعنه جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك وعن الرضا عليه السلام انه قيل له ادعو لوالدي ان كانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما فان رسول الله قال ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق وفي العيون عنه وبر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله اذ لا عبادة اسرع بلوغا بصاحبها الى رضا الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى لان حق الوالدين مشتق من حق الله اذا كانا على منهاج الدين والسنة ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته ومن اليقين الى الشك ومن الزهد الى الدنيا ولا يدعوانه الى خلاف ذلك فاذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية قال الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما واما في باب العشرة فدارهما وارفق بهما واحتمل اذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك ولا تضيق عليهما بما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس ولا تحول بوجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما فان تعظيمهما من امر الله تعالى وقل لهما باحسن القول والطفه فان الله لا يضيع اجر المحسنين واتبع سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة القمي عن الباقر عليه السلام يقول اتبع سبيل محمد ثم الي مرجعكم جميعا فانبئكم بما كنتم تعملون الايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمن تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما يا بني وقرئ بكسر الياء انها ان تك مثقال حبة من خردل اي الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل وقرئ مثقال بالرفع فالهاء للقصة والكون تامة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه واعلاه واسفله يأت بها الله يحضرها ويحاسب عليها والقمي قال من الرزق يأتيك به الله ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه في المجالس عن الصادق عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب و استغفر الله ان الله يقول ان تك مثقال حبة من خردل الاية رواه في المجمع عنه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام مثله يا بني وقرئ بكسر الياء واسكانها اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الشدائد في المجمع عن علي عليه السلام من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان ذلك من عزم الامور قطعها قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ بعزائمه ولا تصعر خدك للناس ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عن يكلمك استخفافا به كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام قال وهو من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه والقمي اي لا تذل للناس طمعا فيما عندهم وقرئ ولا تصاعر ولا تمش في الارض مرحا فرحا وهو البطر والقمي عن الباقر عليه السلام يقول بالعظمة ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي في المجالس والفقيه عن النبي انه نهى ان يختال الرجل في مشيته وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال فخسف الله به وبداره الارض ومن اختال فقد نازع الله في جبروته واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع والقمي اي لا تعجل وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن واغضض من صوتك وانقص منه القمي اي لا ترفعه ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال العطسة القبيحة وفي المجمع عنه قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن والقمي عنه في قول الله تعالى واذ قال لقمن لابنه الايات قال فوعظ لقمن ابنه باثار حتى تفطر وانشق وكان فيما وعظه به ان قال يا بني انك منذ سقطت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الاخرة فدار انت اليها تسير اقرب اليك من دار انت عنها متباعد يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر باخرتك وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك من الصلوة فان الصلوة احب الى الله من الصيام يا بني ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني ان تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا ومن عني بالادب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ومن اشتد له طلبه ادرك منفعته فاتخذه عادة فانك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرجوك فيه راغب ويخشى صولتك راهب واياك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الاخرة واذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الاخرة واجعل في ايامك

فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية لقمن قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك ... ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه كذا عبارة القاضي

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

دنياك وسنا فاتك لنفسك نصيبا فاطلب العلم فانك لن تجهله فضيعا السلام من بركوه ولا تمارين فيه لجوجا ولا تجادلن فقيها ولا تعادين سلطانا ولا تماشين ظلوما ولا تصادقنه ولا تواخين فاسقا نطفا ولا تصاحبن متهما واخزن علمك كما تخزن ورقك يا بني خف الله عز وجل خوفا لو اتيت يوم القيمة ببر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاء لو وافيت القيمة باثم الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا ابت وكيف اطيق هذا وانما لي قلب واحد فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزنا ما رجح احدهما على الآخر بمثقال ذرة فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله عز وجل ومن يصدق ما قال الله يفعل ما امر الله ومن لم يفعل ما امر الله لم يصدق ما قال الله فان هذه الاخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله ايمانا صادقا يعمل لله خالصا ناصحا فقد آمن بالله صادقا ومن اطاع الله خافه ومن خافه فقد احبه ومن احبه فقد اتبع امره ومن اتبع امره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله يا بني لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو اهون عليه منها الا ترى انه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات بان جعلها اسبابا لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقرئ نعمة على في المجمع والقمي عن الباقر اما النعمة الظاهرة فالنبي وما جاء به من معرفة الله وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا وفي الاكمال عن الكاظم النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب وفي المجمع عن النبي اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به وفي الامالي عن الباقر عن ابيه عن النبي قال لعلي قل ما اول نعمة ابلاك الله عز وجل وانعم عليك بها قال ان خلقني جل ثناؤه ولم اك شيئا مذكورا قال صدقت فما الثانية قال ان احسن بي اذ خلقني فجعلني حيا لا مواتا قال صدقت فما الثالثة قال ان انشاني فله الحمد في احسن صورة واعدل تركيب قال صدقت فما الرابعة قال ان جعلني متفكرا راعيا لا ساهيا قال صدقت فما الخامسة قال ان جعل لي شواعر ادرك ما ابتغيت بها وجعل لي سراجا منيرا قال صدقت فما السادسة قال ان هداني لدينه ولم يضلني عن سبيله قال صدقت فما السابعة قال ان جعل لي مردا في حيوة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال ان جعلني ملكا مالكا لا مملوكا قال صدقت فما التاسعة قال ان سخر لي سماءه وارضه وما فيهما وما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال ان جعلنا سبحانه ذكرانا قواما على حلائلنا لا اناثا قال صدقت فما بعد هذا قال كثرت نعم الله يا نبي الله فطابت وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتبسم رسول الله وقال ليهنك الحكمة ليهنك العلم يا ابا الحسن وانت وارث علمي والمبين لامتي ما اختلفت فيه من بعدي الحديث ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول الله او وصي رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بتقليد من لا يجوز تقليده واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير القمي عن الباقر هو النضر بن الحارث قال له رسول الله اتبع ما انزل اليك من ربك قال بل اتبع ما وجدت عليه آبائي ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به القمي قال الولاية والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان بحيث اضطروا الى الاذعان في التوحيد عن الباقر قال قال رسول الله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قول الله عز وجل ولئن سألتهم الآية وعن الجواد انه سئل ما معنى الواحد فقال اجماع الالسن عليه بالوحدانية كما قال عز وجل ولئن سألتهم الآية قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها وقرئ والبحر بالنصب وفي المجمع عن الصادق انه قرئ والبحر مداده ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر القمي وذلك ان اليهود سألوا رسول الله عن الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذا يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التورية وقد قرأت ومن يؤت الحكمة وهي التورية فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تبارك وتعالى ولو ان ما في الارض الآية يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن القمي عن الباقر بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا اطوارا نطفا ثم علقا ثم انشانا خلقا آخر كما تزعم وتزعم انا نبعث في ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انما يقول له كن فيكون ان الله سميع بصير لا يشغله سمع عن سمع لا ابصار عن ابصار ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل القمي يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى القمي يقول كل واحد منهما يجري الى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وقرئ بالتاء وان الله هو العلي الكبير المرتفع على كل شيء المتسلط عليه ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله باحسانه في تهيئة اسبابه القمي قال السفن تجري في البحر بقدرة الله ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور قيل اي لكل من حبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في الآية والشكر لنعمائه والقمي قال الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع احواله اقول ولعله اراد بمن لا يركب البحر لطلب الرزق ويصبر لمن يركبه لذلك قيل ابتدا بالصبار الشكور المؤمن وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر رواه في المجمع اقول راكب البحر بين خوف من الغرق ورجاء الخلاص فهو لا يزال بين بلية ونعمة والبلية تطلب بالصبر والنعمة تطلب بالشكر فهو صبار شكور واذا غشيهم علاهم وغطاهم يعني في البحر

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب وغيرها دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجيهم الى البر فمنهم
مقتصد القمي صالح وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري في ما كان في البحر والختر اشد الغدر والقمي قال الختار الخداع كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزأ اي لا يغني ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق بالثواب والعقاب القمي قال ذلك
القيمة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بشهواتها في عرائس المجالس الدنيا دنيا ان ربنا بلاغ ودنيا ملعونة ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم
على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرئ بالتشديد ويعلم ما في الارحام في نهج البلاغة من ذكر
او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء فتفعل
خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت القمي عن الصادق هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله تعالى وفي نهج البلاغة فهذا هو علم الغيب
الذي لا يعلمه احد الا الله وفي المجمع جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرئ هذه الآية وقد ذكر عن ائمة الهدى ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل
والتحقيق غيره تعالى اقول وانما قيل على التفصيل والتحقيق لانهم ربما كانوا يخبرون عن بعض هذه على الاجمال وانما كان ذلك تعلما من ذي علم كما قال امير المؤمنين ان
الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ سورة لقمن في ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من
ابليس وجنوده حتى يصبح واذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس عليه اللعنة وجنوده حتى يمسي رزقنا الله تلاوتها بمحمد وآله الطاهرين

سورة السجدة ثلثون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون
بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش سبق تفسيره في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اذا
جاوزتم امره افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون القمي يعني الامور التي يدبرها والامر
والنهي الذي امر به واعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيمة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سني الدنيا وقد سبق في سورة الحج اخبار في هذا المعنى ذلك عالم الغيب و
الشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وقرئ بفتح اللام وبدأ خلق الانسان من طين القمي قال هو آدم ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة كبر القمي نسله اي ولده من سلالة قال
هو الصفو من الطعام والشراب من ماء مهين قال النطفة المني ثم سويه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي القمي استحاله من نطفة الى علقة ومن علقة الى مضغة حتى نفخ
فيه الروح ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد مضى
في معناه اخبار في سورة الحجر وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ءاذا ضللنا في الارض
اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ بحذف الهمزة وفي الجوامع عن امير المؤمنين انه قرئ بالمهملة وكسر اللام من صل اللحم اذا انتن ءانا لفي خلق
جديد تجدد خلقنا وقرئ بحذف الهمزة بل هم بلقاء ربهم كافرون في التوحيد عن امير المؤمنين يعني البعث فسماه الله عز وجل لقاءه قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك
منها شيئا ولا يبقى منكم احدا ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء القمي عن الصادق قال قال رسول الله لما اسري
بي الى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل قال هذا ملك الموت مشغول في قبض الارواح
فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها
عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا الا وادخلها في كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم
لا تبكوا عليه فان لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطم واعظم من الموت ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا
شك بما شاهدنا القمي ابصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له القمي قال لو شئنا ان نجعلهم
كلهم معصومين لقدرنا ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم القمي تركناكم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من التكذيب والمعاصي انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا بحمد ربهم ونزهوه
عما لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش
ومواضع النوم في المجمع عنهما المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون في
وجوه البر القمي في العلل عن الباقر في هذه الآية قال لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى تخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجع الروح فيه قوة
على العمل قال نزلت في امير المؤمنين واتباعه من شيعتنا ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين راهبين طامعين فيما عنده فذكر

يعني زرة ابحرة

وقرئ باية ارض وشبهه سيبويه بتأنيث كل في قولهم كلتهن منهن لكنه

الم على انها اسم للسورة مبتدأ خبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين

سجدة

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الله كتابه فاخبر كم بما اعطاهم انه اسكنهم في جواره وادخلهم جنته وامنهم خوفهم واذهب رعبهم وفي الكافي عنه وفي المحاسن عن الصادق وفي المجمع عن النبي الا اخبركم بابواب
الخير قيل نعم قال الصوم جنة من النار والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يناجي ربه ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم
وفي الامالي عن الصادق في هذه الآية قال لا ينامون حتى يصلوا العتمة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرئ بسكون الياء من قرة اعين مما تقر به عيونهم جزاء بما كانوا يعملون
القمي عن الصادق ما من عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلوة الليل فان الله عز وجل لم يبين ثوابها لعظم خطره عنده فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله
يعملون ثم قال ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكا معه حلتان فينتهي الى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال
له هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما رأينا عليك شيئا احسن من هذا بعث اليك ربك فيتزر بواحدة
ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤسكم ليس هذا
يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب واي شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل
جمعة بسبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله ولدينا مزيد وهو يوم الجمعة ليلتها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فاكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلوة
على محمد وآله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط احسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت
الى نور ربي ثم قال ان ازواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قال الراوي قلت جعلت فداك اني اردت ان اسألك عن شيء استحيي منه قال سل قلت في الجنة غناء قال ان في الجنة
شجرا يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجر باصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك
زدني فقال ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحا ازدادي طيبا وهو قول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي المحاسن عنهما قالا قال رسول الله لما اسري بي رأيت في الجنة نهرا ابيض من اللبن واحلى من العسل واشد استقامة من السهم فيه اباريق
عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الاحمر والدر الابيض فضرب جبرئيل بجناحه فاذا هو مسك اذفر ثم قال والذي نفس محمد بيده ان في الجنة لشجرا يتصفق بالتسبيح بصوت
لم يسمع الاولون والآخرون بمثله يثمر ثمرا كالرمان يلقي الثمرة الى الرجل فيشقها عن سبعين حلة والمؤمنون على كراسي من نور وهم الغر المحجلون حيث شاؤا من الجنة فبيناهم كذلك اذ اشرفت عليهم
امرأة من فوقهم تقول سبحان الله يا عبد الله ما لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللواتي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي المجمع عن النبي يقول الله
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية **اقول** بله كلمة بمعنى دع او سوى
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا النزل ما هيء للنازل
من طعام وشراب وصلة بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم القمي قال ان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فاذا بلغوا اعلاها
قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اي قبل ان يصلوا الى الآخرة القمي قال العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف
لعلهم يرجعون قال لعلهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا وفي المجمع عن الصادق ان العذاب الادنى عذاب القبر والاكثر في الروايات عن الباقر والصادق ان العذاب الادنى
بالدابة والدجال والقمي عن الباقر قال ان علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة انا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا وامثل منك
جثوا في الكتيبة فقال علي اسكت انما انت فاسق فانزل الله هذه الآيات وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبى في حديث لمروان واما انت يا وليد بن عقبة فوالله ما الومك ان تبغض عليا
وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا بيده يوم بدر ام كيف تسبه فقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقا وهو قول الله عز وجل افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اقول الاخبار مستفيضة من طريقي العامة والخاصة بان هذه الآيات نزلت في علي والوليد ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها
فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكر انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا
موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه من لقاء موسى ربه في الآخرة كذا عن النبي وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وقرئ بكسر اللام والتخفيف القمي قال كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم ائمة وعن الصادق عن ابيه عن آبائه قال الائمة في كتاب الله امامان قال الله تعالى
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم الحديث وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيامة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكنا
يمشون في مساكنهم قيل يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
التي جرز نباتها اي قطع وازيل القمي قال الارض الخراب فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على
كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين في الوعد قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ولا يمهلون فاعرض عنهم
وانتظر انهم منتظرون القمي هو مثل ضربه فتح الرجعة والقائم فلما اخبرهم رسول الله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وهذه معطوفة على قوله
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

منه كان من رفقاء محمد اهل بيته في ثواب الله عما عمن من شأنه الى الجنة وان ضيقها فليقرأ الواقعة ومن احب ان ينظر الى صفتنا فليقرأ سجدة لقمن في الخصال عنه قال ان العزائم اربع اقرأ باسم ربك الذي خلق والنجم وتنزيل السجدة وحم السجدة والله يعلم

سورة الاحزاب ثلث وسبعون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين القمي هذا هو الذي قال الصادق ان الله بعث نبيه بإياك اعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس في المجمع نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان وامر فأخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان وابا الاعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وقرئ بالياء وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما جمع قلبين في جوف لما دعت العرب من ان اللبيب لا ريب له قلبان في المجمع نزلت في ابي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر تلقاه ابو سفيان بن حرب وهو اخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما نسي نعله في يده والقمي عن الباقر قال قال علي بن ابي طالب لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحب بهذا ويبغض بهذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن اراد ان يعلم حبنا فليمتحن قلبه فان شارك في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين وفي الامالي ما يقرب منه وفي المجمع عن الصادق ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم وفي مصباح الشريعة عنه من كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته ثم تلا هذه الآية وما جعل ازواجكم اللائي وقرئ بالياء وحده بلا همزة تظاهرون منهن وقرئ بضم التاء وبتشديد الظاء وبحذف الالف وتشديد الظاء والهاء امهاتكم وما جمع الزوجية والامومة في امرأة وذلك ان العرب من قال لزوجته انت علي كظهر امي صارت عندهم كالام ويأتي تمام الكلام فيه في سورة المجادلة ان شاء الله وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الدعوة والنبوة في رجل وذلك ان العرب دعي الرجل ابنه لذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد القمي عن الصادق قال كان سبب ذلك ان رسول الله لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج الى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يباع ورآه غلاما كيسا حصيفا فاشتراه فلما نبئ رسول الله دعاه الى الاسلام فاسلم وكان يدعى زيد مولى محمد فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر زيد قدم مكة وكان رجلا جليلا فاتى ابا طالب فقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار الى ابن اخيك فسله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه فكلم ابو طالب رسول الله فقال رسول الله هو حر فليذهب حيث شاء فقام حارثة فاخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله ابدا فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبدا لقريش فقال زيد لست افارق رسول الله ما دمت حيا فغضب ابوه فقال يا معشر قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني فقال رسول الله اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فكان يدعى زيد بن محمد وكان رسول الله يحبه وسماه زيد الحب فلما هاجر رسول الله الى المدينة زوجه زينب بنت جحش وابطأ عنه يوما فاتى رسول الله منزله يسأل عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله الباب فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور وتبارك الله احسن الخالقين ثم رجع رسول الله الى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعا عجيبا وجاء زيد الى منزله فاخبرته زينب بما قال رسول الله فقال لها زيد هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله فلعلك قد وقعت في قلبه فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد الى رسول الله فقال بابي انت وامي يا رسول الله اخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله لا اذهب واتق الله وامسك عليك زوجك ثم حكى الله عز وجل فقال امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الى قوله وكان امر الله مفعولا فزوجه الله تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرم علينا نساء ابنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فانزل الله عز وجل في هذا وما جعل ادعياءكم ابناءكم الى قوله يهدي السبيل اقول وياتي قصة تزويج زينب من رسول الله بوجه آخر في هذه السورة ان شاء الله ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له كقول الهاذي والله يقول الحق ما له حقيقة وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم هو اقسط عند الله عدل رجح به مطلق الزيادة لا التفضيل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم لتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي وهذا مولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما يعفو عن المخطئ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم بعضا اولى بهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها في المجمع عن النبي انه لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الآية وعن الباقر والصادق انهما قرءا وازواجه امهاتهم وهو اب لهم اقول يعني في الدين والدنيا جميعا اما في الدين فان كل نبي اب لامته من جهة انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وورد بانهم عن النبي انه قال انا وعلي ابوا هذه الامة كما ياتي في سورة البقرة

وذلك لانهما

قيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله وطلبوا منه ان يمتعهم باللات والعزى سنة قالوا لتعلم قريش منزلتنا منك مجمع البيان

ويبغض بهذا ٣

حصف ككرم استحكم عقله فهو حصيف ق

الفهر بكسر الفاء الحجر الذي يدق به الشيء ملء الكف وقيل هو الحجر مطلقا ق

والقمي انها نزلت وهو اب لهم

وذلك لأنّهما في هذا القضيّة سواء الّا انّ عليّاً بعد النبيّ وامّا في الدنيا فلا لزام الله بأمر نبيّهم وتربية أبنائهم ومن يضيع منهم القمّي جعل الله عزّ وجلّ المؤمنين أولاد
رسول الله انا ابهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس على نفسه ولأنّه جعل الله تعالى للنبيّ الولاية على المؤمنين فجعله اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو قول رسول
الله بغدير خمّ ايّها الناس ألست أولى بكم من انفسكم قالوا بلى ثمّ اوجب لأمير المؤمنين ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال الا من كنت مولاه فعليّ مولاه فلمّا جعل الله النبيّ
ابا للمؤمنين الزمه مؤونتهم وتربية ابنائهم فعند ذلك صعد رسول الله المنبر فقال من ترك مالاً فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعليّ والى فألزم الله نبيّه للمؤمنين ما يلزم
الوالد والزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك الزم امير المؤمنين ما الزم رسول الله من بعد ذلك وبعده الائمّة واحداً واحداً قال والدليل على انّ رسول
الله وامير المؤمنين هما الوالدان قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً فالوالدان رسول الله وامير المؤمنين وقال الصادق وكان اسلام عامّة اليهود
بهذا السبب لأنّهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم وفي العلل عن الكاظم انّه سئل لم كنّي النبيّ بابي القاسم فقال لأنّه كان له ابن يقال له القاسم فكنّي به فقال السائل يا ابن رسول الله
فهل تراني اهلاً للزيادة فقال نعم اما علمت انّ رسول الله قال انا وعليّ ابوا هذه الامّة قال بلى قال اما علمت انّ رسول الله اب لجميع امّته وعليّ منهم قال بلى قال اما علمت انّ عليّاً
قاسم الجنّة والنار قال بلى قال فقيل له ابو القاسم لأنّه ابو قاسم الجنّة والنار قال وما معنى ذلك فقال انّ شفقة النبيّ على امّته كشفقة الآباء على الاولاد وافضل امّته عليّ
ومن بعده شفقته عليهم كشفقته لأنّه وصيّه وخليفته والامام بعده فلذلك قال انا وعليّ ابوا هذه الامّة وصعد النبيّ المنبر فقال من ترك ديناً او ضياعاً فعليّ والى ومن ترك
مالاً فلورثته فصار بذلك اولى من آبائهم وامّهاتهم وصار اولى بهم منهم بانفسهم وكذلك امير المؤمنين بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله وفي الكافي عن سليم
بن قيس قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول كنّا عند معاوية انا والحسن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعمر بن ام سلمة واسامة بن زيد فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت
لمعاوية سمعت رسول الله يقول انا اولى بالمؤمنين من انفسهم ثمّ عليّ بن ابي طالب اخي اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد عليّ فالحسن بن عليّ اولى بالمؤمنين من انفسهم ثمّ ابني
الحسين اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد فابنه عليّ بن الحسين اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا عليّ ثمّ ابنه محمّد بن عليّ اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه
يا حسين ثمّ تكمله اثني عشر اماماً تسعة من ولد الحسين قال عبد الله بن جعفر واستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعمر بن ام سلمة واسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية
قال سليم وقد سمعت ذلك من سلمان وابي ذرّ والمقداد وذكروا انّهم سمعوا ذلك من رسول الله وعن الصادق انّ النبيّ قال انا اولى بكلّ مؤمن من نفسه وعليّ اولى به من بعدي فقيل
له ما معنى ذلك فقال قول النبيّ من ترك ديناً او ضياعاً فعليّ ومن ترك مالاً فلورثته فالرجل ليست له على نفسه ولاية اذا لم يكن له مال وليس له على عياله امر ولا نهي اذا لم يجر
عليهم النفقة والنبيّ وامير المؤمنين ومن بعدهما الزمهم هذا فمن هناك صاروا اولى بهم من انفسهم وما كان سبب اسلام عامّة اليهود الّا من بعد هذا القول
من رسول الله وانّهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم وفي نهج البلاغة في خطبة له فانّ الله اولى الناس بالناس وازواجه امّهاتهم منزّلات منزلتهنّ في التحريم مطلقاً وفي استحقاق
التعظيم ما دمن على طاعة الله في الكافي عن الباقر في حديث وازواج رسول الله في الحرمة مثل امّهاتهم وفي الاكمال عن القائم انّه سئل عن معنى الطلاق الذي فوّض
رسول الله حكمه الى امير المؤمنين قال انّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ فخصّهنّ بشرف الامّهات فقال رسول الله يا ابا الحسن انّ هذا الشرف باق ما دمن على الطاعة
فايّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فاطلقها في الازواج واسقطها من شرف الامّهات ومن شرف امومة المؤمنين واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
في حكمه المكتوب القمّي قال نزلت في الامامة وفي الكافي عن الباقر انّه سئل عن هذه الآية فقال نزلت في ولد الحسين من بعده فنحن اولى بالامر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين والانصار
اقول وقد مضى تفسير هذه الآية بعينها في آخر سورة الانفال وانّها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة والتوفيق بين نزولها في الامرة وفي الميراث لا يلائم الاستثناء
في هذه الآية واما ما في تفسيرنا الّا ان يقال انّ الآية تأويل كما نسقها ثمّ يأتي نقله من العلل عند قوله تعالى انّما يريد الله الآية وبالتعميم في الآيتين من المؤمنين
والمهاجرين صلة لأولى الارحام اي اولوا الارحام بحقّ القرابة اولى بالامرة او بالميراث من المؤمنين بحقّ الدين والمهاجرين بحقّ الهجرة وان حملنا الآية على الميراث
احتمل ايضاً ان يكون بياناً لأولي الارحام الّا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفاً يعني بر الوصيّة في الكافي عن الصادق انّه سئل اي شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث
الّا ما قال الله عزّ وجلّ الّا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً اي ما ذكر في الآيتين في اللوح ثابت كما قيل واذ اخذنا مقدّراً باذكر من النبيّين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً القمّي قال هذه الواو زيادة في قوله ومنك انّما هو منك ومن نوح
فاخذ الله عزّ وجلّ الميثاق لنفسه على الانبياء ثمّ اخذ لنبيّه على الانبياء والائمّة ثمّ اخذ للانبياء على رسوله ليسئل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسئل
الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم واعدّ للكافرين عذاباً اليماً كانّه قيل فاثاب المؤمنين واعدّ للكافرين يا ايّها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان وبنو قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحاً ريح الصبا وجنوداً لم تروها الملائكة وكان الله بما
تعملون بصيراً من حفر الخندق وقرئ بالياء يعني من التحزّب والمحاربة اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى الوادي ومن اسفل منكم من اسفل الوادي واذ زاغت الابصار
مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصاً وبلغت القلوب الحناجر رعباً فانّ الرية تنتفخ من شدّة الروع فيرتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم
وتظنّون بالله الظنونا الانواع من الظنّ وقرئ بحذف الالف في الوصل مطلقاً هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل
وزلزلوا زلزالاً شديداً من شدّة الفزع واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الّا غروراً وعداً باطلاً
واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب اهل المدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرئ بضمّ الميم على انّه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم

لضياع العيال ق

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

هاربين وقيل اذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل وما هي بعورة في الحجج عن الصادق بل هي رفيعة السمك حصينة والعياش عن الباقر قوم كان بيوتهم في اطراف البيوت حيث ينفرد الناس فاكذبهم قال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم من اقطارها من جوانبها ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لأتوها لاعطوها وقرئ بالقصر ما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل احد من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم هلم الينا قربوا انفسكم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله والظفر والغنيمة فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا هينا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير القمي نزلت هذه الآيات في قصة الاحزاب من قريش والعرب الذين تحزبوا على رسول الله قال وذلك ان قريشا تجمعت في سنة خمس من الهجرة وساروا الى العرب فجلبوا واستنفروهم لحرب رسول الله فوافوا في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة وكان رسول الله حين اجلى بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حيي بن اخطب وهم يهود من بني هرون على نبينا وآله وعليه السلام فلما اجلاهم من المدينة صاروا الى خيبر وخرج حيي بن اخطب الى قريش بمكة وقال لهم ان محمدا قد وترنا ووتركم واجلانا من المدينة من ديارنا واموالنا واجلى بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الارض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير اليهم فانه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمد عهد وميثاق وانا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد ويكونون معنا عليهم فتأتونه انتم من فوق وهم من اسفل وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمى بئر بني المطلب فلم يزل يسير معهم حيي بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والاقرع بن حابس في قومه وعباس بن مرداس في بني سليم فبلغ ذلك رسول الله فاستشار اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فقال سلمان الفارسي يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة قال فما نصنع قال نحفر خندقا يكون بينك وبينهم حجابا فيمكنك منعهم في المطاولة ولا يمكنهم ان يأتونا من كل وجه فانا كنا معاشر العجم في بلاد فارس اذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة فنزل جبرئيل فقال اشار بصواب فامر رسول الله بحفره من ناحية احد الى راتج وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوما من المهاجرين والانصار يحفرونه فامر فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله واخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وامير المؤمنين ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله وعيي وقال لا عيش الا عيش الآخرة اللهم اغفر للانصار والمهاجرين فلما نظر الناس الى رسول الله يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا الى الحفر وقعد رسول الله في مسجد الفتح فبينا المهاجرون والانصار يحفرون اذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الانصاري الى رسول الله يعلمه بذلك قال جابر فجئت الى المسجد ورسول الله مستلق على قفاه ورداؤه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجرا فقلت يا رسول الله انه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعا حتى جاءه ثم دعا بماء في اناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ومج من ذلك الماء فيه ثم صبه على ذلك الحجر ثم اخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها الى قصور المدائن ثم ضرب اخرى فبرقت برقة اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول الله اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل فقال جابر فعلمت ان رسول الله مقوى اي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغداء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق وصاع من شعير فقال تقدم واصلح ما عندك قال جابر فجئت الى اهلي فامرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها وامرتها ان تخبز وتطبخ وتشوي فلما فرغت من ذلك جئت الى رسول الله فقلت بابي انت وامي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من احببت فقام الى شفير الخندق ثم قال يا معاشر المهاجرين والانصار اجيبوا جابرا قال جابر وكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر باحد من المهاجرين والانصار الا قال اجيبوا جابرا قال جابر فتقدمت وقلت لاهلي قد والله اتاك محمد رسول الله بما لا قبل لك به فقالت اعلمته انت بما عندنا قال نعم قالت فهو اعلم بما اتى قال جابر فدخل رسول الله فنظر في القدر ثم قال اغرفي وابقي ثم نظر في التنور ثم قال اخرجي وابقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف فقال يا جابر ادخل علي عشرة عشرة فادخلت عشرة فاكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة الا آثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فاتيته بالذراع فاكلوه ثم قال ادخل عشرة فادخلتهم حتى اكلوا ونهلوا وما يرى في القصعة الا آثار اصابعهم ثم قال علي بالذراع فاكلوا وخرجوا ثم قال ادخل علي عشرة فادخلتهم فاكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة الا آثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فاتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من الذراع قال ذراعان فقلت والذي بعثك بالحق لقد اتيتك بثلاثة فقال اما لو سكت يا جابر لاكل الناس كلهم من الذراع قال جابر فاقبلت ادخل عشرة عشرة فيأكلون حتى اكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به اياما قال وحفر رسول الله الخندق وجعل له ثمانية ابواب وجعل على كل باب رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغابة ففرغ رسول الله من حفر الخندق قبل قدوم

ولا يقاتلون الا قليلا

قصة غزوة الخندق

فقبل قدوم قريش بثلاثة ايام واقبلت قريش ومعهم حيي بن اخطب فلما اتوا العقيق جاء حيي بن اخطب الى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله فدق
باب الحصن فسمع كعب بن اسيد قرع الباب فقال لاهله هذا اخوك قد شأم قومه وجاء الان يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد واحسن جوارنا فنزل اليه وقد وفى لنا محمد
من غرفته فقال له من انت قال حيي بن اخطب قد جئتك بعز الدهر فقال كعب بل جئتني بذل الدهر فقال يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم
من كنانة وهذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الزغابة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان ولا يفلت محمد واصحابه من هذا الجمع ابدا فافتح الباب وانقض العهد الذي
بينك وبين محمد فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حيي ما يمنعك من فتح الباب الا جشيشتك التي في التنور تخاف ان اشركك فيها فافتح فانك امن
فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت علي من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأيي فان محمدا لا يفلت من هذا
الجمع ابدا فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابدا قال فاجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة بن زيد والزبير بن باطا فقال لهم
كعب ما ترون قالوا انت سيدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا فان نقضت نقضنا معك وان اقمت اقمنا معك وان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن باطا
وكان شيخا كبيرا مجربا وقد ذهب بصره قد قرأت التورية التي انزلها الله تعالى في سفرنا بانه يبعث نبيا في اخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يركب الحمار العري
ويلبس الشملة ويجتزي بالكسيرات والتميرات وهو الضحوك القتال في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر
فان كان هو هذا فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوى على هذه الجبال الرواسي لغلبها فقال حيي ليس هذا ذاك ذلك النبي من بني اسرائيل وهذا من العرب من ولد اسمعيل
ولا يكونوا بنو اسرائيل اتباعا لولد اسمعيل ابدا لان الله قد فضلهم على الناس جميعا وجعل فيهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا
بقربان تأكله النار وليس مع محمد اية وانما جمعهم جمعا وسحرهم ويريد ان يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى اجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد
فاخرجوه فاخذه حيي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الامر فتجهزوا وتهيئوا للقتال وبلغ رسول الله ذلك فغمه غما شديدا وفزع اصحابه فقال رسول الله لسعد بن معاذ واسيد بن حضير
وكانا من الاوس وكانت بنو قريظة حلفاء الاوس ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تعلما احدا اذا رجعتما الي وقولا عضل والقارة وجاء سعد بن
معاذ واسيد بن حضير الى باب الحصن فاشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعدا وشتم رسول الله فقال له سعد انما انت ثعلب في جحر لتولين قريش وليحاصرنك رسول الله ثم
لينزلنك على الصغر والقماع وليضربن عنقك ثم رجعا الى رسول الله فقالا له عضل والقارة فقال رسول الله لعنا نحن امرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله
عيون لقريش يتجسسون عليه وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان اذا غدر احد ضرب بهما المثل فيقال عضل والقارة ورجع حيي بن اخطب الى ابي سفيان
وقريش فاخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله وقد كان اسلم قبل قدوم قريش
بثلاثة ايام فقال يا رسول الله قد امنت بالله وصدقتك وكتمت ايماني عن الكفرة فان امرتني ان اتيك بنفسي وانصرك بنفسي فعلت وان امرتني ان اخذل بين اليهود
وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول الله اخذل بين اليهود وبين قريش فانه اوقع عندي قال فتأذن لي ان اقول فيك ما اريد قال قل ما بدا لك
فجاء الى ابي سفيان فقال له تعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتي ان ينصركم الله على عدوكم وقد بلغني ان محمدا قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم ووعدهم اذا
فعلوا ذلك ان يرد عليهم جناحهم الذي قطعه بنو النضير وقينقاع فلا ارى ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهنا تبعثوا بهم الى مكة فتأمنوا مكرهم وغدرهم
فقال له ابو سفيان وفقك الله واحسن جزاك مثلك اهدى النصائح ولم يعلم ابو سفيان باسلام نعيم ولا احد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك الى بني قريظة فقال لهم يا كعب
تعلم مودتي لكم وقد بلغني ان ابا سفيان قال نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وان كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فما ارى لكم ان تدعوهم
يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من اشرافهم يكونون في حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد وبينكم لانه ان ولت
قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم فقالوا احسنت وابلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهنا يكونون في حصننا واقبلت قريش فلما نظروا الى الخندق
قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو بن عبد ود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب الى الخندق وكان
رسول الله قد صف اصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق الى جانب رسول الله فصاروا اصحاب رسول الله كلهم خلف رسول الله وقدموا رسول الله بين ايديهم وقال رجل
من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من اخوانه اما ترى هذا الشيطان عمرو اما والله ما يفلت من بين يديه احد فهلموا ندفع اليه محمدا ليقتله ونلحق نحن بقومنا فانزل الله
عز وجل على نبيه في ذلك الوقت قد يعلم الله المعوقين منكم الى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وركز عمرو بن عبد ود رمحه في الارض واقبل يجول حوله ويرتجز ويقول
ولقد بححت من الندا بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز
فقال رسول الله من لهذا الكلب فلم يجبه احد فوثب اليه امير المؤمنين فقال انا له يا رسول الله فقال يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل فقال انا علي بن ابي طالب فقال له رسول الله
ادن مني فدنا منه فعممه بيده ودفع اليه سيفه ذا الفقار وقال له اذهب وقاتل بهذا وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمر امير
المؤمنين يهرول في مشيه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة
نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز فقال له عمرو من انت قال انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وختنه فقال والله ان اباك كان لي صديقا ونديما واني اكره ان اقتلك ما امن
ابن عمك حين بعثك الي ان اختطفك برمحي هذا فاتركك شائلا بين السماء والارض لا حي ولا ميت فقال له امير المؤمنين قد علم ابن عمي انك ان قتلتني دخلت الجنة وانت في النار

غدرا فكان اذا

الهزيمة والفرار [illegible] بالحروب

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وان قتلتك فانت في النار وانا في الجنة فقال عمرو كلتاهما لك يا علي تلك اذا قسمة ضيزى فقال علي دع هذا يا عمرو اني سمعت منك وانت متعلق باستار الكعبة تقول لا يعرض علي احد في الحرب ثلث خصال الا اجبته الى واحدة منها وانا اعرض عليك ثلث خصال فاجبني الى واحدة قال هات يا علي قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال نح عني هذا فاسئل الثانية فقال ان ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله فان يك صادقا فانتم اعلا به عينا وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امره فقال اذا لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تنشد الشعراء في اشعارها اني جبنت ورجعت على عقبي من الحرب وخذلت قوما رأسوني عليهم فقال له امير المؤمنين فالثالثة ان تنزل الي فانك فارس وانا راجل حتى انابذك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احدا من العرب يسومني عليها ثم بدء فضرب امير المؤمنين بالسيف على رأسه فاتقاه امير المؤمنين بالدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه فقال له علي يا عمرو اما كفاك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه امير المؤمنين مسرعا على ساقيه فقطعهما جميعا وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن ابي طالب ثم انكشفت العجاجة فنظروا فاذا امير المؤمنين على صدره قد اخذ بلحيته يريد ان يذبحه ثم اخذ رأسه واقبل الى رسول الله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده انا ابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب فقال رسول الله يا علي ماكرته قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة وبعث رسول الله الزبير الى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلق هامته وامر رسول الله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار انتزع له عمر سهما فقال له ضرار ويحك يا ابن صهاك اترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدويا بمكة الا قتلته فانهزم عنه عمر ومر نحوه ضرار وضربه ضرار على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر فاني آليت ان لا اقتل قرشيا ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي فولاه فبقي رسول الله محاصرا في الخندق خمسة عشر يوما فقال ابو سفيان لحيي بن اخطب ويلك يا يهودي اين قومك فصار حيي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمدا الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من اشرافهم رهنا يكونون في حصننا انهم ان لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نأمن ان تفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا وان لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا فقال له حيي بن اخطب تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمدا الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش فقال كعب هذا من شؤمك انما انت طائر تطير مع قريش غدا وتتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمد فقال له لك عهد الله علي وعهد موسى انه ان لم تظفر قريش بمحمد اني ارجع معك الى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذي قد قلته لك ان اعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا والا لم نخرج فرجع حيي بن اخطب الى قريش فاخبرهم فلما قال يسئلون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخوان القردة والخنازير فلما طال على اصحاب رسول الله الامر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد واصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفا شديدا وتكلم المنافقون بما حكى الله عز وجل عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله الا نافق الا القليل وقد كان رسول الله اخبر اصحابه ان العرب تتحزب علي ويجيئونا من فوق وتغدر اليهود ونخافهم من اسفل وانه يصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع الى دورنا فانها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود ان يغيروا عليها وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالاعراب فان الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله وكان رسول الله امر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل وكان امير المؤمنين على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك احد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين يجوز الخندق ويصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائما وحده يصلي فاذا اصبح رجع الى مركزه ومسجد امير المؤمنين هناك يعرفه من يأتيه من العرب يصلي فيه وهو من مسجد الفتح الى العقيق اكثر من غلوة النشاب فلما رأى رسول الله من اصحابه الجزع لطول الحصار صعد الى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله عز وجل وناجاه فيما وعده وكان مما دعاه ان قال يا صريخ المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي ووليي وولي آبائي الاولين اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل قد سمع مقالتك واجاب دعوتك وامر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشا والاحزاب وبعث الله عز وجل على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فنادى رسول الله حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وكان قريبا منه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فلم يجبه ثم ناداه ثالثا فقال لبيك يا رسول الله قال ادعوك فلا تجيبني قال يا رسول الله بابي انت وامي من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم وائتني باخبارهم ولا تحدثن حدثا حتى ترجع الي فان الله عز وجل قد اخبرني انه قد ارسل الرياح على قريش وهزمهم قال حذيفة فمضيت وانا انتفض من البرد فوالله ما كان الا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في الحمام فقصدت خباء عظيما فاذا نار تخبو وتوقد واذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلى خصيتيه على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش ان كنا نقاتل اهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا باهل السماء وان كنا نقاتل اهل الارض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم الى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفة فبادرت انا فقلت للذي عن يميني من انت فقال انا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت قال انا معاوية وانما بادرت الى ذلك لئلا يسألني احد من انت ثم ركب ابو سفيان راحلته وهي معقولة فلولا ان رسول الله قال لا تحدث حدثا حتى ترجع الي لقدرت ان اقتله ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لا بد من ان اقيم انا وانت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا انا مرتحلون ففروا منهزمين فلما اصبح رسول الله قال لاصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله في نفر يسير وكان ابن فرقد الكناني رمى سعد بن معاذ بسهم في الخندق فقطع اكحله فنزفه الدم فقبض سعد على اكحله باصبعه ثم قال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فلا احد احب الي من محاربتهم من قوم حادوا الله ورسوله وان كانت الحرب قد وضعت اوزارها بين رسول الله وبين قريش فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فامسك الدم وتورمت يده وضرب له رسول الله في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل

[illegible]

الله عز وجل يا ايها

الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الايات الى قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم يعني بني قريظة حين غدروا وخافوهم اصحاب رسول الله واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر الى قوله ان يريدون الا فرارا وهم الذين قالوا لرسول الله تاذن لنا نرجع الى منازلنا فانها في اطراف المدينة ونخاف اليهود عليها فانزل
الله فيهم ان بيوتنا عورة الى قوله وكان ذلك على الله يسيرا ونزلت هذه الاية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمدا الى قريش ونلحق نحن بقومنا لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة في افعاله واخلاقه كثباته في الحرب ومقاساته للشدائد وغير ذلك وقرئ بضم الهمزة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا وقرن بالرجا
كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله القمي
وصف الله المؤمنين المصدقين بما اخبرهم رسول الله ما يصيبهم في الخندق من الجهد وما زادهم قال يعني ذلك البلاء والجهد والخوف الا ايمانا وتسليما وروي انه ص
قال سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقال انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من
بعهدهم فمنهم من قضى نحبه نذره والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة ومنهم من ينتظر الشهادة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل
فيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل القمي عن الباقر في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال لا يغيروا ابدا فمنهم من قضى نحبه اي اجله وهو حمزة
وجعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر اجله يعني عليا وفي الخصال عن امير المؤمنين في حديث له مع يهودي قال ولقد كنت عاهدت الله تعالى ورسوله انا وعمي حمزة
واخي جعفر وابن عمي عبيدة على امر وفينا به لله تعالى ولرسوله فتقدمني اصحابي وتخلفت بعدهم لما اراد الله تعالى فانزل الله فينا من المؤمنين رجال صدقوا الاية وفي المجمع
عن علي قال فينا نزلت رجال صدقوا فانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا وفي سعد السعود عن الباقر في قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قال كونوا مع علي
ابن ابي طالب وآل محمد قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه وهو حمزة بن عبد المطلب ومنهم من ينتظر وهو علي بن ابي طالب
يقول الله وما بدلوا تبديلا وفي المناقب ان اصحاب الحسين بكربلا كانوا كل من اراد الخروج ودع الحسين وقال السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه وعليك السلام
ونحن خلفك ويقرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وفي الكافي عن الصادق المؤمن مؤمنان مؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قول الله عز وجل رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا
فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع وعنه لقد ذكركم الله في كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الاية انكم وفيتم بما اخذ الله
عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا وعنه قال قال رسول الله يا علي من احبك ثم مات فقد قضى نحبه ومن احبك ولم يمت فهو ينتظر وما طلعت شمس ولا
غربت الا طلعت عليه برزق وايمان وفي نسخة نور ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا او يوفقهم للتوبة
ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال في الجمع عن الصادق
بعلي بن ابي طالب وقتله عمرو بن عبدود فكان ذلك سبب هزيمة القوم وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
القمي نزلت في بني قريظة من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم
مزارعهم وحصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا القمي فلما دخل رسول الله المدينة واللواء معقود اراد
ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك ان الله عز وجل يأمرك ان لا تصلي العصر الا ببني قريظة فاني
متقدمك ومزلزل بهم حصنهم انا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الاسد فخرج رسول الله فاستقبله حارثة بن النعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بابي انت
وامي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس الا لا يصلين العصر احد الا في بني قريظة فقال ذلك جبرئيل ادعوا لي عليا فجاء امير المؤمنين فقال له ناد في الناس لا يصلين
احد العصر الا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين فناداهم فخرج الناس فبادروا الى بني قريظة وخرج رسول الله وامير المؤمنين بين يديه مع الراية العظمى وكان حيي بن اخطب
لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المؤمنين فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله واقبل رسول الله على حمار فاستقبله
امير المؤمنين فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله يا علي لعلهم شتموني انهم لو راوني لاذلهم الله ثم دنى رسول الله من حصنهم فقال يا اخوة
القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القاسم ما كنت جهولا
فاستحيى رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فاشار اليه رسول الله بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وانزل رسول الله العسكر حول حصنهم
فحاصرهم ثلاثة ايام فلم يطلع احد منهم راسه فلما كان بعد ثلاثة ايام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما اعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا ونخلي لك
البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئا فقال لا او تنزلون على حكمي فرجع وبقوا اياما فبكى النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم
رسول الله فامر رسول الله بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وامر بالنساء فعزلن وقامت الاوس الى رسول الله فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا من دون الناس نصرونا على الخزرج
في المواطن كلها وقد وهبت لعبد الله بن ابي سبعمائة دارع وثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة ولسنا نحن باقل من عبد الله بن ابي فلما اكثروا على رسول الله قال لهم اما ترضون ان يكون
الحكم فيهم الى رجل منكم فقالوا بلى ومن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة واجتمعت الاوس حوله يقولون له يا ابا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك
ومواليك فقد نصرونا ببعاث والحدائق والمواطن كلها فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فقالت الاوس واقوماه ذهبت والله بنو قريظة آخر الدهر

فاقبل رسول الله ص

وبكى النساء والصبيان الى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود ارضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك فعاد
عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو فالتفت الى رسول الله اجلالا له فقال ما ترى بابي انت وامي يا رسول الله فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت
يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسبى نساءهم وذراريهم وتقسم غنائمهم واموالهم بين المهاجرين والانصار فقام رسول الله فقال قد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبعة ارقعة
ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزف الدم حتى قضى وساقوا الاسارى الى المدينة فامر رسول الله باخدود فحفرت بالبقيع فلما امسى امر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال
حيي بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسؤك اما ترى الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فاخرج كعب بن اسيد مجموعة
يده الى عنقه وكان جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله قال له يا كعب اما نفعك وصية ابن الحواس الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس
والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يجتزي بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي
من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ولولا ان اليهود يعيروني اني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهودية عليه احيى وعليه
اموت فقال رسول الله قدموه فاضربوا عنقه فضربت ثم قدم حيي بن اخطب فقال له رسول الله يا فاسق كيف رايت صنع الله بك فقال والله يا محمد ما الوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت
كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل لعمري ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل فقدم وضرب عنقه فقتلهم رسول الله
في البردين بالغداة والعشي في ثلاثة ايام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا اسارهم حتى قتلهم كلهم فانزل الله عز وجل على رسوله فيهم وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم اي من حصونهم الاية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن
اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار او بدعة وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
دون الدنيا ونعيمها القمي كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله من غزوة خيبر واصاب كنز آل ابي الحقيق قلن ازواجه اعطنا ما اصبت فقال لهن رسول الله قسمته بين المسلمين على
ما امر الله عز وجل فغضبن من ذلك وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله عز وجل لرسوله فامره ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله
في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوما حتى حضن وطهرن ثم انزل الله عز وجل هذه الاية وهي اية التخيير فقامت ام سلمة اول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن
فعانقنه وقلن مثل ذلك فانزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الاية قال الصادق من اوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق وقوله عز وجل ترجي من تشاء منهن
مع هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك الاية وقد اخرت عنها في التاليف وفي الكافي عن الباقر ان زينب بنت جحش قالت لرسول الله لا تعدل وانت نبي فقال
تربت يداك اذا لم اعدل فمن يعدل قالت دعوت الله يا رسول الله ليقطع يداي فقال لا ولكن لتتربان فقالت انك ان طلقتنا وجدنا في قومنا اكفاءنا فاحتبس الوحي عن رسول الله
تسعا وعشرين ليلة قال فانف الله لرسوله فانزل الله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك الايتين فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيء ولو اخترن انفسهن لبنّ وان اخترن الله ورسوله
فليس بشيء وعنه ان بعض نساء النبي قالت ايرى محمد انه لو طلقنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا قال فغضب الله عز وجل له من فوق سبع سموات فامره فخيرهن حتى انتهى الى زينب بنت
جحش فقامت فقبلته وقالت اختار الله ورسوله وعنه انه سئل عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها بانت قال لا انما هذا شيء كان لرسول الله خاصة امر بذلك ففعل ولو
اخترن انفسهن لطلقهن وهو قول الله تعالى قل لازواجك ان كنتن الاية يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب
غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح وقرئ يضعف بالتشديد بالعين وبالنون ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف
وهو سببه القمي عن الصادق قال الفاحشة الخروج بالسيف ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة
على طلبهن رضا النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وغير ذلك وقرئ يعمل ويؤتها بالياء فيهما واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها القمي عن الباقر
قال لكل فقال في الاخرة حيث يكون الاجر يكون العذاب يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن الله فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا
مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من الوقار او القرار وقرئ بفتح القاف ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى الاكمال عن ابن مسعود عن النبي في حديث ان يوشع بن نون وصي موسى عاش بعده ثلثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت انا احق منك
بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها واحسن اسرها وان ابنة ابي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا الفا من امتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن اسرها وفيها انزل الله
وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يعني صفراء بنت شعيب القمي عن الصادق عن ابيه في هذه الاية قال اي سيكون جاهلية اخرى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن
الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا القمي ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي وخاطب اهل بيت رسول
الله فقال انما يريد الله الاية ثم عطف على نساء النبي فقال واذكرن ما يتلى ثم عطف على آل محمد فقال ان المسلمين الاية وعن الباقر نزلت هذه الاية في رسول الله وعلي بن ابي طالب
وفاطمة والحسن والحسين وذلك في بيت ام سلمة زوجة النبي فدعا رسول الله امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ثم البسهم كساء خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء
اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال ابشري يا ام سلمة فانك الى خير وعن زيد بن علي بن
الحسين ان جهالا من الناس يزعمون انما اراد الله بهذه الاية ازواج النبي وقد كذبوا واثموا وايم الله لو عنى ازواج النبي لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن
تطهيرا ولكان الكلام مؤنثا كما قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كاحد من النساء والعياشي عن الباقر ليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن

ان الآية

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ان الآية يكون اولها في شيء واوسطها في شيء وآخرها في شيء ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يعني الأئمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلّى الله عليه وآله وعنه عن النبي انه قال في حديث اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سألت الله عز وجل ان لا
يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلّموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة قال فلو سكت رسول
الله صلّى الله عليه وآله ولم يبيّن من اهل بيته لادّعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله عز وجل انزل في كتابه تصديقا لنبيه انما يريد الله الآية وكان علي والحسن والحسين وفاطمة فادخلهم رسول الله
تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة ألست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي وقال
في آخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا وفي الخصال في احتجاج علي على ابي بكر قال فانشدك بالله إليّ ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس ام لك
ولأهل بيتك قال بل لك ولأهل بيتك قال فانشدك بالله انا صاحب دعوة رسول الله واهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء اهلي اليك لا الى النار ام انت قال بل انت
واهل بيتك وفي احتجاجه على الناس يوم الشورى قال انشدكم الله هل فيكم احد انزل الله فيه آية التطهير على رسوله انما يريد الله الآية فاخذ رسول الله كساء خيبريا فضمّني
فيه وفاطمة والحسن والحسين ثم قال يا رب هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا غيري قالوا اللهم لا وفي الإكمال عن امير المؤمنين انه قال في جمع من المهاجرين
والانصار في المسجد ايام خلافة عثمان ايها الناس أتعلمون ان الله عز وجل انزل في كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابنيّ حسنا
وحسينا والقى علينا كساء وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم ويجرحني ما يجرحهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا يا رسول الله
فقال انت او انك على خير انما انزلت فيّ وفي اخي وفي ابنتي وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ليس معنا احد غيرنا فقالوا كلهم نشهد ان ام سلمة حدثتنا
بذلك فسألنا رسول الله فحدثنا كما حدثتنا ام سلمة رض وفي العلل عن الصادق نزلت هذه الآية في النبي وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة فلما قبض الله عز وجل
نبيه كان امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان علي بن الحسين ثم جرت في الأئمة من ولده الاوصياء
فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عز وجل اقول الروايات في نزول هذه الآية في شأن الخمسة اصحاب العباء من طريق الخاصة والعامة اكثر من ان تحصى وقد ذكر
في المجمع من طريق العامة منها ما ذكر من اراده فليطلبه منه واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين ان الله كان لطيفا خبيرا
ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق في المجمع عن النبي المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمن
من امن جاره بوائقه وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاو وفي الكافي عن الصادق ان الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان
يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان اقول ويؤيد هذا قول الله سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين
والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات من اموالهم ابتغاء مرضات الله والصائمين والصائمات لله بنية صادقة
والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما على طاعتهم في المجمع
عن مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء رسول الله فقالت هل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت رسول الله
فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال وممّ ذلك قالت لانهنّ لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون وقرئ بالياء لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله
والخيرة ما يتخير وقد مرّ في هذه الآية حديث في سورة القصص ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا القمي عن الباقر وذلك ان رسول الله خطب على زيد بن حارثة
زينب بنت جحش الاسدية من بني اسد بن خزيمة وهي بنت عمة النبي فقالت يا رسول الله حتى اؤامر نفسي فانظر فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالت يا رسول
الله امري بيدك فزوّجها اياه الحديث ويأتي تمامه عن قريب واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك
زينب واتق الله في امرها فلا تطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو انها ستكون من ازواجك ان زيد اسيطلقها وتخشى الناس تعييرهم اياك والله احق
ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى في المجمع عن السجاد ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له اريد ان
اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملّها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت
عدتها زوجناكها وقرئ زوجتكها وفي الجوامع مع انها قراءة اهل البيت قال قال الصادق ما قرأتها على ابي الا كذلك الى ان قال وما قرأ علي على النبي الا
كذلك قال وكانت زينب تقول للنبي اني لادلّ عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدّك وجدّي واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدّر القمي
عن الباقر في تمام الحديث السابق قال فزوجها اياه فمكثت عند زيد ما شاء الله ثم انهما تشاجرا في شيء الى رسول الله فنظر اليها رسول الله فاعجبته فقال زيد يا رسول الله
ائذن لي في طلاقها فان فيها كبرا وانها لتؤذيني بلسانها فقال رسول الله اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن اليها ثم ان زيدا طلقها وانقضت عدتها فانزل الله عز وجل
نكاحها على رسوله قال ذكر فيها ايضا غير هذا وقد نقلناها عند قوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم في اول هذه السورة اقول قد ذكرنا هناك ان الروايات في العيون

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عن الرضا في حديث عصمة الانبياء قال واما محمد وقول الله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فان الله تعالى عرف نبيه اسماء ازواجه في دار الدنيا
واسماء ازواجه في الآخرة وانهن امهات المؤمنين واحدى من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يكون احد يقول من المنافقين
انه قال في امرأة في بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين وخشي قول المنافقين قال الله عز وجل وتخشى الناس والله احق ان تخشاه يعني في نفسك وان الله عز وجل ما تولى
تزويج احد من خلقه الا تزويج حواء من آدم وزينب من رسول الله بقوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة من علي وعن السجاد في حديث آخر في عصمة الانبياء ايضا ان رسول
الله فضل زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي فاشتراه فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الله الذي خلقك وانما اراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم ان الملائكة بنات
الله فقال الله عز وجل افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما فقال النبي لما رآها تغتسل سبحان الله الذي خلقك ان يتخذ ولدا
يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال فلما عاد زيد الى منزله اخبرته امرأته بمجيء الرسول وقوله لها سبحان الله الذي خلقك فلم يعلم زيد ما اراد بذلك فظن انه قال ذلك لما
اعجبه من حسنها فجاء الى النبي فقال يا رسول الله ان امرأتي في خلقها سوء واني اريد طلاقها فقال له النبي امسك عليك زوجك واتق الله وقد كان الله عز وجل عرفه
عدد ازواجه وان تلك المرأة منهن فاخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد وخشي الناس ان يقولوا ان محمدا يقول لمولاه ان امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فانزل الله واذ
تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك عليك زوجك الآية ثم ان زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله تعالى من نبيه وانزل بذلك
قرآنا فقال عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا الآية ثم علم عز وجل ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها فانزل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله سن ذلك سنة
في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما قطعيا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة
وغيرها القمي نزلت في زيد بن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد يدعي بعضنا وقد ادعى هو زيدا اقول يعني ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للقاسم والطيب والطاهر وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم وكذلك لا ينتقض بكونه ابا للائمة المعصومين لانهم رجاله لا رجال الناس مع انهم لا يعاشرون بالناس في الحرمة وقد صح انه قال للحسن ابني هذا سيد وقال
ابناي الحسن والحسين ابناي هذان امامان قاما او قعدا اقول يعني قاما بالامامة او قعدا عنها وقال ان لكل نبي بنين ينتسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة فاني انا ابوهم وقد مضى في سورة
الانعام ما يدل على انهما ابنا رسول الله ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم وواجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم وليس بينه وبينه (النساء ٢)
ولادة تحرم المصاهرة وغيرها وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على اختلاف القرائتين في المناقب عن النبي قال انا خاتم الانبياء وانت يا علي خاتم الاولياء وقال
امير المؤمنين ختم محمد الف نبي واني ختمت الف وصي واني كلفت ما لم يكلفوا وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا لفضلهما على سائر
الاوقات لكونهما مشهودين في الكافي عن الصادق قال ما من شيء الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه فرض الله الفرائض فمن اداهن فهو حدهن وشهر رمضان
فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهي اليه ثم تلا هذه الآية فقال لم يجعل الله له حدا ينتهي اليه وعنه شيعتنا
الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا وعنه تسبيح فاطمة الزهراء من الذكر الكثير الذي قال الله اذكروا الله ذكرا كثيرا والاخبار في الذكر الكثير اكثر من ان تحصى هو الذي يصلي عليكم
بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى بصلاح
امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين في الكافي عن الصادق من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ومن صلى على محمد وآل محمد مائة
مرة صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول الله هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وفي المجمع عن النبي قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها
احد غيري وغيره تحيتهم يوم يلقونه سلام قيل هو من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بالسلامة من كل مكروه وآفة وفي التوحيد عن امير المؤمنين اللقاء هو
البعث فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فانه يعني بذلك البعث وكذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون واعد لهم اجرا كريما
هي الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه بتيسيره في العلل عن
النبي انه قال في جواب نفر من اليهود حين سألوه لاي شيء سميت محمدا واحمد وابا القاسم وبشيرا ونذيرا وداعيا اما الداعي فاني ادعو الناس الى دين ربي عز وجل واما النذير فاني
انذر بالنار من عصاني واما البشير فاني ابشر بالجنة من اطاعني وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
على سائر الامم وعلى اجر اعمالهم ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك وايذاءك اياهم وتوكل على الله فانه يكفيكهم
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها القمي انها نزلت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين قال فهذا دليل على خلاف التأليف يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا
من غير ضرار ولا منع حق في الكافي عن الصادق في رجل طلق امرأته قبل ان يدخل بها قال عليه نصف مهرها ان كان فرض لها شيئا وان لم يكن فرض لها شيئا فليمتعها على
نحو ما يمتع به مثلها من النساء وفي الفقيه والتهذيب عن الباقر في هذه الآية قال متعوهن اي اجملوهن بما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم
وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم اكراما لحلائلهم وقد مضى تمام الكلام في سورة البقرة يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي

آتيت اجورهن

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك بالسبي وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين في الكافي عن الباقر عليه السلام جاءت امرأة من الانصار الى رسول
الله فدخلت عليه وهو في منزل حفصة والمرأة متلبسة متمشطة فدخلت على رسول الله فقالت يا رسول الله ان المرأة لا تخطب الزوج وانا امرأة ايم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد
فهل لك من حاجة فان تك فقد وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها رسول الله خيرا ودعا لها ثم قال يا اخت الانصار جزاكم الله عن رسول الله خيرا فقد نصرني رجالكم ورغبت
في نساؤكم فقالت لها حفصة ما اقل حياءك واجرأك وانهمك للرجال فقال رسول الله كفي عنها يا حفصة فانها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها وعيبتها ثم قال للمرأة انصرفي
رحمك الله فقد اوجب الله لك الجنة لرغبتك في وتعرضك لمحبتي وسروري وسيأتيك امري ان شاء الله فانزل الله عز وجل وامرأة مؤمنة الآية قال فاحل الله عز وجل هبة المرأة نفسها
لرسول الله ولا يحل ذلك لغيره والقمي كانت سبب نزولها ان امرأة من الانصار اتت رسول الله وقد تهيأت وتزينت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة فقد وهبت نفسي لك فقالت
لها عائشة قبحك الله ما انهمك للرجال فقال لها رسول الله مه يا عائشة فانها رغبت في رسول الله اذ زهدتن فيه ثم قال رحمك الله ورحمكم يا معاشر الانصار نصرني رجالكم
ورغبت في نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني انتظر امر الله عز وجل فانزل الله تعالى وامرأة مؤمنة الآية فلا تحل الهبة الا لرسول الله وفي المجمع قيل انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة
ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك فقال رسول الله وانك ان اطعت الله سارع في هواك وفي الخصال عن الصادق
قال تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع فاما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والشنباء واما الثلث عشرة اللواتي دخل بهن فاولهن خديجة بنت
خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية ثم ام عبد الله عائشة بنت ابي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث ام المساكين ثم زينب بنت
جحش ثم ام حبيب رملة بنت ابي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حيي بن اخطب والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم
السلمي وكان له سريتان يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطية وريحانة الخندفية والتسع اللواتي قبض عنهن عائشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وام
حبيب بنت ابي سفيان وصفية وجويرية وسودة وافضلهن خديجة بنت خويلد ثم ام سلمة ثم ميمونة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من الشرائط والحصر في الاربع وما
ملكت ايمانهم والجملة اعتراض لكيلا يكون عليك حرج اي خلصنا احلالها لك لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان
الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتطلقها او تتركها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتمسك من تشاء في الكافي عن الصادق وفي المجمع عنهما من ارجي
فقد نكحها ومن ارجى فلم ينكح وفي رواية القمي ومن ارجى فقد طلق ومن ابتغيت ممن عزلت طلبت ممن عزلت فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا
منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل
لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا قيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس
المذكورة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد التسع اللاتي في حبالك اخترن الله ورسوله مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله وفي الكافي عن الباقر في هذه الآية قال انما عنى به لا يحل لك النساء التي حرم الله عليك في هذه الآية حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
واخواتكم الى آخرها ولو كان الامر كما يقولون كان قد احل لكم ما لم يحل له لان احدكم يستبدل كلما اراد ولكن الامر ليس كما يقولون ان الله عز وجل احل لنبيه ان ينكح من
النساء ما اراد الا ما حرم في هذه الآية في سورة النساء ومثله عن الصادق وفيه وفي رواية فيبح بعضها بعضا انكم وانتم تزعمون انه يحل لكم ما لم يحل لرسول الله وفي بعضها احاديث آل محمد
خلاف احاديث الناس وفي القمي لا تحل لك النساء من بعد ما حرم عليه في سورة النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج معطوف على قصة امرأة زيد ولو اعجبك حسنهن اي لا تحل لك
امرأة رجل ان تتعرض لها حتى يطلقها وتتزوجها انت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا اقول وهذه الاخبار كما ترى وكذا ما قاله القمي رزقنا الله فهمها وقيل هذه الآية منسوخة
بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام
غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته وادراكه من اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم
كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله بما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق فيامركم بالخروج واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به
فسئلوهن المتاع من وراء حجاب ستر القمي لما تزوج رسول الله بزينب بنت جحش وكان يحبها فاولم ودعا اصحابه وكان اصحابه اذا اكلوا يحبون ان يتحدثوا عند رسول الله وكان
يحب ان يخلو مع زينب فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله من وراء حجاب وذلك انهم كانوا يدخلون بلا اذن وفي العلل عن
الصادق قال كان جبرئيل اذا اتى النبي قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد فاته او فراقه بطلاق ان ذلكم كان عند الله عظيما ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا كنكاحهن
على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به القمي كان سبب نزولها انه لما انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وحرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن امات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل
نسائنا فانزل الله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية اقول وهذا الحكم يشمل اللواتي لم يدخل بهن ففي الكافي عن الحسن البصري ان رسول الله تزوج امرأة من بني

ولا مستأنسين لحديث ... بعضكم بعضا او لحديث ... ان ... ولا تخونوا ... ان ذلكم كان يؤذي النبي

عامر بن صعصعة فقال لها نعم وكانت من اجمل اهل زمانها فلما نظرت اليها عائشة وحفصة قالتا لتغلبنا هذه على رسول الله بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول الله
حرصا فلما دخلت على رسول الله تناولها بيده فقالت اعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله عنها وطلقها والحقها باهلها وتزوج رسول الله امراة من كندة بنت ابي الجون فلما
مات ابراهيم بن رسول الله ابن مارية القبطية قالت لو كان نبيا ما مات ابنه فالحقها رسول الله باهلها قبل ان يدخل بها فلما قبض رسول الله وولي الناس ابو بكر اتته العامرية
والكندية وقد خطبتا فاجتمع ابو بكر وعمر فقالا لهما اختارا ان شئتما الحجاب وان شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوجتا فجذم احد الزوجين وجن الآخر قال الراوي فحدثت بهذا
الحديث زرارة والفضيل فرويا قال صلوات الله عليه حتى لقد نكحوا ازواج رسول الله من بعده وذكر هاتين العامرية والكندية ثم قال لو سئلتم عن رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان
يدخل بها اتحل لابنه لقالوا لا فرسول الله اعظم حرمة من آبائهم وفي المناقب روايات بان هذا الحكم يجري في الوصي ايضا وفي الكافي مرفوعا اليهم في قول الله عز وجل وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله قالوا في علي كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء
اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله ونكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانهن وقد مضى بيانه في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما في ثواب الاعمال عن الكاظم انه سئل ما معنى صلوات الله وصلوات ملائكته وصلوة المؤمن قال صلوات الله عز وجل
قال صلوات الله رحمة من الله وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوة المؤمنين دعاء منهم له وفي المعاني عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال الصلوة من الله عز وجل رحمة
ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء واما قوله عز وجل وسلموا تسليما يعني التسليم له فيما ورد عنه قيل فكيف نصلي على محمد وآله قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته و
انبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب والله
كهيئة يوم ولدته امه والقمي قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله وسلموا
تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي المحاسن عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال اثنوا عليه وسلموا له وفي العيون عن الرضا في مجلسه مع المامون قال قد علم
المعاندون منهم انه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلوة عليك فقال تقولون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك حميد مجيد فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف قالوا لا قال المامون هذا مما لا خلاف فيه اصلا وعليه اجماع الامة فهل عندك في الآل شيء اوضح من هذا
في القرآن قال نعم اخبروني عن قول الله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد لم يشك فيه احد قال فان الله
اعطى محمدا وآل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك ان الله لم يسلم على احد الا على الانبياء فقال تبارك وتعالى سلام على نوح في العالمين وقال سلام
على ابراهيم وقال سلام على موسى وهرون ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام على آل ابراهيم ولم يقل سلام على آل موسى وهرون وقال سلام على آل يس يعني آل محمد فقال المامون قد علمت
ان في معدن النبوة شرح هذا وبيانه وعشر فيما كتبه في شرايع الدين والصلوة على النبي واجبة في كل موطن وعند العطاس والذبائح وغير ذلك وفي الخصال مثله عن الصادق وفي
الكافي والفقيه عن ابيه انه وصل على النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان او غيره وفي الكافي عنه قال من صلى على النبي صلت عليه الملائكة والمهاجرون والانصار
نوحا قال وقال امير المؤمنين سمعت رسول الله يقول في بعض حديثه انما انزلت هذه الآية في الصلوة علي بعد قبض نبيه ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وفيه مرفوعا قال الله
ناجاه الله تعالى فقال له في مناجاته وقد ذكر محمدا فصل عليه يا ابن عمران فاني اصلي عليه وملائكتي وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ان لهذه الآية ظاهرا وباطنا فالظاهر قوله صلوا عليه
والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما قال وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه
ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي لعنهم الله في الدنيا والآخرة ابعدهم من رحمته واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام القمي قال نزلت
فيمن غصب امير المؤمنين حقه واخذ حق فاطمة وآذاها وقد قال رسول الله من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
وهو قول الله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله وفي الجمع عن علي انه قال وهو آخذ بشعره حدثني رسول الله وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله وفي التهذيب عن الصادق قال اخر رسول الله ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله فجاء عمر فدق الباب فقال يا رسول الله نام
النساء نام الصبيان فخرج رسول الله فقال ليس لكم ان تؤذوني ولا تامروني انما عليكم ان تسمعوا وتطيعوا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا
بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا القمي يعني عليا وفاطمة وهي جارية في الناس كلهم وفي الكافي عن الصادق قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين المؤذون لاوليائي
فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم وفي الخصال عن الباقر قال الناس رجلان مؤمن و
جاهل فلا تؤذ المؤمن ولا تجهل على الجاهل فتكون مثله والقمي عن النبي من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال وفي الكافي عن الصادق ما في معناه وفي آخره
سئل وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن
اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض
لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها القمي كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد ويصلين خلف رسول الله فاذا كان
بالليل وخرجن الى صلوة المغرب والعشاء الآخرة والغداة يقعد الشبان لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فنزل يا ايها النبي الآية لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم

عن ابي جعفر ع انه قال ما نهى الله عز وجل عن شيء الا وقد عصي فيه

والائمة

الصلوة

ومن آذاها بعد موتي

المومسة الفاجرة

مرض شك والمرجفون في المدينة الذين يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها واصل الارجاف من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا القمي نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله اذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل واسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون الى رسول الله فانزل الله في ذلك لئن لم ينته الآية قال عرض لنغرينك اي لنامرنك باخراجهم من المدينة ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا القمي عن الباقر فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللعنة اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد على تبديلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة او من حال الى حال يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقرئ كما في الظنونا وكذا السبيلا في فاضلونا السبيلا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وقرئ ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلونا والعنهم لعنا كبيرا اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه وقرئ كثيرا بالمثلثة اي كثير العدد القمي هو كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يعني في امير المؤمنين والسادة والكبراء هما اول من بدأ بظلمهم وغصبهم فاضلونا السبيلا اي طريق الجنة والسبيل امير المؤمنين يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة القمي عن الصادق ان بني اسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى اذا اراد الاغتسال ذهب الى موضع لا يراه فيه احد من الناس وكان يوما يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فامر الله عز وجل الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو اسرائيل اليه فعلموا ان ليس كما قالوا فانزل الله الآية وفي المجالس عنهم ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا الى موسى انه عنين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وفي الجمع عن علي ان موسى وهرون صعدا الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على مجالس بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا انه قد مات وبرأه الله من ذلك ومن نوع ان موسى كان حييا ستيرا يغتسل وحده فقالوا ما يستتر منا الا لعيب بجلده اما برص واما ادرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم في الكافي عن الصادق انه قال لعباد بن كثير الصوفي البصري ويحك يا عباد غرك ان عف بطنك وفرجك ان الله عز وجل يقول في كتابه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم اعلم انه لا يتقبل الله منك شيئا حتى تقول قولا عدلا ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما في الكافي والقمي عن الصادق في قول الله عز وجل ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والائمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما هكذا نزلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا **اقول** ما قيل في تفسير هذه الآية في مقام التعميم ان المراد بالامانة التكليف وبعرضها عليهن النظر الى استعدادهن وباباءهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب وكل ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر في العيون والمعاني عن الرضا في هذه الآية قال الامانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر اقول يعني بالولاية الامارة والامامة ويحتمل ارادة القرب من الله وفي الكافي عن الصادق هي ولاية امير المؤمنين وفي البصائر عن الباقر هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق وعنه ان الله عرض ارواح الائمة على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم وذكر في فضلهم ما قال ثم قال فولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه فابت من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله آدم وزوجته الجنة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمني منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة وساق الحديث الى ان قال فلم يزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من اممهم فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الآية والقمي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قوله عز وجل للائمة ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا **اقول** وقد يدل على تخصيص الامانة بالولاية والامامة اللتين مرجعهما واحد والانسان بالاول في هذه الاخبار صحة ارادة عمومها لكل امانة وتكليف وشمول الانسان لكل مكلف كما عرفت في مقدمة الكتاب من تعميم المعاني وارادة الخصوص وفي نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا وفي الكافي ما يقرب منه وفي العوالي ان عليا اذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وفي التهذيب عن الصادق انه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لي ثوبا فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه ان الله عز وجل يقول انا عرضنا الامانة الآية قال وان كان عنده خير مما يجد له في السوق

يحتمل ادائها بعد حملها

يقول

فلا يعطيه من عنده اقول لما كان هذه الآية حيث خصّصت الامانة تارة بالولاية واخرى بما يعم كل امانة وتكليف كما عرفت في مقدمات الكتاب من جواز تعميم اللفظ بحيث يشمل المعاني المحتملة كلها بارادة الحقايق تارة والتخصيص بواحد واحد اخرى ثم توهم ما يقال تأويل هذه الآية في مقام التعميم ان المراد بالامانة التكليف والعبودية نفسه على وجهها والتعبير بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بما استحقّ لها واعظمها الخلافة الالهية لاهلها ثم تسليم من لم يكن من اهلها لاهلها وعدم ادعائه لها لنفسه ثم سائر التكاليف فالمراد بعرضها على السموات والارض والجبال النظر الى استعدادهن لذلك وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة لها وبحمل الانسان اياها تحمله لها من غير استحقاق وتكبره على اهلها ومنع نفسه بحيث ... ادائها وبكونه ظلوما جهولا ما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب فهذه حقايق معانيها الكلية وكل ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبر والتوفيق من الله ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه منتجه وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا لا يخليهم من فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق (ع) من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد وآله وازواجه وفي ثواب الاعمال ثم قال سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت اطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرّفوها تم الربع الثالث من كتاب التفسير بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ويتلوه في الربع الرابع تفسير سورة سبأ والحمد لله اولا وآخرا

سورة سبأ اربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض كله نعمة من فضله فله الحمد في الدنيا وله الحمد في الآخرة لان نعمها ايضا من فضله وهو الحكيم الذي احكم امر الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من ماء او فلز او نبات او حيوان وما ينزل من السماء من مطر او ملك او رزق وما يعرج فيها من عمل او ملك وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمه وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكارا لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى وربي ردّ لكلامهم واثبات لما نفوه لتأتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا له بوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده وقرئ علام وبالرفع لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرئ لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين رفعهما بالابتداء والجملة موكدة لنفي العزوب وقرئ بالفتح على نفي الجنس القمي عن الصادق (ع) قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لاتيانها وبيان لما يقتضيها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا منّ عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرئ معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيّئ العذاب اليم مولم وقرئ بالرفع ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق القمي قال هو امير المؤمنين (ع) صدّق رسول الله بما انزل الله عليه وقرئ برفع الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون النبي (ص) ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسامكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم وتزييد لهم افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم مما احاط بجوانبهم من السماء والارض مما يدل على كمال قدرة الله وانه في سلطانه يجري عليهم قدره ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء لتكذيبهم الآيات بعد ظهور البينات وقرئ بالياء في الثلاثة وكسفا بتحريك السين ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوّبي رجّعي معه التسبيح القمي قال اي سبّحي لله والطير وقرئ بالرفع والنّا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق القمي قال كان داود اذا مرّ بالبراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير معه والوحوش والان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب وفي العلل ان داود وسليمان ما لم يعط احدا من انبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير والان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود ان اعمل سابغات دروعا واسعات وقدّر في السرد في نسجها بحيث تتناسب حلقها او في مساميرها في الدقة والغلظ فلا تغلو ولا تخرق وفي قرب الاسناد عن الرضا (ع) قال الحلقة بعد الحلقة وفي القمي قال المسامير التي في الحلقة واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح وسخرنا له وقرئ بالرفع غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك القمي قال كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به بالغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر واسلنا له عين القطر القمي عين الصفر وقيل اسال النحاس المذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير قيل عذاب الآخرة وقيل في الدنيا يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا في الكافي والمجمع عن الصادق (ع) والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وشبهه وجفان صحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته الا دابة الارض اي الارضة والارض فعلها اضيفت اليه منفعلها تأكل منسأته عصاه من نسأته اذا طردته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين في المجمع ...

المجمع افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء لتكذيبهم ... بعد ظهور البينات قال

ثم قبلها

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ثم تبسم الى البخاري والصافي تؤيد ذكرها في الكافي عن الصادق قال ان الله عز وجل اوحى الى سليمن بن داود ان آية موتك ان شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة فالنظر
سليمان يوما فاذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال فولى سليمان مدبرا الى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه
من ساعته قال فجعلت الجن والانس يخدمونه ويسعون في امره كما كانوا وهم يظنون انه حي لم يمت يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتى دبت الارضة من عصاه فاكلت منسأته
فانكسرت وخر سليمان الى الارض افلا تسمع لقوله عز وجل فلما خر تبينت الجن الاية وفي العلل عن الباقر قال امر سليمان بن داود الجن فصنعوا له قبة من قوارير فبينا هو متكئ على
عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وينظرون اليه اذ حانت منه التفاتة فاذا هو برجل معه في القبة ففزع منه فقال له من انت قال انا الذي لا اقبل الرشا ولا اهاب
الملوك انا ملك الموت فقبضه وهو متكئ على عصاه في القبة والجن ينظرون اليه قال فمكثوا سنة يدأبون له حتى بعث الله عز وجل الارضة فاكلت منسأته وهي العصا فلما
خر تبينت الجن الاية قال الجن تشكر الارضة بما عملت بعصا سليمان فما تكاد تراها في مكان الا وعندها ماء وطين قال الباقر واوحى الله الى سليمن انك ميت فامر الشياطين
ان يتخذوا له بيتا من قوارير ووضعوه في لجة البحر ودخل سليمن فاتكى على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله ينظرون اليه لا يجسرون ان يدخلوا عليه فبينا هو كذلك اذ حانت
منه التفاتة ثم ذكر كالحديث السابق ثم قال فلما خر على وجهه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فهكذا نزلت هذه الاية وذلك ان الانس كانوا يقولون
ان الجن يعلمون الغيب فلما سقط سليمان على وجهه علموا ان لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو ميت ويتوهمونه حيا وفي العيون والعلل عن الرضا في حديث ان سليمان
ابن داود قال ذات يوم لاصحابه ان الله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطير والوحوش وعلمني منطق الطير واتاني من كل شيء ومع جميع
ما اوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم الى الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكي ولا تأذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي قالوا
نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد
خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمان قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت قال الشاب ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت
فقال ربه احق به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيما جئت قال جئت لاقبض روحك قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون
لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم
من قال ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف
متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصاه فلما اكلت جوفها
انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل فلما قضينا
عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا الاية ثم قال الصادق والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت
الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وفي الاحتجاج عن الصادق انه سئل كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة
وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع
ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلم او بسبب في الاكمال عن النبي عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنتا عشرة سنة لقد كان لسبأ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب
بن قحطان في المجمع عن النبي انه سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج
والاشعريون والانمار وحمير فقال رجل ما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان في مساكنهم موضع سكناهم قيل هي باليمن يقال لها مأرب
بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وقرئ بالافراد ثم بفتح الكاف وكسرها آية علامة دالة على وجود الصانع المختار جنتان جماعتان من البساتين عن يمين
وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كذا قيل كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ارادة القول
بلدة طيبة ورب غفور وقرئ الكل بالنصب فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم اي العظيم الشديد القمي قال ان بحرا كان في اليمن وكان سليمن امر جنوده
ان يجروا لهم خليجا من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجاري فكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا
منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمر المار لا تقع عليه الشمس من التفافهما فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن امر
ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله عز وجل على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجال وترمي بها فلما رأى ذلك قوم
منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربوا ذلك فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله تعالى لقد كان لسبأ الاية الى قوله
سيل العرم العظيم الشديد وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع القمي هو ام غيلان واثل وشيء من سدر قليل قيل معطوف على اكل لا خمط فان الاثل
هو الطرفاء ولا ثمر له ووصف السدر بالقلة لان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك تغرسه في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ذلك جزيناهم
بما كفروا بكفرانهم النعمة وهل نجازي الا الكفور الا البليغ في الكفران وقرئ بالنون ونصب الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها
قيل هي قرى الشام والقمي قال مكة قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في اخرى سيروا فيها على ارادة
القول ليالي واياما لا تختلف باختلاف الاوقات آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية فقالوا لو كان جنى جناننا ابعد يجعل بينهم وبين الشام مفاوز

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

لبطروا وتواثبوا على الفقراء بركوب الرواحل وتزوّد الازواد فجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرئ بعّد وفي المجمع عن الباقر ربّنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد
سفرهم افراطاً منهم في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجباً وضرب مثل فيقولون تفرّقوا
ايدي سبا ومزّقناهم كلّ ممزّق وفرّقناهم غاية التفريق حتى لحق غسّان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان انّ في ذلك فيما ذكر لآيات لكلّ صبّار عن المعاصي
شكور على النعم في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا انعم الله
عز وجل وغيّروا ما بانفسهم من عافية الله فغيّر الله ما بهم من نعمة وان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم فارسل الله عليهم سيل العرم ففرّق قراهم وخرّب ديارهم
وذهب باموالهم وابدلهم مكان جنّتيهم جنّتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري في هذه الآية قال بل فينا ضرب الله
الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقرّ بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا
بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنّا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله تعالى وقدّرنا فيها السير فالسير مثل للعلم
سيروا فيها ليالي واياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنّا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام آمنين فيها اذا اخذوا عن معدنها الذي امروا ان يأخذوا منه آمنين من الشك والضلال
والنقلة من الحرام الى الحلال وعن السجاد عليه السلام انه احتج بالقرى الرجال ثم تلا الآية ثم قال فهذا المعنى في القرآن فيمن زعم قال انه هو ثم قال ولم تسمع الى قوله سيروا فيها ليالي واياماً
آمنين قال آمنين من الزيغ وفي الاكمال عن القائم عليه السلام في هذه الآية قال نحن والله القرى التي بارك الله فيها وانتم القرى الظاهرة وفي العلل عن الصادق عليه السلام في حديث ابي حنيفة
الذي سبق صدره في اول المقدمة الثانية سيروا فيها ليالي واياماً آمنين قال مع قائمنا اهل البيت ولقد صدّق عليهم ابليس ظنّه صدق في ظنّه وهو قوله لاضلنّهم
ولاغوينّهم وقرئ بالتخفيف اي صدق في ظنّه فاتّبعوه الّا فريقاً من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان تسلّط واستيلاء بوسوسة واستغواء الّا لنعلم من يؤمن
بالآخرة ممّن هو منها في شكّ ليتميّز المؤمن من الشاك او ليحصل العلم حصولاً متعلّقاً به وربّك على كلّ شيء حفيظ في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان تأويل هذه الآية لمّا
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظنّ من ابليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انه ينطق عن الهوى فظنّ بهم ابليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه والقمّي عن الصادق عليه السلام لمّا امر الله نبيّه ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام
للناس في قوله يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك في علي بغدير خم فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه فجاءت الابالسة الى ابليس الاكبر وحثوا التراب على رؤوسهم فقال
لهم ابليس ما لكم قالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء الى يوم القيامة فقال لهم ابليس كلّا ان الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني فانزل الله
عز وجل على رسوله ولقد صدّق عليهم ابليس ظنّه الآية قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم آلهة من دون الله فيما يهمّكم من جلب نفع او دفع ضرّ لا يملكون مثقال ذرّة من خير
او شرّ في السموات ولا في الارض في امرهما وما لهم فيهما من شرك لا خلقاً ولا ملكاً وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده ولا تنفعهم
شفاعة ايضاً كما يزعمون الّا لمن اذن له ان يشفع وقرئ بضمّ الهمزة القمي قال لا يشفع احد من انبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له الّا رسول الله
فان الله عز وجل قد اذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة والشفاعة له وللائمة ثم بعد ذلك للانبياء وعن الباقر عليه السلام ما من احد من الاولين والآخرين الّا وهو محتاج
الى شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة ثم قال انّ لرسول الله الشفاعة في امّته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهاليهم ثم قال وانّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة
ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه يقول يا ربّ حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ والبرد حتى اذا فزّع عن قلوبهم يعني يتربّصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوبهم وقرئ على
البناء للفاعل قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير ذو العلوّ والكبرياء القمي عن الباقر عليه السلام وذلك انّ اهل السموات لم يسمعوا وحياً
فيما بين ان بعث عيسى بن مريم الى ان بعث محمد فلمّا بعث الله جبرئيل الى محمد سمع اهل السموات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلمّا فرغ
من الوحي انحدر جبرئيل كلّما مرّ باهل سماء فزّع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير قل من يرزقكم من السموات
والارض يعني بها الغيث والنبات قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرّون به بقلوبهم وانّا او ايّاكم لعلى
هدى او في ضلال مبين اي وانّ احد الفريقين من الموحّدين والمشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو ابلغ من التصريح لانّه في صورة الانصاف
المسكت للخصم المشاغب وقيل اختلاف الحرفين لانّ الهادي كمن صعد مناراً ينظر الاشياء ويتطلّع عليها او ركب جواداً يركضه حيث يشاء والضالّ كانّه منغمس في ظلام مرتبك
لا يرى او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصّى منها قل لا تسألون عمّا اجرمنا ولا نسأل عمّا تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم
والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربّنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحقّ يحكم ويفصل بان يدخل المحقّين الجنّة والمبطلين النار وهو الفتّاح الحاكم الفاصل العليم
بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لارى بايّ صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجّة عليهم زيادة في تبكيتهم
كلّا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متّسمة بالذلّة متأبّية عن قبول العلم
والقدرة راساً وما ارسلناك الّا كافّة للناس الّا رسالة عامّة لهم من الكفّ فانّها اذا عمّتهم فقد كفّتهم ان يخرج منها احد منهم بشيراً ونذيراً ولكنّ اكثر الناس لا يعلمون
فيحملهم جهلهم على مخالفتك في الكافي عن الصادق عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى اعطى محمداً شرائع نوح وابراهيم وموسى وعيسى الى ان قال وارسله كافّة الى الابيض والاسود والجنّ
والانس وفي روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله انّ ابا طالب سأل النبي يا ابن اخ الى الناس كافّة ارسلت ام الى قومك خاصّة قال لا بل الى الناس ارسلت كافّة الابيض والاسود
والعربيّ والعجميّ والذي نفسي بيده لادعونّ الى هذا الامر الابيض والاسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار ولادعونّ السنة فارس والروم والقمي عن الصادق عليه السلام قال انّ الله

انبرع عن ابن عباس كان فاما للناس اليس هذا قال الله عز وجل في محكم كتابه وما ارسلناك الا كافة للناس لاهل الشرق والغرب اهل السماء والارض من الجن والانس
هل بلغ رسالته اليهم كلهم قال لا ادري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج من المدينة فكيف ابلغ اهل الشرق والغرب ثم قال ان الله تعالى امر جبرئيل فاقتلع الارض بريشة من جناحه
ونصبها لرسول الله فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر الى اهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بالسنتهم ويدعوهم الى الله عز وجل والى نبوته بنفسه فما بقيت قرية
ولا مدينة الا ودعاهم النبي بنفسه ويقولون متى هذا الوعد الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم جواب تهديد جاء مطابقا لتعنتهم وانكارهم وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب
الدالة على البعث ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا الاتباع
للذين استكبروا الرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى
بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغررتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله
ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير القمي قال يسرون الندامة
في النار اذا رأوا ولي الله فقيل يابن رسول الله وما يغنيهم اسرارهم الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في
اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وما ارسلنا في قرية
من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون تسلية لرسول الله مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف
الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا المفاخرة والتهكم الى التكذيب فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا نحن اولى بما تدعونه ان امكن وما
نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء
وليس ذلك لكرامة وهوان ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك كذلك في نهج البلاغة واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا
واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب
ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة الا من آمن
وعمل صالحا بانفاق ماله في سبيل الله وتعليم ولده الخير والصلاح فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بالتوحيد القمي
عن الصادق وقد ذكر رجل الاغنياء ووقع فيهم فقال اسكت فان الغني اذا كان وصولا برحمه بارا باخوانه اضعف الله له الاجر ضعفين لان الله يقول وما اموالكم الآية
وفي العلل ما يقرب منه والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له هذا
في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرار وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط
في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته القمي عن الصادق قال ان الرب تبارك وتعالى ينزل امره كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا من اول الليل وفي كل ليلة في الثلث الاخير
وامامه ملك ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر يغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر
عاد امر الرب الى عرشه فيقسم الارزاق بين العباد ثم قال وهو قول الله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وفي الكافي عن امير المؤمنين من يبسط يده بالمعروف اذا وجد يخلف
الله له ما انفق في دنياه ويضاعف له في آخرته وعن النبي من صدق بالخلف جاد بالعطية وفي رواية من ايقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة وعن الصادق اني انفق ولا ارى
خلفا قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادري قال لو ان احدكم اكتسب المال من حله وانفقه في حقه لم ينفق درهما الا اخلف عليه وعن الرضا قال لمولى له
هل انفقت اليوم شيئا فقال لا والله فقال فمن اين يخلف الله علينا ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم وقرئ بالياء فيهما قالوا
سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم
على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر
فيه كله لله لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا
يعنون النبي الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك مفترى على الله وقال الذين
كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها تدعوهم الى ما هم عليه وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ينذرهم على تركه فمن اين وقع لهم
هذه الشبهة وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ اولئك
عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اقول كانه اريد على التفسير بيان ان اولئك كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء ويحمل على ما رواه القمي مرفوعا قال كذب الذين
من قبلهم رسلهم وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمدا وآل محمد ويحمل على ان المراد فضايل محمد وآل محمد الجاري في التكذيب وما آتينا محمدا وآل محمد اياهم فلا

يقال تنوّث وتنيّث اى تلبث

[illegible]

اعطه

هذه الرواية رواها في الفقيه ايضا وزاد ثم تلا هذه الآية منه

المِراء بفتح الميم الجدال والنزاع

بيناه في الجحد بظاهر القرآن فكذبوا رسلي لا تكرير فيه لان الاول مطلق والثاني مقيد فكيف كان نكير اي انكاري لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء من مثله قل انما اعظكم بواحدة
ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة أن تقوموا لله معرضين عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحداً واحداً فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط
القول ثم تتفكروا في امره وما جاء به لتعلموا حقيته ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد في الكافي
والقمي عن الباقر قال انما اعظكم بولاية علي هي الواحدة التي قال الله وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في خطبة ان الله جل ذكره انزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في
اوقات مختلفة كما خلق السموات والارض في ستة ايام ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالاً لامنائه وايجاباً للحجة على خلقه اقلّ من
فكان اول ما قيدهم به الاقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بان لا اله الا الله فلما اقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه بالنبوة والشهادة له بالرسالة فلما انقادوا الاناة الاناءة والمداراة الملاينة
لذلك فرض عليهم الصلوة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكوة ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا
شيء آخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الآية قل ما سألتكم من اجر
على الرسالة فهو لكم القمي عن الباقر في هذه الآية قال وذلك ان رسول الله سأل قومه ان يودوا اقاربه ولا يؤذوهم واما قوله فهو لكم يقول ثوابه لكم وفي الجمع عنه معناه
ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وفي الكافي عنه يقول اجر المودة الذي لم اسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيمة ان اجري الا على الله
وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده علام الغيوب قل جاء الحق الاسلام وما يبدئ
الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر في الامالي عن الرضا عن ابيه عن آبائه دخل رسول الله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها
بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وفي الجمع مثله عن ابن مسعود قل ان ضللت عن الحق فانما اضل
على نفسي فان وبال ضلالي عليها وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب يسمع كل قول ويرى كل فعل وان كان خفياً ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث فلا
فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن القمي عن الباقر قال اذ فزعوا من الصوت وذلك الصوت من السماء واخذوا من مكان قريب قال من تحت اقدامهم خسف بهم وفي
الكافي انظر الى القائم وقد استظهر بالحجر حتى الحديث الى ان قال فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفياني فيأمر الله عز وجل الارض فتأخذ باقدامهم وهو قوله
عز وجل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به قال يعني بالقائم من آل محمد وانى لهم التناوش التناول يعني تناول الايمان
من مكان بعيد يعني بعد انقضاء زمان التكليف قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولاً من حيث ينال وقد كفروا به من قبل يعني قبل ذلك وان التكليف
ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال يعني ان لا يعذبوا كما فعل باشياعهم
من قبل قال يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا انهم كانوا في شك مريب في المجمع عن السجاد والحسن عليهما السلام في هذه الآية هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم
وعن النبي انه ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً
الى المشرق وآخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون بها اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كبش
من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون
ما بايديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم
فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا الآية قال
ورواه اصحابنا في احاديث المهدي عن ابي جعفر وابي عبد الله مثله في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ الحمدين جميعاً حمد سبأ وحمد فاطر في ليلة لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلاءته
فان قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه

سورة فاطر خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه جاعل الملائكة رسلاً وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من
عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة يتفاوتون بها ويعرجون ويسرعون بها نحو ما امروا
به في الكافي عن النبي الملائكة على ثلثة اجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلثة اجنحة وجزء له اربعة اجنحة قيل العلم بهم حسب الاعلى ونقص ما زاد عليها وعنه انه رأى جبرئيل
ليلة المعراج وله ستمائة جناح ولعل الى ذلك الاشارة بقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء وفي الكافي عنه ان لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردائيل كان له ستة عشر
الف جناح ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء والارض والقمي عن الصادق قال خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله جبرئيل وله ستمائة جناح
على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض وقال اذا امر الله عز وجل ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الارض
السابعة وان لله ملائكة انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفاً بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملكاً بعد ما بين شحمة اذنه الى
عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وقال ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان لله عز وجل ملائكة ركعاً الى يوم القيمة وان لله عز وجل
ملائكة سجداً الى يوم القيمة ثم قال ابو عبد الله قال رسول الله ما من شيء مما خلق الله عز وجل اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون

ثم الاباءة تعز الهلاك

البيت الحرام

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون ثم يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون
أبدا وقال أبو جعفر عليه السلام إن الله عز وجل خلق إسرافيل وجبرئيل وميكائيل من تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم وقال أمير المؤمنين عليه السلام
في خلقة الملائكة وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوف خلقك لك وأقرب خلقك
منك وأعملهم بطاعتك لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان لم يسكنوا الأصلاب ولم تضمهم الأرحام ولم تخلقهم من ماء مهين أنشأتهم إنشاء فأسكنتهم
سماواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا
رحمتك لم يطيعوا ولولا أنت لم يكونوا أما إنهم على مكانتهم منك وطاعتهم إياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا
أعمالهم ولازروا على أنفسهم ولعلموا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانك خالقا ومعبودا ما أحسن بلاءك عند خلقك وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل
عن قدرة الله عز وجل فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن لله تبارك وتعالى ملائكة لو أن ملكا منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته ومنهم
من لو كلفت الجن والإنس أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه و
منهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السماوات إلى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه ومنهم من لو ألقي
في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله أحسن الخالقين وفي الكافي عن الثمالي قال دخلت على
علي بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي أراك
تلتقطه أي شيء هو قال فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا نجعله سيحا لأولادنا فقلت جعلت فداك فإنهم ليأتونكم فقال يا أبا حمزة إنهم ليزاحمونا على تكأتنا
وفي هذا المعنى أخبار كثيرة وفي البصائر يزيد في الخلق ما يشاء على مقتضى حكمته في التوحيد عن الصادق عليه السلام إن الفضاء الفلك خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء
وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن إن الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل من رحمة كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة وولاية و
القمي عن الصادق عليه السلام قال والمتعة من ذلك فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه من بعده من بعد إمساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لأحد أن ينازعه
فيه الحكيم لا يفعل إلا بعلم وإتقان يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة منعمها هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به وقرئ غير بالجر وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فتأس بهم في الصبر
على تكذيبهم وإلى الله ترجع الأمور فيجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب يا أيها الناس إن وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم
التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية إن الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه
عدوا في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير وعيد لمن أجاب دعاءه ووعد لمن خالفه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق حذف
الجواب لدلالة ما بعده عليه فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله
فيراه حسنا فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب إن الله عليم بما يصنعون
فيجازيهم عليه القمي مرفوعا قال نزلت في زريق وحبتر والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بالمطر النازل منه
بعد موتها بعد يبسها في الكافي والقمي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن السحاب أين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي إليه فإذا أراد الله عز وجل
أن يرسله أرسل ريحا فأثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع وزاد في الكافي ثم قرأ هذه الآية والله الذي أرسل الرياح الآية قال والملك
اسمه الرعد كذلك النشور أي مثل إحياء الأموات وقد سبق من تفسير الإمام في تفسير البقرة أن الله عز وجل ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين السماء
الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله تعالى والبحر المسجور وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون وفي الجوامع
والقمي عن الصادق عليه السلام إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا أي فليطلبها من عنده فإن كلها له وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه قيل بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح والقمي قال كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى
الله وعن الصادق عليه السلام الكلم الطيب قول المؤمن لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله قال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب أن هذا هو الحق من عند الله
لا شك فيه من رب العالمين وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لكل قول مصداقا من عمل يصدقه أو يكذبه فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله وإذا
قال وخالف عمله قوله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ولايتنا أهل البيت وأومى بيده إلى صدره فمن لم يتولنا
لم يرفع الله له عملا وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام من قال لا إله إلا الله مخلصا طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض فإذا قال ثانية لا إله إلا الله مخلصا
خرقت أبواب السماء وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة أمر الله فإذا قال ثالثة مخلصا لا إله إلا الله تنته دون العرش فيقول الجليل اسكني فوعزتي

الانداء والاغاثة
استحصف الرجل المحكم العقد وقد وصف بالفتح حصافة واحصف الامر احكامه
الحجزة بالضم معقد الازار ق
زغب جه ... رشت ... و ... كه ... باشد

وما يمسك م

وهلاك لا غير في لقاء تلك بما كان فيه ثم تلا هذه الاية اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني اذا كان عمل صالحا رفع قوله وكلامه والذين يمكرون السيئات
المكرات السيئات قيل يعني مكرات قريش للنبي في دار الندوة وتداورهم الراي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه **اقول** ويشمل مكرات اصحاب السقيفة وذويهم في ردهم وصية النبي
للوصي وغير ذلك لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه ما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد لا ينفذ وفي العاقبة يحيق بهم والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب القمي يعني يكتب في كتاب قال وهو رد على
من انكر البداء وفي الجوامع قيل معناه لا يطول عمر ولا ينقص الا في كتاب وهو ان يكتب في اللوح لو اطاع الله فلان بقي الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذي وقت له والى هذا اشار
رسول الله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وفي الكافي عن الصادق ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلث سنين
فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره ثلثين سنة فيجعلها ثلثا وثلثين سنة ويكون قاطعا للرحم فينقصه الله ثلثين سنة ويجعل اجله الى ثلث سنين والاخبار
في هذا المعنى كثيرة جدا ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج القمي عن الباقر
الاجاج المر قيل مثل للمؤمن والكافر ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اللالي واليواقيت وترى الفلك فيه مواخر تشق الماء بجريها
القمي يقول الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها ولعلكم تشكرون على ذلك يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير القمي قال الجلدة الرقيقة التي على ظهر النوى ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم تمكنهم عليها ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير
ولا يخبرك بحقيقة مثل خبير بها اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال الهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله في انفسكم واحوالكم والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
بقوم اخرين اطوع منكم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم ففي الضالين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها
الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو
ذا قرابتها اسم المدعو لدلالة ان تدع عليه انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي
فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها والى الله المصير فيجازيهم على تزكيتهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق
ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور من الحر غلب على السموم القمي الظل الناس والحرور البهائم
وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه
لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور المصرين على الكفر ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه
في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او وصي نبي القمي قال لكل زمان امام وفي الكافي عن الباقر
لم يمت محمد الا وله بعيث نذير قال فان قيل لا فقد ضيع رسول الله من في اصلاب الرجال من امته قيل وما يكفيهم القران قال بلى ان وجدوا له مفسرا قيل وما فسره رسول الله قال
بلى قد فسره لرجل واحد وفسر للامة شان ذلك الرجل وهو علي بن ابي طالب وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة
على نبوتهم وبالزبر وبالكتاب المنير كصحف ابراهيم والتورية والانجيل ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود ومتحد اللون
اللون والغربيب تأكيد للاسود وحقه ان يتبع المؤكد فقدم لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك
قال النبي اني اخشاكم لله واتقاكم له ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه في الجوامع عن الصادق
يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله وفي الكافي عن السجاد وما العلم بالله والعمل الا الفان مؤتلفان
فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء
وعن الصادق ان من العبادة شدة الخوف من الله ثم تلا هذه الاية وفي مصباح الشريعة عنه دليل الخشية التعظيم لله والتمسك بخالص الطاعة واوامره والخوف
والحذر ودليلهما العلم ثم تلا هذه الاية ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تكسد
ولن تهلك بالخسران والتجارة تحصيل الثواب بالطاعة ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم في الجمع عن النبي هو الشفاعة لمن وجبت له النار
ممن صنع اليه معروفا في الدنيا انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القران هو الحق مصدقا لما بين يديه
من الكتب السماوية ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا في العترة الطاهرة خاصة فمنهم ظالم لنفسه

تداوره تداوله

عن قتادة المعمر من بلغ عمره ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة ك‍ ق الفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل لحذارته والاجاج الذي يحرق بملوحته

فيكون اجله ثلثا وثلثين سنة

قيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا

اسود غربيب اي شديد السواد

قيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

لا يعرف امام زمانه ومنهم مقتصد يعرف الامام ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هو الامام وفي البصائر عن الباقر هي في ولد علي وفاطمة وفي الكافي عنه قال السابق
بالخيرات الامام والمقتصد العارف للامام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام وعن الرضا انه قيل له انها في الفاطميين فقال ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من اشار بسيفه
ودعا الناس الى ضلال فقيل له فاي شيء الظالم لنفسه قال الجالس في بيته لا يعرف حق الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات الامام وعن الكاظم انه تلا
هذه الاية قال فنحن الذين اصطفانا الله تعالى عز وجل واورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء وعن الرضا انه سئل عنها فقال ولد فاطمة والسابق بالخيرات الامام
والمقتصد العارف بالامام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام وفي المجمع عنه اراد الله تعالى بذلك العترة الطاهرة ولو اراد الامة لكانت باجمعها في الجنة لقوله
فمنهم ظالم لنفسه الاية ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال جنات عدن يدخلونها الاية فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم وفي الخرائج عن الزكي كلهم من آل محمد الظالم لنفسه
الذي لا يقر بالامام والمقتصد العارف بالامام والسابق بالخيرات الامام وعن الصادق ان فاطمة لعظمها على الله حرم الله ذريتها على النار وفيهم نزلت ثم
اورثنا الكتاب الاية ثم فسر الفرق الثلث بما مر وفي المجمع عنه الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا من يعرف حق الامام والسابق بالخيرات هو الامام و
هؤلاء كلهم مغفور لهم وفي الاحتجاج عنه انه سئل عنها وقيل له انها لولد فاطمة خاصة فقال اما من سل سيفه ودعا الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة فليس
بداخل في هذه الاية قيل من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس الى ضلال ولا هدى والمقتصد منا اهل البيت العارف حق الامام والسابق بالخيرات الامام
وفي المناقب عنه نزلت فينا خاصة وفي رواية عنه وعن ابيه هي لنا خاصة واياناعنى وعن الباقر هم آل محمد وفي المعاني عنه انه سئل عنها فقال نزلت
فينا اهل البيت قيل فمن الظالم لنفسه قال من استوت حسناته وسيئاته منا اهل البيت فهو الظالم لنفسه فقيل من المقتصد منكم قال العابد لله في الحالين حتى ياتيه اليقين
فقيل فمن السابق منكم بالخيرات قال من دعا والله الى سبيل ربه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضدا ولا للخائنين خصيما ولم يرض بحكم الفاسقين الا من خاف
على نفسه ودينه ولم يجد اعوانا وعن الصادق انه سئل عنها فقال الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد يحوم حوم قلبه والسابق يحوم حول ربه عز وجل وفي المجمع عن الباقر
اما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا وآخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين ومن قتل من آل محمد شهيدا
وفي سعد السعود عنه هي لنا خاصة اما السابق بالخيرات فعلي بن ابي طالب والحسن والحسين والشهيد منا واما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل واما الظالم
لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث والاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها في المجالس عن الصادق يعني المقتصد
والسابق وفي المجمع عن النبي في هذه الاية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة
فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولؤلؤ بالنصب ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف
فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة القمي قال النصب العناء واللغوب الكسل والضجر ودار المقامة دار البقاء وفي الكافي والفقيه عن الباقر قال قال رسول الله اذا دخل
المؤمن منازله في الجنة ووضع على راسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والدرّ والياقوت منظوما في الاكليل تحت التاج البس سبعين حلة حرير
بالوان مختلفة منسوجا بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور والاية قال فخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها
وصفاؤها عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت
واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقا تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب لا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان مقدار خمسمائة
عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك
تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه الحوراء الحديث وقد مر تمامه في سورة الرعد وفي سعد السعود عن النبي في حديث يذكر فيه
ما اعد الله للمؤمن عليه يوم القيمة قال فاذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم
ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتكم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الاية والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيدوا
سعيرا كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها يستغيثون بالصراخ ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول او لم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكر في الفقيه والخصال والمجمع عن الصادق هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة
وفي نهج البلاغة العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وفي المجمع عن النبي من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم
ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور وهو الذي جعلكم خلائف في الارض القى اليكم مقاليد التصرف
فيها وجعلكم خلفا بعد خلف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير
للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله والخسار الآخرة قل ارأيتم
شركاءكم اخبروني عن هؤلاء الشركاء الذين تدعون من دون الله يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا

من الارض بدل من ارأيتم ام لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلقها فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ام آتيناهم كتاباً اي الشركاء او المشركين كتاباً ينطق
على انا اتخذنا شركاء فهم على بيّنت منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية وقرئ على بيّنات اشارة الى ان الشرك امر لا بدّ فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد
الظالمون بعضهم بعضاً الا غروراً بانهم شفعاؤهم عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده من بعد الله ومن بعد الزوال انه كان حليماً غفوراً حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدّا هدّاً كما قال عزّ وجلّ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض في الكافي عن امير المؤمنين انه سئل عن الله عزّ وجلّ يحمل العرش ام العرش يحمله فقال الله عزّ وجلّ حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك
قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الآية وفي الاكمال عن الرضا في حديث بنا يمسك الله السموات والارض ان تزولا وعنهم لولا ما في الارض منا لساخت
باهلها واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ اهدى من احدى الامم قيل وذلك ان قريشاً لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود
والنصارى لو اتانا رسول لنكوننّ اهدى من احدى الامم ويأتي في هذا المعنى حديث في سورة ص ان شاء الله فلما جاءهم نذير يعني محمداً ما زادهم اي النذير او مجيئه الا نفوراً تباعداً
عن الحق استكباراً في الارض ومكر السيّء ولا يحيق ولا يحيط المكر السيّء الا باهله وهو الماكر قيل وقد حاق بهم يوم بدر فهل ينظرون ينتظرون الا سنّت الاولين
سنّة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنّت الله تبديلاً ولن تجد لسنّت الله تحويلاً اذ لا يبدلها بجعل التعذيب غيره ولا يحولها بنقله الى غيرهم اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قيل استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين والقمي قال اولم ينظروا في القرآن
وفي اخبار الامم الهالكة وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليماً بالاشياء كلها قديراً عليها ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة نسمة تدبّ عليها بشؤم معاصيهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمّى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيراً
فيجازيهم على اعمالهم قد سبق ثواب قرائتها في آخر سورة سبا

سورة يس ثلث وثمانون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس قد مضى نظائره وقيل معناه يا انسان بلغة طي وفي المعاني عن الصادق واما يس فاسم من اسماء النبي ومعناه يا ايها السامع الوحي وفي الخصال عن الباقر قال ان لرسول
الله عشرة اسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فاما التي في القرآن فمحمد واحمد وعبد الله ويس ون وفي الكافي عنه ما هذا محمد اذن لهم في التسمية به فمن اذن لهم في يس يعني
التسمية وهو اسم النبي وفي العيون عن الرضا في حديث له في مجلس المأمون قال اخبروني عن قول الله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فمن عنى بقوله يس قالت
العلماء يس محمد لم يشك فيه احد الحديث وقد سبق تمامه في سورة الاحزاب عند قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليماً ويأتي ايضاً في سورة الصافات فانه صح ما نحن في الاحتجاج
في ذلك ان شاء الله وفي المجالس عن امير المؤمنين في قوله عزّ وجلّ سلام على آل ياسين قال يس محمد ونحن آل محمد والقرآن الحكيم الواو للقسم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
وهو التوحيد والاستقامة في الامور والقمي قال يس اسم لرسول الله والدليل على ذلك قوله تعالى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم قال على الطريق الواضح تنزيل العزيز
الرحيم قال القرآن وقرئ بالنصب لتنذر قوماً ما انذر آباؤهم فهم غافلون في الكافي عن الصادق قال لتنذر القوم الذين انت فيهم كما انذر آباؤهم فهم غافلون عن الله
وعن رسوله وعن وعيده لقد حق القول على اكثرهم قال ممن لا يقرّون بولاية علي امير المؤمنين والائمة من بعده فهم لا يؤمنون قال بامامة امير المؤمنين والاوصياء من بعده
فلما لم يقرّوا كانت عقوبتهم ما ذكر الله انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً فهي الى الاذقان فهم مقمحون قد غضّوا رؤسهم وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً
فاغشيناهم فهم لا يبصرون وفي القمي عن الباقر يقول فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى اخذ الله سمعهم وابصارهم وقلوبهم فاعماهم عن الهدى وفي الكافي عن الصادق قال هذا
في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون والقمي نزلت في ابي جهل بن هشام ونفر من اهل بيته وذلك ان النبي قام يصلي وقد حلف ابو جهل لعنه الله لئن رآه يصلي ليدمغنّه
فجاءه ومعه حجر والنبي قائم يصلي فجعل كلما رفع الحجر ليرميه اثبت الله عزّ وجلّ يده الى عنقه ولا يدور الحجر بيده فلما رجع الى اصحابه سقط الحجر من يده ثم قام رجل آخر وهو من رهطه
ايضاً فقال انا اقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله فارعب فرجع الى اصحابه فقال حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فخفت ان اتقدم وسواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون قال فلم يؤمن من اولئك الرهط من بني مخزوم احد وفي الكافي في الحديث السابق فهم لا يؤمنون بالله وبولاية علي ومن بعده مثل انا جعلنا في اعناقهم
اغلالاً الآية تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر تمثيلهم بالذين غلّت اعناقهم والاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم
يطأطئون رؤسهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضّون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وبمن احاط بهم سدّ فغطى ابصارهم
بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرئ سداً بالضم وهو لغة فيه انما تنذر من اتّبع الذكر وخشي الرحمن
بالغيب فبشّره بمغفرة واجر كريم في الكافي في الحديث السابق يعني امير المؤمنين انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث وللجزاء بالهداية ونكتب ما قدّموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
والطالحة وآثارهم كعلم علّموه وخطى مشوها الى المساجد وكاشاعة باطل وتأسيس ظلم في المجمع ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله بعد منازلهم الى المسجد
والصلوة معه فنزلت الآية وكل شيء احصيناه في امام مبين قيل يعني اللوح المحفوظ والقمي اي في كتاب مبين وعن امير المؤمنين انه قال انا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل
ورثته من رسول الله وفي المعاني عن الباقر عن ابيه عن جده قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله وكل شيء احصيناه في امام مبين قام ابو بكر وعمر من مجلسهما وقالا يا رسول الله
هو التورية قال لا قالا فهو الانجيل قال لا قالا فهو القرآن قال لا فاقبل امير المؤمنين فقال رسول الله هو هذا انه الامام الذي احصى الله فيه علم كل شيء وفي الاخبار عن النبي

السد خراب شدن

حاق به الشيء يحيق اي احاط به وحاق بهم العذاب اي احاط بهم العذاب ونزل

لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم الله انهم لا يؤمنون

بعضهم قال

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فى حديث قال معاشر الناس ما من علم الا علمنيه ربى وانا علمته عليا وقد احصاه الله فىّ وكل علم علمت فقد احصيته فى امام المبين وما من علم الا علمته عليا واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية انطاكية اذ جاءها المرسلون قيل رسل عيسى على نبينا وعليه السلام بامر الله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا فقوّينا
بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون القمى عن الباقر انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاءاهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما
فاخذوهما وحبسوهما فى بيت الاصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدونى الى باب الملك قال فلما وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبد فى فلاة من الارض وقد احببت
ان اعبد اله الملك فابلغوا كلامه الملك فقال ادخلوه الى بيت الآلهة فادخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق افلا رفقتما ثم قال لهما
لا تقرّان بمعرفتى ثم ادخل على الملك فقال له الملك بلغنى انك كنت تعبد الهى فلم ازل وانت اخى فسلنى حاجتك فقال ما لى من حاجة ايها الملك ولكن رايت رجلين فى بيت
الآلهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان اتيانى ببطلان دينى ويدعوانى الى اله سماوى فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا
معنا فى ديننا وكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلما دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذى جئتمانى به قالا جئنا ندعوه الى عبادة الله الذى خلق السموات
والارض ويخلق فى الارحام ما يشاء ويصور كيف يشاء وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السماء قال فقال لهما الهكما هذا الذى تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا باعمى يقدر ان يرده
صحيحا قالا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء قال ايها الملك علىّ باعمى لم يبصر شيئا قط قال فاتى به فقال لهما ادعوا الهكما ان يرد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه
مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك علىّ باعمى آخر قال فاتى به قال فسجد سجدة ثم رفع راسه فاذا الاعمى بصير فقال ايها الملك حجة بحجة علىّ بمقعد فاتى به فقال لهما مثل
ذلك فصليا ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشى فقال ايها الملك علىّ بمقعد آخر فاتى به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد فقال ايها الملك قد اتيا
بحجتين واتينا بمثلهما ولكن بقى شىء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما فى دينهما ثم قال ايها الملك بلغنى انه كان للملك ابن واحد مات فان احياه الههما دخلت معهما
فى دينهما فقال له الملك وانا ايضا معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهكما ان يحييه قال فخرّا ساجدين لله عز وجل واطالا السجود ثم رفعا
رؤسهما وقالا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض راسه من التراب قال فاتى به الى الملك فعرف انه ابنه فقال
له ما حالك يا بنى قال كنت ميتا فرايت رجلين بين يدى ربى الساعة ساجدين يسألانه ان يحيينى فاحيانى قال يا بنى تعرفهما اذا رايتهما قال نعم قال فاخرج الناس جملة الى الصحراء
فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له ابوه انظر فيقول لا ثم مرّوا عليه باحدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما واشار بيده اليه ثم مرّوا ايضا بقوم كثيرين حتى راى صاحبه الآخر
فقال وهذا الآخر قال فقال النبى صاحب الرجلين اما انا فقد آمنت باله كما وعلمت ان ما جئتما به هو الحق قال فقال الملك وانا ايضا آمنت باله كما وآمن اهل مملكته كلهم
وفى المجمع قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبّرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما
وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا راس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك
حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضى عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغنى انك حبست رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك
فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى يطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله
الذى خلق كل شىء لا شريك له قال وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع
البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سألت الهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون
لك ولالهك شرفا فقال الملك ليس لى عنك سرّ ان الهنا الذى نعبده لا يبصر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل
شىء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون
يدعو ربه سرّا فقام الميت وقال لهم انى قد متّ منذ سبعة ايام وادخلت فى سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله
اثر فى الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روى مثل ذلك العياشى باسناده عن الثمالى وغيره عن ابى جعفر وابى عبد الله الا ان فى بعض الروايات
بعث الله الرسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث وفى بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذى احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج
من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له يا بنى ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسألان الله ان يحيينى قال يا بنى فتعرفهما اذا رايتهما قال نعم فاخرج الناس
الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل فمرّ احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مرّ الآخر فعرفهما واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته الى هنا كلام صاحب المجمع
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون وما انزل الرحمن من شىء وحى ورسالة ان انتم الا تكذبون فى دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم قيل وذلك لاستغرابهم ما ادعوه وتنفرهم عنه
والقمى تطيرنا بكم قال باسمائكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم
ائن ذكرتم وعظتم وتطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وتحذف الجواب بل انتم قوم مسرفون عادتكم الاسراف وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين القمى قال نزلت فى حبيب النجار الى قوله وجعلنى من المكرمين قيل انه ممن آمن بمحمد وبينهما ستمائة سنة وقيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه وفى الجوامع
عن النبى قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس الذى يقول اتبعوا المرسلين الآية وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلى بن ابى طالب وهو افضلهم وفى الجوامع عنه قال سباق

الرسولين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وفي الخصال عنه قال ثلثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل
يس وعلي بن ابي طالب وآسية امرأة فرعون اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد
بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لنفسه والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد
ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة اني اذا لفي ضلال
مبين بين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم الذي خلقكم او هو خطاب للرسل بعد ما اراد القوم ان يقتلوه فاسمعون فاسمعوا ايماني قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما
قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين في الجوامع وفي حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل لاهلاكنا
لكل شيء سببا جعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما انزلنا وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت
الا صيحة واحدة صاح بها جبرئيل فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها يا حسرة على العباد تعالى فهذه اوانك
وفي الجوامع على المجاز بالحسرة على العباد اي على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين
بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين الم يروا كم اهلكنا قبلهم
من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون ان مخففة من الثقيلة وما مزيدة للتاكيد وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وآية
لهم الارض الميتة وقرئ بالتشديد احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها
جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وقرئ بضمتين وما عملته ايديهم مما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية
افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا لم يطلعهم
الله عليه الخفي عن الصادق ان النطفة تقع من السماء الى الارض على النبات والثمر والشجر فياكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله
ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشاة فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام في الكافي عن الباقر يعني قبض محمد وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل اهل بيته والشمس تجري
لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها وفي الجمع عنهما لا مستقر لها اي لا سكون لها فانها متحركة دائما ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل
وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه حتى عاد كالعرجون القديم كالشمراخ المعوج العتيق لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط القمي عن الباقر يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس
ان يكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار وكل في فلك يسبح يقول يجيء وراء الفلك الاستدارة اقول يعني يجري بما يعلم
الفلك على الاستدارة وفي الجمع عن العياشي عن الرضا ان النهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى ولا الليل سابق النهار قال اي سبقه النهار وفي الاحتجاج عن الصادق خلق النهار
قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء وزاد في الكافي وخلق النور قبل الظلمة وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون المملوء اي فلك نوح كما في قوله
ذريتهم حملنا مع نوح وجعل القصد ذريتهم فيما حمل آباؤهم الا انهم في اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز في الحسبان
عن امير المؤمنين في حديث انه سئل عما التبس فقال الفلك المشحون اتخذ نوح فيه تسعين بيتا للبهائم وقيل ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم
ونساؤهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم فيها اشق وتماسكهم فيها اعجب وفي القمي قال السفن المشحونة وكانه ناظر الى المعنى
الاخير لتعميم الفلك وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الانعام والدواب لا سيما الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا
صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع بالحياة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم في المجمع عن الصادق معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف
دل عليه ما بعده كأنه قيل اعرضوا وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين لانهم اعتادوه ومرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم
قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه اما تهكما بهم من اقرارهم بالله وتعليقهم الامور بمشية الله واما ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فلم
يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون اصله يختصمون يعني يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر
ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون القمي قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون
كلهم في مكانهم لا يرجع احد الى منزله ولا يوصي بوصيته وفي المجمع في الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم الساعة والرجل يرفع
اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم ونفخ في الصور اي مرة ثانية كما يأتي في سورة الزمر فاذا هم من الاجداث من القبور
الى ربهم ينسلون يسرعون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا في الجوامع عن علي انه قرأ من بعثنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون القمي

آخر الجزء منه ٢

وقرئ بلا هاء

وقرئ بالنصب

القمر قال العرجون طلع النخل وهو مثل الهلال في اول الشهر ... وصفه بالقديم ... التفسير منه

الفلك واحد وجمع مذكر ومؤنث وبها جميعا ورد في القرآن منه

لطت حوضه بالطين لوطا اي طلته منه

عن الباقر قال فان

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عن الباقر عليه السلام قال فان القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا انهم كانوا نياما قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
إن كانت إلا صيحة واحدة هي النفخة الأخيرة فإذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي ذلك تهوين أمر البعث والحشر واستغناؤهما عن الأسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه
في الكافي عن السجاد عليه السلام قال كان ابو ذر يقول في خطبته وما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها الحديث والقمي عنه قال اذا امات الله اهل الارض لبث
كمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا واضعاف
ذلك ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل
السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك
ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات
اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يقول الله
عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها آخر اين المتكبرون ونخوتهم ثم يبعث الخلق قال الراوي فقلت
ان هذا الامر كائن يطول ذلك فقال ارأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة ولهم ما يعظم ما هم فيه القمي قال في افتضاض العذارى فاكهون قال يفاكهون النساء ويلاعبونهن وفي المجمع عن الصادق
شغلوا بافتضاض العذارى قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون القمي
عن الباقر قال الارائك السرر عليها الحجال وعنه قال قال رسول الله اذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا اراد ولي الله شيئا ... لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم من الدعاء وقيل اي يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اي تمنه وقيل ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها سلام قولا من رب رحيم
يقال لهم قولا كائنا من جهته يعني ان الله يسلم عليهم القمي قال السلام منه هو الامان وامتازوا اليوم أيها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بالمؤمنين
الى الجنة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون القمي قال اذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياما على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو
الى النار قال فيبعث الله عز وجل رياحا فتضرب بينهم وينادي مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه الايمان صار الى الجنة ألم أعهد
إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان جعل عبادة الشيطان لانه الآمر بها المزين لها وقد ثبت ان كل من اطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده كما قال
الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حيث احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاطاعوهم ومن عبد غير الخالق فقد عبد هواه كما قال تعالى
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه فقد عبد الشيطان في الكافي عن الصادق عليه السلام من اطاع رجلا في معصية فقد عبده وعن الباقر من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان
الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله عز وجل وان كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم اشارة
الى ما عهد اليهم او الى عبادة الله ولقد أضل منكم جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا وفيه لغات متعددة قرئ بها أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على أفواههم نمنعها عن الكلام وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون القمي قال
اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيامة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا رب ملائكتك
يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم وتنطق
جوارحهم بما كانوا يكسبون وفي الكافي عن الباقر وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله
عز وجل فأما من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ولو نشاء لطمسنا على أعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا
الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه فأنى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث
يجمدون فيه القمي يعني في الدنيا وفي رواية مكانتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا او لا يرجعون عن تكذيبهم ومن نعمره ننكسه في الخلق
نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرئ بالتخفيف أفلا يعقلون أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه
مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وما علمناه الشعر بتعليم القرآن يعني ليس ما أنزلنا عليه من صناعة الشعر في شيء اي مما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة
والمنفرة ونحوها مما لا حقيقة له ولا اصل وانما هو تمويه محض موزونا كان او غير موزون وما ينبغي له وما يصح له هذه الصناعة القمي قال كانت قريش تقول ان هذا الذي
يقول محمد شعر فرد الله عز وجل عليهم قال ولم يقل رسول الله شعرا قط اقول كان المراد انه لم يقل كلاما شعريا لا انه لم يقل كلاما موزونا فان الشعر يطلق على
المعنيين جميعا ولهذا عدوا القرآن شعرا مع انه ليس بمقفى ولا موزون وقد ورد في الحديث ان من الشعر لحكمة يعني من الكلام الموزون وقد نقل عنه كلمات موزونة كقوله
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وغير ذلك مما رواه العامة انه كان يتمثل بالابيات على غير وجهها
فيصير غير موزون لم يثبت فان صح فلعله انما فعل ذلك لئلا يتوهم انه شاعر وان كلامه كلام شعري فان الوزن والقافية ليسا بمنقصة في الكلام ولو كانا نقصا لما
نطق بهما امير المؤمنين وقد استفاض عنه الابيات وكذا عن سائر الائمة وانما النقص في الكلام الشعري قال في المجمع وقد صح انه كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لحسان

الفاكه والفكه المتنعم المتلذذ
الشعور جمع شعر ... كرکس
ومن عبد هواه
يعني

وقرئ بالتاء

لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو الا ذكر عظة وقرآن مبين كتاب سماوي يتلى في المعابد لينذر من كان حياً في الجمع عن امير المؤمنين اي عاقلاً والقمي يعني مؤمناً حي القلب وفي معناه خبر آخر في سورة الانعام عند قوله او من كان ميتاً فاحييناه والمعنيان متقاربان ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث والقمي اي بقوتنا خلقناها انعاماً خصها بالذكر لما فيه من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متصرفون فيها بتمليكنا اياها لهم وذللناها لهم صيرناها منقادة لهم فان الابل مع قوتها وعظمها يسوقها الطفل فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها يأكلون اي يأكلون لحمه ولهم فيها منافع بما يكتسبون بها ومن الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من البانها افلا يشكرون نعم الله في ذلك واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون القمي عن الباقر يقول لا يستطيع الآلهة لهم نصراً وهم للآلهة جند محضرون قيل اي معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك قولهم في الله بالشرك والالحاد او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى بذلك تسلية لك اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين القمي اي ناطق عالم بليغ قيل تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه في انكارهم الحشر وضرب لنا مثلاً امراً عجيباً وهو نفي القدرة على احياء الموتى ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكراً اياه مستبعداً والرميم ما بلي من العظام قل يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها واجزائها المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض القمي والعياشي عن الصادق قال جاء ابي بن خلف فاخذ عظماً بالياً من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاماً ورفاتاً ائنا لمبعوثون خلقاً فنزلت في الاحتجاج عن امير المؤمنين مثله وعن الصادق ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخضوا مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً قيل بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار القمي وهو المرخ والعفار يكون في ناحية بلاد العرب فاذا ارادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عوداً فحركوه فيه فيستوقدون منه النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بلى جواب من الله وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات في الاحتجاج عن الصادق واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال الله حاكياً عنه وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه الآية فاراد من نبيه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال قل يحييها الذي انشأها اول مرة افيعجز من ابتدأه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً اي اذا امكن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم انه على اعادة من بلي اقدر ثم قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الآية اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي انما امره انما شأنه اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة في العيون عن الرضا كن منه صنع وما يكون به المصنوع وفي نهج البلاغة انما كلامه سبحانه فعل منه انشأه قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وقال يريد بلا همة وقد سبق اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة وغيرها والقمي قال خزائنه في الكاف والنون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه وملكوت كل شيء ما يقوم به ذلك الشيء من عالم الارواح الملكوتية واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرئ بفتح التاء في ثواب الاعمال عن الباقر من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الفي الف حسنة ومحي عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله وولي قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله للملائكة اجمعين من في السموات ومن في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له وفي المجمع عن الصادق ان لكل شيء قلباً وان قلب القرآن يس الحديث وذكر فيه ثواباً كثيراً لقارئها

سورة والصافات مائة وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا القمي قال الملائكة والانبياء ومن صف لله وعبده فالزاجرات زجراً الذين يزجرون الناس فالتاليات ذكراً قال الذين يقرؤون الكتاب من الناس القمي وفيهم جواب ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق مشارق الكواكب ومشارق الشمس فان لها كل يوم مشرقاً ومغرباً المغارب لذلك اكتفى بذكرها مع ان الشرق ادل على القدرة وابلغ في النعمة انا زينا السماء الدنيا القمي منكم بزينة الكواكب وقرئ بتنوين زينة الكواكب ونصبها وحفظاً من كل شيطان مارد يرمى بالشهب القمي قال المارد الخبيث لا يسمعون الى الملأ الاعلى الملائكة واشرافهم وقرئ بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع

وقرئ بقادر

تكون

ويقذفون

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ويقذفون ويرمون القمي يعني الكواكب التي يرمونها من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحوراً للدحور وهو الطرد ولهم عذاب واصب القمي دائم
اي دائم موجع قد وصل الى قلوبهم الا من خطف الخطفة اختلس كلام الملائكة مسارقة فاتبعه فتبعه شهاب ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه والشهاب ما يرى
كان كوكبا انقض القمي وهو ما يرمون فيحرقون عن الصادق في حديث المعراج قال فصعد جبرئيل فصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل وهو
صاحب الخطفة التي قال الله الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك الحديث فاستفتهم فاستخبرهم أهم
اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب انا خلقناهم من طين لازب القمي يعني يلزق باليد بل
عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث وقرئ بضم التاء وفيها في الجوامع الى علي ويسخرون من تعجبك او ممن يصفه بالقدرة واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا
بشيء لا يتعظون به واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية
ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
بالغوا في الانكار ولا سيما في هذه الحال وقرئ بطرح الهمزة الاولى تارة والثانية اخرى اوآباؤنا الاولون وقرئ بسكون الواو قل نعم وانتم داخرون صاغرون
فانما هي زجرة واحدة فانما البعث صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او
ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يوم الحساب والمجازاة هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة او قول بعضهم لبعض والفصل
القضاء والفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا القمي قال الذين ظلموا آل محمد حقهم وازواجهم واشباههم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام
وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم فاهدوهم الى صراط الجحيم القمي عن الباقر يقول ادعوهم الى طريق الجحيم وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسؤولون قيل عن
عقائدهم واعمالهم والقمي قال عن ولاية امير المؤمنين ومثله في الامالي والعيون عن النبي وفي العلل عنه انه قال في تفسير هذه الاية لا يجاوز قدما عبد حتى يسأل عن
اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ
وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم او متسالمون يسلم بعضهم بعضا ويخذله القمي يعني لا ملتفت واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا
للتوبيخ قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قيل يعني عن اقوى الوجوه وايمنه قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون القمي قال العذاب فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا في الغواية
مشتركين انا كذلك نفعل بالمجرمين بالمشركين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي
بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في الكافي عن الباقر عن النبي في حديث يصف
فيه اهل الجنة قال واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه واما قوله فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون
شيئا في الجنة الا اكرموا به في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس باناء فيه خمر من معين من شراب معين او نهر معين ظاهر للعيون او خارج من العيون
وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء بيضاء لذة للشاربين قيل وصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ لا فيها غول غائلة وفساد كما في خمر الدنيا كالخمار
ولا هم عنها ينزفون قيل اي يسكرون من نزف اذا ذهب عقله والقمي اي لا يطردون منها وقرئ بكسر الزاء وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل عيناً
فسرت تارة بواسعة العيون وتارة بالحسان العيون وتارة بالشديدة بياض العين الشديدة سوادها كأنهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المكنون الذي تكنه بريشها مصونا من الغبار
ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان كذا قيل فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم
في الدنيا فانه من اللذات كما قيل وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين
يوبخني على التصديق بالبعث أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل لجلسائه هل انتم مطلعون الى اهل
النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم فاطلع
عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم القمي عن الباقر يقول في وسط الجحيم قال تالله ان كدت لتردين انه كدت لتهلكني بالاغواء ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت
من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شأنه الموت الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما
لكفار ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون القمي عن الباقر قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار
ثم يقال خلود فلا موت ابدا فيقول اهل الجنة افما نحن بميتين الايات اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وفيه دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل
الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك مما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار قيل هو اسم شجرة صغيرة الورق مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة
الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا في المجمع روي ان قريشا لما سمعت هذه الاية ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قالت
ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعرى الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال

Digitized by Google · Original from COLUMBIA UNIVERSITY

لا تحرقه فقالوا لهذا الذي يخوفكم به محمد صلى الله عليه وآله يزعم أن النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول قيل هو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق بالحسن بالملك فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع ثم إن لهم عليها أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم لشوبا من حميم لشرابا من غساق أو صديد مشوبا بماء حميم يقطع أمعاءهم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم فإن الزقوم والحميم نزل يقدم إليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون إليه كما يورد الإبل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يزعجون على الإسراع على آثارهم وفيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على نجع ونظر ولقد ضل قبلهم قبل قومك أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين أنبياء أنذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة إلا عباد الله المخلصين إلا الذين تنبهوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح أي الذين أخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فإنهم أيضا سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد إجمالها أي ولقد دعانا حين أيس من قومه فلنعم المجيبون أي فأجبناه أحسن الإجابة فوالله لنعم المجيبون نحن ونجيناه وأهله من الكرب العظيم من أذى قومه والغرق وجعلنا ذريته هم الباقين إذ هلك من هلك القمي عن الباقر ع في هذه الآية يقول الحق والنبوة والكتاب والإيمان في عقبه وليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح قال الله عز وجل في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال أيضا ذرية من حملنا مع نوح وتركنا عليه في الآخرين من الأمم سلام على نوح في العالمين قيل أي تركنا عليه هذه التحية بهذه الكلمة والدعاء بثبوتها في الملائكة والثقلين وقيل بل هو سلام من الله عليه مفعول تركنا محذوف مثل الثناء وفي الإكمال عن الصادق ع في حديث وبشرهم نوح بهود وأمرهم باتباعه وأن يقيموا الوصية كل عام فينظر فيها ويكون عيدا لهم كما أمرهم آدم ثم ظهرت الجبرية من ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث وهو قول الله وتركنا عليه في الآخرين يقول تركت على نوح دولة الجبارين ويعزي الله محمدا بذلك قال وولد لحام السند والهند والحبش وولد لسام العرب والعجم وجرت عليهم الدولة وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هودا إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بأنه مجازاة له على إحسانه إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وإن من شيعته ممن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة لإبراهيم في المجمع والقصص عن الباقر ع ليهنئكم الاسم قيل وما هو قال الشيعة قيل إن الناس يعيروننا بذلك قال أما تسمع قول الله وإن من شيعته لإبراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه إذ جاء ربه بقلب سليم من حب الدنيا وقد مضى في معناه أخبار في سورة الشعراء إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون أي تريدون آلهة دون الله إفكا فقدم المفعول للعناية فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة حتى تركتموه عنه وأمنتم من عذابه فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها فقال إني سقيم قيل أراهم أنه استدل بها لأنه منها على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه إلى معبدهم لأنهم كانوا منجمين وذلك حين سألوه أن يعبد معهم وكان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى وفي الكافي عن الباقر ع والله ما كان سقيما وما كذب وفي المعاني والقمي عن الصادق ع مثله وزاد وإنما عنى سقيما في دينه مرتادا وفي المعاني وقد روي أنه عنى بقوله إني سقيم أي سأسقم وكل ميت سقيم وقد قال الله عز وجل لنبيه إنك ميت أي ستموت وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الآية قال إنه حسب فرأى ما يحل بالحسين ع فقال إني سقيم لما يحل بالحسين ع وفي المعاني عنه قال إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقا أقرب إليه منها وليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد أمرا ألقاه إليها فألقته إلى النجوم فجرت به فتولوا عنه مدبرين إلى عيدهم فراغ إلى آلهتهم فذهب إليها في خفية فقال أي للأصنام استهزاء ألا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندها ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وكراهة الميل ضربا باليمين يضربهم ضربا بها فأقبلوا إليه إلى إبراهيم بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا أنه هو كما شرح في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون وقرئ على البناء للمفعول أي يحملون على الزفيف قال أتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الأصنام والله خلقكم وما تعملون وما تعملونه فإن جوهرها بخلقه وشكلها بإقداره قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم في النار الشديدة فأرادوا به كيدا فإنه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الأسفلين الأذلين بإبطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقد مضت قصته في سورة الأنبياء وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين في الكافي عن الصادق ع يعني بيت المقدس وفي التوحيد عن أمير المؤمنين ع في جواب من اشتبه عليه من الآيات قال فمن ذلك فاعلمن أن كتاب الله تأويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر وسأنبئك بطرف منه فيكفي إن شاء الله من ذلك قول إبراهيم إني ذاهب إلى ربي سيهدين فذهابه إلى ربه توجهه إليه عبادة واجتهادا وقربة إلى الله جل وعز ألا ترى أن تأويله غير تنزيله رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لأن لفظ الهبة غالب فيه فبشرناه بغلام حليم قيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم وابنه فلما بلغ معه السعي أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى من الرأي قيل وإنما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه إن جزع ويأمن عليه إن سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد قبل نزوله وقرئ ماذا تري بضم التاء وكسر الراء قال يا أبت افعل ما تؤمر ما تؤمر به وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما استسلما لأمر الله أو أسلم الذبيح نفسه وإبراهيم ابنه وفي المجمع عن أمير المؤمنين والصادق ع أنهما قرءا فلما سلما من التسليم وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الأرض وهو أحد جانبي الجبهة وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والإتيان بالمقدمات وقد كان ما كان من ذلك وجواب لما محذوف تقديره كان

فكان ما

الصديد الجرح الرقيق المختلط بالدم ص

الشوب خلط الشيء بما ليس منه وهو أشد منه و الحميم الحار الذي يدني من الاحراق المهلك مجمع

الافك صرف الشيء عن وجهه م

الطاعون الموت من الوباء والجمع الطواعين ص

العدوى ما يعدي من جرب وغيره منه

الزفيف والزفوف بيعيد بسرعة رفتن وشدن [illegible] وزفة التعلب وجلا الميل بحيلة منه

زفيف پوشيدن گرد

ما كان تمام منطوي به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما
به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انّا كذلك نجزي المحسنين انّ هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة
الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح عظيم بما يذبح بدله عظيم القدر او الجثة سمين العيّاشي عن الصادق عليه السلام انه سئل كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل وبين بشارته
باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وهي اول بشارة بشّر الله بها ابرهيم في الولد ولما ولد لابرهيم اسحق من سارة
وبلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسمعيل الى اسحق وهو في حجر ابرهيم فنحّاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابرهيم ينحّي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله
لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدا فنحّهما عنّي وكان ابرهيم مكرما لسارة يعزّها ويعرف حقها وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم
واغتمّ لفراق اسمعيل فلما كان في الليل اتى ابرهيم آت من ربه فاراه الرؤيا في ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابرهيم حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك
العام حمل ابرهيم هاجر واسمعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجّا
وقضى نسكه بمنى ثم رجع الى مكة فطاف بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا في السعي قال ابرهيم لاسمعيل يا بنيّ اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم
عامي هذا فماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة
ليذبحه نودي ان يا ابرهيم قد صدّقت الرؤيا الى آخره وفدي اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعنه انه سئل عن صاحب الذبح فقال هو اسمعيل
وعن الباقر مثله والقمي عن الصادق مثله وفي العيون عنه انه سئل عن الذبيح من كان فقال اسمعيل لان الله تعالى ذكر قصته في كتابه ثم قال وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين قال وقد اختلفت الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بانه اسمعيل ومنها ما ورد بانه اسحق ولا سبيل الى رد الاخبار متى صح طريقها وكان الذبيح
اسمعيل لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى ان يكون هو الذي امر ابوه بذبحه وكان يصبر لامر ربه ويسلّم له كصبر اخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم
الله ذلك من قلبه فسمّاه الله بين ملائكته ذبيحا لتمنيه لذلك قال وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب النبوّة متصلا بالصادق عليه السلام اقول ويؤيد هذا ان البشارة باسحق
كانت مقرونة بولادة يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراهقا وفي الكافي عنه انه لما كان يوم التروية قال جبرئيل لابرهيم تروّ من الماء فسمّيت التروية ثم
اتى منى فاباته بها ثم غدا به الى عرفات فضرب خباه بنمرة دون عرنة فبنى مسجدا باحجار بيض وكان يعرف اثر مسجد ابرهيم حتى ادخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلي الامام
يوم عرفة فصلى بها الظهر والعصر ثم عمد به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسكك واعترف بذنبك فسمي عرفات ثم افاض الى المزدلفة فسميت المزدلفة لانه ازدلف
اليها ثم قام على المشعر الحرام فامره ان يذبح ابنه وقد رأى فيه شمائله وخلائقه وانس ما كان اليه فلما اصبح افاض من المشعر الى منى فقال لامه زوري البيت
انت واحتبس الغلام فقال يا بنيّ هات الحمار والسكين حتى اقرّب القربان سُئل الراوي ما اراد بالحمار والسكين قال اراد ان يذبحه ثم يحمله فيجهزه ويدفنه قال
فجاء الغلام بالحمار والسكين فقال يا ابت اين القربان قال ربك يعلم اين هو يا بنيّ انت والله هو ان الله قد امرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال فلما عزم على الذبح قال يا ابت خمّر وجهي وشدّ وثاقي قال يا بنيّ الوثاق مع الذبح والله لا اجمعهما عليك اليوم قال الباقر عليه السلام
فطرح له قرطان الحمار ثم اضجعه عليه واخذ المدية فوضعها على حلقه قال فاقبل شيخ فقال ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله غلام لم
يعص الله طرفة عين تذبحه فقال نعم ان الله قد امرني بذبحه فقال بل ربك ينهاك عن ذبحه وانما امرك بهذا الشيطان في منامك قال ويلك الكلام الذي سمعت هو
الذي بلغ بي ما ترى قال والله لا اكلمك ثم عزم على الذبح فقال الشيخ يا ابرهيم انك امام يقتدى بك فان ذبحته ذبح الناس اولادهم فمهلا فابى ان يكلمه ثم
قال الصادق عليه السلام فاضجعه عند الجمرة الوسطى ثم اخذ المدية فوضعها على حلقه ثم رفع راسه الى السماء ثم انتحى عليه المدية فقلبها جبرئيل عن حلقه فنظر ابرهيم فاذا هي مقلوبة فقلبها
ابرهيم على حدّها وقلبها جبرئيل على قفاها ففعل ذلك مرارا ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابرهيم قد صدّقت الرؤيا واجترّ الغلام من تحته وتناول جبرئيل
الكبش من قلة ثبير فوضعه تحته وخرج الشيخ الخبيث حتى لحق بالعجوز حين نظرت الى البيت والبيت في وسط الوادي فقال ما شيخ رايته بمنى فنعت نعت ابرهيم
قالت ذاك بعلي قال فما وصيف رايته معه ونعت نعته قالت ذاك ابني قال فاني رايته اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كلا ما رايت ابرهيم الا ارحم الناس وكيف رايته يذبح ابنه
قال ورب السماء والارض ورب هذه البنية لقد رايته اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت لم قال زعم ان ربه امره بذبحه قالت فحق له ان يطيع ربه قال فلما قضت مناسكها فرقت
ان يكون قد نزل في ابنها شيء فكاني انظر اليها مسرعة في الوادي واضعة يدها على راسها وهي تقول ربّ لا تؤاخذني بما عملت بام اسمعيل قال فلما جاءت سارة فاخبرت
الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السكين خدوشا في حلقه ففزعت واشتكت وكان بدء مرضها الذي هلكت فيه قال واراد ان يذبحه في الموضع الذي حملت ام رسول الله صلى الله عليه وآله عند الجمرة
الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابرا عن كابر حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني امية فارتحل فضرب بالعرين والعياشي
والقمي عن الصادق ما يقرب منه بزيادة ونقصان وفداه الله ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان ياكل في سواد ويمشي في سواد اقرن فحل ما كاد
لونه قال كان املح اغبر وفي العيون عن الرضا قال لما امر الله تعالى ابرهيم ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الذي انزله عليه تمنى ابرهيم ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل
بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله
عز وجل اليه يا ابرهيم من احبّ خلقي اليك قال يا رب ما خلقت خلقا هو احب اليّ من حبيبك محمد فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم هو احب اليك او نفسك قال بل هو

فقال هذه عرفات

Digitized by Google — Original from COLUMBIA UNIVERSITY

احب اليّ من نفسي قال فولده احب اليك او ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي
اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابرهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابرهيم لذلك
وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله تعالى اليه يا ابرهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب
على المصائب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسئل عن معنى قول النبي انا ابن الذبيحين قال يعني اسمعيل بن ابرهيم الخليل
وعبد الله بن عبد المطلب اما اسمعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به ابرهيم فلما بلغ معه السعي وهو لما عمل مثل عمله قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ولم يقل يا ابت افعل ما رأيت ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش املح يأكل في سواد ويشرب
في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة اربعين عاما وما خرج من رحم انثى وانما قال الله تعالى له كن فكان ليفتدي به
اسمعيل فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لاسمعيل الى يوم القيمة فهذا احد الذبيحين ثم ذكر قصة الذبيح الاخر ثم قال والعلة التي من اجلها دفع الله عز وجل الذبح عن اسمعيل
هي العلة التي من اجلها دفع الله الذبح عن عبد الله وهي كون النبي والائمة في صلبهما فببركة النبي والائمة رفع الله الذبح عنهما فلم تجر السنة في الناس بقتل اولادهم
ولولا ذلك لوجب على الناس كل اضحى التقرب الى الله تعالى ذكره بقتل اولادهم وكل ما يتقرب به الناس من اضحية فهو فداء لاسمعيل الى يوم القيمة وفي الكافي عنه لو خلق
الله مضغة هي اطيب من الضان لفدي بها اسمعيل وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه على ابرهيم وعلى اسحق افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر
ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة
ونجيناهما من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثله وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا اتعبدونه وتطلبون الخير منه
القمي قال كان لهم صنم يسمونه بعلا قال وسمي الرب بعلا وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرء بالنصب فكذبوه فانهم
لمحضرون اي في العذاب الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين القمي ثم ذكر عز وجل آل محمد
فقال وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين فقال آل يس محمد وآل محمد الائمة وفي المعاني عن الصادق عن ابيه عن آبائه عن علي في هذه الآية قال يس محمد ونحن آل
يس وفي الجوامع عن ابن عباس آل يس آل محمد ويس اسم من اسمائه وقد مضى في سورة الاحزاب عند قوله تعالى وسلموا تسليما وفي اول سورة يس اخبار في تسمية النبي بيس
ويؤيد هذه القراءة كونها مفصولة في مصحف امامهم وقرئ الياسين فقيل هو لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له اريد به هو واتباعه فيلزم لو كان كذلك
لكان معرفا وقيل يس اسم ابي الياس هذه قراءة آل يس لتناسب ما بعده ونظم سائر القصص كما في قراءة الياسين وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين قال ان الله سمى النبي
بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه انهم يسقطون سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره وفيه دلالة على قراءة آل يس وان المراد بهم آل محمد
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وقد مضى قصصهم
وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل افلا تعقلون افليس فيكم عقل
تعتبرون به في الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال تمرون عليهم في القرآن اذا قرأتم القرآن تقرؤن ما قص الله عليكم من خبرهم وان يونس لمن المرسلين اذ ابق
هرب واصل الاباق الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملو فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين
فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر في العيون عن الباقر في حديث قال انه لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة واستهموا فوقع السهم على
يونس ثلث مرات قال فمضى يونس الى صدر السفينة فاذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه وعن الصادق ما تقارع قوم ففوضوا امرهم الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق وقال
اي قضية اعدل من القرعة اذا فوضوا الامر الى الله اليس الله عز وجل يقول فساهم فكان من المدحضين وفي الكافي عنه ما يقرب منه فالتقمه الحوت وهو مليم داخل في الملامة او آت
بما يلام عليه او مليم نفسه القمي عن الصادق في قصة يونس وقومه كما سبق ذكره في سورة يونس قال فغضب يونس ومر على وجهه مغاضبا لله كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر
فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع منه وصار
الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل فساهم فكان من المدحضين فاخرجوه
فالقوه في البحر فالتقمه ومر به في الماء فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه
من شجر او نبت وهو سقيم مما ناله وانبتنا عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساق القمي قال الدباء وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
وفي المجمع عن الصادق انه قرئ ويزيدون بالواو وفي الكافي عنه يزيدون ثلثين الفا فآمنوا فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى القمي عن امير المؤمنين ان الحوت فلما
بعث في اظلام الارض والبحار ومر بها حتى التقى الى ان قال فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما سبق ذكره في سورة القصص قال فاستجاب له وامر الحوت

وفي ذكر المصنوع بعد النبوة تعظيم لشأنه [illegible] لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالقصد على الاطلاق منه

الياس هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده منه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدبا فاظلته من الشمس فسكن ثم امر الله الشجرة فتنحت عنه ووقعت الشمس عليه
فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع من الم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وعن الباقر
قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل به وبورقه وكان تساقط شعره
ورق جلده وكان يونس يسبح ويذكر الله بالليل والنهار فلما ان قوي واشتد بعث الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست فشق ذلك على يونس
فظل حزينا فاوحى الله اليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست قال يا يونس احزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها
ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لاهل نينوى اكثر من مائة الف اردت ان ينزل عليهم العذاب ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق
يونس الى قومه فلما دنا من نينوى استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الراعي اتكذب اما تستحيي ويونس قد غرق في البحر
وذهب فقال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس فنطقت الشاة له بانه يونس فلما اتى الراعي قومه واخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال ان لي بينة بما
اقول قالوا من يشهد لك قال هذه الشاة تشهد فشهدت بانه صادق وان يونس قد رده الله اليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤوا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله
الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون القمي قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون اذ لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بالمشاهدة الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون فيما يتدينون به اصطفى البنات
على البنين استفهام انكار واستبعاد وقرئ بكسر الهمزة بحذف همزة الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى ما لكم كيف تحكمون
بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم
صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا القمي يعني انهم قالوا الجن بنات الله وقيل يعني الملائكة سموا جنا لاستتارهم وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت
الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولقد علمت الجنة انهم ان المشركين لمحضرون القمي يعني انهم في النار سبحان الله
عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون يعود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو
صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها لا محالة وما منا الا له مقام معلوم القمي عن الصادق قال نزلت في الائمة والاوصياء من آل محمد
وقيل هو حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل
ان يكون من قوله سبحان الله حكاية قولهم وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول
اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعرفة وفي نهج البلاغة في وصف الملائكة صافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون والقمي قال جبرئيل يا محمد انا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وعن الصادق كنا انوارا صفوفا حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون الحديث وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين
اخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها القمي عن الباقر هم كفار قريش كانوا يقولون لو ان عندنا
ذكرا من الاولين قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا انبياءهم اما والله لو كان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين يقول الله عز وجل فكفروا به حين
جاءهم محمد فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم قيل هو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم والمراد بالامر الدلالة على
ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة فسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه
لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة فساء صباح المنذرين صباحهم
قيل الصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم
حتى حين وابصر فسوف يبصرون تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة
او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة والقمي فاذا نزل بساحتهم يعني العذاب اذا نزل ببني امية واشياعهم في آخر الزمان فسوف يبصرون قال ابصرهم واحد
لا ينفعهم البصر قال فهذه في اهل الشبهات والضلالات من اهل القبلة سبحان ربك رب العزة عما يصفون قاله المشركون في التوحيد عن الباقر ان الله عز وجل
كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا عز كان قبل عزه وذلك قوله سبحانه سبحان ربك رب العزة وفي الكافي عنه ما يقرب منه وسلام على المرسلين تعميم للرسل
بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة وفيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون
على رسله في الكافي عن امير المؤمنين من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل اذا اراد ان يقوم من مجلسه سبحان ربك الآيات الثلاث وفي الفقيه والمجمع عنه ما يقرب منه
وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في الحياة الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

من الرزق ولم يصبه بقي ما له وولده ولا بد له من شيء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد الا ان مات في يوم او ليلة بعثه الله شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء في درجته من الجنة

وفي الكافي عن الكاظم انه لم يتق عند مكروه من بوث قط الا عجل الله راحته

سورة ص ثمان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قد سبق تأويله وفي المعاني عن الصادق واما ص فعين تنبع من تحت العرش وهي التي توضأ منها النبي لما عرج به ويدخلها جبرئيل كل يوم دخلة فينغمس فيها ثم يخرج منها فينفض اجنحته فليس من قطرة يقطر من اجنحته الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا يسبح الله ويقدسه ويكبره ويحمده الى يوم القيمة وفي العلل عنه في حديث المعراج ثم اوحى الله الي يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنا رسول الله من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الايمن الحديث وفي العلل عن الكاظم وقد سئل وما صاد الذي امر ان يغتسل منه يعني النبي لما اسري به فقال عين تنفجر من ركن من اركان العرش يقال لها ماء الحيوة وهو ما قال الله عز وجل ص والقرآن ذي الذكر وفي المجمع عن الصادق انه اسم من اسماء الله تعالى اقسم به والقرآن ذي الذكر مقسم به عطفا على ص والجواب محذوف اي انه لحق يدل عليه قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده بل الذين كفروا في استكبار عن الحق وخلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به والقمي قال هو عيسى دعوا بل الذين كفروا وهو يرجع الى ما قلناه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة ولات حين مناص اي ليس الحين حين منجى ومفر زيدت التاء على لا للتأكيد وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وانطلق الملأ منهم ان امشوا اي قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته ان هذا لشيء يراد قيل اي ان هذا الشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له وقيل ان هذا الذي يدعيه من الرياسة والترفع على العرب لشيء يريده كل احد ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه القمي قال نزلت بمكة لما اظهر رسول الله الدعوة بمكة اجتمعت قريش الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون اغنى رجل في قريش ونملكه علينا فاخبر ابو طالب رسول الله بذلك فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما اردته ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونون ملوكا في الجنة فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول الله تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله فقالوا ندع ثلثمائة وستين الها ونعبد الها واحدا فانزل الله سبحانه بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم الى قوله الا اختلاق اي تخليط أانزل عليه الذكر الى قوله من الاحزاب وفي الكافي عن الباقر قال اقبل ابو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على ابي طالب فقالوا ان ابن اخيك قد آذانا وآذى آلهتنا فادعه ومره فليكف عن آلهتنا ونكف عن الهه قال فبعث ابو طالب الى رسول الله فدعاه فلما دخل النبي لم ير في البيت الا مشركا فقال السلام على من اتبع الهدى ثم جلس فخبره ابو طالب بما جاؤا له فقال او هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطأون اعناقهم فقال ابو جهل نعم وما هذه الكلمة قال تقولون لا اله الا الله قال فوضعوا اصابعهم في آذانهم وخرجوا هرابا وهم يقولون ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق فانزل الله في قولهم ص والقرآن الى قوله الا اختلاق أانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة لقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القرآن والوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم يعني ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ام لهم مدخل في هذا العالم الذي هو جزء يسير من خزائنه فليرتقوا في الاسباب اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم وقيل ابواب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل القمي يعني الذين تحزبوا عليه يوم الخندق قيل مهزوم اي مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث لما يقولون وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد في العلل عن الصادق انه سئل عن قوله تعالى وفرعون ذو الاوتاد لاي شيء سمي ذا الاوتاد فقال لانه كان اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه ومد يديه ورجليه فاوتدها باربعة اوتاد في الارض وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه باربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسماه الله عز وجل فرعون ذا الاوتاد والقمي عمل الاوتاد التي اراد ان يصعد بها الى السماء وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك والاحزاب جميعا الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق قيل اي من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع والقمي اي لا يفيقون من العذاب وقرئ بضم الفاء وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به في المعاني عن امير المؤمنين نصيبهم من العذاب

ذکر القرية سورة الفجر

قبل يوم

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد في التوحيد عن الباقر عليه السلام اليد في كلام العرب القوة والنعمة ثم تلا هذه
الآية انه اواب قيل اي رجاع الى مرضاة الله لقوته في الدين وفي القمي اي ذو القوة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن
قد سبق تفسيره في سورة الأنبياء وسبأ بالعشي والاشراق وحين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها والطير محشورة اليه من كل جانب كل له اواب كل من الجبال
والطير لأجل تسبيحه رجاع الى التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قيل هو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل
وقيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه على السامع وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه معرفة اللغات وفي الجوامع عن علي عليه السلام هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقد
ورد اخبار كثيرة بان ائمتنا عليهم السلام اعطوا الحكمة وفصل الخطاب وهل اتيك نبؤ الخصم فيه تعجيب وتشويق الى استماعه اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة اذ دخلوا
على داود ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ولا تجر في الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة
فقال اكفلنيها ملكنيها واصله اجعلني اكفلها او اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وهم قليل وما مزيدة
للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه وخر راكعا ساجدا واناب ورجع الى الله بالتوبة فغفرنا
له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قد سبق في سورة النمل كلام في خلافة داود
وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الانبياء قال واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون ان داود كان يصلي في محرابه اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن
ما يكون من الطيور فقطع داود صلوته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان فاطلع
داود في اثر الطير فاذا بامرأة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان قد اخرج اوريا في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام التابوت فقدم فظفر
اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب اليه ثانية ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا فتزوج داود بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته وقال
انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلوته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقيل يا ابن رسول الله فما كان خطيئته فقال
ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله خلقا هو اعلم منه فبعث الله اليه الملكين فتسورا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود على المدعى عليه فقال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة رسم حكمه لا ما ذهبتم اليه
الا تسمع الله تعالى يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الى آخر الآية فقيل يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السلام ان المرأة في
ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا فاول من اباح الله تعالى له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فتزوج بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها فذلك
الذي شق على اوريا وفي القمي عن الصادق عليه السلام ما يقرب مما رواه العامة وكذبه الرضا عليه السلام مع زيادة وفيه ما فيه وعن الباقر عليه السلام في قوله وظن داود اي علم واناب اي تاب وذكر
ان داود كتب الى صاحبه ان لا تقدم اوريا بين يدي التابوت ورده فقدم اوريا الى اهله ومكث ثمانية ايام ثم مات وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال ان رضا الناس
لا يملك والسنتهم لا تنضبط الم ينسبوا الى داود انه تبع الطير حتى نظر الى امرأة اوريا فهويها وانه قدم زوجها امام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها وفي الجمع
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وفي رواية انه قال من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لا حكمة فيه ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض انكار للتسوية ام نجعل المتقين كالفجار وقيل كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين
منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الذين آمنوا
وعملوا الصالحات امير المؤمنين عليه السلام واصحابه كالمفسدين في الارض قال حبتر وزريق واصحابهما ام نجعل المتقين امير المؤمنين كالفجار حبتر ودلام واصحابهما وهذه الاوصاف
كنايات عن الثلاثة وفي الكافي عنه عليه السلام قال لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل لان الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل الم يعرفوا وجه
قول الله في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين آمنوا الآية وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام ان لاهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة والوفاء
بالعهد وقلة الفخر والبخل وصلة الارحام ورحمة الضعفاء وقلة المؤاتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم فيما يقرب الى الله تعالى
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال الفاجر ان ائتمنته خانك وان صاحبته شانك وان وثقت به لم ينصحك كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع ليدبروا آياته وليتذكر
اولوا الالباب لتتعظ ذوو العقول القمي عن الصادق عليه السلام ليدبروا آياته امير المؤمنين والائمة عليهم السلام وهم اولوا الالباب قال وكان امير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما اعطي احد قبلي
ولا بعدي مثل ما اعطيت ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان انه اواب كثير الرجوع الى الله بالتوبة والذكر اذ عرض عليه بالعشي بعد الظهر

الصافنات الجياد الصافن الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل والجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه
وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي قيل اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل
هو بمعنى تقاعدت وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به هنا الخيل التي شغلته عن الذكر وفي حديث الخيل معقود بنواصيها الخير حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس
شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للشمس فطفق مسحا فاخذ يمسح مسحا بالسوق والاعناق في الفقيه عن
الصادق قال ان سليمان بن داود عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر اليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى اصلي صلاتي في وقتها
فردوها فقام فمسح ساقيه وعنقه وامر اصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوءهم للصلاة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم وذلك
قول الله عز وجل ووهبنا لداود سليمان الى قوله والاعناق وفي المجمع عن امير المؤمنين ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتى فات وقتها وفي رواية ان اصحابنا
انه فاته اول الوقت وفي الكافي والفقيه عن الباقر انه سئل عن قول الله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال يعني مفروضا وليس يعني وقت فوتها
اذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم يكن صلوته هذه مؤداة ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكنه متى ما ذكرها صلاها وفي العلل عنه ع
ما يقرب منه وفي المجمع قال ابن عباس سألت عليا عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الافراس حتى فاتته الصلاة فقال
ردوها علي يعني الافراس وكانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال علي كذب كعب لكن
اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لانه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بامر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها
وان انبياء الله لا يظلمون ولا يامرون بالظلم لانهم معصومون مطهرون والقمي ذكر فيها ما ذكره كعب ثم ذكر قصة خاتمه عن الصادق وانه ضل عنه اربعين يوما بسبب قتله
الخيل وان شيطانا جلس مكانه في تلك المدة الى آخر ما ذكره مما لا يليق بالانبياء الا اذا كان مرموزا واريد به شيء آخر كما سبق مثله في قصة هاروت وماروت ولقد فتنا
سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب في المجمع عن النبي ان سليمان قال يوما في مجلسه لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد قال ثم قال فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله
فرسانا والجسد الذي كان على كرسيه كان هذا وعن الصادق ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من
ابيه من البلاء فاشفق منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع من القدر وانما عوتب على خوفه من
الشياطين وقيل الجسد ذلك الشيطان الذي كان قد جلس مكانه على كرسيه سمي بالجسم الذي لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك وهذا قول العامة الراوين لتلك
القصة التي فيها ذكر الخاتم الا انهم ذكروا في سبب ابتلائه ذنبا يليق انه كان لامرأته تعبد في بيته صنم اربعين يوما وهو لم يشعر بذلك قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا
ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته تجري بامره رخاء لينة لا تزعزع حيث اصاب اراد والشياطين كل بناء
وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر كذا قيل والقمي هم الذين عصوا سليمان حين سلبه الله ملكه وقد سبق
بعض هذه القصة في سورة سبا هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط
من شئت وامنع من شئت بغير حساب غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب
هو الجنة في العلل عن الكاظم انه سئل ايجوز ان يكون نبي الله بخيلا فقال لا فقيل فقول سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ما وجهه وما معناه
فقال الملك ملكان ملك ماخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس وملك ماخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل ابراهيم وملك طالوت وذي القرنين فقال سليمان
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ان يقول انه ماخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس فسخر الله عز وجل له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب وجعل غدوها شهرا ورواحها
شهرا وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطق الطير ومكن له في الارض فعلم الناس في وقته وبعده ان ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبابرة من الناس
والمالكين بالغلبة والجور قيل فقول رسول الله رحم الله اخي سليمان بن داود ما كان ابخله فقال لقوله وجهان احدهما ما كان ابخله بعرضه وسوء القول فيه والوجه الآخر
يقول ما كان ابخله ان كان اراد ما كان يذهب اليه الجهال وفي الكافي عن الصادق في قوله تعالى هذا عطاؤنا الآية قال اعطى سليمان ملكا عظيما ثم جرت هذه الآية في
رسول الله فكان له ان يعطي من شاء ما شاء ويمنع من شاء ما شاء واعطاه افضل مما اعطى سليمان لقوله ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وعن الرضا
انه قيل له حقا علينا ان نسألكم قال نعم قيل حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع لقول الله تعالى هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب بتعب وقرئ بفتح النون وبضمتين وعذاب الم وهو حكاية لكلامه اركض برجلك
حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم بان احييناهم بعد موتهم في الكافي عن الصادق انه سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احيى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك
باجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ والقمي قال فاوحى الله تعالى اليه ان اهلك الذين كانوا قبل البلية واحيي الذين ماتوا وهو في البلية رحمة منا وذكرى لاولي الالباب
لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة من حشيش فاضرب به ولا تحنث وذلك انه حلف ان يضربها في امر ثم ندم عليه

احب البعير اذا وضع ركبته على الارض بحيث لا يرفع ومنه اشتقاق ... المخبأة الجارية التي في خدرها ولم تتزوج بعد

كان ايوب عليه السلام في زمان يعقوب بن اسحق ع وامرأته ليا بنت يعقوب

فحل الله عنه بذلك فهو يحسن يا بني في الحال ذكره ودعهم ثم انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بذكره وشكره على
الله في العلل عن الصادق ع قال انما كانت بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة انعم الله بها عليه فادى شكرها وكان ابليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش
فلما صعد ورأى ايوب ع اداء شكر النعمة حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا فلو حلت بينه وبين دنياه ما ادى اليك
شكر نعمة فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولدا الا اهلك كل ذلك وهو يحمد الله عز وجل ثم رجع اليه
فقال يا رب ان ايوب يعلم انك سترد اليه دنياه التي اخذتها منه فسلطني على بدنه حتى تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة قال عز وجل قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه
وقلبه ولسانه وسمعه فقال فانقض مبادرا خشية ان تدركه رحمة الله عز وجل فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا وعن الكاظم ع
مثله وزاد فلما اشتد به البلاء وكان في آخر بليته جاءه اصحابه فقالوا يا ايوب ما نعلم احدا ابتلي بمثل هذه البلية الا لسريرة شر فلعلك اسررت سوءا في الذي تبدي
لنا قال فعند ذلك ناجى ايوب ربه عز وجل فقال رب ابتليتني بهذه البلية وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قط الا لزمت اخشنهما على بدني ولم آكل اكلة قط
الا وعلى خواني يتيم فلو ان لي منك مقعد الخصم لادليت بحجتي قال فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال يا ايوب ادل بحجتك قال فشد عليه مئزره وجثا على ركبتيه
فقال ابتليتني بهذه البلية وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قط الا لزمت اخشنهما على بدني ولم آكل اكلة من طعام الا وعلى خواني يتيم قال فقيل له يا ايوب
من حبب اليك الطاعة قال فاخذ كفا من تراب فوضعه في فيه ثم قال انت يا رب وعن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى ابتلى ايوب بلا ذنب فصبر حتى عير وان الانبياء لا يصبرون
على التعيير وفي الكافي عنه ع ان الله يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب ع كيف سلط ابليس على ماله وعلى اهله وعلى كل شيء
منه ولم يسلط على عقله ترك له يوحد الله عز وجل وفي رواية فسلط على ايوب ع فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وفي الخصال والعلل عنه ع ابتلي ايوب ع سبع سنين
بلا ذنب وفي الخصال عن ابيه ع قال ان ايوب ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الانبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا وقال ان
ايوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ولا استقذره احد رآه ولا استوحش منه احد شاهده ولا تدود شيء من جسده
وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد
والفرج فقد قال النبي ص اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وانما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا معه
الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله تعالى ذكره ان يوصله اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق واختصاص
ولئلا يحتقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء
وشقاوة لمن يشاء وسعادة لمن يشاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة لهم الا به وفي القمي عن الصادق ع
انه سئل عن بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا لاي علة كانت قال لنعمة انعم الله عز وجل عليه بها في الدنيا وادى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس عن
دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك
شكر نعمة ابدا فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي اليك شكر نعمة ابدا فقيل له قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس فلم يبق له مالا ولا ولدا الا اعطبه
فازداد ايوب ع لله شكرا وحمدا قال فسلطني على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب ع لله شكرا وحمدا فقال يا رب فسلطني على غنمه فسلطه
على غنمه فاهلكها فازداد ايوب ع لله شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على بدنه ما خلا عقله وعينيه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقي في ذلك فسلطه على بدنه ص
دهرا طويلا يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقك الله منه ونتن حتى اخرجوه
اهل القرية من القرية والقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ع تتصدق من الناس وتأتيه بما تجده قال فلما طال عليه
البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحابا له كانوا رهبانا في الجبال وقال لهم مروا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبا وجاؤوا فلما دنوا منه
نفرت بغالهم من نتن ريحه فنظر بعضهم الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه فقالوا يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا اذا
سألناه وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احد الا من امر كنت تستره فقال ايوب وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاما الا ويتيم او ضعيف يأكل معي وما
عرض لي امران كلاهما طاعة لله الا اخذت باشدهما على بدني فقال الشاب سوأة لكم عيرتم نبي الله حتى اظهر من عبادة ربه ما كان يسترها فقال ايوب يا رب لو جلست
مجلس الحكم منك لادليت بحجتي فبعث الله عز وجل اليه غمامة فقال يا ايوب ادل بحجتك فقد اقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب ولم ازل فقال يا رب انك
لتعلم انه لم يعرض لي امران قط كلاهما لك طاعة الا اخذت باشدهما على نفسي الم احمدك الم اشكرك الم اسبحك قال فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا ايوب
وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون ص
من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون اتمن على الله بما لله فيه المنة عليك قال فاخذ التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى يا رب انت فعلت ذلك بي فانزل الله
عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرأ وانبت الله عليه روضة خضراء ورد عليه اهله وماله وولده وزرعه وقعد معه
الملك يحدثه ويؤنسه فاقبلت امرأته معها الكسرة فلما انتهت الى الموضع اذا الموضع متغير واذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا ايوب ما دهاك فناداها
ايوب فاقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله عز وجل شكرا فرأى ذوائبها مقطوعة وذلك انها سألت قوما ان يعطوها ما تحمله الى ايوب

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

من لطمها وكانت حسنة الذوائب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاما لايوب فلما رآها مقطوعة الشعر
غضب وحلف عليها ان يضربها مأة فاخبرته انه كان سببه كيت وكيت فاغتم ايوب من ذلك فاوحى الله عز وجل اليه وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ عذقا مشتملا
على مأة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه قال فرد الله عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه اهله الذين ماتوا بعدما اصابهم البلاء كلهم احياهم الله
له فعاشوا معه وسئل ايوب بعد ما عافاه الله اى شئ كان اشد عليك مما مر عليك فقال شماتة الاعداء قال فامطر الله عليه في داره جراد الذهب وكان يجمعه فكان اذا
ذهب الريح منه بشئ عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل اما تشبع يا ايوب قال ومن يشبع من رزق ربه عز وجل **اقول** لعل المراد بسبعة ابنى التى قيل في الرواية الاولى
انهم بنين ثلثة سنين ولم يتولد بعد هي الاصلاب التي يرجع من الانبياء والاوصياء الى السبعة التي خلق من طينة خلقت منها ارواح المؤمنين وبشكل الذي قيل في هذه الرواية
انها تنقي وتولد بعد العشر الذي هو كالعلاف لذلك ولا مبالاة للخواص بهذا فلا تنافي بين الروايتين واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي
والابصار القمي عن الباقر قال اولوا القوة في العبادة والبصر فيها انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها ذكرى الدار اي
تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لانه كان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه واطلاق الدار للاشعار بانها
الدار الحقيقية والدنيا معبر وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع قيل هو ابن اخطوب يستخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ وذا
الكفل هو يوشع بن نون كما سبق في سورة الانبياء وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب وقيل الاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن
الى غير ازواجهن اتراب لدات بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله وقرء بالياء ان هذا لرزقنا ماله من نفاد انقطاع هذا
الامر هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد القمي وهم الاول والثاني وبنو امية هذا فليذوقوه حميم وغساق وقرء بالتخفيف هو واد في
اى يسيل من صديد اهل النار والقمي قال الغساق واد في جهنم فيه ثلثمأة وثلثون قصرا في كل قصر ثلثمأة بيت في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع في كل
شجاع ثلثمأة وثلثون عقربا في حمة كل عقرب ثلثمأة وثلثون قلة من سم لو ان عقربا منها نضحت سمها على اهل جهنم لوسعتهم سمها وآخر وقرء واخر على الجمع من شكله
يقال من مثل المذوق والعذاب في الشدة او مثل الذائق ازواج اصناف القمي وهم بنو العباس هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار
ودخل معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها وفي الجمع عن النبي ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين
على اتباعهم انهم صالوا النار القمي فيقول بنو امية لا مرحبا بهم قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم لضلالكم واضلالكم انتم
قدمتموه لنا القمي فيقول بنو فلان بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا بدأتم بظلم آل محمد فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا القمي ثم يقول بنو امية ربنا من قدم
لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب يعني الاول والثاني وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار القمي ثم يقول اعداء آل محمد في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار في الدنيا وهم من شيعة امير المؤمنين اتخذناهم سخريا هزوا صفة اخرى لرجالا
وقرئ بالضم وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم ام زاغت عنهم الابصار ام له قلنا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد
نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فيما بينهم القمي وذلك قول الصادق انكم لفي الجنة تحبرون
في النار تطلبون وزاد في البصائر فلا توجدون وفي الكافي عنه قال لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم في النار بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا الاية قال والله ما عنى الله
ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم من شرار الناس فانتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون وفي رواية اما والله لا يدخل النار منكم اثنان
لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال الله تعالى وقالوا ما لنا الاية ثم قال طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم احدا وفي اخرى اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم
فلا يرون منكم احدا فيقول بعضهم لبعض ما لنا الاية قال وذلك قول الله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا وفي المجمع والجوامع
ما يقرب منه قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا شريك له ولا يتبعض القهار لكل شئ رب السموات والارض
وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد للموحدين ووعيد
للمشركين وتكرير ما يشعر بالوعيد تقديمه لان المدعو اليه اولا الانذار قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون قيل اي ما انبأتكم به وقيل ما بعده من نبأ آدم والقمي يعني امير المؤمنين
وفي البصائر عن الباقر هو والله امير المؤمنين وعن الصادق النبأ الامامة ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان الاطلاع على كلام الملائكة وتقاولهم
لا يحصل الا بالوحي ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما وقرئ انما بالكسر على الحكاية القمي عن الباقر في حديث المعراج وقد مر صدره في اول سورة بني اسرائيل
قال فلما انتهى به الى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله يا جبرئيل افي هذا الموضع تخذلني فقال تقدم امامك فوالله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه احد من خلق
الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبحة فاوحى يوجهه الى الارض وبيده الى السماء وهو يقول جل جلال ربي ثلث مرات قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم
اختصم الملأ الاعلى قال قلت سبحانك لا علم لي الا ما علمتني قال فوضع يده اي يد القدرة بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي قال فلم يسئلني عما مضى ولا عما بقي الا علمته
فقال يا محمد فيم اختصم الملأ الاعلى قال قلت في الكفارات والدرجات والحسنات فقال لي يا محمد قد انقطع اكلك وانقضت نبوتك فمن وصيك فقلت يا رب قد بلوت

تحنث خلاف اليمين
العذق خوشه خرما

القدرة من لداتك ويجمع لدات
نفع للبيت رشته
الزج الحديدة في اسفل الرمح

الواحد الذي لا يتبعض اصلا والكثرة في ذاته

سؤال الاملاك مما النجوى

خلقك

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

افصح به اي صرح به

السبرات جمع سبرة بسكون الباء وهي شدة البرد

خلقك فلم ار احدا من خلقك اطوع لي من علي فقال العلي يا محمد فقلت يا رب تبارك وتعالى قد بلوت خلقك فلم ار في خلقك احدا اشد حبا لي من علي بن ابي طالب قال الحق
يا محمد فبشره بانه راية الهدى وامام اوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني مع ما اني اخصه بما لم
اخص به احدا فقلت يا رب اخي وصاحبي ووزيري ووارثي فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته ونحلته ونحلته اربعة اشياء
عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها وفي المجمع عن النبي قال قال لي ربي اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات
فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل
والناس نيام وفي الخصال ما يقرب منه اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح
فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في سورة البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر تعظم وكان من الكافرين في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي في العيون والتوحيد عن الرضا قال يعني بقدرتي وقوتي
والقمي عن الصادق لو ان الله تعالى خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في خلق آدم انه خلقه بيده فيقول ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي افترى الله يبعث الاشياء
بيده استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين مر بيانه في سورة الاعراف
قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في
سورة الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله واخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القرائتين
قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله والقمي فقال الله الحق اي انك تفعل ذلك والحق اقول وقرئ برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او الخبر اي انا الحق
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسئلكم عليه من اجر على التبليغ وما انا من المتكلفين المتصنعين في الكافي عن الباقر قال لاعداء الله اولياء
الشيطان اهل التكذيب والانكار قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين يقول متكلفا ان اسئلكم ما لستم باهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض
اما يكفي محمدا ان يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد ان يحمل اهل بيته على رقابنا فقالوا ما انزل الله هذا وما هو الا شيء يتقوله يريد ان يرفع اهل بيته على رقابنا
ولئن قتل محمد او مات لننزعنها من اهل بيته ثم لا نعيدها فيهم ابدا وفي التوحيد عن الرضا عن امير المؤمنين ان المسلمين قالوا لرسول الله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت
عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله ما كنت لالقى الله تعالى ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين وفي الجوامع عن النبي
قال للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وفي الخصال عن الصادق عن لقمان مثله وعنه ومن العلماء من ينصب نفسه للفتاوى و
يقول سلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار وفي مصباح الشريعة عنه قال المتكلف مخطئ وان اصاب والمتكلف لا
يستجلب في عاقبة امره الا الهوان وفي الوقت الا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره رياء وباطنه نفاق وهما جناحان بهما يطير المتكلف وليس في الجملة من اخلاق
الصالحين ولا من شعار المتقين المتكلف في اي باب كان قال الله تعالى لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر موعظة للعالمين ولتعلمن نبأه
من الوعد والوعيد بعد حين في الكافي عن امير المؤمنين قال عند خروج القائم وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا
والآخرة ما لم يعط احدا من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان لم يكن في حد عياله ولا في حد من يشفع فيه

سورة الزمر خمس وسبعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك والرياء الا لله الدين الخالص لانه المتفرد بصفات
الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
من امور الدين فيدخل كلا يعقد استحقاقه وقيل بادخال المحق الجنة والمبطل النار والقمي بالكفرة ومقابليهم اوطم ومعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم
هم في الاحتجاج عن النبي في حديث انه اقبل على مشركي العرب فقال وانتم فلم عبدتم الاصنام من دون الله فقالوا نتقرب بذلك الى الله تعالى فقال او هي سامعة مطيعة
لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها الى الله قالوا لا قال فانتم الذين نحتموها بايديكم قالوا نعم قال فلان تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة احرى من ان تعبدوها
اذا لم يكن امركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه ان رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى يأتي يوم
يوم القيمة بكل شيء يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسأل كل انسان عما كان يعبد فيقول من عبد غيره ربنا انا كنا نعبدها لتقربنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك
وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا من استثنيت فان اولئك عنها مبعدون ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار
فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا وقيل الملائكة والمسيح عزير لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء فقيل اي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى
يضيفوا اليه من شاؤا بل كان يختص من خلقه من يشاء لذلك نظيره لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا سبحانه عن الشريك والصاحبة والولد هو الله الواحد
القهار ليس له في الاشياء شبه لا يقسم بوجه ولا بفصل ولا وهم كذا في التوحيد عن امير المؤمنين في معنى واحديته تعالى خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار

اصل التكوير اللف والجمع ومنه تكوير العمامة

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ويكوّر النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارّاً عليه كروراً متتابعاً تتابع اكوار العمامة وسخّر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمّى ألا هو العزيز الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها قد مضى تفسيره في سورة النساء وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج اهلي ووحشي من البقر والضأن والمعز وبخاتي وعراب من الابل كما مر بيانه في سورة الانعام في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال انزاله ذلك خلقه اياه يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوة لحماً من بعد عظام عارية من بعد مضغة من بعد علقة من بعد نطفة في نهج البلاغة ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقاً وعلقة محاقاً وجنيناً وراضعاً ووليداً ويافعاً في ظلمات ثلث ... والقمي قال ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام ... لا يحتاج ... ولا يدفع اذى ولا يستجلب منفعة ... فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على ... الضياء هاج هذا الطلق بامه فانزعجته شدة انزعاج فاعصر حتى يولد ذلكم الله ربكم الذي هذه افعاله هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا إله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فأنى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك إن تكفروا فإن الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وإن تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرئ بالسكون ... الهاء وباشباع ضمها القمي فهذا كفر النعم وفي المحاسن مرفوعاً قال الكفر ههنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم وإذا مس الانسان ضرّ دعا ربه منيباً اليه راجعاً اليه من الشرك ... ثم اذا خوّله اعطاه نعمة منه ... نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه من قبل النعمة وجعل لله انداداً شركاء ليضل عن سبيله وقرئ بفتح الياء قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار ... الكافر ... من التمتع في الآخرة ... وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال نزلت في ابي الفصيل انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً فكان اذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيباً اليه يعني تائباً اليه من قوله في رسول الله ما يقول ثم اذا خوله نعمة منه يعني العافية نسي ما كان يدعو اليه من قبل يعني نسي التوبة الى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله انه ساحر ولذلك قال الله عز وجل قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار يعني امرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ومن رسوله قال ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون ان محمداً رسول الله والذين لا يعلمون ان محمداً رسول الله وانه ساحر كذاب انما يتذكر اولوا الالباب ثم قال هذا تأويله ... وفي العلل عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى آناء الليل ساجداً وقائماً قال يعني صلاة الليل وفي الكافي عنه عليه السلام انما نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب وعن الصادق عليه السلام لقد ذكرنا الله وشيعتنا وعدونا في آية واحدة من كتابه فقال هل يستوي الآية ثم فسرها بما ذكر وعن الكاظم عليه السلام ... والقمي اولوا الالباب هم اولوا العقول وقرئ أمن بتخفيف الميم قل يا عبادِ الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة الظرف اما متعلق بأحسنوا او بحسنة وعلى الاول تشمل الحسنة حسنة الدارين وعلى الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة ايضاً والحسنة في الدنيا كالصحة والعافية في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام ان المؤمن يعمل لثلاث من الثواب اما الخير فان الله يثيبه بعمله في دنياه ثم تلا هذه الآية ثم قال فمن اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجراً لا يهتدى اليه حساب الحساب في المجمع عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عنه عليه السلام اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصاً له الدين موحداً له وامرت لأن اكون اول المسلمين مقدمهم في الدنيا والآخرة قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصاً له ديني امتثالاً للامر فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديد وخذلان لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم القمي من البلاء يقول غبنوا يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار اطباق منها تظلهم ومن تحتهم ظلل اطباق فهي ظلل للآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عبادِ فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان ان يعبدوها وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل وعلى السنة الملائكة عند حضور الموت في المجمع عن الصادق عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جباراً فقد عبده فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل في الكافي عن الكاظم عليه السلام ان الله بشر اهل العقل والفهم في كتابه فقال فبشر الآية وعن الصادق عليه السلام هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وفي رواية هم المسلمون لآل محمد الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار انكار واستبعاد لانقاذه من حق عليه الكلمة من النار بالسعي في تحصيل الايمان وتنبيه على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه ... لكن الذين

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

التكوير التغشية مرة

اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الأرض تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد
في الكافي والفقيه عن الباقر عليه السلام سأل علي رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت
والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها ألف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج
بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة الحديث وقد سبق بعضه في سورة الفاطر وبعضه في سورة الرعد ألم تر أن الله
أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض عيونا وركايا ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج يتم جفافه فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما
فتاتا إن في ذلك لذكرى لتذكيرا بأنه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبأنه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها لأولي الألباب إذ لا يتذكر به غيرهم أفمن شرح الله
صدره للإسلام حتى تمكن فيه بيسر فهو على نور من ربه في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قرء هذه الآية فقال إن النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح قالوا يا رسول
الله فهل لذلك علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله والقمي قال نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام والعامة روته في حمزة
وعلي وما بعده في أبي لهب وولده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من أجل ذكره وهو أشد تأبيا عن قبوله من القاسي عنه بسبب آخر فمن أبلغ هنا من عن
القسوة والرقة من القلب هو قوله فويل للقاسية أولئك في ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الإعجاز وتجاوب النظم
وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة كذا قيل مثاني ثني فيه القول أي تكرر كذا ورد في أحاديث يسمى فاتحة الكتاب مثاني وقد مر لها معنا آخر في سورة الحجر وإنما وصف
الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل أو نجعل مثاني تمييز المتشابها ليكون المعنى متشابهة مثانيه وفائدة التكرير والتثنية أن النفوس تنفر عن النصيحة
والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها **قول** وهو قوله سبحانه ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم تنقبض وتشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة
اليابسة ورقها ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله تطمئن إليه بالرحمة وعموم المغفرة ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد
يخرجه من الضلال أفمن يتقي بوجهه يجعله درقة يتقي به نفسه لأنه يكون مغلولة يداه إلى عنقه فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه
فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين أي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم وإشعارا بالموجب لما يقال لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله كذب
الذين من قبلهم فأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي كانت لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها فأذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف
والقتل والسبي والإجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم أكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لاعتبروا به واجتنبوا عنه ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
يحتاج إليه الناظر في أمر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما لعلهم يتقون ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا
فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون ورجلا سلما لرجل خالصا لواحد ليس لغيره عليه سبيل وقرئ سالما قيل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي
كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد مثله يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس
لغيره عليه سبيل والقمي مثل ضربه الله عز وجل لأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه الذين ظلموه وغصبوه فقوله متشاكسون أي متباغضون وقوله ورجلا سلما لرجل أمير المؤمنين
سلم لرسول الله صلى الله عليه وآله قال ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم أنا السلم لرسول الله يقول الله عز وجل ورجلا سلما لرجل وفي الجمع
عنه قال أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله والعياشي عن الباقر عليه السلام الرجل السلم لرجل حقا علي وشيعته وفي الكافي عنه أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون
ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجل سلم لرجل فإنه فلان الأول حقا وشيعته أقول أراد عليه السلام بفلان الأول في الأول
أبا بكر فإنه كان أول الخلفاء باطلا وفي الثاني أمير المؤمنين عليه السلام فإنه كان أول الخلفاء حقا وإنما قيد الثاني بقوله حقا ولم يقيد الأول بقوله باطلا لاحتياج الثاني
إلى تلك القرينة في فهم المراد منه بخلاف الأول لكمال الأولوية والوجه في تخالف أصحاب أبي بكر أن أبا بكر لم يكن سلم لله ولرسوله في أمر الإمامة ولا فيما يبتني عليها من الأحكام وكان
أصحابه اتبعوا أهواءهم وآراءهم فهم مما يجري فيه الاختلاف بخلاف أمير المؤمنين وشيعته فإنهم كانوا سلما لله ولرسوله وكانوا أصحاب نص من الله ورسوله والاختلاف فيه ولذا
أصحاب أمير المؤمنين اتفقت على مفترض الطاعة بخلاف أصحاب أبي بكر هل يستويان مثلا الحمد لله لا شريك له فيه سوء الأمر المنعم بالذات بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون
به غيره لفرط جهلهم إنك ميت وإنهم ميتون فإن الكل بصدد الموت ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون القمي يعني أمير المؤمنين عليه السلام ومن غصبه حقه فمن أظلم ممن كذب
على الله وكذب بالصدق إذ جاءه قال يعني بما جاء به رسول الله من الحق ومن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أليس في جهنم مثوى مقام للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به
أولئك هم المتقون في الجمع عنهم عليهم السلام والقمي قال الذي جاء بالصدق محمد وصدق به أمير المؤمنين عليه السلام لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوء الذي عملوا
فضلا عن غيره ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زيادة الأجر وعظمه لفرط إخلاصهم فيها أليس الله بكاف عبده
وقرئ عباده ويخوفونك بالذين من دونه قيل قالت قريش إنا نخاف أن يخبلك آلهتنا لعيبك إياها والقمي يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي ويخوفونك
بأنهم يلحقون بالكفار ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل إذ لا راد لفعله أليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من أعدائه
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

كاشفات ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها
عني قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر روي ان النبي ص سالهم فسكتوا فنزلت في ايراد الضماير مونثات على ما يصفونها به تنبيه على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون
لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه من المغلوب في الدارين
فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لمصالحهم في معاشهم ومعادهم
بالحق فمن اهتدى فلنفسه نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل لتجبرهم على الهدى وانما عليك البلاغ الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو
في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت لا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته القمي عن الباقر ع
قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فان اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن الله في رد الروح
اجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها الآية فما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان
ولا تأويل له وقد مضى الوجه في التوفيق بين نسبة التوفي تارة الى الله واخرى الى ملك الموت واخرى الى الملائكة في سورة النساء ان في ذلك لآيات على كمال قدرته وحكمته
وشمول رحمته لقوم يتفكرون ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون يشفعون ولو كانوا على هذه
الصفة كما تشاهدهم قل لله الشفاعة جميعا لا يشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون في القيمة
واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط
افتتانهم بها ونسيانهم حق الله سبحانه القمي نزلت في فلان وفلان وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل عنها فقال اذا ذكر الله وحده بطاعة من امر الله بطاعته من آل محمد اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم فاني تحيرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا
اعطيناه اياها تفضلا قال انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني سأعطاه لما لي من استحقاق بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك قد قالها الذين من قبلهم يعني هذه الكلمة كقارون وقومه فانه قالها ورضي بها قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا
والذين ظلموا من هؤلاء المشركين بالعتو سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم بالقحط والقتل وما هم بمعجزين فائتين او لم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم القمي قال نزلت في شيعة علي بن ابي طالب ع خاصة وفي الكافي عن الصادق ع لقد ذكركم الله في كتابه فقال يا عبادي الذين
قال والله ما اراد بهذا غيركم وفي المجمع والقمي عن الباقر ع قال لي شيعة ولد فاطمة انزل الله عز وجل هذه الآية خاصة وفي المحاسن عن الصادق ع ما على ملة ابرهيم غيركم
وما يقبل الا منكم ولا يغفر الذنوب الا لكم وعن امير المؤمنين ع انه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عباد الذين اسرفوا الآية وفي المجمع عن النبي ص انه قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها
بهذه الآية وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
بمجيئه فتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول يا حسرتى على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جنبه وطاعته وقد مضى في المحاسن عن الباقر ع ان اشد الناس حسرة
يوم القيمة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه وهو قول الله عز وجل ان تقول نفس الآية وفي الكافي عن الكاظم ع في هذه الآية قال جنب الله امير المؤمنين ع وكذلك ما كان بعده
من الاوصياء بالمكان الرفيع الى ان ينتهي الامر الى آخرهم وفي الاكمال والعياشي عن الباقر ع نحن جنب الله وفي المناقب عنه ع وعن ابيه ع في هذه الآية جنب الله علي ع وهو حجة الله
على الخلق يوم القيمة وعن الرضا ع قال في هذه الآية ولاية علي ع وعن امير المؤمنين ع انا جنب الله وفي الاحتجاج عنه ع في حديث وقد زاد جل ذكره في التبيان واثبات الحجة بقوله في اصفيائه
واوليائه ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله تعريفا للخليقة قربهم الا ترى انك تقول فلان الى جنب فلان اذا اردت ان تصف قربه منه وانما جعل الله تبارك
وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على
باطلهم فاثبت به الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله [illegible]
والقمي الساخرين او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة و
العمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه
لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي القمي يعني بالآيات الائمة ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة القمي عن الصادق ع في هذه الآية قال
من ادعى انه امام وليس بامام قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا وفي الكافي والعياشي مثله أليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وقرئ بالجمع [illegible]

القمي عنه قال ان في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله شدة حره وسأله ان يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بفلاحهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض مفاتيحهما لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد ايها الجاهلون في الجوامع روي انهم قالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد رد لما امروه به وكن من الشاكرين لما انعم عليك القمي هذه مخاطبة للنبي والمعنى لامته وهو ما قال الصادق ان الله عز وجل بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقد علم ان نبيه يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء اليه تأديباً لامته وفي الكافي انه سئل عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن امرت بولاية احد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وفي الكافي عن الصادق يعني ان اشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين ان عضدتك باخيك وابن عمك وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به في التوحيد عن امير المؤمنين في خطبة له ما شبهه تعالى من شبهه بالخلق المتبعض المحدود في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعاً عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره الآية فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته وائتم به واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك وعن الباقر ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك والقمي نزلت في الخوارج والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة المخلوقات العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه كذا قيل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف التوحيد عن الصادق قبضته يعني ملكه لا يملكها معه احد قال اليمين اليد واليد القدرة والقوة مطويات بيمينه يعني بقدرته وقوته سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتاً الا من شاء الله في المجمع قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وفي رواية انه ص سأل جبرئيل عن هذه الآية من ذا الذي لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون قائمون من قبورهم يقلبون ابصارهم في الجوانب القمي عن السجاد انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله عز وجل يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين رأس كل طرف منهما الى الآخر مثل ما بين السماء الى الارض فاذا رأت الملائكة اسرافيل قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوري يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة اخرى في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال الراوي فرأيت علي بن الحسين يبكي عند ذلك بكاء شديداً وعن الصادق اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله فاخذ بيده واخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به الى قبر آخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه باذن الله عز وجل فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى واشرقت الارض بنور ربها قيل بما اقام فيها من العدل سماه نوراً لانه يزين به البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة والقمي عن الصادق في هذه الآية قال رب الارض امام الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال اذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام وفي ارشاد المفيد عنه قال اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ووضع الكتاب للحساب وجيء بالنبيين والشهداء القمي الشهداء الائمة والدليل على ذلك قوله في سورة الحج ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا انتم يا معشر الائمة شهداء على الناس وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً افواجاً متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها ليدخلوها وقرئ بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها

[illegible]

عجيب

الاجتزاء الاكتفاء

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ثم يعاد توبيخا ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله
بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين مرّ ذكر ابواب جهنم في سورة الحجر
وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا اسراعا بهم الى دار الكرامة ويساقون راكبين كما مرّ في سورة مريم زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى إذا جاؤها وفتحت
أبوابها حذف جوابه للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقال لهم خزنتها سلام عليكم
لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي والقمي اي طاب مواليدكم لانه لا يدخل الجنة الا طيب المولد فادخلوها خالدين في الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده
عن علي قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا
على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري واوليائي ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل
رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في
قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وعن الباقر احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده بالبعث والثواب وأورثنا الأرض القمي عن الباقر يعني ارض الجنة نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه متلذذين به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي
بينهم بالحق بين الخلق وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون في ثواب الاعمال عن الصادق من قرأ سورة الزمر استخفها
من لسانه اعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار وبني له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر
في كل قصر مائة حوراء وله مع هذا عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام وذواتا افنان ومن كل فاكهة زوجان وفي المجمع مثله
بدون قوله استخفها من لسانه وقوله وذواتا افنان الى آخره

سورة المؤمن خمس وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قد سبق تأويله وفي المعاني عن الصادق واما حم فمعناه الحميد المجيد تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
ذي الفضل بترك العقاب المستحق لا إله إلا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته إليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله بالطعن فيها وادحاض الحق
إلا الذين كفروا في الكافي عن الباقر قال لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا ومن جادل في آيات الله فقد كفر ثم تلا هذه الآية وروي ان جدالا في القرآن
كفر وانما انكر لجواز الجدال الحق لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به ورد مطاعنهم فيه فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالتجارات المربحة فانهم
مأخوذون عن قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت
كل أمة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب او قتل وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فأخذتهم بالاهلاك
جزاء لهمهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره او تتلون قصصهم في القرآن وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين
كفروا أنهم أصحاب النار القمي عن الباقر يعني بني امية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال
والاكرام ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ويستغفرون للذين آمنوا في العيون عن الرضا للذين آمنوا بولايتنا وفي الكافي
عن الصادق ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الآية قال
استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق ربنا يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا
وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ليتم سرورهم انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه الحكيم الذي لا يفعل
الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم القمي الذين يحملون العرش
يعني رسول الله والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة الذين آمنوا يعني شيعة آل محمد الذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني امية واتبعوا
سبيلك اي ولاية ولي الله ومن صلح يعني من تولى عليا وذلك صلاحهم فقد رحمته يعني يوم القيامة وذلك هو الفوز العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان
وفلان وفي الكافي مرفوعا ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلاث خصال لو اعطى خصلة منها جميع اهل السموات والارض لنجوا بها ثم تلا هذه الآية ان الذين كفروا ينادون
يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون القمي ان الذين كفروا
يعني بني امية الى الايمان يعني الى ولاية علي قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين القمي عن الصادق ذلك في الرجعة اقول لعل المراد ان التثنية انما يتحقق
بالرجعة او يقولون ذلك في الرجعة بحسب الاحياء والاماتة اللتين في القبر للسؤال فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل فهل الى نوع خروج من النار من طريق
فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده كفرتم بالتوحيد وان يشرك به
تؤمنوا بالاشراك القمي عن الصادق يقول اذا ذكر الله وحده بولاية من امر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية وفي الكافي عنه

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

اذا دعى الله وحده واهل الولاية كفرتم فالحكم لله العلي الكبير من ان يشرك به ويسوّى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد
وساير ما يجب ان يعلم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق وما يتذكر الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فادعوا الله مخلصين له
الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده القمي قال روح القدس وهو
خاص برسول الله والائمة لينذر يوم التلاق يوم القيمة في المعاني عن الصادق عليه السلام قال يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض يوم هم بارزون خارجون من قبورهم
لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسئل عنه ولما يجاب به بما دل عليه ظاهر
الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
اذ لا يشغله شأن عن شأن في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث تفسير الحروف قال والميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله لمن الملك اليوم ثم تنطق ارواح انبيائه
ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى الآية وفي نهج البلاغة وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل
ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار
الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها وقد مضى حديث آخر في هذا المعنى
في اواخر سورة الزمر والقمي عن الصادق عليه السلام في حديث اماتة الله اهل الارض واهل السماء والملائكة قال ثم يلبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يقول
الله عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها آخر اين المتكبرون ونحوهم ثم يبعث الخلق وانذرهم يوم الآزفة
اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين
على الغم القمي قال مغمومين مكروبين ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع يشفع في التوحيد عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك
وندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما
والله تعالى يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين استراق النظر في المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن معناها فقال الم تر الى الرجل ينظر الى
الشيء وكانه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين وفي المجمع جاء ان ابن ابي سرح فقال عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينك انتظار ان تومي الي
فاقتله فقال ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين وما تخفي الصدور من الضماير والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وقرئ منكم و
آثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا
بالمعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا
اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال
في ضياع وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه قاله تجلدا او علم فلم يبال بدعائه قيل كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر
ولو قتله اظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له وفي
العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله ذروني اقتل موسى ما كان يمنعه قال منعته رشدته ولا يقتل الانبياء ولا اولاد الانبياء الا اولاد الزنا اني اخاف ان يبدل
دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج وقرئ بالواو
على معنى الجمع وبفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن
من آل فرعون من اقاربه في العيون عن الرضا عليه السلام كان ابن خاله وفي خبر آخر كان ابن عمه يكتم ايمانه القمي قال كتم ايمانه ستمائة سنة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الارض لان مؤمن آل فرعون لو اظهر الاسلام لقتل وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله الصديقون
ثلثة وعد منهم حزبيل مؤمن آل فرعون وقد تقدم تمامه أتقتلون رجلا ان يقول لان يقول ربي الله وحده وقد جاءكم بالبينات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر
البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه
الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه
كاذبا ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قيل احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات
وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا

يوم التلاق يوم يلتقي فيه الارواح والاجساد واهل السماء والارض والعابدون والمعبودون والاعمال والعمال

رشدة اي طيب الولادة

انفصل ... من المعجزات والاستدلال

ببأس الله بنقمته فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا انما ادرج نفسه فيهم ليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير عليكم الا ما ارى واستصوب
من قتله وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية المتحزبين
على الرسل يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل سنة الله فيهم حين استاصلهم واهلكهم جزاء ما كانوا عليه
من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد يوم ينادي بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايح بالويل والثبور او ينادي الصادق يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يوم تولون مدبرين ما لكم
من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين
فالجمع من لباقو في جده ان يوسف كان يوسف ... قال لعم انه ... قوله لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات قد يم فاتحة سورة يوسف حتى اذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان بغير حجة اتاهم بل اما بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون
يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وقرئ بالنصب على جواب الترجي واني
لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد وقرئ وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات
والشبهات وما كيد فرعون الا في تباب خسار وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع يسير
لسرعة زوالها وان الاخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله سبحانه ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى
النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه
اليه يعني حق انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق علم دعوة المتكلم الى عبادتها او دعوة مستجابة لها وان مردنا الى
الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان هم اصحاب النار فستذكرون عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني
من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم القمي يعني مؤمن آل فرعون وحاق بآل فرعون سوء العذاب في الكافي عن الصادق ع
في هذه الاية اما لقد سطوا عليه وقتلوه ولكن اتدرون ما وقاه وقاه ان يفتنوه في دينه والقمي عنه واسلفا فقطعوه اربا اربا ولكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه
وفي الاحتجاج عنه في حديث قال كان حزقيل يدعوهم الى توحيد الله ونبوة موسى وتفضيل محمد ص على جميع رسل الله وخلقه وتفضيل علي بن ابي طالب والخيار من الائمة
على سائر اوصياء النبيين والى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به الواشون الى فرعون وقالوا ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ويعين اعداءك على مضادتك
فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم اشد العذاب
لايثاركم الدخول في مساءته فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا انت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماه فقال حزقيل ايها الملك هل جربت علي كذبا قط
قال لا قال فسلهم من ربهم قالوا فرعون هذا قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال
حزقيل ايها الملك فاشهدك وكل من حضرك ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا رب لي ولا خالق ولا رازق
غير ربهم وخالقهم ورازقهم واشهدك ومن حضرك ان كل رب ورازق وخالق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول حزقيل
هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي
فقال لهم فرعون يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمي والفت في عضدي
ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد وامر اصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا
به لما وشوا الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا في الجمع عن الصادق ع ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة لان في نار القيمة لا يكون غدو وعشي ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا
ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة القمي قال ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة وذلك ان
في القيمة لا يكون غدو ولا عشي لان الغدو والعشي انما يكونان في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر قال وسئل الصادق ع عن هذه الاية فقال ما يقول الناس
فيها قيل يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال انهم من السعداء ثم قال انما هذا في الدنيا فاما في نار الخلد فهو قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون وفي
الكافي عنه ان ارواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا وعن الباقر ان لله تعالى نارا في المشرق
خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون

سوء العذاب الغرق او القتل او النار مجمع

سطوا عليه وبه سطوا وسطوة صال او قهر بالبطش ق

الفت الدق والكسر بالاصبع ق

ويتعارفون

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ويتعاقبون فاذا كان الساعة عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن
الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقرئ ادخلوا بقطع الهمزة
واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل في نهج البلاغة في خطبة لامير المؤمنين
خطبها يوم الغدير وقرئ فيها هذه الآية ثم قال أفتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته والقرآن ينطق من هذا
عن كثير قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا ان الله قد حكم بين العباد ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اراد به الزام الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم
اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ عليه ولم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا يجاب
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد القمي يعني الائمة وعن الصادق عليه السلام ذلك والله في الرجعة اما علمت ان انبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا
وقتلوا والائمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا فذلك في الرجعة يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم لبطلانها وقرئ بالياء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى تذكرة
لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر واستغفر لذنبك لترك الاولى والاهتمام بامر العدى وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود على ما قيل ان في صدورهم الا كبر
الا عظمة تكبر عن الحق ما هم ببالغيه ببالغي مقتضى ذلك العظمة لان الله مذلهم فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها اولا من غير اصل قدر على خلق الناس ثانيا من اصل كذا قيل ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون
ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي
ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث قليلا ما تتذكرون وقرئ بالياء ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي عن دعائي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين
وقرئ سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وعنه انه سئل اي العبادة افضل فقال ما من شيء افضل
عند الله عز وجل من ان يسئل ويطلب مما عنده وما من احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده وعن الصادق عليه السلام ادع ولا تقل قد فرغ من الامر
فان الدعاء هو العبادة ان الله يقول وتلا هذه الآية وفي الصحيفة السجادية بعد ذكر هذه الآية فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم
داخرين وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل اليس يقول الله ادعوني استجب لكم وقد نرى المضطر يدعوه ولا يجاب له والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره قال ويحك
ما يدعوه احد الا استجاب له اما الظالم فدعاؤه مردود الى ان يتوب واما المحق فاذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه او ادخر له ثوابا جزيلا ليوم
حاجته اليه وان لم يكن الامر الذي سأل العبد خيرا له ان اعطاه امسك عنه والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه ان يدعوه فيما لا يدري اصواب ذلك ام خطاء وقد
مضى اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما
ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل و
لكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره
كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة
متناسب الاعضاء والتخطيطات مهيأ لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه
مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا احد يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له
الدين من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له في الكافي عن السجاد عليه السلام اذا قال احدكم لا اله الا الله فليقل الحمد لله رب العالمين فان الله يقول هو الحي الآية قل
اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا وقرئ بكسر الشين ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد
ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وقت الموت ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما
يقول له كن فيكون من غير عدة وتجشم كلفة والقول هنا تمثيل او الفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون
عن التصديق بها الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون يحرقون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا بل تبين لنا
انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام اما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

اللهب وقيل يشربوا الدخان ويوقد به الجحيم الى يوم القيمة ثم يصيرهم الى الجحيم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله اى اين امامكم الذى اتخذتموه دون الامام الذى جعله الله للناس اماما وفي البصائر عن ... قال كنت خلف ابي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله وكان الشيخ معوية وفي هذا المعنى اخبار اخر كذلك يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة عن ابا قوم وفي هذه الاخبار قال فضل تمام الاسلام كافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب وقد ارسل الله عز وجل رسله بالكتاب وبتاويله فمن كذب بالكتاب او كذب بما ارسل الله به رسله من تاويل الكتاب فهو مشرك كافر ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون توسعون في الفرح ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المعهودة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار وتعذيبهم حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك في القصاص ثم ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي المجمع عن علي بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات تعنتا وما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان منها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون ويريكم اياته الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي ايات الله تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض مما بقي منهم من القصور والمصانع وغير ذلك فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى تحتمل النافية والاستفهامية والثانية الموصولة والمصدرية فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وانصرفوا عن الرسل وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لانه غير مقبول حينئذ سنة الله التي قد خلت في عباده سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وخسر هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم الباس استعير اسم المكان للزمان وفي العيون عن الرضا انه سئل لاي علة غرق الله تعالى فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية الباس والايمان عند رؤية الباس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله عز وجل فلما راوا باسنا الايتين وفي الكافي قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدم ايمانه شركه وفعله وقيل يضرب ثلثة حدود وقيل غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي وسأله عن ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا هذا شيء لم ينطق به كتاب ولم يجئ به سنة فسلوه فانبأ البيان فكتب هاتين الايتين بعد البسملة فامر به المتوكل فضرب حتى مات وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر قال من قرأ حم المؤمن في كل ليلة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والزمه كلمة التقوى وجعل الاخرة خيرا له من الدنيا وعن الصادق الحواميم ريحان القران الحديث

سورة حم السجدة اربع وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قد مر اى بين حلالها وحرامها واحكامها وسننها قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا قد مر بشيرا للمؤمنين ونذيرا للظالمين فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه في اغطية وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل قد مر اى تدعونا الى ما لا نفهمه ولا نعقله قيل وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تأباه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل فاستقيموا اليه في افعالكم واستغفروه مما انتم عليه وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وهم بالاخرة هم كافرون القمي عن الصادق اترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكوة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون بل جعل ذلك فيهم فقال وويل للمشركين الذين اشركوا بالامام الاول وهم بالائمة الاخرين كافرون انما دعا الله العباد الى الايمان به فاذا امنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض

اقول هذا الحديث يدل على ما هو التحقيق عندنا من ان الكفار غير مكلفين بالاحكام الشرعية ما داموا باقين على الكفر وعن ابن عباس اي لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد لعله انما اول الزكوة بالتطهير اذ كر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين قد مر معنى يومين اى وقتين ابتداء الخلق وانقضائه وقال وبارك فيها وقدر فيها اقواتها اى لا تزرع ... في اربعة ايام سواء في ... والتي تخرج الله عز وجل فيها القوات الغائبة من الناس والبهائم والطير وحشرات الارض وما في البر والبحر من الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيها معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف

في حديث الحسن للاذن مجاجة اي لا تقبل ... النهاية

في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام ... ان تمم خلق السموات مع ذلك في ستة ايام كما قال ... خلق السموات والارض في ستة ايام

والخوف

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

والخريف للشتاء ففي الشتاء يرسل الله تعالى الامطار والانداء والطلول من السماء فيلقح الارض والشجر وهو وقت بارد ثم يجيء بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج
الثمر من الشجر والارض نباتها فيكون اخضر ضعيفا ثم يجيء وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي اقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت
الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج النبات من الارض لانه لو كان الوقت كله ربيعا لم ينضج الثمار ولم يبلغ الحبوب ولو كان كله صيفا
لاحترق كل شيء في الارض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوة ولو كان الوقت كله خريفا ولم يتقدمه شيء من هذه الاوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم فجعل الله هذه الاقوات
في اربعة اوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف فقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله هذه الاوقات اياما سواء للسائلين يعني المحتاجين لان كل محتاج سائل وفي
العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا اقول يعني انهم سائلون بلسان الحال وهو افصح وابلغ من لسان المقال ثم سبق
تفسير اخر الاية في سورة الاعراف ثم استوى الى السماء قيل اي قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي الى غيره وثم لتفاوت
ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة اذ لا مدة قبل خلق السماء وهي دخان ظلماني فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما قالتا اتينا طائعين
منقادين بالذات تمثيل لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وهو نوع من الكلام باطنا من نوع حق ولا صوت
القمي سئل الرضا عليه السلام عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا
في يومين القمي يعني في وقتين ابتداء وانقضاء واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره والقمي قال
وحي تقدير وتدبير وزينا السماء الدنيا بمصابيح بالنجوم وحفظا من الشياطين المسترقة وسابق الاخبار في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت
النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان
بعد هذا البيان القمي وهم قريش وهو معطوف على قوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم اي من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الدنيا بالانذار بما جرى على الكفار فيها ومن جهة الاخرة بالتحذير عما اعد لهم فيها او الذين خلوا
اليهم والذين ارسلوا من قبل الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وشوكتهم قيل كان
من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا القمي عن الباقر عليه السلام الصرصر الباردة في ايام نحسات قال المشائيم وقرئ بالسكون لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب
الاخرة اخزى وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة
على الهدى في التوحيد عن الصادق عليه السلام عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون وفي الاعتقادات عنه وجوب الطاعات وتحريم المعاصي وهم يعرفون فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ بالنون وفتح الشين فهم يوزعون القمي يحبسون
من كل ناحية وعن الباقر عليه السلام يحبس اولهم على اخرهم يعني ليتلاحقوا حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
القمي نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم قال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء
ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين
فعند ذلك يختم الله تعالى على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله عز وجل وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد
الرجلان بما سعتا فيما حرم الله عز وجل ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله عز وجل السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا الاية وما كنتم تستترون
اي من الله ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم قال والجلود الفروج في الكافي عنه في هذه الاية قال يعني بالجلود الفروج والافخاذ وفي الفقيه عن امير
المؤمنين عليه السلام فيها قال يعني بالجلود الفروج ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وقيل معنى الاية كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش
مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وقيل بل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما ظننتم
ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين اذ صار
ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سبب الشقاء المنزلين القمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اخر عبد يؤمر به الى النار فاذا امر به التفت فيقول الجبار جل جلاله ردوه
فيردونه فيقول له لم التفت الي فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك قال فيقول الجبار
يا ملائكتي لا وعزتي وجلالي والائي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيرا الا كان عند ظنه به وذلك قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا
فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبونه فما هم من المعتبين اي لا يجابوا الى ذلك ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا

ام صبرنا ما لنا من محيص وقيضنا وقدرنا لهم قرناء القمي يعني الشياطين من الجن والانس فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة
وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا
تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات القمي وصيروه سخرية ولغوا لعلكم تغلبون تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم
اسوء الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق وقال الذين
كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان في الجمع عن امير المؤمنين عليه السلام يعنوا ابليس الابالسة وقابيل ادم من ابدع
المعصية والقمي قال العالم من الجن ابليس الذي رد عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله في ذا النداء واضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله الى ابي بكر فبايعه ومن الانس فلان وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام قال هما ثم قال وكان فلان شيطانا اقول لعل المراد فلان الثاني وذلك لان ولد الزنا يخلق من مائي الزاني والشيطان معا في رواية هما واحدهما ثلثا وقرئنا بالتخفيف
نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما ليكونا من الاسفلين ذلا ومكانا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا على
مقتضاه القمي قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام وبائي ما في معناه وفي نهج البلاغة واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق
منقطع بهم عند الله يوم القيمة تتنزل عليهم الملائكة في الجمع عن الصادق عليه السلام والقمي قال عند الموت الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا القمي قال كنا نحرسكم من الشياطين وفي الآخرة قال اي عند الموت ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب نزلا من غفور رحيم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال استقاموا على الائمة واحد بعد واحد وفي الجمع عن الرضا
انه سئل ما الاستقامة قال هي والله ما انتم عليه وعن الباقر نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة والقمي عن الصادق قال ما من
موال لنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام فيرونه ويبشرونه وان كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه والدليل على ذلك قول امير
المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وفي تفسير الامام عليه السلام عند قوله تعالى ويظنون انهم ملاقوا ربهم من سورة البقرة قال سوء
الاستلاب الموت خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن
وهو في شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من امواله وبما هو عليه من اضطراب احواله من معامليه وعياله قد بقيت في نفسه حسراتها واقتطع دون امانيه فلم ينلها فيقول
له ملك الموت ما لك تجرع غصصك قال لاضطراب احوالي واقتطاعك لي دون آمالي فيقول له ملك الموت وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف واعتياض الف الف
الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الاماني فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك واموالك
واهلك وعيالك ومن كان من اهلك ههنا وذريتك صالحا فهم هنالك معك افترضى بهم بدلا مما ههنا فيقول بلى والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا وعليا
والطيبين من آلهما في اعلى عليين فيقول او تراهم هؤلاء ساداتك وائمتك هم هناك جلاسك وآناسك افما ترضى بهم بدلا مما تفارق هنا فيقول بلى وربي فذلك
ما قال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاهوال فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه
من الذراري والعيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلاسكم وفي البصائر عن
الباقر انه قيل له بلغنا ان الملائكة تتنزل عليكم قال اي والله لتنزل علينا فتطأ فرشنا اما تقرأ كتاب الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله الآية وفي الخرائج عن الصادق
في هذه الآية قال اما والله لربما وسدناهم الوسائد في منزلنا وقال لهم الطف بصبياننا تنامنا بهم وربما التقطنا من زغبها وفي الكافي عنه عن ابيه عن جابر في حديث ليلة
القدر قال زعم ابن عباس انه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقلت له هل رأيت الملائكة يا ابن عباس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الامن من الخوف
والحزن قال فقال ان الله تبارك وتعالى يقول انما المؤمنون اخوة وقد دخل في هذا جميع الامة فاستضحكت ثم قلت صدقت يا ابن عباس ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى
عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به انها في علو ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد
النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق القمي قال ادفع سيئة من اساء اليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وفي الكافي عن الصادق في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة قال التي هي احسن التقية وما يلقيها وما
يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام في الجمع عن الصادق الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى وما يلقيها
الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس في الجمع عن الصادق وما يلقيها الا كل ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته فاستعذ بالله من شره
ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك القمي المخاطبة لرسول الله والمعنى للناس ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا
للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات هنا موضع السجود كما رواه في الجمع عنهم فان
استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسأمون وهم لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
ان الذين يلحدون في آياتنا يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل بالباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم وقد مضى في هذا الكلام
في المقدمة الثالثة من هذا الكتاب عن امير المؤمنين افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد
بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من ان الذين يلحدون او مستأنف وخبره محذوف وخبره اولئك ينادون وكذا بل والقمي الناوة بالذكر يعني
بالقرآن وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الانجيل والزبور ولا من خلفه اي لا يأتيه من بعده كتاب
يبطله وفي المجمع عنهما ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها تنزيل من حكيم حميد يحمده كل مخلوق
بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب
لقولهم هلا نزل هذا القرآن بلغة العجم لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي أكلام اعجمي ومخاطب عربي القمي قال لو كان هذا القرآن اعجميا
لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي واتيتنا بقرآن اعجمي فاحب ان ينزل بلسانهم وفيه قال الله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والاعجمي يقال للذي لا يبين كلامه وان كان عربيا
لكلامه وقرئ اعجمي بفتح العين وتوجيه الهمزة على ان يكون منسوبا الى العجم قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عمى لتصامهم عن استماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اولئك ينادون من مكان بعيد تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة
بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه كما اختلف في القرآن وهو تسلية للنبي في الكافي عن الباقر قال اختلفوا كما اختلفت في القرآن هذه الامة في الكتاب
وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب اعناقهم ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال لقضي بينهم باستئصال
المكذبين وانهم لفي شك منه من القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم
ما ليس لهم ان يفعل اليه يرد علم الساعة اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرئ من ثمرات بالجمع لاختلاف
الانواع وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم القمي يعني ما كانوا يعبدون من دون الله قالوا آذناك
اعلمناك ما منا من شهيد من احد منا يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال او السؤال للتوبيخ او ما من احد منا يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وضل عنهم
ما كانوا يدعون يعبدون من قبل وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم الانسان من دعاء الخير لا يمل ولا يعيى من ان يدعو لنفسه بالخير وان
مسه الشر فيؤوس قنوط فيبأس اي يائس من روح الله ورحمته ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل
او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة
وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم خلاف ما اعتقدوا
فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه وذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا و
الجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر كالفقر والمرض والشدة فذو دعاء عريض كثير قل أرأيتم اخبروني ان كان من عند الله اي القرآن
ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم وضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قيل يعني سنريهم حججنا ودلائلنا على ما ندعوهم اليه من التوحيد مما نبدعه في آفاق العالم واقطار السماء والارض
من الشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والاشجار والدواب وفي انفسهم وما فيها من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة حتى يظهر لهم انه الحق اقول هذا العموم تنبيههم
بالصنائع على الصانع كما هو دأب المتوسطين من الناس الذين لا يرضون بمحض التقليد وانفسهم فوق ذلك القمي في الآفاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء
من الآيات واما في انفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ومرة يروى ومرة يمرض ومرة يصح ومرة يستغني ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يغضب ومرة يخاف ومرة
يأمن فهذا من عظم دلالة الله على التوحيد قال الشاعر وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد اقول وهذا تخصيص للآيات ببعضها مما يناسب افهام
العوام وفي الكافي عن الصادق قال يريهم في انفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في انفسهم وفي الآفاق قيل حتى يتبين لهم
انه الحق قال خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الخلق لا بد منه وفي رواية خسف ومسخ وقذف قلت حتى يتبين قال دع ذا ذاك قيام القائم وفي
ارشاد المفيد عن الكاظم قال الفتن في آفاق الارض والمسخ في اعداء الحق اقول كانه اراد ان ذلك انما يكون في الرجعة وعند ظهور القائم حتى يرون من العجائب
والغرائب في الآفاق وفي الانفس ما يتبين لهم به ان الامامة والولاية فيظهر الامام حق فهذا للملحدين اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني اولم يكفك
شهادة ربك على كل شيء دليلا عليه اقول هذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله وبهذا خصهم في الخطاب وفي مصباح الشريعة قال الصادق العبودية جوهرة
كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الى قوله شهيد اي موجود في غيبتك
وحضرتك الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم به مقتدر عليه لا يفوته شيء ثوابها ما في المصباح في ثواب الاعمال
والمجمع عن الصادق من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيامة مد بصره وسرورا وعاش في الدنيا محمودا مغبوطا وفي الخصال عنه ان العزائم اربع وعد منها هذه السو

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

كان في آلم السجدة

سورة الشورى ثلث وخمسون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمعسق في المعاني عن الصادق معناه الحكيم المثيب العالم السميع القادر القوي وفي الخصال عن الباقر هو حروف من اسم الله الاعظم المقطوع يؤلفه الرسول او الامام فيكون الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله به اجاب عسق عن علي ع سني القائم وق جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقرئ يوحى بفتح الحاء له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات تتفطرن وقرئ بالياء ينفطرن يتشققن من عظمة الله القمي عن الباقر يتصدعن وقرئ ينفطرن من فوقهن من جهتهن الفوقانية او من فوق الارضين والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض القمي قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة ولفظ الآية عام والمعنى خاص وفي الجوامع عن الصادق ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم وما انت يا محمد عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى اهلها ام القرى هي مكة وقد مر وجه تسميتها في سورة الانعام ومن حولها سائر الارض وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق لا ريب فيه اعتراض فريق في الجنة وفريق في السعير في الكافي عن الصادق قال خطب رسول الله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال اتدرون ايها الناس ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده الشمال فقال ايها الناس اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم قال حكم الله وعدل حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين القمي لو شاء ان يجعلهم كلهم معصومين مثل الملائكة بلا طباع لقدر عليه ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي يدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابهم ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله القمي وما اختلفتم فيه من شيء من المذاهب واخترتم لانفسكم من الاديان فحكم ذلك كله الى الله يوم القيمة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا القمي يعني النساء ومن الانعام ازواجا قال يعني ذكرا وانثى يذرؤكم فيه يكثركم فيه القمي يعني النسل الذي يكون من الذكور والاناث ليس كمثله شيء القمي رد الله على من وصف الله قيل الكاف زائدة وقيل بل المراد المبالغة في نفي المثل عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى وفي خطبة لامير المؤمنين ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيته فكان لا يشبهه مكونه رواها في مصباح المتهجد وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنهما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم القمي مخاطبة لرسول الله ان اقيموا الدين قال اي تعلموا الدين يعني التوحيد واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان والحج والبيت والسنن والاحكام التي في الكتب والاقرار بولاية امير المؤمنين ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا فيه كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه قال من ذكر هذه الشرايع الله يجتبي اليه من يشاء يختار ويجتلب الى الدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب من يقبل اليه القمي وهم الائمة الذين اختارهم واجتباهم وعن الصادق ان اقيموا الدين قال الامام ولا تتفرقوا فيه كناية عن امير المؤمنين ما تدعوهم اليه من ولاية علي وفي الكافي عن الرضا ع نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به نوحا وقد وصانا بما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك يا محمد وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعتكم كبر على المشركين من اشرك بولاية علي ما تدعوهم اليه من ولاية علي ان الله يا محمد يهدي اليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي وفي البصائر عن الصادق مثله وفي الكافي عنه في قول الله عز وجل كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية علي هكذا في الكتاب مخطوطة وعن الباقر ان الله عز وجل بعث نوحا الى قومه ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون ثم دعاهم الى الله وحده وان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم بعث الانبياء على ذلك الى ان بلغوا محمدا فدعاهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وقال شرع لكم من الدين الى قوله من ينيب فبعث الانبياء الى قومهم بشهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله فمن آمن مخلصا ومات على ذلك ادخله الله الجنة بذلك وذلك ان الله ليس بظلام للعبيد وذلك ان الله لم يكن يعذب عبدا حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي اوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم القمي قال لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم وعرفوه فحسد بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل امير المؤمنين بامر الله فتفرقوا في المذاهب واخذوا بالآراء والاهواء ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى لقضي بينهم القمي قال لولا ان الله قد قدر ذلك ان يكون في التقدير الاول لقضي بينهم اذا اختلفوا واهلكهم ولم ينظرهم ولكن اخرهم الى اجل مسمى المقدر وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب قال كناية عن الذين نقضوا امر رسول الله فلذلك فادع واستقم كما امرت قال يعني لهذه الامور والدين الذي تقدم ذكره وموالاة امير المؤمنين فادع وعلى القم

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

يعني الولاية لامير المؤمنين ع ولا تتبع أهواءهم فيه وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم خالق الكل
ومتولي أمره لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا احتجاج بمعنى لا خصومة إذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال الله يجمع بيننا يوم
القيمة وإليه المصير مرجع الكل والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له للدين أو للرسول حجتهم داحضة عند ربهم القمي أي يحتجون على الله تعالى
أن لا يبعث عليهم الرسل فبعث الله إليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحتجون يوم القيمة فحجتهم داحضة على الله داحضة باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب
شديد بمعاندتهم الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان القمي قال الميزان أمير المؤمنين ع وما يدريك لعل الساعة قريب إتيانها يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون أنها الحق الكائن لا محالة ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال
بعيد كأنهم عن القمي فإنهم كانوا يقولون لرسول الله ص أقم لنا الساعة وائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين فقال الله تعالى ألا إن الذين يمارون في الساعة أي
يخاصمون الله لطيف بعباده برّ بهم يصنع لهم ما لا تبلغه الأفهام يرزق من يشاء فيلي برّ نفسه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي العزيز المنيع الذي
لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة نزد له في حرثه فنعطه بالواحد
عشرا إلى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب إذ الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى
القمي عن الصادق ع المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام وفي الكافي عنه ع من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في
الآخرة من نصيب ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة وفي المجمع عن النبي ص من كانت نيته الدنيا فرّق الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته
من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وفي الكافي عن الصادق ع في قوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء
قال ولاية أمير المؤمنين ع من كان يريد حرث الآخرة قال معرفة أمير المؤمنين ع والأئمة نزد له في حرثه قال نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال ليس له في دولة الحق مع الإمام نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك
وإنكار البعث والعمل للدنيا ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم في الكافي عن الباقر ع في هذه الآية قال لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما أبقى القائم منهم أحدا
أقول يعني في كل عصر وإن الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا خائفين مما ارتكبوا وعملوا وهو واقع بهم أي ما يخافونه والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قرئ
يبشر من أبشر قل لا أسألكم عليه على ما أتعاطاه من التبليغ أجرا نفعا منكم إلا المودة في القربى أن تودوا أقربائي وعترتي وتحفظوني فيهم كذا في المجمع عن السجاد والباقر
والصادق ع وفي الكافي عن الصادق ع قال لما رجع رسول الله ص من حجة الوداع وقدم المدينة أتته الأنصار فقالوا يا رسول الله إن الله تعالى قد أحسن إلينا وشرفنا بك وبنزولك
بين ظهرانينا فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدونا وقد تأتيك وفود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدو فنحب أن تأخذ ثلث أموالنا حتى إذا قدم عليك
وفد مكة وجدت ما تعطيهم فلم يرد رسول الله ص عليهم شيئا وكان ينتظر ما يأتيه من ربه فنزل عليه جبرئيل ع فقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ولم يقبل
أموالهم فقال المنافقون ما أنزل الله هذا على محمد وما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه ويحمل علينا أهل بيته يقول أمس من كنت مولاه فعلي مولاه واليوم قل لا
أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وفي رواية أخرى عنه ع عن أبيه لما نزلت هذه الآية على رسول الله ص قام رسول الله ص فقال أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي
عليكم فرضا فهل أنتم مؤدوه قال فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد فقال أيها
الناس إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فألقه إذن قال إن الله تبارك وتعالى أنزل علي قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى فقالوا أما هذه فنعم
قال الصادق ع فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله ص يقال له الثبيت وزيد بن أرقم وفي العيون
عن الرضا ع ما بمعناه مع بسط وبيان وفي الجوامع روي أن المشركين قالوا فيما بينهم أترون أن محمدا يسأل على ما يتعاطاه أجرا فنزلت هذه الآية وباقي الأخبار في
هذه الآية من طريقينا كثيرة وفي المحاسن عن الباقر ع أنه سئل عن هذه الآية فقال هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد ص في أهل بيته وفي الكافي عن الصادق ع أنه قال ما يقول
أهل البصرة في هذه الآية قل لا أسألكم الآية قيل إنهم يقولون إنها لأقارب رسول الله ص قال كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب
الكساء وفي المجمع عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وعن علي ع قال فينا
في حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية وعن النبي ص إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها
وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى ومن زاغ هوى ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف
عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه ثم تلا قل لا أسألكم الآية وفي الكافي عن الباقر ع أنه سئل عنها فقال هم الأئمة وفي الخصال
عن علي ع قال قال رسول الله ص من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث إما منافق وإما لزنية وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور
في المجمع عن الصادق ع أنها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء وعن الحسن المجتبى ع أنه قال في خطبته أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا أسألكم
إلى قوله حسنا قال فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت وفي الكافي عن الباقر ع في هذه الآية قال من تولى الأوصياء من آل محمد واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

من النبيين والمؤمنين الاولين حتى تصل ولايتهم الى آدم وعند الافتراق لتسليم لنا والقصة علينا وان لا يكذب علينا أم يقولون افترى على الله كذبا فإن
يشإ الله يختم على قلبك بان ينسيك الوحي وقيل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة
ومعرفة فلا وكانه قال ان يشإ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه ويمح الله الباطل المفترى ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وفي الكافي
عن الباقر ع يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته يقول يحق لاهل بيتك
الولاية انه عليم بذات الصدور يقول بما القوه في صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعدك القمي قال جاءت الانصار الى رسول الله ص فقالوا انا قد اوينا
ونصرنا فخذ طائفة من اموالنا فاستعن بها على ما نابك فانزل الله عز وجل قل لا اسألكم عليه اجرا يعني على النبوة الا المودة في القربى اي في اهل بيته ثم قال
الا ترى ان الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على اهل بيته فلا يسلم صدره فاراد الله عز وجل ان لا يكون في نفس رسول الله ص شيء على امته ففرض الله
عليهم المودة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضا وان تركوا تركوا مفروضا قال فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه اموالنا فقال لا قاتلوا
عن اهل بيتي من بعدي وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله ص وجحدوه وقالوا كما حكى الله عز وجل ام يقولون افترى على الله كذبا فقال الله عز وجل فان يشإ الله
يختم على قلبك قال لو افتريت ويمح الله الباطل يعني يبطله ويحق الحق بكلماته يعني بالائمة والقائم من آل محمد ص وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم
ما تفعلون وقد مر بيانها في الشعراء عن سيد الشهداء قال اجتمع المهاجرون والانصار الى رسول الله ص فقالوا ان لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود
وهذه اموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارا ماجورا اعط ما شئت وامسك ما شئت من غير حرج قال فانزل الله عز وجل عليه الروح الامين فقال يا محمد قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى يعني ان تودوا قرابتي من بعدي فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه الا ليحثنا على قرابته من بعده ان هو
الا شيء افتراه محمد في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيما فانزل الله تعالى هذه الآية ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى
به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم فبعث اليهم النبي ص فقال هل من حدث فقالوا اي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاما غليظا كرهناه فتلا عليهم رسول
الله ص الآية فبكوا واشتد بكاؤهم فانزل الله عز وجل وهو الذي يقبل التوبة الآية ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون
لهم عذاب شديد في المجمع عن ابن عباس ان رسول الله ص حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله ونقول له ان تعرك امور فهذه
اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فأتوه في ذلك فنزلت قل لا اسألكم الآية فقرأها عليهم فقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله
فقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم
فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله وفي الكافي عن الباقر ع في قوله تعالى ويستجيب
الذين آمنوا قال هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين ويقول العزيز الجبار ولك مثلا ما سألت وقد اعطيت ما سألت بحبك اياه وفي المجمع
عن النبي ص قال ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا بطرا القمي قال لو
فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم الى بعض واستعبدهم بذلك ولو جعلهم كلهم اغنياء لبغوا ولكن ينزل بقدر ما يشاء قال بما يعلم انه يصلحهم في دينهم
ودنياهم انه بعباده خبير بصير في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني
ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقد يطلق على المطر مطلقا من بعد ما قنطوا ايسوا منه وينشر رحمته
في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما
من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم وقرئ بما بلا فاء ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها
والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلزيادة الاجر في الكافي عن الصادق ع في هذه الآية قال ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود
الا بذنب ولما يعفو الله اكثر فمن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فان الله اجل واكرم واعظم من ان يعود في عقوبته في الآخرة وعنه ع وقد سئل ارأيت
ما اصاب عليا واهل بيته من بعده اهو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون فقال ان رسول الله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة
من غير ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب في المجمع عن علي ع قال قال رسول الله ص خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود
ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وما انتم بمعجزين في الارض فائتين
ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم منها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال ان يشأ يسكن
الريح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر
في آلائه او لكل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما في الحديث او يوبقهن او يهلكهن يعني اهلها بارسال الريح العاصفة
المغرقة بما كسبوا ويعف عن كثير بانجائهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم وعلى قراءة الرفع يكون على الاستئناف
ما لهم من محيص محيد من العذاب فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه للذين

امنوا وعلى

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وقرئ كبير الاثم وقد سبق تفسير الكبائر في سورة النساء واذا ما غضبوا هم يغفرون والقمي عن الباقر قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة قال ومن ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا غضب حرم الله جسده على النار وفي هذا المعنى في الكافي وغيره اخبار كثيرة والذين استجابوا لربهم قبلوا ما امرهم به قال القمي في اقامة الامام واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم تشاور بينهم ولا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تيقظهم في الامور والقمي يشاورون الامام فيما يحتاجون من امر دينهم كما قال الله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم وفي الجوامع عن النبي ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل ولا يخالف وصفهم بالغفران فان الغفران ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مغاوضة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به وهذا منع عن التعدي في الانتصار فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود في الجمع عن النبي قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وفي الكافي عن الصادق قال قال رسول الله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة في القصاص عن النبي وحق من اساء اليك ان تعفو عنه وان علمت ان العفو يضره انتصرت قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وعن الصادق عن ابائه قال قال رسول الله ثلثة ان لم تظلمهم ظلموك السفلة وزوجتك والمملوك انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها اي على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم القمي عن الباقر قال ولمن انتصر بعد ظلمه يعني القائم واصحابه اذا قام انتصر من بني امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس الاية وترى الظالمين آل محمد حقهم لما راوا العذاب وعلي هو العذاب في هذا الوجه يقولون هل الى مرد من سبيل فنوالي عليا وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل لعلي ينظرون الى علي من طرف خفي وقال الذين امنوا يعني آل محمد وشيعتهم الا ان الظالمين آل محمد حقهم في عذاب مقيم قال والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لامير المؤمنين وذريته والمكذبين وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مثبت في صحائف اعمالكم وتشهد عليه جوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وانما صدر الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة بخلاف اصابة البلية وانما اقام علة الجزاء مقامه في الثانية ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير القمي عن الباقر يهب لمن يشاء اناثا يعني ليس معهن ذكر ويهب لمن يشاء الذكور يعني ليس معهم انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يهب لمن يشاء ذكرانا واناثا جميعا يجمع له البنين والبنات اي يهبهم جميعا لواحد وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بان يشاهد ملكا فيسمع منه او يقع في قلبه من غير مشاهدة احد واصل الوحي الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة او من وراء حجاب بان يسمع صوتا من غير مشاهدة او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فيسمع من الرسول القمي قال وحي مشافهة ووحي الهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه وكما كلم الله موسى من النار او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني الى الناس انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي ارسلناه اليك بالوحي في الكافي عن الصادق قال خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وفي رواية منذ انزل الله ذلك الروح على محمد ما صعد الى السماء وانه لفينا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا في الكافي عن الصادق انه سئل عن العلم اهو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه قال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ثم قال بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من يشاء فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم والقمي عن الباقر ولكن جعلناه نورا قال يعني عليا وعلي هو النور نهدي به من نشاء من عبادنا قال يعني به عليا وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال يعني انك لتأمر بولاية علي وتدعو اليها وعلي هو الصراط المستقيم صراط الله الذي

السبيل هنا بمعنى الحرج

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لعله تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل

له ما في السموات وما في الارض قال العمي عليه انه جعل خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه فرغ عن القم قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم
يقول تدعو الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين في الكافي عن الباقر قال وضع مصحف في الحجر فوجد فيه وفدائهم
ما فيه الائمة والابرار الا اني اصطفيت الامور في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء حم عسق بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالثلج او كالشمس حتى يقف بين يدي الله فيقول
فيقول عبدي ادمنت قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت قراءتها ولكن سأجزيك جزاءك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة
حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حور من حور العين والف جارية والف غلام من الغلمان المخلدين الذين
وصفهم الله تعالى

سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه لعلكم تعقلون لكي تفهموا
معانيه وانه في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا لعلي رفيع الشان حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره في المعاني عن الصادق
هو امير المؤمنين في ام الكتاب يعني الفاتحة فانه مكتوب فيها في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال الصراط المستقيم هو امير المؤمنين ومعرفته والقمي قال يعني
افنضرب عنكم الذكر صفحا انهملكم فنضرب عنكم الذكر اي نذوده ونبعده ونعرض عنكم اعراضا القمي استفهام اي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول او بامام
او بحجج ان كنتم قوما مسرفين لان كنتم وقرئ ان بالكسر على جزاء محذوف مخرج المشكوك استجهالا لهم وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا
به يستهزؤن تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم القمي يعني من قريش ومضى
مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم يعني اقروا بعزي وعلمي وما بعده ابتداء الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا فاحيينا به ارضا لا نبات فيها
كذلك تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون في البر والبحر لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين يعني لا طاقة لنا بالابل
ولا بالفلك ولا بالبحر لولا ان الله سخره لنا وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى
ولانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله في الكافي عن الرضا قال فان ركبت الظهر فقل الحمد لله الذي سخر لنا هذا الآية وعن ابيه ولئن حرجت او انتقل
الذي قال الله تعالى قيل سبحان الذي سخر لنا الآية فلم يلبث عنه ينولها عند ركوبه فيقع من بعيره فاندق عنقه باذن الله وجعلوا له من عباده جزءا قيل متصل بقوله ولئن
سألتهم اي وجعلوا بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله سماه جزءا لان الولد بضعة من والده القمي قوله وجعلوا له من عباده جزءا قال
قريش ان الملائكة هم بنات الله ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في ام للانكار والتعجب من شأنهم
حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا نشأ لهما احدهم اشتد غمهم كما قال واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله شبها وذلك ان كل ولد من كل شيء شبهه وجنسه ظل وجهه مسودا وجهه سوء في غاية الكآبة وهو
كظيم مملوء قلبه من الكرب او من ينشأ في الحلية او جعلوا له من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين للحجة قال قلما تتكلم امرأة بحجتها الا
تكلمت بالحجة عليها وقرئ ينشأ بالتشديد اي يربي وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم
على الله انقصهم راي واخسهم صنفا وقرئ عند الرحمن على تمثيل زلفاهم اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو
تجهيل وتهكم بهم وقرئ أشهدوا خلقهم بهمزتين مفتوحة ومضمومة الاستفهام ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك من جهة العقل ولا من جهة النقل وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة
وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله ودلالة على ان التقليد نحو
ذلك ضلال قديم وفي تخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم يعني اتتبعون
آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لنبينا وقرئ قال اي النذير قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي انا كافرون
اهدى افتنا طا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر
وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالبرهان او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون
بري من عبادتكم ومعبودكم مصدر نعت به الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها اي كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا

منوخداه

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

من يوحد الله ويدعوا الى توحيده ويكون اماماً وحجة على الخلائق لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده وفي الكافي والاكمال عن السجاد قال فينا نزلت
هذه الآية وجعلها كلمة باقية في عقبه والامامة في عقب الحسين الى يوم القيمة وفي العلل عن الباقر وفي المعاني والمناقب والمجمع عن الصادق مثله وفي الاحتجاج عن
النبي في خطبة الغدير معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة من بعده ولده وعرفتكم انهم مني وانا منهم حيث يقول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وقال لن تضلوا
ما ان تمسكتم بهما وفي المناقب ان النبي سئل عن هذه الآية فقال الامامة في عقب الحسين يخرج من صلبه تسعة من الائمة منهم مهدي هذه الامة والقمي لعلهم يرجعون
يعني الائمة يرجعون الى الدنيا بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات حتى جاءهم
الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون ضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف فان الرسالة منصب عظيم
لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات لا التزخرف بالزخارف الدنيوية أهم يقسمون رحمة ربك انكار
فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام وينتظم بذلك نظام
العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما
يتبعها خير مما يجمعون مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه في الاحتجاج في تفسير الامام في سورة البقرة عن ابيه قال ان رسول الله كان قاعداً ذات
يوم بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش وساق الحديث كما سبق ذكره في سورة بني اسرائيل الى ان قال قال له عبد الله بن ابي امية لو اراد الله ان يبعث
الينا رسولاً لبعث اجل من فيما بيننا مالاً واحسنه حالاً فهلا انزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم اما الوليد
بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف ثم ذكر اشياء الى ان قال له رسول الله واما قولك لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم الوليد بن المغيرة
بمكة او عروة بالطائف فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه انت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى
كافراً به مخالفاً له شربة ماء وليس قسمة رحمة الله اليك بل الله القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده واماءه وليس هو عز وجل ممن يخاف احداً كما تخافه انت لماله
وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ولا ممن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع فتخصه بالنبوة لذلك ولا ممن يحب احداً محبة الهوى كما تحب فتقدم من لا يستحق التقديم وانما
معاملته بالعدل فلا يؤثر لافضل مراتب الدين وجلاله الا الافضل في طاعته والاجد في خدمته وكذا لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله الا اشدهم تباطؤاً عن طاعته
واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله وليس لاحد من عباده عليه ضربة لازب فلا يقال له اذا تفضلت بالمال على
عبد فلا بد ان تتفضل عليه بالنبوة ايضاً لانه ليس لاحد اكراهه على خلاف مراده ولا الزامه تفضلاً لانه تفضل قبله بنعمه الا ترى يا عبد الله كيف اغنى واحداً وقبح صورته وكيف — لانه تفضل ثم
حسن صورة واحد وافقره وكيف شرف واحداً وافقره وكيف اغنى واحداً ووضعه ثم ليس لهذا الغني ان يقول هلا اضيف الى يساري جمال فلان ولا للجميل
ان يقول هلا اضيف الى جمالي مال فلان ولا للشريف ان يقول هلا اضيف الى شرفي مال فلان ولا للوضيع ان يقول هلا اضيف الى ضعتي شرف فلان ولكن الحكم
لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء وهو حكيم في افعاله محمود في اعماله وذلك قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك يا محمد نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فاحوجنا بعضاً الى بعض احوج هذا الى مال ذلك واحوج ذلك الى سلعة هذا والى خدمته فترى
اجل الملوك واغنى الاغنياء محتاجاً الى افقر الفقراء في ضرب من الضروب اما سلعة معه ليست معه واما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك ان يستغني الا به واما باب
من العلوم والحكم هو فقير الى ان يستفيدها من هذا الفقير فهذا الفقير يحتاج الى مال ذلك الملك الغني وذلك الملك يحتاج الى علم هذا الفقير او رأيه او معرفته ثم ليس
للملك ان يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ولا للفقير ان يقول هلا اجتمع الى رأيي وعلمي وما اتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغني ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج ومصاعد
عليها يظهرون يعلون السطوح ولبيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكئون من فضة وزخرفاً وزينة لقوله امة واحدة اي على مذهب واحد وزخرفاً قال البيت المزخرف — وقرئ سقفاً مفرداً
بالذهب وعن الصادق لو فعل لصدق لكنه جعل في المؤمنين اغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في المؤمنين فقراء وفي الكافرين اغنياء ثم امتحنهم بالامر
والنهي والصبر والرضا وفي الكافي والعلل سئل عن هذه الآية فقال عنى بذلك امة محمد ان يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم ولو فعل الله ذلك بامة محمد لحزن المؤمنون
وغمهم ذلك ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم وفي العلل عن الصادق قال قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في نفسه لعصبت الكافر بعصابة من حديد وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا وقرئ لما بالتشديد والآخرة عند ربك للمتقين في الكافي عن الصادق ان الله عز وجل ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر — بمعنى الا فتكون ان نافية
الاخ الى اخيه فيقول وعزتي ما احوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي فارفع هذا السجف فانظر الى ما عوضتك من الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرني ما منعتني مع ما
عوضتني وفي المجمع عن النبي قال يا معشر المساكين طيبوا نفساً واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا
ثواب لكم وعنه قال ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيراً ولا كافر الا غنياً حتى جاء ابراهيم فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصيّر الله في هؤلاء اموالاً وحاجة وفي هؤ

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

امروا لا وحاجة ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما
في الخصال عن امير المؤمنين من تمسك بالاثم عشي عن ذكر الله تعالى ومن ترك الاخذ عمن امر الله بطاعته قيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل وان الشياطين
ليصدون العاشين عن الطريق الذي من حقه ان يسبل ويحسبون اي العاشون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرئ جاءانا اي العاشي والشيطان
قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم انكم في العذاب
مشتركون القمي عن الباقر نزلت هاتان الآيتان هكذا حتى اذا جاءانا يعني فلانا وفلانا يقول احدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس
القرين فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل محمد حقهم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجب
من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي
باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة للتأكيد فانا
منهم منتقمون بعدك او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا في الجمع يوم ثم اري ما يلقى
من امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى قال وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى حتى قال لالفينكم
ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلاث مرات فرأينا ان جبرئيل
غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب انما يكون ذلك في الرجعة والقمي عن الصادق قال فاما نذهبن بك يا محمد من مكة
الى المدينة فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن ابي طالب وقد سبق في هذا المعنى اخبار اخر في سورة المؤمنين فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط
مستقيم القمي عن الباقر انك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون في الكافي عن الباقر نحن قومه ونحن المسئولون وعن الصادق
ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسئولون وعنه الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون وفي البصائر عن الباقر في هذه الآية قال رسول الله واهل بيته اهل الذكر وهم
المسئولون واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم في الكافي والقمي
عن الباقر انه سئل عن هذه الآية من ذا الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة فتلا هذه الآية سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا قال فكان من الآيات التي اراها الله محمدا حيث اسري به الى البيت المقدس ان حشر الله الاولين والآخرين من النبيين و
المرسلين ثم امر جبرئيل فاذن شفعا واقام شفعا ثم قال في اقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد فصلى بالقوم فانزل الله عليه واسأل من ارسلنا الآية فقال لهم
رسول الله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون فقالوا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله اخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا وفي الاحتجاج عن
امير المؤمنين في حديث واما قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فهذا من براهين نبينا التي آتاه الله اياها واوجب به الحجة على سائر خلقه لانه لما ختم به الانبياء
وجعله الله رسولا الى جميع الامم وسائر الملل خصه بالارتقاء الى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الانبياء فعلم منهم ما ارسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه
فاقروا اجمعين بفضله وفضل الاوصياء والحجج في الارض من بعده وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لاهل الفضل فضلهم ولم يستكبروا عن امرهم
وعرف من اطاعهم وعصاهم من اممهم وسائر من مضى ومن غبر او تقدم او تأخر وقد سبق نظير هذا من الخبرين في سورة يونس ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها و
واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر قيل نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا
يسمون العالم الباهر ساحرا والقمي اي يا ايها العالم ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك ان يكشف عنا العذاب اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
انهار النيل قيل وكان معظمها اربعة تجري من تحتي افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرئاسة
ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة ام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير او متصلة والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي
عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب وقرئ اساورة جمع اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور
او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه فاستخف قومه استخف احلامهم او طلب منهم الخفة في مطاوعته ودعاهم فاطاعوه فيما امرهم به
انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق في نهج البلاغة ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هارون على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما
العصا فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما
اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر
معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين
ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ

الابصار

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الابتلاء والاستماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في
الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع
لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار
اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام
انه قال في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و
سخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك
وقال ايضا من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا
وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز
لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون
من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك
ان شاء الله فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار وقرئ سلفا بضمتين ومثلا للآخرين وعظة لهم ولما ضرب ابن مريم مثلا لعلي بن ابي طالب حيث قيل ان فيه
شبها منه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون قيل اي يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرئ بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل
هما لغتان وفي المجمع عن النبي انه قال في هذه الآية الصدود في العربية الضحك وقالوا أآلهتنا خير ام هو وقرئ باثبات همزة الاستفهام ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا
هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا
لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون يخلفونكم في الارض يعني ان الله قادر على اعجب من ذلك في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله ذات
يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين فقال له رسول الله ان فيك شبها من عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك
قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي
ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون الحديث وقد مضى تمامه
في سورة الانفال والقمي عن سلمان الفارسي قال بينما رسول الله جالس في اصحابه اذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله
ليكون هو الداخل فدخل علي بن ابي طالب فقال الرجل لبعض اصحابه اما رضي محمد ان فضل علينا عليا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبد في الجاهلية افضل
منه فانزل الله في ذلك المجلس ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يضجون فحرفوها يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو
الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل فمحي اسمه عن هذا الموضع وفي المناقب عن النبي قال يدخل من هذا الباب رجل اشبه الخلق بعيسى فدخل علي فضحكوا
من هذا القول فنزلت ولما ضرب ابن مريم الآيات وفي المجمع عن امير المؤمنين قال جئت الى النبي يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة
كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم فافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل
فنزلت هذه الآية وفي التهذيب في دعاء يوم الغدير المروي عن الصادق فصدقنا واجبنا داعي الله النذير المنذر محمدا عبدك ورسولك الى علي بن ابي طالب الذي انعمت عليه وجعلته مثلا
لبني اسرائيل انه امير المؤمنين ومولاهم ووليهم الى يوم القيامة يوم الدين فانك قلت ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وانه لعلم للساعة القمي
ثم ذكر خطر امير المؤمنين فقال وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم قال يعني امير المؤمنين وقيل يعني ان نزول عيسى بن مريم من اشراط الساعة
يعلم به قربها فلا تمترن بها ولا يصدنكم الشيطان القمي يعني الثاني عن امير المؤمنين انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين
لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من
بينهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم القمي هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون غافلون عنها الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو القمي يعني الاصدقاء يعادي بعضهم بعضا وقال الصادق الا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله عز وجل فانها تصير عداوة يوم القيامة الا المتقين
فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد في الكافي عن الصادق انه قرأ هذه الآية فقال والله ما اراد بهذا غيركم وفي مصباح الشريعة قال الصادق واطلب
مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم فان الله عز وجل لم يخلق افضل منهم على وجه الارض من بعد النبيين وما انعم الله تعالى على عبد
بمثل ما انعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واظن ان من طلب في زماننا هذا صديقا بلا عيب بقي بلا صديق
يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا القمي يعني الائمة وكانوا مسلمين ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون القمي اي تكرمون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف القصعة والكوب كوز لا عروة له وفيها ما تشتهيه
الانفس وقرئ ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين بمشاهدته وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الاحتجاج عن الصادق انه سئل عن اهل الجنة هل يتوالدون اذا دخلوها فاجاب ان الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية

وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين كما قال الله فاذا اشتهى المؤمن ولدا خلقه الله عز وجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة والقمي عن الصادق

قال ان الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار اكله في الدنيا وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون فلم يقض وذاتر

الجنة لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون قيل ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساير نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة

والفاقة ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون القمي هم اعداء آل محمد لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون القمي اي آيسون من الخير وما ظلمناهم ولكن كانوا

هم الظالمين ونادوا يا مالك وفي الجمع عن علي انه قرأ يا مال على الترخيم قيل ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا

فقالوا ليقض علينا ربك يعني سل ربك ان يقضي علينا اي يميتنا من قضى عليه اذا اماته قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال

والانزال القمي هو قول الله عز وجل قال يعني بولاية امير المؤمنين ولكن اكثركم للحق كارهون قال يعني لولاية امير المؤمنين ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده

ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم ونجويهم تناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم يكتبون

ذلك القمي يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر في اهل بيت رسول الله القول وقد بيناه في سورة محمد وعن الصادق ان هذه الآية نزلت فيهم قل ان كان

للرحمن ولد فانا اول العابدين وقرء ولد بالضم القمي يعني اول الآنفين منه ان يكون له ولد وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين اي الجاحدين قال والتأويل في هذا القول

باطنه مضاد لظاهره سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الصفات تنزهه عن توليد المثل فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم

حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما في الاحتجاج عن امير المؤمنين قال في حديث وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك

استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة

واليه ترجعون وقرء بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة القمي قال هم الذين عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن يعبدهم الا من شهد بالحق

وهم يعلمون بالتوحيد ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول

اي ويعلم قوله اي قال عز قوله ومثله القاذا ينادي وقرء بالجر عطفا على الساعة يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا من ايمانهم وقل

سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرء بالتاء في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ حم الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض وضغطة

القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تدخله الجنة بامر الله تبارك وتعالى

سورة الدخان تسع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم في المجمع عن الباقر والصادق اي انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة

القدر والقمي عنهما وعن الكاظم مثله وزاد انزل الله سبحانه القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله في طول عشرين سنة فيها يفرق

يعني في ليلة القدر كل امر حكيم اي يقدر الله عز وجل كل امر من الحق والباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والارزاق

والبلايا والاعراض والامراض ويزيد فيه ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله الى امير المؤمنين ويلقيه امير المؤمنين الى الائمة حتى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان ويشترط

له فيه البداء والمشية والتقديم والتأخير وفي الكافي عن الباقر قال قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل امر حكيم والمحكم ليس بشيئين

انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن حكم بامر فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت انه لينزل في ليلة القدر الى

ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر الناس بكذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم الله الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل

ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرأ ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية وعنه قال يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين

فانها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله قال لما قبض امير المؤمنين قام الحسن بن علي في مسجد الكوفة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ثم قال ايها الناس انه قد قبض في هذه

الليلة رجل ما سبقه الاولون ولا يدركه الآخرون ثم قال والله لقد قبض في الليلة التي قبض فيها وصي موسى يوشع بن نون والليلة التي عرج فيها بعيسى والليلة التي نزل فيها القرآن قد مضى في

المقدمة التاسعة من هذا الكتاب كلام في هذا الباب فيه تمام الكلام وفي تفسير سورة القدر اتم وعن الكاظم انه سئل عن تفسير هذه الآية في الباطن فقال اما حم فهو

محمد وهو في كتاب هود الذي انزل عليه وهو منقوص الحروف واما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين علي واما الليلة ففاطمة واما قوله فيها يفرق كل امر حكيم يقول يخرج منها

خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم فقال الرجل صف لي الاول والآخر من هؤلاء الرجال فقال ان الصفات تشتبه ولكن الثالث من القوم اصف لك ما يخرج من نسله وانه عندكم

لفي الكتب التي نزلت عليكم ان لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا وقديما ما فعلتم امرا من عندنا على مقتضى حكمتنا انا كنا مرسلين محمدا فان سنتنا ارسال الرسل بالكتب

رحمة من ربك وضع الرب موضع الضمير اشعارا بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم رب السموات

والارض وما بينهما وقرء بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين علمتم ان الامر كما قلنا لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بل هم في شكّ يلعبون ردّ لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السّماء بدخانٍ مبين يغشى النّاس يحيط بهم هذا عذاب اليم روي في جملة اشراط
الساعة اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره اقول ابين بسكون الموحدة وفتح المثناة تحت
رجل ينسب اليه عدن في الجوامع عن علي عليه السلام دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة
الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك اربعين يوما والقمي قال ذلك اذا خرجوا في الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولون هذا
عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انّى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم
رسول مبين بان لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادّكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلّم قيل يعني يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف مجنون القمي قال
ذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه الغشي فقالوا هو مجنون انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عائدون قيل يعني الى الكفر غب الكشف القمي يعني الى القيامة قال
ولو كان قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين في القيامة لم يقل انكم عائدون لانه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون اليها يوم نبطش البطشة الكبرى القمي قال
القيامة والبطش التناول بصولة انا منتقمون ولقد فتنّا قبلهم قوم فرعون اختبرناهم وجاءهم رسول كريم ان ادّوا اليّ عباد الله ارسلوهم معي او ادّوا اليّ حق الله
من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله القمي اي ما فرض الله من الصلوة والزكوة والصوم والحج والسنن والاحكام انّي لكم رسول امين غير متهم وان لا تعلوا على الله
ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انّي آتيكم بسلطان مبين قيل ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى وانّي عذت بربّي وربّكم التجأت
اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل منّي لا عليّ ولا لي فدعا ربّه بعد ما كذّبوه انّ هؤلاء قوم
مجرمون قيل هو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سمّاه دعاء فاسر بعبادي ليلاً اي فاوحى الله اليه ان اسر انّكم متّبعون يتّبعكم فرعون وجنوده اذا
علموا بخروجكم واترك البحر رهواً القمي اي جانباً وخذ على الطريق وقيل اي مفتوحاً ذا فجوة واسعة او ساكناً على هيئته انّهم جند مغرقون كم تركوا كثيراً تركوا
من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزيّنة ومنازل حسنة ونعمة وتنعّم كانوا فيها فاكهين متنعّمين القمي قال النعمة في الابدان فاكهين اي مفاكهين للنساء
كذلك واورثناها قوماً آخرين فما بكت عليهم السماء والارض قيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام انه مرّ عليه رجل
عدوّ لله ولرسوله فقال فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ثم مرّ عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال لكن هذا لتبكينّ عليه السماء والارض قال وما بكت السماء
والارض الا على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهما السلام وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهما السلام اربعين صباحاً ولم تبك الا عليهما قيل فما بكاؤها
قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وفي المناقب عنه عليه السلام قال بكت السماء على الحسين عليه السلام اربعين يوما بالدم وعن القائم عليه السلام ذبح يحيى كما ذبح الحسين عليه السلام ولم تبك السماء والارض الا
عليهما وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجّينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون انّه كان عالياً متكبّراً
من المسرفين في العتوّ والشرارة ولقد اخترناهم على علم عالمين بانهم احقّاء بذلك على العالمين على عالمي زمانهم القمي لفظه عام ومعناه خاص وآتيناهم من الآيات
كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المنّ والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليّة او اختبار ظاهر انّ هؤلاء اي كفّار قريش فان قصّة فرعون كانت معترضة ليقولون
ان هي الّا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة المزيلة للحيوة الدنيوية وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين في وعدكم اهم
خير ام قوم تبّع تبّع الحميري الذي سار بالجيوش وحيّر الحيرة كان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمّهم دونه في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبّوا تبّعاً فانه كان قد اسلم وعن الصادق عليه السلام
ان تبّعاً قال للأوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم انهم كانوا قوماً
مجرمين كما ان هؤلاء مجرمون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين لاهين فيه تنبيه على ثبوت الحشر ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون
لقلّة نظرهم انّ يوم الفصل فصل الحقّ عن الباطل والمحقّ عن المبطل ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى اي مولى كان شيئاً من الاغناء
ولا هم ينصرون الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه انّه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قرء عليه
هذه الآية فقال نحن والله الذين رحم الله ونحن والله الذين استثنى الله لكنّا نغني عنهم وعنه والله ما استثنى الله عزّ ذكره باحد من اوصياء الانبياء ولا اتباعهم ما خلا
امير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون الا من رحم الله يعني بذلك عليّاً وشيعته القمي قال من والى غير اولياء الله لا
يغني بعضهم عن بعض ثم استثنى من والى آل محمّد فقال الّا من رحم الله الآية انّ شجرة الزقّوم مرّ معناه في سورة الصافّات طعام الاثيم الكثير الآثام القمي نزلت في ابي جهل
كالمهل قيل هو ما يمهل في النار حتى يذوب القمي قال المهل الصفر المذاب يغلي في البطون وقرء بالتاء كغلي الحميم القمي وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى خذوه على ارادة
القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجرّوه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجرّه بقهر الى سواء الجحيم وسطه والقمي اي ضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به الى سواء الجحيم
ثمّ صبّوا فوق رأسه من عذاب الحميم من عذاب هو الحميم ذق انّك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به القمي وذلك انّ ابا جهل كان يقول انا العزيز الكريم
فيعيّر بذلك في النار وفي الجوامع روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما بين جبليها اعزّ ولا اكرم منّي انّ هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكّون وتمارون فيه
انّ المتّقين في مقام في موضع اقامة وقرء بضم الميم امين يأمن صاحبه الآفة والانتقال في جنّات وعيون يلبسون من سندس واستبرق السندس ما رقّ من الحرير والاستبرق

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ما غلظ منه متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحور البيضاء والعيناء عظيم العينين في الكافي عن الباقر عليه السلام قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة عليا فانزلهم منازلهم من الجنة فزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله وفضلا فضله الله ومن به عليه الفقيه عن الصادق ع قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة ثيبات وزوجتين من الحور العين يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يختص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى التي في الدنيا حين يشاف الجنة ويشاهدها بل يحيون فيها دائما ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اعطوا ذلك كله تفضلا منه ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر ع من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطاه كتابه بيمينه وفي الكافي عنه ع انه سئل كيف اعرف ان ليلة القدر تكون في كل سنة قال اذا اتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة فاذا اتت ليلة ثلث وعشرين فانك ناظر الى تصديق الذي سألت عنه اللهم ارزقنا ادراكه

سورة الجاثية سبع وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين القمي وهي النجوم والشمس والقمر وفي الارض ما يخرج منها من انواع النبات للناس والدواب وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون وقرء بالنصب واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر سماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها القمي اي يجيء من كل جانب وربما كانت حارة وربما كانت باردة ومنها ما يثير السحاب ومنها ما يبسط في الارض ومنها ما يلقح الشجر آيات وقرء وتصريف الريح لقوم يعقلون قيل لعل اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله الآيات الدالة نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن يؤمنون وقرء بالتاء ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كأن لم يسمعها اي كانه فبشره بعذاب اليم على اصراره واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها والقمي اذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية اتخذها هزوا اي الآيات كلها او الشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين لذلك من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الاصنام والرؤساء ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى اي القرآن والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرء اليم بالرفع والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه كائنة منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وقرء لنجزي بالنون القمي قال يقول للائمة الحق لا تدعون على ائمة الجور حتى يكون الله هو الذي يعاقبهم وعن الصادق ع قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يعرفوا الذين لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر الانبياء فيهم ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين عالمي زمانهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي مبينة لصفته فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات مثل رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فوال الله بالتقوى واتباع الشريعة القمي فهذا تاديب لرسول الله والمعني لامته هذا بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلالة ورحمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء وقرء سواء بالنصب ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب أفرأيت من اتخذ الهه هواه قيل كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه القمي قال نزلت في قريش كلما هووا شيئا عبدوه قال ويجري بعد رسول الله في اصحابه الذين غصبوا امير المؤمنين واتخذوا اماما باهوائهم واضله الله على علم وخذله عالما بضلاله او فساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا اي نموت نحن ويحيا اولادنا يأتون

جعل في الاولى للمؤمنين وفي الثانية لقوم يوقنون وفي الثالثة لقوم يعقلون مصحح

بعدنا والقمي

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

نحيى ونموت هذا مقدم ومؤخر لان الدهرية لم يقروا بالبعث والنشور بعد الموت وانما قالوا نحيى ونموت وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه القمي فهذا ظن شك فنزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله بامير المؤمنين وباهل
بيته وانما كان ايمانهم اقرارا بلا تصديق خوفا من السيف ورغبة في المال وفي الكافي عن الصادق في حديث وجوه الكفر قال فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو
قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان
منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون وفي المجمع عن النبي انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر قال وتاويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال ان فاعل هذه
الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره قال والوجه الاول احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبونها الى الدهر واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين صادقين ٢
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور
نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية قيل اي
مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وفي الطاي على ركبها كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرئ كل بالنصب اليوم تجزون ما كنتم
تعملون على تقدير القول هذا كتابنا قيل اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم اقول ويأتي له وجه آخر عن قريب ينطق
عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم وفي الكافي والقمي عن الصادق انه سئل
عن هذه الآية فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب قال الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قيل انا لا نقرؤها
هكذا فقال هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد ولكنه مما حرف من كتاب الله اقول كانه قرئ ينطق بضم الياء وفتح الطاء وعن الصادق انه سئل عن ن والقلم
قال ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب
ما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم في رق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم قال اكتب ٢
فلم ينطق ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها اولستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب اوليس
انما ينسخ من كتاب آخر من الاصل وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وفي سعد السعود بحذف الملكين الموكلين بالعبد انهما اراد النزول صباحا ومساء
ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فاذا صعدا صباحا ومساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتى يظهر انه
كان كما نسخ منه فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين لخلوصه عن الشوائب واما الذين
كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم ذلك فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل ان وعد الله حق و
الساعة لا ريب فيها وقرئ بالنصب قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا اي عقوبات
مجيئها او قبائحها وخاتمة عاقبتها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم
هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا والقمي هي الائمة اي كذبتموهم
واستهزأتم بهم وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها من النار وقرئ بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه والقمي ولا يجاوبون ولا يقبلهم الله فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل
نعمة منه وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وقد سبق في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في نار
جهنم وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوه له في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها
ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله

سورة الاحقاف خمس وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد
وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق في السموات
به العبادة ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين
هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما
يقتضيها عقلا وفي المجمع قرئ اثرة بسكون الثاء من غير الف والكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال عنى بالكتاب التورية والانجيل واما اثارة من العلم

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

فانما عنى بذلك علم اوصياء الانبياء ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر
الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيامة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات
واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين كل من الضميرين ذو وجهين واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا
الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف
اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق
والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع جرائتهم وقد سبق
العفو حديث في شان نزول هذه الآية في سورة الشورى عند قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لم يدعوا
اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب وقد سبق في هذه الآية من الاحتجاج حديث في المقدمة
السادسة ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله
اي القرآن وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل قيل هو عبد الله بن سلام وقيل موسى وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول على مثله مثل ما في التوراة من المعاني
المصدقة له المطابقة عليه فآمن اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم
به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف اي الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان خيرا اي الايمان وما جاء به محمد ما سبقونا
اليه وهم فقراء وموال ورعاة واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم كذب قديم وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى اماما
ورحمة وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وقرئ بالتاء وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قيل اي جمعوا
بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد في القمي قال استقاموا
على ولاية امير المؤمنين وقد مر بيانه في حم السجدة فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما
كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرئ احسانا وفي المجمع عن علي حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وقرئ بالفتح وحمله وفصاله
ومدة حمله وفطامه وقرئ وفصله ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها حتى اذا بلغ اشده استحكم قوته وعقله وبلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك مما يشغل عنك واني
من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم وقرئ بالنون فيهما في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون في الدنيا في الكافي عن الصادق قال لما حملت فاطمة بالحسين جاء جبرئيل الى رسول الله فقال ان فاطمة ستلد غلاما تقتله امتك من بعدك
فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال لم تر في الدنيا ام تلد غلاما تكرهه ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل قال وفيه
نزلت هذه الآية وفي رواية اخرى ثم هبط جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويبشرك بانه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فقال قد
رضيت ثم بشر فاطمة بذلك فرضيت قال فلولا انه قال اصلح لي في ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة قال ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به
النبي فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلث فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين وعنهما في
منه وزاد القمي ونقص وفي ارشاد المفيد روي ان عمر اتي بامرأة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال له امير المؤمنين ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك
ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ويقول والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فاذا تمت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله و
فصاله ثلاثين شهرا كان الحمل منها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا وفي الخصال عن الصادق
قال اذا بلغ العبد ثلاثا وثلاثين سنة فقد بلغ اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ منتهاه فاذا طعن في احد واربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب
الخمسين ان يكون كمن كان في النزع والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني وقرئ اتعداني بالادغام ان اخرج ابعث وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد
منهم وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها القمي نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر اولئك
الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من الفريقين درجات مراتب مما عملوا من جزاء
ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرئ بالنون وهم لا يظلمون بنقص
ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم طيباتكم
لذائذكم اي يقال لهم اذهبتم وقرئ بالاستفهام في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء القمي قال اكلتم وشربتم ولبستم وركبتم
وهي في بني فلان فاليوم تجزون عذاب الهون قال العطش بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون عن طاعة الله في المحاسن عن الصادق

ولا بكم لا لتأكيد النفي لاشتماله على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة بيض

قوله حسنا في موضع البدل من قوله بوالديه وهو من بدل الاشتمال م د

ولذا قالت عائشة لمروان وقد خطب زيد واشترع وقد ... بعد الرحمن سعيد ... فقال مروان ... اف لكما اتعدانني ... ابيك ... م

فاذا اتمت المرأة الرضاعة

وقرئ بنون واحدة مشددة م

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عن آبائه قال إن النبي صلى الله عليه وآله أتي بخبيص فأبى أن يأكله فقيل له أتحرمه فقال لا ولكني أكره أن تتوق إليه نفسي ثم تلا هذه الآية أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واذكر
أخا عاد يعني هودا إذ أنذر قومه بالأحقاف قيل هي جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء القمي الأحقاف بلاد عاد من الشقوق إلى الأجفر وهي أربعة
منازل وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا أجئتنا
لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك إن كنت من الصادقين في وعدك قال إنما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم
ولا مدخل لي فيه فأستعجل به وإنما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وأبلغكم ما أرسلت به وما على الرسول إلا البلاغ ولكني أراكم قوما تجهلون
لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في أفق السماء مستقبل أوديتهم متوجه أوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا أي يأتينا بالمطر بل هو أي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح فيها عذاب أليم تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم وأموالهم بأمر
ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم أي فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم وقرئ لا يرى بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك
نجزي القوم المجرمين القمي كان نبيهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجدبوا وذهب خيرهم من بلادهم وكان هود يقول
لهم ما حكى الله في سورة هود استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إلى قوله ولا تتولوا مجرمين فلم يؤمنوا وعتوا فأوحى الله إلى هود أنه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا ريح فيها
عذاب أليم فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحابة قد أقبلت ففرحوا فقالوا هذا عارض ممطرنا الساعة يمطر فقال لهم هود بل هو ما استعجلتم به إلى قوله ما لم يمر بها قال
فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها وإنما دمرت ما لهم كله قال وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد صلى الله عليه وآله قيل أن هودا لما
أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر
ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه إن نافية أو شرطية محذوفة الجواب أي كان بغيكم أكثر وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على
مانحها ويواظبوا على شكرها فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء من الإغناء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
من العذاب القمي أي قد أعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا أن لا ينزل بكم ما نزل بهم ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط
وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم
إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك إفكهم وذلك
الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وما كانوا يفترون وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن أملناهم إليك والنفر دون العشرة وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنهم
كانوا تسعة واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر وذكر أسماءهم يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه
فلما قضي أتم وفرغ عن قراءته ولوا إلى قومهم منذرين إياهم قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى
طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم قيل وهو ما يكون من خالص حق الله فإن المظالم لا تغفر بالإيمان ويجركم
من عذاب أليم معد للكفار ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض إذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين حيث
أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه القمي فهذا كله حكاية الجن وكان سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس
إلى الإسلام فلم يجبه أحد ولم يجد أحدا يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة
قال بعضهم لبعض أنصتوا يعني اسكتوا فلما قضي أي فرغ رسول الله من القراءة ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إلى قوله في ضلال مبين فجاؤا إلى رسول الله و
أسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله شرائع الإسلام فأنزل الله عز وجل على نبيه قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن السورة كلها فحكى الله عز وجل قولهم وولى عليهم رسول الله
منهم وكانوا يعودون إلى رسول الله في كل وقت فأمر رسول الله أمير المؤمنين أن يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان
وسئل العالم عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة أولم يروا أن الله الذي خلق السموات و
الأرض ولم يعي ولم يتعب ولم يعجز بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى الباء مزيدة لتأكيد النفي وقرئ يقدر بلى إنه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس
هذا بالحق الإشارة إلى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون إهانة وتوبيخ لهم فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أولوا الثبات
والجد منهم فإنك من جملتهم وأولوا العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على مشاقها في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال هم نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم قيل كيف صاروا أولي العزم قال لأن نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء إبراهيم بالصحف وبعزيمة ترك
كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته
ومنهاجه حتى جاء المسيح بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه
حرام إلى يوم القيامة فهؤلاء أولوا العزم من الرسل وعنه سادة النبيين خمسة وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلى جميع الأنبياء
وفي العيون عن الرضا ما يقرب من الروايتين وفي الكافي والعلل عن الباقر إنما سموا أولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

والاقرار به القمي ومعنى اولي العزم انهم سبقوا الانبياء الى الاقرار بالله والاقرار بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب لهم والاذى ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به كفاية او تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله تعالى بروعة في الحياة الدنيا وآمنه من فزع يوم القيامة

سورة محمد صلى الله عليه وآله اربعون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم القمي نزلت في اصحاب رسول الله الذين ارتدوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الائمة اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله من الجهاد والنصرة وعن الباقر قال قال امير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال له ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا من القرآن قال لقد قلته لأمر قال نعم ان الله يقول في كتابه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فتشهد على رسول الله انه استخلف ابا بكر قال ما سمعت رسول الله اوصى الا اليك قال فهلا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع اهل العجل على العجل ههنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد القمي عن الصادق قال بما نزل على محمد في علي هكذا نزلت وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم القمي نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وآمنوا بما نزل على محمد اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين بالهم اي حالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل قال وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله وامير المؤمنين وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم القمي عن الصادق قال في سورة محمد آية فينا وآية في عدونا فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب فاضربوا الرقاب ضربا حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي ينقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم في الكافي والتهذيب عن الصادق قال كان ابي يقول ان للحرب حكمين اذا كانت الحرب قائمة لم تضع اوزارها ولم يثخن اهلها فكل اسير اخذ في تلك الحال فان الامام فيه بالخيار ان شاء ضرب عنقه وان شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحط في دمه حتى يموت وهو قول الله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله الآية قال والحكم الآخر اذا وضعت الحرب اوزارها واثخن اهلها فكل اسير اخذ على تلك الحال فكان في ايديهم فالامام فيه بالخيار ان شاء من عليهم فارسلهم وان شاء فاداهم انفسهم وان شاء استعبدهم فصاروا عبيدا ذلك اي الامر ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها سيهديهم الى الجنة ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم القمي اي وعدها اياهم وادخرها لهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم اذ نصرتم رسوله ونصر رسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم القمي عن الباقر قال نزل جبرئيل على محمد بهذه الآية هكذا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله في علي الا انه كشط الاسم فاحبط اعمالهم وفي المجمع عنا قال كرهوا ما انزل الله في حق علي افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم القمي اي اولم ينظروا في اخبار الامم الماضية اهلكهم وعليهم وللكافرين امثالها القمي يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في علي لهم مثل ما كان للامم الماضية من العذاب والهلاك ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم القمي يعني الذين ثبتوا على ولاية امير المؤمنين وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم قيل هذا لا يخالف قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم افمن كان على بينة من ربه القمي يعني امير المؤمنين كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم قال يعني الذين غصبوه وفي المجمع عن الباقر هم المنافقون مثل الجنة اي مثل اهل الجنة وفي المجمع عن علي انه قرأ امثال الجنة بالجمع التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير الطعم والريح وقرئ اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة ريح ولا غائلة سكر وخمار القمي اذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار كمثل من هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة القمي قال ليس من هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليه وعن امير المؤمنين قال قال رسول الله لما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى ويجري نهر في اصل تلك الشجرة تتفجر منها الانهار الاربعة نهر من ماء غير آسن الى قوله مصفى وفي الكافي عن الصادق في حديث قال ليس مؤمن في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل ومنهم من يستمع اليك حتى

على العجل

الكراع بالضم اسم لجميع الخيل

اذا سقط ما قط فارسه بالاستقامة قيل لعاثر واذا لم يرد به قيل تعسا له

القارس اللبن الذي يحذي اللسان لحموضته والحازر الذي جاوز الى ان حمض

عن الباقر

Digitized by Google

Original from COLUMBIA UNIVERSITY

إذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً القمي نزلت في المنافقين من اصحاب رسول الله ومن كان اذا سمع شيئاً لم يكن يؤمن به ولم يعه فاذا خرج
قال للمؤمنين ماذا قال محمد آنفاً وفي الجمع عن امير المؤمنين قال انا كنا عند رسول الله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفاً أولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم القمي عن الباقر ان رسول الله كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد الله به شراً طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل
وهو قوله تعالى أولئك الذين طبع الله الآية والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
فقد ظهر اماراتها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم تذكرهم ولا ينفع ولا فراغ له في الخصال عن الصادق قال سئل رسول الله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر
وفي العلل عن النبي في جواب مسائل عبد الله بن سلام اما اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي الكافي عن الصادق قال قال النبي من اشراط الساعة ان يفشو
الفالج وموت الفجأة وفي روضة الواعظين عن النبي ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى ان الخمسين
امرأة فيهن واحد من الرجال والقمي عن ابن عباس قال حججنا مع رسول الله حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة وكان
ادنى الناس منه يومئذ سلمان رضي فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الاهواء وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا
فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها
يليهم امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف
منكراً ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها تكون امارة النساء
ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفاً والزكوة مغرماً والفيء مغنماً ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وان هذا
لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيظاً ويغيظ الكرام غيظاً ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق
اذ قال هذا لم ابع شيئاً وقال هذا لم اربح شيئاً فلا ترى الا ذاماً لله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم
وان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم وليطأون حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم دغلاً ورعباً فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين
قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل لضعفاء امتي منهم والويل
لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون عن مسيء جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي
بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج
السروج فعليهن من امتي لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى
المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف قلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون
بالعينة والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضروا الله
شيئاً قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف ويليهم اشرار امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله
قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحج اغنياء امتي للنزهة وتحج اوساطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه
مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان
ذلك اذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم وسلط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة وتفشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان
المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم فيما بينهم التلاوم فاولئك
يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يحض الغني على الفقير حتى ان
السائل يسأل في الناس فيما بين الجمعتين لا يصيب احداً يضع في كفه شيئاً قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يتكلم
الرويبضة فقال سلمان وما الرويبضة يا رسول الله فداك ابي وامي قال يتكلم في امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلاً حتى تخور الارض خورة فلا يظن
كل قوم الا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهباً وفضة ثم اومى بيده الى الاساطين فقال مثل
هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات لذنوبهم بالدعاء
لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم في الكافي عن الصادق قال قال
رسول الله الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة هلا نزلت
في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
جبناً ومخافة فأولى لهم طاعة وقول معروف خير لهم وقيل انه قول يقولون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد واسند العزم الى اصحاب الامر

العينة بالكسر السلف

الكوبة النرد وقيل الطبل وقيل البربط

مرض ضعف في الدين وقيل نفاق

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

مجازا وجوابه محذوف فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد لكان الصدق خيراً لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم إن توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم
وتوليتم عن الاسلام أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب
والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وقرئ توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم و
ساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وفي الجمع نسب هذه القراءة الى امير المؤمنين ع وفي الكافي والقمي عنه ع انها نزلت في بني امية اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم عن استماع
الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن في الجمع عن الصادق والكاظم ع يعني افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق ام على قلوب اقفالها
لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة في المحاسن عن الصادق ع ان لك قلبا و
مسامع وان الله اذا اراد ان يهدي عبدا فتح مسامع قلبه واذا اراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح ابدا وهو قول الله عز وجل ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على
ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم سهل لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله وقرئ واملي
لهم اي وانا املي لهم اي امهلهم واملي على البناء للمفعول ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم في الكافي عن الصادق ع في هذه
الآية قال فلان وفلان ارتدوا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين ع قال نزلت والله فيهما وفي اتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل على محمد ص ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله في علي سنطيعكم في بعض الامر قال دعوا بني امية الى ميثاقهم الا يصيروا الامر فينا بعد النبي ص ولا يعطونا من الخمس شيئا وقالوا ان اعطيناهم
اياه لم يحتاجوا الى شيء ولم يبالوا ان لا يكون الامر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الامر الذي دعوتمونا اليه وهو الخمس ان لا نعطيهم منه شيئا والذي نزل الله ما افترض على خلقه
من ولاية امير المؤمنين ع وكان معهم ابو عبيدة وكان كاتبهم فانزل الله ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم الآية والقمي ما في معناه بزيادة و بعضه
وهذا الشيطان سول لهم يعني الثاني وفي الجمع عنهما ع انهم بنو امية كرهوا ما انزل الله في ولاية علي ع فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ يضربون وجوههم
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم لذلك في روضة الواعظين عن الباقر ع قال كرهوا عليا امر الله بولايته يوم بدر ويوم
حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجة التي صد فيها رسول الله ص عن المسجد الحرام وبالجحفة وبخم والقمي ما اسخط الله يعني موالاة فلان
وفلان وظالمي امير المؤمنين ع فاحبط اعمالهم يعني التي عملوها من الخيرات ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين احقادهم
ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها ولتعرفنهم في لحن القول في اسلوبه او امالته الى جهة تعريض
وتورية في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع قال فانزل في ربع كلما انزل الله تعالى تنبيها في كتابه فلت لم محمد بحث تشا فاذا تكلم فلحن فانزل الله ولتعرفنهم في لحن القول وفي المجمع
عن ابي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب ع قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص ببغضهم علي بن ابي طالب ع قال وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله
الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب ع فاذا رأينا احدهم لا يحب عليا علمنا انه لغير رشدة قال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله ص بعد هذه
الآية والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها
ونبلو اخباركم عن ايمانكم وموالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرئ الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها ونسبه في المجمع الى الباقر ع وقرئ ونبلو بسكون
الواو اي ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله القمي قال عن امير المؤمنين ع وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى قال غصبوا في اهل بيته بعد
اخذه الميثاق عليهم لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم في ثواب الاعمال
عن الباقر ع قال قال رسول الله ص من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها
شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها
وذلك ان الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن
يغفر الله لهم فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا وقرئ بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن
يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه والقمي اي لن ينقصكم
وان جنحوا للسلم فاجنح لها كما مر انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم جميع
اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كالعشر ونصف العشر وربع العشر ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية تبخلوا ويخرج
اضغانكم القمي قال العداوة التي في صدوركم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون والقمي معناه انتم يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله
يعني نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر الامساك عائدان اليه والله الغني وانتم الفقراء فما
يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا القمي يعني عن ولاية امير المؤمنين ع يستبدل قوما غيركم يقم
مكانكم قوما آخرين القمي قال يدخلهم في هذا الامر ثم لا يكونوا امثالكم قال في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد ع وعن الصادق ع اصحابنا الموالي المعتقين وفي الجمع عن الباقر ع
قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وعن الصادق ع قال قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالي وعنه ع ان ناسا من اصحاب رسول الله ص قالوا يا رسول الله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس
في ثواب الاعمال عن الصادق من قرأ سورة الذين كفروا لم يرتب ابدا ولم يدخله شك في دينه ابدا ولم يبتله الله بفقر ابدا ولا خوف من سلطان ابدا ولم يزل محفوظا
من الشك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلواتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الامن عند الله عز وجل ويكون في امان الله
وامان محمد صلى الله عليه وآله وفي المجمع مثله بادنى تفاوت وفي خبر من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرأ سورة محمد فانه يراها آية فينا وآية فيهم

سورة الفتح تسع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا في المجمع عن النبي قال لما نزلت هذه الآية لقد نزلت علي آية هي احب الي من الدنيا وما فيها والقمي عن الصادق قال سبب نزول هذه السورة وهذا
الفتح العظيم ان الله عز وجل امر رسوله في النوم ان يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين فاخبر اصحابه وامرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة احرموا بالعمرة
وساقوا البدن وساق رسول الله ستة وستين بدنة واشعرها عند احرامه واحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة وقد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجللات فلما بلغ قريشا
ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا ليستقبل رسول الله وكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فاذن بلال فصلى رسول الله بالناس
فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لاصبناهم فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن تجيء الآن لهم صلاة اخرى احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا في الصلاة
اغرنا عليهم فنزل جبرئيل على رسول الله بصلاة الخوف في قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية وهذه الآية في سورة النساء وقد كتبنا خبر صلاة الخوف
فيها فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله يستنفر الاعراب في طريقه معه فلم يتبعه احد ويقولون أيطمع محمد واصحابه ان يدخلوا
الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد واصحابه الى المدينة ابدا فلما نزل رسول الله الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون رسول الله
يدخل مكة وفيهم عين تطرف فبعث اليهم رسول الله اني لم آت لحرب وانما جئت لاقضي مناسكي وانحر بدني واخلي بينكم وبين لحمانها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلا
لبيبا وهو الذي انزل الله فيه وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فلما اقبل الى رسول الله عظم ذلك وقال يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الابنية
واخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة فان مكة حرمهم وفيهم عين تطرف افتريد ان تبيد اهلك وقومك يا محمد فقال رسول الله ما جئت
لحرب وانما جئت لاقضي مناسكي وانحر بدني واخلي بينكم وبين لحمانها فقال عروة والله ما رأيت كاليوم احدا صد كما صددت فرجع الى قريش فاخبرهم فقالت قريش والله
لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لتذلن ولتجترئن علينا العرب فبعثوا حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلوا
بيني وبين العرب فان اك صادقا فانما اجر الملك اليهم مع النبوة وان اك كاذبا كفتهم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط الا اجبتهم اليه فلما وافوا
رسول الله قالوا يا محمد الا ترجع عنا عامك هذا الى ان ننظر الى ما يصير امرك وامر العرب فان العرب قد تسامعت بمسيرك فاذا دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت
علينا ونخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة ايام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فاجابهم رسول الله الى ذلك وقالوا له وترد الينا كل من جاءك من رجالنا ونرد
اليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولكن على ان المسلمين بمكة لا يؤذون في اظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء
يفعلونه من شرائع الاسلام فقبلوا ذلك فلما اجابهم رسول الله الى الصلح انكر عامة اصحابه واشد ما كان انكارا عمر فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل
فقال نعم قال فنعطي الدنية في ديننا فقال ان الله عز وجل قد وعدني ولن يخلفني قال لو ان معي اربعين رجلا لخالفته ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فاخبراهم
بالصلح فقال عمر يا رسول الله الم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين فقال امن عامنا هذا وعدتك قلت لك ان الله عز وجل قد وعدني ان افتح مكة واطوف
واسعى واحلق مع المحلقين فلما اكثروا عليه قال لهم ان لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهزم اصحاب رسول الله هزيمة قبيحة ومروا
برسول الله فتبسم رسول الله ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشا فاخذ امير المؤمنين سيفه وحمل على قريش فلما نظروا الى امير المؤمنين تراجعوا ثم قالوا يا علي بدا
لمحمد فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله مستحيين واقبلوا يعتذرون الى رسول الله فقال لهم رسول الله ألستم اصحابي يوم بدر اذ انزل الله عز وجل فيكم اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين ألستم اصحابي يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم ألستم اصحابي يوم كذا ألستم اصحابي يوم كذا فاعتذروا
الى رسول الله وندموا على ما كان منهم وقالوا الله اعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك ورجع حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو الى رسول الله فقالا يا محمد قد اجابت قريش الى ما
اشترطت من اظهار الاسلام وان لا يكره احد على دينه فدعا رسول الله بالمكتب ودعا امير المؤمنين وقال له اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن
اكتب كما كان يكتب آباؤك باسمك اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فانه اسم من اسماء الله ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله والملأ من قريش فقال سهيل بن
عمرو لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله أتأنف من نسبك يا محمد فقال رسول الله انا رسول الله وان لم تقروا ثم قال امح يا علي واكتب
محمد بن عبد الله فقال امير المؤمنين ما امحو اسمك من النبوة ابدا فمحاه رسول الله بيده ثم كتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو اصطلحوا على وضع الحرب
بينهم عشر سنين على ان يكف بعضنا عن بعض وعلى انه لا اسلال ولا اغلال وان بيننا وبينهم عيبة مكفوفة وانه من احب ان يدخل في عهد محمد وعقده فعل ومن احب ان
يدخل في عهد قريش وعقدها فعل وانه من اتى محمدا بغير اذن وليه يرده اليه وانه من اتى قريشا من اصحاب محمد لم يردوه اليه وان يكون الاسلام ظاهرا بمكة لا يكره احد على دينه

لحمان بالضم جمع لحم
العائذ جمع عائذ ... المطافيل
السواد الهلاك
وتراجع
الاسلال السرقة والاغلال الخيانة ... العيبة

ولا يؤذي ولا يحبس ان محمدا يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلثة ايام ولا يدخل عليها بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القراب وكتب
علي بن ابي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والانصار ثم قال رسول الله يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبيا لتجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض
مضطهد فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انك امير المؤمنين ما
حاربناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان فقال امير المؤمنين صدق الله وصدق رسوله اخبرني رسول الله بذلك قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة
فقالت نحن في عهد محمد رسول الله وعقده وقامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش وعقدها وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن
الاحنف الى قريش فاخبراهم وقال رسول الله لاصحابه انحروا بدنكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة فاغتم لذلك
رسول الله وشكى ذلك الى ام سلمة فقالت يا رسول الله انحر انت واحلق فنحر رسول الله وحلق فنحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب فقال رسول الله تعظيما للبدن رحم الله المحلقين
وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله والمقصرين لان من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله ثانيا رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي فقالوا يا رسول الله والمقصرين
فقال رحم الله المقصرين ثم رحل رسول الله نحو المدينة فرجع الى التنعيم ونزل تحت الشجرة فجاء اصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا واظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا
رسول الله ان يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان **اقول** وهذه القصة مذكورة في روضة الكافي عن الصادق بزيادة ونقصان من ارادها رجع اليه ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص
الضعفة من ايدي الظلمة في المجمع والعيون عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له وفي المجمع عنه انه سئل عنها
فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي ما تقدم من ذنبهم وما تأخر قال بعض اهل المعرفة قد ثبت عصمته فلم يبق له ذنب لم يبق لاضافة الذنب
اليه الا ان يكون هو المخاطب والمراد امته كما قيل اياك اعني واسمعي يا جارة فقال اما ما تقدم من قبلك من آدم الى زمانك وما تأخر من زمانك الى يوم القيمة فان الكل امته فانه ما من امة الا
وهي تحت شرع محمد من اسمه الباطن من حيث كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس فبشره الله تعالى محمدا بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر بعموم رسالته الى الناس كافة وما يلزم الناس من شخصه فكما وجب في زمان ظهوره ان يدعو الى الحق لتبليغ الدعوة كذلك جاء الرسل والانبياء الى اممهم من حيث كان نبيا
وآدم بين الماء والطين نيابة عنه فالكل امته من آدم الى يوم القيمة فبشره بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منها وكان هو المخاطب والمقصود الناس فعم
الكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبته حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلنا الى هذه الامة خاصة وانما اخبر انه مرسل الى الناس
كافة والناس من آدم الى يوم القيمة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر **اقول** وقد مضى في المقدمة ان الشيء ما يؤيد هذا المعنى وفي العيون عن الرضا
قال انه سئل عن هذه الآية فقال لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة
الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا الى قوله الا اختلاق فلما فتح الله تعالى على نبيه مكة قال له يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لان مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد
عليه اذ دعا الناس اليه فصار ذنبه عندهم مغفورا بظهوره عليهم وفي رواية ابن طاوس عنهم ان المراد منه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند اهل مكة وقريش يعني
ما تقدم قبل الهجرة وبعدها فانك اذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استيصال ولا اخذهم بما قدموه من العداوة والقتال غفروا ما كان يعتقدونه ذنبا لك عندهم متقدما ومتأخرا وما
كان يظهر من عداوته لهم في مقابلة عداوتهم له فلما رأوه قد تحكم وتمكن وما استقصى غفروا ما ظنوه من الذنوب ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك
صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة وفي الكافي عنهما هو الايمان في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر وقد مضى لزيادة الايمان بيان في اواخر سورة التوبة ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته
وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدره ويدبره ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا
يظهرها وكان ذلك عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء وهو
ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وفي القمي دائرة السوء بالفتح وهم الذين انكروا الصلح واتهموا رسول الله وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه بكرة واصيلا غدوة وعشيا وقرئ الاربعة بالياء ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم يعني يده التي فوق ايديهم في حال بيعتهم اياه انما هي بمنزلة يد الله لانهم في الحقيقة يبايعون الله عز وجل بمبايعته
وفي العيون عن الرضا في كيفية بيعة الناس لم يزل عقد البيعة هو من اعلى الخنصر الى اعلى الابهام وفسخها من اعلى الابهام الى اعلى الخنصر وفي ارشاد المفيد في حديث بيعتهم له لما رفع
الرضا يده فتلقى بها وجهه وبطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا ان رسول الله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم فمن نكث نقض
العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفي بمبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما وهو الجنة وقرئ عليه بضم الهاء فسنؤتيه بالنون القمي

نكث بيعته

مضيض محزون ق
مضطهد كنند قهره ق

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

نزلت في بيعة الرضوان لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واشترط عليهم ان لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله شيئا يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به
فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم الآية وانما رضي الله عنهم بهذا الشرط ان يفوا بعد ذلك بعهد الله
وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فبهذا العقد رضي الله عنهم فقدموا في التأليف آية الشرط على آية الرضوان وانما نزلت اولا بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها سيقول
لك المخلفون من الاعراب قبائل اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالاشتغال باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان
وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم وقيل هم الذين استنفرهم في الحديبية ولما رجع رسول الله الى المدينة من الحديبية غزا خيبر فاستأذنه المخلفون
ان يخرجوا معه فقال الله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى قوله الا قليلا شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم فاستغفر لنا من الله على
التخلف يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم
كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرئ بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل
ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستأصلونهم وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم القضاء اي قوم شوم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا بين علة كفرهم ثم تجعل عليه يوم القيامة ووضع
الظاهر موضع الضمير ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من دابه والتعذيب داخل تحت قضائه
بالعرض ولذلك جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر ذرونا نتبعكم يريدون
ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقرئ كلم الله قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيؤهم
للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا قل للمخلفين من الاعراب كرر
ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي بأس شديد [illegible] هم هوازن وثقيف تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد
الامرين فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا
اليما اذ الترهيب هاهنا انفع من الترغيب وقرئ ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة في ثواب فضل الفتح عن الصادق قال كتب علي امير المؤمنين
انا اول من بايع رسول الله تحت الشجرة في قوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم الطمأنينة وسكون النفس واثابهم
فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم ولتكون آية للمؤمنين امارة يعرفون
بها صدق الرسول في وعدهم ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن
غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اي من بعد ان تمكنتم من المسير الى الحرم وطلبوا منكم الصلح من بعد ان كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا
يطلبون الصلح بعد ان كنتم تطلبون الصلح منهم وكان الله بما تعملون بصيرا من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرئ بالياء هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا محبوسا ان يبلغ محله مكانه الذي يحل فيه نحره ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤوهم اي توقعوا بهم وتبيدوهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية
والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير عنهم بغير علم اي تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا
في البحث م
كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم الفتح لخبر الله عز وجل نبيه ان علة الصلح انما كان للمؤمنين
والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا فلما كان الصلح امنوا واظهروا الاسلام ويقال ان ذلك الصلح كان اعظم فتحا على المسلمين من غلبتهم
ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله بتوفيقه لزيادة الخير والاسلام من يشاء
من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي في الصافي يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين
والمؤمنات لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم لعذبنا الذين كفروا منهم وعن الصادق انه سئل الم يكن علي قويا في بدنه قويا في امر الله قال بلى قيل فما منعه ان يدفع
او يمنع قال سألت فافهم الجواب منع عليا من ذلك آية من كتاب الله تعالى فقيل واي آية فقرأ لو تزيلوا الآية انه كان لله ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن
علي ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرجت ظهر على من ظهر فقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تخرج ودائع الله فاذا خرجت ظهر على من ظهر فيقتله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وفي الإكمال عنه عليه السلام ما في معناه بأسانيد متعددة منها قال في هذه الآية لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذبنا الذين كفروا
إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الأنفة حمية الجاهلية التي تمنع إذعان الحق القمي يعني قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله لا نعرف الرحمن الرحيم وقولهم لو علمنا
أنك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبد الله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين أنزل عليهم الثبات والوقار فتحملوا إحتمهم وألزمهم كلمة التقوى كلمة
الشهادة القمي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبته وأوثق القول كلمة التقوى وفي العلل عنه عليه السلام أنه سئل عنها قال هي قول لا إله إلا الله وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنها فقال هو الإيمان وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن علياً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمها المتقين
وفي الخصال عنه عليه السلام قال في خطبته نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبته أنا عروة الله الوثقى والكلمة التقوى وفي الإكمال عن الرضا عليه السلام في حديث
له ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى وكانوا أحق بها وأهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شيء عليماً فيعلم أهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا صادقة
في رؤياه بالحق متلبساً به فإن ما رآه كائن لا محالة الذي في وقته المقدر له وقد تأخر عن أول السنين لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين
محلقاً بعضكم ومقصراً آخرون لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخيره فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً هو فتح خيبر ليستروح إليه قلوب المؤمنين إلى
أن يتيسر الموعود هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وبدين الإسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقاً وإظهار فساد ما كان باطلاً
ثم بتسليط المسلمين على أهله إذ ما من أهل دين إلا وقد قهرهم بالإسلام أو سيقهر وفيه تأكيد لما وعده بالفتح القمي وهو الإمام الذي يظهره الله عز وجل على الدين كله فيملأ
الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً قال وهذا مما ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله **أقول** قد سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة وكفى بالله شهيداً على أن ما وعده كائن
أو على نبوته محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به وقيل محمد مبتدأ ورسول الله صفة وما بعده خبره والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون
فيما بينهم كقوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين تريهم ركعاً سجداً لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً الثواب والرضا
سيماهم في وجوههم من أثر السجود قيل يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه فقال هو السهر في الصلاة ذلك مثلهم في التوراة
صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الإنجيل القمي عن الصادق عليه السلام قال نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني
رسول الله صلى الله عليه وآله لأن الله عز وجل قد أنزل في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله محمد رسول الله إلى قوله في الإنجيل فهذه صفته في التوراة
والإنجيل وصفة أصحابه فلما بعثه الله عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله كزرع أخرج شطأه فراخه وقرئ بالفتحات فآزره فقواه من الموازرة وهي المعاونة أو من الإيزار
وهي الإعانة وقرئ فأزره كأجره في آجره فاستغلظ فصار من الدقة إلى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقرئ سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته
وغلظه وحسن منظره قيل هو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة للتشبيه بالزرع
في ذكائه واستحكامه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً في الأمالي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل فيمن نزلت هذه الآية قال إذا كان يوم القيامة
عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا وقد بعث الله محمداً فيقوم علي بن أبي طالب عليه السلام فيعطي الله اللواء من النور الأبيض بيده تحته جميع السابقين
الأولين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطي أجره ونوره فإذا أتى على آخرهم قيل لهم قد عرفتم
موضعكم ومنازلكم من الجنة إن ربكم يقول لكم عندي لكم مغفرة وأجر عظيم يعني الجنة فيقوم علي بن أبي طالب عليه السلام والقوم تحت لوائه معهم حتى يدخل الجنة ثم يرجع إلى منبره
فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة وينزل أقواماً على النار الحديث في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام حصنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت
أيمانكم من التلف بقراءة إنا فتحنا لك فإنه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق أنت من عبادي المخلصين ألحقوه بالصالحين من
عبادي وأسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور

سورة الحجرات ثماني عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا وقرئ بفتح التاء والدال أي لا تقدموا أنفسكم أو لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم بين يدي الله ورسوله قيل المعنى لا تقطعوا أمراً قبل أن
يحكما به وقيل لا تقدموا في المشي والمراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له وإشعار بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله واتقوا الله في التقديم إن الله سميع لأقوالكم
عليم بأفعالكم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أي إذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للأدب وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الإيقاظ
والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به أن تحبط أعمالكم كراهة أن تحبط أعمالكم أو لأن تحبط وأنتم لا تشعرون أنها محبطة القمي نزلت في وفد بني تميم
كانوا إذا قدموا على رسول الله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج إلينا وكانوا إذا خرج رسول الله تقدموه في المشي وكانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته
يقولون يا محمد ما تقول في كذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فأنزل الله وفي الجوامع عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان إذا كلم
رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته فأنزل الله هذه الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت هذه الآية وإني
جهوري الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال رسول الله لست هناك إنك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة وفي تفسير الإمام في سورة البقرة ما يقرب منه

لاتقولوا

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا عن الكاظم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والانصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب الغليظ الذي
لا يليق به وذلك ان الله تعالى كان قال يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيما وعليهم عطوفا وفي ازالة الآثام
عنهم مجتهدا حتى انه كان ينظر الى من يخاطبه فيعمل على ان يكون صوته مرتفعا على صوته ليزيل عنه ما توعده الله من احباط اعماله حتى ان رجلا اعرابيا ناداه يوما خلف
حائط بصوت له جهوري يا محمد فاجابه بارفع من صوته يريد ان لا يأثم الاعرابي بارتفاع صوته ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات من خارجها خلفها او قدامها والمراد حجرات نسائه اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم
ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا وقرئ بالثاء المثلثة والباء الموحدة من التثبت في المجمع الى الباقر يعني فتوقفوا حتى يتبين الحال ان
تصيبوا كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وذكر ان النبي بعث الوليد بن عقبة
مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع فقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت
ويؤيد هذه الرواية ما في الاحتجاج عن الحسن المجتبى في حديث قال واما انت يا وليد بن عقبة فوالله ما الومك ان تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل
اباك صبرا بيده يوم بدر ام كيف تسبه فقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقا وهو قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية والقمي نزلت في عائشة
حين رمت مارية القبطية واتهمتها بجريح القبطي فامر رسول الله بقتل جريح ليظهر كذبها او ترجع عن ذنبها وقد مضت قصتها في سورة النور واعلموا ان فيكم رسول الله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان قيل هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك ولم يكذبوا لغرضهم الفاسد تحسينا لهم وتعريضا
بذم من فعل وفي المجمع عن الباقر الفسوق الكذب وفي الكافي والقمي عن الصادق حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
يعني الاول والثاني والثالث وفي المحاسن عنه انه سئل عن هذه الآية وقيل له هل للعباد فيما حبب الله صنع قال لا ولا كرامة وعنه الدين هو الحب والحب هو الدين
وفي الكافي عنه انه سئل عن الحب والبغض امن الايمان هو فقال وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلا هذه الآية اولئك هم الراشدون يعني اولئك الذين فعل الله
بهم ذلك هم الذين اصابوا الطريق السوي فضلا من الله ونعمة والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما على الاخرى
تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه وما امر به فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وقيد
الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين قيل نزلت في قتال حدث بين الاوس
والخزرج في عهده بالسعف والنعال وفي الكافي والتهذيب والقمي عن الصادق عن ابيه في حديث قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ان منكم من يقاتل بعدي على التأويل
كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو فقال خاصف النعل يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ثلاثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى
يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من امير المؤمنين ما كان من رسول الله في اهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم
ذرية وقال من اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكذلك قال امير المؤمنين يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا
تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن اغلق بابه والقى سلاحه فهو آمن وفي الكافي عنه انما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة وهم اهل هذه الآية وهم الذين بغوا
على امير المؤمنين فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا الى امر الله ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا
عن رأيهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله عز وجل فكان الواجب على امير المؤمنين ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله
في اهل مكة انما من عليهم وعفا وكذلك صنع امير المؤمنين باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي باهل مكة حذو النعل بالنعل انما المؤمنون اخوة في
الكافي عن الصادق بنو اب وام واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون وعنه المؤمن اخو المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه وعن الرضا
المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه لان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى في صورهم من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب وام وفي البصائر عن الصادق انه سئل عن قول
هذا الحديث ان المؤمن ينظر بنور الله فقال ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن
اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول وجه الاخوة للمؤمنين انتسابهم الى النبي والوصي فقد ورد انه قال
انا وانت يا علي ابوا هذه الامة ووجه آخر انتسابهم الى الايمان الموجب للحيوة الابدية فاصلحوا بين اخويكم في الكافي عن الصادق صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا
تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وعنه لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين وعنه قال المفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها

الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام

من الحاق الاذى روايته قال المسيح لمن يكذب وَاتَّقُوا اللَّهَ في مخالفة حكمه والاهمال فيه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ على تقواكم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا
خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر القمي نزلت في صفية بنت
حيي بن اخطب وكانت زوجة رسول الله وذلك ان عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك الى رسول الله فقال لها الا تجيبينهما
فقالت بماذا يا رسول الله قال قولي ان ابي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني فقالت لهما فقالتا هذا علمك رسول الله فانزل الله
في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا يسخر الآية وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ولا يعب بعضكم بعضا وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ
الْإِيمَانِ اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به وَمَنْ لَمْ يَتُبْ عما نهي عنه فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بوضع العصيان
موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من
القبيل إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ الاثم الذنب الذي يستحق به العقوبة في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين قال ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا
تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وفي نهج البلاغة اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم
واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن الرجل الظن برجل فقد غرر وَلَا تَجَسَّسُوا ولا تبحثوا عن عورات المؤمنين في الكافي عن الصادق قال قال رسول الله لا تطلبوا
عثرات المؤمنين فانه من تتبع عثرات اخيه تتبع الله عثراته ومن تتبع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته
في الكافي عن الصادق انه سئل عن الغيبة فقال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد وفي رواية اما الامر الظاهر
فيه مثل الحدة والعجلة فلا وعن الكاظم من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه
فقد بهته وفي العيون عن الرضا قال قال رسول الله من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته
وحرمت غيبته ومثله في الكافي والخصال عن الصادق وفي المجمع في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس وعن النبي اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال
ان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له الا ان يغفر له صاحبه ومثله في الخصال عن الصادق أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ تمثيل
لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم
الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك وقرئ ميّتا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه
في الجوامع ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل
اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تأكلون
لحم سلمان واسامة فنزلت يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى من آدم وحواء وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ القمي قال الشعوب العجم والقبائل العرب ومثله في المجمع
عن الصادق لِتَعَارَفُوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ فان بالتقوى تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد
شرفا فليلتمس منها القمي هو رد على من يفتخر بالاحساب والانساب وقال رسول الله يوم فتح مكة يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها
بآبائها ان العربية ليست بأب والد وانما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي الا انكم من آدم وآدم من التراب وان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي المجمع عن النبي يقول الله تعالى
يوم القيامة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الفقيه عن الصادق عن ابيه عن جده
ان رسول الله قال اتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه وفي الاعتقادات عن الصادق انه سئل عن قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال اعملكم بالتقية وفي الاكمال
مثله عن الرضا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بكم خَبِيرٌ ببواطنكم قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قيل نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدب واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله
اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم وَلَكِنْ
قُولُوا أَسْلَمْنَا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا ولم تؤمنوا ولكن
اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا في الكافي عن الصادق ان الاسلام قبل الايمان وعليه
يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وعنه الايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام
دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد كبيرة
من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار
الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال الحديث وفي رواية الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام والايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما وكان ضالا وعن الباقر المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من ائتمنه المسلمون على اموالهم وانفسهم الحديث وفي المجمع عن النبي قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ
فِي قُلُوبِكُمْ توقيت لقولوا وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ بالاخلاص وترك النفاق لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ لا ينقصكم من اجورها شيئا من لاته ليتا وقرئ لا يألتكم من الالت وهو

فان النبز مختص باللقب السيء عرفا

التجسس تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب

المبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة ينزل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم

لغة فيه

اذا نقصه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

لغفر بذلك ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله في طاعته اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان القمي قال نزلت في امير المؤمنين قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون
معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان القمي نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار
من الحفر فوضع عثمان كمه على انفه ومر فقال عمار لا يستوي من يعمر المساجد فيصلي فيها راكعا وساجدا كمن يمر بالغبار حائدا يعرض عنه جاحدا معاندا فالتفت اليه
عثمان فقال يا ابن السوداء اياي تعني ثم اتى رسول الله فقال لم ندخل معك لتسب اعراضنا فقال له رسول الله قد اقلتك اسلامك فاذهب فانزل الله عز وجل يمنون
عليك ان اسلموا الى قوله صادقين اي ليسوا هم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه
ما اضمرتم وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد

سورة ق خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد في المعاني عن الصادق واما ق فهو الجبل المحيط بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الارض ان تميد باهلها والقمي قال ق جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج
ومأجوج وهو قسم بل عجبوا القمي يعني قريشا ان جاءهم منذر منهم قال يعني رسول الله فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا
ترابا ذلك رجع بعيد القمي قال نزلت في ابي بن خلف قال لابي جهل تعال الي اعجبك من محمد ثم اخذ عظما ففته ثم قال يا محمد تزعم ان هذا يحيى قد علمنا ما تنقص الارض
منهم ما تأكل من لحومهم وعظامهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج مضطرب فتارة
يقولون انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن العمى لذلك افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها
بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج من كل صنف حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع في الكافي عن الباقر
قال قال رسول الله في هذه الاية ليس من ماء في الارض الا وقد خالطه ماء السماء فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير
والنخل باسقات طوالا او حوامل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض رزقا للعباد واحيينا به بلدة
ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما انزلنا الماء من السماء فاخرجنا به النبات من الارض واحيينا البلدة الميت يكون خروجكم واحياؤكم بعد موتكم وهو جواب
لقولهم ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس الذين رسوا نبيهم في الارض اي دسوه كما سبق قصتهم في سورة الفرقان وثمود وعاد
وفرعون اراد اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط واصحاب الايكة الغيضة وهم قوم شعيب كما سبق في سورة الحجر وقوم تبع كما سبق ذكرهم في سورة الدخان
كل كذب الرسل فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة بل هم في لبس من خلق
جديد اي لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة والتنكير للتعظيم والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد
في التوحيد عن الباقر انه سئل عن هذه الاية فقال تأويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما
غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله انما خلق
هذا العالم الواحد او ترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين وفي الخصال والعياشي
عنه ما يقرب منه وقد مضى في سورة ابرهيم ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد الحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وحبل الوريد مثل في القرب اذ
يتلقى المتلقيان اذ يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه اشعار بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما خفي عليهما لانه اقرب اليهما ولكنه لحكمة اقتضته
من تشديد في تثبيط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر في الكافي عن الصادق قال ما من قلب الا وله اذنان على احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره
بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفي الجوامع عن النبي قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب
السيئات على شماله وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وفي الكافي عن الصادق ما معناه يقرب منه وفي عدة روايات ان كليهما ملكان كاتبان فلعل الكاتبين غير الآمر والزاجر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث
وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة
بالعقل وفي المجمع والتوحيد وجاءت سكرة الحق بالموت قال ورواها اصحابنا عن ائمة الهدى والقمي قال نزلت وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل وتنفر

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

عنه والحفظ للاذنات القمي قال من ان في الاول ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد يوم تحقق الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
في نهج البلاغة سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو
الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقال قرينه قيل الملك الموكل عليه والشيطان الذي قيض له
والقمي اي شيطانه وهو الثاني في المجمع عنهما يعني الملك الشهيد عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم باغوائي
واضلالي القيا في جهنم كل كفار عنيد قيل خطاب من الله للسائق والشهيد القمي مخاطبة للنبي وعلي وذلك قول الصادق علي قسيم الجنة والنار وعن النبي عن جبرئيل
عن علي امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الله تبارك وتعالى اذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول الله تبارك وتعالى
لي ولك قوما فالقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وفي المجمع والاحتجاج ... مثله وزاد وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد وفي رواية
اخرى في الامالي قال نزلت فيّ وفيك يا ابن ابي طالب الحديث مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله
الها آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه اي الشيطان المقيض له ربنا ما اطغيته كأن الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد
فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي القمي قال مناع للخير
الخمس ولاية علي وحقوق آل محمد ولما كتب الاول كتاب فدك بردها على فاطمة منعه الثاني فهو معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر قال هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم
الامامة والخمس واما قوله قال قرينه اي شيطانه وهو الثاني ربنا ما اطغيته يعني الاول قال اي قال الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وقد قدمت اليكم
بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة ما يبدل القول لدي بوقوع الخلف فيه وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل لانه انما يكون
عمن قضى بالعفو عنه فهو ايضا مما لا يبدل لديه وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستحق يوم نقول لجهنم وقرئ بالياء هل امتلأت وتقول هل من مزيد
قيل سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ لقوله لاملأن جهنم وانها من السعة بحيث يدخلها
من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم والقمي قال هو استفهام لان الله وعد النار ان
يملأها فتمتلئ النار ثم يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد على حد الاستفهام اي ليس في مزيد قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني
فلم تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة قال ابو عبد الله طوبى لهم لم يروا هموم الدنيا وغمومها وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم
غير بعيد مكانا غير بعيد القمي ازلفت اي زينت غير بعيد قال بسرعة هذا ما توعدون على اضمار القول وقرئ بالياء لكل اواب رجاع الى الله من المعاصي باداء
الجارحة حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله
وملائكته ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر القمي قال النظر الى رحمة الله
وقد مضى في سورة ... حديث في معنى هذه الآية وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وثمود فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا
فيها او جالوا في الارض كل مجال واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص لهم من الله او من الموت ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر
في حقائقه الكافي عن الكاظم في حديث هشام يعني عقل او القى السمع اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار
بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب في المجمع عن امير المؤمنين انا ذو القلب ثم تلا هذه الآية في حديث له ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
تفسيرها ... وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من ان الله تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
على العرش وفي روضة الواعظين روي ان اليهود اتت النبي فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلاثاء
وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى
على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي غضبا شديدا فنزلت ولقد خلقنا الآية فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون ... الحق بما
لا يليق بجنابه وسبح بحمد ربك ونزهه عن الوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد
فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة وقرئ بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وفي المجمع عن الصادق انه سئل عن هذه الآية
فقال تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وفي الكافي عن الباقر انه سئل عن قوله
وادبار السجود فقال ركعتان بعد المغرب ومثله في المجمع عن النبي وامير المؤمنين والحسن بن علي والقمي قال الاربع ركعات بعد المغرب وفي المجمع عن الصادق انه الوتر من آخر
الليل واستمع يوم ينادي المنادي قيل للبعث هو حصول الفناء والقمي قال ينادي المنادي باسم القائم واسم ابيه من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء يوم
يسمعون الصيحة بالحق القمي قال صيحة القائم من السماء ذلك يوم الخروج القمي عن الصادق قال هي الرجعة انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير في الآخرة يوم تشقق
تتشقق وقرئ بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر علينا يسير القمي في الرجعة نحن اعلم بما يقولون تسلية للنبي وتهديد لهم وما
انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر

وقيل الخطاب للنبي و المعنى كنت في غفلة من الدنيا فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي و تعليم القرآن ويؤيده الاول قراءة من كسر التاء والكافات كلها خطاب النفس [illegible]

من ... في فرائضه

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

من قرأ في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله عليه في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا

سورة الذاريات ستون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا فالمقسمات امرا الملائكة التي
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها القمي عن الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن الذاريات ذروا قال الريح وعن الحاملات وقرا قال السحاب وعن الجاريات يسرا
قال هي السفن وعن المقسمات امرا قال الملائكة وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام في قوله والمقسمات امرا قال الملائكة تقسم ارزاق بني آدم ما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه القمي وهو قسم كله وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه يقسم بما
شاء من خلقه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام مثله وفي معناه انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب القسم وكأنه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة
لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك قيل ذات الطرائق الحسنة والمراد بها اما مسير الكواكب وقصد فيها طرق
القمي في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال ذات الحسن والزينة والقمي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقيل كيف تكون محبوكة
الى الارض والله يقول رفع السموات بغير عمد ترونها فقال سبحان الله أليس يقول بغير عمد ترونها فقيل بلى فقال ثم عمد ولكن لا ترونها قيل كيف ذلك فبسط كفه
اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة
فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ثم الارض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة
والارض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة
وهو قول الله الذي خلق سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب الامر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله قائم على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه
من فوق السماء بين السموات والارضين قيل فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا والعياشي عنه مثله اقول كأنه جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها
وسماء بالاضافة الى ما تحتها فيكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك يصرف عنه من صرف في الكافي عن الباقر عليه السلام في قول مختلف
في امر الولاية قال من افك عن الولاية افك عن الجنة والقمي مثله ومعناه قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن القمي
الخراصون الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين الذين هم في غمرة في جهل وضلال يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين متى يكون
يوم الجزاء اي وقوعه يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون قال لهم هذا القول ان المتقين في جنات وعيون
آخذين ما آتيهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتيهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل
لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون تفسير لاحسانهم في الكافي عن الصادق عليه السلام كانوا اقل الليالي تفوتهم لا يقومون فيها وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون
ولكن كلما انقلب احدهم قال الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وبالاسحار هم يستغفرون في التهذيب والمجمع عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرة
وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء
والبيع وعنه عليه السلام المحروم الرجل الذي ليس بعقله باس ولا يبسط له في الرزق وهو محارف وفي الارض آيات للموقنين دلائل تدل على عظمة الله وعلمه وقدرته وارادته
ووحدته وفرط رحمته كما قيل وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي انفسكم اي في انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به
من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني انه خلقك
سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله القمي مثله افلا تبصرون تنظرون بعين الاعتبار في الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه ان رجلا قام الى امير المؤمنين عليه السلام فقال
يا امير المؤمنين بما عرفت ربك فقال بفسخ العزم ونقض الهم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت ان المدبر غيري وفي التوحيد مثل هذا السؤال والجواب
عن الصادق عليه السلام وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم وما توعدون قيل اي الجنة فانها فوق السماء السابعة والقمي قال المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم من الارض وما توعدون
من اخبار الرجعة والقيامة والاخبار التي في السماء وعن الحسين عليه السلام انه سئل عن ارزاق الخلائق فقال في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال سلام عدل به الى الرفع لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم قوم منكرون اي انتم منكرون فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان
من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف فجاء بعجل سمين لان عامة ماله البقر فقربه اليهم قال الا تاكلون اي منه فاوجس منهم خيفة
فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته في صرة
في صيحة من الصر وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في جماعة القمي مثله فصكت وجهها قيل فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز
عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك انما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم
لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة او معلمة من عند

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت في قيل
لوط كلمتي الفعل عن البيتين وتركنا فيها آية علامة عبرة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وقد مضت هذه القصة في سورة الاعراف وهود والحجر مفصلة
وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده
وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم
وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم قيل سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم ولانها لم تتضمن منفعة في الفقيه عن امير
المؤمنين الرياح خمسة منها الريح العقيم فتعوذوا بالله من شرها وعنه وفي الكافي عن الباقر ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه ما تذر من شيء اتت عليه
مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله
فاخذتهم الصاعقة بعد الثلاثة وقرئ الصعقة هي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقد
مضت قصتهم وقوم نوح وقرئ بالجر من قبل من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون
اي القادرون من الوسع بمعنى الطاقة او لموسعون السماء او الارض والارض فرشناها مهدناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون في الكافي
عن الرضا في خطبة وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور مؤلفا بين
متعادياتها مفرقا بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل
له ولا بعد الحديث ففروا الى الله مثل فروا من عقابه الى الايمان والتوحيد وملازمة الطاعة وفي الكافي والمعاني عن الباقر ففروا الى الله قال حجوا الى الله وفي المجمع عن الصادق مثله اني
لكم منه نذير مبين قيل اي من عذابه المعد لمن اشرك وعصى ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني
على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير
له اتواصوا به اي كأن الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع
لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض
بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فانها تزداد بصيرتهم في الكافي عن الباقر والصادق انهما قالا ان الناس لما كذبوا برسول الله هم الله تعالى
بهلاك اهل الارض الا عليا فما سواه بقوله فتول عنهم فما انت بملوم ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبيه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين والقمي مثله وفي العيون عن الرضا
انه ذكر لهم نبذا له فقال ع وذكر الآية وفي المجمع عن علي لما نزلت فتول عنهم لم يبق احد منا الا ايقن بالهلكة فلما نزل وذكر الآية طابت انفسنا وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون في العلل عن الصادق قال خرج الحسين على اصحابه فقال ايها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا بعبادته
عن عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بابي انت وامي فما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته وعن الصادق انه سئل عن هذه الآية
فقال خلقهم ليأمرهم بالعبادة قيل قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم والقمي قال خلقهم للامر
والنهي والتكليف ليست خلقة جبر ان يعبدوه ولكن خلقة اختبار ليختبرهم بالامر والنهي ومن يطع الله ومن يعصي وفي حديث آخر هي منسوخة بقوله ولا يزالون مختلفين وعن العياشي عنه
انه سئل عنها قال خلقهم للعبادة قيل قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فقال نزلت هذه بعد تلك اقول لما كان خلق العالم انما هو للامام الذي لا تخلو
الارض منه وخلق الامام انما هو للعبادة الناشئة من المعرفة الموقوفة على معرفة اخرى كما حقق في محله صح ان يقال خلق الجن والانس انما هو لحصول العبادة ولما كان الكل
ذا خلاص لتكليف العبادة مطلوبة من الكل اختيارا واختبارا وادلهم بانهم الكل بنوا اختيارا بعضهم صح ان يقال خلقهم انما هو للتكليف بها ولما صاروا مختلفين وعجز
اكثرهم عن العبادة بعد كونهم جميعا مامورين بها صح ان يقال هذه منسوخة بتلك فالاخبار كلها متلائمة غير مختلفة ولا نسخ في الحقيقة بالمعنى المعهود منه فليتدبر ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون كما هو شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم تعالى الله عن ذلك قيل ويحتمل ان يقدر
قبل ويكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب وغصب
حقوق اهل بيته القمي ظلموا آل محمد حقهم ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء
بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا يستعجلون انزاله بالعذاب فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او الرجعة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق
من قرأ سورة والذاريات في يومه او في ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيامة

سورة الطور تسع واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور قيل يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والقمي الطور جبل بطور سيناء وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب
فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف بين الناس والبيت المعمور القمي قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا
يعودون اليه ابدا وفي المجمع عن الباقر انه قال ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في

في المجمع وهي الدبور والجنوب والنكباء

قد سبق في سورة البقرة في حديث خلق آدم ان البيت في السماء الرابعة كما رواه القمي

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الاعمر بنيانا ومثاله وقعده وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت عن امير المؤمنين قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وعن النبي البيت المعمور
في السماء الدنيا وعن الباقر البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه ابدا
او اول وفي حديث المعراج انه في السماء السابعة رواه القمي والعياشي والسقف المرفوع القمي قال السماء ورواه في المجمع عن علي والبحر المسجور قيل اي المملوء وهو المحيط
او الموقد من قوله واذا البحار سجرت والقمي قال يسجر يوم القيامة وروي ان الله يجعل يوم القيامة البحار نارا ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع
يدفعه قيل وجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبطه اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب
وتسير الجبال سيرا القمي اي تسير مثل الريح وعن السجاد في حديث النفختين قد سبق في سورة الزمر قال يعني تبسط فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون القمي قال يخوضون
في المعاصي يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا
المصداق ايضا سحر ام انتم لا تبصرون هذا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم
من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم
فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور
عين سبق حديثهن في سورة الدخان والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وقرئ ذرياتهم عن النبي ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وفي الكافي والفقيه عن الصادق في هذه الاية قال قصرت الابناء عن عمل الاباء فالحق الابناء بالاباء لتقر بذلك اعينهم وفي المجمع عنه قال اطفال
المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة والقمي مثله وفي الفقيه عنه قال ان الله تبارك وتعالى كفل ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف
البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيامة البسوا وطيبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهذا قول الله عز وجل والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
وما التناهم وما نقصناهم وقرئ بكسر اللام وهو لغة من عملهم من شيء بهذا الالحاق بل نتفضل عليهم في الكافي والقمي عن الصادق الذين آمنوا النبي وامير المؤمنين وذريته
والائمة والاوصياء الحقنا بهم ولم تنقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة كل امرء بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل
صالحا فكه والا اهلكه وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب
كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث ضميرها لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين
في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرئ بالفتح القمي قال ليس في الجنة غناء ولا فحش ويشرب المؤمن ولا ياثم ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم قيل
اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم في المجمع عن النبي انه سئل الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده
ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين القمي اي خائفين من العذاب فمن الله علينا بالرحمة ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم القمي قال السموم الحر الشديد انا كنا من
قبل في الدنيا ندعوه نعبده انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمت ربك بحمد الله انعامه بكاهن ولا مجنون
كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم
كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم القمي قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله
والشاعر يكون ذا كلام متين موزون ولا يتاتى ذلك من المجنون ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون
بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فلياتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا من الفصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي او رد
للتقول خاصة فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه ام هم الخالقون ام خلقوا انفسهم
ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون اذ لو ايقنوا لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا وخزائن علمه حتى يختاروا
لها من شاؤوا ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحي اليهم من علم
الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون هو ما قالت قريش ان الملائكة بنات الله كذا
رواه القمي وفيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة
فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون
كيدا قيل هو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم قيل وهو قتلهم يوم بدر ام لهم اله غير الله
يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم
سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون قيل هو عند النفخة الاولى
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا في رد العذاب ولا هم ينصرون ممنوعون من عذاب الله وان للذين ظلموا القمي ظلموا آل محمد حقهم عذابا دون ذلك اي قبل ذلك وعذاب الآخرة القمي

يومئذ

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

قال عذاب الرجعة بالسيف ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك فيما بينهم فانك باعيننا في حفظنا وحراستنا بحيث نراك ونكلؤك
وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبّح بحمد ربك حين تقوم القمي قال لصلوة الليل ومن الليل فسبّحه قال قال صلوة الليل وادبار النجوم واذا
ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح في اعقابها اذا غربت وخفيت في المجمع عنهما وفي هذه الآية قال ان رسول الله كان يقوم من الليل ثلث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرء
الخمس من آل عمران التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلوة الليل الحديث وفيهما وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر ورواه عن النبي وعلي والحسن علي وفي الكافي
عن الباقر والقمي عن الرضا عليه السلام في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة

ومن الليل فسبّحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدّمه على الفعل منه سلّمه

سورة النجم اثنتان وستون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بالنجم اذا سقط ما ضلّ صاحبكم ما عدل محمد عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى ان هو
اي الذي ينطق به الا وحي يوحى يوحيه الله اليه في المجالس عن ابن عباس قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله فلما سلّم اقبل علينا بوجهه ثم قال انه سينقض كوكب
من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي وخليفتي والامام بعدي فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط
الكوكب في داره وكان اطمع القوم في ذلك ابي العباس بن عبد المطلب فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن ابي طالب فقال رسول الله لعلي يا علي والذي بعثني
بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والامامة بعدي فقال المنافقون عبد الله بن ابيّ واصحابه لقد ضلّ محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه الا بالهوى فانزل
الله تبارك وتعالى والنجم اذا هوى يقول عزّ وجلّ وخالق النجم اذا هوى ما ضلّ صاحبكم يعني في محبّة علي بن ابي طالب وما غوى وما ينطق عن الهوى يعني في شأنه ان هو الا وحي يوحى عن
الصادق عن ابيه عن آبائه ما يقرب منه والقمي عن الرضا ان النجم رسول الله وعن الباقر يقول ما ضلّ في علي وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان ما قاله فيه الا بالوحي
الذي اوحي اليه وفي الكافي عنه والنجم اذا هوى قال اقسم بقبض محمد اذا قبض ما ضلّ صاحبكم بتفضيله اهل بيته وما غوى وما ينطق عن الهوى يقول ما يتكلّم بفضل اهل بيته
بهواه وهو قول الله عزّ وجلّ ان هو الا وحي يوحى وفي المجالس عن الصادق ان رضى الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحججه الله
الم ينسبوا نبينا محمدا الى انه ينطق عن الهوى في ابن عمه علي حتى كذبهم الله فقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علّمه شديد القوى قيل يعني جبرئيل والقمي يعني الله عزّ وجلّ
ذو مرّة ذو حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام قيل يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها فانه ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد
مرّة في السماء ومرّة في الارض والقمي يعني رسول الله وعن الرضا ما بعث الله نبيا الا صاحب مرّة سويّة وهو بالافق الاعلى قيل يعني جبرئيل والقمي يعني رسول الله ثم دنى قيل
يعني جبرئيل من رسول الله والقمي يعني رسول الله من ربه فتدلّى قيل فزاد في القرب والتدلي استرسال مع تعلق والقمي قال انما نزلت ثم دنا فتدانا وفي العلل عن الباقر
فتدلّى قال لا تقرء هكذا اقرء ثم دنى فتدانا فكان قاب قوسين قدرهما القمي قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى رأس السية او ادنى قال بل ادنى من ذلك
قال بل ادنى من ذلك وعن الصادق اول من سبق الى بلى رسول الله وذلك انه اقرب الخلق الى الله وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما اسري به الى السماء تقدم يا محمد
فقد وطأت موطئا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه وكان من الله عزّ وجلّ كما قال قاب قوسين او ادنى اي بل
ادنى وفي العلل عن السجاد انه سئل عن الله عزّ وجلّ هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قيل فلم اسرى بنبيه محمد الى السماء قال ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب
صنعه وبدائع خلقه قيل فقول الله عزّ وجلّ ثم دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذلك رسول الله دنى من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلّى فنظر من تحته
الى ملكوت الارض حتى ظنّ انه في القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى وعنه فلما اسري بالنبي وكان من ربه كقاب قوسين او ادنى رفع له حجاب من حجبه وفي الامالي عن
النبي قال لما عرج بي الى السماء ودنوت من ربي عزّ وجلّ حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى فقال لي يا محمد من تحبّ من الخلق قلت يا رب عليّا قال فالتفت يا محمد فالتفت
عن يساري فاذا علي بن ابي طالب وفي الاحتجاج عن السجاد قال انا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين او ادنى وعن الكاظم انه سئل عن قوله
دنا فتدلّى فقال ان هذه لغة في قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدلّيت وانما التدلّي الفهم وعن امير المؤمنين انه اسري به من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى له من الجنة رفرف
اخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى وفي الكافي عن الصادق انه سئل كم عرج برسول الله
فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح
قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله قاب قوسين او ادنى قيل وما قاب قوسين او ادنى قال ما بين
سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تعالى يا محمد قال
لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ثم قال الصادق والله ما جاءت ولاية علي من الارض
ولكن جاءت من السماء مشافهة اقول لا تنافي بين هذه الروايات كلها لاختلاف مراتب العلم على مقدار افهام المخاطبين وسية القوس بكسر المهملة قبل المثناة التحتانية المخففة
ما عطف من طرفيها وهو تمثيل لمقدار المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري الجسماني والقرب لكناية عن الدنو المكاني تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا فالامام مقام

قوله ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقه عن الكلبي وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذاته ذو مرة اي صحة في الجسم سليم من الآفات والعيوب وقيل ذو مرة ذو مرور في الهوى ذاهبا وجائيا نازلا وصاعدا عن الجبائي مجمع البيان

اگر یک سر موی برتر پرم
فروغ تجلی بسوزد پرم

ان الجمه

القوسين

القوسين بجعلهما طرفي القوس الواحد المنعطفين كانه جعل كلا منهما قوسا على حدة فيكون معناه مجموع القوسين مقدار قوس واحد وهي انما بقوس الحلقة وهو
قيل ان ههنا الكرسي فالتاج الذي تكون شبه الدائرة والدائرة تنقسم بما يسمى بالقوسين في التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة اشارة لطيفة الى ان السائر بهذا السير نجا
نزل والتصعد لان الحركة الصعودية كانت نقطة نهايتها لم تقع على نقطة البداية بل على نقطة اخرى كما هو شأن تحقيق من كان من الصعود الى الله في الله
ومع الله تبارك وتعالى وجل الحجاب الذي كان بينهما هو حجاب البشرية وانما قال لولا انه في نور الرب تعالى يتقوى اي باضطراب تحرك وذلك انما كان ان يفنى عن نفسه بالكلية
في نور الانوار بغلبة سطوة الجلال وبالجذبة بشريته الى جناب القدس المتعال وهذا هو المعنى بالدنو المعنوي ووضع الحجاب بالزبرجد كناية عن خضرته وذلك لان
النور الالهي الذي يشبه بلون البياض في التمثيل كان قد شابه ظلمة بشريته فصار تراءى كانه اخضر على لون الزبرجد انما سأله الله عز وجل عن خليفته لانه كان قد اهمه
الامر وكان في قلبه ان يخلف فيهم خليفة اذا ارتحل عنهم وقد علم الله ذلك منه ولذلك سأله ولما كان الخليفة متعينا عند الله وعنده سمي وقال القمي ما قال
ووصفه باوصاف لم يكن لغيره ان ينال وفي هذا الحديث سر غامض لا ينال الا بشريعة انما نال الخاصة فكلما جهدنا في بيانها ردنا في لغاتها ولا سيما في نفي
صلوات الله سبحانه وطلب العفو من تقصيره في مقابلته ومع ذلك فقد اشرنا الى المقصود في كتابنا المسمى بالوافي في شرح هذا الحديث ومن الله الاعانة على فهم اسراره
فاوحى الى عبده ما اوحى في ابهام الموحى به تفخيم له القمي قال وحي مشافهة وفي الاحتجاج في الحديث الذي سبق ذكره فكان فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى
لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم الى ان بعث الله محمدا وعرضت
على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله وعرضها على امته فقبلوها الحديث وقد سبق تمامه في سورة البقرة ما كذب الفؤاد ما رأى في التوحيد عن الكاظم انه
سئل هل رأى رسول الله ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رآه اما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وفي المجمع عن امير المؤمنين ان محمدا رأى
ربه بفؤاده وعن النبي انه سئل عن هذه الآية فقال رأيت نورا وفي الكافي والتوحيد عن الرضا انه سئل عن ذلك فقال ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى
فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله اقول وقد سبق انه رأى عظمة ربه بفؤاده وانما اختلفت الاجوبة لاختلاف مراتب افهام المخاطبين وعرض المسؤل
افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المرية وقرء افتمرونه اي افتغلبونه في المراء او فتجحدونه وعلى التضمين معنى الغلبة القمي سئلوه عن ذلك الوحي فقال اوحي
الى ان عليا سيد الوصيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين واول خليفة يستخلفه خاتم النبيين فدخل القوم في الكلام فقالوا امن الله ومن رسوله فقال الله جل ذكره
لرسوله قل لهم ما كذب الفؤاد ما رأى ثم رد عليهم فقال افتمارونه على ما يرى فقال لهم رسول الله قد امرت فيه بغير هذا امرت ان انصبه للناس فاقول هذا وليكم من بعدي
وانه بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجى ومن خرج عنها غرق ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى بنزول ودنو عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها اعمال اهل الارض
في السماوات كما يأتي عندها جنة المأوى التي يأوي اليها المتقون القمي سدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها وعن الرضا لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى
خرق له في الحجب مثل سم الابرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى وعن الباقر قال فلما انتهى الى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله يا جبرئيل في مثل هذا الموضع
تخذلني فقال تقدم امامك فوالله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبحة فأري بوجهه الى الارض وبيده الى السماء وهو
يقول جلال وجلال ربي ثلث مرات وفي العلل عنه ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني عندها اوتي بجبرئيل حين صعد الى السماء فلما انتهى الى محل السدرة وقف
جبرئيل دونها فقال يا محمد ان هذا موقفي الذي وضعني الله عز وجل فيه ولن اقدر على ان اتقدمه ولكن امض انت امامك الى السدرة فوقف عندها قال فتقدم رسول الله الى
السدرة وتخلف جبرئيل قال انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع اليهم
الملائكة من اعمال العباد في الارض فينتهون بها الى محل السدرة قال فنظر رسول الله فرأى اغصانها تحت العرش وحوله قال فتجلى لمحمد نور الجبار عز وجل فلما غشي محمد النور
بصره وارتعدت فرائصه قال فشد الله عز وجل لمحمد قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى وذلك قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى يعني الموافاة قال فرأى محمد ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى يعني اكبر الآيات قال وان غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من ايام الدنيا وان الورقة منها تغطي اهل الدنيا
وفي المجمع عن النبي قال رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد القمي قال لما
رفع الحجاب بينه وبين رسول الله غشي نوره السدرة ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا لقد رأى من آيات ربه
الكبرى يعني اكبر الآيات كما سبق وفي التوحيد عن امير المؤمنين في حديث قال وقوله فيما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى جبرئيل في صورته مرتين
هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا الله رب العالمين ... مرة في
السماء ومرة في الارض ... وهذه الآية يقول لقد سمع كلاما لولا انه قوي ما قوي وفي التوحيد عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على
البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والارض وفي الخصال عن النبي قال لعلي يا علي ان الله اشهدك معي في سبعة مواطن اما اول ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين اخوك فقلت
خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي واذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدنوت
فنطقت بما كان ويكون الى يوم القيامة والثاني حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك
معي فكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها والثالث حين بعثت الى الجن فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

به فيقولون اصنعه اذا انت معي فقلت لهم شيئا ولا ردوا على شيئا الا اجمعه والرابع خصصنا بليلة القدر وليست لاحد غيرنا والخامس عرض عليّ صفة ملك واعطانيه كله الا النبوة فانه قال اخصصتك بها وختمتها بك واما الناس لما اسري بي الى السماء جمع فصلى النبيين فصليت بهم ومثّل لي خلفي والسابع هلاك الاحزاب بايدينا ولنا عن امير المؤمنين ما سهر فجعل ابوها اكبر فيما افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم وفي اللات بتشديد التاء على انه صنم رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى قيل اصلها تانيث الاعز ومناة فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين وقرئ مناءة على انها مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها القمي قال اللات رجل والعزى امرأة ومناة صنم بالمسلك خارج من الحرم على ستة اميال الكم الذكر وله الانثى قيل انكار لما قالت قريش ان الملائكة بنات الله وهذه الاصنام هياكلها او استوطنها جنيات هن بناته تعالى الله عن ذلك تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء وقرئ بالهمزة من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء اطلقتموها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية سميتموها انتم واباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة والهمزة فيه للانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى بان سموهم بنات وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا او اصرارا على الباطل ذلك مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور همهم على الدنيا ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى يعني انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقد مر بيانه في سورة النساء وقرئ كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع في الكافي عن الصادق قال الفواحش الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه وعنه ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثم يلم به وهو قول الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمام العبد الذي يلم بالذنب بعد الذنب ليس من سليقته اي من طبيعته وفي رواية قال الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب يلم به العبد وفي اخرى قال هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد اقول يلم بالذنب اي يقاربه وينزل اليه فيفعله وقد طبع عليه اي لا يمكن عرض له ان يكون نزوا العصمة ولهذا يمكنه الهجرة عنه ولو كان مطبوعا عليه في اصل الخلقة وكان من سجيته وسليقته لما امكنه الهجرة عنه والهنة كناية عن الشيء ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر وله ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم في العلل عن الباقر في هذه الاية قال يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم وفي المعاني عن الصادق انه سئل عنها فقال قول الانسان صليت البارحة وصمت امس ونحو هذا ثم قال ان قوما كانوا يصبحون فيقولون صلينا البارحة وصمنا امس فقال علي لكني انام الليل والنهار ولو اجد بينهما شيئا لنمته وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين وفي العياشي عن الصادق انه سئل هل يجوز ان يزكي المرء نفسه قال نعم اذا اضطر اليه اما سمعت قول يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقول العبد الصالح وانا لكم ناصح امين افرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء في المجمع نزلت الايات السبع يعني هذه وما بعدها في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة فنزلت افرأيت الذي تولى اي يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع النفقة الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفّر اتم ما امر به وبالغ في الوفاء بما التزمه على نفسه القمي قال وفى بما امره الله به من الامر والنهي وذبح ابنه وفي الكافي عن الباقر انه سئل ما عنى بقوله وابراهيم الذي وفى قال كلمات بالغ فيهن قيل وما هن قال كان اذا اصبح قال اصبحت وربي محمود اصبحت لا اشرك بالله شيئا ولا ادعو مع الله الها ولا اتخذ من دونه وليا ثلثا واذا امسى قال ثلثا فانزل الله عز وجل في كتابه وابراهيم الذي وفى وفي العلل عن الصادق ما في معناه الا تزر وازرة وزر اخرى اي لم ينبأ بما في صحفهما انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره وان ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج يتبعان الميت فذلك انما هو لحصة نفعها المنبت في قلب الناوي له الناوي

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عنه باجتنا او ايمان او قرابة او غير ذلك ع نوم من جملة سعيه كذا المريض انما يكتب له في ايام مرضه ما كان يفعله في صحته لانه نيته ان لو كان صحيحا لفعله وهو انما يثاب على نيته
معه او المنافع لمن يعمله لمن يشاء وانما علله الله عليه تفضلا فضل الشأن يثيبه وان سعيه سوف يرى يراه في الآخرة ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء
الاوفر وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وفي الكافي والتوحيد عن الصادق ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا والقمي مثله
مع زيادة وفي التوحيد عن الباقر قبل ان الناس قبلنا فاكثروا في الصفة فما تقول فقال مكروه اما تسمع قول الله عز وجل يقول وان الى ربك المنتهى تكلموا فيما دون ذلك
وانه هو اضحك وابكى القمي قال ابكى السماء بالمطر واضحك الارض بالنبات قال الشاعر كل يوم باقحوان جديد تضحك الارض من بكاء السماء وانه هو امات واحيى لا يقدر
على الاماتة والاحياء غيره وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى القمي قال تحول النطفة الى الدم فتكون ولا دماثم تصير النطفة في الدماغ فعرق يقال له
الوريد ويمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقرا فقرا حتى تصير في الحالبين فتصير بيضاء واما نطفة المرأة فانها تنزل من صلبها وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء
بوعده وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأصل من الاموال في المجمع والقمي عن الصادق وفي المعاني عن امير المؤمنين في هذه الآية قال اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه
بكسب يده وانه هو رب الشعرى القمي قال نجم في السماء يسمى الشعرى كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وهو نجم يطلع في آخر الليل وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى
الفريقين وقوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة
والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها وقلبها في الكافي عن الصادق هم اهل البصرة هي المؤتفكة والقمي قال المؤتفكة البصرة والدليل
على ذلك قول امير المؤمنين يا اهل البصرة ويا اهل المؤتفكة يا جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم ماؤكم زعاق واحلامكم رقاق وفيكم ختم النفاق ولعنتم
على لسان سبعين نبيا ان رسول الله اخبرني ان جبرئيل اخبره انه طوى له الارض فرأى البصرة اقرب الارضين من الماء وابعدها من السماء فيها تسعة اعشار الشر والداء العضال
المقيم فيها مذنب والخارج منها برحمة وقد ائتفكت باهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فبأي آلاء ربك تتمارى
تتشكك والخطاب لكل احد في الكافي عن امير المؤمنين والشك على اربع شعب على المرية والهوى والتردد والاستسلام وهو قول الله تعالى فبأي آلاء ربك تتمارى قيل
المعدودات وان كانت نعما ونقما سماها الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين وفي القمي اي باي سلطان تخاصم هذا نذير من
النذر الاولى القمي عن الصادق انه سئل عنها فقال ان الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الاول اقامهم صفوفا قدامه وبعث الله محمدا فآمن به قوم وانكره
قوم فقال الله عز وجل هذا نذير من النذر الاولى يعني محمدا حيث دعاهم الى الله عز وجل في الذر الاول وفي البصائر مثله ازفت الآزفة القمي قال يعني قربت القيامة ليس
لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها الا الله افمن هذا الحديث في المجمع عن الصادق يعني بالحديث ما تقدم من الاخبار تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء
ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون القمي اي لاهون وقيل مستكبرون فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الآلهة في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من كان يدمن قراءة
والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان مغفورا له وكان محبوبا بين الناس

سورة القمر خمس وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة القمي قال قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله الا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة وانشق القمر في المجمع عن ابن عباس
اجتمع المشركون الى رسول الله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر
فرقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وعن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد فقال
رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم ورواه القمي عن الصادق بنحو اخر وفيه ما فيه قال في المجمع انما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة
نبينا ونبوته وزمانه من ايات اقتراب الساعة وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر مطرد والقمي اي صحيح وقيل محكم من المرة يقال امر به فاستمر اذا احكم
فاستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره القمي اي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم وكل امر مستقر منته الى غاية
ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اي متعظ من تعذيب او وعيد حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار فتول عنهم لعلمك
ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله القمي قال الامام اذا خرج يدعوهم الى ما ينكرون وقيل هو هول يوم
القيامة وبابي ما يوم باليه وقرئ نكر بالتخفيف خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول كانهم جراد منتشر في الكثرة
والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادين اعناقهم اليه او ناظرين اليه القمي اي راجعين فيقولوا ارجعوا يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب في الكافي
عن السجاد عن ابيه عن امير المؤمنين في حديث يوم القيامة قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكا من الملائكة فينادي فيهم
يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم
ويرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا
وقالوا مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية القمي اي اذوه وارادوا رجمه فدعا ربه اني مغلوب فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم في الاكمال
عن الباقر قال لبث فيهم نوح الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء
ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر قدره الله عز وجل في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين قال لم تنزل قطرة من السماء الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان
على عهد نوح فانه نزل ماء منهمر بلا عدد ولا وزن وحملناه على ذات الواح ودسر ذات اخشاب عريضة ودسر القمي قال الالواح السفينة والدسر المسامير وقيل الدسر
ضرب من الحشيش شد به السفينة تجري باعيننا بمرأى منا القمي بامرنا وحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة الله
من الله ورحمة على امته ولقد تركناها آية يعتبر بها اذ شاع خبرها فهل من مدكر معتبر فكيف كان عذابي ونذر انذاري ورسلي وقد مضى تمام هذه القصة في سورة
هود ولقد يسرنا القرآن سهلناه للذكر للادكار والاتعاظ لمن يذكر بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر و
انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة في يوم نحس شوم مستمر اي مستمر شومه في العلل عن الصادق الاربعاء يوم نحس مستمر
لانه اول يوم وآخر يوم من الايام التي قال الله عز وجل سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وفي العيون بروايته الرضا عن امير المؤمنين وفي المجمع بروايته العياشي
عن الباقر انه كان في يوم الاربعاء وزاد العياشي في آخر الشهر لا يدور وزوق العقنه والخصال عن الباقر ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح
منهن ملك مطاع فاذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوما بعذاب اوحى الله الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم به فيأمرها الملك فيهيج كما يهيج الاسد
المغضب وفي لكل ريح منهن اسم اما تسمع لقوله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وفي الكافي مثله تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب
والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كأنهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت
رؤسهم وطرحت اجسامهم فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وقد مضى تمام القصة في سورة الاعراف وهود ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات
والمواعظ او الرسل فقالوا أبشرا منا من جنسنا واحدا منفردا لا تبع له نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبوه
على ترك اتباعهم له أألقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرئ ستعلمون على الالتفات وحكاية لما اجابهم به صالح انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها
فتنة لهم امتحانا فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته فنادوا
صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقد مضى قصتهم مفصلة في سورة الاعراف ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في آخر الليل نعمة من عندنا انعاما منا كذلك
نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين او فتدافعوا بالانذار على وجه الجدال
بالباطل ولقد راودوه عن ضيفه فقصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه القمي يعني اهل الضيف بضرب اصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وفي رواية اخذ كفا من بطحاء
ضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وقد سبق الرواية بتمام القصة في سورة هود فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة
او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا
بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء
ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع وفي الكافي
عن الباقر يعني الاوصياء كلهم فأخذناهم اخذ عزيز مقتدر لا يغالب ولا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر قريش خير من اولئكم من هذه الامم الهالكة الكرام ام لكم براءة في الزبر
اي لكم براءة في الكتب ان لا تهلكوا كما هلكوا ام يقولون نحن جميع منتصر نحن جماعة امرنا مجتمع منتصر من الاعداء لا نغلب القمي قال قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمد
فانزل الله ام يقولون الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر قال يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا بل الساعة موعدهم يعني القيمة موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم
في الدنيا وسعر نيران في الآخرة القمي وسعر واد في جهنم عظيم يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها قيل سقر
علم لجهنم وفي ثواب الاعمال عن الصادق ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم انا كل شيء خلقناه
بقدر مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه القمي قال له وقت واجل ومدة وفي الاكمال عن الصادق قال ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه
من سلطانه وفيهم نزلت هذه الآية يوم يسحبون الى قوله بقدر وفيه سئل عن الرقى اتدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر وفي ثواب الاعمال عنه قال ما انزل الله هذه الآيات الا
في القدرية ان المجرمين الى قوله بقدر وعن الباقر نزلت هذه الآية في القدرية ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر والقمي عن الصادق قال وجدت لاهل القدر اسما
في كتاب الله ان المجرمين الى قوله بقدر قال فهم المجرمون وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة يعني بقول كن فيكون كلمح بالبصر في اليسر والسرعة ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في
الكفر ممن قبلكم من الامم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور ان المتقين في جنات ونهر

[illegible]

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

في مقعد صدق في مكان مرضي او حق لا لغو فيها ولا تأثيم عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة اقتربت الساعة اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة

سورة الرحمن ثمان وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان قيل لما كانت هذه السورة مشتملة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم اجل النعم واشرفها وهو تعليم القرآن فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ولها ثم اتبعه بخلق الانسان وابانة ما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه وفي المجمع عن الصادق البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك امور الكائنات وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر والذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا والسماء رفعها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال بالعدل قامت السموات والارض ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر والحب كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به ذو العصف وهو ورق النبات كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله القمي عن الرضا الرحمن علم القرآن قال الله علم القرآن قيل خلق الانسان قال ذلك امير المؤمنين قيل علمه البيان قال علمه تبيان كل شيء يحتاج اليه الناس قيل الشمس والقمر بحسبان قال هما بعذاب قيل الشمس والقمر يعذبان قال سألت عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيامة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس ان رسول الله قال ان الشمس والقمر نوران في النار قيل بلى قال اما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الامة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما قيل النجم والشجر يسجدان قال النجم رسول الله وقد سماه الله في غير موضع فقال والنجم اذا هوى وقال وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الاوصياء والنجم رسول الله قيل يسجدان قال يعبدان قوله والسماء رفعها ووضع الميزان قال السماء رسول الله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين نصبه لخلقه قيل الا تطغوا في الميزان قال لا تعصوا الامام قيل واقيموا الوزن بالقسط قال اقيموا الامام بالعدل قيل ولا تخسروا الميزان قال لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه وقوله والارض وضعها للانام قال للناس فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام قال يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه قوله والحب ذو العصف والريحان قال الحب الحنطة والشعير والحبوب والعصف التبن والريحان ما يؤكل منه فبأي آلاء ربكما تكذبان في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان وعن الصادق انه سئل عنه قال قال الله فبأي النعمتين تكفران بمحمد ام بعلي وفي الكافي مرفوعا بالنبي ام بالوصي وقد تكلف المفسرون للآلاء في كل موضع من هذه السورة معنى غير ما في الموضع الآخر استنبطوه مما تقدم ذكره طوينا ذلك مكتفين بما في هذا الحديث ووجه التكرير يظهر مما مر في سورة القمر خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا تنافي بين ما ورد بكل منها وخلق الجان ابا الجن كما مضى في سورة الحجر من مارج من نار من لهب صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين انه سئل عن هذه الآية فقال ان مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها قال واما قوله رب المشارق والمغارب فان لها ثلثمائة وستين برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم والقمي بعد ما فسرها بما فسرناه وعن الصادق ان المشرقين رسول الله وامير المؤمنين والمغربين الحسن والحسين قال وفي امثالهما يجري فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين ارسل البحر العذب والبحر الملح يلتقيان يتجاوران بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وقرئ يخرج على البناء للمفعول وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عن علي يخرج منهما قال من ماء السماء ومن ماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة والقمي عن الصادق قال علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين وفي المجمع عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة والبرزخ محمد واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار جمع جارية المنشآت قيل المرفوعات الشرع في البحر كالاعلام وقرئ بكسر الشين اي الرافعات الشرع في البحر والاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان من على وجه الارض فانه ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام وذلك لانك اذا استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته والقمي كل من عليها فان قال من على وجه الارض ويبقى وجه ربك قال دين ربك وعن السجاد نحن وجه الله الذي يؤتى منه وفي المناقب عن الصادق ويبقى وجه ربك قال نحن وجه الله وفي التوحيد عنه في حديث واذا افنى الله الاشياء افنى الصورة والهجاء ولا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالما فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن من احداث بديع لم يكن كذا عن النبي

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

في خطبة رواها في الكافي والقمي قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وقيل
هو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا او انه قد فرغ من الامر فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم أيه الثقلان قيل اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم
ذلك يوم القيامة فانه ينتهي يومئذ شؤون الخلق كلها فلا يبقى الا شأن واحد هو الجزاء فجعل ذلك فراغا على سبيل التمثيل وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده
سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه والثقلان الجن والانس والقمي قال نحن وكتاب الله والدليل على ذلك قول رسول الله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و
عترتي اهل بيتي فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اي قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض
هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون الا بسلطان لا تقدرون على النفوذ الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات
والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم كذا قيل وفي المجمع قد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار
ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله شواظ من نار وعن الصادق اذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا
ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة
ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الآية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملائكة والقمي ما يقرب منه وقد مر في سورة البقرة عند قوله تعالى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس دخان او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرئ بكسر الشين وهو لغة وبجر النحاس
فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة قيل اي حمراء كوردة النبات او كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة
او الصفرة او الغبرة وتختلف في الفصول والوردة واحدة الورد فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف الوانها بذلك كالدهان قيل كالدهن الذي يصب بعضها فوق بعض
بالوان مختلفة وقيل مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قيل لانهم
يعرفون بسيماهم والقمي قال منكم يعني من الشيعة قال معناه من تولى امير المؤمنين وتبرأ من اعدائه وآمن بالله واحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا
عذب بها في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة وفي المجمع عن الرضا قال في هذه الآية ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ
ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم قيل هو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام في البصائر
عن الصادق انه سأل بعض اصحابه ما يقولون في هذا قال يزعمون ان الله تعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم واقدامهم فيلقون في النار فقال
وكيف يحتاج تبارك وتعالى الى معرفة خلق انشأهم وهو خلقهم قال وما ذاك قال ذاك لو قام قائمنا اعطاه الله السيماء فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم واقدامهم
ثم يخبط بالسيف خبطا فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ماء حار بلغ النهاية في الحرارة وفي المجمع عنه هذه
جهنم التي كنتما بها تكذبان فاصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان القمي قال ما معناه فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان في الكافي عن الصادق في هذه الآية
قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وفي الفقيه في مناهي النبي من عرضت
له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله تعالى حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان انواع من النعم والوان من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق
وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعهود او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين فما ظنك بالظهائر وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهن في الجنان قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يردن غيرهم والقمي قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن وقرئ بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما وفي المجمع
في الحديث ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير وفي الكافي عن الباقر عن النبي في حديث مثله بدون قوله من حرير والقمي عن الصادق ما في معناه
مع زيادات وقد مضى في سورة الحج فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان القمي قال ما جزاء من انعمت عليه بالمعرفة الا الجنة ورواه في التوحيد عن امير
المؤمنين وفي العلل عن الحسن بن علي عن النبي قال هل جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة وفي المجمع عن النبي انه قرأ هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وعن العياشي عن الصادق انه قال هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر من صنع اليه معروف
فعليه ان يكافئ به وليس المكافأة ان تصنع كما صنع حتى تربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون
تينك الجنتين الموعودتين للخائفين مقام ربهم جنتان لمن دونهم في المجمع عن النبي جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وعن الصادق
لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال وعنه قيل له
الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله ما يكونون
مع اولياء الله والقمي عنه انه سئل عن قوله ومن دونهما جنتان قال خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغ من الحساب فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان

اي اشتدت حرارته

في تفسير معالم التنزيل للبغوي انه ترقع طبقات لهذه الكلمات بحسن صوت لم يسمع مثله في الدنيا

خضراوتان

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

خضراوان نضرتان الى السواد من شدة الخضرة القمي عن الصادق في هذه الآية قال يتصل ما بين مكة والمدينة نخلا فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان القمي عنه قال تفوران فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء في الكافي عن الصادق الفاكهة مائة وعشرون لونا سيدها الرمان وغيرهما من فواكه الجنة في الدنيا الرمان الاملسي والتفاح الشيسقان والسفرجل والعنب الرازقي والرطب المشان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان في المجمع عن النبي اي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه وفي الكافي عن الصادق هن صوالح المؤمنات العارفات وفي القمي عنه الخيرات الحسان من نساء اهل الدنيا وهن اجمل من الحور العين وفي القمي قال جوار نابتات على شط الكوثر كلما اخذت منها واحدة نبتت مكانها اخرى وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به قال ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جوار نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمين باسم ذلك النهر وذلك قوله تعالى فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي اعدها الله لصفوته وخيرته من خلقه فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام مخدرات في الكافي عن الصادق قال الحور هن البيض المضمومات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون كاعبا حجابا لهن ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره يبشر الله عز وجل بهن المؤمنين وفي القمي حور مقصورات قال يقصر الطرف عنها وقيل مقصورة الطرف على ازواجهن وفي المجمع عن النبي الخيمة درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون وعنه قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذن ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال كرام ثم قرأ حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض رفرف وعبقري حسان مثل زرابي وقيل كل ثوب موشى فهو عبقري وقيل العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع وقرئ في الشواذ عباقري خضر وعباقري وفي المجمع رواها عن النبي فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته ذي الجلال والاكرام وقرئ بالرفع صفة للاسم القمي عن الرضا في هذه الآية قال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا ومحبتنا في الكافي عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلاء ربنا نكذب في ثواب الاعمال عن الصادق من قرأ سورة الرحمن فقال عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك رب اكذب فان قرأها ليلا ثم مات مات شهيدا وان قرأها نهارا ثم مات مات شهيدا وفي المجمع اخبار اخر في فضلها

سورة الواقعة وهي ست وتسعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها ليس لوقعتها كاذبة نفس كاذبة القمي قال القيامة هي حق خافضة رافعة قال بأعداء الله رافعة لاولياء الله السوء في الخصال عن السجاد وفي الواقعة يعني القيامة خافضة خفضت والله باعداء الله الى النار رافعة رفعت والله اولياء الله الى الجنة اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا القمي قال يدق بعضها على بعض وبست الجبال بسا قال قلعت الجبال قلعا وقيل فتت كالسويق الملتوت فكانت هباء منبثا غبارا منتشرا القمي قال الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة قال يوم القيامة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة قال هم المؤمنون من اصحاب التبعات يوقفون للحساب واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون قال الذين سبقوا الى الجنة بلا حساب اولئك المقربون في جنات النعيم في الكافي عن الصادق ان الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة اصناف وهو قوله عز وجل وكنتم ازواجا ثلاثة الآيات قال فالسابقون هم رسل الله وخاصة الله من خلقه جعل فيهم خمسة ارواح ايدهم بروح القدس فبه عرفوا الاشياء وايدهم بروح الايمان فبه خافوا الله عز وجل وايدهم بروح القوة فبه قدروا على طاعة الله وايدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون وجعل في المؤمنين اصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله وجعل فيهم روح القوة فبه قووا على طاعة الله وجعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون وفي الامالي عن النبي انه سئل عن هذه الآية فقال قال لي جبرئيل ذاك علي وشيعته هم السابقون الى الجنة المقربون من الله بكرامته وفي الخصال عن علي قال السابقون السابقون اولئك المقربون في نزلت وفي الاكمال عن الباقر في حديث ونحن السابقون السابقون ونحن الآخرون وفي الكافي عن الصادق قال قال ابي لاناس من الشيعة انتم شيعة الله وانتم انصار الله وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا الى ولايتنا والسابقون في الآخرة الى الجنة وفي المجمع عن الباقر السابقون اربعة ابن آدم المقتول وسابق امة موسى وهو مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد وهو علي بن ابي طالب ثلة من الاولين اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد وقليل من الآخرين يعني امة محمد على سرر موضونة منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون قيل اي مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم والقمي والمجمع عن علي هم اولاد اهل الدنيا وعن النبي سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدام اهل الجنة باكواب وأباريق الكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأس من معين خمر لا يصدعون عنها الخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون في الكافي عن الصادق قال قال رسول الله سيد ادام الجنة اللحم وفي رواية اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا

وقرء بالجرّ

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم القمي قال الفحش والكذب والغناء الا قيلا قولا سلاما سلاما يكون
السلام بينهم فاشيا واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين القمي قال اليمين امير المؤمنين واصحابه شيعته في سدر مخضود مقطوع الشوك القمي قال شجر لا يكون له ورق ولا
شوك فيه وطلح منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه القمي عن الصادق انه قرأ وطلع منضود قال بعضه الى بعض وفي المجمع وروت العامة عن علي انه قرأ
رجل عنده وطلح منضود فقال ما شأن الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك ورواه عنه ابنه الحسن وقيس بن
سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب قال قلت لابي عبد الله وطلح منضود قال لا وطلع منضود وظل ممدود في المجمع الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرأوا
ان شئتم وظل ممدود قال وروي ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وفي الكافي عن ابي جعفر عن النبي في حديث يصف فيه اهل الجنة قال ويتنعمون
في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك وماء مسكوب القمي اي مرشوش وفاكهة كثيرة لا مقطوعة اي لا ينقطع ولا ممنوعة ولا
يمنع احد من اخذها القمي عن النبي قال لما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فرع منها اعلاها اسفاط حلل من سندس
واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط في كل سفط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على الوان مختلفة وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود في عرض الجنة
كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائتي عام فلا يقطعه وذلك قوله وظل ممدود واسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم
متدلل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها وكلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها اخرى
لا مقطوعة ولا ممنوعة وفي الاحتجاج عن الصادق انه سئل عن ابن قالوا ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس
السراج يأتي القابس فيقتبس عنه فلا ينقص من ضوئه شيئا وقد امتلأت منه الدنيا سراجا وفي البصائر عنه في هذه الآية انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم
وما يخرج منه وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور كذا عن النبي في حديث صفة الجنة رواه في الكافي
والقمي وقد مر في سورة الرحمن وقيل هي النساء وارتفاعهن على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن قيل لما شبه حال السابقين في التنعم باكمل ما يتصور لاهل
المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء من غير ولادة القمي قال الحور
العين في الجنة وعن الصادق انه سئل من اي شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنة النورانية الحديث وقد مضى في سورة الحج فجعلناهن ابكارا القمي يعني ذا ثمارا وفي كل اتيان
الاحتجاج عن الصادق انه سئل كيف تكون الحوراء في كل ما اتاها زوجها عذراء قال خلقت من الطيب لا يعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها
حيض فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى عربا قيل متحببات الى ازواجهن جمع عروب القمي قال يتكلمن بالعربية وفي المجمع في حديث فضل الغراء من امر المكرم
انه سئل عن العروبة فقال هي الغنجة الرضية الشهية وقرئ بسكون الراء اترابا لذات على سن واحد القمي يعني مستويات الاسنان وفي المجمع عن امير المؤمنين في حديث فضل الغراء
ووصف الجنة على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا وفي الجوامع عن النبي هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا لاصحاب اليمين القمي اصحاب امير المؤمنين ثلة من الاولين
قال من الطبقة التي كانت مع النبي وثلة من الآخرين قال بعد النبي من هذه الامة وعن الصادق انه سئل عنها فقال ثلة من الاولين حزقيل مؤمن آل فرعون وثلة من الآخرين
علي بن ابي طالب وفي المجمع عن جماعة من المفسرين اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة وجماعة من مؤمني هذه الامة وعن النبي مرفوعا ان جميع الثلتين من امتي ثم ايد
القول الاول بقوله اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا هذه الآية وفي الخصال عنه اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم ماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع القمي قال الشمال اعداء آل محمد واصحابهم
الذين والوهم في سموم وحميم قال السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي وظل من يحموم قال ظلمة شديدة الحر لا بارد ولا كريم قال ليس بطيب انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين
في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم وقيل يعني الشرك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون
وقرئ بالسكون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون
بالبعث لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه
الاستسقاء جمع اهيم وهيماء والرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك في العقيدة والمعاني عن الصادق انه سئل عن الهيم قال الابل وفي رواية الهيم
الرمل والقمي الهيم الابل وقرئ بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين فما ظنك بما يكون لهم بعدما استقروا في الجحيم وفيه تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة
له وقيل النزل ما يزل عليه صاحبه القمي قال هذا ثوابهم يوم المجازاة نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق او البعث افرأيتم ما تمنون ما تقذفونه في الارحام من
النطف أانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتناه كل بوقت معين وقرئ بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين
بمغلوبين على ان نبدل امثالكم ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم وننشئكم فيما لا تعلمون في نشأة لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى في الكافي عن السجاد العجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه انتم
تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون في المجمع عن النبي لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على

منضود يعني برهم چیده شده میوه‌های موز یا شکوفه‌های تمر غیلان

ار بکیب لهم این شاء و کیف شاء و الا نصب او مصبوب سائل جار

الجنة

القمر مقدار معلوم

العروب المتحببة الى زوجها ... البكر ... الغنجة

اسود

الشرب بضم الشين اسم المشروب او مصدر كما قرئ

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

فيجيء او تندمون على ما انفقتم فيه او التفكه التنقل بصنوف الفاكهة قد استعير للتنقل بالحديث انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام
وقرئ اءنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب أأنتم انزلتموه من المزن من السحاب ام نحن المنزلون
بقدرتنا لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او لغيظه اي بغا فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم النار التي تورون تقدحون أأنتم انشأتم شجرتها
ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة القمي تذكرة لنار يوم القيمة وعن الصادق ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع ادمي ان يطفيها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا
نبي مرسل الا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار
اذا خلت من ساكنيها كذا قيل والقمي قال المحتاجين فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه في المجمع عن النبي لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في ركوعكم
وفي الفقيه مثله فلا اقسم بمواقع النجوم بمساقطها او قرئ بموقع القمي قال معناه فاقسم بمواقع النجوم وفي المجمع عن الباقر والصادق ان مواقع النجوم رجومها للشياطين
فكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وفي الكافي عن الصادق قال كان اهل الجاهلية يحلفون بها فقال الله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم قال عظم امر
من يحلف بها وانه لقسم لو تعلمون عظيم في الفقيه عن الصادق يعني به اليمين بالبراءة من الائمة يحلف بها الرجل ان ذلك عند الله عظيم قال وهذا الحديث في نوادر
الحكمة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد في كتاب مكنون مصون وهو اللوح كما في جملة تفاسير والقلم لا يمسه الا المطهرون
لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية او لا يمس القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي في التهذيب عن الكاظم قال المصحف لا تمسه على غير
طهر ولا جنبا ولا تمس خطه ولا تعلقه ان الله تعالى يقول لا يمسه الا المطهرون وفي الاحتجاج لما استخلف عمر سأل عليا ان يدفع اليهم القران فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن
ان جئت بالقران الذي جئت به الى ابي بكر حتى نجتمع عليه فقال هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا ما جئتنا به ان القران الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم فقال علي نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره و
يحمل الناس عليه فتجري السنة به اقول وفي التخصيص لا منافاة بين المعنيين لجواز الجمع بينهما وارادة كل منهما او يكون احدهما تفسيرا والاخر تأويلا تنزيل من رب العالمين
افبهذا الحديث يعني القران انتم مدهنون متهاونون وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمن انزله عليكم ورزقكم اياه حيث تنسبونه الا الى
القمي عن امير المؤمنين انه قرء الواقعة فقال تجعلون شكركم انكم تكذبون فلما انصرف قال اني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرء هكذا قرأتها اني سمعت رسول الله
يقرؤها كذلك وكانوا اذا امطروا قالوا امطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله وتجعلون شكركم انكم تكذبون وعن الصادق في قوله وتجعلون رزقكم قال بل هي وتجعلون شكركم
فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون الخطاب لمن حول المحتضر ونحن اقرب اليه الى المحتضر منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين غير
مجزيين يوم القيمة او غير مملوكين مقهورين ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها ان كنتم صادقين في تكذيبكم وتعطيلكم والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم
افعال الله وتكذيبكم باياته فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم في الكافي عن الصادق في هذه الاية قال انها اذا بلغت الحلقوم اري منزله من الجنة
فيقول ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهلي بما ارى فيقال له ليس الى ذلك سبيل فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ بضم
الراء وفسرها في المجمع بالرحمة والبقاء فسرها بالرحمة والحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم في الامالي والقمي عن الصادق قال فروح وريحان يعني
في قبره وجنة نعيم يعني في الاخرة واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك كذا قيل والقمي يعني من كان
من اصحاب امير المؤمنين فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين ان لا يعذبوا وفي الكافي عن الصادق قال قال رسول الله لعلي يا علي هم شيعتك فسلم ولدك منهم ان يقتلوهم
واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال عبر عنهم ووصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجبهم ما اوعدهم به وفي الكافي عن الباقر هم فهؤلاء المكذبون
والقمي اعداء آل محمد فنزل من حميم وتصلية جحيم في الامالي والقمي عن الصادق فنزل من حميم يعني في قبره وتصلية جحيم يعني في الاخرة ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شأن الفرق
لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه في ثواب الاعمال عن الباقر من قرء الواقعة كل ليلة قبل ان ينام لقي الله عز وجل
ووجهه كالقمر ليلة البدر وفي المجمع عن النبي من قرأها كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد تسع وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض قيل ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند اليه ان يسبحه في جميع
اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما
عدي باللام وهو متعد بنفسه اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم فيه اشعار بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانه
الخالق لهما والمتصرف فيهما يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول قبل كل شيء والاخر بعد كل شيء والظاهر على كل شيء بالقهر له والباطن الخبير بباطن كل شيء
وهو الاول والاخر ايضا بلحاظ سلسلة الاسباب وينتهي اليه المسببات والظاهر والباطن الظاهر وجوده من كل شيء والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول وفي الكافي عن امير المؤمنين
قال في خطبة له الذي ليست في اوليته نهاية ولا لاخريته حد ولا غاية وقال الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير وهو بكل شيء عليم

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

يخفى عنه الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش قد مضى تفسيره في سورة الأعراف يعلم ما يلج في الأرض كالبذر والموتى وما يخرج
منها كالزرع وما ينزل من السماء كالأمطار وما يعرج فيها كالأبخرة وهو معكم أينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه
له ملك السموات والأرض ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم ممن
قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه توهين للإنفاق على النفس فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وعد فيه مبالغات وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم أي وأي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات وقد أخذ ميثاقكم وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك وقرئ على البناء للمفعول إن كنتم مؤمنين
لموجب ما فإن هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وإن الله بكم لرؤوف رحيم وما
لكم ألا تنفقوا وأي شيء لكم في أن لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة إليه ولله ميراث السموات والأرض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لأحد مال وإذا كان كذلك فإنفاقه بحيث
يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان أولى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين
وتحري الحاجة وفيه محذوف لوضوح دلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق أولئك أعظم درجة من الذين تحري صواب حسن ظ
أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى أي وكلا من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وقرئ بالرفع والله بما تعملون خبير بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه من ذا الذي يقرض الله قرضا
ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوضه بحسنه بالإخلاص وتحري الحلال وأفضل الجهات له ومحبة المال فيضاعفه له فيعطي أجره أضعافا وله أجر كريم وذلك حسنا
الأجر كريم في نفسه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والقمي عن الكاظم نزلت في صلة الإمام وفي رواية لكن في صلة الإمام في دولة الفساق وعن الصادق إن الله لم يسأل خلقه ما في أيديهم وقرئ فيضاعفه بالنصب ويضعفه مرفوعا ومنصوبا
قرضا من حاجة به إلى ذلك وما كان لله من حق فإنما هو لوليه يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم ما يهتدون به إلى الجنة بين أيديهم وبأيمانهم من حيث يؤتون
صحائف أعمالهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
انظرونا انتظرونا أو انظروا إلينا وقرئ أنظرونا أي أمهلونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم إلى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الإلهية والأخلاق
الفاضلة والأعمال الصالحة فإن النور يتولد منها فضرب بينهم بسور بحائط له باب باطنه فيه الرحمة لأنه يلي الجنة وظاهره من قبله من جهته العذاب لأنه يلي النار
ينادونهم ألم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق والقمي قال بالمعاصي وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم و
شككتم قال في الدين وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان والدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء ولا من الذين كفروا ظاهرا
وباطنا مأواكم النار هي مولاكم القمي قال هي أولى بكم وبئس المصير النار والقمي قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم يقسم للمنافق فيكون نوره
إبهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى أقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فيرجعوا فيضرب بينهم بسور قال والله ما عنى مكانكم
بذلك اليهود ولا النصارى وما عنى به إلا أهل القبلة ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقت وما نزل من الحق أي القرآن ولا يكونوا كالذين أوتوا
الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد الزمان فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم في الإكمال عن الصادق قال نزلت هذه الآية في القائم ولا يكونوا
الآية أقول لعل المراد أنها نزلت في شأن غيبة القائم وأهلها المؤمنون اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها في الإكمال عن الباقر قال يحييها الله بالقائم بعد موتها
يعني بموتها كفر أهلها والكافر ميت وفي الكافي عن الصادق قال العدل بعد الجور وقيل تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
كي يكمل عقولكم إن المصدقين والمصدقات إن المتصدقين والمتصدقات وقرئ بتخفيف الصاد أي الذين صدقوا الله ورسوله وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف
لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم في التهذيب عن الصادق إن هذه لنا ولشيعتنا وفي المحاسن عنه قال
ما من شيعتنا إلا صديق شهيد قيل أنى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم فقال أما تتلو كتاب الله في الحديد والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون
والشهداء قال لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلا وفي الخصال عن أمير المؤمنين الميت من شيعتنا صديق شهيد صدق بأمرنا وأحب فينا وأبغض فينا يريد بذلك
الله عز وجل يؤمن بالله وبرسوله ثم تلا هذه الآية والعياشي عن الباقر قال العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال بل والله
كمن جاهد مع رسول الله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قيل وأي آية قال قول الله والذين آمنوا بالله
ورسله الآية ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وفي المحاسن عن الصادق قال إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد قيل وإن مات على فراشه قال إي والله وإن مات
على فراشه حي عند ربه يرزق وعن الحكم بن عتيبة قال لما قتل أمير المؤمنين الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك
هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم
بعد فقال الرجل وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلمون لنا فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقا حقا وفي نوادر
قال إنما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي أمرا فقد دخل فيه ومن سخط فقد خرج منه لهم أجرهم ونورهم أجر الصديقين والشهداء ونورهم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد لما ذكر حال الفريقين حقر أمور الدنيا

يعني ما لا يتوصل

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

يفنى ما لا يتوسل به منها الى سعادة الآخرة ما يتبين انها امور وهمية قليلة النفع سريعة الزوال وانما هي لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة من ملابس شهية ومراكب بهية ومنازل رفيعة ونحو ذلك وتفاخر بالانساب والاحساب وتكاثر بالعدد والعدد وقد مضى تمام تحقيقه في سورة الرعد
لتشبيه الدنيا بما لا يشتغلون منها بالآخرة منتهية في الذكر ثم شبه مدها على الاتباع غالبا كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ثم
قرر تحقير الدنيا وشبه حالها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى فاعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن
اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما اي هشيما وفي
الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ثم عظم امور الآخرة واكد ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم اي موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض كعرض مجموعهما
اذا بسطتا القمي عن الصادق ان ادنى اهل الجنة منزلا من لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا وقد سبق في سورة آل عمران اعدت للذين آمنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة من قبل ان نبرأها
نخلقها القمي عن الصادق قال صدق الله وبلغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الارض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وفي العلل عن امير المؤمنين ان ملك الارحام يكتب كل
ما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه فذلك قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة الآية ان ذلك على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا
اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وفي بما آتاكم من الاتيان
ليعادل ما فاتكم في نهج البلاغة الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ
الزهد بطرفيه وفي الكافي والقمي عن السجاد الا وان الزهد في آية من كتاب الله ثم تلا هذه الآية وعن الباقر انه نزل في ابي بكر واصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة لا تأسوا على
ما فاتكم مما خص به علي بن ابي طالب ولا تفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله والله لا يحب كل مختال فخور فان شعار بان المراد بالاسى الاسى المانع عن التسليم
لامر الله وبالفرح الفرح الموجب للبطر والاختيال اذ قل من يثبت نفسه حال الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال
يضن به غالبا ويامر غيره به او مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما بعده عليه ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض
عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرئ فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالحجج والمعجزات
وانزلنا معهم الكتاب في الكافي عن الصادق في هذه الآية الكتاب الاسم الاكبر الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الانبياء قال وانما عرف مما يدعى الكتاب التوراة والانجيل
والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وابراهيم فاخبر الله عز وجل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فاين صحف ابراهيم انما صحف ابراهيم الاسم الاكبر
وصحف موسى الاسم الاكبر والميزان ليقوم الناس بالقسط بالعدل القمي قال الميزان الامام وفي الجوامع روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان الات الحروب متخذة منه في التوحيد عن امير المؤمنين يعني السلاح وفي الاحتجاج عنه انزاله ذلك خلقه له ومنافع للناس اذ ما
من صنعة الا والحديد آلتها في المجمع عن النبي ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب
باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم
بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اي ارسلنا رسولا
بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم ومن عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب
في الكافي والعيون عن ابي الحسن قال صلوة الليل ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها
اي فما رعوها جميعا حق رعايتها بالتثليث والكفر بمحمد كذا في المجمع عن النبي مرفوعا فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الاتباع في المجمع عن ابن مسعود قال
دخلت على رسول الله فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنتان وهلك سائرهم فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة
لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله تعالى ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وفي رواية قال ظهرت عليهم
الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق
للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه
ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور
رحيم القمي قال نصيبين من رحمته احدهما ان لا يدخله النار وثانيهما ان يدخله الجنة ويجعل لكم نورا يعني الايمان وفي الكافي والقمي عن الصادق كفلين من رحمته

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قال الحسن والحسين ونورا تمشون به يعني اماما تأتمون به وفي المناقب قال والنور علي لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم في المجمع ما معناه انها نزلت لما افتخر مؤمنوا اهل الكتاب بانهم يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وفي اهل الكتاب الذين امنوا بمحمد وسمع بذلك الذين لم يؤمنوا منهم فخروا
على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من امن منا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن امن منا بكتابنا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين امنوا الاية وفي
روايته فخر الذين امنوا منهم بمحمد على اصحاب رسول الله فقالوا نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم الاية في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة الحديد
والمجادلة في صلوة فريضة وادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا اهله سوءا ابدا ولا خصاصة في بدنه وفي المجمع عن الباقر من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم
يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سورة المجادلة اثنتان وعشرون اية مدنية

الجزء ٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم
الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي وقرئ يظهرون من اظهر ويظاهرون من تظاهر ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول
وزورا وان الله لعفو غفور لما سلف منه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك بنقض ما يقتضيه وبان لم يعتبر آخر
فتحرير رقبة فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به لانه زاجر عن مثله والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين
بان يصوم شهرا ومن الاخر شيئا متصلا به ثم يتم الاخر متواليا او متفرقا من قبل ان يتماسا بالمجامعة فمن لم يستطع الصيام من مرض او عطاش او نحو ذلك فاطعام ستين
مسكينا يعطى شبعهم او اعطاء مد لكل مسكين ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم و
تلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يقبلونها عذاب اليم القمي فكان سبب نزول هذه الاية انه اول من ظاهر في الاسلام كان رجلا يقال له اوس بن
الصامت من الانصار وكان شيخا كبيرا فغضب على اهله يوما فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ذلك قال وكان الرجل في الجاهلية اذا قال لاهله انت علي كظهر امي حرمت
عليه الى آخر الابد فقال اوس لاهله يا خولة انا كنا نحرم هذا في الجاهلية وقد اتانا الله بالاسلام فاذهبي الى رسول الله فاسأليه عن ذلك فاتت خولة الى رسول الله فقالت بابي
انت وامي يا رسول الله ان اوس بن الصامت هو زوجي وابو ولدي وابن عمي فقال لي انت علي كظهر امي وكنا نحرم ذلك في الجاهلية وقد اتانا الله بالاسلام بك وفي العيون عن الصادق مثله
بما معناه وزاد في آخره فقال لها رسول الله ايتها المرأة ما اظنك الا وقد حرمت عليه فرفعت المرأة يدها الى السماء فقالت اشكو الى الله فراق زوجي فانزل يا محمد قد سمع
الى قوله لعفو غفور قال ثم انزل الله الكفارة في ذلك فقال والذين يظاهرون من نسائهم الى عذاب اليم وفي الكافي عن الباقر ان امير المؤمنين قال ان امرأة من المسلمات
اتت النبي فقالت يا رسول الله ان فلانا زوجي وقد نثرت له بطني واعنته على دنياه وآخرته لم ير مني مكروها اشكوه اليك فقال فيما تشكينه قالت انه قال انت
علي حرام كظهر امي وقد اخرجني من منزلي فانظر في امري فقال لها رسول الله ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا اقضي فيه بينك وبين زوجك وانا اكره ان اكون من المتكلفين فجعلت
تبكي وتشتكي ما بها الى الله عز وجل والى رسول الله وانصرفت قال فسمع الله تبارك وتعالى محاورتها لرسول الله في زوجها وما شكت اليه فانزل الله عز وجل في ذلك قرآنا بسم الله
الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما يعني محاورتها لرسول الله في زوجها ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم
الاية قال فبعث رسول الله الى المرأة فاتته فقال لها جيئي بزوجك فاتته به فقال له اقلت لامرأتك هذه انت علي حرام كظهر امي فقال قد قلت لها ذلك فقال له رسول الله قد
انزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآنا وقرأ عليه ما انزل الله قد سمع الله الى قوله لعفو غفور ثم قال فضم اليك امرأتك فانك قد قلت منكرا من القول وزورا وقد
عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد قال فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته وكره الله عز وجل ذلك للمؤمنين بعد وانزل الله والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا يعني ما قال الرجل الاول لامرأته انت علي حرام كظهر امي قال فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الاول فان عليه فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
يعني مجامعتها ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قال فجعل الله
عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا ثم قال ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله قال فهذا حد الظهار ثم قال ولا يكون ظهار في يمين ولا في اضرار ولا في غضب ولا يكون
ظهار الا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين والقمي عن الباقر قال ان امرأة الحلبي ... في العاطر وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن رجل مملك ظاهر
من امرأته قال لا يكون ظهار ولا ايلاء حتى يدخل بها وتفاصيل احكام الظهار تطلب من كتب الاخبار ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين
في حد غير حد الاخر وقيل يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات
تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله جميعا كلهم لا يدع احدا او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس
الاشهاد تشهيرا لحالهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة من تناجى ثلثة او متناجين ثلثة الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة اذ هو مشاركهم في الاطلاع عليها ولا خمسة ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة
في الكافي عن الصادق يعني بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية وسئل عن امير المؤمنين عن الله اين هو

فقال هو ههنا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

تعالى هو ههنا وههنا وفوق وتحت محيط بنا ومعنا ثم تلا هذه الآية اشار الى انه انما هو رابع الثلثة وسادس الخمسة المتناجين باحاطته بهم وغلبته عليهم وعلمه
بما يتناجون به وسرهم وشهوده عليهم في تناجيهم لا انه واحد منهم وفي عدادهم بذاته المقدسة لان ذلك يستلزم الحد والمكان والجوارح ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم
بتحقق ما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء في الكافي عن الصادق ع نزلت هذه الآية في فلان وفلان وابي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم
مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد لا يكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة ابدا والقمي مثله الم تر الى
الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه قيل نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله
ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرئ وينتجون وليشهد لها حديث ما
انتجيته بل الله انتجاه في شأن علي ع واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا وانعم مساء والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين
اصطفى في روضة الواعظين روي ان اليهود اتت النبي ص فقالت السام عليك يا محمد والسام بلغتهم الموت فقال رسول الله ص وعليكم فانزل الله هذه الآية والقمي اذا اتوا
قالوا له انعم صباحا وانعم مساء وهي تحية اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية فقال لهم رسول الله ص قد ابدلنا الله بخير من ذلك تحية اهل الجنة السلام عليكم ويقولون في انفسهم
فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه
تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان
او التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجويهم القمي عن الباقر ع انه سئل عن قول الله انما النجوى من الشيطان
قال الثاني وفي المجمع عن النبي ص قال اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وقيل ان المراد بالآية احلام المنام التي يراها الانسان في نومه فتحزنه
والقمي عن الصادق ع كان سبب نزول هذه الآية ان فاطمة ع رأت في منامها ان رسول الله ص هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين ع من المدينة فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة
عرض لهم طريقان فاخذ رسول الله ص ذات اليمين حتى انتهى الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله ص شاة درّاء وهي التي في احد اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا
ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله ص بذلك فلما اصبحت جاء رسول الله ص بحمار فاركب عليه فاطمة وامر ان يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين من المدينة كما
رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فاخذ رسول الله ص ذات اليمين كما رأت فاطمة حتى انتهوا الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله ص
شاة درّاء كما رأت فاطمة فامر بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله ص حتى وقع عليها وهي
تبكي فقال ما شأنك يا بنية قالت يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنحيت عنكم لئلا اراكم تموتون فقام رسول الله ص فصلى ركعتين
ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الزها وهو الذي ارى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به فامر جبرئيل
فجاء به الى رسول الله ص فقال له انت الذي اريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلث بزقات فشجه في ثلث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد يا محمد اذا رأيت
شيئا في منامك تكرهه او رأى احد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي
ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله احد ويتفل عن يساره ثلث تفلات فانه لا يضره ما رأى فانزل الله عز وجل على رسوله انما النجوى من الشيطان الآية وفي الكافي
عنه ع قال اذا رأى الرجل منكم ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما وليقل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن
الله ثم ليقل عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم يا ايها الذين آمنوا اذا
قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيها وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح قيل كانوا يتضامون في مجلس النبي ص تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع
كلامه وقرئ في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة فانشزوا وقرئ بضم الشين
فيهما القمي قال كان رسول الله ص اذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اي وسعوا له في المجلس واذا قيل انشزوا فانشزوا يعني اذا قال
قوموا فقوموا يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الآخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة
مزيد رفعة في المجمع عن النبي ص فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي على العالم درجة وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله
على خلقه وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على ادناهم وفي الجوامع عنه ع فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه بين العالم والعابد
مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه ع تشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وفي الفقيه عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة جمع الله
الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وفي الكافي عن الباقر ع عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين
الف عابد والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكره يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجويكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب
الآخرة ومحب الدنيا القمي قال اذا سأل الرجل رسول الله ص حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم فلم يفعل ذلك احد الا امير المؤمنين ع فانه تصدق بدينار

Digitized by Google · Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وناجى رسول الله عشر نجوات وعن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال قدم علي بن ابي طالب بين يدي نجواه صدقة ثم نسخها قوله ءاشفقتم ان تقدموا الآية وما سئل مجاهد قال قال علي ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي آية النجوى انه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت اقدم بين يدي كل نجوى اناجيها النبي درهما قال فنسخها قوله ءاشفقتم الى قوله خبير بما تعملون وفي الخصال عنه في احتجاجه على ابي بكر قال فانشدك بالله انت الذي قدم بين يدي نجواه لرسول الله صدقة فناجاه وعاتب الله تعالى قوما فقال ءاشفقتم الآية ام انا قال بل انت ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر لانفسكم من الريبة وحب المال فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات أخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه في الخصال عن امير المؤمنين في هذه الآية فهل تكون التوبة الا عن ذنب فاقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة ولا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في ساير الاوامر لعلها تجبر تفريطكم في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله تعالى كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء اذ تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروج عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم فانسيهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد القمي قال نزلت في الثاني لانه مر به رسول الله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله فانزل الله تعالى الم تر الى الذين تولوا الآية فجاء الثاني الى النبي فقال له رسول الله رايتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في التورية من صفتك واقبل يقرأ ذلك على رسول الله وهو غضبان فقال له رجل من الانصار ويلك اما ترى غضب النبي عليك فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اني انما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك فقال له رسول الله يا فلان لو ان موسى بن عمران فيهم قائما ثم اتيته رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به وهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة اي حجابا بينهم وبين الكفار وايمانهم اقرار باللسان خوفا من السيف ورفع الجزية وقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم اعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئا كما حلفوا لرسول الله في الدنيا حين حلفوا ان لا يردوا الولاية في بني هاشم وحين هموا بقتل رسول الله في العقبة فلما اطلع الله نبيه واخبره حلفوا انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حين انزل الله على رسوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم قال اذا عرض الله عز وجل ذلك عليهم في القيمة ينكروه ويحلفوا له كما حلفوا لرسول الله وهو قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية وقد سبق فيهم حديث آخر في سورة يس وحم السجدة ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده في المجمع روي ان المسلمين قالوا لما راوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الآية لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وايدهم بروح منه من عند الله في الكافي عنهما هو الايمان وعن الصادق ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وايدهم بروح منه وعن الكاظم ان الله تبارك وتعالى ايد المؤمن بروح منه يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم انفسكم تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرءا هم بخير فعمله او هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له وعن الباقر في قول رسول الله اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه وبما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة الحديد

سورة الحشر اربع وعشرون آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي لاول اجلائهم الى الشام وآخر حشرهم اليه يكون بعد الرجعة كما مر بيانه في آخر سورة الدخان والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر في المجمع عن ابن عباس قال لهم النبي اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر والقمي عن الحجي فجلاه ثلث الروم ثم يبعث الله نارا من المشرق فتسوقهم نارا من المغرب تبيتهم حيث باتوا يحشر الناس عند صخرة بيت المقدس والقمي قال سبب ذلك انه كان بالمدينة ثلثة ابطن من اليهود بني النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله عهد ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك بني النضير في نقض عهدهم انه اتاهم رسول الله يستسلفهم دينا

الوسواس اسم الشيطان والخناس صفته

وعليهن فلما دخل من ناحية محلة يعني بني النضير وكان فيهم كعب بن الاشرف فلما دخل على كعب قال له مرحبا يا ابا القاسم اهلا وقام كانه يصنع له الطعام وحدث نفسه
بقتل رسول الله ويتبع اصحابه فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فرجع رسول الله الى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الانصاري اذهب الى بني النضير فاخبرهم ان الله تعالى قد اخبرني
بما هممتم به من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبد الله بن ابي الا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمدا الحرب فاني
انصركم انا وقومي وحلفائي فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم فاقاموا واصلحوا حصونهم وتهيؤوا للقتال وبعثوا الى رسول الله انا لا نخرج فاصنع ما انت صانع
فقام رسول الله وكبر وكبر اصحابه وقال لامير المؤمنين تقدم الى بني النضير فاخذ امير المؤمنين الراية فتقدم وجاء رسول الله واحاط بحصنهم وغدر بهم عبد الله بن ابي
وكان رسول الله اذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك و
قالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ان كان لك هذا فخذه وان كان لنا فلا تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون
ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل فقال لا ولكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه
فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم الى فدك ووادي القرى وخرج قوم منهم الى الشام فانزل الله فيهم هو الذي اخرج الذين كفروا الآيات ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم
ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وفي التوحيد عن امير المؤمنين
يعني ارسل اليهم عذابا من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على
المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين وانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب
المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه وقرئ يخربون بالتشديد وهو ابلغ فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله ولولا
ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة نخلة كريمة في الكافي عن الصادق يعني العجوة وهي ام التمر وهي التي انزلها الله
من الجنة لآدم او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله فبامره القمي نزلت فيما عابوه من قطع النخل وليخزي الفاسقين واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم
منه وما افاء الله على رسوله اي رده عليه فان جميع ما بين السماء والارض لله عز وجل ولرسوله ولاتباعهم من المؤمنين المتصفين بما وصفهم الله في قوله التائبون
العابدون الآية فما كان في ايدي المشركين والكفار والظلمة والفجار فهو حقهم افاء الله عليهم ورده اليهم كذا عن الصادق في حديث رواه في الكافي منهم من بني النضير فما اوجفتم
عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه قيل وذلك لان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا
غير رسول الله فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا رجلين او ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف
الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل في الكافي عن امير المؤمنين نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما في
ايدي الناس وفي المجمع عن السجاد هم قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا قال وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روي ايضا
ذلك عنهم وتمام الكلام فيه قد سبق في سورة الانفال كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم كي لا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية
وقرئ تكون بالتاء ودولة بالرفع وما آتاكم الرسول من الامر فخذوه فتمسكوا به وما نهاكم عنه عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسول الله ان الله شديد
العقاب لمن خالفه في الكافي عن امير المؤمنين اتقوا الله ولا تظلموا آل محمد ان الله شديد العقاب لمن ظلمهم وعن الصادق قال ان الله عز وجل ادب رسوله حتى قومه على ما اراد ثم فوض
اليه فقال عز ذكره ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوض الله الى رسوله فقد فوضه الينا وفي رواية فوض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم
ثم تلا هذه الآية والاخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها حرم الله الخمر بعينها وحرم رسول الله كل مسكر فاجاز الله ذلك له ولم يفوض الى احد من الانبياء غيره وفي
بعضها عد اشياء اخر مما اجاز الله له للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام قيل بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان من اعطي
اغنياء بعض الخمس يخص ذلك بما بعده والفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم اخرجوا كفار مكة واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم والذين تبوءوا الدار والايمان عطف على المهاجرين او استيناف خبره يحبون اذ لم يعطهم لهم من
الفيء شيء والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان في الكافي عن الصادق الايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك
الاسلام دار والكفر دار من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره
ويؤثرون على انفسهم ويقدمون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقر وحاجة ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل في الكافي والفقيه عن الصادق الشح اشد من البخل ان البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح بما في ايدي الناس وعلى ما في يده
حتى لا يرى في ايدي الناس شيئا الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله وفي الامالي عن الصادق انه جاء اليه رجل فشكا اليه الجوع فبعث الى بيوت ازواجه

[illegible] النكاية القتل والجرح

الراجل ضد الفارس والجمع رجال ورجل ورجالة ورجلان بالضم صح

فهل ما عندنا الا الماء فقال رسول الله من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن ابي طالب انا له يا رسول الله واتى فاطمة فقال لها ما عندك يا ابنة رسول الله فقالت ما عندنا الا قوت
العشية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد نومي الصبية واطفي المصباح فلما اصبح علي غدا على رسول الله فاخبره الخبر فلم يبرح حتى انزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم الاية وفي
الاحتجاج عن امير المؤمنين انه قال للقوم بعد موت عمر بن الخطاب في جملة المناقب نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الاية ويؤثرون على انفسهم الاية غيري قالوا لا
والذين جاؤا من بعدهم من بعد المهاجرين والانصار يعم سائر المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعائنا الم تر الى الذين نافقوا القمي نزلت في ابن ابي واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب يعني بني النضير لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم والمسلمين
لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم كما مر في اول
السورة ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد لانتم اشد رهبة مرهوبية في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين
من الله على ما يظهرون نفاقا ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا
مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وفي مجلد بأسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب
بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم
واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر او بني قينقاع قريبا في زمان قريب ذاقوا
وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال ثم نكوصهم كمثل الشيطان القمي ضرب الله
في ابن ابي وبني النضير مثلا فقال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر المامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرء مخافة ان يشاركه في العذاب
ولم ينفعه ذلك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واتقوا الله تكرير للتاكيد ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا
كالذين نسوا الله نسوا حقه فانسيهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استمهنوا انفسهم فاستحقوا النار والذين استكملوها فاستاهلوا الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم في العيون عن الرضا
ان رسول الله سئل عن هذه الاية فقال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي واقر بولايته واصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي لو انزلنا هذا القران
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله متشققا منها مثل تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة
القران لقساوة قلبه وقلة تدبره وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة قيل اي ما غاب عن الحس من الجواهر
المجردة والمعدوم والموجود والسر والعلانية وفي المجمع عن الباقر الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما
يوجب نقصانا القمي قال هو البريء من شوائب الافات الموجبات للجهل السلام ذو السلامة من كل نقص وافة المؤمن واهب الامن القمي قال يؤمن اولياءه من العذاب المهيمن
الرقيب الحافظ لكل شيء القمي قال اي الشاهد العزيز الجبار الذي جبر نقص كل احد لا يفقده منه احد الذي يصلح له الخلق المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب
حاجة ونقصانا سبحان الله عما يشركون في التوحيد عن امير المؤمنين انه سئل ما تفسير سبحان الله فقال هو تعظيم جلال الله عز وجل وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك فاذا قالها العبد
صلى عليه كل ملك هو الله الخالق البارئ المصور كلما يخرج من العدم الى الوجود فيفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد
ثالثا فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصور بالاعتبارات الثلث له الاسماء الحسنى الدالة على محاسن المعاني في التوحيد عن الصادق عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين
قال قال رسول الله ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة ثم ذكر تلك الاسماء قال شيخنا الصدوق احصاؤها هو الاحاطة
بها والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها اقول وقد ذكرنا في الحديث معانيها الاخر وفسرنا كل اسم اسم في كتابنا المسمى بعلم اليقين من اراد فليرجع اليه يسبح له
ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع لكل كمال لاندراج الكل في القدرة والعلم في ثواب الاعمال والمجمع عن النبي من قرأ سورة
الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجب ولا السموات السبع والارضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه
واستغفروا له وان مات في يومه او ليلته مات شهيدا

سورة الممتحنة ثلث عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء القمي نزلت في حاطب بن ابي بلتعة ولفظ الاية عام ومعناها خاص وكان سبب ذلك ان حاطب بن ابي بلتعة كان
قد اسلم وهاجر الى المدينة وكان عياله بمكة فكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول الله فصاروا الى عيال حاطب وسالوهم ان يكتبوا الى حاطب يسألوه عن خبر محمد هل يريد
ان يغزو مكة فكتبوا الى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم حاطب ان رسول الله يريد ذلك ودفع الكتاب الى امرأة تسمى صفية فوضعته في قرونها فنزل جبرئيل على
رسول الله واخبره بذلك فبعث رسول الله امير المؤمنين والزبير بن العوام في طلبها فلحقوها فقال لها امير المؤمنين اين الكتاب فقالت ما معي شيء ففتشوها فلم يجدوا معها

قيل المراد بالشيطان ابليس ... الذي ... وقال ... [illegible]

حاطب بالمهملتين والموحدة وبلتعة بالموحدة ثم المثناة من فوق بينهما لام ثم المهملة

شيئا فقال

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

الزبير وانزعها
شيئا فقال ٣

شيئاً فقال امير المؤمنين عليه السلام والله ما كذبنا رسول الله ولا كذب رسول الله على جبرئيل ولا كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهرن لي الكتاب او لأردن رأسك الى رسول الله
فقالت تنحيا عني حتى اخرجه فاخرجت الكتاب من قرونها فاخذه امير المؤمنين وجاء به الى رسول الله فقال رسول الله يا حاطب ما هذا فقال حاطب والله يا رسول الله ما نافقت
ولا غيرت ولا بدلت واني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقاً ولكن اهلي وعيالي كتبوا الي بحسن صنيع قريش اليهم فاحببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فانزل
الله عز وجل على رسوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم
اي من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم بسبب ايمانكم ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي جواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة
وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم او اعلم مضارع والباء مزيدة ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم
يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوؤكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه
وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودهم حاصل وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين
لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون حق الله لمن يفر عنكم غداً وقرئ يفصل على البناء للفاعل وبالتشديد
على البنائين والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم تبرأنا منكم كذا عن امير المؤمنين قال الكفر في هذه الآية البراءة رواه في التوحيد ومثله في الكافي عن الصادق وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان
استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به فانه كان لموعدة وعدها اياه كما سبق في سورة التوبة وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء
المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا
بعذاب لا نتحمله او تقيمهم بنا في الكافي عن الصادق قال ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيراً ولا كافر الا غنياً حتى جاء ابراهيم فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير
الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا وحاجة واغفر لنا ما فرط منا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقاً بان يجير المتوكل ويجيب الداعي
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم واكده بما بعده لمن كان يرجو الله واليوم الآخر فاشعر بان تركه
مما يؤذن بسوء العقيدة ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط
منكم من موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم القمي عن الباقر ان الله امر نبيه والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفاراً فقال لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
الى قوله والله غفور رحيم قطع الله ولاية المؤمنين منهم واظهروا لهم العداوة فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فلما اسلم اهل مكة خالطوا
اصحاب رسول الله وناكحوهم وتزوج رسول الله ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم
تفضوا اليهم بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول
فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا
المخرجين ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب
على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات بحلفهن وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار
الى ازواجهن الكفرة لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن التكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا
اليهن من المهور القمي قال اذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بان تحلف بالله انه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغض لزوجها الكافر ولا حب لاحد من المسلمين وانما
حملها على ذلك الاسلام فاذا حلفت على ذلك قبل اسلامها واتوهم ما انفقوا يعني يرد المسلم على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم في الكافي عن الصادق قال
قلت ان لامرأتي اختاً عارفة على رأينا بالبصرة وليس على رأينا بالبصرة الا قليل فازوجها ممن لا يرى رأيها قال لا ولا نعمة ان الله عز وجل يقول فلا ترجعوهن الى الكفار
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفرة اذا آتيتموهن اجورهن شرط اشعاراً بان ما اعطى ازواجهن
لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرئ بالتشديد القمي
عن الباقر في هذه الآية قال يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام فيعرض عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته والا فهي بريئة منه فنهى الله ان يمسك
بعصمها وفي الكافي عنه قال لا ينبغي نكاح اهل الكتاب قيل واين تحريمه قال قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر اقول وقد مضى في سورة المائدة ما يخالف ذلك واسألوا
ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته القمي
عن الباقر يقول فان فاتكم شيء من ازواجكم فلحقن بالكفار من اهل عهدكم فاسألوهم صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهم صداقها ذلكم حكم الله يحكم بينكم
وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار اي سبقكم وانفلت منكم اليهم فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر اقول بل الغنيمة فرجتم بالغزو عقبها كما بانه
بيانه فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا القمي يقول ان لحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فاصبتم غنيمة فآتوا الذين ذهبت

اللتين

وهو على الاسلام

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ازواجهم مثل ما انفقوا اول كان رجل مضى فغاب لم فاصبتم من الكفار عقبى لمن هذه يعني فاتوا بدل الفائت من الغنيمة قال وكان سبب نزول ذلك ان عمر بن الخطاب
كانت عنده فاطمة بنت ابي امية بن المغيرة فكرهت الهجرة معه واقامت مع المشركين فنكحها معوية بن ابي سفيان فامر الله رسوله ان يعطي عمر مثل صداقها وفي العلل عنهما
سئلا ما معنى العقوبة ههنا قالا ان الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة اخرى غيرها يعني تزوجها فاذا هو تزوج امرأة اخرى غيرها فعلى الامام ان يعطيه مهر امرأته الذاهبة
فسئلا كيف صار المؤمنون يردون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها وعلى المؤمنين ان يردوا على زوجها ما انفق عليها مما يصيب المؤمنين قال يرد الامام
عليه اصابوا من الكفار او لم يصيبوا لان على الامام ان يجبر جماعته من تحت يده وان حضرت القسمة فله ان يسد كل نائبة تنوبه قبل يوم القسمة وان بقي بعد ذلك
شيء قسمه بينهم وان لم يبق شيء فلا شيء لهم وفي التهذيب عن الصادق مثله الا انه قال على الامام ان يجبر جماعة من تحت يده وفي الجوامع لما نزلت الآية المتقدمة ادّى
المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يردوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزلت واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد
وأد البنات او الاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن في الجوامع كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنّى بالبهتان المفترى
بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن
بها القمي عن الصادق هو ما فرض الله عليهن من الصلوة والزكوة وما امرهن به من خير فبايعهن بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور
رحيم في الكافي عن الصادق قال لما فتح رسول الله مكة بايع الرجال ثم جاءت النساء يبايعنه فانزل الله عز وجل يا ايها النبي الآية قالت هند اما الولد فقد ربيناهم
صغارا وقتلتهم كبارا وقالت ام الحكم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن ابي جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي امرنا الله ان لا نعصيك فيه قال
لا تلطمن خدا ولا تخمشن وجها ولا تنتفن شعرا ولا تشققن جيبا ولا تسودن ثوبا ولا تدعين بويل فبايعهن رسول الله على هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك
قال انني لا اصافح النساء فدعى بقدح من ماء فادخل يده ثم اخرجها فقال ادخلن ايديكن في هذا الماء فهي البيعة والقمي ذكر عبد المطلب مكان هشام وزاد ولا تح
لقن وفي رواية اخرى في الكافي ولا تنشرن شعرا وفيه عنه قال جمعهن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه ماء نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء ابايعكن على ان لا
تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ولا تعصين بعولتكن في معروف اقررتن قلن نعم فاخرج يده
من التور ثم قال لهن اغمسن ايديكن ففعلن فكانت يد رسول الله الطاهرة اطيب من ان يمس بها كف انثى ليست له بمحرم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني
عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم
الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالمعجزات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم او كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة في ثواب
الاعمال والمجمع عن السجاد من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده ان شاء الله تعالى

سورة الصف اربع عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله
لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت والقمي مخاطبة لاصحاب رسول الله الذين وعدوه ان ينصروه
ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين فعلم الله انهم لا يفون بما يقولون وقد سماهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون المقت اشد البغض في نهج البلاغة الخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله الآية وفي الكافي عن الصادق عدة المؤمن
اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله يا ايها الذين امنوا الآيتين ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين
كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه في مصباح المتهجد عن امير المؤمنين في خطبة خطب بها يوم الغدير قال واعلموا
ايها المؤمنون ان الله عز وجل قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الآية اتدرون ما سبيل الله ومن سبيله انا سبيل الله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه
واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والعلم بالرسالة يوجب التعظيم ويمنع الايذاء في المجمع وهي في قصة قارون انه دس اليه امرأة وزعم
انه زنى بها ورموه بقتل هرون فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب القمي اي شكك قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا والمعنى ديني
التصديق بكتب الله وانبيائه في العوالي حديث ان الله تعالى لما بشر عيسى بظهور نبينا قال له في صفته واستوص بصاحب الجمل الاحمر والوجه الاقمر نكاح النساء وفي
الكافي عن الصادق لما ان بعث الله المسيح قال انه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه احمد من ولد اسمعيل يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم ومن آبائه فلم تزل الانبياء تبشر
بمحمد حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد وذلك قوله تعالى يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوبا يعني صفة محمد واسمه عندهم يعني في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف
وينهيهم عن المنكر وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وفي العيون ان اسم النبي في صحف ابرهيم الماحي وفي تورية موسى الحاد ق

فيه ان نهي عن وأد البنات اي قتلهن كان اذا ولد لاحدهم بنت في الجاهلية دفنها في التراب وهي حية منه

في المجمع قالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتله علي بن ابي طالب يوم بدر

البرمة القدر مطلقا وجمعها البرام وهي في الاصل المتخذة من الحجر المعروف منه

لم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حروف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه

المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه

والعلم يتعلق به تقرير كانه قال موسى لانه لا شك فيهم

عليه احمد

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

عيسى احمد وفي الفرقان محمد والقمي سئل بعض اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله لم سميت احمد قال لاني في السماء احمد مني في الارض وفي الاكمال عن الصادق قال كان بين عيسى ومحمد خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قال فما كانوا قال كانوا مستمسكين بدين عيسى ثم قال ولا تكون الارض الا وفيها عالم فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين وقرئ ساحر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته الموجب له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته آياته سحرا والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم يعني بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه ولو كره الكافرون ارغاما لهم في الكافي عن الكاظم يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين بافواههم والله متم الامامة لقوله الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام والقمي والله متم نوره بالقائم من آل محمد اذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك سبق تفسيره في سورة التوبة يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون القمي عن الباقر في الآية الاولى فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الاموال والانفس والاولاد فقال الله تؤمنون بالله الآية يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى محبوبة وفيه تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل نصر من الله وفتح قريب عاجل القمي يعني في الدنيا بفتح القائم وايضا قال فتح مكة وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله والحواريون اصفياؤه وقد سبق تفسير الحواري في سورة آل عمران قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين

وقرئ بالاضافة

وقرئ بالتنوين واللام

سورة الجمعة احدى عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين الذين ليس معهم كتاب رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم من خبائث العقائد والاخلاق ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية القمي عن الصادق في الاميين قال كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث اليهم رسول فنسبهم الله الى الاميين وفي العلل عن الجواد انه سئل لم سمي النبي الامي فقال ما يقول الناس قيل يزعمون انه انما سمي الامي لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لم يحسن والله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلاثة وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله لتنذر ام القرى ومن حولها وقد مضى هذا الحديث في سورة الاعراف وآخرين منهم لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع في المجمع عن الباقر هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب قال وروي ان النبي قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها القمي قال الحمار يحمل الكتب لا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو اسرائيل قد حملوا مثل الحمار ولا يعلمون ما فيه ولا يعملون به بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين سبق تمام تفسير هذه الآية في سورة البقرة قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة القمي قال ان في التوراة مكتوب اولياء الله يتمنون الموت ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم القمي عن امير المؤمنين قال يا ايها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية قال تعد السنين ثم تعد الشهور ثم تعد الايام ثم تعد الساعات ثم تعد النفس فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة قيل سمي بها لاجتماع الناس فيه للصلوة وفي الكافي عن الباقر ان الله تعالى جمع فيها خلقه لولاية محمد ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه فاسعوا الى ذكر الله يعني الى الصلوة كما يستفاد مما قبله ومما بعده وقيل اي فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو وفي الجمع قرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله قال وروي ذلك عن امير المؤمنين والباقر والصادق والقمي قال الاسراع في المشي وعن الباقر اسعوا اي امضوا وفي العلل عن الصادق فخص فاسعوا هو الانكفاء وفي الكافي عن الباقر فاسعوا الى ذكر الله قال اعملوا وعجلوا فانه يوم مضيق على المسلمين فيه وثواب اعمال المسلمين على قدر ما ضيق عليهم والحسنة

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

والسنن نصّا خفيفة قال والله لقد بلغني ان اصحاب النبي كانوا يتجهّزون للجمعة يوم الخميس لانه يوم مضيّق على المسلمين فذروا البيع واتركوا المعاملة في الفقيه
روى انه كان بالمدينة اذا اذن المؤذن يوم الجمعة نادى مناد حرم البيع حرم البيع ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى
ان كنتم تعلمون الخير والشر في الكافي عن الباقر قال فرض الله على الناس من الجمعة الى الجمعة خمسا وثلثين صلوة منها صلوة واحدة فرضها الله في جماعة وهي
الجمعة ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والاعمى ومن كان على راس فرسخين وفي التهذيب بعضه عن الصادق انه سئل على
من تجب الجمعة قال تجب على سبعة نفر من المسلمين ولا جمعة لاقل من خمسة من المسلمين احدهم الامام فاذا اجتمع سبعة ولم يخافوا امّهم بعضهم وخطبهم اقول لعل المراد
انها تجب على سبعة حتما وعينا من دون رخصة في تركها وتجب بخمسة تخييرا وعلى الافضل مع الرخصة في تركها وبهذا تتوافق الاخبار المختلفة في الخمسة والسبعة ويؤيده
تعلقه الوجوب بالامام في الخمسة وتعليقه في السبعة ولما اذا كانوا اقل من خمسة فليس عليهم ولا لهم جمعة بل عليهم حتما ان يصلوا اربعا والاخبار في وجوب الجمعة اكثر
من ان يحصى فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله في المجمع والخصال عن الصادق الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت
وفي العيون والقمي ما في معناه وفي المجمع عنه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز
اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وعن ابن عباس عن النبي وابتغوا من فضل الله ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة
وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروا الله في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة في المجمع عن النبي قال من ذكر الله مخلصا في السوق عند غفلة الناس
وشغلهم بما هم فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
انصرفوا اليها كذا في المجمع القمي عن الصادق وتركوك قائما تخطب على المنبر كذا رواه قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد
ما تتوهمون من نفعهما القمي عن الصادق قال قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا وفي العيون عن الرضا انه كان يقرأ خير من اللهو والتجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين
فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه القمي قال كان رسول الله يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس
الصلوة ومروا ينظرون اليهم فانزل الله وفي المجمع عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم
فنزلت الآية وفي رواية قال والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق الواجب على كل مؤمن اذا
كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكانما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله
وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة

سورة المنافقون احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك لما كانت
الشهادة اخبارا عن علم لانها من الشهود بمعنى الحضور والاطلاع ولذلك صدّق المشهود به وكذبهم في الشهادة في الاحتجاج عن الباقر قال لطاوس اليماني اخبرني عن قوم
شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين قال المنافقون حين قالوا لرسول الله نشهد انك لرسول الله اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب جنة وقاية عن القتل والسبي
فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر و
استحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وفصاحة
كلامهم كانهم خشب مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر القمي عن الباقر يقول لا يسمعون ولا يعقلون يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة
عليهم لجبنهم واتهامهم هم العدو فاحذرهم فانهم اشد قاتلهم الله دعاء عليهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون
اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا
يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم
وغرورهم القمي قال نزلت في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة وكان رسول الله خرج اليها فلما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلا فيها
وكان انس بن سيار حليف الانصار وكان جهجاه اجيرا فقال سنان لوى فضرب جهجاه وقال جهجاه دلوه بيده على وجه سنان فسال منه الدم فنادى سنان بالخزرج ونادى جهجاه بقريش
فاخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة فسمع عبد الله بن ابي النداء فقال ما هذا فاخبروه بالخبر فغضب غضبا شديدا ثم قال قد كنت كارها لهذا المسير اني لاذل
العرب ما ظننت اني ابقى الى ان اسمع مثل هذا فلا يكون عندي تغيير ثم اقبل على اصحابه فقال هذا عملكم انزلتموهم منازلكم وواسيتموهم باموالكم ووقيتموهم
بانفسكم وابرزتم نحوركم للقتل فارمل نساءكم وايتم صبيانكم ولو اخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم ثم قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وكان في القوم زيد بن ارقم وكان غلاما قد راهق وكان رسول الله في ظل شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من اصحابه من المهاجرين والانصار فجاء زيد فاخبره

الميرة بالكسر الطعام يمتاره الانسان كما في مجمع البحرين الميرة جماعة منهم الحنطة والشعير ونحوهما

يقولون

ابن سعيد الغفاري اجير العمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سنان بدلو جهجاه

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

بما قال عبد الله بن ابي فقال رسول الله لعلك وهمت يا غلام قال لا والله ما وهمت فقال لعله غضبت عليه قال لا والله ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك
قال لا والله ما غضبت عليه قال فلعله فقال رسول الله لشقران مولاه احدج فاحدج راحلته وركب وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ليرحل في مثل هذا احدج ٢
الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقال ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت
فقال او ما سمعت قولا قال صاحبكم قالوا واي صاحب لنا غيرك يا رسول الله قال عبد الله بن ابي زعم انه ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال يا رسول الله
فانت واصحابك الاعز وهو واصحابه الاذل فسار رسول الله يومه كله لا يكلمه احد فاقبلت الخزرج على عبد الله بن ابي يعذلونه فحلف عبد الله انه لم يقل شيئا من ذلك
فقالوا فقم بنا الى رسول الله حتى نعتذر اليه فلوى عنقه فلما جن الليل سار رسول الله ليله كله والنهار فلم ينزلوا الا للصلوة فلما كان من الغد نزل رسول الله ونزل اصحابه
وقد امهدهم الارض من السهر الذي اصابهم فجاء عبد الله بن ابي الى رسول الله فحلف عبد الله انه لم يقل ذلك وانه ليشهد ان لا اله الا الله وانك لرسول الله وان زيدا
قد كذب علي فقبل رسول الله منه واقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله سيدنا فلما رحل رسول الله كان زيد معه يقول اللهم انك
لتعلم اني لم اكذب على عبد الله بن ابي فما سار الا قليلا حتى اخذ رسول الله ما كان ياخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه فثقل حتى كادت ناقته ان تبرك من ثقل الوحي
فسرى عن رسول الله وهو يسكب العرق عن جبهته ثم اخذ باذن زيد بن ارقم فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وانزل الله فيما قلت قرانا فلما
نزل جمع اصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين ففضح الله عبد الله بن ابي فلما نعتهم الله لرسوله وعرفهم مشى اليهم عشائرهم فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم
فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار وفي رواية ان ولد عبد الله بن ابي اتى رسول الله فقال يا رسول الله ان كنت عزمت على قتله فمرني
ان اكون انا الذي احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الاوس والخزرج اني ابرهم ولدا بوالده فاني اخاف ان تامر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله فاقتل
مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله بل نحسن لك صحابته ما دام معنا وفي الكافي عن الكاظم قال ان الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه
منافقين وجعل من جحد وصيه امامته كمن جحد محمدا وانزل بذلك قرانا فقال يا محمد اذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد انك لرسول الله و
الله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين بولاية علي لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله والسبيل هو الوصي انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك بانهم امنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون يقول لا يعقلون بنبوتك واذا قيل لهم ارجعوا الى ولاية علي يستغفر لكم
النبي من ذنوبكم لووا رؤسهم قال الله ورأيتهم يصدون عن ولاية علي وهم مستكبرون عليه ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يقول الظالمين لوصيك يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا تشغلكم
تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم
بعض اموالكم ادخارا للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين
في الفقيه وسئل عن قول الله فاصدق واكن من الصالحين قال اصدق من الصدقة واكن من الصالحين اي احج وفي المجمع عن الصادق قال الصلاح هنا الحج ولن يؤخر الله نفسا
اذا جاء اجلها القمي عن الباقر ان عند الله كتبا موقوتة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء يكون الى مثلها فذلك قوله ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها اذا انزل الله وكتبه كتاب السموات وهو الذي لا يؤخر والله خبير بما تعملون وقرئ بالياء قد سبق ثواب قراءة هذه السورة

جزم اكن للعطف على موضع فاصدق وما بعده
قار
ويؤخر ما بتاء م

سورة التغابن ثماني عشرة اية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

التغابن

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن في الكافي والقمي عن الصادق انه سئل عن هذه
الاية فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق في صلب ادم وهم ذر والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن
صوركم حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب
ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل
كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصل الوبال الثقل ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا
عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يحمده كل مخلوق بلسان حاله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة
والمجازاة وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله محمد والنور الذي انزلنا يعني القران وفي القمي النور امير المؤمنين وفي الكافي عن الكاظم الامامة هي النور
وذلك قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام وعن الباقر انه سئل عن هذه الاية فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب
المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها وفي القمي ما معناه مع زيادة والله بما
تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الاولين والاخرين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

سعداء بالعكس وفي المجمع عن النبي في تفسيره قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكراً وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة
لو احسن ليزداد حسرة وفي المعاني عن الصادق يوم يغبن اهل الجنة اهل النار ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابداً وقرء بالنون فيهما ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير الايمان بيانا للتغابن
وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره ومشيته ومن يؤمن بالله يهد قلبه القمي اي يصدق الله في قلبه فاذا بين الله له اختار الهدى ويزيده
الله كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وفي الكافي عن الصادق قال ان القلب ليتجلجل فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر
وذلك قول الله عز وجل ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فلا باس عليه فانما على
رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان الايمان بالتوحيد يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدواً لكم يشغلكم عن طاعة الله ويخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض
وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم القمي عن الباقر في هذه الاية ان
الرجل كان اذا اراد الهجرة الى رسول الله تعلق به ابنه وامرأته وقالوا ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم الله ابناءهم ونساءهم
ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول اما والله لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابداً فلما جمع الله بينه وبينهم امره الله ان
يحسن اليهم ويصلهم فقال وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته
على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم في المجمع البيان كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره
على المنبر وقال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم اخذ في خطبته وفي نهج البلاغة
لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة فاتقوا الله ما استطعتم فابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصاً لوجهه خيراً لانفسكم انفاقاً
خيراً لانفسكم او ائتوا خيراً او يكن الانفاق خيراً وهو تاكيد للحث على الامتثال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال
فيما امره قرضاً حسناً مقروناً بالاخلاص وطيب نفس يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشراً الى سبعمائة واكثر وقرء يضعفه ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي
الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم التام القدرة والعلم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة التغابن في
فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة

سورة الطلاق وهي اثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي القمي المخاطبة للنبي والمعني للناس اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقت عدتهن وهو الطهر القمي عن الباقر قال العدة الطهر من الحيض وقرئ
وفي المجمع عن النبي والباقر والصادق فطلقوهن في قبل عدتهن وفي الكافي عن الصادق قال قال امير المؤمنين اذا اراد الرجل الطلاق طلقها من قبل عدتها بغير
جماع وعن الباقر انما الطلاق ان يقول لها في قبل العدة بعد ما تطهر من محيضها قبل ان يجامعها انت طالق او اعتدي يريد بذلك الطلاق ويشهد على ذلك رجلين
عدلين واحصوا العدة اضبطوها واكملوها ثلاثة قروء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى
تنقضي عدتهن ولا يخرجن وفي الكافي عن الكاظم انما عني بذلك التي تطلق تطليقة بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج ولا تخرج حتى تطلق الثالثة فاذا طلقت الثالثة فقد بانت
منه ولا نفقة لها والمرأة التي يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلو اجلها فهذه ايضاً تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها الا ان يأتين
بفاحشة مبينة في الفقيه عن الصادق انه سئل عنه فقال الا ان تزني فتخرج ويقام عليها الحد وفي الكافي عن الرضا قال اذاها لاهل الرجل وسوء خلقها وعنه في
الفاحشة المبينة ان تؤذي اهل زوجها فاذا فعلت فان شاء ان يخرجها من قبل ان تنقضي عدتها فعل وفي المجمع عنه وعن الباقر والصادق ما معناه والقمي معنى الفاحشة
ان تزني او تشرف على الرجال ومن الفاحشة السلاطة على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حل له ان يخرجها وفي الاكمال عن صاحب الزمان الفاحشة المبينة السحق دون الزنا
الخبيث وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس لعل الله يحدث بعد ذلك امراً وهو الرغبة في المطلقة برجعة
او استيناف القمي قال العلة ان يبدو له فيراجعها في الطلاق فيراجعها وفي الكافي عن الباقر احب للرجل الفقيه اذا اراد ان يطلق امرأته ان يطلقها طلاق السنة ثم قال
وهو الذي قال الله عز وجل لعل الله يحدث بعد ذلك امراً يعني بعد الطلاق وانقضاء العدة التزويج بها من قبل ان تزوج زوجاً غيره وعن الصادق المطلقة تكتحل
وتختضب وتطيب وتلبس ما شاءت من الثياب لان الله عز وجل يقول لعل الله يحدث بعد ذلك امراً لعلها ان تقع في نفسه فيراجعها فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر
عدتهن فامسكوهن راجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرر واشهدوا ذوي عدل منكم على
الطلاق القمي معطوف على قوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن في الكافي عن الكاظم قال لابي يوسف ان الله تبارك وتعالى امر في كتابه بالطلاق واكد فيه بشاهدين
ولم يرض بهما الا عدلين وامر في كتابه بالتزويج فاهمله بلا شهود فاثبتم شاهدين فيما اهمل وابطلتم الشاهدين فيما اكد واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله

لوجهه

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

لوجه ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب القمي عن الصادق قال في دنياه وفي المجمع عن النبي انه قرأها
فقال مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وعنه اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الآية فما زال يقولها ويعيدها وفي
نهج البلاغة مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم وفي المجمع عن الصادق ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما آتاه وفي العيون عنه عن آبائه عن علي من اتاه الله برزق لم يخط اليه
برجله ولم يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله عز وجل في كتابه ومن يتق الله الآية وفي الكافي عن الصادق ان قوماً من اصحاب
رسول الله لما نزلت هذه الآية اغلقوا الباب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله
تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب وعنه هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به الينا فيسمعون
حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون اموالهم ويتعبون ابدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء ويضيعه
هؤلاء فاولئك الذين يجعل الله عز وجل لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد
وقرئ بالاضافة قد جعل الله لكل شيء قدراً تقديراً او مقداراً لا يتغير وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من الاحكام وتمهيد لما سيأتي من المقادير في الكافي
عن الكاظم انه سئل عن هذه الآية فقال التوكل على الله درجات منها ان تتوكل على الله في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم انه لا يألوك خيراً وفضلاً
وتعلم ان الحكم في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفي غيرها وفي المعاني عنه جاء جبرئيل الى النبي فقال له يا جبرئيل ما التوكل على الله فقال
العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد
سوى الله فهذا هو التوكل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم شككتم في امرهن اي جهلتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض في المجمع عن
ائمتنا هن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى فعدتهن ثلثة اشهر روي انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة
قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن في المجمع عنهم هي في الطلاق
خاصة اقول يعني دون الموت فان عدتهن فيه ابعد الاجلين في الكافي عن الصادق سئل عن رجل طلق امرأته وهي حبلى وكان في بطنها اثنان فوضعت واحداً وبقي واحد
قال تبين بالاول ولا تحل للازواج حتى تضع ما في بطنها وعنه سئل عن الحبلى يموت زوجها فتضع وتتزوج قبل ان تمضي لها اربعة اشهر وعشر فقال ان كان دخل بها فرق
بينهما ثم لم تحل له ابداً واعتدت بما بقي عليها من الاول واستقبلت عدة اخرى من الآخر ثلثة قروء وان لم يكن دخل بها فرق بينهما واعتدت بما بقي عليها من الاول
وهو خاطب من الخطاب ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسراً يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجراً بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكاناً من مكان سكناكم من وجدكم
من وسعكم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج في الكافي عن الصادق لا يضار الرجل امرأته اذا طلقها فيضيق عليها حتى تنتقل قبل ان
تنقضي عدتها فان الله قد نهى عن ذلك ثم تلا هذه الآية وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة القمي قال المطلقة التي للزوج
عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة ما دامت في العدة فان كانت حاملاً ينفق عليها حتى تضع حملها وفي الكافي عن الباقر المطلقة ثلثاً ليس لها نفقة على زوجها
انما هي للتي لزوجها عليها رجعة وفي التهذيب عن الصادق انه سئل عن المطلقة ثلثاً الها النفقة والسكنى قال احبلى هي قيل لا قال فلا وفي معناه اخبار اخر فان ارضعن
لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضاً بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع
له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه
لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر سيجعل الله بعد عسر يسراً اي عاجلاً او آجلاً وهذا الحكم يجري في كل انفاق في الكافي
عن الصادق انه سئل عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيالسة والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمل بها ايكون مسرفاً قال لا لان الله عز وجل يقول
لينفق ذو سعة من سعته وعنه في قوله ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قال ان انفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع كسوة والا فرق بينهما
وكأين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي فحاسبناها حساباً شديداً بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذاباً نكراً
منكراً والمراد اما حساب الآخرة وعذابها وانما عبر بالماضي للتحقيق واما استقصاء ذنوبهم وما اصيبوا به عاجلاً فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان
عاقبة امرها خسراً لا ربح فيه اصلاً اعد الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات
الله مبينات في العيون عن الرضا في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر الذكر رسول الله ونحن اهله قال وذلك بين في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق فاتقوا
الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور من الضلالة
الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً وقرئ ندخله بالنون قد احسن الله له رزقاً الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علماً علة للخلق او يتنزل او ما يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه القمي عن الرضا انه سئل عن قول الله تعالى والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة

الى الارض وشبك بين اصابعه ثم بين كيفية خلق السموات السبع والارضين السبع واشباهها كما وان السماء الدنيا فوق هذه الارض قبة عليها وان الارض الثانية
فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى السابعة منهما ثم قال وهو قول الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن قال فاما صاحب
الامر فهو رسول الله والوصي بعده قائم هو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق السماء بين السموات والارضين قد مضى تمام الحديث على وجهه سورة الذاريات
في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته
اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي

سورة التحريم اثنتا عشرة آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم القمي عن الصادق قال اطلعت عائشة وحفصة على النبي وهو مع مارية فقال
النبي والله ما اقربها فامره الله ان يكفر عن يمينه وروي انه خلا بمارية في يوم حفصة او عائشة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل
شرب عسلا عند حفصة فتواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت وبان تمام الكلام فيه قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة والله موليكم متولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به اخبرت به واظهره الله عليه واطلع النبي على الحديث اي على افشائه عرف بعضه عرف النبي بعض ما فعلت واعرض عن
بعض عن اعلام بعض تكرما وقرء عرف بالتخفيف في المجمع هذا التخفيف ابو بكر بن ابي عياش وهو من الحروف العشرة التي قال اني ادخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن
ابي طالب حتى استخلصت قراءته يعني قراءة علي فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير القمي كان سبب نزولها ان رسول الله كان في بعض بيوت
نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية فعلمت حفصة بذلك فغضبت و
اقبلت على رسول الله فقالت يا رسول الله في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيى رسول الله منها فقال كفى فقد حرمت مارية على نفسي ولا اطاها بعد هذا ابدا وانا
افضي اليك سرا ان انت اخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقالت نعم ما هو فقال ان ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده ابوك فقالت من انبأك
هذا قال نبأني العليم الخبير فاخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر فجاء ابو بكر الى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا اثق
بقولها فاسأل انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال لها ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة فانكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا فقال لها عمر ان هذا
حق فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله فاجتمعوا اربعة على ان يسموا رسول الله فنزل جبرئيل على رسول الله بهذه السورة قال واظهره الله عليه يعني
اظهره الله على ما اخبرت به وما هموا به من قتله عرف بعضه اي خبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك واعرض عن بعض قال لم يخبرهم بما يعلم مما هموا به من قتله وفي المجمع قيل
ان النبي خلا في بعض يوم لعائشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله لا تعلمي عائشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة
عائشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة ولما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك
من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي قال وقريب من ذلك ما رواه العياشي عن ابي جعفر الا انه زاد في ذلك
ان كل واحد منهما حدث اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الآخر ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة
على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه
وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه في المجمع والامالي عن ابن عباس انه سأل عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله فقال عائشة وحفصة وفي
الجوامع عن الكاظم انه قرء وان تظاهرا عليه قال كانه اشرك معهما ابويهما فان الله هو موليه وجبرئيل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره فان الله ناصره
وجبرئيل رئيس الكروبيين قرينه وعلي بن ابي طالب اخوه ووزيره ونفسه والملائكة بعد ذلك ظهير مظاهر وفي القمي عن الباقر قال صالح المؤمنين هو علي بن ابي طالب
وفي المجمع عنه قال لقد عرف رسول الله عليا اصحابه مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الآية فان الله هو موليه وجبرئيل
وصالح المؤمنين اخذ رسول الله بيد علي وقال يا ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب
قال وورد الرواية من طريق العام والخاص ان المراد بصالح المؤمنين علي بن ابي طالب عسى ربه ان طلقكن ان يبدله وقرء بالتخفيف ازواجا خيرا منكن مسلمات
مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات صائمات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات
على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون في الكافي عن الصادق لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي قال انا
عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله حسبك ان تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك والقمي قيل له هذه نفسي اقيها فكيف اقي اهلي قال
تأمرهم بما امرهم الله وتنهاهم عما نهاهم الله عنه فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك وفي الكافي ما يقرب منه يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين

آمنوا توبوا

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة وقرئ بضم النون وهو المصدر في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه وزاد في رواية قيل وأينا لم يعد فقال ان الله يحب من عباده المفتن التواب وفي العيون عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وان احب عباد الله الى الله المفتن التائب وفي الكافي عنه ما في معناه وفي المعاني عن الصادق عليه السلام التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل وفي الكافي عنه اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار قيل ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم في الجمع عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يسعى ائمة المؤمنين يوم القيامة بين ايدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة والقمي مضمرا قريب منه وعن الباقر عليه السلام فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين في المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم والقمي عنه في قوله جاهد الكفار والمنافقين قال هكذا نزلت فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين فجاهد علي جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سبق تمام بيانه في سورة التوبة واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين مثل الله حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة والوصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله صلى الله عليه وآله بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلن يغني الرسولان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون مثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها القمي قال لم ينظر اليها فنفخنا فيه في فرجها من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل القمي اي روح مخلوقة وصدقت بكلمات ربها وكتبه وقرئ بكتابه وكانت من القانتين من المواظبين على الطاعة والقمي من الداعين والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم في الجمع عن النبي صلى الله عليه وآله كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفي الخصال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفي الفقيه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وهي لما بها فقال لها بالرغم منا ما نرى بك يا خديجة فاذا قدمت على ضرائرك فاقرأهن السلام فقالت من هن يا رسول الله فقال مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت بالرفاء يا رسول الله

سورة الملك ثلثون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة القمي قال قدرهما ومعناه قدر الحيوة ثم الموت وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الله خلق الحيوة قبل الموت وعند الحيوة والموت خلقان من خلق الله فاذا جاء الموت فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الا وقد خرجت منه الحيوة ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايكم احسن عملا وذلك لان الموت داع الى حسن العمل وموجب لعدم الوثوق بالدنيا ولذاتها الفانية والحيوة يقتدر معها على الاعمال الصالحة الخالصة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن قوله ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا ثم قال اتمكم عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وفي رواية قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ليس يعني اكثر عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هو العمل ثم تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته اقول لعل المراد بالابقاء على العمل ان لا يحدث به ارادة الحمد من الناس حتى يبقى خالصا لله ولا يخفى انه اشد من العمل وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة القمي عن الباقر عليه السلام بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت من اختلاف القمي قال يعني من فساد وقرئ تفوت وهو بمعناه فارجع البصر هل ترى من فطور من خلل يعني قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك والقمي قال انظر في ملكوت السموات والارض ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح القمي قال بالنجوم وجعلناها رجوما للشياطين

ترجم بها جمع رجم بالفتح بمعنى ما يرجم به وقيل ابعد بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل اي رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم قال القمي على اعداء الله كلما القي فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح فيهم او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم وفي جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم بعدا من رحمته وقرئ فسحقا بضمتين في القمي قال قد سمعوا وعقلوا ولكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا كما يدل عليه اعترافهم بذنبهم في الاحتجاج في خطبة الغدير للنبي ان هذه الايات في اعدائه علي واولاده والتي بعدها في اوليائهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن قيل ان صغر ولطف لا يعزب عنه شيء ولا يفوته روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها قيل هو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء منها لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم وقرئ وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وبقلب الثانية الفا ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون فاذا هي تمور تضطرب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم ح ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الواسع رحمته كل شيء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يبدع ويخلق الغرائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن يعني اولم تنظروا في امثال هذه الصنايع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام هذا الذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم من دون الله ان يرسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا وعبر اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ايضا ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر ومباديه المحصلة والموصلة اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعوثة طريقه بحيث لا يستاهل ان يسلك اهدى امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوى الاجزاء والجهة صالح للسلوك والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين في الكافي والخصال عن الباقر القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب ازهر انور قال فاما المطبوع فقلب المنافق واما الازهر فقلب المؤمن ان اعطاه الله عز وجل شكر وان ابتلاه صبر واما المنكوس فقلب المشرك ثم قرأ هذه الاية وذكر الرابع في الكافي عن الكاظم انه سئل عن هذه الاية فقال ان الله ضرب مثلا من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لامره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم والصراط المستقيم امير المؤمنين قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا مواعظه وتنظروا الى صنايعه وتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه سواه وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة اي ذا قرب سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤيته وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون من الدعاء في الكافي عن الباقر فهذه نزلت في امير المؤمنين واصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون امير المؤمنين في اغبط الاماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال هذا الذي كنتم به تدعون الذي انتحلتم به اسمه وفي الجمع عنه فلما راوا مكان علي من النبي سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله وعن الاعمش قال لما راوا ما لعلي بن ابي طالب عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا والقمي قال اذا كان يوم القيمة ونظر اعداء امير المؤمنين اليه الى ما اعطاه الله من الكرامة والمنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه اعدائه فيقال لهم هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب قولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم في الكافي عن الباقر فستعلمون يا معشر المكذبين حيث انباتكم رسالة ربي في ولاية علي والائمة من بعده من هو في ضلال مبين كذا انزلت قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل التناول القمي قال ارايتم ان اصبح امامكم غائبا فمن ياتيكم بامام مثله وعن الرضا انه سئل عن هذه الاية فقال ماؤكم ابوابكم الائمة ابواب الله فمن ياتيكم بماء معين اي ياتيكم بعلم الامام وفي الكافي عن الكاظم اذا غاب عنكم امامكم فمن ياتيكم بامام جديد وفي الاكمال عن الباقر انه سئل عن تاويلها فقال اذا فقدتم امامكم

الذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد الكفر

الفور التردد في المجيء والذهاب

لوعوثة سوية

الانذار يكفيه العلم بل الظن بوقوع المحذور

وغدا بالياء

والائمة

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ثم تروه فاذا اضيق ويضيق قال هذه نزلت في الامام القائم يقول ان اصبح امامكم غائبا عنكم لا تدرون اين هو فمن يأتيكم بامام ظاهر يأتيكم باخبار السموات والارض وحلال الله وحرامه ثم قال والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بد ان يجيء تأويلها في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة

سورة القلم اثنتان وخمسون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون في المعاني عن الصادق قال واما ن فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله بين لي امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل صلوات الله عليهم قال ثم قال لي قم يا سفيان فلا آمن عليك وفي العلل عنه واما ن فكان نهرا في الجنة اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل قال الله عز وجل له كن مدادا ثم اخذ شجرة فغرسها بيده ثم قال واليد القوة وليس بحيث تذهب اليه المشبهة ثم قال لها كوني قلما ثم قال له اكتب فقال له يا رب وما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيمة ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال لا تنطقن الى يوم الوقت المعلوم والقمي عنه اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة وفي المجمع عن الباقر ن نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة وقد مر حديث آخر في هذا المعنى في سورة الجاثية وفي الخصال عنه قال ان لرسول الله عشرة اسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فاما التي في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ون ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم يعني ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون به عليك وانك لعلى خلق عظيم اذ تتحمل من قومك ما لا يتحمله غيرك في الكافي عن الصادق ان الله عز وجل ادب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال انك لعلى خلق عظيم وفي رواية ادب نبيه على محبته وفي البصائر مقطوعا ان الله ادب نبيه فاحسن تأديبه فقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما كان ذلك انزل الله انك لعلى خلق عظيم والقمي عن الباقر يقول على دين عظيم ومثله في المعاني عنه وهو الاسلام فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر او بايكم احرى هذا الاسم لتسميتهم في المحاسن عن الباقر قال قال رسول الله ما من مؤمن الا وقد خلص ودي الى قلبه وما خلص ودي الى قلب احد الا وقد خلص ود علي الى قلبه كذب يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك قال فقال رجلان من المنافقين لقد فتن رسول الله هذا الغلام فانزل الله تبارك وتعالى فستبصر ويبصرون بايكم المفتون قال نزلت فيهما الى آخر الآيات وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع عشيرته عن الاسلام وكان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم للجنة من اسلم منكم منعته رفدي وكان دعيا ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده كذا في الجوامع ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون تلاينهم فيلاينونك القمي قال اي احبوا ان تغش في علي فيغشون معك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف مهين حقير الرأي هماز عياب طعان مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ بعد ذلك بعدما عد من مثالبه زنيم في المعاني عن الصادق انه سئل عن قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم فقال العتل عظيم الكفر والزنيم المستهتر بكفره وفي المجمع سئل النبي عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحب الجوف وعنه لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قيل فما الجواظ قال كل جماع مناع قيل فما الجعظري قال الفظ الغليظ قيل فما العتل الزنيم قال رحيب الجوف سيء الخلق اكول شروب غشوم ظلوم وعن علي الزنيم هو الذي لا اصل له والقمي قال الحلاف الثاني حلف لرسول الله انه لا ينكث عهدا هماز مشاء بنميم قال كان ينم على رسول الله ويهمز بين اصحابه مناع للخير قال الخير امير المؤمنين معتد قال اي اعتدى عليه عتل بعد ذلك زنيم قال العتل العظيم الكفر والزنيم الدعي ان كان ذا مال وبنين لان كان متمولا مستظهرا بالبنين وهو اما متعلق بلا تطع او بما بعده وقرئ أأن كان على الاستفهام اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي اكاذيبهم قاله من فرط غروره سنسمه على الخرطوم على الانف قيل وقد اصاب انف الوليد يوم بدر فبقي اثره وقيل انه كناية عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه والقمي اذا تتلى عليه قال كنى عن الثاني قال اساطير الاولين اي اكاذيب الاولين سنسمه على الخرطوم قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين ويرجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم الانف والشفتان اقول وقد مضى بيانه في تفسير دابة الارض في سورة النمل انا بلوناهم اختبرنا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة اصحاب البستان الذي كان بدون صنعاء القمي عن الباقر ان اهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتلي اصحاب الجنة وهي جنة كانت في الدنيا وكانت باليمن يقال لها الرضوان على تسعة اميال من صنعاء اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها وقت الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سمي استثناء لما فيه من الاخراج فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم قيل كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء او كالليل المظلم باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس الصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما من الآخر فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اخرجوا اليه غدوة تعدية الغدو بعلى لتضمنه معنى الاقبال او الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

مسكين وغدوا على حرد قادرين على نكد قادرين لا غير مكان قدرتهم على الانتفاع يعني انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها
الا على النكد والحرمان فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون اخطانا طريق جنتنا وما هي بها بل نحن محرومون اي بعدما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا
بل نحن محرومون حرمنا خيرها بجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم خيرهم الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله وتشكرونه باداء حقه وتتوبون اليه من خبث نيتكم قالوا
سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره
قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها انا الى ربنا راغبون
راجون لعفوه طالبون الخير في عن الباقر ع قال ان الرجل ليذنب الذنب فيدرا عنه الرزق وتلا هذه الآية اذ اقسموا ليصرمنها الى قوله وهم نائمون والقمي عن ابي جعفر ع
انه قيل له ان قوما من هذه الامة يزعمون ان العبد قد يذنب الذنب فيحرم به الرزق فقال ابن عباس فوالذي لا اله غيره لهذا انور في كتاب الله من الشمس الضاحية ذكره الله
في سورة ن والقلم ان شيخا كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا الى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه فلما قبض الشيخ ورثه بنوه وكان له خمس من البنين فحملت جنتهم
في تلك السنة التي هلك فيها ابوهم حملا لم يكن حملته قبل ذلك فراحوا الفتية الى جنتهم بعد صلاة العصر فاشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يعاينوا مثله في حياة ابيهم فلما
نظروا الى الفضل طغوا وبغوا وقال بعضهم لبعض ان ابانا كان شيخا كبيرا قد ذهب عقله وخرف فهلموا نتعاقد فيما بيننا ان لا نعطي احدا من فقراء المسلمين
في عامنا هذا شيئا حتى نستغني وتكثر اموالنا ثم نستانف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة فرضي بذلك اربعة وسخط الخامس وهو الذي قال الله قال اوسطهم
الم اقل لكم لولا تسبحون فقيل يا ابن عباس كان اوسطهم في السن فقال لا بل كان اصغر القوم سنا وكان اكبرهم عقلا واوسط القوم خير القوم قال الله وكذلك جعلناكم
امة وسطا فقال لهم اوسطهم اتقوا الله وكونوا على منهاج ابيكم تسلموا وتغنموا فبطشوا به فضربوه ضربا مبرحا فلما ايقن الاخ انهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارها
لامرهم غير طائع فراحوا الى منازلهم ثم حلفوا بالله ان يصرموا اذا اصبحوا ولم يقولوا ان شاء الله فابتلاهم الله بذلك الذنب فحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا
اشرفوا عليه فاخبر عنهم في الكتاب فقال انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت
كالصريم قال كالمحترق فقيل لابن عباس ما الصريم قال الليل المظلم ثم قال لا ضوء له ولا نور فلما اصبح القوم تنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين قال
فانطلقوا وهم يتخافتون قيل وما التخافت يا ابن عباس قال يتسارون يسار بعضهم بعضا لكي لا يسمع احد غيرهم فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على
حرد قادرين وفي انفسهم ان يصرموها ولا يعلمون ما قد حل بهم من سطوات الله ونقمته فلما راوها وعاينوا ما قد حل بهم قالوا انا لضالون بل نحن محرومون فحرمهم الله
ذلك الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئا كذلك العذاب مثل ما بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون
لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقولهم ان صح انا نبعث
كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من
اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه يقال تخير الشيء واختاره اخذ خيره
وكسرها لمكان اللام ويحتمل الاستيناف ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد الى يوم القيامة ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج
عن عهدها حتى نحكمكم في ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم المضمن في ام لكم ايمان سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم كفيل يدعيه ويصححه ام لهم شركاء
يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين او يشاركونهم في هذا القول فهم يقلدونهم اذ لا اقل من التقليد فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات
عن سوقهن في الهرب ويوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم في الجمع عن الباقر والصادق
انهما قالا في هذه الآية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة وفي التوحيد عن الصادق مثله
وعنه وفي العيون عن الرضا قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا وتدمج اصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود وفي الجمع في الخبر انه يصير ظهور المنافقين كا
لسفافيد وفي الجوامع في الحديث تبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة لا تنثني وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون في التوحيد عن الصادق وهم سالمون
اي مستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا ثم قال ليس شيء مما امروا به ونهوا عنه الا ومن الله عز وجل فيه ابتلاء وقضاء وفي العيون وعنه وعيد
لمن سمع النداء الى الصلاة فلم يجب فغفل عن الجماعة والقمي قال يكشف عن الامور التي خفيت وما غصبوا آل محمد حقهم ويدعون الى السجود قال يكشف لامير المؤمنين فتصير اعناقهم
مثل صياصي البقر يعني قرونها فلا يستطيعون ان يسجدوا وهي عقوبة لانهم لم يطيعوا الله في الدنيا في امره وهو قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى
ولايته في الدنيا وهم يستطيعون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سنديهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة
وازدياد النعمة وانساء الذكر من حيث لا يعلمون انه استدراج واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء سماه كيدا لانه في صورته وقد مضى بيان الاستدراج
وتفسيره في سورة الاعراف ام تسئلهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضوا عنك ام عندهم الغيب فهم يكتبون منه ما يحكمون و
يستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضبا لله اذ نادى وهو مكظوم

اصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيئت باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا منه

السفود كتنور حديدة يشوى بها

الحوت وهو مكظوم القمي عن الياس اي مغموم لولا ان تداركه نعمة من ربه التوفيق للتوبة وقبولها القمي قال النعمة الرحمة لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار والسقف القمي قال الموضع الذي لا سقف له وهو مذموم مليم فاجتبيه ربه بان رد اليه الوحي فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح وقد مضى قصته في سورة يونس وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين يعني انهم لشدة عداوتهم و بغضهم وحسدهم عند سماع القرآن والدعاء الى الخير ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله في الكافي والقمي عن الصادق لما رآهم بجيد الغدير نظر الى مبتدأ المجلس فقال ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم نظر الى الجانب الآخر فقال ذاك موضع فسطاط ابي فلان وفلان وسالم مولى ابي حذيفة وابي عبيدة بن الجراح فلما ان راوه رافعا يده قال بعضهم لبعض انظروا الى عينيه تدوران كانهما عينا مجنون فنزل جبرئيل بهذه الآية والقمي لما سمعوا الذكر قال لما اخبرهم رسول الله بفضل امير المؤمنين قال وما هو يعني امير المؤمنين الا ذكر للعالمين وقيل المعنى انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعينه فنزلت وفي الجمع جاء في الخبر ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وفي الجمع جاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين وقرئ ليزلقونك بفتح الياء في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة ن والقلم في فريضة او نافلة آمنه الله عز وجل من ان يصيبه فقر ابدا واعاذه الله اذا مات من ضمة القبر

سورة الحاقة اثنتان وخمسون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة قيل الساعة التي يحق وقوعها او تحق فيها الامور اي تجب او تعرف حقائقها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء ما الحاقة اي شيء هو وضع الظاهر موضع الضمير تفخيما لشانها وتهويلا لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع الضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة والرجفة كما مضى بيانهما في سورة الاعراف وهود واما عاد فاهلكوا بريح صرصر القمي اي باردة عاتية قال خرجت اكثر مما امرت به سخرها عليهم سلطها الله عليهم بقدرته سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات القمي قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام حتى هلكوا اقول قد سبق في سورة القمر انه اول الثمانية وآخرها كان يوم الاربعاء وانه كان يوم نحس مستمر فترى القوم فيها صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية قد سبقت قصتهم في سورة الاعراف وهود وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرئ ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء والقمي المؤتفكات البصرة والخاطئة فلانة فعصوا رسول ربهم فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح القمي قال الرابية التي اربت على ما صنعوا انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد يعني في الطوفان حملناكم في الجارية حملنا آباءكم وانتم في اصلابهم في سفينة نوح لنجعلها لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه وقرئ اذن بالتخفيف في الجمع عن النبي انه قال لعلي يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزلت وتعيها اذن واعية وفي العيون والجوامع عنه انه لما نزلت هذه الآية قال سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي وفي رواية لما نزلت قال اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي فما سمعت شيئا من رسول الله فنسيته وزاد في اخرى وما كان لي ان انسى وفي الكافي عن الصادق لما نزلت وتعيها اذن واعية قال رسول الله هي اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مال المكذبين بها عاد الى شرحها والمراد بالنفخة النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة القمي قال وقعت فدك بعضها على بعض فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها على جوانبها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية في الجمع عن النبي انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وفي الكافي عن الصادق قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله والقمي قال حملة العرش ثمانية لكل واحد ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا قال وفي حديث آخر قال حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الاربعة من الآخرين محمد وعلي والحسن والحسين ومعنى يحملون العرش يعني العلم يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية سريرة وقرئ بالياء فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول ابتهاجا هاؤم اقرؤا كتابيه هاؤم اسم لخذوا والهاء في كتابيه ونظائره في الآية للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل اني ظننت اي تيقنت كذا في التوحيد والاحتجاج عن امير المؤمنين قال والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر المعاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك اني ملاق حسابيه قال اني ابعث واحاسب القمي عن الصادق كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون وهم الائمة يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب فاذا نظر اولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية القمي اي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول في جنة عالية

قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة دانية قريبة يتناولها القائم والقاعد كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية بما قدمتم من الأعمال الصالحة في الماضية من أيام الدنيا في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه جاءه رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم تزعم ان أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع قال فان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر له بطنه وأما من أوتي كتابه بشماله القمي قال نزلت في معوية فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يقول لها لما يرى من سوء العاقبة يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية قاطعة لأمري فلم أبعث بعدها ما أغنى عني ماليه قيل مالي من المال والتبع والقمي يعني ماله الذي جمعه هلك عني سلطانيه قيل ملكي وتسلطي على الناس والقمي أي حجتي خذوه يقال لخزنة النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه القمي عن الصادق لو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها وفي الكافي عنه وكان معوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل في سلسلة ذرعها الآية قال وكان فرعون هذه الأمة وفي البصائر عن الباقر قال كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله قال وكان الشيخ معوية وعنه نزل وادي ضجنان فصاح ثلث مرات لا غفر الله لك ثم قال لأبي أتدري من هذا قلت لا قال قلت قالوا لم جعلنا الله فداك قال هذا معوية يجرّه في سلسلة فلا ادلي لسانه يسئلني ان استغفر له وانه ليقال ان هذا واد من أودية جهنم والقمي قال معنى السلسلة سبعون ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة أهل النار وصديدهم القمي قال عرق الكفار لا يأكله الا الخاطئون أصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب فلا أقسم لا أقسم بما تبصرون بالمشاهدات والمغيبات انه ان القرآن لقول رسول كريم على الله يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه المراد اما محمد او جبرئيل وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهن كما تدعون أخرى قليلاً ما تذكرون ولذلك يلتبس الأمر عليكم قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانه يتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم وفي الكافي عنهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين على لسان جبرئيل ولو تقول علينا بعض الأقاويل القمي يعني رسول الله لأخذنا منه باليمين بيمينه او بقوتنا القمي قال انتقمنا منه بقوة ثم لقطعنا منه الوتين أي نياط قلبه القمي قال عرق في الظهر يكون منه الولد وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه فما منكم من أحد عنه حاجزين دافعين يعني انه لا يتكلف الكذب علينا لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه القمي يعني لا يحجز الله احد ولا يمنعه عن رسول الله وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيهاً له عن الرضا بالتقول عليه شكراً على ما اوحى اليك في الكافي عن الكاظم انه لقول رسول كريم يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي قال قالوا ان محمداً كذب على ربه وما امره الله بهذا في علي فانزل الله بذلك قرآناً فقال ان ولاية علي تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الآية ثم عطف القول فقال ان ولاية علي لتذكرة للمتقين للعالمين وان علياً لحسرة على الكافرين وان ولايته لحق اليقين فسبح يا محمد باسم ربك العظيم يقول اشكر ربك العظيم الذي اعطاك هذا الفضل والقمي عن الصادق قال لما اخذ رسول الله بيد علي فاظهر ولايته قالا جميعاً والله ما هذا من تلقاء الله ولا هذا الا شيء اراد ان يشرف به ابن عمه فانزل الله ولو تقول علينا الآيات ان منكم مكذبين فلاناً وفلاناً وانه لحسرة على الكافرين يعني علياً والقمي يعني امير المؤمنين في ثواب الأعمال عن الصادق اكثروا من قراءة الحاقة فان قرائتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله لأنها انما نزلت في امير المؤمنين ومعاوية ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله عز وجل وفي المجمع عن الباقر مثله بدون قوله لأنها انما نزلت في امير المؤمنين ومعاوية عليه الهاوية

سورة المعارج اربع واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع أي دعا داع به بمعنى استدعاه وقرئ سال بالألف هو اما لغة فيه او من السيلان في الكافي مقطوعاً انها نزلت للكافرين بولاية علي قال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد هكذا والله مثبت في مصحف فاطمة اقول ويدل على هذا ما مرّ من سبب نزولها في سورة الانفال عند قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم والقمي عن الباقر انه سئل عن معنى هذه الآية فقال نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني امية الا احرقتها واهلها ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد الا احرقتها وذلك المهدي قال وفي حديث آخر لما اصطفت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يديه فقال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة فانزل الله تبارك وتعالى سأل سائل بعذاب واقع ليس له دافع رادّ من الله ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح وترقى فيها المؤمنون في سلوكهم وتعرج الملائكة والروح فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على سبيل التمثيل بالملك في نحو الاستكمال والوصول الى المنزه عنه الملكوت والقمي عن النبي قال تعرج الملائكة والروح في صبح ليلة القدر اليه من عند النبي والوصي وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين وقد ذكر النبي قال اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش وفي الكافي عن الصادق ان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم الآية وفي المجمع عن النبي قيل له ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة

مكتوبة

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

مكنونة يصليها في الدنيا وعن الصادق لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فاصبر صبرا جميلا القمي اي لتكذيب من كذب ان ذلك يكون انهم يرونه بعيدا اي الامكان ونريه قريبا من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل القمي قال الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا قيل لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب عن حاله وقرئ على البناء للمفعول يبصرونهم القمي عن الباقر قال يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته قيل وعشيرته التي تؤويه تضمه في النسب وعند الشدائد والقمي التي تؤويه التي ولدته ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة ان الافتداء لا ينجيه انها لظى ان النار لهب خالص نزاعة للشوى وقرئ بالنصب والشوى الاطراف وجمع شواة وهو جلدة الراس القمي قال تنزع عينيه وتسود وجهه تدعوا من ادبر وتولى قال تجره اليها وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا القمي قال جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا القمي قال الشر هو الفقر والفاقة واذا مسه الخير منوعا قال الغنى والسعة الا المصلين القمي عن الباقر قال ثم استثنى فوصفهم باحسن اعمالهم الذين هم على صلاتهم دائمون قال يقول اذا فرض على نفسه شيئا من النوافل دام عليه وفي الخصال عن امير المؤمنين الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم في المجمع عن الصادق الحق المعلوم ليس من الزكاة وهو الشيء تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وعن الصادق الحق المعلوم هو الشيء يخرجه من ماله ان شاء اكثر وان شاء اقل على قدر ما يملك يصل به رحما ويقوي به ضعيفا ويحمل به كلا ويصل به اخا له في الله ولنائبة تنوبه وفي معناه اخبار اخر وعن الصادق المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع وفي رواية المحروم الذي ليس بعقله باس ولم يبسط له في الرزق وهو محارف والذين يصدقون بيوم الدين في الكافي عن الباقر قال بخروج القائم والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون مضى تفسيرها في سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرئ لامانتهم والذين هم بشهاداتهم قائمون لا يكتمون ولا ينكرون وقرئ بشهادتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون فيراعون شرائطها وآدابها في الكافي والمجمع عن الباقر قال هي الفريضة والذين هم على صلاتهم دائمون هي النافلة وعن الكاظم اولئك اصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة والقمي يقول قعود وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين وقد ذكر المنافقين قال وما زال رسول الله يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين الآيات ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان قيل هو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون القمي قال من نطفة ثم علقة اقول يعني انه مخلوق من النطفة القذرة لا يناسب عالم القدس ما لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية فلا اقسم لا زائدة للتاكيد وهو شائع في كلامهم القمي اقسم برب المشارق والمغارب قال مشارق الشتاء ومشارق الصيف ومغارب الشتاء ومغارب الصيف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في هذه الآية قال لها ثلثمائة وستون مشرقا وثلثمائة وستون مغربا فيومها الذي تشرق فيه لا تعود فيه الى قابل ويومها الذي تغرب فيه لا تعود الا من قابل وفي الاحتجاج عنه فيها قال لها ثلثمائة وستون برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ذلك فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا مسرعين كانهم الى نصب يوفضون الى منصوب للعبادة او علم يسرعون القمي قال الى الداعي ينادون وقرئ نصب بضمتين على الجمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا في ثواب الاعمال عن الصادق اكثروا من قراءة سأل سائل فان من اكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه الجنة مع محمد وفي المجمع عن الباقر

سورة نوح ثمان وعشرون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم قيل بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله اذا جاء لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به فيه انهم لانهماكهم في حب الحياة كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع دعوتي واستغشوا ثيابهم القمي قال استتروا بها واصروا واستكبروا استكبارا اي قال عزموا على ان لا يسمعوا شيئا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى سرا وعلانية وعلى اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه او لتراخي بعضها عن بعض فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن العصيان انه كان غفارا للتائبين يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا قيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك وفي تفسيرهم في سورة هود ما لكم

لا ترجون لله وقاراً في الفقيه عن الباقر ع قال لا تخافون لله عظمة وقد خلقكم اطواراً في الفقيه قال على اختلاف الاهواء والارادات والمشيّات وقيل اي تارات ترابا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما ثم انشأ خلقا آخر فانه يدل على عظم قدرته وكمال حكمته الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتاً ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجاً بالحشر والله جعل لكم الارض بساطاً تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجاً واسعة جمع فج ضمن السلوك معنى الاتخاذ فعدّى بمن قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خساراً واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموالهم واولادهم ادت بهم الى الخسار في القمي قال واتبعوا الاغنياء وقرئ وولده بالضم والسكون ومكروا مكراً كبّاراً كبيرا في الغاية وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوّروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب في القمي قال كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء ابليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فانسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم ابليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كان آباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضلّ منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح فاهلكهم الله وفي العلل عن الصادق ما يقرب منه وفي القمي قال كانت ود صنما لكلب وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحصين وقد اضلوا كثيرا يعني الرؤساء او الاصنام ولا تزد الظالمين الا ضلالا في القمي قال هلاكا وتدميرا مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرئ خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله انصاراً اذ لم يغن الهتهم عن نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً اي احدا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً في الفقيه عن الباقر انه سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا فقال اما سمعت قول الله لنوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً في الكافي والقمي عن الصادق يعني الولاية من دخل في الولاية دخل في بيت الانبياء وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تباراً في الفقيه عن الباقر اي خساراً في ثواب الاعمال والجمع عن الصادق من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة انا ارسلنا نوحا الى قومه فاي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء واربعة آلاف ثيب ان شاء الله

سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجباً كتاباً بديعاً مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا قد سبقت قصتهم في سورة الاحقاف وانه تعالى جد ربنا قيل اي عظمته مستعار من الجد الذي هو البخت وفي الفقيه قال هو شيء قاله الجن لم يعلمه فحكى الله عنهم ومضى جد ربنا بخت ربنا وفي التهذيب والخصال والجمع عن الباقر انما هو شيء قالته الجن بجهالة فحكى الله عنهم وقرئ انه بالكسر وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططاً قولا بعيدا عن الحق مجاوزا عن الحد في القمي اي ظلما وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن في القمي عن الباقر في هذه الآية قال كان الرجل ينطلق الى الكاهن الذي يوحي اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك فلان قد عاذ بك فزادوهم رهقاً فزادوا الجن باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا وفي القمي اي خسرانا قال كان الجن ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم الاخبار التي سمعوها من السماء من قبل مولد رسول الله وكان الناس يكهنون بما اخبرهم الجن وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس ان لن يبعث الله احدا الآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به وانا لمسنا السماء طلبنا اي طلبنا بلوغها او خبرها فوجدناها ملئت حرساً حراساً اسم جمع شديداً قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهباً جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب صالحة للترصد والاستماع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم وقد مضى بيان ذلك في سورة الحجر والصافات وفي الاحتجاج عن الصادق في حديث يذكر فيه سبب اخبار الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة وانا لا ندري اشرّ اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشداً خيراً وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك قوم دون ذلك كنا طرائق قدداً متفرقين من قدّ اذا قطع في القمي اي على مذاهب مختلفة وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين فيها اينما كنا فيها ولن نعجزه هرباً هاربين منها الى السماء ولن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة في القمي قال البخس النقصان والرهق العذاب في الكافي عن الكاظم قال الهدى الولاية آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قيل هذا تنزيل قال لا تأويل وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب في القمي عن الباقر اي الذين اقروا بولايتنا واما القاسطون فكانوا لجهنم

حطبا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

حسبنا توقد بهم نارها وأن لو استقاموا على الطريقة الطريقة المثلى لأسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق والغدق الكثير في المجمع عن الصادق قال معناه لأفدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة وفي الكافي عن الباقر يعني لو استقاموا على ولاية امير المؤمنين علي والاوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم في امرهم ونهيهم لأسقيناهم ماء غدقا يقول لأشربنا قلوبهم الايمان لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه ومن يعرض عن ذكر ربه القمي عن ابن عباس قال ذكر ربه ولاية علي بن ابيطالب يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا في الفقيه عن امير المؤمنين يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين وفي الكافي عن الصادق والعياشي عن الجواد والقمي مثله وفي الكافي عن الكاظم ان المساجد هم الاوصياء والقمي عن الرضا هم الائمة وانه لما قام عبد الله يعني محمدا يدعوه يعبده القمي كان يدعو الى الله كادوا قال يعني قريشا يكونون عليه لبدا قال اي يدا واحدة يعني متراكمين متزاحمين عليه واللبد جمع لبدة بالكسر وهي ما تلبد بعضه على بعض وقرء بضم اللام جمع لبدة بالضم وهي لغة وقيل معناه كاد الجن يكونون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته قال قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي وقرئ قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا في الكافي عن الكاظم ان رسول الله دعا الناس الى ولاية علي فاجتمعت اليه قريش فقالوا يا محمد اعفنا من هذا فقال لهم رسول الله هذا الى الله ليس الي فاتهموه وخرجوا من عنده فانزل الله عز وجل قل لا املك الآية قل اني لن يجيرني من الله احد قال ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملتجأ الا بلاغا من الله ورسالاته قيل استثناء من ملتحدا اي الا تبليغا من الله بانه ورسالاته فانه ملتجأ او من لا املك اي لا املك لكم شيئا الا تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه في الكافي عن الكاظم الا بلاغا من الله ورسالاته في علي قيل هذا تنزيل قال نعم ومن يعص الله ورسوله قال في ولاية علي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو واهل قال يعني بذلك القائم وانصاره والقمي قال القائم وامير المؤمنين في الرجعة وقال ايضا يعلمون في القيمة قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا اجلا القمي لما اخبرهم رسول الله ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله قل يا محمد ان ادري الآية عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول في الكافي عن الباقر في هذه الآية قال وكان والله محمد ممن ارتضاه وفي الخرايج عن الرضا قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا القمي قال يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الاخبار وما يكون بعده من اخبار القائم والرجعة والقيمة وقيل رصدا اي حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا قيل اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء يعني ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة عن التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في الحيوة الدنيا شيء من اعين الجن ولا من نفثهم ولا من سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد فيقول يا رب لا اريد بهم بدلا ولا اريد ان ابغي عنهم حولا

سورة المزمل عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها القمي قال هو النبي كان يتزمل بثوبه وينام فقال الله يا ايها المزمل قم الليل اي الى الصلوة الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه في المجمع عن الصادق قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا والقمي مثله ورتل القرآن ترتيلا في الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال قال امير المؤمنين بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة وقد سبق شرح هذا الحديث واخبار اخر في معنى الترتيل في المقدمة الحادية عشرة انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قيل اي القرآن فانه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلفين وقيل ثقيل نزوله عليه فانه كان يتغير حاله عنده والعياشي عن امير المؤمنين لقد نزلت عليه سورة المائدة وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رايت سرتها تكاد تمس الارض والقمي قولا ثقيلا قال قيام الليل وهو قوله ان ناشئة الليل قيل اي النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم وقرئ وطاء اي مواطاة القلب اللسان لها او فيها واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات والقمي قال اصدق القول وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق في قوله ان ناشئة الليل الآية قال قيام الرجل عن فراشه يريد به الله عز وجل لا يريد به غيره وفي رواية لا يريد به الا الله وفي الكافي والعلل عنه مثله ان لك في النهار سبحا طويلا القمي الباقر يقول فراغا طويلا لنومك وحاجتك واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه القمي يقول اخلص اليه اخلاصا وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية قال الدعاء باصبع واحدة تشير بها وعنه التبتل الايماء بالاصبع وفي المجمع عنهما ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي رواية هو رفع يدك الى الله وتضرعك اليه وفي المعاني عن الكاظم التبتل ان تقلب كفيك في الدعاء اذا دعوت والقمي قال رفع اليدين وتحريك السبابتين رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون في الكافي عن الكاظم قال على ما يقولون فيك واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم وتكل امرهم الى الله وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم في الكافي عن الكاظم والمكذبين بوصيك قيل ان هذا تنزيل قال نعم اولي النعمة ارباب التنعم ومهلهم قليلا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث يذكر فيه المنافقين قال وما زال رسول الله يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا ان لدينا انكالا قيودا ثقيلة للامراء والنكال القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة ينشب في الحلوق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله وفسر بالحجاب عن لقاء الله

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

لان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات فيه مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم القدس متحرمة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس في المجمع عن النبي انه سمع قارئا يقرء هذا فصعق يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل القمي تخسف وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال مثل الرمل ينحدر انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا من شدة هوله القمي من الفزع حيث يسمعون الصيحة قال يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي السماء منفطر به منشق كان وعده مفعولا ان هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وقرء ونصفه وثلثه بالكسر وقرء بالنصب وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله علم ان لن تحصوه ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من القرآن في المجمع عن الرضا عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر والقمي عن الباقر في قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ففعل النبي ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وعلم ان لن تحصوه وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه فانزل الله ان ربك يعلم انك تقوم الى قوله علم ان لن تحصوه يقول متى يكون النصف والثلث نسخت هذه الآية فاقرؤا ما تيسر من القرآن واعلموا انه لم يأت نبي قط الا خلا بصلوة الليل ولا جاء نبي قط بصلوة الليل في اول الليل علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يسافرون للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به سائر الانفاقات في سبيل الخير القمي قال هو غير الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا اي تجدوه خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا واستغفروا الله في مجامع احوالكم فانكم لا تخلون من تفريط ان الله غفور رحيم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء سورة المزمل في العشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل واحياه الله حيوة طيبة وامانه ميتة طيبة

سورة المدثر وهي ست وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار القمي قال تدثر رسول الله فالمدثر يعني المتدثر بثوبه روي انه قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرئيل وقال يا ايها المدثر وفي المجمع ما في معناه مع زيادة قم فانذر وربك فكبر صغر بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزلت كبر ايقن انه الوحي وذلك ان الشيطان لا يأمر بذلك وثيابك فطهر في الكافي عن الصادق قال اي فشمر وفي رواية يقول ارفعها ولا تجرها وعن الكاظم ان الله عز وجل قال لنبيه وثيابك فطهر وكانت ثيابه طاهرة وانما امره بالتشمير وفي المجمع عن الصادق معناه فشمر وعنه عن امير المؤمنين قال غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فشمر والقمي تطهيرها تشميرها ويقال شيعتنا يطهرون والرجز فاهجر القمي الرجز الخبيث وقرء بالضم وهو لغة ولا تمنن تستكثر القمي عن الباقر قال لا تعط العطية تلتمس اكثر منها وفي الكافي عن الصادق قال في هذه الآية لا تستكثر ما عملت من خير لله ولربك فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور فاذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير تأكيد يشعر بيسره على المؤمنين في الكافي عن الصادق في هذه الآية قال ان منا اماما مظفرا مستترا فاذا اراد الله اظهار امره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بامر الله ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة عم ابي جهل فانه كان يلقب بالوحيد سماه الله به تهكما وقيل اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه وفي المجمع عن الباقر ان الوحيد ولد الزنا لا يعرف له اب وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم ومهدت له تمهيدا وبسطت له في الرياسة والجاه العريض حتى لقب بريحانة قريش والوحيد ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيت وهو استبعاد الطمع كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد يروى ان الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وفي رواية فاذا وضع يده عليه ذابت واذا رفعها عادت وكذا رجله انه فكر وقدر فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى ثم نظر اي في امر القرآن مرة اخرى ثم عبس وبسر قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ان هذا الا قول البشر القمي نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخا كبيرا مجربا من دهاة العرب وكان من المستهزئين برسول الله وكان رسول الله يقعد في الحجر ويقرء القرآن فاجتمعت قريش الى الوليد بن المغيرة فقالوا يا ابا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد شعر هو ام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله فقال يا محمد انشدني من شعرك قال ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضيته ملائكته وانبياءه ورسله فقال اتل علي منه شيئا فقرء عليه رسول الله حم السجدة فلما بلغ قوله فان اعرضوا يا محمد قريش فقل لهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ومر الى بيته ولم يرجع الى قريش من ذلك فمشوا الى ابي جهل فقالوا يا ابا الحكم ان ابا عبد شمس صبا الى دين محمد اما تراه لم يرجع الينا فغدا ابو جهل الى الوليد فقال له يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا واشمت بنا عدونا وصبوت الى دين محمد فقال ما صبوت الى دينه ولكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود فقال له ابو جهل

كان لليل

المدثر

في المجمع عن جابر بن عبد الله سئل اي القرآن انزل قبل فقال يا ايها المدثر

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

اتطلب هو قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضا قال افشعر هو قال لا اما اني لقد سمعت اشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر قال فما هو قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد قالوا له يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه قال قولوا هو سحر فانه اخذ بقلوب الناس فانزل الله على رسوله في ذلك ذرني ومن خلقت وحيدا وانما سمي وحيدا لانه قال لقريش انا اتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة وكان له مال كثير وحدائق وكان له عشر بنين بمكة وكان له عشرة عبيد عند كل عبد الف دينار يتجر بها وفي الجوامع روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد لتصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قط وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا قالوا له فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما يقول الا سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا متعجبين منه وفي رواية اخرى للقمي عن الصادق انها نزلت في عمر في انكار الولاية وانه انما سمي وحيدا لانه كان ولد زنا ثم اول الآيات فيه سأصليه سقر وما ادريك ما سقر تفخيم لشأنها لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد وفي الكافي عن الصادق ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله عز وجل شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم وفي روضة الواعظين عن الباقر ان في جهنم جبلا يقال له صعود وان في صعود لواديا يقال له سقر وان في سقر لجبا يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج اهل النار من حره وذلك منازل الجبارين عليها تسعة عشر ملكا يلون امرها القمي قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فقيل افتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم في الكافي عن الكاظم يستيقنون ان الله ورسوله ووصيه حق ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق والكافرون الجاحدون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك اصناف خلقه على ما هم عليه الا هو وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة وفي الكافي عن الكاظم قال يعني ولاية علي الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر بمعنى دبر كقبل بمعنى اقبل اي ولى وانقضى وقرئ اذا دبر اي جاء في اثر النهار والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر في الحديث السابق قال الولاية نذيرا للبشر انذارا لهم او منذرا لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر ان يتقدم الى الخير او يتأخر عنه في الحديث السابق من تقدم الى ولايتنا اخر عن سقر ومن تأخر عنها تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم في الحديث السابق هم والله شيعتنا والقمي قال اليمين امير المؤمنين واصحابه شيعته في جنات يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه ما سلككم في سقر حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين قالوا لم نك من المصلين قيل يعني الصلاة الواجبة في نهج البلاغة تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وفي الكافي عنه مثله وعن الصادق قال يعني لم نك من اتباع الائمة الذين قال الله فيهم والسابقون السابقون اولئك المقربون اما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصليا فذلك الذي عنى حيث قالوا لم نك من المصلين اي لم نك من اتباع السابقين وعن الكاظم قال يعني انا لم نتول وصي محمد والاوصياء من بعده ولم نصل عليهم ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه القمي قال حقوق آل محمد من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة وتأخيره لتعظيمه حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين في الكافي عن الكاظم قال اي عن الولاية معرضين والقمي قال عما يذكر لهم من موالاة امير المؤمنين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من اسد بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا والقمي عن الباقر وذلك انهم قالوا يا محمد قد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل على رسول الله وقال يسألك قومك سنة بني اسرائيل في الذنوب فان شاؤا فعلنا ذلك بهم واخذناهم بما كنا نأخذ به بني اسرائيل فزعموا ان رسول الله كره ذلك لقومه كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده في التوحيد عن الصادق في هذه الآية قال قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة وقال ان الله تبارك وتعالى اقسم بعزته وجلاله ان لا يعذب اهل توحيده بالنار ابدا في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله عز وجل ان يجعله

وقرئ بالتاء

وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

مع محمد في درجته ولا يدركه في الحيوة الدنيا شقاء ابدا

سورة القيمة اربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة لا مزيدة للتاكيد ولا اقسم بالنفس اللوامة التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بعد تفرقها قيل نزلت في عدي
ابن ربيعة سأل رسول الله عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته
وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام القمي قال اطراف الاصابع لو شاء الله لسواها بل يريد الانسان ليفجر امامه ليدوم على فجوره
فيما يستقبل من الزمان القمي قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب يسئل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق
الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره القمي برق البصر فلا يقدر ان يطرف وقرء بفتح الراء وهو لغة او من البريق من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر وفي الغيبة
عن القائم انه سئل متى يكون هذا الامر فقال اذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم فقيل متى فقال في سنة كذا وكذا تخرج دابة
الارض من بين الصفا والمروة معه عصا موسى وخاتم سليمان تسوق الناس الى المحشر وقيل ذلك بهذه الايات ظهور امارات الموت يقول الانسان يومئذ اين المفر
يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده والى حكمه
موضع القرار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر القمي قال يخبر بما قدم واخر وعن الباقر بما قدم من خير وشر وما اخر فما سن من سنة ليستن بها من بعده فان كان
شرا كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيئا وان كان خيرا كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيئا بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعماله
لانه شاهد بها او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به القمي قال يعلم ما صنع وان اعتذر وفي الكافي والعياشي عن الصادق
قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية
وعنه انه تلا هذه الاية فقال ما يصنع الانسان ان يتقرب الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله كان يقول من اسر سريرة البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر
لا تحرك به لسانك لتعجل به لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك في المجمع عن ابن عباس كان النبي اذا نزل عليه
القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك وياتي في سبب نزوله وجه آخر عن القمي ان علينا جمعه في صدرك
وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبرئيل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى ترسخ في ذهنك في المجمع عن ابن عباس فكان
النبي بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرء ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه كلا ردع عن عادة العجلة او ردع عن انكار البعث مع انه على نفسه بصيرة وما
بينهما اعتراض بل تحبون العاجلة القمي قال الدنيا الحاضرة وتذرون الاخرة قال تدعون وقرء بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة القمي اي مشرقة الى ربها ناظرة قال
قال ينظرون الى وجه الله اي الى رحمة الله ونعمته وفي العيون عن الرضا قال يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها وفي التوحيد والاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث قال ينتهي اولياء
الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا
المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم قال فذلك قوله تعالى الى ربها ناظرة وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى وزاد في الاحتجاج والناظر في
بعض اللغة هو المنتظر الم تسمع الى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار
كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي القمي قال يعني النفس اذا بلغت الترقوة وقيل من راق قال يقال له من يرقيك وظن انه الفراق علم انه
الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق التوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق القمي قال يساقون الى الله
وفي الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الاية فقال ذلك ابن ادم اذا حل به الموت قال هل من طبيب انه الفراق ايقن بمفارقة الاحبة قال والتفت الساق بالساق
التفت الدنيا بالاخرة الى ربك يومئذ المساق قال المسير الى رب العالمين فلا صدق ما يجب تصديقه ولا صلى ما فرض عليه ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب
الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط اولى لك فاولى فويل اي ويل لك ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليك مرة بعد اخرى وفي العيون عن الجواد انه سئل
عن هذه الاية فقال يقول الله عز وجل بعدا لك من خير الدنيا وبعدا لك من خير الاخرة القمي قال كان سبب نزولها ان رسول الله دعا الى بيعة علي يوم غدير خم
فلما بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد ان يخبر رجعوا الناس فاتكى معاوية على المغيرة بن شعبة وابي موسى الاشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما نقر لعلي بالولاية
ابدا ولا نصدق محمدا مقالته فانزل الله جل ذكره فلا صدق ولا صلى الايات فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به فسكت
رسول الله ولم يسمه وفي المجمع عن النبي انه اخذ بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا
واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا القمي قال لا يحاسب ولا يعذب ولا يسئل عن شيء الم يك
نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى في المجمع عن النبي
انه لما نزلت هذه الاية قال سبحانك اللهم بلى وقد سبق له رواية عن الباقر والصادق وفي العيون عن الرضا انه اذا قرء هذه السورة قال عند الفراغ منها ذلك
في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله مع رسول الله من قبره في احسن صورة ويبشره ويضحك في وجهه

عليه

ثم اولى لك فاولى

خبوز

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

خبر يجوز على الصراط والميزان انشاء الله

سورة الدهر احدى وثلثون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد حين من الدهر طائفة من الزمان لم يكن شيئا مذكورا في الكافي عن الصادق قال كان مقدورا
غير مذكور وفي المجمع قال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا وعن الباقر قال كان شيئا ولم يكن مذكورا ومثله في المحاسن عن الصادق وفي المجمع عنهما كان
مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اخلاط القمي عن الباقر قال ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعا نبتليه نختبره
فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من استماع الآيات ومشاهدة الدلائل انا هديناه السبيل بنصب الدلائل وانزال الآيات القمي اي بينا له طريق الخير والشر اما
شاكرا واما كفورا في الكافي والتوحيد عن الصادق قال عرفناه اما آخذ واما تارك والقمي عن الباقر اما آخذ فشاكر واما تارك فكافر انا اعتدنا
للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وقرئ سلاسلا للمناسبة ان الابرار يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل القدح
تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه عينا بدل يشرب بها عباد الله القمي اي منها يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا
سهلا وفي المجالس عن الباقر هي عين في دار النبي يفجر الى دور الانبياء والمؤمنين يوفون بالنذر بيان لما رزقوا لاجله وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء
الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه كان وفى بما اوجبه الله عليه اوفى ويخافون يوما كان شره مستطيرا شديدا بالغا فاشيا منتشرا غاية الانتشار القمي المستطير
العظيم وفي المجالس عن الباقر يقول كلوحا عابسا ويطعمون الطعام على حبه حب الطعام في المجالس عن الباقر يقول على شهوتهم للطعام وايثارهم له مسكينا
قال من مساكين المسلمين ويتيما قال من يتامى المسلمين واسيرا قال من اسارى المشركين انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال يقولون اذا
اطعموهم ذلك قالوا والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم اضمروه في انفسهم فاخبر الله باضمارهم يقولون لا نريد منكم جزاء تكافؤننا به ولا شكورا تثنون علينا به ولكنا
انما اطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه انا نخاف من ربنا يوما عبوسا يعبس فيه الوجوه قمطريرا شديد العبوس في المجمع قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه
السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمى فضة والقصة طويلة جملتها انه مرض
الحسن والحسين فعادهما جدهما ووجوه العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة وكذلك
فضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي ثلثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى
على المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته
الى علي فاذا يتيم على الباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا اسير بالباب
يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين الى النبي وبهما ضعف فبكى رسول الله ونزل جبرئيل
بسورة هل اتى وفي رواية انه على ابن ابي طالب آجر نفسه ليستقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له
الخزيرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه
اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك والقمي عن الصادق كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم
جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله اطعمونا مما رزقكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث
ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي
المجالس عن الصادق عن ابيه ما يقرب مما ذكر في المجمع بالرواية الاولى بابسط من الكلام مع ايراد من حكاية اقوالهم واقوالهم وذكر فيه وقال الصبيان ونحن
ايضا نصوم ثلثة ايام فالبسهما الله عافيته فاصبحوا اصحاء وفي آخره فهبط جبرئيل فقال يا محمد خذ ما هنأك الله لك في اهل بيتك قال وما آخذ يا جبرئيل
قال هل اتى الى قوله وكان سعيكم مشكورا وفي المناقب عن اكثر من عشرين من كبار المفسرين وبرواية اهل البيت عن الباقر ما يقرب مما ذكر في المجالس الا انه ليس فيه
ذكر صيام الصبيين وفي آخره فقام النبي جنباه غائرة فهبط جبرئيل ومعه صحفة من الذهب مرصعة بالدر والياقوت مملوة من الثريد وعراق يفوح منها رائحة المسك
والكافور فجلسوا واكلوا حتى شبعوا ولم ينقص منها لقمة واحدة وخرج الحسين ومعه قطعة عراق فنادته يهودية يا اهل بيت الجوع من اين لكم هذا اطعمنيها فمد يده
الحسين ليطعمها فهبط جبرئيل واخذها من يده ورفع الصحفة الى السماء فقال لولا ما اراد الحسين من اطعام الجارية تلك القطعة والا لتركت تلك الصحفة في اهل بيتي
يأكلون منها الى يوم القيامة فنزل يوفون بالنذر وكانت الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجة ونزلت هل اتى في اليوم الخامس والعشرين منه فوقيهم الله شر
ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا في المجالس عن الباقر نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال الجنة يسكنونها والحرير يفترشونه
ويلبسونه متكئين فيها على الارائك قال الارائك السرر عليها الحجال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قيل يعني انه يمر عليهم هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد
مؤذ ودانية عليهم ظلالها قال بقرب ظلالها منهم وذللت قطوفها تذليلا سهل التناول القمي دلت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد وفي الكافي عن الصادق
وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب الكوب القدح

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الاكواب الاكواز العظام التي لا اذان لها ولا عرى كانت قواريرا قوارير من فضة اي تكون جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها في المجمع عن
الصادق والقمي قال ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج وقرئ قواريرا بالتنوين فيهما وفي الاولى خاصة قدروها تقديرا قيل اي قدروها في انفسهم فجاءت
مقاديرها واشكالها كما تمنوا او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها شرابها على قدر اشتهائهم والقمي يقول صنعت لهم على قدر
عطشهم لا يحتاجون فيها ولا تفضل ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم قيل كانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها
تسمى سلسبيلا قيل لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها على ان تكون الباء زائدة والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل في الخصال عن النبي اعطاني الله
خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل دائمون والقمي قال مستورون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من
صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا في الكافي والقمي عن الباقر عن النبي في حديث يصف فيه
حال المؤمن اذا دخل الجنات والغرفات قال في هذه الاية يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا
يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم وقد مضى تمام الحديث في الرعد والفاطر والزمر وفي المعاني عن الصادق انه سئل ما هذا الملك الكبير الذي كبره الله عز وجل
حتى سماه كبيرا قال اذا ادخل الله اهل الجنة الجنة ارسل رسولا الى ولي من اوليائه فيجد الحجبة على بابه فيقول له قف حتى نستأذن لك فما يصل اليه رسول ربه الا باذنه فهو قوله
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي المجمع عنه والقمي قال اي لا يزول ولا يفنى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ثخانها ورقيقها
غليظ في المجمع عن الصادق والقمي قال يعلوهم الثياب فيلبسونها وقرئ عاليهم بالرفع وخضر بالجر واستبرق بالرفع وبالعكس وبالرفع فيهما وحلوا اساور من فضة وسقيهم
ربهم شرابا طهورا في الكافي والقمي عن الباقر في الحديث السابق وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة
مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل وسقيهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة وفي
المجمع عن الصادق قال يطهرهم عن كل شيء سوى الله ان هذا كان لكم جزاء على اعمالكم وكان سعيكم مشكورا مر مضمونه انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما
في الكافي عن الكاظم قال بولاية علي تنزيلا فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على الاعداء ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا القمي قال بالغداة ونصف النهار
ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال صلوة الليل وفي المجمع عن الرضا انه سئل وما ذلك التسبيح قال صلوة الليل وقيل بكرة صلوة الفجر واصيلا الظهر والعصر ومن الليل
فاسجد له العشاءان وسبحه ليلا طويلا اي تهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او يلتفتون وراءهم يوما ثقيلا شديدا
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب القمي يعني خلقهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر
يعني النشأة الآخرة او المراد بدلنا بعضهم بمن يطيع في الدنيا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة في الكافي عن الكاظم قال الولاية وما تشاؤن
الا ان يشاء الله في الخرائج عن القائم انه سئل عن المفوضة قال كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية الله عز وجل فاذا شاء شئنا ثم تلا هذه الاية وقرئ يشاؤن بالياء ان الله
كان عليما حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه علمه وحكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة في الكافي عن الكاظم قال في ولايتنا والظالمين اعد لهم عذابا اليما
في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ هل اتى على الانسان كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وكان مع محمد في الامالي عن الصادق من
احب ان يقيه الله شر يوم الاثنين فليقرأ في اول ركعة من صلوة الغداة هل اتى على الانسان ثم قرأ فوقيهم الله شر ذلك اليوم الاثنين

سورة المرسلات خمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بالمعروف من اوامره و
نواهيه كذا في المجمع عن اصحاب امير المؤمنين فعصفن عصف الرياح في امتثال امره او عصفن الاديان الباطلة بمحوها ونشرن الشرائع والعلوم وآثار الحكمة
في الارض ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين والعذر والنذر مصدران لعذر اذا محا الاساءة ولنذر اذا خوف
او جمعان لعذير ونذير بمعنى المعذرة والانذار او بمعنى العاذر والمنذر والقمي والمرسلات عرفا قال آيات يتبع بعضها بعضا فالعاصفات عصفا قال القبور
والناشرات نشرا قال نشر الاموات فالفارقات فرقا قال الدابة فالملقيات ذكرا قال الملائكة عذرا او نذرا قال اعذركم وانذركم بما اقول وهو قسم
اقول كانه اشار بذلك الى الملائكة المرسلة بآيات الرجعة واشراط الساعة واثارة التراب من القبور ونشر الاموات منها واخراج دابة الارض وتفريقها المؤمن من الكافر
والقاء الذكر في قلوب الناس انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست القمي قال يذهب نورها
وعن الباقر طموسها ذهاب ضوئها واذا السماء فرجت القمي قال تنفرج وتنشق واذا الجبال نسفت جعلت كالرمل والقمي اي تقلع واذا الرسل اقتت القمي قال اي
بعثت في اوقات مختلفة وفي المجمع عن الصادق مثله او بلغ ميقاتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم وقرئ وقتت لاي يوم اجلت القمي اخرت قيل اي يقال
لاي يوم اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم ليشهدوا على الامم وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ
للمكذبين بذلك الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين بكل من اجرم في الكافي عن الكاظم يقول ويل يومئذ للمكذبين يا محمد بما اوحيت اليك
من ولاية علي قال الاولين الذين كذبوا الرسل في طاعة الاوصياء بالمجرمين قال من اجرم الى آل محمد وركب من وصيه ما ركب ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء

مهين

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

مهين نطفة مذرة ذليلة القمّي منتن فجعلناه في قرار مكين في الرحم الى قدر معلوم اي مقدار معلوم من الوقت قدّره الله للولادة فقدرنا على ذلك وقرئ بالتشديد اي فقدرنا
فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا ألم نجعل الارض كفاتاً احياءً وامواتاً القمّي قال الكفات المساكن وقال نظر امير المؤمنين في رجوعه من صفين
الى المقابر فقال هذه كفات الاموات اي مساكنهم ثم نظر الى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الاحياء ثم تلا هذه الآية وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عنه
في هذه الآية قال دفن الشعر والظفر وجعلنا فيها رواسي شامخات القمّي قال جبال مرتفعة واسقيناكم ماءً فراتاً عذباً بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ
للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصاً الى ظل ذي ثلاث شعب القمّي قال فيه ثلاث شعب
من النار وعن الباقر عليه السلام قال بلغنا والله اعلم انه اذا استوى اهل النار الى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا الى ظل ذي ثلاث شعب
من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجاً وذلك نصف النهار واقبل اهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار
لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر في عظمها القمّي قال شرر النار كالقصور والجبال كأنه جمالة جمع جمال او جمع جمل صفر القمّي اي سود فقيل
وذلك لان سود الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرئ جمالات ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون من فرط الحيرة والدهشة يعني في بعض مواقفه كما ورد ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن ليس بجواب لم يؤذن لهم عذر في الكافي عن الصادق
الله اجل واعدل واعظم من ان يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به ولكنه فلج فلم يكن له عذر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم و
الاولين فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه القمّي قال في ظلال من نور انور من الشمس وفي الكافي عن الكاظم في هذه الآية قال نحن والله وشيعتنا
ليس على ملة ابراهيم غيرنا وسائر الناس منها براء كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون اي يقولوا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا
وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين
حيث عرّضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون روي انها نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نجبي وروي
لا نجبي فانها مسبة رواهما في المجمع قال فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود اقول لا نجبي بالمهملة والنون اي لا نعطف ظهورنا وعلى الرواية الثانية بالجيم والباء الموحدة
المشددة اي لا ننكب على وجوهنا وهما متقاربان والقمّي قال اذا قيل لهم تولّوا الامام لم يتولّوه ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده بعد القرآن القمّي بعد هذا
الذي احدثك به يؤمنون اذا لم يؤمنوا به في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ والمرسلات عرفاً عرّف الله بينه وبين محمد

سورة النبأ اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عمّ اصله عن ما يتساءلون يسأل بعضهم بعضاً وفي هذا الاستفهام تفخيم لشأن ما يتساءلون عنه عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون بين الشاك المتحير قيل كانوا يتساءلون
عن البعث في الكافي عن الصادق في هذه الآية قال النبأ العظيم الولاية وعن الباقر انه سئل عن تفسير عمّ يتساءلون فقال هي في امير المؤمنين كان امير المؤمنين يقول
ما لله عز وجل آية هي اكبر مني ولا لله من نبأ اعظم مني والقمّي عن الرضا انه سئل عنه فقال امير المؤمنين ما لله نبأ اعظم مني وما لله آية اكبر مني ولقد عرض فضلي على الامم
الماضية على اختلاف السنتها فلم تقر بفضلي وفي العيون عنه عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي قال قال رسول الله لعلي يا علي انت حجة الله وانت باب الله وانت
الطريق الى الله وانت النبأ العظيم وانت الصراط المستقيم وانت المثل الاعلى الحديث وفي الكافي في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين انا النبأ العظيم وعن قليل ستعلمون
ما توعدون كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقرئ بالتاء ألم نجعل الارض
مهاداً للناس والجبال اوتاداً للارض وخلقناكم ازواجاً ذكراً وانثى وجعلنا نومكم سباتاً قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى وجعلنا الليل لباساً
غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء والقمّي قال يلبس على النهار وجعلنا النهار معاشاً وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به وبنينا فوقكم سبعاً شداداً
سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجاً وهّاجاً متلألئاً وقّاداً يعني الشمس وانزلنا من المعصرات قيل السحائب اذا اعصرت اي شارفت
ان تعصرها الرياح فتمطر والقمّي قال من السحاب ماءً ثجّاجاً منصبّاً بكثرة لنخرج به حبّاً ونباتاً ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنّات الفافاً ملتفة
بعضها ببعض ان يوم الفصل كان ميقاتاً حدّاً توقّت به الدنيا وتنتهي عنده او حدّاً للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجاً جماعات من القبور
الى المحشر في المجمع عن النبي انه سئل عن هذه الآية فقال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتاً قد ميزهم الله من المسلمين وبدّل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكّسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم يسيل القيح من افواههم
لعاباً يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتناً من الجيف وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة
بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكّسون على رؤوسهم فاكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم
والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم العلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلّبون على
جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين اشد نتناً من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى في اموالهم والذين هم يلبسون

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الجبال تصل الفرج والخلل وفتحت السماء فكانت ابوابا قيل شققت شقوقا والقمي قال تفتح ابواب الجنان وسيرت الجبال فكانت سرابا قال تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد القمي قال قائمة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرئ لبثين احقابا دهورا متتابعة القمي قال الاحقاب السنون والحقب سنة والسنة عددها ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون وفي المعاني عن الصادق قال الاحقاب ثمانية احقاب والحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون وفي المجمع عن النبي لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وعن العياشي عن الباقر انه سئل عن هذه الاية فقال هذه في الذين يخرجون من النار والقمي عن الصادق قال هذه في الذين لا يخرجون من النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا قيل المراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار والقمي بردا اي نوما قال البرد النوم والغساق قد مضى تفسيره في سورة ص وقرئ بالتشديد جزاء وفاقا موافقا لاعمالهم وعقائدهم انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وفي المجمع عن امير المؤمنين كذابا بالتخفيف بمعنى الكذب قيل وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم وكل شيء احصيناه كتابا اعتراض فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا لكفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة ورد في هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار ان للمتقين مفازا القمي قال يفوزون وعن الباقر هي الكرامات حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات على سن واحد القمي عن الباقر وكواعب اترابا اي الفتيات الناهدات وكاسا دهاقا قال ممتلئة لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرئ بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء حسابا كافيا في الامالي عن امير المؤمنين في حديث قال حتى اذا كان يوم القيمة حسب لهم حسناتهم ثم اعطاهم بكل واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا وقال اولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقرئ بالرفع فيهما لا يملكون منه خطابا لا يملك اهل السموات والارض خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا القمي قال الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الائمة ورواه في المجمع عن الصادق وفي البصائر مثله وفي الكافي عن الكاظم نحن والله المأذون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا قيل ما تقولون اذا تكلمتم قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا ولا يردنا ربنا ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت القمي قال في النار يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير او شر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وفي العلل عن ابن عباس انه سئل لم كنى رسول الله عليا ابا تراب قال لانه صاحب الارض وحجة الله على اهلها بعده وبه بقاؤها واليه سكونها قال ولقد سمعت رسول الله يقول انه اذا كان يوم القيمة ورأى الكافر ما اعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة قال يا ليتني كنت ترابا اي من شيعة علي وذلك قول الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا والقمي ما يقرب منه معناه في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ عم يتساءلون لم يخرج سنته اذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام ان شاء الله تعالى

سورة النازعات وآيها ست واربعون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملئكة الموت اقسم الله بهم على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه هم الذين ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم بالشدة غرقا اي اغراقا في النزع كما يغرق النازع في القوس فيبلغ به غاية المد وينشطون ارواحهم اي يخرجونها ما بين الجلد والاظفار حتى يخرجوها من اجوافهم بالكرب والغم ويقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء ثم يرفقون بارواح المؤمنين الى الجنة ويدبرون الملئكة امر العباد من السنة الى السنة كذا في المجمع عن علي وعن الصادق هو الموت تنزع النفوس والقمي عن الباقر فالسابقات سبقا يعني ارواح المؤمنين يسبقون ارواحهم الى الجنة يوم ترجف الراجفة القمي قال تنشق الارض باهلها تتبعها الرادفة قال الرادفة الصيحة قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيته القمي قال قالت قريش انرجع بعد الموت ائذا كنا وقرئ اذا كنا عظاما نخرة وقرئ ناخرة بالية وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم القمي قال قالوا هذا على حد الاستهزاء فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية القمي قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس وعن الباقر في قوله ائنا لمردودون في الحافرة يقول في الخلق الجديد واما قوله فاذا هم بالساهرة والساهرة الارض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الارض هل اتيك حديث موسى اليس قد اتيك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرئ تزكى بتشديد الزاي واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله

Digitized by Google · Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قوله فاريه الاية الكبرى اى فذهب وبلغ فاريه المعجزة الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى ادبر عن الطاعة ساعيا ابطال امره فحشر فجمع جنوده فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى لعقوبة النكال العقوبة الآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري فاهلكه الله بهذين القولين وفي الخصال والجمع عن الباقر انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية أانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها اظلم واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها ومرعيها بتفجير العيون والجبال ارسيها اثبتها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات في الاكمال عن امير المؤمنين في حديث اما الطامة الكبرى فخروج دابة الارض وحين اذا علت نفس عليه فانه يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة وطول المدة القمي قال يذكر ما عمله كله وبرزت الجحيم قال قال واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد فاما من طغى في الكافي عن امير المؤمنين في حديث من طغى ضل على عمل بلا حجة واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأويه واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدء والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بان الهوى يرديه فان الجنة هي المأوى القمي قال هو العبد اذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافاته الجنة وفي الكافي عن الصادق قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويفعل ويعلم ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها القمي قال متى تقوم فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فانه مما استاثره الله بعلمه الى ربك منتهيها اي منتهى علمها القمي اي علمها عند الله انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحيه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد القمي قال بعض يوم كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء والنازعات لم يمت الا ريانا ولم يبعثه الله الا ريانا ولم يدخله الجنة الا ريانا

سورة الاعمى اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى القمي قال نزلت في عثمن وابن ام مكتوم وكان ابن ام مكتوم مؤذنا لرسول الله وكان اعمى وجاء الى رسول الله وعنده اصحابه وعثمن عنده فقدمه رسول الله على عثمن فعبس عثمن وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني عثمن ان جاءه الاعمى وفي المجمع عن الصادق نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله ذلك وانكره عليه وما يدريك لعله يزكى القمي قال اي يكون طاهرا ازكى او يذكر قال قال يذكره رسول الله فتنفعه الذكرى وقرء بالنصب اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه القمي ثم خاطب عثمن فقال اما من استغنى الاية قال انت اذا جاءك غني تتصدى له وترفعه وما عليك الا يزكى قال اي لا تبالي ازكيا كان او غير زكي اذا كان غنيا واما من جاءك يسعى قال يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى فانت عنه تلهى اي تلهو ولا تلتفت اليه وقرء تصدى بتشديد الصاد وفي المجمع قرء الباقر تصدى بضم التاء وفتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا اقول واما ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات في النبي دون عثمن فيأباه سياق مثل هذه المعاتبات الغير اللائقة بمنصبه وكذا ما ذكر بعدها الى آخر السورة كما لا يخفى على العارف باساليب الكلام ويشبه ان يكون من مختلقات اهل النفاق خذلهم الله كلا ردع على المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة القمي قال القرآن فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة قال عند الله مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة قيل اي كتبة من الملئكة او الانبياء والقمي قال بايدي الائمة كرام بررة وفي المجمع عن الصادق الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجيب من افراطه في الكفران في الاحتجاج عن امير المؤمنين اي لعن الانسان من اي شيء خلقه الاستفهام للتحقير من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره القمي قال يسر له طريق الخير ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره عد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى به اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا وقرء انا بالفتح ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا يعني الرطبة القمي قال القضب القت وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها وفاكهة وابا ومرعى القمي قال الاب الحشيش للبهائم متاعا لكم ولانعامكم في ارشاد المفيد ان ابا بكر سئل عن قول الله تعالى وفاكهة وابا فلم يعرف معنى الاب من القرآن وقال اي سماء تظلني ام اي ارض تقلني ام كيف اصنع ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم اما الفاكهة فنعرفها واما الاب فالله اعلم به فبلغ امير المؤمنين مقاله في ذلك فقال سبحان الله اما علم ان الاب هو الكلاء والمرعى وان قوله تعالى وفاكهة وابا اعتداد من الله بانعامه على خلقه فيما غذاهم به وخلقه لهم ولانعامهم مما يحيى به انفسهم وتقوم به اجسامهم وفي الكافي عن الباقر انه قيل له في قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه اقول وذلك لان الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعا كما ان الانسان يشمل البدن والروح معا فكما انه مامور بان ينظر الى غذاء الجسماني ليعلم انه نزل من السماء من عند الله

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

سبحانه بان صببنا الماء صبا الى اخر الآيات فكذلك ما هو بان ينظر الى غذاء الروح الذي هو العلم ليعلم انه نزل من السماء من عند الله عز وجل بان صب امطار الوحي الى ارض النبوة وشجرة الرسالة وينبوع الحكمة فاخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف ليغتذى بها ارواح القابلين للتربية فقوله علمه الذي ياخذه عمن ياخذه اي ينبغي له ان ياخذ علمه من اهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحي وينابيع الحكمة الاخذين علومهم من الله سبحانه حتى يصلح لان يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممن لا رابطة بينه وبينه من حيث الوحي والالهام فان علومهم اما خطأ فاويل رجال ليس في اقوالهم حجة واما الرجال الا مدخل لها في الحجة وليس شيء منها من الله عز وجل بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للروح والايمان ولما كان تعبير الانيطاهم لم يتعرض له وانما تعرضنا لتاويلها بل التحقيق ان كلا المعنيين مراد من اللفظ باطلاق واحد فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما فرط في حقهم وتاخيرالاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من امه وابيه بل من صاحبته وبنيه في العيون عن الرضا قال قام رجل يسأل امير المؤمنين عن هذه الآية من هم قال قابيل يفر من هابيل والذي يفر من امه موسى والذي يفر من ابيه ابراهيم يعني الاب المربي لا الوالد والذي يفر من صاحبته لوط والذي يفر من ابنه نوح وابنه كنعان وفي الخصال عن الحسين علي مثله بدون قوله يعني الاب المربي لا الوالد قال مصنفه انما يفرون منهم مخافة ان يكون قصروا فيما وجب عليهم من حقهم وابراهيم انما يفر من الاب المربي المشرك لا من الاب الوالد وهو تارخ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه القمي قال شغل يشغله عن غيره وفي المجمع عن سودة زوج النبي قالت قال رسول الله يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الاذان قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض اذا جاء قال شغل الناس عن ذلك وتلا هذه الآية وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشيها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الجنان وفي ظل الله وكرامته وفي جنانه ولا يعظم ذلك على الله ان شاء الله تعالى

سورة التكوير تسع وعشرون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق القمي قال تصير سوداء مظلمة واذا النجوم انكدرت قال يذهب ضوؤها واذا الجبال سيرت قال تسير كما قال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب واذا العشار النوق اللاتي اتت على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت القمي قال الابل تتعطل اذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب وبعثت واذا البحار سجرت قال تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيرانا وقرئ بالتخفيف واذا النفوس زوجت قال من الحور العين وعن الباقر اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان واما اهل النار فمع كل انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت يعني ان المدفونة حية سئلت عن سبب قتلها تبكيتا لوائدها القمي قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة فاذا كان يوم القيامة سئلت الموؤدة باي ذنب قتلت وفي المجمع عنهما بفتح الميم والواو قيل انما المراد بذلك الرحم والقرابة وانه تسأل قاطعها عن سبب قطعها وعن الباقر يعني قرابة رسول الله ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا والقمي عنه قال من قتل في مودتنا وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية قال يقول سألكم عن المودة التي انزلت عليكم فضلها مودة ذي القربى باي ذنب قتلتموهم وفي المناقب عن الباقر مثله واذا الصحف نشرت القمي قال صحف الاعمال وقرئ بالتشديد واذا السماء كشطت قلعت وازيلت القمي قال ابطلت واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا فلا اقسم بالخنس القمي قال اي اقسم بالخنس وهي اسم النجوم وفي المجمع هي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل وعن امير المؤمنين هي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد اقول ولهذا وصفت بالجوار فان هذه الخمسة هي السيارات الجوار الكنس ويؤيده ما قيل ان تخنس بمعنى الرواجع من الخنس اذا تأخر الجوار السيارات تجري في افلاكها الكنس قيل المتواريات تحت ضوء الشمس والقمي قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين وفي الكافي عن الباقر انه سئل عنها فقال امام يخنس سنة ستين ومائتين ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء وان ادركت زمانه قرت عينك وفي الاكمال ما يقرب منه والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد في المجمع عن امير المؤمنين اذا ادبر ظلامه والقمي قال اذا اظلم والصبح اذا تنفس قال اذا ارتفع وقيل عبر بالتنفس عن اقبال روح ونسيم انه اي القرآن لقول رسول كريم يعني جبرئيل فانه قاله عن الله ذي قوة عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي ثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده في المجمع الجلد ان رسول الله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السماوات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته الى غيره وعن النبي قال لجبرئيل لما نزلت وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين والقمي عن الصادق في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين قال يعني جبرئيل قيل قوله مطاع ثم امين قال يعني رسول الله هو المطاع عند ربه الامين يوم القيامة وما صاحبكم بمجنون قال يعني النبي في نصبه

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

امير المؤمنين عليه السلام للناس اقول هو رد لما اتهمته المنافقون ولقد رآه قيل لقد رأى رسول الله جبرئيل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى في الخصال عن القمي
سئل ما الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه انهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم وما هو قيل وما محمد على الغيب على ما يخبر من الوحي وغيره بظنين
بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بالضاد من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والقمي عن الصادق قال وما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين
عليه بما هو بقول شيطان رجيم قال يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على السنتهم فقال
وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك فاين تذهبون قال اين تذهبون في علي يعني ولايته اين تفرون منها ان هو الا ذكر للعالمين قال لمن اخذ
الله ميثاقه على ولايته لمن شاء منكم ان يستقيم قال في طاعة علي والائمة من بعده وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين قال لان المشية
اليه تبارك وتعالى لا الى الناس وعن الكاظم ان الله جعل قلوب الائمة موردا لارادته فاذا شاء الله شيئا شاؤه وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء
الله رب العالمين وثواب قراءة السورة قد سبق في سورة عبس وتولى

سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور
بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها قيل انه مركب من بعث وراء الاثارة القمي قال تنشق فيخرج الناس منها علمت نفس ما قدمت واخرت اي من خير
وشر وقيل وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده او سنة سيئة استن بها بعده وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك
وجرأك على عصيانه قيل ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فان ربك كريم لا يعذب احدا
وقيل انما قال الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم في المجمع روي ان النبي لما تلا هذه الآية قال غره جهله
الذي خلقك فسويك جعل اعضاءك سليمة مسواة معدة لمنافعها فعدلك جعل بنيتك معتدلة متناسبة الاعضاء وقرئ بالتخفيف اي عدل بعض
اعضائك ببعض حتى اعتدلت في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاء وما مزيدة في المجمع عن الصادق والقمي قال لو شاء ركبك على غير هذه
الصورة كلا ردع عن الاغترار بكرم الله بل تكذبون بالدين اضراب الى ما هو السبب الاصلي للاغترار والدين الجزاء او الاسلام القمي قال برسول الله
وامير المؤمنين وان عليكم لحافظين قال الملكان الموكلان بالانسان كراما كاتبين يبادرون بكتابة الحسنات لكم ويتوانون بكتابة السيئات عليكم
لعلكم تتوبون وتستغفرون في الكافي عن الكاظم قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا
هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة
فاذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه قيل انما سموا كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون بها الى السماء ويعرضون على الله تعالى ويشهدون
على ذلك فيقولون ان عبدك فلان عمل حسنة كذا وكذا واذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون بها الى السماء مع الغم والحزن فيقول الله تعالى ما فعل عبدي فيسكتون
حتى يسأل الله ثانيا وثالثا فيقولون الهي انت ستار وامرت عبادك ان يستروا عيوبهم استر عيوبهم وانت علام الغيوب ولهذا يسمون كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون في الاحتجاج عن الصادق انه سئل فلم علة الملكين الموكلين بعباده يكتبون ما عليهم ولهم والله عالم السر وما هو اخفى
قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد
يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله
يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور
وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
والامر يومئذ لله وحده تقرير لشدة هوله وفخامة امره في المجمع عن الباقر اذا كان يوم القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقرئ يوم بالرفع في
ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ هاتين السورتين وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت لم يحجبه
الله من حاجة ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس

سورة المطففين ست وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين اي للمبخسين القمي قال الذين يبخسون المكيال والميزان وعن الباقر قال نزلت على نبي الله حين قدم المدينة وهم يومئذ اسوء الناس كيلا
فاحسنوا بعد الكيل فاما الويل فبلغنا والله اعلم انها بئر في جهنم وفي الكافي عنه وانزل في الكيل ويل للمطففين ولم يجعل الويل لاحد حتى يسميه كافرا
قال الله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية واذا كالوهم
او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون ينقصون الا يظن اولئك انهم مبعوثون الا يوقنون انهم مبعوثون كذا عن امير المؤمنين سواء في الجامع
ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس لرب العالمين لحكمه في المجمع جاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف اذانهم وفي حديث آخر

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف اذانهم وفي الكافي عن الصادق قال مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القراب ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ههنا ولا ههنا كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم القمي قال ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين وعن الباقر السجين الارض السابعة وعليون السماء السابعة وفي المجمع عنه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت في الكافي عن الكاظم انه سئل عن قوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قال هم الذين فجروا في حق الائمة واعتدوا عليهم والقمي عن الصادق قال هو فلان وفلان ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين قال الاول والثاني وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين قال وهو الاول والثاني كانا يكذبان رسول الله كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون في الكافي والعياشي عن الباقر قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد فان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون في العيون والتوحيد عن الرضا انه سئل عن هذه الاية فقال ان الله تعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده ولكنه يعني انهم عن ثواب ربهم لمحجوبون وفي المجمع عن امير المؤمنين عن ثوابه وكرامته ثم انهم لصالوا الجحيم يدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون في الكافي عن الكاظم قال يعني امير المؤمنين قيل تنزيل قال نعم كلا ان كتاب الابرار لفي عليين القمي اي ما كتب لهم من الثواب وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون في الكافي عن الباقر قال ان الله خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين اقول الاقرب المنكرة والاعتقادات الراسخة في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح فمن كانت معلوماته امورا قدسية واخلاقه زكية واعماله صالحة بان كتابه بيمينه اي من جانبه الاقوى الروحاني وهو جهة عليين وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون ومن كانت معلوماته مقصورة على الجرميات واخلاقه رديئة واعماله خبيثة باتي كتابه بشماله اي من جانبه الاضعف الجسماني وهو جهة سجين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحائف الجسمانية القابلة للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار وانما عود الارواح الى ما خلقت منه كما قال سبحانه كما بداكم تعودون فما خلق من عليين فكتابه في عليين وما خلق من سجين فكتابه في سجين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعيم تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرئ تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك قيل اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته والقمي قال ماء اذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه اقول لعله اراد به انه يجدها في اخر شربه ويقويه ما تمه يعني الثناء اي ما يختم به وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها قيل هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب اهل الجنة او لانها تاتيهم من فوق والقمي قال اشرف شراب اهل الجنة ياتيهم من عالي تسنم عليهم في منازلهم عينا يشرب بها المقربون قال هم آل محمد يقول الله السابقون السابقون اولئك المقربون رسول الله وخديجة وعلي بن ابي طالب وذرياتهم تلحقهم يقول الله الحقنا بهم ذرياتهم والمقربون يشربون من تسنيم صرفا وسائر المؤمنين ممزوجا قيل انما يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون يستهزؤن واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين وقرئ فاكهين ملتذين بالسخرية منهم القمي قال يسخرون الذين اجرموا الاول والثاني ومن تابعهما يتغامزون برسول الله الى اخر السورة وفي المجمع قيل نزلت في علي بن ابي طالب وذلك انه كان في نفر من المسلمين جاؤا الى رسول الله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الاية قبل ان يصل علي واصحابه الى النبي وعن ابن عباس ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين امنوا علي بن ابي طالب واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين مغضوبا عليهم في النار ورووا انه يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرا في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة من النار ولم تره ولم يرها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة

سورة الانشقاق خمس وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

اذا السماء انشقت قيل بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وروي عن علي تنشق من المجرة القمي قال يوم القيمة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتاثيره فيه تعالى حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها في المجمع عن النبي قال تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها القمي قال تمد الارض فتنشق فيخرج الناس منها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وجواب اذا محذوف يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ساع اليه سعيا الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا مناقشة فيه في المعاني عن الباقر قال قال رسول الله كل محاسب معذب فقال له قائل يا رسول الله فاين قول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض يعني التصفح وفي الجوامع روي ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش في الحساب عذب وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين والحور العين واما من اوتي كتابه وراء ظهره قيل اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول واثبوراه وهو الهلاك القمي الثبور الويل ويصلى سعيرا وقرئ يصلى بالتشديد من التصلية انه كان في اهله مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع بعدما يموت بلى يرجع ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق القمي الحمرة بعد غروب الشمس والليل وما وسق وما جمعه وستره والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الاكمال عن الصادق لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم وفي الجوامع عنه لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين اي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالاوصياء بعد الانبياء وفي الكافي والقمي عن الباقر او لم تركب هذه الامة بعد نبيها طبقا عن طبق في امر فلان وفلان وفلان والقمي يقول لتركبن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطؤن طريقهم ولا يخطى شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى ان لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يا رسول الله قال فمن اعني لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة فيكون اول ما تنقضون من دينكم الامانة واخره الصلوة وقرئ لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون ولا يسجدون لتلاوته في الجوامع عن النبي انه قرء ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب منهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون به عليهم سبق ثواب قراءتها في سورة الانفطار

سورة البروج اثنتان وعشرون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر وقد سبق بيانها في سورة الحجر واليوم الموعود القمي اي يوم القيمة وفي المجمع اليوم الموعود يوم القيمة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء وشاهد ومشهود القمي قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيمة وفي المعاني عن الباقر انه سئل عن ذلك فقال ما قيل لك فقال السائل قالوا الشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة فقال الباقر كما قيل لك الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيمة اما تقرء القرآن قال الله عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وعن الصادق الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيمة وفي المجمع عن الحسن المجتبى انه سئل عن ذلك فقال اما الشاهد فمحمد واما المشهود فيوم القيمة اما سمعت الله سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وفي الكافي والمعاني عن الصادق انه سئل عن ذلك قال النبي وامير المؤمنين قتل اصحاب الاخدود اي الخد وهو الشق في الارض النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود على حواليها قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا وما انكروا منهم الا الايمان بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد في المجمع عن العياشي عن الباقر قال ارسل علي الى اسقف نجران يسئله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشية فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملاؤه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت هابت ورقت على ابنها فنادى بها الصبي لا تهابي وارميني ونفسك في النار فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وفي المحاسن عنه ما في معناه والقمي قال كان سببهم ان الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس وهو اخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف فاقام على ذلك حينا من الدهر ثم اخبر ان بنجران بقايا قوم على دين النصرانية وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل وراس ذلك الدين عبد الله بن بريامن فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم

فيها فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فابوا عليه فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله فابوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل فاتخذ لهم اخدودا وجمع فيه من الحطب واشعل فيه النار فمنهم من احرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثلة فبلغ عدد من قتل واحرق بالنار عشرين الفا وافلت رجل منهم يدعى دوس ذو ثعلبان على فرس له وركضه و اتبعوه حتى اعجزهم في الرمل ورجع ذو نواس الى ضيعته بجنوده فقال الله قتل اصحاب الاخدود الى قوله العزيز الحميد وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس قد غشيتهم دابة عظيمة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال يا بني انك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما ههنا فقال انا لا اشفي احدا ولكن الله يشفي فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك فقال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص قال ما اشفي احدا ولكن ربي يشفي قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقاه فقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا وقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوه في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام فرمى فوقع في صدغه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل له ارأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك آمن الناس فامر بالاخدود فخددت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليه انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده وهو الغفور الودود لمن تاب واطاع ذو العرش المجيد العظيم في ذاته وصفاته القمي عن الباقر عليه السلام وقرئ المجيد بالجر قال هو الله الكريم المجيد فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود اريد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك و حذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه والله من ورائهم محيط لا يفوتونه بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى في لوح محفوظ من التحريف والتبديل القمي عن الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله قاعد وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء الى ان قال قال جبرئيل ان هذا اسرافيل حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى الينا نسعى به في السماوات والارض والقمي قال اللوح له طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبهة اسرافيل فاذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح الى جبرئيل في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ والسماء ذات البروج في فرائضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين

سورة الطارق سبع عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق الكوكب الذي يبدو بالليل وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الافلاك بضوئه فينفذ فيها القمي قال الطارق النجم الثاقب هو نجم العذاب ونجم القيامة وهو زحل في اعلى المنازل وفي الخصال عن الصادق عليه السلام انه قال لرجل من اهل اليمن ما زحل عندكم في النجوم قال اليماني نجم نحس فقال لا تقولن هذا فانه نجم امير المؤمنين وهو نجم الاوصياء وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال له اليماني فما يعني

بالثاقب

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

بالثاقب قال الآن نظلم في السماء السابعة وانه تقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب إِن كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ جواب القسم اي ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وان قرئ لما بالتشديد فهي بمعنى الا وان نافية القمي حافظ قال الملائكة فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما ينفعه في عاقبته خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ذي دفق وهو صب فيه دفع القمي قال النطفة التي تخرج بقوة يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها القمي قال الصلب الرجل والترائب المرأة وهي صدرها إِنَّهُ اي الخالق ويدل عليه خلق عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ قال كما خلقه من نطفة يقدر ان يرده الى الدنيا والى القيمة يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ تختبر وتعرف وتميز بين ما طاب منها وما خبث القمي قال يكشف عنها وفي المجمع عن النبي انه سئل ما هذه السرائر التي ابتلى الله بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء الرجل قال صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر فَمَا لَهُ فما للانسان مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ القمي عن ابي بصير قال ما له من قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان اراد به سوءا وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ قيل ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحركت عنه والقمي قال ذات المطر وقيل انما سمي المطر رجعا وأوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ قال ذات النبات اقول يعني تنصدع بالنبات وتشق بالعيون إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ في المجمع عن الصادق يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ فانه جد كله إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا في ابطاله واطفاء نوره وَأَكِيدُ كَيْدًا واقابلهم بكيدي في استدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا امهالا يسيرا القمي قال دعهم قليلا وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من كان قراءته في فرايضه بالسماء والطارق كانت له عند الله يوم القيمة جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة

سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية

الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى القمي قال قل سبحان ربي الاعلى وفي المجمع عن الباقر قال اذا قرأت سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى وان كنت في الصلوة فقل فيما بينك وبين نفسك وعن ابن عباس كان النبي اذا قرأ سورة سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكذا روي عن علي وفي التهذيب والفقيه عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم قيل وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ القمي قال قدر الاشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليها من يشاء وقرئ قدر بالتخفيف في المجمع هو قراءة علي وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ القمي قال اي النبات فَجَعَلَهُ بعد اخراجه غُثَاءً أَحْوَىٰ يابسا اسود القمي قال يصير هشيما بعد بلوغه ويسود سَنُقْرِئُكَ قال اي نعلمك فَلَا تَنسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ القمي ثم استثنى لانه لا يؤمن عليه النسيان لان الذي لا ينسى هو الله وفي المجمع عن ابن عباس قال كان النبي اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرؤه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت فيه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ما ظهر من احوالكم وما بطن وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ للطريقة اليسرى في حفظ الوحي فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله وَيَتَجَنَّبُهَا ويتجنب الذكرى الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ القمي قال نار يوم القيمة ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا فيستريح وَلَا يَحْيَىٰ حيوة تنفعه فيكون كما قال الله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ تطهر من الشرك والمعصية وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ بقلبه ولسانه فَصَلَّىٰ القمي قد افلح من زكى قال زكوة الفطرة اذا اخرجها قبل صلوة العيد وذكر اسم ربه فصلى قال صلوة الفطر والاضحى وفي الفقيه عن الصادق انه سئل عن قول الله عز وجل قد افلح من تزكى قال من اخرج الفطرة قيل له وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى الجبانة فصلى وفي الكافي عن الرضا قال لرجل ما معنى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى قال كلما ذكر اسم ربه قام فصلى فقال لقد كلف الله هذا شططا قال فكيف هو فقال كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وقرئ بالياء وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ فان نعيمها خالص عن الغوائل لا انقطاع له إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ اشارة الى ما سبق من قوله قد افلح في الخصال عن ابي ذر انه سأل رسول الله كم انزل الله من كتاب فقال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله وما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها وكان فيها ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان يكون له ثلث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوديع لها وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه فان من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وعلى العاقل ان يكون طالبا لثلث مرمة لمعاش او تزود لمعاد او تلذذ في غير محرم قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالنار كيف يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها ولمن يوقن بالقدر كيف ينصب ولمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل قال

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

قلت فهل في ايدينا مما انزل الله عليك شيء مما كان في صحف ابرهيم وموسى قال يا اباذر اقرء قد افلح من تزكى الى اخر السورة وفي الكافي عن الصادق ان الله عز وجل لم يعط الانبياء شيئا الا وقد اعطاه محمدا قال وقد اعطى محمدا جميع ما اعطى الانبياء وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل صحف ابرهيم وموسى قلت هي الالواح قال نعم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل الجنة من اي ابواب الجنة شئت ان شاء الله وعنه الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرء في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى

سورة الغاشية ست وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر القمي هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى وجوههم نارا حامية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع قال قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني في المجمع عن النبي الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وفي نوادر القمي عنه عن جبرئيل لو ان قطرة من ضريع اهل النار في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها وفي الكافي عن الصادق قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الاية نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وعنه عن ابيه عن امير المؤمنين قال كل ناصب وان تعبد واجتهد الحديث وفي الكافي في قوله هل اتيك حديث الغاشية قال يغشاهم القائم بالسيف خاشعة قال لا تطيق الامتناع عاملة قال عملت بغير ما انزل الله ناصبة قال نصبت غير ولاة امر الله تصلى نارا حامية قال تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الاخرة نار جهنم وفي نوادر الغاشية الذين يغشون الامام لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة القمي هم اتباع امير المؤمنين لسعيها راضية قال رضي الله بما سعوا فيه في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية قال الهزل والكذب وقرء على بناء المفعول بالتاء وبالياء فيها عين جارية لا ينقطع جريها فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك والقدر واكواب موضوعة اكواب لا عرى لها ونمارق مصفوفة بعضها الى بعض القمي البسط والوسائد وزرابي مبثوثة قال قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا الا الزرابي فانه لا يدرى ما هي وقيل النمارق المساند والزرابي البسط الفاخرة جمع زربية مبثوثة اي مبسوطة وفي المجمع عن امير المؤمنين لولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرونها افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش لياليا فتنتهي من الفيافي والمفاوز قال الله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس مع ما لها من منافع اخر والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وفي المجمع عن علي انه قرء بفتح اوائل هذه الحروف كلها وضم التاء فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وقرء بالسين القمي قال لست بحافظ ولا كاتب عليهم الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر الغليظ الشديد الدائم ان الينا ايابهم رجوعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم جزاءهم على اعمالهم في الكافي عن الباقر اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعى رسول الله ودعى امير المؤمنين فيكسى رسول الله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي مثلها ويكسى رسول الله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وعن الكاظم الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله تعالى حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل وفي الامالي عن الصادق قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثواب الاعمال والمجمع عنه من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والاخرة واتاه الامن يوم القيمة من عذاب النار

سورة الفجر ثلثون اية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر اقسم الله بانفجار الصبح القمي قال ليس فيها واو وانما هو الفجر وليال عشر قال عشر ذي الحجة والشفع والوتر وقرء بالفتح قيل اي الاشياء كلها شفعها ووترها والقمي قال الشفع ركعتان والوتر ركعة قال وفي حديث اخر قال الشفع الحسن والحسين والوتر امير المؤمنين وفي المجمع عن الباقر والصادق الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة والليل اذا يسر قيل اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر القمي قال هي ليلة جمع هل في ذلك قسم لذي حجر هيهنا قال القمي عن الباقر يقول لذي عقل والمقسم عليه محذوف يدل عليه ما بعده الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ادم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كذا قيل ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم واهل ارم ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال التي لم يخلق مثلها في البلاد قيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة

من عذاب النار

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

وذات اذ ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد مضى الوجه في تفسيره في سورة ص الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد في المجمع عن امير المؤمنين معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وبالي في حديث اخر فيه فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه اختبره بالفقر والتقتير فقدر عليه رزقه فضيق عليه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه كلا ردع عن قوله وقرئ اكرمن واهانن بغير ياء وبالتشديد في قدر بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد والمبرة واغنائهم عن ذل السؤال ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرئ ولا تحاضون وتأكلون التراث الميراث اكلا لما ذا لم جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشهوة وقرئ بالياء في الجميع على الالتفات او تقدير قل كلا ردع لهم عن ذلك وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا القمي عن الباقر قال هي الزلزلة وجاء ربك اي امر ربك كذا في التوحيد والعيون عن الرضا اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم القمي عن الباقر قال لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا برز الخلائق وجمع الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف تقودها من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر زفرة فلولا ان الله اخرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق من الشعر واحد من حد السيف عليها ثلاث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم والثانية فعليها الصلاة والثالثة فعليها رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزل بقدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فاذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وفي الكافي ما في معناه يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي مثل عذابه ولا يوثق وثاقه احد اي مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده والقمي قال هو الثاني وقرئ على بناء المفعول فيهما وفي المجمع رواها عن النبي وهي احسن لنا في توجيه الاولى من التكلف بتقدير لا الله او غيره يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت الى الحق ارجعي الى ربك كما بدأت منه راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي في الكافي عن الصادق انه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله انه اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فو الذي بعث محمدا لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم فيقال له هذا رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي والقمي قال نزلت في الحسين مختصر وعنه هذه الآية يعني الحسين بن علي في ثواب الاعمال والمجمع عنه اقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي من قرأها كان مع الحسين يوم القيامة في درجته من الجنة

البلد

سورة البلد عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل اي اقسم بهذا البلد الحرام يعني مكة لشرف من حل به وهو النبي وفي المجمع عن الصادق قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال الله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكان لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحا شجر الحرم فيأمنون بتقلدهم اياه فاستحلوا من رسول الله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم وفي الكافي عنه ما هو بمعناه والقمي البلد مكة وانت حل بهذا البلد قال كانت قريش لا يستحلون ان يظلموا احدا في هذا البلد ويستحلون ظلمك فيه ووالد وما ولد في المجمع عن الصادق يعني آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم والقمي مثله وفي الكافي مرفوعا قال امير المؤمنين ومن ولد من الائمة لقد خلقنا

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

الانسان في كبد قيل اي في تعب ومشقة فانه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة والقمي اي منتصبا وفي العلل عن الصادق عليه السلام انه قيل له انا نرى الدواب في بطون ايديها الرقعتين مثل الكي فمن اي شيء ذلك فقال ذلك موضع منخريه في بطن امه وابن آدم فرأسه منتصب في بطن امه وذلك قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه ايحسب ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه القمي عن الباقر ع قال يعني نعثل في قتله ابنة النبي ص اقول لعله اريد به الثالث يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع القمي لبدا اي مجتمعا وفي الجوامع السابق قال يعني الذي جهز به النبي في جيش العسرة وعنه قال هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن ابي طالب الاسلام يوم الخندق وقال فاين ما انفقت فيكم مالا لبدا وكان انفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله علي ع ايحسب ان لم يره احد القمي قال في فساد كان في نفسه الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين في الكافي عن الصادق ع قال نجد الخير والشر وفي المجمع عن امير المؤمنين ع سبيل الخير وسبيل الشر وعنه انه قيل له ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا انهما الخير والشر فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد قيل العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام والقمي قال العقبة الائمة من صعدها فك رقبته من النار وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة ذي مجاعة يتيما ذا مقربة ذا قرابة او مسكينا ذا متربة ذا فقر القمي قال لا يقيه من التراب شيء وقرئ فك رقبة او اطعم في الكافي عن الرضا ع انه كان اذا اكل اتي بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد الى اطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئا فيضع في تلك الصحفة ثم يامر بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية فلا اقتحم العقبة ثم يقول علم الله انه ليس كل انسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل الى الجنة وعن الصادق ع من اطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ما له من الاجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا الله رب العالمين ثم قال من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان ثم تلا او اطعام الآية وعنه انه سئل عن هذه الآية فقال من اكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم قال الناس كلهم عبيد النار غيرك واصحابك فان الله فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وعنه والقمي عنه ع بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة القمي قال اصحاب امير المؤمنين والذين كفروا بآياتنا قال الذين خالفوا امير المؤمنين هم اصحاب المشئمة قال اصحاب المشئمة اعداء آل محمد عليهم نار مؤصدة قال اي مطبقة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من كان قراءته في فريضته لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان يوم القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين

سورة الشمس خمس عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الشمس

والشمس وضحيها امتداد ضوئها وانبساطها واشراقها والقمر اذا تليها طلع عند غروبها اخذا من نورها والنهار اذا جليها جلى الشمس عند انبساطه والليل اذا يغشيها فيظلم الآفاق ويلبسها سواده في الكافي والقمي عن الصادق ع قال الشمس رسول الله ص به اوضح الله للناس دينهم والقمر امير المؤمنين تلا رسول الله ونفثه بالعلم نفثا والليل ائمة الجور الذين استبدوا بالامر دون آل الرسول وجلسوا مجلسا كان آل الرسول اولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله فعلهم فقال والليل اذا يغشيها والنهار الامام من ذرية فاطمة يسأل عن دين رسول الله فيجليه لمن سأله فحكى الله قوله فقال والنهار اذا جليها والسماء وما بنيها والقادر الذي بناها والارض وما طحيها والصانع الذي دحيها ونفس وما سويها والخالق الذي سويها اي عدل خلقها القمي قال خلقها وصورها فالهمها فجورها وتقويها قال اي عرفها والهمها ثم خيرها فاختارت وفي الكافي عن الصادق ع قال بين لها ما تأتي وما تترك قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها في المجمع عنهما ع مثل ما في الكافي وزاد قد افلح من اطاع وقد خاب من عصى والقمي قد افلح من زكيها يعني نفسه طهرها وقد خاب من دسيها اي اغواها وعن الصادق ع من زكيها قال امير المؤمنين زكاه ربه ومن دسيها قال هو الاول والثاني في بيعتها اياه حيث مسح على كفه قيل قد افلح جواب القسم وحذف اللام للطول وقيل محذوف بل استطرد بذكر احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها القمي عن الباقر قال يقول الطغيان حملها على التكذيب اذ انبعث اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف القمي قال الذي عقر الناقة وفي المجمع عن النبي ص قال لعلي ع اتدري من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب بذنبهم بسبب ذنبهم فسويها فسوى الدمدمة فلم يفلت منها صغير ولا كبير القمي قال اخذهم بغتة وغفلة بالليل ولا يخاف عقبيها قيل اي عاقبة الدمدمة وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال والقمي قال من بعد هؤلاء الذين اهلكناهم لا يخافون وقرئ فلا يخاف ورواها في المجمع عن الصادق ع قال وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من اكثر قراءة والشمس والليل والضحى والم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه من غير من ولكن رحمة مني وفضلا وهنيئا لعبدي

ناقة الله

سورة الليل احدى وعشرون آية مكية

بسم الله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ يغشى الشمس او النهار وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ظهر بزوال ظلمة الليل القمي عن الباقر قال الليل في هذا الموضع الثاني غشى امير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وامير المؤمنين يصبر في دولتهم حتى تنقضي والنهار اذا تجلى قال النهار هو القائم منا اهل البيت اذا قام غلب دولته الباطل قال والقرآن ضرب فيه الامثال وخاطب نبيه به ونحن فليس يعلمه غيرنا وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ القمي اي يعني والذي خلق الذكر والانثى وفي المجمع عن الصادق وخلق الذكر والانثى يعني بها او تنبيها الى النبي وعلي بن ابي طالب ايضا وفي المناقب عن الباقر الذكر امير المؤمنين والانثى فاطمة إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ان مساعيكم لمختلفة القمي هو جواب القسم قال منكم من يسعى في الخير ومنكم من يسعى في الشر فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ الطاعة وَاتَّقَىٰ المعصية وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ بالكلمة الحسنى والمثوبة من الله والقمي عن الصادق قال بالولاية وكذا قال في نظيره الآتي فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ فنوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه وَأَمَّا مَن بَخِلَ بما امر به وَاسْتَغْنَىٰ بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ فنخذله حتى يكون له الطاعة اعسر شيء وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ اذا هلك القمي قال نزلت في رجل من الانصار كانت له نخلة في دار رجل وكان يدخل عليه بغير اذن فشكا ذلك الى رسول الله لصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا افعل فقال بعنيها بحديقة في الجنة فقال لا افعل وانصرف فمضى اليه ابو الدحداح واشتراها منه واتى النبي فقال يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبلها فقال رسول الله لك في الجنة حدائق وحدائق فانزل الله في ذلك فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى يعني ابا الدحداح الآية ورواه في قرب الاسناد عن الرضا وفيه ان ابا الدحداح اشتراها منه بحائط وانه قال له رسول الله فلك بدلها نخلة في الجنة قال فاما من اعطى يعني النخلة وصدق بالحسنى يعني بوعد رسول الله ورواه في المجمع عن ابن عباس الا انه قال ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يخرج التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي ثم ساق الحديث الى ان قال فاشتراها منه ابو الدحداح باربعين نخلة فذهب الى النبي فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت لي فهي لك فذهب رسول الله الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك فانزل الله والليل اذا يغشى السورة وفي الكافي والجوامع عن الباقر فاما من اعطى مما آتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله واما من بخل بما آتاه الله وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسره له وما يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم وفي المناقب عنه فاما من اعطى واتقى انه هو نزلت في علي وصام حتى وفى بنذره وتصدق بخاتمه وهو راكع وآثر المقداد بالدينار على نفسه وصدق بالحسنى وهي الجنة والثواب من الله فسنيسره لذلك بان جعله اماما في الخير وقدوة وابا للائمة يسره الله لليسرى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ القمي قال علينا ان نبين لهم وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ تتلهب لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ في المجمع في الرواية المتقدمة يعني صاحب النخلة والقمي يعني هذا الذي بخل على رسول الله وعن الصادق في هذه الآية قال في جهنم واد فيه نار لا يصلاها الا الاشقى فلان الذي كذب رسول الله في علي وتولى عن ولايته ثم قال النيران بعضها دون بعض فما كان من نار بهذا الوادي فللنصاب وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ القمي قال ابو الدحداح وكذا في المجمع في الرواية السابقة وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ فيقصد بايتائه مكافأتها إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ولكن يؤتيه لله خالصا مخلصا وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ اذا ادخله الله الجنة سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس

سورة الضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَىٰ اقسم بوقت ارتفاع الشمس وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ وبالليل اذا سكن اهله وركد ظلامه مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ما قطعك قطع المودع في المجمع عن النبي ما ودعك بالتخفيف يعني ما تركك وَمَا قَلَىٰ وما ابغضك القمي عن الباقر وذلك ان جبرئيل ابطأ على رسول الله وانه كانت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ابطأ عليه فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فانزل الله تبارك وتعالى ما ودعك ربك وما قلى وفي الجوامع روي ان الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ القمي عن الصادق قال يعني الكرة وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ قال يعطيك من الجنة حتى ترضى وفي المجمع عنه قال دخل رسول الله على فاطمة وعليها كساء من ثلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله علي ولسوف يعطيك ربك فترضى وفي المناقب عنه مثله وفيه بعد قوله بحلاوة الآخرة فقالت يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر على آلائه فانزل الله ولسوف يعطيك الآية وفي المجمع قال الصادق رضى جدي ان لا يبقى في النار موحد وعن محمد بن علي بن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

حتى يقول ربي رضيت ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى تعداد لما انعم عليه تنبيهاً على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ومعناه في الظاهر ظاهر والقمي عن الرضا يتيماً فرداً لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس اليك وضالاً في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك وعائلاً تعول اقواماً بالعلم فاغناهم الله بك والقمي عن احدهما ما في معناه والقمي قال اليتيم الذي لا مثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة لانه لا مثل لها ووجدك عائلاً فأغنى قال فاغناك بالوحي فلا تسأل عن شيء احداً ووجدك ضالاً فهدى قال وجدك ضالاً في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك وفي العيون عن الرضا في حديث عصمة الانبياء الم يجدك يتيماً فآوى يقول الم يجدك وحيداً فآوى اليك الناس ووجدك ضالاً يعني عند قومك فهدى اي هداهم الى معرفتك ووجدك عائلاً فأغنى يقول بان جعل دعاءك مستجاباً وفي المجمع عن النبي قال من علي ربي وهو اهل المن وسئل الصادق لم اوتم النبي عن ابويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق فأما اليتيم فلا تقهر القمي اي لا تظلم والمخاطبة للنبي والمعنى للناس وأما السائل فلا تنهر اي لا تطرد وأما بنعمة ربك فحدث قال بما انزل الله عليك وامرك به من الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية وبما فضلك الله به فحدث وفي المجمع عن الصادق معناه فحدث بما اعطاك الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك وفي المحاسن عن الحسين بن علي قال امره ان يحدث بما انعم الله عليه من دينه وفي الكافي عن الصادق قال فحدث بدينه وما اعطاه الله وما انعم به عليه وفيه قال اذا انعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثاً بنعمة الله واذا انعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذباً بنعمة الله سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس

سورة الانشراح ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك قيل الم نفسحه بالعلم والحكمة وتلقي الوحي والصبر على الاذى والمكاره حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً القمي قال بعلي فجعلناه وصيك قال وحين فتح مكة ودخلت قريش في الاسلام شرح الله صدره وسره وفي المجمع عن النبي انه قيل له اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزوله ووضعنا عنك وزرك ما ثقل عليك احتماله القمي قال ثقل الحرب الذي انقض ظهرك قيل اي اثقله حتى حمله على النقيض وهو صوت الرحل من ثقل الحمل وهو مثل معناه لو كان حملاً لسمع نقيض ظهره ورفعنا لك ذكرك القمي قال تذكر اذا ذكرت وهو قول الناس اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وفي المجمع عن النبي في هذه الآية قال قال لي جبرئيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسراً كشرح الصدر ووضع الوزر وتوفيق القوم للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك ان مع العسر يسراً تاكيداً واستيناف بوعده بيسر آخر كثواب الآخرة في المجمع عن النبي انه خرج مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً اقول الوجه فيه ان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فالثاني غير الاول فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قيل يعني اذا فرغت من عبادة عقبها باخرى واوصل بعضها ببعض ولا تخل وقتاً من اوقاتك فارغاً لم تشغله بعبادة وفي المجمع عن الباقر والصادق فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك وعن الصادق هو الدعاء في دبر الصلوة وانت جالس والقمي عنه قال فاذا فرغت من نبوتك فانصب علياً والى ربك فارغب في ذلك وفي الكافي عنه في حديث قال يقول فاذا فرغت فانصب علمك واعلن وصيك فاعلمهم فضله علانية فقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث قال وذلك حين اعلم بموته ونعيت اليه نفسه القمي اذا فرغت من حجة الوداع فانصب امير المؤمنين علي بن ابي طالب والمستفاد من هذه الاخبار انه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع يعني فاذا فرغت من امر تبليغ الرسالة وما يجب عليك انهاؤه من الشرائع والاحكام فانصب علمك بفتح اللام اي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الاحكام وهداية الانام لئلا ينقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده بل يكون ذلك مستمراً بقيام امام مقام امام ابداً الى يوم القيامة قال الزمخشري في كشافه ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد اي فانصب علياً للامامة قال ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرأ هكذا ويجعله امراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته اقول نصب الامام والخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعده في حيرة وضلال فيصح ان يترتب عليه واما بغض علي وعداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرسالة او العبادة وما وجه معقوليته على ان كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي لعلي واظهاره فضله للناس مدة حيوته وان حبه ايمان وبغضه كفر انظر الى هذا الملقب بجار الله العلامة كيف اعمى الله بصيرته بغشاوة حمية التعصب في مثل هذا المقام حتى اتى بمثل هذا المنكر والزور بلى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور سبق ثواب قراءتها في سورة الضحى وفي المجمع عن العياشي عن الصادق لا تجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف

سورة التين ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين

الانشراح

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

والتين والزيتون قيل خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضلة له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع وطور سينين قيل يعني به الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن يعني مكة وفي الخصال والمعاني عن الكاظم قال قال رسول الله ان الله تبارك وتعالى اختار من البلدان اربعة

فقال تعالى والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين

مكة والقمي قال التين رسول الله والزيتون امير المؤمنين وطور سينين الحسن والحسين وهذا البلد الامين الائمة وفي المناقب عن الكاظم التين والزيتون الحسن والحسين وطور سينين علي بن ابي طالب وهذا البلد الامين محمد لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واجتماع خواص الكائنات ونظائر ساير الموجودات ثم رددناه اسفل سافلين قيل بان جعلناه من اهل النار والقمي نزلت في الاول وفي المناقب عن الكاظم قال الانسان الاول ثم رددناه اسفل سافلين ببغضه امير المؤمنين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون قال علي ابن ابي طالب فما يكذبك بعد فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد ظهور هذه الدلائل كذا قيل بالدين في حديث المناقب بولاية علي بن ابي طالب وقيل بالجزاء والقمي الا الذين آمنوا قال ذاك امير المؤمنين قال يا امير المؤمنين فلهم اجر غير ممنون اي لا يمن عليهم به اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق يعني اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء في المجمع عن النبي ع وفي العيون عن الرضا انهما قالا اذا قرأ احدكم والتين فليقل في آخرها بلى وانا على ذلك من الشاهدين وفي الخصال مثله عن امير المؤمنين فيما علم به اصحابه وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى ان شاء الله

سورة العلق تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخراجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته والقمي عن الباقر انها اول سورة نزلت قال نزل جبرئيل على محمد فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك القديم قبل الاشياء خلق الانسان من علق من دم جامد بعد النطفة اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم القمي قال علم الانسان بالكتابة التي بها تتم امور الدنيا في مشارق الارض ومغاربها علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان والقمي عن الباقر قال يعني علم عليا من الكتابة لك ما لم يعلم قبل ذلك قيل عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي راى نفسه مستغنيا والقمي قال ان الانسان اذا استغنى يكفر ويطغى وينكر ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ما ذا يكون جزاؤه وما يكون حاله القمي قال كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلوة وان يطاع الله ورسوله فقال ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وفي المجمع جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال نبي الله والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه الذي ينهى الى آخر السورة أرأيت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي عن الصلوة وهو محمد او امر بالتقوى عن الشرك يعني امر بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها أرأيت ان كذب من ينهاه وتولى عن الايمان واعرض عن قبوله والاصغاء اليه ما الذي يستحق بذلك من العقاب ألم يعلم بان الله يرى فما يفعله ويعلم ما يصنعه كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت والقمي قال لما مات ابو طالب نادى ابو جهل والوليد عليهما لعائن الله هلم فاقتلوا محمدا فقد مات الذي كان ناصره فقال الله فليدع ناديه سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية والقمي قال كما دعا الى قتل محمد رسول الله نحن ايضا ندعو الزبانية كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعة ربك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك في الكافي والعيون عن الرضا اقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد وذلك قوله تعالى واسجد واقترب وفي القمي عنه ع وفي المجمع عن النبي مثله وفي الخصال والمجمع عن الصادق ان العزائم اربع اقرأ باسم ربك الذي خلق والنجم وتنزيل السجدة وحم السجدة وزاد في المجمع وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض وفي العيون عن الرضا عن ابيه عن جده ان اول سورة نزلت بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله وفي الكافي عن الصادق مثله في ثواب الاعمال والمجمع عنه من قرأ في يومه او ليلته اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه او ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله

سورة القدر خمس آيات مكية

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن وما أدراك ما ليلة القدر تفخيم لها وانما سميت بليلة القدر لان فيها يقدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل في المعاني عن امير المؤمنين قال قال لي رسول الله يا علي اتدري ما معنى ليلة القدر فقلت لا يا رسول الله فقال ان الله قدر فيها ما هو كائن الى يوم القيمة فكان فيما قدر ولايتك وولاية الائمة من ولدك الى يوم القيمة وقد مضى معنى نزول القرآن فيها في المقدمة الثامنة من هذا الكتاب ليلة القدر خير من ألف شهر في الكافي عن الصادق قال رأى رسول الله في منامه ان بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رأيت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيه خيرا من ألف شهر ملك بني امية وفي معناه اخبار اخر منه وفي غيره والقمي قال رأى رسول الله كأن قرودا تصعد منبره فغمه ذلك فانزل الله سورة القدر انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تملكه بنو امية ليس فيها ليلة القدر وفي المجمع عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب من ذلك عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من ألف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان في الكافي عن الباقر انه سئل عن قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة قال نعم ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر فلم ينزل القرآن الا في ليلة القدر وعنه انه سئل عن ليلة القدر فقال التمسها ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين وفي رواية ليلة تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين قيل فان اخذت انسانا الفترة او علة ما المعتمد عليه من ذلك فقال ثلث وعشرين وعن احدهما ان علامتها ان يطيب ريحها وان كانت في برد دفئت وان كانت في حر بردت وفي رواية العامة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع وعن الصادق العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر والقمي عن الباقر انه سئل تعرفون ليلة القدر فقال وكيف لا نعرف والملائكة يطوفون بنا فيها تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر القمي قال تنزل الملائكة وروح القدس على امام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه وعن الصادق قال اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله في تلك السنة الحديث وقد مر في سورة الرعد وفي الكافي في معناه وعنه ان الروح اعظم من جبرئيل ان جبرئيل اعظم من الملائكة وان الروح هو خلق اعظم من الملائكة أليس يقول الله تبارك وتعالى تنزل الملائكة والروح سلام هي حتى مطلع الفجر القمي قال تحية يحيى بها الامام الى ان يطلع الفجر وفي الكافي عن النبي يقول يسلم عليك يا محمد ملائكتي وروحي بسلامي من اول ما يهبطون الى مطلع الفجر وفي دعائه لدخول شهر رمضان سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه وقرئ مطلع بكسر اللام في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ انا انزلناه في ليلة القدر فجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن قرأها عشر مرات محا الله عنه ألف ذنب من ذنوبه

سورة البينة ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة القمي يعني قريشا قال هم في كفرهم حتى تأتيهم البينة وعن الباقر ان البينة محمد وفي المجمع للفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضي رسول من الله بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة في السماء لا يمسها الا الملائكة المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج وقيل مطهرة عن الباطل واريد بالصحف ما تضمنه الصحف من المكتوب فيها لان النبي كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب لكنه لما كان تاليا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه الا من بعد ما جاءتهم البينة قيل يعني لم يزل كانوا مجتمعين في تصديق محمد حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون القمي قال لما جاءهم رسول الله بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة القمي قال طاهرين ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها القمي قال انزل الله عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا امير المؤمنين اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرئ البريئة بالهمز ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية القمي قال نزلت في آل محمد وفي الامالي عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي فاقبل علي بن ابي طالب فقال النبي قد اتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيمة ثم قال انه اولكم ايمانا معي واوفاكم بعهد الله واقومكم بامر الله واعدلكم في الرعية واقسمكم بالسوية واعظمكم عند الله مزية قال فنزلت ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية

Digitized by Google Original from COLUMBIA UNIVERSITY

قال وكان اصحاب محمد اذا اقبل علي قالوا جاء خير البرية وعن النبي في هذه الاية انه التفت الى علي ثم قال هم والله انت وشيعتك يا علي وميعادك وميعادهم الحوض غدا غرا محجلين متوجين وفي المجمع ما معناه وفي المحاسن عن الباقر قال هم شيعتنا اهل البيت جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه لانه بلغهم افضل امانيهم ذلك لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير في الكافي عن الصادق انه قال لرجل من الشيعة انتم اهل الرضا عن الله جل ذكره برضاه عنكم والملائكة اخوانكم في الخير فاذا اجتهدتم ادعوا واذا غفلتم اجهدوا وانتم خير البرية دياركم لكم جنة وقبوركم لكم جنة للجنة خلقتم وفي الجنة نعيمكم والى الجنة تصيرون في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر قال من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك وادخل في دين محمد وبعثه الله مؤمنا وحاسبه حسابا يسيرا

سورة الزلزال ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها واخرجت الارض اثقالها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت والقمي قال من الناس وقال الانسان ما لها قال قال ذلك امير المؤمنين يومئذ تحدث اخبارها في الخرائج عن الباقر انه قرئت هذه السورة عند امير المؤمنين فقال انا الانسان واياي تحدث اخبارها وفي العلل عن ميثم بن خاتم قال كان مع علي حين توجهنا الى البصرة قال فبينما نحن وقوف اذ اضطربت الارض ضربها علي بيده الشريفة ثم قال لها ما لك ثم اقبل علينا بوجهه الكريم ثم قال لنا اما انها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز لاجابتني ولكنها ليست بتلك وفي الكافي ما معناه وفي العلل عن فاطمة قالت اصاب الناس زلزلة على عهد ابي بكر وفزع الناس الى ابي بكر وعمر فوجداهما قد خرجا فزعين الى علي فتبعهما الناس الى ان انتهوا الى باب علي فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه فمضى واتبعه الناس حتى انتهوا الى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون الى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة فقال لهم علي كانكم قد هالكم ما ترون قالوا وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط قال فحرك شفتيه ثم ضرب الارض بيده الشريفة ثم قال ما لك اسكني فسكنت باذن الله فتعجبوا من ذلك اكثر من تعجبهم اولا حيث خرج اليهم قال لهم فانكم قد عجبتم من صنيعي قالوا نعم قال انا الرجل الذي قال الله اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها فانا الانسان الذي يقول لها ما لك يومئذ تحدث اخبارها اياي تحدث وفي المجمع جاء في الحديث ان النبي قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها او بان ربك لها يومئذ يصدر الناس من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم القمي قال يجيئون اشتاتا مؤمنين وكافرين ومنافقين ليروا اعمالهم قال ليقفوا على ما فعلوه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقرئ بضم الياء فيهما ورواها في المجمع عن علي قيل هذه احكم آية في القرآن وكان رسول الله يسميها الجامعة والقمي عن الباقر في قوله هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال يقول ان كان من اهل النار وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة حسرة انه كان عمله لغير الله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال يقول ان كان من اهل الجنة عمل شرا يرى ذلك الشر يوم القيمة ثم غفر له في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق لا تملوا من قراءة اذا زلزلت الارض فان من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة فيقول الله عز وجل عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوعا ولا مدفوعا وفي الكافي ما في معناه

سورة العاديات احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا قيل اقسم الله بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو وفي المجمع عن علي هي الابل حين تذهب الى غزو بدر عن ما معناه فانها في السير فهي تضبح اي تضبع وفي رواية اخرى عنه هي الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى فالموريات قدحا فالتي تورى النار اي تخرجها بحوافرها من حجارة الارض القمي كانت بلادهم فيها حجارة فاذا وطئتها سنابك الخيل كان تنقدح منها النار فالمغيرات تغير باهلها على العدو صبحا في وقت الصبح القمي اي صبحهم بالغارة فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا القمي اي ثارت الغبرة من ركض الخيل فوسطن به جمعا من جموع الاعداء القمي قال توسط المشركون بجمعهم كانه اريد احاطتهم بالمشركين او هو من غلط الكاتب والصحيح المشركين وفي المجمع عن علي انه قرأ فوسطن بالتشديد ان الانسان لربه لكنود هو جواب القسم والكنود الكفور وفي المجمع عن النبي قال اتدرون من الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وانه على ذلك لشهيد قيل يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه وان الله على كنوده لشهيد وانه لحب الخير قيل المال وقيل الخير لشديد بخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وحصل جمع واظهر ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير عليم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم في الامالي عن الصادق انه سئل عن هذه السورة فقال وجه رسول الله عمر بن الخطاب في سرية فرجع منهزما يجبن اصحابه ويجبنونه فلما انتهى الى النبي قال لعلي انت صاحب القوم فتهيأ انت ومن تريد من فرسان المهاجرين والانصار فوجهه رسول الله فقال له اكمن النهار وسر الليل ولا تفارقك العين قال فانتهى علي الى ما امره رسول الله فسار اليهم فلما كان عند وجه الصبح اغار عليهم فانزل الله على نبيه والعاديات

الزلزال

العاديات

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

آخرها والعف عنه انها نزلت في اهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل احد
احدا ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد ويقتلوا محمدا وعلي بن ابي طالب فنزل جبرئيل فاخبره بقصتهم وما تعاقدوا عليه وتواثقوا
وامره ان يبعث ابا بكر اليهم في اربعة آلاف فارس من المهاجرين والانصار فصعد رسول الله المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار
ان جبرئيل قد اخبرني ان اهل وادي اليابس اثني عشر الفا قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على ان لا يغدر رجل منهم بصاحبه ولا يفر عنه ولا يخذله
حتى يقتلوني واخي علي بن ابي طالب وامرني ان اسير اليهم ابا بكر في اربعة آلاف فارس فخذوا في امركم واستعدوا لعدوكم وانهضوا اليهم على اسم الله وبركته
يوم الاثنين ان شاء الله فاخذ المسلمون عدتهم وتهيؤوا وامر رسول الله ابا بكر بامره وكان فيما امره به انه اذا رآهم ان يعرض عليهم الاسلام فان تابعوا والا
واقعهم اي حاربهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح اموالهم ويخرب ضياعهم وديارهم فمضى ابو بكر ومن معه من المهاجرين والانصار في احسن عدة
واحسن هيئة يسير بهم سيرا رفيقا حتى انتهوا الى اهل وادي اليابس فلما بلغ القوم نزولا اليهم ونزل ابو بكر واصحابه قريبا منهم خرج اليهم من اهل وادي اليابس مائتا
رجل مدججين بالسلاح فلما صادفوهم قالوا لهم من انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه فخرج اليهم ابو بكر في نفر من اصحابه المسلمين
فقال لهم انا ابو بكر صاحب رسول الله قالوا ما اقدمك علينا قال امرني رسول الله ان اعرض عليكم الاسلام وان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم
وعليكم ما عليهم والا فالحرب بيننا وبينكم قالوا له اما واللات والعزى لولا رحم ماسة وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثا
لمن يكون بعدكم فارجع انت ومن معك وارتجوا العافية فانا انما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب فقال ابو بكر لاصحابه يا قوم القوم اكثر منكم
اضعافا واعد منكم وقد نأت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله بحال القوم فقالوا له جميعا خالفت يا ابا بكر رسول الله وما امرك
به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف قول رسول الله فقال اني اعلم ما لا تعلمون والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون فاخبر النبي
بمقالة القوم له وما رد عليهم ابو بكر فقال يا ابا بكر خالفت امري ولم تفعل ما امرتك فكنت لي والله عاصيا فيما امرتك فقام النبي فصعد المنبر فحمد
الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين اني امرت ابا بكر ان يسير الى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم الى الله فان اجابوه والا واقعهم
وانه سار اليهم وخرج منهم اليه مائتا رجل فلما سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع امري وان جبرئيل امرني
عن الله ان ابعث اليهم عمر مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل ابو بكر اخوك فانه قد عصى الله وعصاني وامره بما امر
به ابا بكر فخرج عمر والمهاجرون والانصار الذين كانوا مع ابي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريبا بحيث يراهم ويرونه وخرج اليهم
مائتا رجل فقالوا له ولاصحابه مثل مقالتهم لابي بكر فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم
فنزل جبرئيل واخبر رسول الله بما صنع عمر وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه فصعد النبي المنبر فحمد الله واثنى عليه واخبر بما صنع عمر وما كان منه
وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفا لامري عاصيا لقولي فقدم عليه فاخبره بمثل ما اخبره صاحبه فقال له رسول الله يا عمر عصيت الله في عرشه
وعصيتني وخالفت قولي وعملت برايك الا قبح الله رايك وان جبرئيل قد امرني ان ابعث علي بن ابي طالب في هؤلاء المسلمين واخبرني ان الله يفتح عليه
وعلى اصحابه فدعا عليا واوصاه بما اوصى به ابا بكر وعمر واصحابه الاربعة آلاف واخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه فخرج علي ومعه المهاجرون
والانصار وسار بهم غير سير ابي بكر وعمر وذلك انه اعنف بهم السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا فان رسول الله قد
امرني بامر واخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فابشروا فانكم على خير والى خير فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير التعب حتى اذا كانوا قريبا
منهم حيث يرونهم ويراهم امر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليابس بمقدم علي بن ابي طالب واصحابه فاخرجوا اليه منهم مائتي رجل شاكين بالسلاح فلما
راهم علي خرج اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن اين انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون قال انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله واخوه ورسوله اليكم
ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ولكم ان آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشر فقالوا له اياك اردنا وانت
طلبتنا قد سمعنا مقالتك فخذ حذرك واستعد للحرب العوان واعلم انا قاتلوك وقاتلو اصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غدا ضحوة وقد اعذرنا
فيما بيننا وبينك فقال لهم علي ويلكم تهددوني بكثرتكم وجمعكم فانا استعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فانصرفوا الى مراكزهم وانصرف علي الى مركزه فلما جنه الليل امر اصحابه ان يحسنوا الى دوابهم ويقضموا ويسرجوا فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس
ثم غار عليهم باصحابه فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل فما ادرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم واقبل بالاسارى
والاموال معه فنزل جبرئيل واخبر رسول الله بما فتح الله على علي وجماعة المسلمين فصعد رسول الله المنبر فحمد الله واثنى عليه واخبر الناس بما فتح الله على المسلمين
واعلمهم انه لم يصب منهم الا رجلين ونزل فخرج يستقبل عليا في جميع اهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة فلما رآه علي مقبلا نزل
عن دابته ونزل النبي حتى التزمه وقبل ما بين عينيه فنزل جماعة المسلمين الى علي حيث نزل رسول الله واقبل بالغنيمة والاسارى وما رزقهم الله
من اهل وادي اليابس ثم قال جعفر بن محمد ما غنم المسلمون مثلها قط الا ان يكون من خيبر فانها مثل خيبر وانزل الله تعالى في ذلك اليوم هذه السورة والعاديات

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

صبحاً يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال والضبح ضبحها في اعنتها ولجمها فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فقد اخبرك انها غارت عليهم صبحاً فأثرن به نقعاً قال يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعاً فوسطن به جمعاً ان الانسان لربه لكنود قال لكفور وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد قال يعنيهما قد شهدا جميعاً وادي اليابس وكان لحب الحيوة حريصين افلا يعلم الى اخر السورة قال نزلت الآيتان فيهما خاصة يضمران ضمير السوء ويعملان به فاخبر الله خبرهما وفعالهما في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء سورة العاديات وادمن قرائتها بعثه الله عز وجل مع امير المؤمنين يوم القيمة خاصة وكان في حجره ورفقائه

سورة القارعة احدى عشرة آية مكية

القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار ما القارعة ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها القمي يردّدها الله لهولها وفزع الناس بها وما ادريك ما القارعة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف ذي الالوان المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بالحسنات بان رجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى اي مرضية واما من خفت موازينه من الحسنات بان لم تكن له حسنة يعبؤ بها او ترجحت سيئاته على حسناته وقد مضى تحقيق الوزن والميزان في سورة الاعراف فامه هاوية فمأويه النار ياوي اليها كما ياوي الولد الى امه والهاوية من اسماء النار والقمي قال ام رأسه تقلب في النار على رأسه اقول يعني يهوي فيها على ام رأسه وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى اي شديدة الحرارة في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرءها واكثر من قراءة القارعة امنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به

سورة التكاثر ثمان آيات مكية

التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر شغلكم التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر حتى اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لآخرتكم فتكون زيارة القبور كناية عن الموت وفي نهج البلاغة ما يؤيد المعنى الاول حيث قال بعد تلاوته لهذه السورة ايمصاع اباهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون قال ولأن يكونوا عبراً احق من ان يكونوا مفتخراً ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة وفي روضة الواعظين عن النبي ما يدل على المعنى الثاني قال انه قرء الهيكم التكاثر فقال تكاثر الاموال جمعها من غير حقها ومنعها من حقها وشدها في الاوعية حتى زرتم المقابر حتى دخلتم قبوركم وفي المجمع عنه انه تلا هذه السورة فقال يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت كلا سوف تعلمون في حديث الروضة السابق قال لو دخلتم قبوركم ثم كلا سوف تعلمون قال لو خرجتم من قبوركم الى محشركم كلا لو تعلمون علم اليقين قال وذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنم وفي المحاسن عن الصادق في قوله لو تعلمون علم اليقين قال المعاينة لترون الجحيم وقرء بضم التاء رواها في المجمع عن علي ثم لترونها عين اليقين ولعل ذلك حين ورودها ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم في الروضة في الرواية السابقة قال عن خمس عن شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وفي المجمع عنهما هو الامن والصحة وفي العيون عن امير المؤمنين قال الرطب والماء البارد وفي الفقيه قال رسول الله كل نعيم مسئول عنه صاحبه الا ما كان في غزو او حج وفي المجالس عن الصادق قال من ذكر اسم الله على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام والقمي عنه قال تسئل هذه الامة عما انعم الله عليهم برسول الله ثم باهل بيته وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث ان النعيم الذي يسئل عنه رسول الله ومن حل محله من اصفياء الله فان الله انعم بهم على من اتبعهم من اوليائهم والعياشي عن الصادق انه سئل ابو حنيفة عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن اوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى يسئلك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخواناً بعد ان كانوا اعداء وبنا هديهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبي وعترته وفي رواية انه قال له بلغني انك تفسر النعيم في هذه الآية بالطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قال نعم قال لو دعاك رجل واطعمك طعاماً طيباً وسقاك ماء بارداً ثم امتن عليك به الى ما كنت تنسبه قال الى البخل قال افيبخل الله تعالى قال فما هو قال حبنا اهل البيت وفي العيون عن الرضا قال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا هو الماء البارد فقال له الرضا وعلا صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثني ابي عن ابيه ابي عبد الله ان اقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل ولتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا اهل البيت

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

ومن لا نسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا اقرّ بذلك اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ان الله عزّ وجلّ اعزّ واكرم ان يطعمكم طعاماً فيسوّغكموه ثم يسألكم عنه ولكن يسألكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد وفي رواية عن الباقر عليه السلام انما يسألكم عما انتم عليه من الحق وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ثلاثة لا يحاسب العبد المؤمن عليهن طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وفي رواية قال ان الله اكرم من ان يسأل مؤمناً عن اكله وشربه اقول لعل التوفيق بين الاخبار بان يقال لا يسأل احد عن ضروري المطعم والملبس وغيرهما وانما يسأل عما زاد على الضرورة وعما انعم الله به من الارشاد الى مودة اهل البيت وطاعتهم كيف صنع بهم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الهيكم التكاثر في فريضة كتب الله له اجر مأة شهيد ومن قرأها في نافلة كتب له اجر خمسين شهيداً وصلى معه في فريضته اربعون صفاً من الملائكة

سورة العصر ثلاث آيات مكية

العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر قيل اقسم بصلاة العصر او بعصر النبوة ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد وعمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وهذا من عطف الخاص على العام وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام قال العصر عصر خروج القائم عليه السلام ان الانسان لفي خسر يعني اعداءنا الا الذين آمنوا يعني بآياتنا وعملوا الصالحات يعني بمواساة الاخوان وتواصوا بالحق يعني الامامة وتواصوا بالصبر يعني العترة والقمي عنه قال استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا يقول آمنوا بولاية امير المؤمنين وتواصوا بالحق ذرياتهم ومن خلّفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها وفي المجمع عن علي عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام انهما قرءا والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر الدهر في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنه قريرة عينه حتى يدخل الجنة

سورة الهمزة تسع آيات وهي مكية

الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة اصل الهمز الكسر واللمز الطعن فشاعا في كسر الاعراض والطعن فيها القمي قال الهمزة الذي يغمز الناس ويستحقر الفقراء وقوله لمزة الذي يلوي عنقه ورأسه ويغضب اذا رأى فقيراً او سائلاً الذي جمع مالاً وعدده وجعله عدة للنوازل وعدّه مرة بعد اخرى والقمي قال اعده ووضعه وقرء بالتشديد للتكثير يحسب ان ماله اخلده تركه خالداً في الدنيا القمي ويبقيه كلا لينبذن ليطرحن في الحطمة القمي النار التي تحطم كل شيء وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده الله لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة القمي قال تلتهب على الفؤاد انها عليهم مؤصدة قال مطبقة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة القمي قال اذا مدت العمد عليهم كان والله الخلود والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله وفي معاني وقرء عمد بضمتين في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء ويل لكل همزة لمزة في فريضة من فرائضه بعد الله عنه الفقر وجلب عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء

وتواصوا بالصبر اي العترة يعني الصبر على ولاية اهل البيت ... من الخصلتين والصبر ...

سورة الفيل خمس آيات وهي مكية

الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في هدم الكعبة في تضليل في تضييع وابطال بان دمّرهم وعظم شأنها وارسل عليهم طيراً ابابيل جماعات ترميهم بحجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال او اكل حبه فبقي صفراً منه او كتبن اكلته الدواب القمي قال نزلت في الحبشة حين جاؤا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلما ادنوه من باب المسجد قال له عبد المطلب تدري اين يؤم بك قال برأسه لا قال اتوا بك لتهدم كعبة الله اتفعل ذلك فقال برأسه لا فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فارسل الله عليهم طيراً ابابيل قال بعضها الى اثر بعض ترميهم بحجارة من سجيل قال كان مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخالبه وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم وتنتقض ابدانهم فكانوا كما قال فجعلهم كعصف مأكول قال العصف التبن والمأكول هو الذي يبقى من فضله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما في معناه بروايتين مع زيادات واختلافات في الفاظ وقال في احديهما وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف في منقاره حجر كالعدسة او نحوها فكانت تحاذي براس الرجل ثم ترسلها على رأسه فتخرج من دبره حتى لم يبق منهم احد الا رجل هرب فجعل يحدث الناس بما رأى اذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال ذا الطير منها وجاء الطير حتى حاذى رأسه ثم القاها عليه فخرجت من دبره فمات وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وارسل عليهم طيراً ابابيل قال كان طير ساف جاءهم من قبل البحر رؤسها كامثال رؤس السباع واظفارها كاظفار السباع من الطير مع كل طائر ثلاثة احجار في رجليه حجران وفي منقاره حجر فجعلت ترميهم بها حتى جدرت اجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدري ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده قال ومن افلت منهم يومئذ انطلق حتى اذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن ارسل الله عليهم سيلاً فغرقهم اجمعين قال وما رئي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة قال ولذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه

وفي العلل

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

وفي العلل عنه ما يقرب منه وفي قرب الاسناد عن الكاظم ان ابرهة بن يكسوم قاد الفيل الى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله فقال عبد المطلب ان لهذا البيت ربا يمنعه ثم جمع اهل مكة فدعا وهذا بعد ما اخبره سيف بن ذي يزن فارسل الله اليهم طيرا ابابيل ودفعهم عن مكة واهلها وفي الامالي في هذه القصة تفاوت قليل وكان السبب فيه ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود الى آخر القصة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ في فرائضه الم تر كيف فعل ربك شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي يوم القيمة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوه الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبه الله واحب عمله قد سبق ان هذه السورة مع ما بعدها تقرآن في الصلوة معا وفي المجمع عن العياشي عن احدهما قال الم تر كيف فعل ربك ولايلاف قريش سورة واحدة قال وروي ان ابي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه

سورة القريش اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ وهو متعلق بقوله فليعبدوا او كعصف مأكول او بمحذوف كاعجبوا ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف القمي قال نزلت في قريش لانه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وكانوا يحملون من مكة الادم واللب وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتألفون في طرقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيسا من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه استغنوا عن ذلك لان الناس وفدوا على رسول الله وحجوا الى البيت فقال الله فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع فلا يحتاجوا ان يذهبوا الى الشام وآمنهم من خوف يعني خوف الطريق في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من اكثر قراءة لايلاف قريش بعثه الله يوم القيمة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيمة

سورة الماعون سبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ بالجزاء القمي قال نزلت في ابي جهل وكفار قريش فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ قال يدفعه يعني عن حقه قيل كان ابو جهل وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه وابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه وَلَا يَحُضُّ ولا يرغب عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ القاء جزائية يعني اذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من تكذيب الدين فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء ومنع الزكوة احرى بذلك ولهذا رتب عليه الويل الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ غافلون عنها القمي قال عنى به تاركون لان كل انسان يسهو في الصلوة وفي المجمع عن العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية اهي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها والقمي عنه قال هو تأخير الصلوة عن اول وقتها لغير عذر وفي الخصال عن امير المؤمنين ليس عمل احب الى الله عز وجل من الصلوة فلا يشغلنكم عن اوقاتها شيء من امور الدنيا فان الله عز وجل ذم اقواما فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني انهم غافلون استهانوا باوقاتها وفي المجمع عن الصادق قال هو الترك لها والتواني عنها وفيه وفي الكافي عن الكاظم قال هو التضييع الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ الناس بصلوتهم ليثنوا عليهم وفي المجمع عن امير المؤمنين يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراؤن وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ القمي مثل السراج والنار والخمير واشباه ذلك مما يحتاج اليه الناس قال وفي رواية اخرى الخمس والزكوة وفي المجمع عن علي والصادق هو الزكوة المفروضة ومرفوعا هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفأس وما لا يمنع كالماء والملح وفي الكافي عن الصادق قال هو القرض يقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة فقيل ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح ان تمنعوهم اذا كانوا كذلك في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ سورة ارأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا

سورة الكوثر ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ الخير المفرط الكثير فسر بالعلم والعمل وبالنبوة والكتاب وبشرف الدارين وبالذرية الطيبة وفي المجمع عن الصادق هو نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه والقمي مثله وفي الامالي عن ابن عباس قال لما نزل على رسول الله انا اعطيناك الكوثر قال له علي بن ابي طالب ما هو الكوثر يا رسول الله قال نهر اكرمني الله به قال علي ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الاذفر قواعده

بحقّ عرش الله عزّ وجلّ ثمّ ضرب رسول الله على جنب امير المؤمنين وقال يا علي هذا النهر لي ولك ولمحبّيك من بعدي وفي المجمع عن النبي انّه سئل عنه حين نزلت السورة فقال نهر وعدنيه ربّي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه امّتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا ربّ انّهم من امّتي فيقال انّك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي الخصال عن امير المؤمنين قال انا مع رسول الله ومعي عترتي على الحوض فمن ارادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا فانّ لكلّ اهل نجيب نجيبا ولنا شفاعة ولاهل مودّتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانّا نذود عنه اعداءنا ونسقي منه احبّاءنا واولياءنا ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا حوضنا فيه مثعبان ينصبّان من الجنّة احدهما من تسنيم والآخر من معين على حافتيه الزعفران وحصاه اللؤلؤ وهو الكوثر فصلّ لربّك فدم على الصلوة وانحر في المجمع عن الصادق هو رفع يديك حذاء وجهك وفي رواية فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلوة وعن امير المؤمنين لمّا نزلت هذه السورة قال النبيّ لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربّي قال ليست بنحيرة ولكنّه يأمرك اذا تحرّمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبّرت واذا ركعت واذا رفعت رأسك من الركوع واذا سجدت فانّه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فانّ لكلّ شيء زينة وانّ زينة الصلوة رفع الايدي عند كلّ تكبيرة وفي الكافي عن الباقر انّه سئل عنه فقال النحر الاعتدال في القيام ان يقيم صلبه ونحره اقول وفي تفسير العامّة انّ المراد بالصلوة صلوة العيد وبالنحر نحر الهدي والاضحية انّ شانئك مبغضك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر وامّا انت فتبقى ذرّيتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف القمّي قال دخل رسول الله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم ابن العاص فقال عمرو يا ابا الابتر وكان الرجل في الجاهليّة اذا لم يكن له ولد سمّي ابتر ثمّ قال عمرو انّي لاشنأ محمّدا اي ابغضه فانزل الله على رسوله السورة انّ شانئك اي مبغضك هو الابتر يعني لا دين له ولا نسب في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من كانت قراءته انّا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيمة وكان محدّثه عند رسول الله في اصل طوبى

سورة الجحد ستّ آيات مكّيّة

الجحد

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايّها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتّم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين لا اتركه ولا تتركونه القمّي وفي الامالي انّ نفرا من قريش اعترضوا لرسول الله منهم عتبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن سعيد فقالوا يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت في الامر فان يكن الذي نحن عليه الحقّ فقد اخذت بحظّك منه وان يكن الذي انت عليه الحقّ فقد اخذنا بحظّنا منه فانزل الله تعالى السورة قيل في سبب التكرير انّ الاوّل فيما يستقبل فانّ لا لا تدخل الّا على مضارع بمعنى الاستقبال والثاني في الحال او فيما سلف والقمّي سأل ابو شاكر الديصاني ابا جعفر الاحول عن ذلك فقال هل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول ويكرّره مرّة بعد مرّة فلم يكن عند الاحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل الصادق عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها انّ قريشا قالت لرسول الله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة وتعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فاجابهم الله بمثل ما قالوا الحديث في ثواب الاعمال والمجمع عنه من قرء قل يا ايّها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وان كان شقيّا محي من ديوان الاشقياء واثبت في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبعثه شهيدا وفي المجمع والكافي عنه قال كان ابي يقول قل يا ايّها الكافرون ربع القرآن وزاد في المجمع وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده اعبد الله وحده وفيه والقمّي عنه اذا فرغت منها فقل ديني الاسلام ثلثا

سورة النصر ثلث آيات مدنيّة

النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اياك على اعدائك والفتح فتح مكّة ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كاهل مكّة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب فسبّح بحمد ربّك فتعجّب حامدا له على ان صدق وعده واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك انّه كان توّابا القمّي قال نزلت بمنى في حجّة الوداع فلمّا نزلت قال رسول الله نعيت الى نفسي قيل ولعلّ ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين وفي الكافي والعيون عن الصادق انّ اوّل ما نزل اقرأ باسم ربّك وآخره اذا جاء نصر الله وفي المجمع عن ام سلمة قالت كان رسول الله بآخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الّا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال انّي امرت بها ثمّ قرء هذه السورة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء اذا جاء نصر الله في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من جسر جهنّم ومن النار ومن زفير جهنّم فلا يمرّ على شيء يوم القيمة الّا بشّره واخبره بكلّ خير حتّى يدخل الجنّة ويفتح له في الدنيا من اسباب الخير ما لم يتمنّ ولم يخطر على قلبه

سورة تبّت خمس آيات مكّيّة

تبّت

بسم الله الرحمن الرحيم

تبّت يدا ابي لهب اي خسرت وهلكت فانّ التباب خسران يؤدّي الى الهلاك قيل اراد بيديه نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل بل المراد دنياه واخرته وتبّ اخبار بعد اخبار ودعاء عليه بعد دعاء ما اغنى عنه ماله وما كسب حين نزل به التباب قيل انّه مات بالعدسة بعد وقعة بدر بايّام معدودة وترك ثلاثا حتّى انتن ثمّ استأجروا بعض السودان فدفنوه سيصلى نارا ذات لهب وامرأته هي امّ جميل اخت ابي سفيان حمّالة الحطب قيل يعني حطب جهنّم فانّها كا

Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY

تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه وقيل بل اريد به حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله وقرئ بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل يعني من نار القمي تبت يدا ابي لهب قال اي خسرت لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله وكان كثير المال فقال الله ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب عليه فتحرقه وامرأته حمالة الحطب قال كانت ام جميل بنت صخر وكانت تنم على رسول الله وتنقل احاديثه الى الكفار حمالة الحطب اي احتطبت على رسول الله في جيدها اي في عنقها حبل من مسد اي من نار قال وكان اسم ابي لهب عبد مناف فكناه الله لان منافا صنم يعبدونه وفي المجمع في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية صعد رسول الله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارأيتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب السورة وفي قرب الاسناد عن الكاظم في حديث آيات النبي قال ومن ذلك ان ام جميل امرأة ابي لهب اتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي ابو بكر بن ابي قحافة فقال يا رسول الله هذه ام جميل محفظة متغضبة تريدك ومعها حجر تريد ان ترميك به فقال انها لا تراني فقالت لابي بكر اين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته ولو اراه لرميته فانه هجاني واللات والعزى اني لشاعرة فقال ابو بكر يا رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بيني وبينها حجابا في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق قال اذا قرأتم تبت يدا ابي لهب وتب فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي وبما جاء به من عند الله

سورة الاخلاص اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقرئ كفوا بالتثقيل وبالهمزة وقلب الهمزة واوا القمي وكان سبب نزولها ان اليهود جاءت الى رسول الله فقالت له ما نسبة ربك فانزل الله وفي الكافي والتوحيد عن الصادق قال ان اليهود سألوا رسول الله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها وفي التوحيد عن الباقر في تفسيرها قال قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس ثم قال الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته يقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه والاله هو المستور عن حواس الخلق قال الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه قال وحدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وسئل علي بن الحسين عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال الراوي قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا ند ولا مثل قال وحدثني الصادق عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا تنشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء كثيفا ولطيفا ولم يولد ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال الراوي سمعت الصادق يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه

هو الله والالف واللام مدغمتان لا تظهران على اللسان ولا تقعان في السمع ويظهران في الكتاب دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسامهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم متعال عن الكون والزوال بل هو عز وجل يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم قال الباقر ع الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادته الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعاونه في سلطانه وفي الجمع عن امير المؤمنين ع انه سئل رجل عن تفسير هذه السورة فقال هو الله احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون الها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد وفي نهج البلاغة لم يولد فيكون في العز مشاركا وفي الكافي عن السجاد ع انه سئل عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد والآيات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك وعن الرضا ع انه سئل عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد قال كما يقرؤها وآمن بها فقد عرف التوحيد قيل كيف يقرؤها قال كما يقرؤها الناس وزاد فيها كذلك الله ربي مرتين وعن الباقر ع قل هو الله احد ثلث القرآن وفي الاكمال عن امير المؤمنين ع قال من قرأ قل هو الله احد مرة فكانما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكانما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلث مرات فكانما قرأ القرآن كله وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وعنه من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب

سورة الفلق خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه وخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وفي المعاني عن الصادق ع انه سئل عن الفلق قال صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها وفي القمي قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم الحديث من شر ما خلق قيل خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه كقوله الى غسق الليل اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء قيل خص الليل لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل ومن شر النفاثات في العقد من شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وفي المجمع مرفوعا انه قال في هذه الآية اما رأيته اذا فتح عينيه وهو ينظر اليك وهو ذاك قيل خص الحسد بالاستعاذة منه لانه العمدة في الاضرار في الكافي عن الصادق ع قال قال رسول الله كاد الحسد ان يغلب القدر وفي طب الائمة عنهما ع ان جبرئيل اتى النبي ص فقال يا محمد قال لبيك يا جبرئيل قال ان فلانا سحرك وجعل السحر في بئر بني فلان فابعث اليه يعني البئر اوثق الناس عندك واعظمهم في عينيك وهو عديل نفسك حتى يأتيك بالسحر قال فبعث النبي ص علي بن ابي طالب ع وقال انطلق الى بئر ازوان فان فيها سحرا سحرني به لبيد بن اعصم اليهودي فأتني به قال ع فانطلقت في حاجة رسول الله فهبطت فاذا ماء البئر حتى كانه الحناء من السحر فطلبته مستعجلا حتى انتهيت الى اسفل القليب فلم اظفر به قال الذين معي ما فيه شيء فاصعد فقلت لا والله ما كذبت وما كذب وما نفسي به مثل انفسكم يعني رسول الله ثم طلبت طلبا بلطف فاستخرجت حقا فاتيت النبي ص فقال افتحه ففتحته واذا في الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها احدى عشرة عقدة وكان جبرئيل انزل يومئذ المعوذتين على النبي ص فقال النبي يا علي اقرأها على الوتر فجعل امير المؤمنين ع كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها وكشف الله عز وجل عن نبيه ما سحر وعافاه وفي رواية ان جبرئيل وميكائيل اتيا النبي ص فجلس احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل ومن طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي ثم ذكر الحديث وعن الصادق ع انه سئل عن المعوذتين اهما من القرآن فقال نعم هما من القرآن فقال الرجل ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه فقال ع اخطأ ابن مسعود او قال كذب ابن مسعود هما من القرآن قال الرجل فاقرأ بهما في المكتوبة قال نعم وهل تدري ما معنى المعوذتين وفي اي شيء انزلتا ان رسول الله سحره لبيد بن اعصم اليهودي فقال

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

ابو بصير وما كادوا عوا ان يبلغ من بصره قال الصادق عليه السلام بلى كان النبي يرى انه يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده والسحر حق وما يسلط السحر الا على العين والفرج فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك فدعا عليا وبعثه ليستخرج ذلك من بئر اروان وذكر الحديث وروت العامة ما يقرب من ذلك وفي الفقيه عن الصادق قال كان سبب نزول المعوذتين انه وعك رسول الله فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما وفي المجمع ما يقرب منه وفي الفقيه عن الباقر قيل له ان ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال كان ابي يقول انما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن وفي الكافي عن صابر قال امّنا ابو عبد الله في صلاة المغرب فقرأ المعوذتين ثم قال هما من القرآن في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك

سورة الناس ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس يعني الموسوس عبر عنه بالوسواس مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه وفي الفقيه الخناس اسم الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم من الجنة والناس بيان للوسواس في الكافي والعياشي عن الصادق قال ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وايدهم بروح منه وفي القمي عنه ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتن هذا يأمره وذلك يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن وقد مضى تفسير شياطين الانس في سورة الانعام وسبق سبب نزول السورة وثواب تلاوتها في تفسيرها

وقد فرغ من تسويده مؤلفه اقل العباد عملا واكثرهم زللا واعظمهم رجاء واملا المسمى الملقب بمحسن محمد بن مرتضى اخلصهما الله لربه غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وكفر عنه سيئاته وضاعف حسناته وحشره مع محمد واهل بيته المعصومين وفي زمرتهم في عليين وجعلهم شفعاءه يوم الدين وعمم بهذا الكتاب الذي هو في تفسير القرآن عما ودينا للاولي الالباب عامة الطلاب واشرك مؤلفه في اجر انتفاعهم منه من غير ان ينقص من اجرهم شيء من الاجر والثواب انه الاجاود الاماجد وهو على كل شيء قدير نعم المولى ونعم النصير وكتبه الحقير محمد رضا ابن ميرزا عبد الله الطبيب الخوئي تاب الله عليهما

١٢٨٢

حمدا لمن رصع جواهر الكلمات بنظم اللئالي الاحرف لعالي الآباء وزينها بحلية الرقم فجاءت آيات بينات وصلاة وسلاما على من لم يذهب الى معلم ولا كتاب وآله وعترته الذين هم خير من اوتي اليهم الحكمة وفصل الخطاب ثم لا يخفى على كل بصير وخبير نفاسة هذا التفسير وشرافته وعلو درجته ورتبته لله در مؤلفه ومفرق المشتبه ووراد الموارد كلها مناطقا في مشربه [illegible] فتمسك بعروته لتكون من المتنبهين فيا له من كتاب تدانت اثماره وسطعت انواره وقد تحلى بحلية الطبع مرارا وطبع في كل مرة [illegible] ما اظن احسن طبعا واصح متنا وفائدة [illegible] فقد بولغ في تصحيحه وقوبل مع النسخ المعتبرة القديمة مرة بعد اولى وكرة بعد اخرى فما اظن ان توجد نسخة اصح واجمع من هذا المطبوع لكن مع ذلك لست ابرئ نفسي واقول انا لا اسهو ولا انسى فانه لا ينجو منهما بشر الا وهو خير البشر فالمسئول من المستفيدين ان اطلعوا بعد اتمامه على سهو او نسيان ان لا يعجلوا علي بل يستروا ويصفحوا ويتقبلوا الاصلاح [illegible] من المواضع المصححة المنقحة التي قلما يوجد في غير هذا الكتاب وان ينتفعوا من حواشيه التي هي بمنزلة الشفاء في ذلك الكتاب ان يترحموا علي ويستغفروا لي ولوالدي وانا المحتاج الى عفو ربه الاكبر [illegible] المشتغل العبد الاحقر [illegible] عبد الجبار [illegible] محمد [illegible] رحمه الله في اولاه واخراه [illegible]

وقد حصل تمام الطبعة [illegible] الحاج المعتمد [illegible] التجار [illegible] الحاج محمد باقر [illegible]

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

893.7K84
DF6

DEC 7 1962

Digitized by Google

Original from
COLUMBIA UNIVERSITY

CU58923292
893.7K84 DF6 Hadha huwa l-kitab a

Digitized by Google
Original from
COLUMBIA UNIVERSITY